



كتاب

الفصل في الملل والأهواء والنحل

تصنيف

الأمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري

المتوفى ٤٥٦ سنة هجرية

وبهامشه

كتاب الملل والنحل

للأمام أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني

المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

الجزء الأول



* قال الامام ابو محمد علي بن أحمد بن حزم رضى الله عنه *

الحمد لله كثيراً وصلى الله على محمد عبده ورسوله خاتم انبيائه بكرة واصيلاً وسلم تسليماً (اما بعد) فان كثيراً من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتباً كثيرة جداً فبعض أطال وأسهب وأكثر وهجر واستعمل الأغاليط والشغب فكان ذلك شاغلاً عن الفهم قاطعاً دون العلم وبعض حذف وقصر وقلل واختصر واضرب عن كثير من قوي معارضات أصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في ان يرضى لها بالغبن في الابانة وظالماً لخصمه في ان لم يوفه حق اعتراضه وباخساً حق من قرأ كتابه اذ لم يفنه عن غيره وكلمهم الا تحلة القسم عقد كلامه تعقيداً يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم وحلق على المعاني من بعد حتي صار يُنسى آخر كلامه أوّله وأكثر هذا منهم ستائر دون فساد معانيهم فكان هذا منهم غير محمود في عاجله وآجله

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فجمعنا كتابنا هذا مع استخارتنا الله عز وجل في جمعه وقصدنا به قصد ايراد البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية أو الرجعة الى الحسن من قرب أو من بعد على حسب قيام البراهين التي لا تخون أصلاً مخرجها الى ما أخرجت له وان لا يصح منه إلا ما صححت البراهين المذكورة فقط اذ ليس الحق الا ذلك وبالغنا في بيان اللفظ وترك التعقيد راجين من الله تعالى على ذلك الأجر الجزيل وهو تعالى ولي من تولاة ومعطي من استعطاه لا اله الا هو وحسبنا الله ونعم الوكيل

* بسم الله الرحمن الرحيم *

الحمد لله حمد الشاكرين بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما هو اهله وصلى الله على محمد المصطفى رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاة دائمة بركاتها الى يوم الدين كما صلى على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انه حميد مجيد وبعد فلما وفقني الله تعالى لمطالعة مقالات اهل العلم من ارباب الديانات والملل * واهل الاهواء والنحل * والوقوف على مصادرهما ومواردها * واقتناص او انساها وشواردها * اردت ان اجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون * واتجمله المتحليون * عبرة لمن استبصر * واستبصار لمن اعتبر * وقبل الخوض فيما هو الغرض لا بد من ان اقدم خمس مقدمات (المقدمة الاولى) في بيان اقسام اهل العالم جملة مرسله (المقدمة الثانية) في تعيين قانون يبتني عليه تعديل الفرق الاسلامية (المقدمة الثالثة) في بيان اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها ومن

مظهرها (المقدمة الرابعة) في بيان
اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية
وكيف انشعابها ومن مصدرها
ومن مظهرها (المقدمة الخامسة)
في السبب الذي اوجب ترتيب
هذا الكتاب على طريق الحساب
﴿ المقدمة الاولى ﴾

في بيان تقسيم اهل العالم جملة
مرسلة * من الناس من قسم اهل
العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى
اهل كل اقليم حظه من اختلاف
الطبائع والانفس التي تدل عليها
الالوان والالسن * ومنهم من
قسمهم بحسب الاقطار الاربعة
التي هي الشرق والغرب والجنوب
والشمال ووفر على كل قطر حقه من
اختلاف الطبائع وتباين الشرائع *
ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال
كبار الامم اربعة العرب والعجم
والزوم والهند ثم زواج بين امة
وامة فذكر ان العرب والهند
يتقاربان على مذهب واحد واكثر
ميلهم الى تقرير خواص الاشياء
والحكم باحكام الماهيات والحقائق
واستعمال الامور الروحانية والروم
والعجم يتقاربان على مذهب واحد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فنقول وبالله التوفيق (رؤس) الفرق المخالفة
لدين الاسلام ست ثم تفرق كل فرقة من هذه الفرق الست على فرق وسأذكر
جماهيرها ان شاء الله عز وجل فالفرق الست التي ذكرناها على مراتبها في
البعد عنا (اولها) مبطلو الحقائق وهم الذين يسميهم المتكلمون السوفسطائية
(ثم) القائلون باثبات الحقائق الا انهم قالوا ان العالم لم يزل وانه لا يحدث
له ولا مدبر (ثم) القائلون باثبات الحقائق وان العالم لم يزل وان له مدبرا
لم يزل (ثم) القائلون باثبات الحقائق فبعضهم قال ان العالم لم يزل
وبعضهم قال هو محدث وانفقوا على ان له مدبرين لم يزلوا وانهم اكثر من واحد
واختلفوا في عددهم (ثم) القائلون باثبات الحقائق وان العالم محدث وان له
خالقاً واحداً لم يزل وابطلوا النبوات كلها (ثم) القائلون باثبات الحقائق
وان العالم محدث وان له خالقاً واحداً لم يزل واثبتوا النبوات الا انهم خالفوا
في بعضها فاقروا ببعض الانبياء عليهم السلام وانكروا بعضهم
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد تحدث في خلال هذه الاقوال آراء هي
منتجة من هذه الرؤس مركبة منها فتها ما قد قالت به طوائف من الناس *
مثل ما ذهب اليه فرق من الامم من القول بتناسخ الارواح او القول بتواتر
النبوات في كل وقت او ان في كل نوع من انواع الحيوان انبياء * ومثل
ما قد ذهب اليه جماعة من القائلين به وناظرتهم عليه من القول بأن العالم
محدث وان له مدبراً لم يزل الا ان النفس والمكان المطلق وهو الخلاء والزمان
المطلق لم يزل معه

(قال ابو محمد) وهذا قول قد ناظرني عليه عبد الله بن خلف
ابن مروان الانصاري وعبد الله بن محمد السلي الكاتب ومحمد بن علي بن ابي
الحسين الاصمعي الطيب وهو قول يؤثر عن محمد بن زكريا الرازي الطيب
ولنا عليه فيه كتاب مفرد في نقض كتابه في ذلك وهو المعروف بالعلم
الالهي * ومثل ما ذهب اليه قوم من ان الفلك لم يزل وانه غير الله تعالى
وانه هو المدبر للعالم الفاعل له اجلاً بزعهم الله عن ان يوصف بانه

فعل شيئاً من الاشياء وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش
(ومنها) ما لا نعلم ان احداً قال به الا انه مما لا يؤمن ان يقول به قائل من
المخالفين عند تضيق الحجج عليهم فليحشوا اليها فلا بد ان شاء الله تعالى
من ذكر ما يقضيه مساق الكلام منها وذلك مثل القول بان العالم محدث ولا
محدث له فلا بد بحول الله تعالى من اثبات المحدث بعد الكلام في اثبات
الحدوث وبالله تعالى التوفيق والعون لا اله الا هو



❖ باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الى معرفة ❖

❖ الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية اقامتها ❖

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا باب قد احكمناه في كتابنا الموسوم
بالنقريب في حدود الكلام ونقصينه هنالك غاية النقضي والحمد لله رب
العالمين الا اننا نذكر هنا جملة كافية فيه لتكون مقدمة لما يأتي بعده مما
اختلف الناس فيه يرجع اليها ان شاء الله تعالى

فنقول وبالله التوفيق ان الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب
ذكرها جملة في قول من يقول انها كانت قبل ذلك ذاكرة اولاً ذكر
لها البتة في قول من يقول انها حدثت حينئذ او انها مزاج عرض الا انه قد
حصل انه لا ذكر للطفل حين ولادته ولا تمييز الا ما لسائر الحيوان من
الحس والحركة الارادية فقط فتراه يقبض رجله ويمدها ويقبض اعضاءه
حسب طاقته ويألم اذا احس البرد او الحر او الجوع واذا ضرب او قرص
وله سوى ذلك مما يشاركه فيه الحيوان والنواحي مما ليس حيواناً من طلب
الغذاء لبقاء جسمه على ما هو عليه ولنمائه فيأخذ الثدي ويمتصه بطبعه من
سائر الاعضاء بفضة دون سائر اعضاءه كما تأخذ عروق الشجر والنبات
رطوبات الارض والماء لبقاء اجسامها على ما هي عليه ولنمائها

فاذا قويت النفس على قول من يقول انها مزاج او انها حدثت حينئذ او اخذت
يعاودها ذكرها وتمييزها في قول من يقول انها كانت ذاكرة قبل ذلك وانها

واكثر ميلهم الى تقرير طبائع
الاشياء والحكم باحكام الكيفيات
والكميات واستعمال الامور
الجسمانية * ومنهم من قسمهم
بحسب الآراء والمذاهب وذلك
غرضنا في تأليف هذا الكتاب
وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة
الاولى الى اهل الديانات والملل
واهل الاهواء والنحل

«فارباب الديانات» مطلقاً مثل
المجوس واليهود والنصارى والمسلمين
«واهل الاهواء» والآراء مثل
الفلاسفة والدهرية والصابئة وعبد
الكواكب والاثوان والبراهمة

ويفترق كل منهم فرقاً * فاهل
الاهواء ليست تنضبط مقالاتهم
في عدد معلوم * واهل
الديانات قد انحصرت مذاهبهم
بحكم الخبر الوارد فيها فافترقت
المجوس على سبعين فرقة واليهود
على احدى وسبعين فرقة والنصارى
على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون
على ثلاثة وسبعين فرقة والناحية
ابداً من الفرق واحدة اذ الحق
من القضيتين المتقابلتين في واحدة
ولا يجوز أن يكون قضيتان

متناقضتان متقابلتان على شرائع
التقابل الا وان تقتسما الصدق
والكذب فيكون الحق في احدهما
دون الاخرى ومن المحال الحكم
على المتخاصمين المتضادين في
اصول العقولات بانهما محققان
صادقان واذا كان الحق في كل
مسألة عقلية واحداً فالحق في جميع
المسائل يجب ان يكون مع فرقة
واحدة

وانما عرفنا هذا بالسمع * وعنه
اخبار التنزيل في قوله عز وجل ومن
خلقنا ما يهدون بالحق وبه يعدلون
* واخبار النبي عليه السلام ستفترق
امتي على ثلاث وسبعين فرقة
الناجية منها واحدة والباقي هلكي
« قيل » ومن الناجية « قال » اهل
السنة والجماعة « قيل » ومن اهل
السنة والجماعة « قال » ما انا عليه
اليوم واصحابي * وقال عليه السلام
لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
على الحق الى يوم القيامة وقال عليه
السلام لا تجتمع امتي على الضلالة
❀ المقدمة الثانية ❀ في تعيين
قانون بيني عليه تعديد الفرق
الاسلامية (اعلم) ان لاصحاب

كالمفريق من مرض « فاول » ما يحدث لها من التمييز الذي ينفرد به الناطق
من الحيوان فهم ما دركت بحواسها الخمس * كعلمها ان الرائحة الطيبة مقبولة من طبعها
والرائحة الرديئة منافرة لطبعها * وكعلمها ان الاحمر مخالف للاخضر والاصفر
والابيض والاسود * وكالفرق بين الحشن والاملس المكتنز والمتهيل والزرع
والحار والبارد والذقي * وكالفرق بين الحلو والحامض والمر والمالح والعفص
والزاعق والتفه والعذب والحريف * وكالفرق بين الصوت الحاد والغليظ
والرقيق والمطرب والمفزع

(قال ابو محمد) فهذه ادراك الحواس لمحسوساتها والادراك السادس علمها
بالبدهييات * فمن ذلك علمها بان الجزء اقل من الكل فان الصبي الصغير في اول
تمييزه اذا اعطيته تمرتين بكى واذا زدته ثالثة سر وهذا علم منه بان الكل اكثر
من الجزء وان كان لا ينتبه لتحديد ما يعرف من ذلك ومن ذلك علمه بان لا
يجتمع المتضادان فانك اذا وقفته قسراً بكى ونزع الى القعود علماً منه بانه لا يكون
قائماً قاعداً معا * ومن ذلك علمه بان لا يكون جسم واحد في مكانين فانه اذا
اراد الذهاب الى مكان ما فامسكته قسراً بكى وقال كلاماً معناه دعني اذهب
علماً منه بانه لا يكون في المكان الذي يريد ان يذهب اليه مادام في مكان واحد *
ومن ذلك علمه بانه لا يكون الجسمان في مكان واحد فانك تراه ينازع على
المكان الذي يريد ان يقعد فيه علماً منه بانه لا يسعه ذلك المكان مع ما فيه
فيدفع من في ذلك المكان الذي يريد ان يقعد فيه اذ يعلم ان ما دام في
المكان ما يشغله فانه لا يسعه وهو فيه * واذا قلت له ناولني ما في هذا
الحائط وكان لا يدركه قال لست ادركه وهذا علم منه بان الطويل زائد
على مقدار ما هو اقصر منه وتراه يمشي الى الشيء الذي يريد ليصل اليه
وهذا علم منه بان ذا النهاية يحصر ويقطع بالعدو وان لم يحسن العبارة
بتحديد ما يدري من ذلك * ومنها علمه بانه لا يعلم الغيب احد وذلك انه
اذا سأله عن شيء لا يعرفه انكر ذلك وقال لا ادري * ومنها فرقه بين
الحق والباطل فانه اذا اخبر بخبر تجده في بعض الاوقات لا يصدقه حتى

اذا تظاهر عنده بخبر آخر وآخر صدقه وسكن الى ذلك * ومنها علمه بانه لا يكون شيء الا في زمان فانك اذا ذكرت له امرًا ما قال متى كان واذا قلت له لم تفعل كذا وكذا قال ما كنت افعله وهذا علم منه بانه لا يكون شيء مما في العالم الا في زمان * ويعرف ان للاشياء طبائع وماهية تقف عندها ولا تتجاوزها فتراها اذا رأى شيئًا لا يعرفه قال اي شيء هذا فادا شرح له سكت * ومنها علمه بانه لا يكون فعل الالفاعل فانه اذا رأى شيئًا قال من عمل هذا ولا يقنع البتة بانه انعمل دون عامل واذا رأى بيد آخر شيئًا قال من اعطاك هذا * ومنها معرفته بأن في الخبز صدقًا وكذبًا فتراه يكذب بعض ما يخبر به ويصدق بعضه ويتوقف في بعضه هذا كله مشاهد من جميع الناس في مبدا نشأتهم

(قال ابو محمد) فهذه اوائل العقل التي لا يختلف فيها ذو عقل وههنا ايضا اشياء غير ما ذكرنا اذا فتشت وجدت وميزها كل ذي عقل من نفسه ومن غيره وليس يدري احد كيف وقع العلم بهذه الاشياء كلها بوجه من الوجوه ولا يشك ذو تمييز صحيح في ان هذه الاشياء كلها صحيحة لا امراء فيها وانما يشك فيها بعد صحة علمه بها من دخلت عقله آفة وفسد تمييزه او مال الى بعض الآراء الفاسدة فكان ذلك ايضا آفة دخلت على تمييزه * كآفة الداخلة على من به هيجان الصفراء فيميد العسل مرًا * ومن في عينه ابتداء نزول الماء فيرى خيالات لاحقيقة لها * وكسائر الآفات الداخلة على الحواس (قال ابو محمد) فهذه المقدمات التي ذكرناها هي الصحيحة التي لا شك فيها ولا سبيل الى ان يطلب عليها دليلا لا مجنون او جاهل لا يعلم حقائق الاشياء ومن الطفل اهدى منه * وهذا امر يستوي في الاقرار به كبار جميع بني آدم وصغارهم في اقطار الارض الا من غلط حسه وكابر عقله فيلحق بالمجانين لان الاستدلال على الشيء لا يكون الا في زمان ولا بد ضرورة يعلم ذلك باول العقل لانه قد علم بضرورة العقل انه لا يكون شيء مما في العالم الا في وقت وليس بين اول اوقات تمييز النفس في هذا العالم وبين

المقالات طرقا في تعديد الفرق الاسلامية لاعلى قانون مستند الى نص ولا علم قاعدة مخبرة عن الوجود فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق

ومن المعلوم الذي لامراء فيه ان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة ما في مسألة ما عد صاحب مقالة والافتكاك تخرج المقالات عن حد الحصر والعد ويكون من انفراد بمسألة في احكام الجواهر مثلاً معزوداً في عداد اصحاب المقالات

فلا بد اذا من ضابط في مسائل هي اصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافاً يعتبر مقالة ويعد صاحبه صاحب مقالة وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذي وجد لاعلى قانون مستقر واصل مستمر

فاجتهدت على ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتى

ادراكها لكل ما ذكرنا مهلة البتة لا دقيقة ولا جليلة ولا سبيل على ذلك
فصح انها ضرورات اوقعها الله في النفس ولا سبيل الى الاستدلال البتة
الا من هذه المقدمات ولا يصح شيء الا بالرد اليها فما شهدت له مقدمة
من هذه المقدمات بالصحة فهو صحيح متيقن وما لم تشهد له بالصحة فهو
باطل ساقط * الا ان الرجوع اليها قد يكون من قرب ومن بعد فما كان
من قرب فهو اظهر الى كل نفس وامكن للفهم وكلما بعدت المقدمات
المذكورة صعب العمل في الاستدلال حتى يقع في ذلك الغلط الالفهم
القوي الفهم والتمييز * وليس ذلك مما يقدح في ان ما رجع الى مقدمة
من المقدمات التي ذكرنا حق كما ان تلك المقدمة حق لا فرق بينهما
في انهما حق وهذا مثل الاعداد فكما قلت الاعداد سهل جمعها ولم يقع
فيها غلط حتى اذا كثرت الاعداد وكثر العمل في جمعها صعب ذلك
حتى يقع فيها الغلط الامع الحاسب الكافي المجيد وكلما قرب من ذلك وبعد
فهو كله حق ولا تفاضل في شيء من ذلك ولا تعارض مقدمة مما ذكرنا
مقدمة اخرى منها ولا يعارض ما يرجع الى مقدمة اخرى منها رجوعاً
صحيحاً وهذا كله يعلم بالضرورة * ومن علم النفس بأن علم الغيب لا يعارض
صح ضرورة انه لا يمكن ان يحكي احد خبراً كاذباً طويلاً فيأتي من لم يسمعه
فيحكي ذلك الخبر بعينه كما هو لا يزيد فيه ولا ينقص اذ لو امكن ذلك
لكان الحاكي لمثل ذلك الخبر عالماً بالغيب لان هذا هو علم الغيب نفسه
وهو الاخبار عما لا يعلم المخبر عنه بما هو عليه وذلك كذلك بلا شك فكل ما
نقله من الاخبار اثنان فصاعداً مفترقان قد ايقنا انهما لم يجتمعا ولا تشاعرا
فلم يختلفا فيه فبالضرورة يعلم انه حق متيقن مقطوع به على غيبه وهذا علما
صحة موت من مات وولادة من ولد وعزل من عزل وولاية من ولي ومرض
من مرض وافاق من افاق ونكبة من نكب والبلاد الغائبة عنا والوقائع والملوك
والانبياء عليهم السلام ودياناتهم والعلماء واقوالهم والفلاسفة وحكمهم لا شك عند
احد يوفي عقله حقه في شيء مما نقل من ذلك كما ذكرنا والله تعالى التوفيق

حصرته في اربع قواعد هي الاصول
الكبار ❖ القاعدة الاولى ❖ الصفات
والتوحيد فيها وهي تشتمل على
مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند
جماعة ونفياً عند جماعة وبيان صفات
الذات وصفات الفعل وما يجب
لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل
وفيها الخلاف بين الاشعرية
والكرامية والمجسمة والمعتزلة
❖ القاعدة الثانية ❖ القدر والعدل
وهي تشتمل على مسائل القضاء
والقدر والجبر والكسب في ارادة
الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتاً
عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها
الخلاف بين القدرية والتجارية
والجبرية والاشعرية والكرامية
❖ القاعدة الثالثة ❖ الوعد والوعيد
والاسماء والاحكام وهي تشتمل على
مسائل الايمان والتوبة والوعيد
والارجاء والتكفير والتضليل اثباتاً
على وجه عند جماعة ونفياً عند
جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة
والوعيدية والمعتزلة والاشعرية
والكرامية ❖ القاعدة الرابعة ❖
السمع والعقل والرسالة والامانة
وهي تشتمل على مسائل التحسين

❖ باب الكلام على اهل القسم الاول ❖
(وهم مبطلو الحقائق وهم السوفسطائية)

(قال ابو محمد) ذكر من سلف من المتكلمين انهم ثلاثة اصناف * فصنف منهم نفى الحقائق جملة * وصنف منهم شكوا فيها * وصنف منهم قالوا هي حق عند من هي عنده محق وهي باطل عند من هي عنده باطل وعمدة ما ذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الخواص في المحسوسات كادراك البصر من بعد عنه صغيراً ومن قرب منه كبيراً وكوجود من به حمى صفراء حلو المطاعم مرّاً وما يرى في الرؤيا مما لا يشك فيه رائيه انه حق من انه في البلاد البعيدة

(قال ابو محمد) وكل هذا لا معنى له لان الخطاب وتعاطي المعرفة انما يكون مع اهل المعرفة وحس العقل شاهد بالفرق بين ما يخيل الى النائم وبين ما يدركه المستيقظ اذ ليس في الرؤيا من استعمال الجري على الحدود المستقرة في الاشياء المعروفة وكونها ابدأ على صفة واحدة ما في اليقظة وكذلك يشهد الحس ايضاً بأن تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت الحس انما هو لآفة في حس الحاس له لا في المحسوس جار كل ذلك على رتبة واحدة لا تتحول وهذه هي البداية والملاحظات التي لا يجوز ان يطلب عليها برهان اذ لو طلب على كل برهان برهان لاقتضى ذلك وجود موجودات لا نهاية لها ووجود اشياء لا نهاية لها محال لا سبيل اليه على ما سئنه ان شاء الله تعالى والذي يطلب على البرهان برهاناً فهو ناطق بالحال لانه لا يفعل ذلك الا وهو مثبت لبرهان ما فاذا وقفنا عند البرهان الذي ثبت لزمه الاذعان له فان كان لا يثبت برهاناً فلا وجه لطلبه ما لا يثبت له وجوده والقول بنفي الحقائق مكابرة للعقل والحس * ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم قولكم انه لا حقيقة للاشياء حق هو ام باطل فان قالوا هو حق اثبتوا حقيقة ما وان قالوا ليس هو حقاً اقروا بطلان قولهم وكفوا خصمهم امرهم ❖ ويقال ❖ للشكاك منهم وبالله تعالى التوفيق أشكم موجود صحيح منكم

او التقييع والصلاح والاصلاح والالطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجماعاً عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية

فاذا وجدنا افراد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد عدنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً انفرد بمسألة فلا نجعل مقالته مذهباً وجماعته فرقة بل نجعله مندرجاً تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ورودنا باقي مقالته الى الفروع التي لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات الى غير النهاية

واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تينت اقسام الفرق وانحصرت كبارها في اربع بعدان تداخل بعضها في بعض * كبار الفرق الاسلامية اربع القدريّة الصنفانية الخوارج الشيعة ثم يتركب بعضهم بعض ويتشعب

أم غير صحيح ولا موجود فإن قالوا هو موجود صحيح منا أثبتوا أيضاً حقيقة ما وإن قالوا هو غير موجود نفوا الشك وابطلوه وفي ابطال الشك اثبات الحقائق أو القطع على ابطالها وقد قدمنا بعون الله تعالى ابطال قول من ابطالها فلم يبق الا الاثبات

ويقال وبالله التوفيق لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل ان الشيء لا يكون حقاً باعتقاد من اعتقد انه حق كما انه لا يطل باعتقاد من اعتقد انه باطل وانما يكون الشيء حقاً بكونه موجوداً ثابتاً سواء اعتقد أنه حق او اعتقد انه باطل ولو كان غير هذا لكان الشيء معدوماً موجوداً في حال واحدة في ذاته وهذا عين المحال واذا اقروا بأن الاشياء حق عند من هي عنده حق فمن جملة تلك الاشياء التي تعتقد أنها حق عند من يعتقد ان الاشياء حق بطلان قول من قال ان الحقائق باطل وهم قد اقروا ان الاشياء حق عند من هي عنده حق وبطلان قولهم من جملة تلك الاشياء فقد اقروا بأن بطلان قولهم حق مع ان هذه الاقوال لا سبيل الى ان يعتقدوا ذو عقل البتة اذ حسه يشهد بخلافها ولما يمكن ان يلجأ اليها بعض المنقطعين على سبيل الشغب وبالله تعالى التوفيق

❖ باب الكلام على من قال بأن العالم لم يزل وانه لا مدبر له ❖

(قال ابو محمد رضى الله عنه) لا يخلو العالم من احد وجهين اما ان يكون لم يزل أو أن يكون محدثاً لم يكن ثم كان فذهبت طائفة الى انه لم يزل وهم الدهرية وذهب سائر الناس الى انه محدث فنبتدي بحول الله تعالى وقوته بايراد كل حجة شغب بها القائلون بأن العالم لم يزل وتوفية اعتراضهم بها ثم نبين بحول تعالى نقضها وفسادها فاذا بطل القول بأن العالم لم يزل وجب القول بالحدوث وصح اذ لا سبيل الى وجه ثالث لكننا لا نقع بذلك حتى نأتي بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على اثبات حدوث العالم ولا قوة الا بالله العلي العظيم

عن كل فرقة اصناف فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة ولاصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب * احدهما انهم وضعوا المسائل اصولاً ثم اوردوا في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة * والثاني انهم وضعوا الرجال واصحاب المقالات اصولاً ثم اوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة .

وترتيب هذا المختصر على الطريقة الاخيرة لاني وجدتها اضبط للاقسام واليق بابواب الحساب وشرطي على نفسي ان اورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صحبته من فاسده واعين حقه من باطله وان كان لا ينبغي على الافهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل

❖ المقدمة الثالثة ❖ في بيان اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الآخر (اعلم) ان

اول شبهة وقعت في الخليفة
شبهة ابليس لعنه الله ومصدره
استبداده بالرأي في مقابلة النص
واختياره الهوى في معارضة الامر
واستكباره بالمادة التي خلق
منها وهي النار على مادة آدم
عليه السلام وهي الطين
وانشعبت من هذه الشبهة
سبع شبهات وسارت في
الخليفة وسرت في اذهان
الناس حتى صارت مذاهب بدعة
وضلال وتلك الشبهات مسطورة
في شرح الاناجيل الاربعة انجيل
لوقا ومارقس ويوحنا ومتى
ومذكورة في التوراة متفرقة على
شكل مناظرة بينه وبين الملائكة
بعد الامر بالسجود والامتناع منه
قال كما نقل عنه اني سلمت أن
الباري تعالى الهى واله الخلق عالم
قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته
فانه مهما اراد شيئاً قال له كن
فيكون وهو حكيم الا انه يتوجه
على مساق حكمته اسئلة قالت
الملائكة ماهي وكهني قال لعنه الله
سبع (الاول) منها انه علم قبل خلقي
اى شيء يصدر عني ويحصل مني

(فما اعترضوا به) أن قالوا لم نر شيئاً حدث الا من شيء او في شيء فمن
ادعى غير ذلك فقد ادعى ما لا يشاهد ولم يشاهد (وقالوا ايضاً) لا يخلو محدث
الاجسام الجواهر والاعراض وهي كل ما في العالم ان كان العالم محدثاً
من ان يكون احده لانه (١) او احده لعله * فان كان لانه فالعالم لم يزل
لان محدثه ام يزل واذا هو علة خلقه فالعلة لا تفارق المعلول وما لم يفارق
من لم يزل فهو ايضاً لم يزل اذ هو مثله بلا شك فالعالم لم يزل * وان كان
احده لعله فتلك العلة لا تخلو من احد وجهين اما ان تكون لم تزل واما
ان تكون محدثة فان كانت لم تزل فعملوها لم يزل فالعالم لم يزل وان كانت
تلك العلة محدثة لزم في حدوثها ما لزم في حدوث سائر الاشياء من انه
احدها لانه او لعله فان كان لعله لزم ذلك ايضاً في علة العلة وهكذا ابداً
وهذا يوجب وجود محدثات لا اوائل لها قالوا وهذا قولنا قالوا وان كان
احدها لانه فهذا يوجب ان العلة لم تزل كما بينا آنفاً (وقالوا ايضاً) ان كان
للاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون مثلاً من جميع
الوجوه واما ان يكون خلافاً من جميع الوجوه واما ان يكون مثلاً من
بعض الوجوه وخلافاً من بعض الوجوه * قالوا فان كان مثلاً من جميع
الوجوه لزم ان يكون محدثاً مثلاً وهكذا في محدثه ايضاً ابداً * وان كان مثلاً
في بعض الوجوه لزمه ايضاً من مماثلتها في ذلك البعض ما يلزمه من مماثلته
لها في جميع الوجوه من الحدوث اذ الحدوث اللازم للبعض كلزومه للكل
ولا فرق * وان كان خلافاً من جميع الوجوه فبحال ان يفعلها لأن هذا هو
حقيقة الضد والمناقض اذ لا سبيل الى ان يفعل الشيء خلافاً من جميع
الوجوه كما لا تفعل النار التبريد (وقالوا ايضاً) لا يخلو ان كان للعالم فاعل
من ان يكون فعله لا حراز منفعة او لدفع مضرة او طباعاً او لا شيء من
(٢) قوله احده لانه انما هكذا في الاصل بدون خبر ان وقد تكررت في مواضع
فلا يحتمل الغلط وضيمير لانه يعود للباري وخبر ان محذوف يفهم مما بعده والنقد
احدث الباري العالم لانه اي الباري علة العالم او احده لعله اخرى اه مصحح

ذلك* قالوا فان كان فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة فهو سئل للنافع والمضار وهذه صفة المحدثات عندهم فهو محدث مثلها* قالوا وان كان فعله طبعاً فالطباع موجبة لما حدث بها ففعله لم يزل معه* قالوا وان كان فعله لا شيء من ذلك فهذا لا يعقل وما خرج عن المعقول فمحال (وقالوا ايضاً) لو كانت الاجسام محدثة لكان محدثها قبل ان يحدثها فاعلاً لتركها قالوا وتركها لا يخلو من ان يكون جسماً او عرضاً وهذا يوجب ان الاجسام والاعراض لم تزل موجودة

(قالوا ابو محمد رضي الله عنه) فهذه المشاغب الخمس هي كل ما عول عليه القائلون بالدهر قد نقصناها لم ونحن ان شاء الله نبداً بحول الله وقوته في مناظرتهم فننقضها واحداً واحداً

❖ افساد الاعتراض الاول ❖ قال ابو محمد رضي الله عنه يقال والله التوفيق والعون لمن قال لم نر شيئاً حدث الا من شيء او في شيء هل تدرك حقيقة شيء عندكم من غير طريق الرؤية والمشاهدة او لا يدرك شيء من الحقائق الا من طريق الرؤية فقط فان قالوا انه قد تدرك الحقائق من غير طريق الرؤية والمشاهدة تركوا استدلالهم وافسدوه اذ قد اوجبوا وجود اشياء من غير طريق الرؤية والمشاهدة وقد نفوا ذلك قبل هذا فاذا صاروا الى الاستدلال نظرنا في ذلك الا ان دليلهم هذا على كل حال قد بطل بحمد الله تعالى* فان قالوا لا بل لا يدرك شيء الا من طريق المشاهدة قيل لهم فهل شاهدتم شيئاً قط لم يزل فلا بد من نعم او لا فان قالوا لا صدقوا وابطلوا استدلالهم وان قالوا نعم كايروا وادعوا مالا سبيل الى مشاهدته اذ مشاهدة قائل هذا القول للاشياء هي ذات اول بلا شك وذو الاول هو غير الذي لم يزل لان الذي لم يزل هو الذي لا اول له ولا سبيل الى ان يشاهد ماله اول مالا اول له مشاهدة متصلة فبطل هذا الاستدلال على كل وجه والحمد لله رب العالمين

❖ افساد الاعتراض الثاني ❖ قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال

فلم خلقتي اولاً وما الحكمة في خلقه اياي (والثاني) اذ خلقتني على مقضى ارادته ومشيتته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية (والثالث) اذ خلقتني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي (والرابع) اذ خلقتني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحاً الا قولي لا اسجد الا لك (والخامس) اذ خلقتني وكلفني مطلقاً وخصوصاً فلم اطع فلعني وطردي فلم طرقتني الى آدم حتي دخلت الجنة ثانياً وغررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني من دخول الجنة لاستراح مني آدم وبقي خالداً فيها (والسادس) اذ خلقتني وكلفني عموماً وخصوصاً

لا يخلو من ان يفعل لانه او لعله هذه قسمة ناقصة وينقص منها القسم الثالث وهو لانه فعل لا لانه ولا لعله اصلا لكن كما شاء لان كلا القسمين المذكورين اولا وهما انه فعل لانه او لعله قد بطلا بما قدمنا هنالك اذ العلة توجب اما الفعل او الترك وهو تعالى يفعل ولا يفعل فصح بذلك انه لا علة لفعله اصلا ولا لتركه البتة فبطل هذا الشغب والمجد لله رب العالمين * فان قالوا ان ترك الباري تعالى في الازل فعل منه للترك ففعله الذي هو الترك لم يزل قلنا وبالله تعالى التوفيق ان ترك الباري تعالى الفعل ليس فعلا اصلا على ما نبين في فساد الاعتراض الخامس ان شاء الله تعالى

❖ افساد الاعتراض الثالث ❖ قال ابو محمد رضي الله عنه يقال لمن قال لو كان الاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه او من بعض الوجوه لا من كلها او خلافا من جميع الوجوه الى انقضاء كلامهم بل هو تعالى خلافا من جميع الوجوه وادخالهم على هذا الوجه انه حقيقة الضد والتقيض والضد لا يفعل ضده كما لا نفعل النار التبريد ادخال فاسد لان الباري تعالى لا يوصف بانه ضد لخلقه لان الضد هو ما حمل حمل التضاد والتضاد هو اقتسام الشئين طرفي البعد تحت جنس واحد فاذا وقع احد الضدين ارتفع الآخر وهذا الوصف بعيد عن الباري تعالى وانما التضاد كالحضرة واليباض اللذين يجمعهما اللون او الفضيلة والريذيلة اللتين يجمعهما الكيفية والخلق ولا يكون الضدان الا عرضين تحت جنس واحد ولا بد وكل هذا منفي عن الخالق عز وجل فبطل بالضرورة ان يكون عز وجل ضدًا لخلقه * وايضاً فان قولهم لو كان خلافاً لخلقه من جميع الوجوه لكان ضدًا لهم قول فاسد اذ ليس كل خلاف ضدًا فالجوهر خلاف العرض من كل وجه حاشا الحدوث فقط وليس ضدًا له (ويقال) ايضاً لمن قال هذا القول هل ثبت فاعلا وفعلا على وجه من الوجوه او ثنائي ان يوجد فاعل وفعل البتة فان ثني الفاعل

ولعني ثم طرقتني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتوثر فيهم وسوستي ولا يوثر فيّ حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد أن لو خلقهم على الفطرة دون من يحتالهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احرى بهم واليق بالحكمة (والسابع) سلمت هذا كله خلقتني وكلفني مطلقاً ومقيداً واذ لم اطع لعني وطردي واذ اردت دخول الجنة مكنتني وطرقتني واذ عملت عملي اخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم اذ استمهلتهم اهلي فقلت أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد أن لو اهلكني في الحال استباح آدم والخلق مني وما بقي شرماً في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر * قال فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسألة قال شارح الانجيل فأوحى الله تعالى الى الملائكة عليهم السلام قالوا له

انك في تسليمك الاول اني الهك
واله الخلق غير صادق ولا
مخلص اذ لو صدقت اني اله
العالمين ما احتكت علي بلم فاننا الله
الذي لا اله الا انا لا أسأل
عما فعل والخلق مسؤولون* هذا
الذي ذكرته مذكور في التوراة
ومسطور في الانجيل على الوجه
الذي ذكرته وكنت برهة من
الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم
الذي لا مرء فيه ان كل شبهة
وقعت لبني آدم فانما وقعت من
اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه
نشأت من شبهاته واذ كانت
الشبهات محصورة في سبع عادت
كبار البدع والضلالات الى
سبع ولا يجوز ان تعدو شبهات
فرق الزيف والكفر هذه الشبهات
وان اختلفت العبارات وتباينت
الطرق فانها بالنسبة الى انواع
الضلالات كالبدور ويرجع جملتها
الى انكار الامر بعد الاعتراف
بالحق والى الجنوح الى الهوى
في مقابلة النص* هذا ومن جادل
نوحا وهودا وصالحا وابراهيم
ولوطا وشعيبا وموسى وعيسى

والفعل البتة كابر العيان لا نكاره الماشي والقائم والقاعد والمتحرك والساكن
ومن دفع بهذا كان في نصاب من لا يكلم وان اثبت الفعل والفاعل فيما
بيننا قيل له هل يفعل الجسم الا الحركة والسكون فلا بد من نعم والحركة
والسكون خلاف الجسم وليس ضدَّه اذ ليسا معهما تحت جنس واحد
اصلاً وانما يجمعهما واياء الحدوث فقط فلو كان كل خلاف ضداً لكان
الجسم فاعلاً لضده وهو الحركة او السكون وهذا هو نفس ما ابطالوا فصيح
بالضرورة انه ليس كل خلاف ضداً وصح ان الفاعل يفعل خلافه ولا بد
من ذلك فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين

❖ افساد الاعتراض الرابع ❖ قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال
لا يخلو من ان يكون محدث الاجسام احداثها لاحراز منفعة او لدفع مضرة
او طباعاً او لا لشيء من ذلك الى انقضاء كلامهم* أما الفعل لاحراز منفعة
او لدفع مضرة فانما يوصف به المخلوقون المختارون* وأما فعل الطباع فانما
يوصف به المخلوقون غير المختارين وكل صفات المخلوقين فهي منفية عن
الله تعالى الذي هو الخالق لكل مادونه* وأما انقسم الثاني وهو انه فعل لا لشيء من
ذلك فهذا هو قولنا ثم نقول لمن قال ان الفعل لا لشيء من ذلك امر غير معقول
ماذا تعني بقولك غير معقول اتريد انه لا يعقل حساً او مشاهدة ام نقول
انه لا يعقل استدلالاً (فان قلت) انه لا يعقل حساً ومشاهدة (قلنا) لك صدقت
كما ان ازالة الاشياء لا تعقل حساً ومشاهدة (وان قلت) انه لا يعقل استدلالاً
(كان) ذلك دعوى منك مفتقرة الى دليل والدعوى اذا كانت هكذا فهي
ساقطة فالاستدلال بها ساقط فكيف والفعل لا لشيء من ذلك متوهم
ممكن غير داخل في الممتنع وما كان هكذا فللمانع منه مبطل والقول به
يعقل فسقط هذا الاعتراض (ثم نقول) لما كان الباري تعالى بالبراهين
الضرورية خلافاً لجميع خلقه من جميع الوجوه كان فعله خلافاً لجميع
افعال خلقه من جميع الوجوه وجميع خلقه لا تفعل الا طباعاً او لا اجتلاب
منفعة او لدفع مضرة فوجب ان يكون فعله تعالى بخلاف ذلك وبالله التوفيق

ومحمداً صلوات الله عليهم اجمعين
كلهم نسجوا على منوال اللعين
الاول في اظهار شبهاته وحاصلها
يرجع الى دفع التكليف عن
انفسهم ومحمد اصحاب الشرائع
والتكاليف باسرم اذ لا فرق
بين قولهم ابشريدوننا وبين
قوله اسجد لمن خلقت طيناً
وعن هذا صار مفصل الخلاف
ومحز الاقتراق كما هو في قوله
تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا
اعتث الله بشراً رسولاً فيبين ان
المانع من الايمان هو هذا المعنى
كما قال في الاول ما منعك
ان لا تسجد اذ امرتك
قال انا خير منه وقال المتأخر
من ذريته كما قال المتقدم انا
خير من هذا الذي هو مهين*
وكذلك لو تعقبا احوال المتقدمين
منهم وجدناها مطابقة لاقوال
المتأخرين كذلك قال الذين من
قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم
فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا به من
قبل فاللعين الاول لما ان حكم
العقل على من لا يحكم عليه العقل

❖ افساد الاعتراض الخامس ❖ قال ابو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال
ان ترك الفاعل ان يفعل الاجسام لا يخلو من ان يكون جسماً او عرضاً الى
منتهى كلامهم ان هذه قسمة فاسدة بينة العوار وذلك ان الجسم هو
الطويل العريض العميق وترك الفعل ليس طويلاً ولا عريضاً ولا عميقاً
فتترك الفعل من الله تعالى للجسم والعرض ليس جسماً والعرض هو المحمول
في الجسم وترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس محمولاً فليس عرضاً
فتترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس هو جسماً ولا عرضاً وانما هو عدم
والعدم ليس معنى ولا هو شيئاً وترك الله تعالى للفعل ليس فعلاً البتة
بخلاف صفة خلقه لان الترك من المخلوق للفعل فعل (برهان ذلك) ان
ترك المخلوق للفعل لا يكون الا بفعل آخر منه ضرورة كتارك الحركة
لا يكون الا بفعل السكون وتارك الاكل لا يكون الا باستعمال آلات
الاكل في مقارنة بعضها بعضاً او في مبادعة بعضها بعضاً وبتعويض الهواء
وغيره من الشيء المأكول وكتارك القيام لا يكون الا باستغاله بفعل آخر
من قعود او غيره فصيح ان فعل الباري تعالى بخلاف فعل خاقه وان تركه
للفعل ليس فعلاً اصلاً فبطل استدلالهم وبالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه فاذا قد بطل جميع ما تعلقوا به ولم يبق لهم
شعب اصلاً بعون الله وتأنيده فنحن مبتدئون بتأييده عز وجل في ايراد
البراهين الضرورية على اثبات حدوث العالم بعد ان لم يكن وتحقيق ان له
محدثاً لم يزل لا اله الا هو

(برهان اول) قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول وبالله التوفيق ان كل
شخص في العالم وكل عرض في شخص وكل زمان فكل ذلك متناه ذو اول
نشاهد ذلك حساً وعياناً لان تنامي الشخص ظاهر بمساحته باول جرمه
واخره وايضاً بزمان وجوده وتنامي العرض المحمول ظاهر بين تنامي الشخص
الحامل له وتنامي الزمان موجود باستئناف ما يأتي منه بعد الماضي وفناء
كل وقت بعد وجوده واستئناف آخر يأتي بعده اذ كل زمان فنيته

الآن وهو حد الزمانين فنه نهاية الماضي وما بعده ابتداء للمستقبل وهكذا
أبدأ يقنى زمان ويتبدى آخر وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من
ازمنة متناهية ذات اوائل كما قدمنا وكل جملة اشخاص فهي مركبة من
اجزاء متناهية بعددها وذوات اوائل كما قدمنا وكل مركب من اجزاء
متناهية ذات اوائل فليس هوشياً غير اجزائه اذ الكل ليس هوشياً
غير الاجزاء التي ينحل اليها واجزأؤه متناهية كما بينا ذات اوائل فالجمل
كلها بلا شك متناهية ذات اوائل والعالم كله انما هو اشخاصه ومكانه
وازمانها ومحولاتها ليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرنا واشخاصه ومكانه
وازمانها ومحولاتها ذوات اوائل كما ذكرنا فالعالم كله متناه ذو اول ولا
بد فان كانت اجزأؤه كلها متناهية ذات اول بالمشاهدة والحس وكان هو
غير ذي اول وقد اثبتنا بالضرورة والعقل والحس انه ليس هوشياً غير
اجزائه فهو ذو اول لا ذو اول وهذا عين المحال ويجب من ذلك ايضاً ان
لاجزائه اوائل محسوسة واجزأؤه ليست غيره وهو غير ذي اول فاجزأؤه
اذن لها اول ليس لها اول وهذا محال وتخليط فصيح بالضرورة ان للعالم اولاً
اذ لكل اجزائه لها اول وليس هوشياً غير اجزائه وبالله تعالى التوفيق
(برهان ثان) قال ابو محمد رضي الله عنه فنقول كل موجود بالفعل فقد
حصره العدد واحصته طبيعته ومعنى الطبيعة وحدها هو أن نقول الطبيعة
هي القوة التي في الشيء فتجري بها كيفيات ذلك الشيء على ما هي عليه
وان اوجزت قلت هي قوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه وحصر العدد
واحصاء الطبيعة نهاية صحيحة اذ ما لا نهاية له فلا احصاء له ولا حصر له
اذ ليس معنى الحصر والاحصاء الا ضم ما بين طرفي المحصي المحصور
والعالم موجود بالفعل وكل محصور بالعدد محصى بالطبيعة فهو ذو نهاية فالعالم
كله ذو نهاية وسواء في ذلك ما وجد في مدة واحدة او مدد كثيرة اذ
ليست تلك المدد الا مدة محصاة الى جنب مدة محصاة فهي مركبة من
مدد محصاة وكل مركب من اشياء فهو تلك الاشياء التي ركب منها فهي كلها

لزمه ان يجري حكم الخالق في
للخلق او حكم الخلق في الخالق
والاول غلو والثاني تقصير فتار من
الشبهة الاولى مذاهب الحلولية
والتناسخية والمشيئة والغلاة من
الروافض حيث غالوا في حق
شخص من الاشخاص حتى وصفوه
بصفات الجلال وثار من المشبهة
الثانية مذاهب القدرية والجبرية
والمجسمة حيث قصروا في وصفه
تعالى بصفات المخلوقين فالمعتزلة
مشبهة الافعال والمشيئة حلولية
الصفات وكل واحد منهم اعور
باي عينه شاء* فان من قال انما
يحسن منه ما يحسن منا ويقبح
منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق
بالخلق* ومن قال يوصف الباري
تعالى بما يوصف به الخلق او
يوصف الخلق بما يوصف به الباري
تعالى عز اسمه فقد اعتزل عن
الحق* وسنخ القدرية طلب العلة
في كل شيء وذلك من سنخ اللعين
الاول اذ طلب العلة في الخلق
اولاً والحكمة في التكليف ثانياً
والفائدة في تكليف السجود لا دم
عليه السلام ثالثاً وعنه نشأ مذهب

مدد محصاة كما قدمنا في الدليل الاول فصيح من كل ذلك ان ما لا نهاية له
فلا سبيل الى وجوده بالفعل وما لم يوجد الا بعد ما لا نهاية له فلا سبيل
الى وجوده ابدآ لان وقوع البعدية فيه هو وجود نهاية له وما لا نهاية له
فلا بعد له فعلى هذا لا يوجد شيء بعد شيء ابد الابد والاشياء كلها
موجودة بعضها بعد بعض فالاشياء كلها ذات نهاية وهذان الدليلان قد
نبه الله تعالى عليهما وحصرهما بحجته البالغة اذ يقول وكل شيء عنده بمقدار
(برهان ثالث) قال ابو محمد رضي الله عنه ما لا نهاية له فلا سبيل الى الزيادة
فيه اذ معنى الزيادة انما هو ان تضيف الى ذي النهاية شيئاً من جنسه يزيد
ذلك في عدده او في مساحته فان كان الزمان لا اول له يكون به متناهيّاً
في عدده الآن فاذن كل ما زاد فيه ويزيد مما يأتي من الازمنة منه فانه
لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئاً وفي شهادة الحس ان كل ما وجد من
الاعوام على الابد الى زماننا هذا الذي هو وقت ولاية هشام المعتمد بالله
هو اكثر من كل ما وجد من الاعوام على الابد الى وقت هجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان لم يكن هذا صحيحاً فيجب اذن انه اذا دار رحل
دورة واحدة في كل ثلاثين سنة وزحل لم يزل يدور دار الفلك
الاكبر في تلك الثلاثين سنة احدى عشرة الف دورة غير خمسين دورة
والفلك لم يزل يدور وحدى عشرة الف غير خمسين دورة اكثر من دورة
واحدة بلا شك فاذن ما لا نهاية له اكثر مما لا نهاية له بنحو احدى عشرة
الف مرة وهذا محال لما قدمنا ولأن ما لا نهاية له فلا يمكن البتة ان يكون
عدد اكثر منه بوجه من الوجوه فوجب في الزمان من قبل ابتداءه
ضرورة ولا مخلص منها * ويجب ايضاً من ذلك ان الحس يوجب ضرورة
ان اشخاص الانس مضافة الى اشخاص الخيل اكثر من اشخاص الانس
مفردة عن اشخاص الخيل ولو كانت الاشخاص لانهاية لها لوجب ان ما لا نهاية
له اكثر مما لا نهاية له وهذا محال ممتنع لا يتشكل في العقل ولا يمكن وايضاً فلا
شك في ان الزمان مذ كان الى وقت الهجرة جزء للزمان مذ كان الى وقتنا هذا

الخارج اذ لا فرق بين قولهم لا
حكم الا الله ولا يحكم الرجال
وبين قوله لا أسجد الا لك
الأسجد لبشر خلقته من صلصال
وبالجملة كلا ظري في قصد الامور
ذميم فالمعتزلة غالوا في التوحيد
بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل
بنفي الصفات والمشبهة قصروا
حتى وصفوا الخالق بصفات
الاجسام والروافض غالوا في
النوبة والامامة حتى وصلوا الى
الحلول والخوارج قصروا حيث
نفوا تحكيم الرجال * وانت ترى ان
هذه الشبهات كلها ناشئة من
شبهات اللعين الاول وتلك في
الاول مصدرها وهذه في الآخر
مظهرها واليه اشار التنزيل في
قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات
الشیطان انه لكم عدو مبين * وشبه
النبي صلى الله عليه وسلم كل فرقة
ضالة من هذه الامة بامة ضالة
من الامم السالفة فقال القدريّة
محموس هذه الامة وقال المشبهة
يهود هذه الامة والرافضة نصاراها
وقال عليه الصلاة والسلام جملة
لتسكن سبل الامم قبلكم حذو

وبلا شك أيضاً في ان الزمان مذ كان الى وقتنا هذا كل للزمان مذ كان الى وقت الهجرة ولما بعده الى وقتنا هذا فلا يخلو الحكم في هذه القضية من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها اما ان يكون الزمان مذ كان موجوداً الى وقتنا هذا أكثر من الزمان مذ كان الى عصر الهجرة واما ان يكون أقل منه واما ان يكون مساوياً له فان كان الزمان مذ كان الى وقتنا هذا أقل من الزمان مذ كان الى وقت الهجرة فالكل أقل من الجزء والجزء أكثر من الكل وهذا هو الاختلاط وعين الحال اذ لا يخل على أحد ان الكل أكثر من الجزء وهذا ما لا شك فيه ببديهة العقل وضرورة الحس وان كان مساوياً له فالكل مساو للجزء وهذا عين الحال والتخليط وان كان أكثر منه وهذا هو الذي لا شك فيه فالزمان مذ كان الى وقت الهجرة ذو نهاية ومعنى الجزء انما هو ابعاض الشيء ومعنى الكل انما هو جملة تلك الابعاض فالكل والجزء واقمان في كل ذى ابعاض والمالم ذوا ابعاض هكذا توجد حاملاته ومحمولاته وازمانها فالعالم كل لا بعاضه وابعاضه أجزاء له والنهاية كما قدمنا لازمة لكل ذى كل وذى اجزاء والزمان انما هو مدة بقاء الجرم ساكناً او متحركاً ولو فارق لم يكن الجرم موجوداً ولا كان الزمان ايضاً موجوداً والجرم والزمان موجودان فكلاهما لم يفارق صاحبه والزمان ذوا أول والجرم ذوا أول وهذا مما لا انفكاك له البته واما ما لم يأت بعد من زمان أو شخص أو عرض فليس كل ذلك شيئاً فلا يقع على شيء من ذلك عدد ولا نهاية ولا يوصف بشيء أصلاً لانه لا وجود له بعد فاذا وجد لزمه حينئذ ما لزم سائر ما قد وجد من أجناسه وأنواعه من النهاية والعدد وغير ذلك من الصفات * وأيضاً فلا شك في ان ما وقع من الزمان ووجد من الزمان الى يومنا هذا مساو لما من يومنا هذا الى ما وقع من الزمان مكموساً وواجب فيه الزيادة بما يأتي من الزمان والمساوى لا يقع الا في ذى نهاية فالزمان متناه ضرورة وقد أثبت بعض الملحدين وهو ثابت بن محمد الجرجاني في هذا البرهان فاراد أن يعكسه علي في بقاء الباري عز وجل

القعدة بالقعدة^(١) والنمل بالنمل حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه

المقدمة الرابعة في بيان أول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشأها ومن مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا أن الشبهات التي في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في أول الزمان كذلك أن يقرر في زمان كل نبى ودور كل صاحب ملة وشريعة ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء أول زمانه من السكمار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتماذى الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهات ناشأت كلها من شبهات منافق زمن النبي عليه السلام اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى وشرعوا فيما لا مخرج للفكر فيه ولا مسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل

(١) قوله القعدة بضم القاف وتشديد الدال المعجمة ريشة السهم كافي نهاية ابن الاثير اه مصح

فيما لا يجوز الجدل فيه * اعتبر
حديث ذي الخويصرة التميمي
اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل
حتى قال عليه السلام ان لم اعدل
فن يعدل فعاود اللعين وقال
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
تعالى وذلك خروج صريح على
النبي عليه السلام ولو صار من
اعترض على الامام الحق خارجياً
فن اعترض على الرسول الحق
اولى أن يصير خارجياً أو ليس
ذلك قولاً بتحسين العقل وتقييده
وحكما بالهوى في مقابلة النص
واستكباراً على الامر بقياس
العقل حتى قال عليه السلام سيخرج
من ضئضئ هذا الرجل قوم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم
من الرمية الخبر بتمامه * واعتبر
حال طائفة من المنافقين يوم أحد
اذ قالوا هل لنا من الامر من شيء
وقولهم لو كان لنا من الامر شيء
ما قاتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا
تصريح بالقدر * وقول طائفة من
المشركين لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء * وقول طائفة

وجودنا اياه فاخبرته بان هذا شعب ضعيف مضطحل ساقط لان البارئ
تعالى ليس في زمان ولا له مدة لان الزمان انما هو حركة كل ذي الزمان وانتقاله
من مكان الى مكان أو مدة بقائه ساكناً في مكان واحد والبارئ تعالى ليس
متحركاً ولا ساكناً ولا شك انه ليس في زمان ولا له مدة ولا هو في مكان
أصلاً وليس هو جرم أو لا جوهر أو لا عرض أو لا عدد أو لا جنس أو لا نوع أو لا
فصل أو لا شخص أو لا متحرك أو لا ساكناً وانما هو تعالى حق في ذاته وجود
مطلق بمعنى انه معلوم لا لغيره واحد لا واحد في العالم سواء مخترع للموجودات
كأهاده ولا يشبه شيئاً من خلقه بوجه من الوجوه وبالله تعالى التوفيق
(قال أبو محمد رضى الله عنه) وقد نبه الله على هذا الدليل وحصره في
قوله تعالى * يزيد في الخلق ما يشاء *

(برهان رابع) قال أبو محمد رضى الله عنه ان كان العالم لأول له ولا نهاية له
فلا حصر له منال بالعدد والطبيعة الى ما لا نهاية له من أوائل العالم الماضية محال
لا سبيل اليه اذ لو أحصى ذلك كله لكان له نهاية ضرورة فاذا لا سبيل اليه
فكذلك أيضاً هو محال أن تكون الطبيعة والعدد أحصيا ما لا نهاية له من
من أوائل العالم الحالية حتى يبلغا اليها واذا كان ذلك محالاً فالعدد والطبيعة اذا لم
يلغيا اليها وقد تيقنا وقوع العدد والطبيعة في كل ما خلا من العالم حتى بلغا
اليها بلا شك فاذا قد أحصى العدد والطبيعة كل ما خلا من أوائل العالم
الى أن بلغا اليها فكذلك الاحصاء منا الى أولية العالم صحيح موجود ضرورة
بلا شك واذا ذلك كذلك فلهذا العالم أول ضرورة وبالله تعالى التوفيق

(برهان خامس) قال أبو محمد لا سبيل الى وجود ثان الابدأول ولا الى وجود
ثالث الابدان وهكذا أبداً ولو لم يكن لاجزاء العالم أول لم يكن ثان ولو لم
يكن ثان لم يكن ثالث ولو كان الامر هكذا لم يكن عدد ولا معدود وفي
وجودنا جميع الاشياء التي في العالم معدودة ايجاب انها ثالث بمرتبة ثان بمرتبة
أول وفي صحة هذا وجوب أول ضرورة وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وعلى

أنظّم من لو يشاء الله أطعمه فهل
 ذلك الا تصرّح بالجهر * واعتبر
 حال طائفة أخرى حيث جادلوا في
 ذات الله تفكروا في جلاله وتصرّفا
 في أفعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله
 تعالى ويرسل الصواعق فيصيب
 بهما من يشاء وهم يجادلون في الله وهو
 شديد المحال فهذا ما كان في زمانه
 عليه السلام وهو على شوكة وقوته
 وصحة بدنه والمنافقون يخادعون
 فيظنون الاسلام ويبطنون
 النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت
 بالاعراض على حرّكاته وسكّنته
 فصارت الاعتراضات كالبدور
 وظهر منها الشبهات كالزروع
 واما الاختلافات الواقعة في
 حال مرضه وبعد وفاته بين
 الصحابة رضى الله عنهم فهي
 اختلافات اجتهادية كالجمل كان
 غرضهم منها إقامة مراسم الشرع
 وادامة مناهج الدين وقالوا
 تنازع في مرضه عليه السلام
 فيما رواه محمد بن اسماعيل البخاري
 بأسناده عن عبد الله بن عباس قال
 لما اشتد بالنبى صلى الله عليه وسلم
 مرضه الذي مات فيه قال اتوني

الذى قبله وحصرهما في قوله تعالى واحصى كل شئ عددا (وايضا) فالآخر
 والاول من باب المضاف فالآخر للاول والاول للآخر ولو لم يكن
 اول لم يكن آخره يومنا هذا بما فيه آخر لكل موجود قبله اذ ما لم يأت بعد
 فليس شيئا ولا وقع عليه بعد شئ من الاوصاف فله اول ضرورة
 (قال ابو محمد) وقد اخبرني بعض اصدقائي وهو محمد بن عبد الرحمن بن
 عقبة رحمه الله تعالى انه عارض بهذا البرهان بعض الملحدين وهو عبد الله بن
 عبد الله بن شنيف فمارضه الملحدين في قوله يخلود الجنة والنار واهلها فقال له
 ابن عقبة انما اخذنا خلود دارى الجزاء وخلود اهلها بلا نهاية على غير هذا
 الوجه لكن على ان الله تعالى ينشئ لكل ذلك بقاء محدودا وحركات حادثة
 ولذات مترادفة ابدأ وقتا بعد وقت الا ان الاول والآخر جاريان حادثان
 في كل موجود من ذلك واذا ثبت الاول فغير ممتنع تهادى الزمان حيناً بعد
 حين ابدأ بلا نهاية وهذا مثل المدد فانه لو لم يكن له اول لم يقدر أحد على عد
 أى شئ ابدأ فالمدد له اول ضرورة يعرف ذلك بالحس والمشاهدة وهو قولنا
 واحد فان هذا مبدأ المدد الذي لا عد قبله ثم الاعداد يمكن فيها الزيادة ابدأ
 لا بد لا الى غاية لكن كلما خرج منه جزء الى حد الوجود وحد الفعل فله نهاية وهكذا
 ابدأ سرمداً وبالله تعالى التوفيق فانقطع الشنفي ولم يكن عنده الا الشغب
 (قال ابو محمد) وقد قال بعض اهل الاتحاد في هذه البراهين التي اوجبت بها
 استحالة وجود موجودات لا اوائل لها انقولون ان الله تعالى يوفى اهل الجنة
 ما وعدهم من النعيم الذي لا آخر له ولا نهاية ام لا يوفىهم ما وعدهم من ذلك *
 فان قلتم انه تعالى يوفىهم ابد دخل عليكم كل ما ادخلهوه علينا في هذه البراهين
 ولا فرق * وان قلتم انه تعالى لا يوفىهم ذلك الرمتوه خلف الوعد وهو كفر عندكم
 (قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه شغبية قد طال احذرنا من مثلها في كتبنا
 التي جمعناها في حدود المايطى وهي منفسخة من وجهين (أحدهما) ان تعلق
 المرء بما يقول خصمه ضعف وانما يلزم المرء أن يخلص قوله مجرد آولا

بدواة وقسطاس أكتب لكم
 كتاباً لا تضلوا بمدى فقال عمر
 ان رسول الله قد غلبه الوجع
 حسبنا كتاب الله وكثر اللفظ
 فقال النبي عليه السلام قوموا
 عني لا ينبغي عندي التنازع قال
 ابن عباس الرزية كل الرزية ما
 حال بيننا وبين كتاب رسول الله
 ❦ الخلاف الثاني ❦ في مرضه
 انه قال جزوا جيش اسامة لعن
 الله من تخلف عنها فقال قوم
 يجب علينا امثال امره واسامة
 قد برز من المدينة وقال قوم قد
 اشتد مرض النبي عليه السلام
 فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحالة هذه
 فنصبر حتى نبصر أى شئ يكون
 من امره وانما أوردت هذين
 التنازعين لان المخالفين ربما عدوا
 ذلك من المخالفات المؤثرة في امر
 الدين وهو كذلك وان كان الفرض
 كله اقامة مراسم الشرع في حال
 نزول القلوب وتسكين نائر الفتنة
 المؤثرة عند تقلب الامور
 ❦ الخلاف الثالث ❦ في موته عليه
 السلام قال عمر بن الخطاب من
 قال ان محمداً مات قتله بسيفي هذا

أسوة له في تناقض خصمه بل لعل خصمه لا يقول ذلك (الثاني) ان السؤال
 بها ان كان جهماً سقط عنه هذا السؤال المذكور وأما نحن فملينا بحول
 الله تعالى بيان فساد هذا الاعتراض وتمويهه فتقول وبالله التوفيق ان من
 شغب أهل السفسة ادخال كلمة لا يؤبه لها يحملونها مقدمة وهي كذب
 فيموهون بها على الجاهل وما يبنون عليها وهذا الاعتراض من هذا الباب
 وذلك انهم أرادوا الزمان بان الله عز وجل وعد أهل الجنة أن يوفيهم
 نعماً لا نهاية له وهذا خطأ وكذب وما وعدهم الله عز وجل قط بان يوفيهم
 ذلك النعيم ولو وعدهم بذلك لكان ذلك النعيم اذا استوفى بطل وفي
 واقضى وانما وعدهم تعالى بنعيم لا نهاية له وكل ما ظهر ووجد من ذلك
 النعيم فهو محصور ذو نهاية وما لم يخرج الى حد الفعل فهو عدم يمد ولا يقع
 عليه عدد ولا صفة وهكذا أبداً فقد ظهر ان لفظة يوفيهم هي الشفعية
 المساعدة التي موهوا بها فاذا أسقطها الممترض من كلامه سقط اعتراضه
 جملة وصحت القضية وبالله تعالى التوفيق (فان قال قائل) ان الله تعالى يقول
 وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوض (قلنا) هذا لا يخلوا من أحد وجهين
 لاثالث لهما اما ان يكون أراد بذلك نصيبهم من الجزاء أو يكون أراد
 نصيبهم من مساحة الجنة فان كان عنى عز وجل بذلك نصيبهم من الجزاء
 بالمقاب والنسيم فهو صحيح لان كل ما خرج من ذلك الى حد الوجود فهو
 مستوفى بيقين وهكذا أبداً وان كان تعالى عنى بذلك نصيب كل واحد
 من الجنة والنار فهذا صحيح لان كل مكان منها مناه من جهة المساحة وانما
 نفينا التوفية التي توجب الانقضاء بلا زيادة فيها وقد قال عز وجل فاما
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وقال
 تعالى انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب وهاتان الآيتان تبينان ان
 الاجر المستوفى هو ما يمتطونه من مساحة الجنة وكل ما خرج الى الوجود
 من النعيم ثم لا يزال تعالى يزيدهم من فضله كما قال تعالى بغير حساب فهذا

وانما زفع الى السماء كما رفع عيسى
ابن مريم عليه السلام وقال أبو
بكر الصديق من كان يعبد محمداً
فان محمداً قد مات ومن كان يعبد
اله محمد فانه حي لا يموت وقرأ
هذه الآية وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل أفان
مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم
فرجع القوم الى قوله وقال عمر
كأنني ماسمت هذه الآية حتي
قرأها أبو بكر

﴿الخلاف الرابع﴾ في موضع
دفنه عليه السلام أراد أهل
مكة من المهاجرين رده الى مكة
لأنها مسقط رأسه ومأنس نفسه
وموطئ قدمه وموطن أهله
وموقع رحله وأراد أهل المدينة
من الانصار دفنه بالمدينة لأنها دار
هجرته ومدار نصرته وأرادت
جماعة نقله الى بيت المقدس لانه
موضع دفن الانبياء ومنه معراج
الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة
لما روى عنه عليه السلام الانبياء
يدفنون حيث يموتون

﴿الخلاف الخامس﴾ في الامامة
وأعظم خلاف بين الامة خلاف

لا يستوفي أبداً لانه لا نهاية له ولا كل ولو استوفي لم يمكن أن تكون فيه
زيادة اذ بالضرورة يعلم أن ما استوفي فلا زيادة فيه وما تمكن الزيادة فيه فلم
يستوف بعد والله تعالى قد نص على ان بعد تلك التوفية زيادة فصيح انها
توفية لشيء محدود متناه وان ما لا نهاية له فلا يستوفي أبداً فقد ثبت بكل
ما ذكرنا ان العالم ذو أول * واذا كان ذو أول فلا بد ضرورة من أحد
ثلاثة أوجه لارابع لها وهي اما أن يكون أحدث ذاته واما أن يكون حدث
بغير أن يحدثه غيره وبغير أن يحدث هو نفسه واما أن يكون أحدثه غيره
فان كان هو أحدث ذاته فلا يخرج من أحد أربعة أوجه لالخمس لها وهي
اما أن يكون أحدث ذاته وهو معدوم وهي موجودة أو أحدث ذاته وهو
موجود وهي معدومة أو أحدثها وكلاهما موجود أو أحدثها وكلاهما معدوم
وكل هذه الاربعة الالوجه محال ممتنع لاسبيل الى شيء منها لان الشيء
وذاته هي هو وهو هي وكل ما ذكرنا من الوجوه يوجب أن يكون الشيء
غير ذاته وهذا محال وباطل بالشاهدة والحس فهذا وجه قد بطل ثم نقول
وان كان خرج عن العدم الى الوجود بغير أن يخرج هو ذاته أو يخرج
غيره فهو أيضاً محال لانه لا حال أولى بخروجه الى الوجود من حال أخرى
ولا حال اصلاً هنالك فاذاً لاسبيل الى مغروجه وخروجه مشاهد متيقن
فقال الخروج غير حال الا الخروج وحال الخروج هي علة كونه وهذا
لازم في تلك الحال اعني ان حال الخروج يلزم في حدوثها مثل ما لزم في
حدوث العالم من ان تكون اخرجت انفسها أو اخرجها غيرها أو اخرجت
بغير هذين الوجهين وهكذا في كل حال فان تمامي الكلام وجب بما
قدمناه الانهية والالنهية في العالم من مبداه باطل ممنوع محال فاذاً قد
بطل أن يخرج العالم بنفسه وبطل أن يخرج دون أن يخرج غيره فقد
ثبت الوجه الثالث ضرورة اذ لم يبق غيره البنة فلا بد من صحته وهو أن
العالم اخرجته غيره من العدم الى الوجود وبالله تعالى التوفيق ﴿وايضاً﴾

فان الفلك بكل ما فيه ذوا آثار محمولة فيه من نقلة زمانية وحركة دورية في كون كل جزء من أجزائه في مكان الذي يليه والاثر مع المؤثر من باب المضاف فان لم يكن أثر لم يكن مؤثر وان لم يكن مؤثر لم يكن أثر فوجب بذلك انه لا بد لهذه الآثار الظاهرة من مؤثر أثرها ولا سبيل الى أن يكون الفلك أو شيء مما فيه هو المؤثر لانه يصير هو المؤثر والمؤثر فيه مع ان المؤثر والاثر من باب المضاف أيضاً ومعنى قولنا ان المؤثر والاثر والمؤثر فيه من باب المضاف انما هو ان الاثر والمؤثر فيه يقتضيان مؤثراً ولا بد ولم يرد أن الباري تعالى يقع تحت الاضافة فلا بد ضرورة من مؤثر ليس مؤثراً فيه وليس هو شيئاً مما في العالم فهو بالضرورة الخالق الاول الواحد تبارك وتعالى فصيح بهذا ان العالم كله محدث وان له محدثاً هو غيره هذا الى ما تراه ويشاهد بالحواس من آثار الصنعة التي لا يشك فيها ذوق عقل ومن بعض ذلك تراكيب الافلاك وتداخلها ودوام دوراتها على اختلاف مراكزها ثم افلاك تدويرها واليون بين حركة افلاك التدوير والافلاك الحاملة لها ودوران الافلاك كلها من غرب الى شرق ودوران الفلك التاسع السكلى بخلاف ذلك من شرق الى غرب وادارته لجميع الافلاك مع نفسه كذلك فحدث من ذلك حركات متعارضة في حركة واحدة فبالضرورة نعلم ان لها محركاً على هذه الوجوه المختلفة ثم تراكيب أعضاء الانسان والحيوان من ادخال المظام المحدبة في المقعدة وتراكيب المضل على تلك المداخل والشدة على ذلك بالعصب والعروق صناعة ظاهرة لا شك فيها لا ينقصها الا رؤية الصانع فقط * ومن ذلك ما يظهر في الاصباغ الموضوعة في جلود كثير من الحيوان وريشه ووبره وشعره وظفره وقشره على رتبة واحدة ووضع واحد لا يخالف فيه كاصباغ الحجل والشفانين (اليام) والسمان والبزاة وكثير من الطير والسمك والحشرات والسمك لا يخالف تنقيطه البتة ولا تكون اصباغه موضوعة

الامامة اذ ماسل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ماسل على الامامة في كل زمان وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيهما وقالت الانصار منا أمير ومنكم أمير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عباد الانصاري فاستدركه أبو بكر وعمر في الحال بان حضرا سقيفة بني ساعدة وقال عمر كنت أزور في نفسي كلاماً في الطريق فلما وصلنا الى السقيفة أردت أن أتكلم فقال أبو بكر مه يا عمر فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما كنت أقدره في نفسي كأنه يخبر عن غيب فقبل أن يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايسته وبايحه الناس وسكنت النائرة الا ان بيعة أبي بكر كانت فلتة وفي الله شرها فن عاد الى مثلها فاقتلوه قائماً رجل بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فانها تفرقة أن يقتلوا وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية أبي بكر عن النبي عليه السلام الأئمة من قريش وهذه البيعة هي التي

جرت في السقيفة ثم لما عاد الى
المسجد انشأ الناس عليه وباعوه
عن رغبة سوى جماعة من بني
هاشم وابي سفيان من بني أمية
وامير المؤمنين على كرم الله وجهه
كان مشغولاً بما أمره النبي صلى
الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه
وملازمة قبره من غير منازعة
ولا مدافعة

﴿الخلافة السادس﴾

في أمر فذك والتوارث عن النبي
عليه السلام ودعوي فاطمة عليها
السلام ورائة تارة وتمليك اخرى
حتى دفعت عن ذلك بالرواية
المشهوره عن النبي عليه السلام
نحن معاشر الانبياء لانورث
ما تركناه صدقة

﴿الخلافة السابع﴾

في قتال ماني اذ كاة فقال قوم
لا تقاتلهم قتال الكفرة وقال قوم
بل تقاتلهم حتى قال أبو بكر لو
منعوني عملاً مما اعطوا رسول
الله لقاتلهم عليه ومطى بنفسه
الى قتالهم ووافقه الصحابة باسرم
وقد ادى اجتهاد عمر في أيام
خلافته الى رد السبايا والاموال

الاولى واحداً كاذن الطواويس وفي السمك والجواد والحشرات نوعاً
واحداً كالذي يصوره المصورين منها ما يأتي مختلفاً كاصباغ الدجاج
والحمام والبط وكثير من الحيوان فبالضرورة والحس نعلم ان لذلك صانعاً
مختاراً يفعل ذلك كله كما شاء ويخصه احصاء لا يضرب أبداً عما شاء
من ذلك وليس يمكن البتة في حس العقل ان تكون هذه الاختلافات المضبوطة
ضبطاً لا تفاوت فيه من فعل طبيعة ولا بد لها من صانع قاصد الى صنعة
كل ذلك ومن دري ما للطبيعة علم انها قوة موضوعه في الشيء تجري بها
صنانه على ما هي عليه فقط وبالضرورة يعلم ان لها واضعاً ومرتباً وصانعاً لانها
لاها لا تقوم بنفسها وانما هي محمولة على ذي الطبيعة ومنها ما نرى في ليف
النخل والدوم من النسيج المصنوع يقينا بنيرين وسدى كالذي يصنعه النسيج
ما تنقصنا الارؤية الصانع فقط وليس هذا البتة من فعل طبيعة ولا نسيج
ناسج ولا بناء ولا صانع اصباغ مرتبة بل هو صنعة صانع مختار قاصد الى ذلك
غير ذي طبيعة لكنه قادر على ما يشاء هذا امر معلوم بضرورة العقل وأوله
يقينا كما نعلم ان الثلاثة أكثر من الاثنين فصيح انه خالق أول واحد حق لا يشبه
شيئاً من خلقه البتة لا اله الا هو الواحد الاول الخالق عز وجل

﴿باب الكلام على من قال ان العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل﴾
(قال أبو محمد رضي الله عنه) قد أفسدنا بحول الله وقوته بالبراهين التي قدمنا
هذه المقالة ولكن بقي لهم اعتراض وجب ايراده تقصبا لكل ما هو اياه
(قال أبو محمد رضي الله عنه) اعتمد أهل هذه المقالة على ان قالوا ان علة
فعل البارى تعالى انما هو جوده وحكمته وقدرته وهو تعالى لم يزل جواداً
حكيماً قادراً فالعالم لم يزل اذ علة لم تزل فهذا فاسد البتة بالدلالة التي
قدمنا التي تضطر الى المعرفة واليقين بحديث العالم (ثم نقول) انه انما
يلزم هذا من أقر بهذه المقدمة أعني ان للعالم علة واما نحن فانا نقول انه
لا علة لتكوين الله عز وجل كل ما كونه وانه لا شيء غير الخالق وخلق

اليهم واطلاق المحبوسين منهم

﴿ الخلاف الثامن ﴾

في تنصيب أبي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فن الناس من قال قد وليت علينا فظاً غليظاً وارتفع الخلاف بقول أبي بكر لو سألتني ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خير أهلهم * وقد وقع في زمانهم اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجد والاختوة والكلالة وفي عقل الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص وانما أم أمورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو المعجم وفتح الله الفتوح على المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدعون عن رأي عمر وانتشرت الدعوة وظهر الكلمة ودانت العرب ولانت المعجم

﴿ الخلاف التاسع ﴾

في أمر الشورى واختلاف الآراء فيها واتفقوا كلهم على بيعة عثمان رضى الله عنه وانتظم الملك واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتدأ بيت المال وعاشر الخلق على أحسن

ثم نقول على علم هؤلاء قولاً كافياً ان شاء الله تعالى وهو أن المفعول هو المنقل من المدم الى الوجود بمعنى من ليس الى شئ فهذا هو المحدث ومعنى المحدث هو ما لم يكن ثم كان وهم يقولون انه الذي لم يزل وهذا هو خلاف المعقول لان الذي لم يكن ثم كان هو غير الذي لم يزل فالعالم اذاً هو غير نفسه وهذا عين الحال وبالله تعالى التوفيق (فان قال) لنا قائل لما كان البارئ تعالى غير فاعل على قولكم ثم صار فاعلا فقد لحقته استحالة وتعالى الله عن ذلك (قلنا) له وبالله التوفيق هذا السؤال راجع عليكم اذ صحتموه فهو لكم لازم لاننا اذ لم نصححه وذلك انه ان كان عندكم الفعل منه بعد ان كان غير فاعل يوجب الاستحالة على الفاعل تعالى فان فعله لما أحدث من الاعراض عندكم بعد ان كان غير محدث لها واعدامه ما أعدم منها بعد ان كان غير معدم لها موجب عليه الاستحالة فاجبوا عن سؤالكم الذي صحتموه ولا جواب لكم الا بافساده * واما نحن فنقول ان الاستحالة ليست ما ذكرتم وانما معنى الاستحالة انه حدوث شئ في المستحيل لم يكن فيه قبل ذلك صار به مستحيلاً عن صفته المحولة عليه الى غيرها وهذا المعنى منفي عن الله تعالى أي انه تعالى يجمل عن أن يكون حاملاً لصفة عليه بل بذاته لم يفعل ان كان غير فاعل وبذاته فعل ان فعل ولا علة لما فعل ولا علة لما لم يفعل ﴿ وأيضاً ﴾ فان الذي لم يزل هو الذي لا فاعل له ولا يخرج له من عدم الى وجود فلو كان العالم لم يزل لكان لا يخرج له ولا فاعل له وقد أقر أهل هذه المقالة بان العالم لم يزل وان له فاعلاً لم يزل يفعل وهذا عين الحال والتخليط والفساد وبالله تعالى التوفيق

﴿ باب الكلام على من قال ان للعالم خالقاً لم يزل وان النفس ﴾

﴿ والمكان المطلق هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة لم ﴾

﴿ نزل موجوده وانما غير محدثة ﴾

(قال أبو محمد رضى الله عنه) ﴿ النفس ﴾ عند هؤلاء جوهر قائم

بنفسه حامل لا عراضه لا متحرك ولا منقسم ولا متمكن اي لا في مكان *
وقد ناظرني قوم من اهل هذا الرأي ورأيتهم كالغالب على ملحدني اهل
زماننا فالزمتمهم الزمانات لم ينفكوا منها اظهرت بطلان قولهم بعون الله تعالى
وقوته * ولم نر احدا ممن تكلم قبلنا ذكر هذه الفرقة فجمعت ما ناظرتهم به
واضفت اليه ما وجبت اضافته اليه مما فيه تزيف قولهم وما توفيقنا الا
بالله * وهذا الزمان والمكان * عندهم ما غير المكان المعهود عندنا وغير
الزمان المعهود عندنا * لان المكان المعهود عندنا هو المحيط بالتمكن فيه من
جهاته او من بعضها وهو ينقسم قسمين اما مكان يتشكل المتمكن فيه بشكله كالبر
او الماء في الحاية وما اشبه ذلك واما مكان يتشكل هو بشكل المتمكن فيه
كالماء لما حل فيه من الاجسام وما اشبهه * والزمان المعهود عندنا هو مدة وجود
الجرم ساكنا او متحركا او مدة وجود العرض في الجسم ويعمه ان نقول هو
مدة وجود الفلك وما فيه من الحوامل والحمولات * وهم يقولون ان الزمان
المطلق والمكان المطلق هما غير ما حددنا آفان الزمان والمكان ويقولون انهما
شيئان متغايران ولقد كان يكفي من بطلان قولهم اقرارهم بمكان غير ما يعهد
وزمان غير ما يعهد بلا دليل على ذلك ولكن لا بد من ايراد البراهين على ابطال
دعوائهم في ذلك بحول الله وقوته (فيقال) لهم والله تعالى التوفيق اخبرونا عن
هذا الخلاء الذي اثبتتم وقلتم انه كان موجودا قبل حدوث الفلك وما فيه هل
بطل يحدث الفلك ما كان منه في مكان الفلك قبل ان يحدث الفلك
او لم يطل * فان قالوا لم يطل وبذلك اجابني بعضهم فيقال لهم فان كان
لم يطل فهل انتقل عن ذلك المكان بحدوث الفلك في ذلك المكان او لم
ينتقل فان قالوا لم ينتقل وهو قولهم قيل لهم فاذا لم يطل ولا انتقل فحين
حدث الفلك وقد كان في موضعه قبل حدوثه عندهم معنى ثابت قائم
بنفسه موجود وهل حدث الفلك في ذلك المكان المطلق الذي هو الخلاء
ام في غيره فان كان حدث في غيره فهنا اذا كان مكان آخر غير الذي
سميتموه خلاء وهو اما مع الذي ذكرتم في حيز واحد ام هو في حيز آخر

خلق وعاملهم باسط يد غير
ان اقاربه من بني امية قد ركبو
نهاير فركبته وجاروا بخير عليه
ووقعت اختلافات كثيرة واخذوا
عليه احداثا كلها محالة على بني
امية * منهارده الحكم بن امية
الى المدينة بعد ان طرده النبي
عليه السلام وكان يسمى طريد
رسول الله وبعد ان تشفع الي ابي
بكر وعمر رضى الله عنهما ايام
خلافتهم فما اجابا الى ذلك وتغاه
عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخا *
ومنها نفيه ابذر الى الربرة *
وتزويجه مروان بن الحكم بنته
وتسليمه خمس غنائم افريقية له
وقد بلغت مائتي الف دينار * ومنها
ايواؤه عبد الله بن سعد بن ابي
سرح بعد ان اهدر النبي عليه
السلام دمه وتولته اياه مصر
باعمالها * وتولته عبد الله بن عامر
البصرة حتى احدث فيها ما احدث
الي غير ذلك مما تقموا عليه * وكان
امراء جنوده معاوية بن ابي
سفيان عامل الشام وسعد بن ابي
وقاص عامل الكوفة وبعده الوليد
ابن عقبة وعبد الله بن عامر عامل

فان كان معه في حيز واحد فالفلك فيه حدث ضرورة وقد قلتم انه لم يحدث فيه فهو اذا احادث فيه غير حادث فيه وهذا تناقض ومحال * وان كان في حيز آخر فقد اثبتتم النهاية للخلاء اذ الحيز الآخر الذي حدث فيه الفلك ليس هو في ذلك الخلاء وهذا ينطوي فيه بالضرورة نهاية الخلاء الذي ذكرتم فهو متناه لا متناه وهذا تناقض وتخليط واذا بطل ان يكون غير متناه وثبت انه متناه فهو المكان المهود المضاف الى المتمكن فيه وهذا هو المكان الذي لا يعرف ذو عقل سواه * وان كان الفلك حدث فيه والفلك ملاء بلا شك ولم ينتقل الخلاء عندهم ولا بطل فالفلك اذا خلاء وملاء معا في مكان واحد وهذا محال وتخليط * فان قالوا بطل بحدوث الفلك ما كان منه في موضع الفلك قبل حدوث الفلك او قالوا انتقل فقد اوجبوا له النهاية ضرورة اما من طريق الوجود بالبطان اذ لا يفسد ويبطل الا ما كان حادثا لا مالم يزل واما من طريق المساحة بالنقلة اذ لو لم يجد اين ينتقل لم تكن له نقلة اذ معنى النقلة انما هو تصيير الجرم الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك او الى صفة لم يكن عليها قبل ذلك ووجوده مكانا ينتقل اليه موجب انه لم يكن في ذلك المكان الذي انتقل اليه قبل انتقاله اليه وهذا هو اثبات النهاية ضرورة فهذا هو الذي ابطالوا * ويلزمهم في ذلك ايضا ان يكون متحيزا ضرورة لان الذي بطل منه هو غير الذي لم يبطل والذي انتقل هو غير الذي لم ينتقل وهو اذا كان ذلك فاما هو جسم ذو اجزاء واما هو محمول في جسم فهو ينقسم بانقسام الجسم وقد اثبتنا النهاية للجسم في غير هذا المكان من كتابنا هذا بما فيه البيان الضروري والحمد لله رب العالمين * وايضاً * فان كان لم يبطل فالذي كان منه في موضع الفلك ثم لم يبطل ولا انتقل لحدوث الفلك فيه فهو والفلك اذا موجود ان في حيز واحد معا فهو اذا ليس مكانا للفلك لان المكان لا يكون مع المتمكن فيه في مكان واحد وهذا يعرف باولية العقل ولو كان ذلك لكان المكان مكانا لنفسه ولما كان واحد منهما اولى بان يكون مكانا للآخر من الآخر بذلك ولا كان احدهما اولى

البصرة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل مظلوما في داره وثارت الفتنة من الظلم الذي جرى عليه ولم تسكن بعد

﴿ الخلاف العاشر ﴾ في زمان

امير المؤمنين علي كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له * فاوله خروج طلحة والزبير الى مكة ثم حمل عائشة الى البصرة ثم نصب القتال معه وعرف ذلك بحرب الجمل والحق انهما رجعا وتابا اذ ذكرهما امرأته فاما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية بالنار واما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخر ميتا واما عائشة فكانت محمولة على ما فعلت ثم تاب بعد ذلك ورجعت * والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومخالفة الخوارج وحمله على التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري وبقاء الخلافة الى وقت

الوفاة مشهور * كذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بالنهر وان عقد أو قولاً ونصب القتال معه فعلاً ظاهراً معروفاً وبالجملة كان علي مع الحق والحق معه وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود ابن فدكي التيمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال * وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين أحدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بأن الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بأن الامامة تثبت بالنص والتعيين * فمن قال * ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من انققت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة

ايضاً بأن يكون متمكناً في الآخر من الآخر فيه وكل هذا فاسد ومحال بالضرورة (وايضاً) فان الخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه والفلك عندهم موجود في الخلاء اذ لا نهاية للخلاء عندهم من طريق المساحة فاذا كان الفلك متمكناً في الخلاء عندهم والخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه فالخلاء اذاً مكان فيه متمكن ليس فيه متمكن وهذا محال وتخليط وهذا بعينه لازم في قولهم ان ذلك الجزء من الخلاء لم ينتقل لحدوث الفلك فيه * فان قالوا انتقل فانما صار الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك خلاء ولا ملاء فقد ثبت عدم الخلاء والملاء فيما فوق الفلك ضرورة وهذا خلاف قولهم * وان قالوا بضل لزهم ايضاً انه قد عدته المدد ضرورة فاذا عدته المدد فقد تناهي من اوله بالمبدأ ضرورة فان قالوا بل لم يحدث الفلك في شيء من ذلك المكان الذي هو الخلاء فقد اثبتوا حيزاً آخر ومكاناً للفلك غير الخلاء الشامل عندهم واذا كان ذلك فقد تناهي كلا المكانين من جهة تلاقيهما ضرورة واذا تناهيا من جهة تلاقيهما لزمتها المساحة ووجب تناهيهما لتناهي ذرعهما ضرورة (ويسألون ايضاً) عن هذا الخلاء الذي هو عندهم مكان لا متمكن فيه هل له مبدأ متصل بصفحات الفلك الاعلى ام لا مبدأ له من هنالك ولا بد من احد الامرين ضرورة فان قالوا لا مبدأ له وهو قولهم قيل لهم ان قول القائل مكان انما يفهم منه ما يتمثل في النفس من المقصود بهذه اللفظة وموضعها في اللغة لتكون عبارة للتفاهم عن المراد بها انها مساحة ولا بد للمساحة من الذرع ضرورة ولا بد للذرع من مبدأ لانه كمية والكمية اعداد مركبة من الاحاد فان لم يكن له مبدأ من واحد اثنين ثلاثة لم يكن عدد واذا لم يكن عدد لم يكن ذرع اصلاً واذا لم يكن ذرع لم تكن مساحة ولا انفساح ولا مسافة وكل هذه الفاظ واقعة اما على ذرع المذروع واما على مذروع بالذرع ضرورة * فان قالوا له مبدأ من هنالك وجبت له النهاية ضرورة لحصر العدد لمساحته بوجود المبدأ له (ويسألون ايضاً) ائماس هذا الفلك ام غير مئماس وبائن عنه ام غير بائن فان قالوا لا مئماس ولا بائن فهذا امر لا يعقل بالحس ولا

يتشكل في النفس ولا يقوم على صحته برهان ابدًا الا في الاعراض المحمولة في الاجسام وهم لا يقولون ان الخلاء عرض محمول في جسم وكل دعوى لم يقم عليها دليل فهي باطلة مردودة وان اثبتوا الماسة او المبانية وجب عليهم ضرورة اثبات النهاية له كما لزم باثبات المبدأ اذ النهاية منطوية في ذكر المبدأ والماسة والمبانية ضرورة لاشك فيه وبالله التوفيق (ويسألون) ايضاً عن هذا الخلاء الذي يذكرون والزمان الذي يثبتون احمولان هما ام حاملان ام احدهما محمول والثاني حامل ام كلاهما لا حامل ولا محمول فايهما اجابوا فيه فانه حامل بلاشك في ان محموله غيره اذ لا يكون الشيء حاملاً لنفسه فله اذ احمول لم يزل وهو غير الزمان فان قالوا ذلك كلوا بما قدمنا قبل على اهل الدهر القائلين بازلية العالم* وايضاً فان كان المكان حاملاً فلا يخلو ضرورة من احد وجهين اما ان يكون حاملاً لجرم متمكن فيه وهذا يوجب النهاية له لوجوب نهاية الجرم المتمكن فيه بالدلالة التي قدمنا في اثبات نهايات الاجرام واما ان يكون حاملاً لكيفياته فان كان حاملاً لكيفياته فهو مركب من هيولاه واعراضه وجنسه وفصوله وبالضرورة يعلم كل ذي حس سليم ان كل مركب فهو متناه بالجرم والزمان بالدلائل التي قدمنا ولا سبيل الى حمل ثالث وايهما قالوا فيه انه محمول فانه يقتضي حاملاً ويعكس الدليل الذي ذكرنا آنفاً سواءً بسواءً وايهما قالوا فيه انه حامل محمول وجب كل ما ذكرنا فيه ايضاً بعكسه وايهما قالوا فيه لا حامل ولا محمول فلا يخلو من ان يكون باقياً او يكون بقاءً فان كان باقياً فهو مفتقر الى بقاء وهو مدته اذ لا باقي الا بقاء وان كان بقاءً فلا بد له من باق به وهو من باب الاضافة والمدة وهي البقاء انما هي محمولة وناعية للباقي بها ضرورة هذا الذي لا يقوم في العقل سواءً ولا يقوم برهان الا عليه (ويسألون) ايضاً عن هذا الزمان الذي يذكرون هل زاد في مدة اتصاله منذ حدث الفلك الى يومنا هذا او لم يزد ذلك في امده فان قالوا لم يزد ذلك في امده كانت مكابرة لانها مدة متصلة بها مضافة اليها وعدد

اما مطلقاً واما بشرط ان يكون قرشياً على مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشمياً على مذهب قوم الى شرائط آخر كما سيأتي* ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية واولاده* وبعدهم بخلافة مروان واولاده* والخوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبقى على مقتضى اعتقادهم ويجري على سنن العدل في معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وزجوا بقتلوه* ومن قالوا* ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام* فمنهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده* فمنهم من قال انه لم يميت ويرجع فيملاً الارض عدلاً* ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الى ابنه ابي هاشم واقترب هؤلاء* فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير* فمنهم من قال هو بنان بن سميان النهدي* ومنهم من قال هو علي بن عبدالله بن عباس*

ومنه من قال هو عبد الله بن
 حرب الكندي* ومنه من قال
 هو عبد الله بن معاوية بن عبد
 الله بن جعفر بن ابي طالب
 وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين
 طاعة رجل ويتأولون احكام
 الشرع كلها على شخص معين كما
 ستأتي مذاهبيهم* وأما من لم يقل
 بالنص على محمد بن الحنفية فقال
 بالنص على الحسن والحسين وقال
 الامامة في الاخوين الحسن
 والحسين ثم هؤلاء اختلفوا* فمنهم
 من اجري الامامة في اولاد الحسن
 فقال بعده بامامة ابنه الحسن
 ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه
 ابراهيم الامامين وقد خرجا في
 ايام المنصور فقتلا في ايامه* ومن
 هؤلاء من يقول برجة محمد الامام
 * ومنهم من اجري الوصية في اولاد
 الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي
 زين العابدين نصاعليه ثم اختلفوا
 بعده* فقالت الزيدية بامامة ابنه
 زيد ومذهبيهم ان كل فاطمي
 خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي
 كان اماماً واجب الاتباع وجوزوا
 رجوع الامامة الى اولاد الحسن

زائد على عدد فان قالوا زاد ذلك في امده سئلوا متى كانت تلك المدة اطول
 اقبل الزيادة ام هي وهذه الزيادة معاً فان قالوا هي والزيادة معها فقد اثبتوا
 النهاية ضرورة اذ ما لا نهاية له فلا يقع فيه زيادة ولا نقص ولا يكون شيء*
 مساوياً له ولا أكثر منه ولا انقص منه ولا يكون هو ايضاً مفصلاً اصلاً
 فلا يكون مساوياً لنفسه كما هو ولا أكثر من نفسه ولا اقل منها فان قالوا
 ليست هي والزيادة معها اطول منها قبل الزيادة فقد اثبتوا ان الشيء وغيره معه
 ليس أكثر منه وحده وهذا باطل وهم يقولون ان الحلاء والزمان المطلق
 شيان متغايران فيقال لم فاذا هما كذلك فبأي شيء انفصل بعضهما من
 بعض فان قالوا انفصل بشيء ما وذكرنا في ذلك اي شيء ذكرناه فقد
 اثبتوا لهما التركيب من جنسهما وفصلهما وايضاً فجعلهم لها شيئين ايقاع منهم
 للعدد عليهما وكل عدد فهو متناه محصور وكل محصور فقد سلكته الطبيعة
 وكل ما سلكته الطبيعة فهو متناه ضرورة* فان ارادوا الزمان في الباري
 تعالى مثل ما الزمنان في هذا السؤال فقالوا ايما أكثر الباري تعالى وحده
 ام الباري وخلقه معاً قلنا هذا سؤال فاسد بالبرهان الضروري لان هذا
 البرهان انما هو على وجوب حدوث الزمان وما لم ينفك من الزمان وعلى
 حدوث النواحي وايضاً فان الباري تعالى ليس عدداً ولا بعض عدد وليس هو
 ايضاً معدوداً ولا بعضاً لمعدود لان واحداً ليس عدداً بالبرهان الذي نوردته
 في الباب الذي يتلو هذا الباب ان شاء الله تعالى ولا واحد على الحقيقة
 الا الله عز وجل فقط فهو الذي لا يتكرر البتة ولا يضاف الى سواء اذ لا
 يجمعه مع شيء سواء عدد ولا صفة البتة لان كل ما وقع عليه اسم واحد
 مما دونه تعالى فانما هو مجاز لا حقيقة لانه اذا قسم استبان انه كان كثيراً
 لا واحداً فلذلك وقع العدد على الاجرام والاعداد المسماة واحداً في العالم
 واما الواحد في الحقيقة فهو الذي ليس كثيراً اصلاً ولا يتكرر بوجه من الوجوه
 فلا يقع عليه عدد بوجه من الوجوه لانه يكون حينئذ واحداً لا واحداً كثيراً
 لا كثيراً وهذا تخليط ومحال وممتنع لا سبيل اليه فلا يجوز أن

ومنهم من وقف وقال بالرجعة
ومنهم من ساق وقال بامامة كل
من هذا حاله في كل زمان وسيأتي
تفصيل مذاهبهم * واما الامامية
فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر
نصاً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد
وصية اليه ثم اختلفوا بعده في
اولاده من المنصوص عليه وهم
خمسة محمد واسماعيل وعبدالله
وموسى وعلي * فمنهم من قال بامامة
محمد وهم العارضة * ومنهم من قال
بامامة اسماعيل وانكر موته في
حياة ابيه وهم المباركية ومن
هولاء من وقف عليه وقال
برجعه * ومنهم من ساق الامامة
في اولاده نصاً بعد نص الى يومنا
هذا وهم الاسماعيلية * ومنهم من
قال بامامة عبدالله الاطمح وقال
برجعه بعد موته لانه مات ولم
يعقب * ومنهم من قال بامامة
موسى نصاً عليه اذ قال والده
سابعكم قائمكم الا وهوسني صاحب
التوراة ثم هولاء اختلفوا فمنهم
من اقتصر عليه وقال برجعه اذ
قال لم يمت هو * ومنهم من توقف
في موته وهم المطورة * ومنهم من

يضاف الواحد الاول الى شيء مما دونه لا في عدد ولا كمية ولا في جنس
ولا في صفة ولا في معنى من المعاني اصلاً وبالله تعالى التوفيق * فان ذكر
ذا كر قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
فمعنى قوله تعالى هو رابعهم وهو سادسهم انما هو فعل فعله فيهم وهو ان
رابعهم باحاطته بهم لا بذاته وسدسهم باحاطته لا بذاته او قد يرابعهم بملك
يشرف عليهم ويسدسهم كذلك وبرهان هذا القول ان الله تبارك وتعالى
انما عني بهذه الآية بلا خلاف بل بضرورة العقل من كل سامع انه
لا تخفى عليه نجواهم وهذا نص الآية لانه تعالى افنتحها بذكر نجوى
المتناجين وانما اراد عز وجل علمه بنجواهم لا انه معدود معهم بذاته الى
ذواتهم حاشى الله من ذلك اذ من المحال المتمنع الخارج عن رتبة الاعداد
والمعدودين ان يكون الله عز وجل معدوداً بذاته مع ثلاثة بالهند ومع ثلاثة
بالسند ومع ثلاثة بالعراق ومع ثلاثة بالصين في وقت واحد لانه لو كان ذلك
لكان الذين هو رابعهم بالهند مع الثلاثة الذين هو رابعهم بالصين ثمانية كلهم
لانهم اربعة واربعة بلا شك فكان تعالى حينئذ يكون اثنين واكثر وهذا
محال وكذلك اذا كان بذاته سادساً لخمسة ههنا فهم ستة ورابعاً لثلاثة
هناك فهم اربعة فهم كلهم بلا شك عشرة فهو اذا اثنان وكذلك قوله
تعالى في الآية نفسها الا هو معهم اينما كانوا انما اضاف تعالى الاينية
اليهم لا الى نفسه تعالى معناه اينما كانوا فهو تعالى معهم باحاطته اذ محال ان
يكون بذاته في مكانين فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين كثيراً
وليس قول القائل الله ورسوله او الله وعمرو مما يعترض به علينا لاننا لم نمنع
من ضم اسمه تعالى الى اسم غيره معه لان الاسم كلمة مركبة من
حروف الهجاء وانما منعنا من ان تعد ذاته تعالى مع شيء غيره اذ العدد انما
هو جمع شيء الى غيره في قضية ما والله تعالى لا يجمعه وخلقه شيء اصلاً
فصح انتفاء العدد عنه تعالى واذا صح انتفاء العدد عنه صح انه ليس معدوداً

التي والحمد لله رب العالمين (ويسألون) ايضاً هذا الزمان والمكان اللذان
يذكران أهما واقعان تحت الاجناس والانواع ام لا وهل هما واقعان تحت
المقولات العشر ام لا فان قالوا لا فقد نفوها اصلاً واعدموها البته اذ لا مقول
من الموجودات الا هو واقع تحتها وتحت الاجناس والانواع حاشي الحق
الاول الواحد الخالق عز وجل الذي علم بضرورة الدلائل ووجب بها
خروجه عن الاجناس والانواع والمقولات وبالجملة شاؤا او ابوا فالخلاء
والزمان المطلق اللذان يذكران ان كانا موجودين فهما واقعان تحت جنس
الكمية والعدد ضرورة فاذا كان ذلك كذلك فهذا الزمان الذي ندرينه نحن
وهو وذلك الزمان الذي يدعونه هما واقعان جميعاً تحت جنس متى وكذلك
المكان الذي يدعونه واقع مع المكان الذي نعرفه نحن وهم تحت جنس اين
وبالضرورة يجب ان ما نزم بعض ما تحت الجنس مما يوجب له الجنس فانه
لازم لكل ما تحت ذلك الجنس واذا لا شك في هذا فهما مركبان
والنهاية فيهما موجودة ضرورة اذ المقولات كلها كذلك* وايضاً فان المكان
لا بد له من مدة يوجد فيها ضرورة فنسألهم هل تلك المدة هي الزمان
الذي يدعونه ام هي غيره فان كانت هي فهو زمان للمكان فهو محمول
في المكان فهو ككل زمان لذي الزمان فلا فرق وان كانت غيره فهنا اذن
زمان ثالث غير مدة ذلك المكان وغير الزمان الذي ندرينه نحن وهم وهذه
وساوس لا يعجز عن ادعائها كل من لم يبال بما يقول ولا استحياء من فضيحة
ويقال لهم اذ ليس المكان الذي تدعونه والزمان الذي تدعونه واقعين مع
المكان المعهود والزمان المعهود تحت جنس واحد فلم سميتموه مكاناً وزماناً
وهلا سميتموها باسمين مفردين لهما ليعدا بذلك عن الاشكال والتليس
والسفسطة بالتخليط بالاسماء المشتركة فان كانا مع الزمان والمكان المعهودين تحت
حد واحد فقد بطلت دعواكم زماناً ومكاناً غير الزمان والمكان المعهودين بالضرورة
وبالله تعالى التوفيق (ويسألون) ايضاً عن هذا الزمان والمكان غير المعهودين اهما
داخل الفلك أم خارجه فان قالوا هما داخل الفلك فالخلاء اذا هو الملا.

قطع بموته وساق الامامة الى ابنه
علي بن موسى الرضى وهم القطعية
ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد
بعده * فالاثنا عشرية ساقوا
الامامة من علي الرضى الى ابنه
محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه
الحسن ثم الى ابنه محمد القائم
المنتظر الثاني عشر وقالوا هو حي
لم يموت ويرجع فيملاً الارض
عدلاً كما ملئت جوراً* وغيرهم
ساقوا الامامة الى الحسن العسكري
ثم قالو بامامة اخيه جعفر وقالوا
بالتوقف عليه او قالوا بالشك في
حال محمد ولهم خبط طويل في
سوق الامامة والتوقف والقول
بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة
ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة
اختلافات في الامامة وسيأتي
تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب
﴿واما الاختلافات في الاصول﴾
فحدثت في آخر ايام الصحابة
بدعة معبد الجهنمي وغيلان الدمشقي
ويونس الاسواري في القول
بالقدر وانكار اضافة الخير والشر
الى القدر ونسج على منوالهم واصل
ابن عطاء الغزال وكان تليذ

والمكان اذا في الممكن يعني في داخله وهذا محال والزمان اذن هو الذي لا يعرف غيره وان قالوا هما خارج الفلك اوجبوا له نهاية ابتداء مما هو خارج الفلك وان قالوا لا خارج ولا داخل فهذه دعوى مفنقة الى برهان ولا برهان على صحتها فهي باطل فان قالوا انتم تقولون هذا في الباري تعالى قلنا لم نعم لان البرهان قد قام على وجوده فلما صبح وجوده تعالى قام البرهان بوجوب خلافه لكل ما في العالم على انه لا داخل ولا خارج وانتم لم يضع لكم برهان على وجود الخلاء والزمان الذي تدعونه فصار كلامكم كله دعوى وبالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولم نجد لهم سؤالا اصلا ولا اتونا قط بدليل فنورده عنهم ولا وجدنا لهم شيئا يمكن الشغب به في ازالة الخلاء والمدة فنورده عنهم وان لم يتنبهوا وانما هو رأي قلدوا فيه بعض قدماء المحدثين فقط وبالله التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ومما يبطل به الخلاء الذي سموه مكانا مطلقا وذكروا انه لا يتناهي وانه مكان لا متمكن فيه برهان ضروري لا انفكاك منه واطرف شيء انه برهانهم الذي موهوا به وشغبوا بايراده وارادوا به اثبات الخلاء وهو اننا نرى الارض والماء والاجسام الترابية من الصخور والزئبق ونحو ذلك طباعها السفلى ابداً وطلب الوسط والمركز وانها لا تفارق هذا الطبع فتصعد الا بقصر يغلبها ويدخل عليها كرفعنا الماء والحجر قهراً فاذا رفعناها ارفعنا فاذا تركناها عادا الى طبعها بالرسوب ونجد النار والهواء طبعها الصعود والبعد عن المركز والوسط ولا يفارقان هذا الطبع الا بحركة قسراً تدخل عليهما يرى ذلك عياناً كالزق المنفوخ والاناء المجوف المصوب في الماء فاذا زالت تلك الحركة القسرية رجعا الى طبعهما ثم نجد الاناء المسمى سارقة الماء يبقى الماء فيها صعدا ولا ينسفك وتجذ الزرقة ترفع التراب والزئبق والماء ونجد اذا حفرتنا بئراً امتلأ هواء وسفل الهواء حيثئذ ونجد المحجمة تمص الجسم الارضي الى نفسها فليس

الحسن البصري وتلذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمرو من دعاة يزيد الناقص ايام بني امية ثم والى المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير عمرو* والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاذة بالقول بالمنزلة بين المنزلتين وسمى هو واصحابه معتزلة وقد تلذ له زيد بن علي واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض زيد بن علي لانه خالف مذهب آباءه في الاصول وفي التبري والتولي وهم من اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة* ثم طالع بعد ذلك شيخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون فخلطت منهاجها بمنهاج الكلام وافردتها فناً من فنون العلم وسميتها باسم الكلام اما لان اظهر مسألة تكلموا فيها وثقاتلوا عليها هي مسألة الكلام فسمى النوع باسمها واما

لمقاباتهم الفلاسفة في تسميتهم
فنامن فنون علمهم بالمنطق والمنطق
والكلام مترادفان فكان ابو
الهذيل العلاف شيخهم الاكبر
وافق الفلاسفة في ان الباربي
تعالى عالم بعلمه وعلمه ذاته وكذلك
قادر بقدرته وقدرته ذاته وابدع
بدعاً في الكلام والارادة وافعال
العباد والقول بالقدر والآجال
والارزاق كما سيأتي في حكاية
مذهبه وجرت بينه وبين هشام
ابن الحكم مناظرات في احكام
التشبيه وابو يعقوب الشحام
والادمي صاحباً ابى الهذيل وافقاه
في ذلك كله ثم ابراهيم بن سيار
النظام في ايام المعتصم كان اعلى
في تقرير مذاهب الفلاسفة
وانفرد عن السلف ببدع في
الرفض والقدر وعن اصحابه بمسائل
نذكرها ومن اصحابه محمد بن
شبيب وابو شمر وموسى بن عمران
وانفضل الحذثي واحمد بن حايط
ووافقه الاسواري في جميع ما
ذهب اليه من البدع وكذلك
الاسكافية اصحاب ابى جعفر
الاسكافي والجعفرية اصحاب

كل هذا الا لاحد وجهين لا ثالث لهما اما عدم الخلاء جملة كما نقول نحن
واما لأن طبع الخلاء يجتذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من ثبت
الخلاء فنظرنا في قولهم ان طبع الخلاء يجتذب هذه الاجسام الى نفسه كما
يقول من ثبت الخلاء فوجدناه دعوى بلا دليل فسقط ثم تأملناه اخرى
فوجدناه عائداً عليهم لانه اذا اجتذبت الاجسام ولا بد فقد صار
ملاً فالملأ حاضر موجود والخلاء دعوى لا برهان عليها فسقط وثبت
عدم الخلاء * ثم نظرنا في قولنا فوجدناه يعلم بالمشاهدة وذلك اننا لم نجد
لا بالحس ولا بتوهم العقل بالامكان مكاناً يبقى خالياً قط دون متمكن
فصح الملا بالضرورة وبطل الخلاء اذ لم يبق عليه دليل ولا وجد قط وبالله
تعالى التوفيق * ثم نقول لهم ان كان خارج الفلك خلاء على قولكم فلا يخلو
من ان يكون من جنس هذا الخلاء الذي تدعون انه يجتذب الاجسام
بطبعه او يكون من غير جنسه ولا بد من احد هذين الوجهين ضرورة ولا
سبيل الى ثالث البتة فان قالوا هو من جنسه وهو قولهم فقد اقروا بأن طبع
هذا الخلاء الغالب بجميع الطبائع هو أن يجذب المتمكنات الى نفسه فيمتلئ
بها حتى انه يحيل قوى العناصر عن طباعها فوجب ان يكون ذلك الخلاء
الخارج عن الفلك لذلك ايضاً ضرورة لان هذه صفة طبعه وجنسه فوجب
بذلك ضرورة ان يكون متمكناً فيه ولا بد واذا كان هذا وذلك الخلاء
عندهم لا نهاية له فالجسم المائي له ايضاً لا نهاية له وقد قدمنا البراهين
الضرورية انه لا يجوز وجود جسم لا نهاية له فالخلاء باطل ولو كان ذلك
ايضاً لكان ملاً لا خلاء وهذا خلاف قولهم * فان قالوا بل ذلك الخلاء هو
من غير جنس هذا الخلاء * يقال لهم فبأي شيء عرفتموه وبما استدلتتم عليه وكيف
وجب أن تسموه خلاء وهو ليس خلاء وهذا لا مخلص منه وبالله تعالى التوفيق
وهم في هذا سواء ومن قال ان في مكان خارج من العالم ناساً لا يمدون
بجد الناس ولا هم كهؤلاء الناس او من قال ان في خارج الفلك ناراً غير
محرقة ليست من جنس هذه النار وكل هذا حق وهوس

﴿الكلام على من قال ان فاعل العالم ومدبره أكثر من واحد﴾
(قال ابو محمد رضي الله عنه) افترق القائلون بأن فاعل العالم أكثر من واحد فرقاً ثم ترجع هذه الفرق الى فرقتين ﴿فاحدى الفرقتين﴾ تذهب الى ان العالم غير مدبره وهم القائلون بتدبير الكواكب السبعة وازليتها وهم المجوس فان المتكلمين ذكروا عنهم انهم يقولون ان الباري عز وجل الماطلت وحدته استوحش فلما استوحش فكر فكرة سوء فنجسمت فاستحالت ظلة فحدث منها اهر من وهو ابليس فرام الباري تعالى اعاده عن نفسه فلم يستطع فتحرمه بخلق الخيرات وشرع اهر من في خلق الشر ولم في ذلك تخليط كثير

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا امر لا تعرفه المجوس بل قولهم الظاهر هو ان الباري تعالى وهو اهورمن وابليس وهو اهر من وكام وهو الزمان وجام وهو المكان وهو الخلاء ايضاً ونوم وهو الجوهر وهو ايضاً الهوي وهو ايضاً الطينة والخميرة خمسة لم تزل وان اهر من هو فاعل الشرور وان اهرمن فاعل الخير وان نوم هو المفعول فيه كل ذلك * وقد افردنا في نقض هذه المقالة كتاباً جمعناه في نقض كلام محمد بن زكريا الرازي الطيب في كتابه الموسوم بالعلم الالهي * والمجوس يعظمون الانوار والنيران والمياه الا انهم يقرون بنبو زرادشت ولم شرائع يضيفونها اليه ومنهم المزدقية وهم اصحاب مزدق الموبذ وهم القائلون بالمساواة في المكاسب والنساء والحرمة اصحاب بابك وهم فرقة من فرق المزدقية وهم ايضاً سر مذهب الاسماعلية ومن كان على قول القرامطة وبني عبيد وعنصرهم * وقد يضاف الى جملة من قال ان مدبر العالم أكثر من واحد الصابئون وهم يقولون بقدوم الاصلين على ما قدمنا من نحو قول المجوس الا انهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر ويصورونها في هياكلهم ويقرّبون الذبائح والدخن ولم صلوات خمس في اليوم والليلة تقرّب من صلوات المسلمين ويصومون شهر رمضان ويستقبلون في صلاتهم الكعبة البيت الحرام

الجعفر بن جعفر بن مبشر وجعفر ابن حرب ثم ظهرت بدع بشر ابن المعتز من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة والقول بأن الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى غير ذلك مما تفرد به عن اصحابه وتلذ له ابو موسى المزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة وفي ايامه جرت أكثر التشديدات على السلف لقولهم بقدم القرآن وتلذ له الجعفران ابو زفر محمد ابن سويد صاحب المزدار وابو جعفر الاسكافي عيسى بن الهيثم صاحباً جعفر بن حرب الاشعج ومن بالغ في القول بالقدر هشام ابن عمرو الغوطي والاصم من اصحابه وقدحا في امامة علي بقولهما ان الامامة لا تتعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والغوطي والاصم اتفقا على ان الله تعالى يستحيل ان يكون عالماً بالاشياء قبل كونها ومنع كون المعلوم شيئاً وابو الحسن الخياط واحمد

الحرام ويعظمون مكة والكعبة ويمحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ويمحرمون من
القرائب ما يحرم على المسلمين وعلى نحو هذه الطريقة تفعل الهند بالبدعة
في تصويرها على اسماء الكواكب وتعظيمها وهو كان اصل الاوثان في
العرب والدقاقة في السودان حتى آل الامر مع طول الزمان الى عبادتهم
اياها وكان الذي يتحمله الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب
على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث وبدلوا شرائعه بما ذكرنا فبعث الله
عز وجل اليهم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام الذي
نحن عليه الان وتصحيح ما افسدوه بالحنيفة السمعة التي اتى بها محمد صلى
الله عليه وسلم من عند الله تعالى فبين لم كما نص في القرآن بطلان
ما احدثوه من تعظيم الكواكب وعبادتها وعبادة الاوثان فلقى منهم ما نصه
الله في كتابه وكانوا في ذلك الزمان وبعده يسمون الحنفاء ومنهم اليوم بقايا
بجران وهم قليل جداً فهذه فرقة * ويدخل في هذه الفرقة من وجه ويخرج
منها من وجه اخر النصارى فاما الوجه الذي يدخلون به فهو قولهم بالثلاث
وان خالق الخلق ثلاثة واما الوجه الذي يخرجون به فهو ان الصابئين شرائع
يسندونها الى هرمس ويقولون انه ادريس والى قوم آخرين يذكرون انهم
انبياء كايون ويقولون انه نوح عليه السلام واسقلايوس صاحب الهيكل
الموصوف وعاطميون ويوداسف وغيرهم والنصارى لا يعرفون هؤلاء
لكن يقرون بنبوة كل نبي تعرفه من بني اسرائيل وابراهيم واسحاق ويعقوب
عليهم السلام ولا يعرفون نبوة اسمعيل وصالح وهود وشعيب وينكرون
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوته الانبياء عليهم السلام
والصابئون لا يقرون بنبوة احد ممن ذكرنا اصلاً وكذلك المجوس
لا يعرفون الا زرادشت فقط * واما الفرقة الثانية * فانها تذهب الى
ان العالم هو مدبروه لا غيرهم البتة وهم الديسانية والمزقونية والمنانية القائلون
بازلية الطبائع الاربع بسائط غير ممتزجة ثم حدث الامتزاج فحدث العالم
بامتزاجها (فاما المنانية) فانهم يقولون ان اصلين لم يزالا وهما نور وظلمة

ابن علي الشطوي صحبا عيسى
الصوفي ثم لزما ابا مخالد وتلذ
الكهبي لابي الحسن الخياط
ومذهبه بعينه مذهبه * واما عمر
ابن عباد السلي وثامة بن اشتر
التميري وعمر بن بحر الجاحظ
فكانوا في زمان واحد متقاربين
في الرأي والاعتقاد منفردين
عن اصحابهم بمسائل نذكرها
والمتاخرون منهم ابو علي الجبائي
وابنه ابو هشام والقاضي عبد
الجبار وابو الحسين البصري قد
لخصوا طرق اصحابهم وانفردوا
عنهم بمسائل كما سيأتي * واما رونق
علم الكلام فابتدأه من الخلفاء
العباسية هارون والمأمون والمعتصم
والواثق والمتوكل وانهواؤه من
الصاحب بن عباد وجماعة من
الديلمة * وظهرت جماعة من المعتزلة
متوسطين مثل ضرار بن عمرو
وحفص الفرد والحسين النجار
من المتأخرين خالفوا الشيوخ
في مسائل ونبغ جهنم بن صفوان
في ايام نصر بن سيار وظهر
بدعته في الجبر بترمد وقله سالم
ابن اخوذ المازني في آخر ملك

بني امية بمرور وكان بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكانت السلف يناظرونهم عايناً لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي ويسمون الصفاتية فمن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنة ويأصلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد الكلبي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي اشبههم اقناعاً وامتنهم كلاماً وجرت مناظرة بين ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل والزمه اموراً لم يخرج عنها بجواب فأعرض عنه وانحاز الى طائفة السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهباً منفرداً او قرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني والاستاذ ابي اسحاق الاسفراہني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس بينهم كثير

وان النور والظلمة حية وان كليهما غير متناه الا من الجهة التي لاقى منها الآخر واما من جهاته الخمس فغير متناه وانهما جرمان ثم لم في وصف امتزاجهما اشياء شبيهة بالخرافات وهم اصحاب ماني * وقال المتكلمون ان ديسان كان تلميذ ماني وهذا خطأ بل كان اقدم من ماني لان ماني ذكره في كتبه ورد عليه وهما متفقان في كل ما ذكرنا الا ان الظلمة عند ماني حية * وقال ديسان هي موات وكان ماني راهباً بجران وحدث هذا الدين وهو الذي قتله الملك بهرام بن بهرام اذ نظره بحضرته اذ رباذ بن ماركسند موبذمو بذان في مسألة قطع النسل وتعجيل فراغ العالم فقال له الموبذانت الذي نقول بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم ورجوع كل شكل الى شكله وان ذلك حق واجب فقال له ماني واجب ان يعان النور على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الامتزاج فقال له اذ رباذ فمن الحق الواجب ان يجعل لك هذا الخلاص الذي تدعوا اليه وتعان على ابطال هذا الامتزاج المذموم فانقطع ماني فامر بهرام بقتل ماني فقتل هو وجماعة من اصحابه وهم لا يرون الذبائح ولا ايلام الحيوان ولا يعرفون من الانبياء عليهم السلام الا عيسى عليه السلام وحده وهم يقررون بنبوة زرادشت ويقولون بنبوة ماني وقالت المزدقونية ايضاً كذلك الا انهم قالوا نور وظلمة لم يزلالا وثالث ايضاً بينهما لم يزل الا ان هؤلاء كلهم متفقون على ان هذه الاصول لم تحدث شيئاً هو غيرها لكن حدث من امتزاجها ومن ابعاضها بالاستحالة صور العالم كله فهذه الفرق كلها مطبقة على ان الفاعل اكثر من واحد وان اختلف في العدد والصفة وكيفية الفعل والزامات الشرائع وكلامنا هذا كلام اختصار وإيجاز وقصد الى استيعاب قواعد الاستدلال والبراهين الضرورية والنتائج الواجبة من المقدمات الاولى الصحيحة واضراب عن الشغب والتطويل الذي يكتفي بغيره عنه فانما وكُنْنا بعون الله تعالى ان نبين بالبراهين الضرورية ان الفاعل واحد لا اكثر البتة ونبين بطلان ان يكون اكثر من واحد كما فعلنا بتأييد الله

عز وجل اذ بينا بالبراهين الضرورية ان العالم محدث كان بعد أن لم يكن
وان له مختراعاً مدبراً لم يزل وسقطت خرافاتهم المضافة الى الاوائل الفاسدة
في وصفهم الفاعلين وكيفية افعالهم اذ لا تكون صفة الا لموصوف فاذا بطل
الموصوف بطلت الصفة التي وصفوه بها * واما الاشتغال بأحكامهم
الشرعية فلسنا من ذلك في شيء لانه ليس من الشرائع العالمية شيء يوجه
العقل ولا شيء يمنع منه العقل بل كلها من باب الممكّن فاذا قامت البراهين
الضرورية على قول الأمر بها ووجوب طاعته وجب قبول كل ما اتى به
كائناً ما كان من الاعمال ولو انه قتل انفسنا وابنائنا وابائنا وامهاتنا واذا لم
يصح قول الأمر بها ولم يصح وجوب طاعته لا يلتفت الى ما يأمُر به اي
شيء كان من الاعمال وكل شريعة كانت على خلاف هذا فهي باطلة
فكلما منع الفرق التي ذكرنا في اثبات الفاعل الاول واحداً لا اكثر
وابطال ان يكون اكثر من واحد وهو حاسم لكل شعب يأتون به بعد
ذلك وكاف من التكلف لما قد كَفَتَهُ المرء ييسر من البيان وما توفيقنا الا
بالله تعالى * ونبدأ بحول الله تعالى وقوته بايراد عمدة ما هوها به في
اثبات ان الفاعل اكثر من واحد ثم نقضه بحول الله تعالى وقوته بالبراهين
الواضحة ثم نشرع ان شاء الله تعالى في اثبات انه تعالى واحد بما لا سبيل
الى رده ولا اعتراض فيه كما فعلنا فيما خلا من كتابنا والحمد لله رب العالمين
فنقول وبالله تعالى التوفيق * عمدة ما عول عليه القائلون بان الفاعل اكثر
من واحد استدلالاً لان فاسدان * احدهما * هو استدلال المنانية
والديسانية والمجوس والصابئة والمزدقية ومن ذهب مذاهبهم وهو أنهم قالوا
وجدنا الحكيم لا يفعل الشر ولا يخلق خلقاً ثم يسلط عليه غيره وهذا
عيب في المهور ووجدنا العالم كله ينقسم قسمين كل قسم منهما ضد الآخر
كالخير والشر والفضيلة والرذيلة والحياة والموت والصدق والكذب فعلنا ان الحكيم
لا يفعل الا الخير وما يليق فعله به وعلمنا ان الشرور لها فاعل غيره وهو شر
مثلاً * والاستدلال الثاني * هو استدلال من قال بتدبير الكواكب السبعة

اختلاف ونبغ رجل متمسك بالزهد
من سيجستان يقال له ابو عبد الله
ابن الكرام قليل العلم قد قَمَشَ من
كل مذهب ضعفاً واثبته في
كتابه وروجه على اغنام غرجه
وغور وسواد بلاد خراسان فانتظم
ناموسه وصار ذلك مذهباً قد
نصره محمود بن سبكتكين السلطان
وصب البلاء على اصحاب الحديث
والشيعة من جهتهم وهو اقرب
مذهب الى مذهب الخوارج وهم
مجسمة وحاشاً غير محمد بن
الحيصم فانه مقارب
* المقدمة الخامسة * في السبب
الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب
على طريق الحساب وفيها اشارة الى
مناهج الحساب لما كان مبني
الحساب على الحصر والاختصار
وكان غرضي من تأليف هذا
الكتاب حصر المذاهب مع
الاختصار اخترت طريق
الاستيفاء ترتيباً وقد رتبت اغراض
على مناهج تقسيماً وتبويباً وارادت
ان ابين كيفية طرق هذا العلم
وكيفية اقسامه لئلا يظن بي اني
من حيث انا فقيه ومتكلم اجنبي

والاثني عشر برجاً ومن قال بالطبائع الاربع وهو أن قالوا لا يفعل الفاعل
افعالاً مختلفة الا باحد وجوه اربعة اما ان يكون ذا قوى مختلفة واما ان
يفعل بآلات مختلفة واما ان يفعل باستحالة واما ان يفعل في اشياء مختلفة
قالوا فلما بطلت هذه الوجوه كلها اذ لو قلنا انه يفعل بقوى مختلفة لحكنا عليه
بانه مركب فكان يكون من احدى المفعولات ولو قلنا انه يفعل باستحالة لوجب
ان يكون منفعلاً للشيء الذي احاله فكان يدخل بذلك في جملة المفعولات
ولو قلنا انه يفعل في اشياء مختلفة لوجب ان تكون تلك الاشياء معه وهو لم
يزل فلك الاشياء لم تزل فكان حينئذ لا يكون مختزلاً للعالم ولا فاعلاً له
قالوا فعلنا بذلك ان الفاعلين كثير وان كل واحد يفعل ما يشا كله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذه عمدة ما عول عليه من لم يقل بالتوحيد
وكلا هذين الاستدلالتين خطأ فاحش على مانئين ان شاء الله تعالى * فيقال
وبالله تعالى التوفيق لمن احتج بما احتج به المنانية من انه لا يفعل الحكيم
الشر ولا العبد هل يخلو علمكم بأن هذا الشيء شر وعبد من احدى وجهين
لا ثالث لهما اما ان تكونوا علمتموه بسمع وردكم وخبر واما ان تكونوا علمتموه
بضرورة العقل * فان قلتم انكم علمتموه من طريق السمع * قيل لكم هل معنى
السمع الآتي غير أن مبتدع الخلق ومرتبته سمي هذا الشيء شراً وامر
باجتنابه وسمى هذا الشيء الاخر خيراً وامر باتيانته فلا بد من نعم اذ هذا
هو معنى اللازم عند كل من قال بالسمع * فيقال لم فانما صار الشر شراً
لنهي الواحد الاول عنه وانما صار الخير خيراً لامر به فلا بد من نعم فاذا كان
هذا فقد ثبت ان من لا مبدع ولا مدبر له ولا امر فوقه لا يكون شيء من فعله شراً
اذ السبب في كون الشر شراً هو الاخبار بانه شر ولا مخبر يلزم طاعته الا
الله تعالى (فان قال) فكيف يفعل هوشياً قد اخبر بانه شر (قيل) له
ليس يفعل الجسم فيما يشاهد غير الحركة والسكون والحركة كلها جنس
واحد في انها نقلة مكانية وكذلك السكون جنس واحد كله فانما امرنا
تعالى بفعل بعضها ونهانا عن فعل بعضها ولم يفعل هو الحركة قط على انه

النظر في مسالكه ومراسمه اعجمي
القلم بمداركة ومعاله فآثرت من
طريق الحساب احكامها واحسنها
واقفت عليه من حجج البرهان
اوضحها وامتنها وقدرتها على علم
العدد وكان الواضع الاول منه
استمداد المدد فاقول مراتب
الحساب بتبدي من واحد وتنتهي
الى سبع ولا تجاوزها البتة
﴿ المرتبة الاولى ﴾ صدر
الحساب وهو الموضوع الاول
الذي يرد عليه التقسيم الاول
وهو فرد لا زوج له باعتبار جملة
يقبل التقسيم والتفصيل باعتبار
فمن حيث انه فرد فهو لا يستدعي
اختاً تساويه في صورة المدة ومن
حيث هو جملة فهو قابل للتفصيل حتى
ينقسم الى قسمين وصورة المدة يجب
ان تكون من الطرف الى الطرف
ويكتب تحتها حشواً بمجالات
التفاصيل ومرسلات التقدير
والتقرير والنقل والتحويل وكليات
وجوه المجموع وحكايات اللاحق
والموضوع بارزا من الطرف الا
يسر كميات مبالغ المجموع
﴿ المرتبة الثانية ﴾ منها الاصل

متحرك بها ولا السكون على انه ساكن به وانما فعلها على سبيل الابداع
فتحركنا نحن بحركة نهينا عنها وسكوننا بسكون نهينا عنه هو الشر وغيره
اصلاً وكذلك اعتقاد النفس ما نهيت عنه وهذا كله غير موصوف به
الباري تعالى (وان قالوا) علمنا ذلك بدهاة العقل (قيل) لم وبالله التوفيق
ليس العقل قوة من قوى النفس وداخلا تحت الكيفية على الحقيقة او
تحت الجوهر على قول من لا يحصل فلا بد من نعم (فيقال) لم انما يؤثر
العقل ما هو من شكله في باب الكيفيات فيميز بين خطائها وصوابها ويعرف
احوالها ومراتبها واما فيما هو فوقه وفيما لم يزل العقل معدوم وفي مخترع
العقل ومرتبته كما هو فلا تأثير للعقل فيه اذ لو اثر فيه لكان محدثاً على ما
قدمنا من ان الاثر من باب المضاف فهي تقتضي مؤثراً فكان يكون
الباري تعالى منفعلاً للعقل وكان يكون العقل فاعلاً فيه تعالى وحاكماً عليه
جل الله عن ذلك * وقد بينا في كتابنا هذا ان الباري تعالى لا يشبهه
شيء من خلقه بوجه من الوجوه ولا يجري مجرى خلقه في معنى ولا حكم
وذكرنا ايضاً فيه ابطال قول من قال بتسمية الباري حياً او حكماً او قادراً
او غير ذلك من سائر الصفات من جهة الاستدلال حاشى اربعة اسماء
فقط وهي الاول الواحد الحق الخالق فقط وهذه الاسماء هي التي لا يستحقها
شيء في العالم غيره فلا اول سواء البتة ولا واحد سواء البتة ولا خالق سواء البتة ولا
حق سواء البتة على الاطلاق وكل ما دونه تعالى فانما هو حق بالباري تعالى ولو لا
الباري تعالى ما كان شيء في العالم حقاً وكل ما دونه تعالى فانما حق بالاضافة
ولو لا ان السمع قد ورد بسائر الاسماء التي ورد الخبر الصادق بها ما جاز
ان يسمى الله عز وجل بشيء منها ولكن قد بينا في مكانه من هذا الكتاب
على اي شيء تسميته بما ورد السمع وان ذلك تسمية لا يراد بها غيره تعالى
ولا يرجع منها الى شيء سواء البتة * وايضاً فان دليلهم فيما سموه به الباري
تعالى واجروه عليه اقتناعي شعبي وفيه تشبيه للخالق بخلقهم وفي تشبيههم له
بخلقهم حكم عليه بالحدوث وان يكون الفاعل مفعولاً وقد قدمنا ابطال

وشكلها محقق وهو التقسيم الاول
الذي ورد على المجموع الاول
وهو زوج ليس بفرد ويجب حصره
في قسمين لا يعدوان الى ثالث
وصورة المدة يجب ان يكون اقصر
من الصدر بقليل اذ الجزء اقل
من الكل ويكتب تحتها حشو
ما يخصها من التوجيه والتنويع
والتفصيل ولها اخت تساويها في
المدة وان لم يجب ان تساويها
في المقدار ﴿ المرتبة الثالثة ﴾
من ذلك الاصل وشكله ايضاً
محقق وهو التقسيم الثاني الذي
ورد على الموضوع الاول والثاني
وذلك لا يجوز ان ينقص من
قسمين ولا يجوز ان يزيد على
اربعة اقسام ومن جاوز من اهل
الصنعة فقد اخطأ وما علم وضع
الحساب وسنذكر السبب فيه
وصورة مدته اقصر من مدة منها
الاصل بقليل وكذلك يكتب
تحتها ما يابق بها حشوا وبارزا
﴿ المرتبة الرابعة ﴾ منها المطموس
وشكلها هكذا وذلك يجوز ان
يجاوز الاربعة واحسن الطرق
ان يقتصر على الاقل ومدتها

اقصر مما مضى * المرتبة الخامسة *
من ذلك الصغير وشكله هكذا
ص وذلك يجوز الى حيث
ينتهي التقسيم والتبويب والمدة
اقصر مما مضى * المرتبة السادسة *
منها المعوج وشكله هـ هكذا
وذلك ايضا يجوز الى حيث
ينتهي التفصيل

* المرتبة السابعة * من ذلك المعقد
وشكله هكذا لـ ولكن يمد من
الطرف الى الطرف لا على انه
اخت صدر الحساب بل من
حيث انه النهاية التي تشاكل
البداية فهذه كيفية صورة
الحساب نقشا وكية ابوابها جملة
ولكل قسم من الابواب اخت
تقابلها وزوج يساويه في المدة
لا يجوز اغفال ذلك بحال والحساب
تاريخ وتوجيهه والآن نذكر كمية
هذه الصورة وانحصار الاقسام
في سبع ولم صار الصدر الاول
فردا لزوج له في الصورة ولم
انحصرت من الاصل في قسمين
لا يعد وان الى ثالث ولم انحصرت
من ذلك الاصل في اربعة ولم
خرجت الاقسام الاخر عن

ذلك * ويقال لهم ان التزمتم ان يكون فاعل الشرفيا عندنا عابثا فقررتم
بذلك عن ان يكون فاعل العالم واحدا وقد علما فيما بيننا ان تارك الشيء
لا يغيره وهو قادر على تغييره عابث ظالم ولا يخلو فاعل الخيرات عندكم
من ان يكون قادرا على تغييره والمنع منه ولم يغيره فقد صار عندكم عابثا
ضرورة فقد وقعت فيما عنه فررت ضرورة وان قلتم انه غير قادر على تغييره
ولا المنع منه فهو بلا شك عاجز ضعيف وهذه صفة سوء عندكم فهلا
تركتم القول بانه اكثر من واحد لهذا الاستدلال فانه اصح على اصولكم
ومقدماتكم واما نحن فقدمتكم عندنا فاسدة بالبرهان الذي ذكرناه
(قال ابو محمد رضي الله عنه) والمنانية تزعم ان النور كان في العلو الى ما لا نهاية
له وان الظلمة في السفلى الى ما لا نهاية له وان كل واحد منها متناه
المساحة من الجهة التي لاقى منها لا خروج غير متناه من جهاته الخمس وان
اللذة للنور خاصة لا للظلمة وان الاذى للظلمة خاصة لا للنور

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فاما بطلان هذا القول في عدم التناهي من
الجهات الخمس فيفسد بما اوجبنا به تنامي جسم العالم واما قولهم بالعلو
والسفل فظاهر الفساد لان السفلى لا يكون الا بالاضافة وكذلك العلو
فكل علو فهو سفلى لما فوقه حتى تنتهي الى الصفحة العليا التي لا صفحة فوقها
وهم لا يقرون بها وكل سفلى فهو علو لما تحته حتى تنتهي الى المركز وهم لا
يقرون بها فصع ضرورة ان في الظلمة على قولهم علوا وان في النور سفلا * واما
قولهم في اللذة والاذى ففساد جدا لان اللذة لا تكون الا بالاضافة وكذلك
الاذى فان الانسان لا يلتذ بما يلتذ به الحمار ويتأذى بما لا يتأذى به
الافعى فبطل هوسهم ييقن والحمد لله رب العالمين * سؤال على المنانية
دامع لقولهم بحول الله وقوته وهو ان يقال لهم ألم هذه الاجساد انفس ام لا
فان قالوا لا قيل لهم فهذه الاجساد لا تخلو على اصولكم من ان يكون في
كل جسد منها نور وظلمة او يكون بعض الاجساد نورا محضا وبعضها ظلمة
محضة فان قالوا في كل جسد نور وظلمة قيل لهم فهل يجوز من الظلمة قعل

الخير فلا بد من لا لانه لو فعل الخير لا تنقلت الى النور وكذلك لا يجوز ان يفعل النور شراً لانه كان يصير ظلمة* فيقال لهم فاي معنى لدعائكم الى الخير ونهيكم عن النكاح والقتل واخبرونا من تدعون الى كل ذلك فان كنتم تدعون النور فهو طبعه وهو فاعل له بطبعه قبل ان تدعوه اليه لا يمكنه ان يحول عنه فدعائكم له الى ما يفعله وامركم له بترك ما لا يفعله عيث من النور داع الى المحال وهذا خلاف اصلكم وان كنتم تدعون الظلمة فذلك عبث من النور لها الى ذلك اذ لا سبيل لها الى ترك طبعها* وكذلك يقال لهم سواء بسواء ان قالوا ان من الاجساد ما هو نور محض ومنها ما هو ظلمة محضة وهكذا يستلون في الارواح ان اقروا بها ثم يستلون عن رأيتاه ينكح ويقتل ويظلم ويكذب ثم يتوب عن كل ذلك من القاتل الظالم اهو النور ام الظلمة ومن التائب النور ام الظلمة فاي ذلك قالوا فهو هدم مذهبهم وقد جوزوا الاستحالة (فان قالوا) معنى دعائنا الى ما ندعوا اليه من ذلك انما هو حرض للنور على المنع للظلمة من ذلك قيل لهم ا كان النور قادراً على منعها قبل دعائكم ام لا فان قالوا كان قادراً قيل لهم فقد ظلم بتركها اياها تظلم وهو يقدر على منعها قبل دعائكم وان قلتم لم يذكر حتى نبه (قيل) لهم فهذا نقص منه وجهل وصفات شر لا تليق بالنور على قولكم وهذا مالا انفكاك لم منه وايضاً فيقال لهم ان الداعي منكم الى دينه لا يقول لمن دعاه كف غيرك عن ظلمه انما يقول له كف عن ظلمك وارجع عن ضللك ولقد احسنت في رجوعك عن الباطل الى الحق فان كنتم تأمرون بأن يخاطب بذلك الظلمة فالامر بذلك كاذب امر بالكذب وان كنتم تأمرون بأن يخاطب بذلك النور فالامر بذلك ايضاً كاذب امر بالكذب (فان قالوا) فاي معنى لدعائكم الى الخير وقد سبق علم الله تعالى فيمن يعلمه ومن لا يعلمه (قيل) لهم جواب بعضنا في هذا هو ان كل من يدعى الى الخير فممكن وقوعه منه وممكن ايضاً فعل الشر منه ومتوهم كل ذلك منه فوجه دعائنا له معروف وليس علم الله تعالى اجباراً وانما هو انه تعالى علم ما يختاره العبد* وجواب بعضنا في ذلك هو ان فاعل

الحصر فاقول ان العقلاء الذين تكلموا في علم العدد والحساب اختلفوا في الواحد اهو من العدد ام هو مبدأ العدد وليس داخلياً في العدد وهذا الاختلاف انما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العدد فان الاثنين لا معنى له الا واحد مكرراً واول تكريره وكذلك الثلاثة والاربعة يطلق ويراد به ما يحصل منه العدد اي هو علمته ولا يدخل في العدد اي لا يتركب منه العدد وقد تلازم الواحدية جميع الاعداد لاعلى أن العدد تركيب منها بل كل موجود فهو في جنسه او نوعه او شخصه واحد يقال انسان واحد وشخص واحد وفي العدد كذلك فان الثلاثة في انها ثلاثة واحدة فالواحدة بالمعنى الاول داخله في العدد وبالمعنى الثاني علة للعدد وبالمعنى الثالث ملازمة للعدد وليس من الاقسام الثلاثة قسم يطلق على الباري تعالى معناه فهو واحد لا كالا حاد اي هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستحيل

كل ما يبد في العالم فعل خلق وابداع فهو الله عز وجل لا يتعقب عليه
فهو خالق دعائنا من ندعوه فاذ ذلك كذلك فلا يجوز سؤال الخالق
لما شاء لم فعلت وهذا هو الجواب الذي نختاره (ويقال لهم ايضاً) اخبرونا
عن ماني والمسيح وزرادشت وانتم تعظمونهم آفيهم ظلمة ام كانوا انواراً
محصنة فمن قولهم ولا بد ان فيهم ظلمة لانهم يتغيطون ويمزعون ويألمون
فيقال لهم فلم عجز النور الذي فيكم عن مثل ذلك فان قالوا قلنته قيل لم
فكان يجب ان يأتي من المعجزات ولو ييسير على قدره وهذا ما لا مخلص لم
منه اصلاً* ويقال لهم ايضاً ان من العجائب الزامكم ترك النكاح لتعجلوا قطع
النسل فبهكم قدرتم على ذلك فكيف تصنعون في الوحوش والطيور وسائر
الحيوان البري والحشرات وحيوان المياه والبحار التي تقتل بعضها بعضها
اشد من قتل بعض الناس لبعض واكثر فكيف السبيل الى قطع تناسلها
وفراغ امتزاجها وهذا ما لا سبيل لكم اليه اصلاً فان كان النور عاجزاً عن
قطعها فلا سبيل له الى خلاص اجزائه ابد الابدي وان كان على ذلك
قادراً فلم لم يجعل خلاص اجزائه ولم يتركها تتردد في الظلمات واعجب شيء
منعهم من القتل وهذا عون منهم على بقاء المزاج وعلى مع الخلاص وتاخره
وكان القتل ابلغ شيء في تمام مرادهم وبقيتهم من تعجيل الخلاص واستنقاذ
النور وقطع المزاج وهذا تناقض ظاهر منهم لا خفاء به وبالله تعالى تأييد* وكل
ما قدمنا من البراهين على حدوث العالم وايجاب النهاية في جرمه واشتغاصه
وازمانه فهو لازم الاصلين النور والظلمة على اصول المنائية وعلى كل من
يقول بأن الفاعل اكثر من واحد وانه لم يزل مع الفاعل غيره لزوم ضرورة
وبالله تعالى التوفيق* واما الاستدلال الثاني* الذي عولوا فيه على
اقسام من يفعل افعالا مختلفة فهو استدلال فاسد ايضاً لانهم انما عولوا فيه
على الاقسام الموجودة في العالم وقد قدمنا البراهين الضرورية على حدوث
العالم وعلى ان محدثه لا يشبهه في شيء من الاشياء فلا سبيل الى ان يدخل
تحت شيء من اقسام العالم لكنه تعالى يفعل الاشياء المختلفة والاشياء المتفقة

عليه الانقسام بوجه من وجوه
القسمة واكثر اصحاب العدد
على ان الواحد لا يدخل في العدد
فالعدد مصدره الاول اثنان وهو
ينقسم الى زوج وفرد فالفرد الاول
ثلاثة والزوج الاول اربعة وما
وراء الاربعة فهو مكرر كالخمس
فانها مركبة من عدد وفرد ويسمى
العدد الدائر والستة مركبة من
فردين ويسمى العدد التام والسبعة
مركبة من فرد وزوج ويسمى العدد
الكامل والثمانية مركبة من زوجين
وهي بداية اخرى وليس ذلك
من غرضنا فصدر الحساب في مقابلة
الواحد الذي هو علة العدد وليس
يدخل فيه ولذلك هو فرد لا اخت
له ولما كان العدد مصدره من
اثنين صار منها المحقق محصوراً في
قسمين ولما كان العدد منقسماً
الى فرد وزوج صار من ذلك
الاصل محصوراً في اربعة فان الفرد
الاول ثلاثة والزوج الاول اربعة
وهي النهاية وما عداها مركب منها
فكان البسائط العامة الكلية
في العدد واحد واثنان وثلاثة
واربعة وهي الكمال وما زاد عليها

مختاراً لكل ذلك وحين شاء لا علة لشيء من ذلك اذ قد منّا أن ما حصرته الطبيعة فهو متناهٍ والمتناهي محدث على ما قدمنا من ان يكون ذا قوى او فاعلا بالآلات او فاعلا باستحالة او فاعلا في اشياء لان هذا كله يقتضي ان يكون محدثاً تعالى الله عن ذلك وهو لم يزل فقد وجب ضرورة ان يكون الباري تعالى يفعل ما يشاء من مختلف ومتفق مختاراً دون علة موجبة عليه شيئاً من ذلك ولا بقوة هي غيره وبالله تعالى التوفيق * وكل ما الزمنّا من يقول ان العالم لم يزل من البراهين الضرورية فهو لازم للثانية والديسانية والمزقونية والقائلين بأزلية الطبائع والهبولي لان العالم عند هؤلاء ليس هو شيئاً غير تلك الاصول التي لم تزل عندهم وانما حدثت فيهم عندهم الصورة فقط ويدخل ايضاً عليهم القول بتناهي الاصلين لانهما عندهم جسمان والجسم متناهٍ ضرورة لبرهانين نوردهما ان شاء الله تعالى (وذلك) اننا نقول لا يخلو كل جرم من الاجرام من ان يكون متحركاً او ساكناً فان كان متحركاً فقد علمنا ان المسافة التي لا تنتهي لا تقطع اصلاً في زمان متناهٍ ولا في زمان غير متناهٍ ثم لا تخلو حركته من ان تكون اما باستدارة واما الى جهة من الجهات ولا ثالث لهما لذين الوجهين * فان كان متحركاً باستدارة وهو غير متناهٍ فهذا محال لان الخططين الخارجيين من الوسط الى المشرق والى الملو غير متناهيين اذن فكان يجب ان يكون الجزء الذي في سمت المشرق منه لا يبلغه الى الملو الذي هو سمت الراس منه ابداً فقد بطلت الحركة دلي هذا فهذا اذن متحرك لا متحرك وهذا محال مع مشاهدة العيان لقطع كل جزء من الفلك الكلي جميع مسافته ورجوعه الى حيث ابتداء منه في كل اربع وعشرين ساعة * وان كان متحركاً الى جهة من الجهات فهذا ايضاً محال لان الحركة ثقلة من مكان الى مكان فاذا وجد هذا الجسم مكاناً ينتقل اليه لم يكن فيه قبل ذلك فقد ثبتت النهاية له ضرورة لان وجوده غير كائن في المكان الذي انتقل اليه موجب لا تقطاعه قبله وان كان لم يزل في المكان الذي انتقل اليه وهكذا فيما بعده من الامكنة فلم

مركبات كلها ولا حصر لها فلذلك لا تحصر الابواب الاخرى في عدد معلوم بل تنتهي بما ينتهي به الحساب ثم تركيب العدد على المعدود وتقدير البسيط على المركب فمن علم آخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة فاذا انجزت المقدمات على اوفى تقرير واحسن تحرير شرعنا في ذكر مقالات اهل العالم من لدن آدم عليه السلام الى يومنا هذا لعله لا يشذ عن اقسامها مذهب ونكتب تحت كل باب وقسم ما يليق به ذكرنا حتى يعرف لم وضع ذلك اللفظ لذلك الباب ونكتب تحت ذكر الفرق المذكورة ما يعم اصنافها مذهباً واعتقاداً وتحت كل صنف ما خصه وانفرد به عن اصحابه ونستوفي اقسام الفرق الاسلامية ثلاثاً وسبعين فرقة ونقتصر في اقسام الفرق الخارجة عن الملة الخيفية على ما هو اشهر واعرف اصلاً وقاعدة فنقدم ما هو اولى بالتقديم ونؤخر ما هو اجدر بالتأخير وشرط الصناعة الحسائية ان يكتب بازاء

يزل غير منتقل وقد قلتم انه لم يزل منتقلا فهو اذن متحرك لا متحرك وهذا محال* وان قلتم ساكن قلنا لكم اقطعوا من هذا الجرم قطعة بالوهم فاذا توهموا ذلك سألنا هم متى كان هذا الجرم اعظم اقبل ان تقطع منه هذه القطعة او بعد ان قطعت فأياً قالوا او ان قالوا انه مساو لنفسه قبل ان تقطع منه هذه القطعة فقد اثبتوا النهاية اذ لا تقع الكثرة والقلة والتساوي الا في ذي نهاية* وايضاً فان المكان والجرم مما يقع تحت العدد كوقوع الزمان تحت العدد فكل ما ادخلناه فيما خلا من تنامي الزمان من طريق العدد فهو لازم في تنامي المكان والجرم من طريق العدد بالمساحة وبالله تعالى التوفيق

* قال ابو محمد رضى الله عنه * وكل ما الزمانه من يقول بأن الاجسام لم تزل فهو لازم بعينه لمن يقول ان السبعة الكواكب والاثنى عشر برجاً لم تزل لانها اجسام جارية تحت اقسام الفلك وحركته فانظر هنالك ما الزمانه من حدوث الاجسام وازمانها فهو لازم لهؤلاء وتركنا ما الزمانه في حدوث الاجسام في فروع اقوالهم كقولهم في المزاج والخلاص وصفات النور والظلمة اذ انما قصدنا اجتناب اصول المذاهب الفاسدة في ان الفاعل اكثر من واحد واعتمدنا البيان في اثبات الواحد فقط فاذا قد ثبت ذلك يبراهين ضرورية بطل كل ما فرعوه من هذا الاصل الفاسد اذ انما قصدنا ما تدفع اليه الضرورة من الاستيعاب لما لا بد منه بايجاز بحول الله تعالى وقوته وأما من جعل الفاعل اكثر من واحد الا انهم جعلوهم غير العالم كالمجوس والصابئين والمزدقية ومن قال بالثلاث من النصارى فانه يدخل عليهم من الدلائل الضرورية بحول الله وقوته ما نحن موردوه ان شاء الله تعالى (فنقول) وبالله تعالى التوفيق ان ما كان اكثر من واحد فهو واقع تحت جنس العدد وما كان واقعاً تحت جنس العدد فهو نوع من انواع العدد وما كان نوعاً فهو مركب من جنسه العام له وتغيره ومن فصل خصه ليس في غيره فله موضوع وهو الجنس القابل لصورته وصورة غيره من انواع ذلك الجنس

المدود من الخطوط ما يكتب خشوا وشرط الصناعة الكتابية ان يترك الحواشي على الرسم المهود عفوا فراعيت شرط الصناعتين ومددت الابواب على شرط الحساب وتركت الحواشي على رسم الكتاب وبالله استعين وعليه اتوكل وهو حسنتا ونعم الوكيل (مذاهب) اهل العالم من ارباب الديانات والملل واهل الاهواء والنحل من الفرق الاسلامية وغيرهم من له كتاب منزل محقق مثل اليهود والنصارى ومن له شبهة كتاب مثل المجوس والمناوية ومن له حدود واحكام دون كتاب مثل الصابئة الاولى ومن ليس له كتاب ولا حدود واحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى والديهرية وعبد الكواكب والاثوان والبراهمة نذكر اربابها واصحابها ونقل ما خذها ومصادرهما عن كتب طائفة طائفة على موجب اصطلاحها بعد الوقوف على منهاجها والفحص الشديد عن مبادئها وعواقبها* ثم ان التقسيم الصحيح الدائر بين النفي

وله محمول وهو الصورة التي خصته دون غيره فهو ذو موضوع وذو محمول
فهو مركب من جنسه وفصله والمركب مع المركب من باب المضاف الذي
لا بد لكل واحد منهما من الآخر فالمركب فلانما يقتضي وجود المركب
من وقت تركبه وحينئذ يسمى مركباً لا قبل ذلك وانما الواحد فليس عدداً
لما سنبينه ان شاء الله تعالى فقد انقضى الكلام في هذا الباب وبالله تعالى
التوفيق * ومن البرهان على ان فاعل العالم ليس واحداً ان العالم لو كان مخلوقاً
لاثنين فصاعداً لم يخل من ان يكونا لم يزالا مشتبهين او مختلفين فأياً ما
قالوا فقد اثبتوا معنى فيهما أو في احدهما به اشتباهه او به اختلافه فان نفوا ذلك
فقد نفوا الاختلاف والاشتباه معاً ولا يجوز ارتفاعهما معاً اصلاً لان ذلك
محال وموجب للعدم لان وجود شيئين لا يشتبهان في شيء ولا يختلفان
بوجه من الوجوه محال اذ في ذلك عدمهما لان هذه الصفة معدومة فامامها
معدوم وهم قد اثبتوا وجودها فيلزمهم القول بموجود معدوم في وقت واحد
من وجه واحد وهذا محال وهم اذا اثبتوها موجودين لم يزالا فقد اثبتوا
لها معاني قد اشتبه فيها وهي كونها مشتبهين في الوجود مشتبهين في الفعل
مشتبهين في أن لم يزالا ولا يجوز أن تكون هذه الاشياء ليست غيرهما لانها
صفات عمتها اعني اشتباههما في المعاني المذكورة فان كان اشتباههما هو
هما فهما شيء واحد وكذلك ايضاً يلزم في كونها مختلفين في ان كل واحد
منها غير صاحبه فان كان هذا الاختلاف فيهما هو غيرهما فهما ثالث
وهكذا ايضاً ابدأ * وسنذكر ما يدخل في هذا ان شاء الله تعالى * وان كان
التغاير هوها والاشتباه هوها فالتغاير هو الاشتباه وهذا هو عين المحال
لانه لا بد من معنى موجود في المتغاير ليس اشتباهاً لانه لا يجوز
ان يكون الشيطان مشتبهين بالتغاير فاذا قد ثبت ما ذكرنا ولم يكن بد من
اشتباه او اختلاف هو معنى غيرهما فقد ثبت ثالث واذا ثبت ثالث لزم فيهم
ثلاثتهم مثل ما لزم في الاثنين من السؤال وهكذا ابدأ وهذا يوجب
ضرورة ان كل واحد منهما او احدهما مركب من ذاته ومن المعنى الذي

والاثبات هو قولنا ان اهل العالم
انقسموا من حيث المذهب الى
اهل الديانات والى اهل الاهواء
فان الانسان اذا اعتقد عقداً
او قال قولاً فاما ان
يكون فيه مستفيداً من غيره او
مستبداً برأيه فالمستفيد من غيره
مسلم مطيع والدين هو الطاعة
والتسليم والمطيع هو المتدين
والمستبد برأيه محدث مبتدع
وفي الخبر عن النبي عليه السلام
ما شقي امرؤ عن مشورة ولا سعد
بإستبداد برأي وربما يكون
المستفيد من غيره مقلداً قد وجد
مذهباًفاقياً بأن كان ابواه او
معلمه على اعتقاد باطل فيقلده منه
دون ان يتفكر في حقه وباطله
وضواب القول فيه وخطئه فحينئذ
لا يكون مستفيداً لانه ما حصل
على فائدة وعلم ولا اتبع الأستاذ
على بصيرة ويقين الا من شهد
بالحق وهم يعلمون شرط عظيم
فليعتبر وربما يكون المستبد برأيه
مستبداً عما استفاده على شرط
ان يعلم موضع الاستنباط وكيفية
حينئذ لا يكون مستبداً حقيقة

لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة
لعلمه الذين يستنبطونه منهم ركن
عظيم فلا تغفل فالمستيدون بالرأي
مطلقاً هم المنكرون للنبوات مثل
الفلاسفة والصائبة والبراهمة وهم
لا يقولون بشرائع واحكام امرية
بل يضعون حدوداً عقلية حتى
يمكنهم التعايش عليها والمستفيدون
هم القائلون بالنبوات ومن قال
بالاحكام الشرعية فقد قال
بالحدود العقلية ولا ينعكس
ارباب الديانات والملل من المسلمين
واهل الكتاب ومن له شبهة
كتاب (تتكم ها هنا) في معنى
الدين والملة والشرعة والمنهاج
والاسلام والحنيفية والسنة
والجماعة فانها عبارات وردت في
التنزيل ولكل واحدة منها معنى
يخصها وحقيقة توافقها لغة
واصطلاحاً وقد بينا معنى الدين
انه الطاعة والانقياد وقد قال
تعالى ان الدين عند الله الاسلام
وقد يرد بمعنى الجزاء يقال كما
تدين تدان وقد يرد بمعنى الحساب
يوم المعاد والتناد قال تعالى ذلك
الدين القيم فالمتدين هو المسلم

بان به عن الآخر اوبه أشبه الآخر فان اثبتوا ذلك لها جميعاً وكلاهما
مركب والمركب محدث فهما مخلوقان لغيرهما ولا بد وان اثبتوا ذلك
لاحدهما فقط كان مركباً وكان الآخر هو الفاعل له فقد عاد الامر الى واحد
غير مركب ولا بد ضرورة* ويوجب ايضاً ان تمادوا على ما الزمناهم من
وجود معنى به بان كل من الآخر وجود قد ما لم يزالوا وجود فاعلين
آلهة اكثر من المألوهين وهذا محال لانه لا سبيل الى وجود اعداد قائمة
ظاهرة في وقت واحد لا نهاية لها لانه ان كان لها عدد فقد حصرها ذلك
العدد على ما قدمنا وكل ما حصر فهو متناه وقد اوجبنا عليهم القول بانها
غير متناهية فلزمهم القول باعداد متناهية لا متناهية وهذا من اعظم المحال
فان لم يكن لها عدد فليست موجودة لان كل موجود فله عدد وكل ذي
عدد متناه كما قدمنا فان قال قائل فباي شيء انفصل الخالق عن الخلق
وبأي شيء انفصل الخلق بعينه من بعض واراد أن يلزمن في ذلك مثل
الذي الزمناه في الادلة المتقدمة (قيل له) وبالله التوفيق الخلق كله حامل
ومحمول فكل حامل فهو منفصل من خالقه ومن غيره من الحاملين بمحموله
من فصوله وانواعه وجنسه وخواصه واعراضه في مكانه وسائر كفياته وكل
محمول فهو منفصل من خالقه ومن غيره من المحمولات بحامله وبما هو عليه
مما باين فيه سائر المحمولات من نوعه وجنسه وفصله والباري تعالى غير
موصوف بشيء من ذلك كله وبالله تعالى التوفيق (وقد) ذكرنا في باب
الكلام في بقاء الجنة والنار وبقاء الاجسام فيها بلا نهاية وفيما خلا من
كتابنا الانفصال ممن اراد ان يلزمننا هنا لك ما الزمناهم نحن هنا لك من
الاعداد التي لا تنتهي الا اننا نذكر هنا من ذلك ان شاء الله تعالى طرفاً
كافياً وبالله تعالى التوفيق وبه نستعين (فنقول) ان الفرق بين المسئلتين
المذكورتين اننا لم نوجب نحن في الجنة والنار وجود اعداد لا تنتهي بل
قولنا ان اعدادهم متناهية لا تزيد ولا تنقص وان مساحة النار والجنة
محدودة متناهية لا تزيد ولا تنقص وان كل ما ظهر من حركاتهم ومددهم

المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم
التناد والمعاد قال الله تعالى
ورضيت لكم الاسلام ديناً ولما
كان نوع الانسان محتاجاً الى
اجتماع مع آخر من بني جنسه في
اقامة معاشه والاستعداد لمعاده
وذلك الاجتماع يجب ان يكون
على شكل يحصل به التامع والتعاون
حتى يحفظ بالتامع ما هو له
ويحصل بالتعاون ما ليس له
فصورة الاجتماع على هذه الهيئة
هي * الملة والطريق الخاص الذي
يوصل الى هذه الهيئة هو * المنهاج
والشرعة والسنة والاتفاق على
تلك السنة هي * الجماعة قال الله
تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجاً ولن يتصور وضع الملة
وشرع الشرعة الا بوضع شارع
يكون مخصوصاً من عند الله بآيات
تدل على صدقه وربما تكون
الآية مضمنة في نفس الدعوى
وربما تكون ملازمة وربما تكون
متأخرة (ثم اعلم) ان الملة الكبرى
هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي
الخفيفة التي تقابل الصبوة تقابل
التضاد وسنذكر كيفية ذلك ان

فيها فمحصورة متناهية وانما نفينا عنها النهاية بالقوة بمعنى ان الباري تعالى
محدث لهم في كلتا الدارين بقاء ومدداً ونعماً وعذاباً ابداً لا الى غاية وليس
ما ظهر من ذلك بعضاً لما لم يظهر فليزمننا ان يكون اسم كل ما يقع على
الموجود والمعدوم لان الموجود لا يكون بعضاً للمعدوم وانما هو بعض الموجود
مثله هذا يعلم بالحس لان الاسماء انما تقع على معانيها ومعنى الوجود انما هو
ما كان قائماً في وقت من الاوقات ماض من الاوقات او حال منها فما لم
يكن هكذا فليس موجوداً وابعاض الموجودات كلها موجودة فكلها موجود
وكلها كان موجوداً فليس الموجود بعضاً للمعدوم والعدم هو ابطال الوجود
ونفيه ولا سبيل الى ان تكون ابعاض الشيء التي يلزمها اسمه الذي لا اسم
لها سواء يبطل بعضها بعضاً وقد يمكن ان شغب مشغب في هذا المكان فيقول
قد وجدنا ابعاضاً لا يقع عليها اسم كلها كاليد والرجل والرأس وسائر
الاعضاء ليس شيء منها يسمى انساناً فاذا اجتمعت وقع عليها اسم انسان
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا شغب لاننا انما نكلما على الابعاض
المتساوية التي كل بعض منها يقع عليه اسم الكل كالماء الذي كل بعض منه ماء
وكله ماء وليس الجزء من هذا الباب وكل بعض من ابعاض الموجود فانه
يقع عليه اسم موجود (وقد) يمكن ان يشغب ايضاً مشغب في قولنا ان
الابعاض لا نثنافي فيقول ان الخضرة لا نثنافي البياض وكلاهما بعض للون
الكلبي فهذا ايضاً ليس مما اردناه في شيء لان قولنا موجود ليس جنساً فيقع
على انواع المتضادات وانما هو اخبار عن وجودنا اشياء قد تساوي كلها في
وجودنا اياها حقاً فهو يعم بعضها كما يعم كلها وايضاً فان الخضرة لا تضاد
البياض في ان هذا لون بل يجتمعان في هذا المعنى اجتماعاً واحداً لا
يختلفان فيه وانما اختلفا بمعنى آخر وكذلك لا يخالف موجود موجوداً
في انه موجود والموجود يخالف المعدوم في هذا المعنى نفسه وليس بعضاً
للمعدوم والمعدوم ليس شيئاً ولا له معنى حتى يوجد فاذا وجد كان حينئذ
شيئاً موجوداً وقد تخلصنا ايضاً في باب التجزئ وكلامنا فيه في هذا

الديوان من مثل هذا الاكزام هنا لك

* الكلام على النصارى *

(قال ابو محمد رضي الله عنه) النصارى وان كانوا اهل كتاب ويقرن
بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام فان جماهيرهم وفرقهم لا يقرن بالتوحيد
مجرداً بل يقولون بالثلاث فهذا مكان الكلام عليهم والجوس ايضاً
وان كانوا اهل كتاب لا يقرن ببعض الانبياء ولكننا ادخلناهم في هذا
المكان لقولهم بفاعلين لم يزالا فالنصارى احق بالادخال ههنا لانهم يقولون
بثلاثة لم يزالوا والنصارى فرق منهم اصحاب اريوس وكان قسيساً
بالاسكندرية ومن قوله التوحيد المجرد وان عيسى عليه السلام عبد مخلوق
وانه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات والارض وكان في زمن
قسطنطين الاول باني القسطنطينية واول من نصر من ملوك الروم وكان
على مذهب اريوس هذا ومنهم اصحاب بولس الشمشاطي وكان بطريكاً
بانطاكية قبل ظهور النصرانية وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح وان عيسى
عبد الله ورسوله كاحد الانبياء عليهم السلام خلقه الله تعالى في بطن مريم
من غير ذكر وانه انسان لا الهية فيه وكان يقول لا ادري ما الكلمة ولا
روح القدس وكان منهم اصحاب مقدونيوس وكانت بطريكاً في
القسطنطينية بعد ظهور النصرانية ايام قسطنطين بن قسطنطين باني
القسطنطينية وكان هذا الملك اريوسياً كاتبه وكان من قول مقدونيوس
هذا التوحيد المجرد وان عيسى عبد مخلوق انسان نبي رسول الله كسائر
الانبياء عليهم السلام وان عيسى هو روح القدس وكلمة الله عز وجل وان
روح القدس والكلمة مخلوقان خلق الله كل ذلك ومنهم البربرانية وهم يقولون
ان عيسى وامه الهان من دون الله عز وجل وهذه الفرقة قد بادت وعمدتهم
اليوم ثلاث فرق فاعظمها (فرقة الممكانية) وهي مذهب جميع ملوك النصارى حيث
كانوا حاشي الحبشة والنوبة ومذهب عامة اهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا
حاشي الحبشة والنوبة ومذهب جميع نصارى افريقية وصقلية والاندلس

شاء الله تعالى قال الله تعالى ملة
ايكم ابراهيم والشريعة ابتدأت
من نوح عليه السلام قال الله
تعالى شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحاً والحدود والاحكام
ابتدأت من آدم وشيث وادريس
عليهم السلام وختمت الشرائع
والمثل والمناهج والسنن باكملها
واقمها حسناً وجمالاً بمحمد عليه
السلام قال الله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام ديناً وقد
قيل خص آدم بالاسماء وخص
نوح بمعاني تلك الاسماء وخص
ابراهيم بالجمع بينهما ثم خص
موسي بالتنزيل وخص عيسى
بالتأويل وخص المصطفى بالجمع
بينهما على ملة ايكم ابراهيم ثم
كيفية التقرير الاول والتكميل
بالتقرير الثاني بحيث يكون مصدقاً
كل واحد ما بين يديه من
الشرائع الماضية والسنن السالفة
تقديراً للامر على الخلق وتوفيقاً
للدين على الفطرة فمن خاصية
النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم
وقد قيل ان الله عز وجل اسس

وجهه والشام وقولهم ان الله تعالى عبارة عن قولهم ثلاثة اشياء اب وابن وروح القدس كلهم لم تزل وان عيسى عليه السلام اله تام كله وانسان تام كله ليس احدهما غير الاخر وان الانسان منه هو الذي صلب وقتل وان الاله منه لم ينله شيء من ذلك وان مريم ولدت الاله والانسان وانها معاً شيء واحد ابن الله تعالى عن كفرهم (وقالت النسطورية) مثل ذلك سواء بسواء الا انهم قالوا ان مريم لم تلد الاله وانما ولدت الانسان وان الله تعالى لم يلد الانسان وانما ولد الاله تعالى الله عن كفرهم وهذه الفرقة غالبية على الموصل والعراق وفارس وخراسان وهم منسوبون الى نسطور وكان بطريركاً بالقسطنطينية (وقالت اليعقوبية) ان المسيح هو الله تعالى نفسه وان الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل وان العالم بقي ثلاثة ايام بلا مدبر والملك بلا مدبر ثم قام ورجع كما كان وان الله تعالى عاد محدثاً وان المحدث عاد قديماً وانه تعالى هو كان في بطن مريم محمولاً به وهم في اعمال مصر وجميع التوبة وجميع الحبشة وملوك الامتين المذكورتين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولولا ان الله تعالى وصف قولهم في كتابه اذ يقول تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم واذ يقول تعالى حاكياً عنهم ان الله ثالث ثلاثة واذ يقول تعالى اأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله لما انطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع السميع السخيف وتالله لولا اننا شاهدنا النصارى ما صدقنا ان في العالم عقلاً يسمع هذا الجنون ونعوذ بالله من الخذلان (فاما اليعقوبية) فانهم ينسبون الى يعقوب البرذعاني وكان راهباً بالقسطنطينية وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة وحشة تامة لان الاستحالة نقلة والنقلة والاستحالة لا يوصف بهما الاول الذي لم يزل تعالى عن ذلك علواً كبيراً ولو كان كذلك لكان مخلوقاً والمحدث يقتضي محدثاً خالقاً له ويكفي من بطلان هذا القول دخوله في باب المحال والممتنع الذي قد اوجب العقل والحس بطلانه وليس في باب المحال اعظم من ان

دينه على مثال خلقه ليُسَدَّل
بخلقهم على دينه وبدينه على
وحدانيته (المسلمون) قد ذكروا معنى
الاسلام ونفرد هنا بينه وبين
الايمان والاحسان ونيين ما البدأ
وما الوسط وما الكمال والخبر
المعروف في دعوة جبريل عليه
السلام حيث جاء على صورة
أعرابي وجلس حتى الصق ركبته
بركبة النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله * ما الاسلام
فقال ان تشهد ان لا اله الا الله
واني رسول الله وأن تقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان
وتحج البيت ان استطعت اليه
سيلاً قال صدقت * ثم قال ما
الايمان قال عليه السلام أن تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وان تؤمن بالقدر
خيره وشره قال صدقت * ثم قال
ما الاحسان قال عليه السلام أن
تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك قال صدقت * ثم
قال متى الساعة قال عليه السلام
ما المسؤول عنها باعلم من السائل
ثم قام وخرج فقال النبي عليه

السلام هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم ففرق في التفسير بين الاسلام والايمان * اذ الاسلام قد يرد بمعنى الاستسلام ظاهراً ويشترك فيه المؤمن والمنافق قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ففرق التنزيل بينهما فكان الاسلام بمعنى التسليم والالتحاق ظاهراً موضع الاشتراك فهو المبدأ * ثم اذا كان الاخلاص معه بأن يصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويقر عقداً بأن القدر خيره وشره من الله تعالى بمعنى ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه كان مؤمناً حقاً * ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهدة بالمجاهدة وصار غيبه شهادة فهو الكمال فكان الاسلام مبدأً والايمان وسطاً والاحسان كمالاً وعلى هذا شمل لفظ المسلمين الناجي والمهلك * وقد يرد الاسلام وقرينه الاحسان قال الله تعالى يلي من اسلم وجهه لله فهو محسن وعليه يحمل قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً وقوله ان الدين

يكون الذي لم يزل يعود محدثاً لم يكن ثم كان وان يصير غير المؤلف مؤلفاً ويلزم هؤلاء القوم ان يعرفونا من دبر السموات والارض وأدار الفلك هذه الثلاثة الايام التي كان فيها ميتا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً * ثم يقال للقائلين بأن الباري تعالى ثلاثة اشياء اب وابن وروح القدس اخبرونا اذ هذه الاشياء لم تنزل كلها وانها مع ذلك شيء واحد ان كان ذلك كما ذكرتم فبأي معنى استحق ان يكون احدها يسمى ابا والثاني ابناً وانتم تقولون ان الثلاثة واحد وان كل واحد منها هو الآخر فالاب هو الابن والابن هو الاب وهذا هو عين التخليط وانجياهم يبطل هذا بقولهم فيه ساقعد عن يمين ابي وبقولهم فيه ان القيامة لا يعلمها الا الاب وحده وان الابن لا يعلمها فهذا يوجب ان الابن ليس هو الاب وان كانت الثلاثة متغايرة وهم لا يقولون بهذا فليزعمهم ان يكون في الابن معنى من الضعف او من الحدوث او من النقص به وجب ان ينحط عن درجة الاب والنقص ليس من صفة الذي لم يزل مع ما يدخل على من قال بهذا من وجوب ان تكون محدثة لحصر العدد وجرى طبيعة النقص والزيادة فيها على حسب ما قدمناه في حدوث العالم (قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد لفق بعضهم اشياء قالوا انها لا معنى لها الا انا ننبه عليها ليتبين هجنة قولهم وضعفه بحول الله تعالى وقوته وذلك ان بعضهم قال لما وجب ان يكون الباري تعالى حياً عالماً وجب ان تكون له حياة وعلم فحياته هي التي تسمى روح القدس وعلمه هو الذي يسمى الابن (قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا من اغث ما يكون من الاحتجاج لاتنا قد قدمنا ان الباري تعالى لا يوصف بشيء من هذا من طريق الاستدلال لكن من طريق السمع خاصة ولا يصح لهم دليل لا من انجيلهم ولا من غيره من الكتب ان العلم يسمى ابناً ولا في كتبهم ان علم الله هو ابنه وقد ادعى بعضهم ان هذا تقتضيه اللغة اللاتينية من ان علم العالم يقال فيه انه ابنه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا باطل ظاهر الكذب لأن الانجيل الذي كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس لا يختلف احد من الناس في انه انما نُقِلَ عن اللغة العبرانية الى السريانية وغيرها فبعر عن تلك الالفاظ العبرانية وبها كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس وليس في اللغة العبرانية شئ مما ذكر وادعى وان كانوا ممن يقولون بتسمية الباري عز وجل من طريق الاستدلال فقد أسقطوا صفة القدرة اذ ليس الاستدلال على كونه عالماً بالصحة ولا اولى من الاستدلال على كونه قادراً لا سيما مع قول بولس وهو عندهم فوق الانبياء ان المسيح قدرة الله وعلمه تعالى (قال) هذا النص في رسالته الاولى الى اهل قرينته فليضيفوا الى هذه الثلاث صفة رابعة وهي القدرة واخرى وهي السمع واخرى وهي البصر واخرى وهي الكلام واخرى وهي العقل واخرى وهي الحكمة واخرى وهي الجود * فان قالوا القدرة هي الحياة قيل لهم والعلم هو الحياة * فان قالوا ليس العلم الحياة لانه قد يكون حي ليس عالماً كالجنون قيل لهم قد يكون حي ليس قادراً كالغشي عليه ونحو ذلك فالقدرة ليست الحياة وايضاً فان كان الابن هو العلم وروح القدس هو الحياة فما بال اقامهم المسيح عليه السلام في انه الابن وروح القدس اترى المسيح هو حياة الله وعلمه وما بال قول بعضهم ان مريم ولدت ابن الله اترأها ولدت علم الله ايكون في التخليط اكثر من هذا وهل حظ المسيح عليه السلام من علم الله وحياته الا كحظ غيره ولا فرق وهذا لا مخلص منه وبالله التوفيق (وقال بعضهم) لما وجدنا الاشياء قسمين حيا ولا حيا وجب ان يكون الباري عز وجل حياً ولما وجدنا الحي ينقسم قسمين ناطقاً وغير ناطق وجب ان يكون الباري تعالى ناطقاً

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا الكلام في غاية الكلال لوجهين (احدهما) ان هذه القسمة قسمة طبيعية واقعة تحت جنس لانه اذا كان تسمية الباري تعالى حياً انما هو من هذا الوجه فهو اذاً يقع مع سائر الاحياء تحت جنس الحي ويمجد بمجد الحي وبمجد الناطق واذا كان كذلك فهو مركب من جنسه

عند الله الاسلام وقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون وعلى هذا خص الاسلام بالفرقة الناجية (اهل الاصول) المخلفون في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والسمع والعقل تتكلم ههنا في معنى الاصول والفروع وسائر الكلمات قال بعض المتكلمين * الاصول معرفة الباري تعالى بوحدايته وصفاته ومعرفة الرسل بآياتهم وبيداتهم وبالجملة كل مسألة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول ومن المعلوم ان الدين اذا كان منقسماً الى معرفة وطاعة والمعرفة اصل والطاعة فرع فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان اصولياً ومن تكلم في الطاعة والشرعية كان فروعياً والاصول هي موضوع علم الكلام والفروع هي موضوع علم الفقه وقال بعض العقلاء كل ما هو معقول ويتوصل اليه بالنظر والاستدلال فهو من الاصول وكل ما هو مظهر ويتوصل اليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع * واما التوحيد

وفصله وكل ما كان محدوداً فهو متناه وكل ما كان مركباً فهو محدث
(والوجه الثاني) ان هذه القسمة التي قسموا منقوضة موهة لانه يلزمهم
ان يبدؤا باول القسمة الذي هو اقرب الى الطبيعة فيقولوا وجدنا الاشياء
جوهراً ولا جوهراً ثم يدخلوه تحت اي القسمين شاؤا وهم انما يدخلونه تحت
الجوهري فاذا ادخلوه تحت الجوهري فقد وجب ضرورة ان يحدوه بجدا الجوهري
فاذا كان ذلك وجب ان يكون محدثاً اذ كل محدود فهو محدث كما قد بيناه
ثم نعترضهم في قسمتهم من قبل ان يبلغوا الى الحي الناطق وعلى بعض
القسم قبله يقع الثاني وهذه كلها مخلوقات فلو كان الباري تعالى بعضها
او كانت هذه الصفات واقعة عليه من طريق وجوب وقوعها علينا لكان مخلوقاً
تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (وقال بعضهم) لما كانت الثلاثة تجمع
الزوج والفرد وهذا اكل الاعداد وجب ان يكون الباري تعالى كذلك
لانه غاية الكمال

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا من اغث الكلام لوجوه ضرورية (احدها)
ان الباري تعالى لا يوصف بكمال ولا تمام لان الكمال والتمام من باب الاضافة
لان التمام والكمال لا يقعان البتة الا فيما فيه النقص لان معناها انما هو اضافة
شيء الى شيء به كملت صفاته ولولاه لكان ناقصاً لا معنى للتمام والكمال
الا هذا فقط (والوجه الثاني) ان كل عدد بعد الثلاثة فهو اتم من الثلاثة
لانه يجمع اما زوجاً وزوجاً واما زوجاً وفرداً واما اكثر من ذلك
وبالضرورة يعلم ان ما جمع اكثر من زوج فهو اتم واكمل مما لم يجمع الا زوجاً
وفرداً فقط فيلزمه ان يقول ان ربه اعداد لا تتناهي او انه اكثر الاعداد
وهذا ايضاً ممتنع محال لو قاله وكفى فساداً بقول يؤدي الى المحال
(والوجه الثالث) ان هذا الاستدلال مضاد لقولهم ان الثلاثة واحد والواحد
ثلاثة لان الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد هي غير الثلاثة التي هي عندكم واحد
بلا شك لان الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد ليست الفرد الذي هو فيها
وهي جامعة له ولغيره بل ولا هي بعض فالكل ليس هو الجزء والجزء ليس هو

فقد قال اهل السنة وجميع
الصفائية ان الله تعالى واحد في
ذاته لا قسيم له وواحد في
صفاته الازلية لا نظير له وواحد
في افعاله لا شريك له وقال اهل
العدل ان الله تعالى واحد في
ذاته لا قسيم ولا صفة له وواحد
في افعاله لا شريك له فلا قديم
غير ذاته ولا قسيم له في افعاله
ومحال وجود قديمين ومقدور
بين قادرين وذلك هو التوحيد
والعدل وعلى مذهب اهل السنة
ان الله تعالى عدل في افعاله بمعنى
انه متصرف في ملكه وملكه يفعل
ما يشاء وبحكم ما يريد فالعدل
وضع الشيء موضعه وهو التصرف
في الملك على مقتضى المشيئة والعلم
والظلم بضده فلا يتصور منه جور
في الحكم وظلم في التصرف وعلى
مذهب اهل الاعتزال العدل ما
يقتضيه العقل من الحكمة وهو
اصدار الفعل على وجه الصواب
والمصلحة واما الوعد والوعيد فقال
اهل السنة الوعد والوعيد كلامه
الازلي وعد على ما امر واوعد
على مانهي فكل من نجواستوجب

الكل والفرد جزء للثلاثة والثلاثة كل للفرد وللزوج معه فالفرد غير الثلاثة والثلاثة غير الفرد والعدد مركب من واحد يراد به الفرد وواحد كذلك وواحد كذلك الى نهاية العدد المنطوق به فالعدد ليس الواحد والواحد ليس هو العدد لكن العدد مركب من الآحاد التي هي الافراد وهكذا كل مركب من اجزاء فذلك المركب ليس هو جزءاً من اجزائه كالكلام الذي هو مركب من حرف وحرف حتى يقوم المعنى المعبر عنه فالكلام ليس هو الحرف والحرف ليس هو الكلام (والوجه الرابع) ان هذا المعنى السخيف الذي قصده هذا الجاهل نجده في الاثنين لان الاثنين عدد يجمع فردا وفردا وهو زوج مع ذلك فقد وجدنا في الاثنين الزوج والفرد فيلزمه ان يجعل ربه اثنين (والوجه الخامس) ان كل عدد فهو محدث وكذلك كل معدود يقع عليه عدد فهو ايضاً محدث على ما قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا والمعدود لم يوجد قط الا ذاعده والعدد لم يوجد قط الا في معدود والواحد ليس عدداً على ما بينه بعد هذا ان شاء الله تعالى وبه يتم الكلام في التوحيد بحول الله وقوته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهم يقولون ان الآله اتحد مع الانسان بمعنى انهما صارا شيئاً واحداً (فقالت يعقوبية) كاتحاد الماء يلتقي في الخمر فيصيران شيئاً واحداً (وقالت النسطورية) كاتحاد الماء يلتقي في الزيت فكل واحد منهما باق بحسبه (وقالت الملكية) كاتحاد النار في الصفيحة العمامة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكل هذا في غاية الفساد (اول ذلك) انها دعاو ولا يعجز عن مثلها متحامق وليس في انجيلهم شيء من هذه الاقسام (والثاني) انها كلها محال لان قول الملكية في تمثيلهم بما مثلوا انما هو عرض في جوهر ولا يتوهم غير ذلك فالآله على قولهم عرض والانسان جوهر وهذا في غاية الفساد وقول يعقوبية افسد لاننا نقول لهم ان كان استحال الآله انساناً فالمسيح انسان وليس الها وان كان الانسان استحال

الثواب فبوعده وكل من هلك واستوجب العقاب فبوعيده فلا يجب عليه شيء من قضية العقل * وقال اهل العدل لا كلام في الازل وانما امر ونهي ووعد وأوعد بكلام محدث فمن نجا فبفعله استحق الثواب ومن خسر فبفعله استوجب العقاب والعقل من حيث الحكمة يقتضي ذلك * واما السمع والعقل فقال اهل السنة الواجبات كلها بالسمع والمعارف كلها بالعقل فالعقل لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضي ولا يوجب والسمع لا يعرف اي لا يوجد المعرفة بل يوجب * وقال اهل العدل المعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبح فهذه القواعد هي المسائل التي تكلم فيها اهل الاصول وسنذكر مذهب كل طائفة مفصلاً ان شاء الله تعالى ولكل علم موضوع ومسائل قد ذكرناها باقصى الامكان * المعتزلة وغيرهم من الجبرية والصفائية

والمختلطة منهم الفريقان من المعتزلة
والصفائية متقابلان تقابل التضاد
وكذلك القدرية والجبرية والمرجئة
والتوعيدية والشيعية والخوارج
وهذا التضاد بين كل فريق وفريق
كان حاصلًا في كل زمان ولكل
فرقة مقالة على حياها وكتب
صنفوها ودولة عاونتهم وصولة
طاوعتهم (المعتزلة) ويسمون
اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون
بالقدرية وهم قد جعلوا لفظ
القدرية مشتركًا وقالوا لفظ
القدرية يطلق على من يقول
بالقدر خير وشره من الله تعالى
احترازًا عن وصمة القلب إذ كان
الذم به متفقًا عليه لقول النبي عليه
السلام القدرية مجوس هذه الأمة
وكانت الصفائية تعارضهم بالاتفاق
على أن الجبرية والقدرية متقابلتان
تقابل التضاد فكيف يطلق لفظ
الضد على الضد وقد قال النبي
عليه السلام القدرية خصماء الله
في القدر والخصومة في القدر
وانقسام الخير والشر على فعل الله
وفعل العبد أن يتصور على مذهب
من يقول بالتسليم والتوكل وإحالة

أهلها فالمسيح آله وليس بإنسان وإن كان كلاهما لم يستحل واحد منهما
إلى الآخر فهذا هو قول النسطورية لا قولهم وإن كان كل واحد منهما
استحال إلى الآخر فقد صار الآلهة إنسانًا لا آلهًا وصار الإنسان آلهًا لا إنسانًا
وحصلوا بهذا الحق على قول النسطورية ولا مزيد وإن كانوا استحالوا إلى
غير الإنسان والآلهة فالمسيح لا آله ولا إنسان وكل هذا خلاف قولهم * وأما
النسطورية فلم يزيدوا على أن قالوا إن الإنسان إنسان والآلهة آلهة وهكذا
كل فاضل وفاسق في العالم هو إنسان والآلهة آلهة فالمسيح وغيره من الناس
سواء * وإيضًا فإن ما قالوه محال لأن الذي لم يزل لا يستحيل إلى طبيعة
الإنسان المحدث ولا يستحيل المحدث آلهًا لم يزل وهذا محال بذاته ممتنع
لا يتشكك وكذلك الإنسان لا يجاوز الآلهة مجاورة مكانية لأنه محال أيضًا
وكذا لا يتوهم ولا يمكن أن يكون الآلهة عرضًا يحمله جوهر الإنسان ولا
يمكن أيضًا أن يكون الإنسان عرضًا يحمله الآلهة في ذاته كما تدعى الملكية
في تشبيه ذلك الاتحاد بضوء الشمس في البيت وبالنار في الحديد المحماة
فقد صح أن كل ما قالوا محال وباطل وسخف لا يقبله إلا مخذول ولا يمكنهم
ادعاء وجود شيء من هذا في كتب الأنبياء أصلًا وإيضًا فإنهم يضيفون إلى
ذكرهم الأب والابن وروح القدس شيئًا رابعًا وهو الكلمة وهي المتحدة عندهم
بالإنسان المتحدة به في مشيئة مريم عليها السلام فإن أمانتهم التي انفقوا عليها
كلهم هي كما نورد نصًا نؤمن بالله الأب مالك كل شيء صانع ما يرى ومالا
يرى وبالرب الواحد يسوع المسيح بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع
الآلهة حق من الآلهة حق من جوهر أبيه الذي بيده انقنت العوالم وخلق كل
شيء الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد
من روح القدس وصار إنسانًا وولد من مريم البتول وألم وصلب أيام
قيطوش بلاطش ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد إلى
السماء وجلس عن يمين الأب وهو مستعد للحجى تارة أخرى للقضاء بين
الأموات والأحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي هو

الأحوال كلها على القدر المحتوم
والحكم المحكوم * فالذي يعم طائفة
المعتزلة من الاعتقاد القول بأن
الله تعالى قديم والقدم اخص
وصف ذاته ونفوا الصفات القديمة
اصلاً فقالوا هو عالم بذاته قادر
بذاته حي بذاته لا يعلم وقدره وحياته
هي صفات قديمة ومعان قائمة به
لانه لو شاركته الصفات في
القدم الذي هو اخص الوصف
لشاركته في الالهية واتفقوا على
ان كلامه محدث مخلوق في محل
وهو حرف وصوت كتب أمثاله
في المصاحف حكايات عنه فانما
وجد في المحل عرض فقد فنى في
الحال واتفقوا على ان الارادة
والسمع والبصر ليست معاني قائمة
بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها
وعامل معانيها كما سيأتي واتفقوا
على نفي رؤية الله تعالى بالابصار
في دار القرار ونفي التشبيه عنه
من كل وجه جهة ومكانا وصورة
وجسماً وتخيلاً أو انتقالاً وزوالاً وتغيراً
وتأثراً وأوجبوا تأويل الآيات
المتشابهة فيها وسموا هذا النمط
توحيداً * واتفقوا على ان العبد قادر

مشتق من ابيه روح محبة وبعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة
قدسية سليحية جاثليقية وبقياة ابداننا وبالحياة الدائمة الى ابد الابدين
(وقال) في اول انجيل يوحنا التليذ في البدء كانت الكلمة والكلمة عند
الله والله كان الكلمة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فهذه اقوال اذ انأملها ذو عقل علم انها وسوس
او جنون ملقى من الشيطان لا يمتحن به الا مخذول مشهود له ببراءة الله
تعالى منه * ويقال لم الكلمة هي أو الاب الابن او روح القدس ام شى رابع
* فان قالوا شى رابع فقد خرجوا عن التثليث الى الترييع * وان قالوا انها
احد الثلاثة سئلوا عن الدليل على ذلك اذ الدعوى لا يعجز عنها احد * ثم
يقال لم الاب هو الابن ام هو غيره * فان قالوا هو غيره * سئلوا ايضاً من
المتحم في مشيئة مريم المتحد مع طبيعة المسيح الاب أم الابن * فان قالوا
الابن * فقد بطل ان يكون هو الاب وخالفوا يوحنا اذ يقول في اول انجيله ان
الكلمة هي الله فاذا كانت هي الله والكلمة اتحمت في مشيئة مريم فالله
تعالى هو نفسه التحم في مشيئة مريم وفي امانتهم ان الابن هو الذي التحم
في مشيئة مريم وهذه وسوس لا نظير لها * ويقال لم ايضاً هل معني
التحم الا صار لحمًا وهذا غير قول النسطورية والملكية * وان قالوا بل
الاب * فقد بطل ان يكون هو الابن وخالفوا يوحنا والامانة * وان قالوا هو
الاب وهو الابن * تركوا قولهم ان الابن يقعد عن يمين ابيه وان
الاب يعلم وقت القيامة والابن لا يعلمها وقولهم في انجيل يوحنا الاب
فوض الامر الى ابنه والاب اكبر من الابن فهذه نصوص على ان
الابن غير الاب اذ لا يقعد المرء عن يمين نفسه ولا يفوض الامر
الى نفسه ولا يجهل ما يعلم وهذا كله يبطل قولهم ان الابن هو العلم
والقدرة او غير ذلك لان هذه الصفات لا تقعد عن يمين حاملها
ولا يفوض اليها شى * وان قالوا لا هو هو والا هو غيره دخل عليهم
من الجنون ما يدخل على من ادعى ان الصفات لا هي الموصوف

ولا هي غيره* وان قالوا الاب هو الابن وهو غيره لم يكن ذلك بيدع
من سخافتهم وخرجهم عن المعقول ولزمهم ان الابن ابن لنفسه واب
لنفسه وان الاب اب لنفسه وابن لنفسه وليس في الحق والموس
اكثر من هذا ولا متعلق لهم بشئ مما في الزبور ولا في كتاب شعيا
وغيره لانه ليس في شئ منها ان المراد بما ذكر هنالك هو عيسى بن
مريم عليهما السلام (وقد) قال لوقا في آخر انجيله انه كان نبياً
مقندراً عبداً لله وهذا كله بين عظيم مناقضتهم وما توفيقنا الا بالله
* فان تعلقوا بما في الانجيل من ذكر المسيح انه ابن الله * قيل لهم في
الانجيل ايضاً ابي وايكم الله الهى والحكم وامرهم اذا دعوا ان يقولوا
يا ابانا السماوي فله من ذلك كالذي لهم ولا فرق * فان قالوا انه اتى
بالمعجائب * قيل لهم والحواريون ايضاً عندكم اتوا بالمعجائب وموسى قبله
والياس وسائر الانبياء قد اتوا بمثل ما اتى به من احياء الموتى وغيره
فاى فرق بينه وبينهم على انه ليس في شئ من الانجيل نص الامانة
التي لا يصح الايمان عندهم الا بها من ذكر اب وابن وروح القدس
معاً وسائر ما فيها وانما هي تقليد لاسلافهم من الاساقفة ونعوذ بالله من
الخذلان * وامانتهم التي ذكروا انهم متفقون عليها موجبة ان الابن هو
الذي نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انساناً وقتل وصلب
* فيقال لهم هذا الابن الذي في امانتكم انه نزل من السماء وتجسد من روح
القدس وصار انساناً اخبرونا قبل ان ينزل من السماء أم مخلوقاً كان او غير
مخلوق بل كان لم يزل * فان قالوا كان مخلوقاً * فقد تركوا قولهم لا سيما ان
قالوا ليس هو غير الاب بل يصير الاب وروح القدس مخلوقين * وان
قالوا كان قبل ان ينزل غير مخلوق * قيل لهم فقد صار مخلوقاً انساناً
وهذا محال وتناقض * وايضاً فقد لزم من هذا ان الابن مخلوق وروح القدس
مخلوق اذ صار انساناً * ثم يقال لهم اخبرونا عن هذا الابن الذي اخبرتم عنه
بما لم تخبروا عن الاب والذي يقعد عن يمين الرب ثم ينزل لفصل القضاء

خالق لافعاله خيرا وشرها مستحق
على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار
الاخرة والرب تعالى منزله ان
يضاف اليه شر وظلم وفعل هو
كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم
كان ظالماً كما لو خلق العدل كان
عادلاً * وانفقوا على ان الحكيم
لا يفعل الا الصلاح والخير ويجب
من حيث الحكمة رعاية مصالح
العباد * واما الاصلح واللطيف في
وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا
النمط عدلاً * وانفقوا على ان المؤمن
اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة
استحق الثواب والعوض والفضل
معنى آخر وراء الثواب واذا خرج
من غير توبة عن كبيرة ارتكبها
استحق الخلود في النار لكن يكون
عقابه اخف من عقاب الكفار
وسموا هذا النمط وعدا ووعيداً *
وانفقوا على ان اصول المعرفة وشكر
النعمة واجب قبل ورود السمع
والحسن والقبیح يجب معرفتهما
بالعقل واعتناق الحسن واجتناب
القبیح واجب كذلك وورود
التكاليف اطاف للباري تعالى
ارسلها الى العباد بتوسط الانبياء

أَلَهُ علم وحياة ام لا علم له ولا حياة * فان قالوا لا علم له ولا حياة * فارقوا
اجماعهم ولزمهم ضرورة ان قالوا مع ذلك انه غير الاب الذي له حياة وعلم
اذما لا علم له هو بلا شك غير الذي له علم والذي لا حياة له هو بلا شك غير
الذي له حياة وهذا ترك منهم للنصرانية * وان قالوا بل له علم وحياة * لزمهم
ان الازليين خمسة الاب وعلمه وحياته والابن الذي هو علم الاب وعلمه
وحياته * وهكذا يسألون ايضاً عن روح القدس ولا فرق (وقد) قال
يوحنا في اول انجيله فمن قبله منهم وامن به أعطاهم سلطاناً ان يكونوا
اولاد الله اولئك المؤمنون باسمه الذين لم يتوالدوا من دم ولا شهوة اللحم
ولا باه رجل ولكن تولدوا من الله فصيح بهذا ان لكل نصراني من ولادة
الله والازلية والكون من جوهر الاب كالذي للمسيح سواء بسواء ولا
فرق والافقد كذب يوحنا العين قائل هذا الكفر واهل الكذب هو
وهذا ما لا انفكاك منه وهذا يازم الاشعرية الذين يقولون بان
علم الله تعالى وقدرته هما غير الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً
(ومما) يعترض به علينا اليهود والنصارى ومن ذهب الى اسقاط الكواف
من سائر المحدثين ان قال قائلهم قد نقلت اليهود والنصارى ان المسيح
عليه السلام قد صلب وقتل وجاء القرآن بانه صلى الله عليه وسلم لم
يقتل ولم يصلب فقولوا لنا كيف كان هذا فان جوزتم على هذه الكواف
العظام المختلفة الاهواء والاديان والازمان والبلدان والاجناس نقل الباطل
فليست بذلك اولى من كافتكم التي نقلت اعلام نبيكم وشرائعه وكتابه
* فان قلتم اشتبه عليهم فلم يتعمد وانقل الباطل * فقد جوزتم التليس
على الكواف فلعل كافتكم ايضاً ملتبس عليها فليس سائر الكواف اولى
بذلك من كافتكم وقولوا لنا كيف فرض الاقرار بصلب المسيح عندكم
قبل ورود الخبر عليكم بطلان صابه وقتله * فان قلتم كان الفرض على
الناس الاقرار بصلبه * وجب من قولكم الاقرار ان الله تعالى فرض على الناس
الاقرار بالباطل وان الله تعالى فرض على الناس تصديق الباطل والتدين به وفي

عليهم السلام امتحاناً واختباراً
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة * واختلفوا في
الامامة والقول فيها نصاً واختياراً
كما سيأتي عند مقالة كل طائفة
والآن نذكر ما يختص
بطائفة طائفة من المقالة التي تميزت
بها عن اصحابها (الواصلية) اصحاب
ابي حذيفة واصل بن عطاء الغزال
كان تلميذ الحسن البصري يقرأ
عليه العلوم والاخبار وكان في
ايام عبد الملك وهشام بن عبد
الملك وبالمغرب الان منهم شرذمة
قليلة في بلد ادريس بن عبد الله
الحسني الذي خرج بالمغرب في
ايام ابي جعفر المنصور ويقال لهم
الواصلية واعتزلهم يدور على اربع
قواعد (القاعدة الاولى) القول بنفي
صفات الباري تعالى من العلم
والقدرة والارادة والحياة وكانت
هذه المقالة في بدئها غير نصيحة
وكان واصل بن عطاء يشرع فيها
على قول ظاهر وهو الاتفاق على
استحالة وجود آلهين قديمين
ازليين قال ومن اثبت معني وصفة
قديمة فقد أثبت آلهين وانما شرعت

اصحابه فيها بعد مطالعة كتب
الفلاسفة وانتهى نظرهم فيها الى
رد جميع الصفات الى كونه عالماً
قادراً ثم الحكم بانهما صفتان
ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة
كما قاله الجبائي او حالتان كما قاله
ابو هاشم وميل ابو الحسين البصري
الى ردهما الى صفة واحدة وهي
العالمين وذلك عين مذهب الفلاسفة
وسنذكر تفصيل ذلك وكان
السلف يخالفهم في ذلك اذ
وجدوا الصفات مذكورة في
الكتاب والسنة (القاعدة الثانية)
القول بالقدر وانما سلك في ذلك
مسلك معبد الجهني وغيلان
الدمشقي وقرر واصل بن عطاء
هذه القاعدة اكثر ما كان يقرر
قاعدة الصفات فقال ان الباري
تعالى حكيم عادل لا يجوز ان
يضاف اليه شروط ظلم ولا يجوز
ان يريد من العباد خلاف ما يأمروا
ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم
عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر
والايمان والكفر والطاعة والمعصية
وهو المجازي على فعله والرب تعالى
اقدره على ذلك كله وافعال العباد

هذا اماميه وان قلتم كان الفرض عليكم الانكار لصلبه فقد اوجبتم ان الله
تعالى فرض على الناس تكذيب الكواف وفي هذا ابطال قول كافتكم بل
ابطال جميع الشرائع بل ابطال كل خبر كان في العالم عن كل بلد
وملك ونبي وفيلسوف وعالم ووقعتم وفي هذا ما فيه
(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه الالتزامات كلها فاسدة في غاية الحوالة
والاضمحلال بحمد الله تعالى ونحن مبدنون ذلك بالبراهين الضرورية بياناً لا
يخفى على من له ادنى فهم بحول الله تعالى وقوته فنقول وبالله التوفيق ان
صلب المسيح عليه السلام لم يقله قط كافة ولا صح بالخبر قط لان الكافة
التي يلزم قبول نقلها هي اما الجماعة التي يوقن انها لم تتواطأ لتنايذ طرقهم وعدم
التقائهم وامتناع اتفاق خواطرم على الخبر الذي نقلوه عن مشاهدة او رجوع
الى مشاهدة ولو كانوا اثنين فصاعداً واما ان يكون عدد كثير يمتنع منه
الاتفاق في الطبيعة على التماهي على سنن ما تواطوا عليه فاخبروا بخبر
شاهدوه ولم يختلفوا فيه فما نقله احد اهل هاتين الصفتين عن مثل احداها
وهكذا حتى يبلغ الى مشاهدة فهذه صفة الكافة التي يلزم قبول نقلها
ويضطر خبرها سامعها الى تصديقه وسواء كانوا عدولا او فساقاً او كفاراً
ولا يقطع على صحته الا يبرهان فلما صح ذلك نظرنا فبين نقل خبر صلب
المسيح عليه السلام فوجدناه كواف عظيمة صادقة بلا شك في نقلها جيلاً
بعد جيل الى الذين ادعوا مشاهدة صلبه فان هنالك تبدلت الصفة
ورجعت الى شرط ما مورين مجتمعين مضمون منهم الكذب وقبول الرشوة
على قول الباطل والتضارى مقرون بانهم لم يقدموا على اخذه نهراً خوف
العامة وانما اخذوه ليلاً عند افتراق الناس عن الفصح وانه لم يبق في الخشبة
الا ست ساعات من النهار وانه انزل اثر ذلك وانه لم يصلب الا في مكان
نازع عن المدينة في بستان نخار ممتلك للفخار ليس موضعاً معروفاً بصلب
من يصلب ولا موقوفاً لذلك وانه بعد هذا كله رسي الشرط على ان يقولوا
ان اصحابه سرقوه ففعلوا ذلك وان مريم المجدلانية وهي امرأة من العامة لم

محصورة في الحركات والسكنات
والاعتمادات والنظر والعلم قائل
ويستحيل ان يخاطب العبد بالفعل
وهو لا يمكنه ان يفعل وهو يحس
من نفسه الاقتدار والفعل ومن
انكره فقد انكر الضرورة
واستدل بآيات على هذه الكلمات
ورأيت رسالة نسبت الى الحسن
البصري كتبها الى عبد الملك
ابن مروان وقد سأله عن القول
بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق
مذهب القدرية واستدل فيها
بآيات من الكتاب ودلائل من
العقل ولعلها لو اصل بن عطاء
فما كان الحسن من يخالف السلف
في ان القدر خيره وشره من الله
تعالى فان هذه الكلمة كالجمع عليها
عندهم والعجب انه حمل هذا اللفظ
الوارد في الخبر على البلاء والعافية
والشدة والراحة والمرض والشفاء
والموت والحياة الى غير الى ذلك
من افعال الله تعالى دون الخير
والشر والحسن والقيح الصادرين
من اكتساب العباد وكذلك
اورده جماعة المعتزلة في المقالات
من اصحابهم (القاعدة الثالثة)

تقدم على حضور موضع صلبه بل كانت واقفة على بعد تنظر هذا كله في
نص الانجيل عندهم فبطل ان يكون صلبه منقولاً بكافة بل بخبر يشهد
ظاهره على انه مكتوم متواطاً عليه وما كان الحواريون ليلتذنب نص الانجيل
الا خائفين على انفسهم غيباً عن ذلك المشهد هاربين بارواحهم مستترين
وان شمعون الصفا غرر ودخل دار قيقان الكاهن ايضاً بضوء النهار فقال له
انت من اصحابه فانتني وجمد وخرج هارباً عن الدار فبطل ان ينقل خبر
صلبه احد تطيب النفس عليه على ان نظن به الصدق فكيف ان ينقله
كافة (وهذا) معنى قوله تعالى ولكن شبه لهم انما عنى تعالى ان اولئك
الفساق الذين دبروا هذا الباطل وتواطوا عليه هم شبهوا على من قلدتهم
فاخبروهم انهم صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك عالمون انهم كذبة ولو
امكن ان يشبه ذلك على ذي حاسة سليمة لبطلت النبوات كلها اذ لعلها
شبهت على الحواس السليمة ولو امكن ذلك لبطلت الحقائق كلها ولا يمكن
ان يكون كل واحد منا يشبه عليه فيما يأكل ويلبس وفيمن يجالس وفي
حيث هو فقلعه نائم او مشبه على حواسه وفي هذا خروج الى السخف وقول
السوفسطائية والحقاقة وقد شاهدنا نحن مثل ذلك وذلك اننا اندرنا للجبل
لحضور دفن المؤيد هشام بن الحكم المستنصر فرأيت انا وغيري نعتشاً فيه
شخص مكفن وقد شاهد غسله شيخان جليلان حكمان من حكام المسلمين
ومن عدول القضاة في بيت وخارج البيت ابي رحمه الله وجماعة عظماء
البلد ثم صلينا في الوف من الناس عليه ثم لم يلبث الا شهوراً نحو السبعة
حتى ظهر حياً وبويع بعد ذلك بالخلافة ودخلت عليه انا وغيري وجالست
بين يديه ورأيت به وبقي ثلاثة اعوام غير شهرين وايام

« قال ابو محمد رضي الله عنه » واما قوله قد جوزتم التمويه على الكافة فقد
بيننا انها لم تكن كافة قط وحتى لو صح انها كافة فكيف لا يجوز ذلك
في كل آية تحيل الطبائع والحواس فهو ضرورة لا يحتمل على الممكنات فلو
صح انها كانت كافة لكان خبر الله تعالى انه شبه لهم حاكماً على حواسهم

القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه انه دخل واحد على الحسن البصري فقال يا امام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكبار والكيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجون اصحاب الكبار والكيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الامة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا فتفكر الحسن في ذلك وقبل ان يجيب قال واصل بن عطاء انا لا اقول ان صاحب الكيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما اجاب به على جماعة من اصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمي هو واصحابه معتزلة ووجه تقريره انه قال ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمى

ومحسلا لما يخرج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة هاجر بحضرة مائة رجل من قريش وقد حجب الله سبحانه ابصارهم عنه فلم يروه * واما ما لم يأت خبر عن الله عز وجل بانه شبه على الكافة فلا يجوز ان يقال ذلك لانه قطع على المحال واحالة طبيعة واحالة الطباع لا تدخل في الممكن الا ان يأتي بذلك يقين عن الله عز وجل فيلزم قبوله * واما التشبيه على الواحد والاثنين ونحو ذلك فانه جائز وكذلك فقد العقل والسخافة يجوز ذلك على الواحد والاثنين ونحو ذلك ولا يجوز على الجماعة كلها * وقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم انما هو اخبار عن الذين يقولون تقليدا لاسلافهم من النصارى واليهود انه عليه السلام قتل وصلب فهو لا شبه لهم القول اي ادخلوا في شبهة منه وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشروطهم المدعون انهم قتلوه وصلبوه وهم يعلمون انه لم يكن ذلك وانما اخذوا من امكنهم قتلوه وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس ثم انزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة التي شبه الخبر لها * ثم نقول لليهود والنصارى بعد ان بينا بحول الله وقوته بيان ما شنعوه في هذه المسئلة ان كوافكم قد نقلت عن بعض انبيائكم فسوقاً ووطء اماء وهو حرام عندكم وعن هارون عليه السلام انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وامرهم بعبادته والرقص امامه وقد نزه الله تعالى الانبياء عليهم السلام عن عبادة غيره وعن الامر بذلك وعن كل معصية ورذيلة فاذا جوزوا كلهم هذا على انبياء منهم موسى عليه السلام وسائر انبيائهم كان كل ما امرهم به من جنس عمل العجل والرقص والامر بعبادته ومن جنس وطء الاماء وسائر ما نسبوه الى داود وسليمان عليهما السلام وسائر انبيائهم لا سيما وهم يقولون بأن العجل كان يخور بطبعه * واما نحن فجوأنا في هذا كله بأن ليس شيء منه نقل كافة ولكن نقل آحاد كذبوا فيه واما خوار العجل فانما هو على ما روينا عن ابن عباس رضي الله عنه من انه انما كان صغير الريح تدخل من فيه وتخرج من دبره لا انه خار بطبعه قط وحتى لو صح انه خار بطبعه لكان ذلك من اجل

المرء مؤمناً وهو اسم مدح
والفاسق لم يستجمع خصال الخير
ولا استحق اسم المدح فلا يسمى
مؤمناً وليس هو بكافر مطلق
ايضاً لان الشهادة وسائر اعمال
الخير موجودة فيه لا وجه لانكارها
لكنه اذا خرج من الدنيا على
كبيرة من غير توبة فهو من اهل
النار خالداً فيها اذ ليس في الآخرة
الا فريقان فريق في الجنة
وفريق في السعير لكنه يخفف عنه
العذاب وتكون دركته فوق
دركة الكفار وتابعه على ذلك عمرو
ابن عبيد بعد ان كان موافقاً له في
القدر وانكار الصفات (القاعدة
الرابعة) قوله في الفريقين
من اصحاب الجمل واصحاب
صفين ان احدهما مخفي لا بعينه
وكذلك قوله في عثمان وقائليه
وخاذليه ان احداً الفريقين فاسق
لا محالة كما ان احد المتلاعنين
فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله
في الفاسق واقل درجات الفريقين
انه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل
شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول
شهادة علي وطلحة والزبير على باقة

القوة التي كانت في القبضة التي قبضها السامري من اثر جبريل عليه السلام
والذي يعتمد عليه فهو قول ابن عباس رضي الله عنه الذي ذكرناه وبالله
تعالى التوفيق * واما قوله كيف كان الفرض قبل ورود النص بطلان صلبه
الاقرار بصلبه ام الانكار له فهذه قسمة فاسدة شغبية قد حذر منها الاوائل
كثيراً ونبه عليها اهل المعرفة بمحدود الكلام وذلك انهم اوجبوا فرضاً ثم
قسموه على قسمين اما فرض بانكار واما فرض باقرار وأضربوا عن القسم
الصحيح فلم يذكروه وهذا لا يرضى به لنفسه الا جاهل او سخي مغالط
غابن لنفسه غاش لمن اغتر به وانما الحقيقة ههنا ان يقول هل يلزم الناس
قبل ورود القرآن فرض بالاقرار بصلب المسيح او بانكار صلبه او لم يلزمهم
فرض بشي * من ذلك فهذه هي القسمة الصحيحة والسؤال الصحيح وحق الجواب
انه لم يلزم الناس قط قبل ورود القرآن فرض بشي * من ذلك لا باقرار ولا
بانكار وانما كان خبراً لا يقطع العذر ولا يوجب العلم الضروري ممكن صدق
قائله فقد قتل انبياء كثيرة وممكن ان يكون ناقله كذب في ذلك وهو بمنزلة
شيء مغيب في دار يقال لهذا المعرض بهذا السؤال الفاسد ما الفرض
على الناس فيما في هذه الدار الاقرار بأن فيها رجلاً ام الانكار لذلك
فهذا كله لا يلزم منه شيء * ولم ينزل الله عز وجل كتاباً قبل القرآن بفرض
اقرار بصلب المسيح صلى الله عليه وسلم ولا بانكاره وانما الزم الفرض بعد
نزل القرآن بتكذيب الخبر بصلبه * فان قالوا قد نقل الحواريون صلبه وهم
انبياء وعدول * قيل لم وبالله التوفيق الناقلون لنبوتهم واعلامهم ولقولهم
بصلبه عليه السلام هم الناقلون عنهم الكذب في نسبه والقول بالثلث الذي
من قال به فهو كاذب على الله تعالى مفتر عليه كافر به فان كان الناقل لذلك
عنهم صادقاً او كانوا كافة فما كان يوحنا ومتى وبولس الا كفاراً كاذبين وما
كانوا قط من صالح الحواريين وان كان ناقل ما ذكرنا عنهم كاذباً فالكاذب
لا يقوم بنقله حجة فبطل التوبة المتقدم والحمد لله رب العالمين * وقال متكلموهم
ان الاتحاد المذكور انما هو تقليد للانجيل ولم يكن ثقله ولا حركة ولا فارق

الباري ولا العلم ما كانا عليه ولا انتقالا فيقال لهم هذا ابطال للاتحاد وقول منكم بأن حظه وحظ غيره في ذلك سواء. وخلاف لامانتكم التي فيها ان الابن نزل من السماء وتجسد وولد وقتل ودفن. وقالت طائفة منهم المسيح حجاب الله خاطبه الله تعالى منه فيقال لهم انتم تقولون ان المسيح رب معبود وآله خالق والحجاب عندكم مخلوق والمسيح عند بعضكم طبيعة واحدة وعند بعضكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية فاخبرونا تعبدون الطبيعتين معاً اللاهوتية والناسوتية ام تعبدون احدهما دون الاخرى. فان قالوا نعبدهما جميعاً اقرؤا بانهم يعبدون انساناً وحجاباً مخلوقاً مع الله تعالى وهذا اقيح ما يكون من الشرك. وان قالوا بل نعبد اللاهوت وحده قيل لهم فافما تعبدون نصف المسيح لا كله لانه طبيعتان ولستم تعبدون الا احدهما دون الاخرى. وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه فمن قول الملكية والنسطورية ان الموت والصلب انما وقع على الناسوت خاصة. فيقال لهم فانتم في قولكم مات المسيح وصلب كاذبون لانه انما مات نصفه وصلب نصفه فقط لان اسم المسيح عندكم واقع على اللاهوت والناسوت كليهما معاً لا على احدهما دون الآخر وكل من قال من اليعقوبية الانسان والآله شيء واحد فانه يلزمه ان يعبد انساناً لانه اذا عبد الآله والآله هو الانسان فقد عبد انساناً وربّه انسان مخلوق. وكل من قال منهم الآله غير الانسان فقد ابطال الاتحاد. وهكذا يقال لهم في الحجاب مع الله تعالى سواء سواء. ويلزمهم جميعهم اذ قد اقرؤا بعبادة المسيح هكذا جملة وانه رب خالق وفي الانجيل انه جاع وأكل الخبز والحيتان وعرق وضرب ان ربهم أكل وجاع وان الآله ضرب ولطم وصلب وكفى بهذا رذالة وخش قول ويان بطلان. ويقال للملكية واليعقوبية القائلين بأن المسيح ابن الله وابن مريم قد اقررت ان المسيح انسان وآله فالانسان هو ابن الله وابن مريم والآله هو ابن مريم وهذه غاية الشناعة. فان قالوا ما تقولون فيما في كتابكم وما كان ابشر أن يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب وانه

بقل وجوز أن يكون عثمان وعلي على الخطأ هذا قول رئيس المعتزلة ومبدا الطريقة في اعلام الصحابة وائمة العترة وواقعه عمرو ابن عبيد على مذهبه وزاد عليه في تفسيق احد الفريقين لا بعينه بأن قال لو شهد رجلان من احد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره او طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من اهل النار وكان عمرو من رواة الحديث معروفاً بالزهد وواصل مشهوراً بالفضل والادب عندهم (المذيلية) اصحاب ابي الهذيل حمدان بن ابي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها اخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ويقال اخذ واصل عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ويقال اخذه عن الحسن بن ابي الحسن البصري وانما انفرد عن اصحابه بعشر قواعد (الاولى) ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته قادر بقدرته وقدرته ذاته حي

بحياة وحياته ذاته وانما اقتبس هذا
الرأي من الفلاسفة الذين اعتقدوا
ان ذاته واحدة لا كثرة فيها
بوجه وانما الصفات ليست وراء
الذات معاني قائمة بذاته بل هي
ذاته وترجع الى السلوب او اللوازم
كما سيأتي * والفرق بين قول القائل
عالم بذاته لا يعلم وبين قول القائل
عالم بعلم هو ذاته ان الاول نفي
الصفة والثاني اثبات ذات هو
بعينه صفة او اثبات صفة هي
بعينها ذات واذا أثبت ابو الهذيل
هذه الصفات وجوهاً للذات
فهي بعينها اقسام النصارى او
احوال ابي هاشم (الثانية) انه اثبت
ارادات لا محل لها يكون الباري
تعالى مريداً بها وهو اول من
أحدث هذه المقالة وتابعه عليها
المتأخرون (الثالثة) قال في كلام
الباري تعالى ان بعضه لا في
محل وهو قوله كن وبعضه في
محل كالامر والنهي والخبر
والاستخبار وكان أمر التكوين
عنده غير أمر التكليف
(الرابعة) قوله في القدر مثل ما قاله
اصحابه الا انه قدر في الاولى

تعالى كلم موسى من جانب الطور من الشجرة من شاطئ الوادي * قلنا
التكليم فعل الله تعالى مخلوق والحجاب انما هو للتكليم والتكليم هو الذي
حدث في الشجرة وشاطئ الوادي وجانب الطور وكل ذلك مخلوق
محدث وكذلك تحول جبريل عليه السلام في صورة دحية انما هو ان
الله تعالى جعل للملائكة والجن قوة يتحولون بها فيما شاؤوا من الصور وكلهم
مخلوق تعاقب عليهم الاعراض بخلاف الله تعالى في ذلك
(قال ابو محمد رضى الله عنه) ومما يعترض به على النصارى وان كان
ليس برهاناً ضرورياً على جميعهم لكنه برهان ضروري على كل من تقلد
منهم الشرائع التي يعمل بها الملوك والنساطرة واليعاقبة والمارقة قاطع لهم
وهي مسألة جرت لنا مع بعضهم وذلك انهم لا يتخلون من احد وجهين
اما ان يكونوا يقولون بطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام واما ان يقولوا
بامكانها بعده عليه السلام * فان قالوا بامكان النبوة بعده عليه السلام * لزمهم
الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ ثبت نقل اعلامه بالكواف التي
بمثلا نقلت اعلام عيسى وغيره عليهم الصلاة والسلام * وان قالوا بطلان
النبوة بعد عيسى عليه السلام * لزمهم ترك جميع شرائعهم من صلاتهم
وتعظيمهم الاحد وصيامهم وامتناعهم من اللحم ومنائحهم واعبادهم واستباحاتهم
الخنزير والميتة والدم وترك الختان وتحريم النكاح على اهل المراكب في
دينهم اذ كل ما ذكرنا ليس منه في اناجيلهم الاربعة شي البتة بل
اناجيلهم مبطله لكل ما هم عليه اليوم اذ فيها انه عليه السلام قال لم آت
لا غير شيئاً من شرائع التوراة وانه كان يلتزم هو واصحابه بعده السبت واعباد
اليهود من الفصح وغيره بخلاف كل ما هم عليه اليوم فاذا منعوا من وجود النبوة
بعده وكانت الشرائع لا تؤخذ الا عن الانبياء عليهم السلام والا فان شارعها
عن غير الانبياء عليهم السلام حاكم على الله تعالى وهذا اعظم ما يكون
من الشرك والكذب والسفخ فشرائعهم التي هي دينهم غير مأخوذة عن
نبي أصلاً فهي معاص مفترات على الله عز وجل ييقن لا شك فيه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا حين نبدأ بعون الله وتوفيقه وتأيدته ان شاء الله لا آله الا هو في تبين ان الواحد ليس عدداً فنقول وبالله تعالى التوفيق ان خاصة العدد هو ان يوجد عدداً آخر مساوياً له وعدد آخر ليس مساوياً له هذا شيء لا يخلو منه عدد اصلاً والمساواة هي ان تكون ابعاضه كلها مساوية له اذا جزئت الا ترى ان الفرد والفرد مساويان للاثنتين وان الزوج والفرد ليس مساوياً للزوج الذي هو الاثنان والخمسة مساوية للاثنتين والثلاثة غير مساوية للثلاثة وهكذا كل عدد في العالم فهذا معنى قولنا ان المساوي وغير المساوي هو خاصة العدد وهذه المساواة اردنا لا غيرها فلو كان للواحد ابعاض مساوية له لكان كثيراً بلا شك لان الواحد المطلق على الحقيقة هو الذي ليس كثيراً هذا ما لا شك فيه عند كل ذي حس سليم وكل ما كان له ابعاض فهو كثيراً بلا شك فهو اذاً بالضرورة ليس واحداً فالواحد ضرورة هو الذي لا ابعاض له فاذا لا شك فيه فالواحد الذي لا ابعاض له تساويه ليس عدداً وهو الذي اردنا ان نبين وايضاً فان الحس وضرورة العقل يشهدان بوجود الواحد اذ لو لم يكن الواحد موجوداً لم يقدر على عدد اصلاً اذ الواحد مبدأ العدد والمعدود الذي لا يوصل الى عدد ولا معدود الا بعد وجوده ولو لم يوجد الواحد لما وجد في العالم عدد ولا معدود اصلاً والعالم كله اعداد ومعدودات موجودة فالواحد موجود ضرورة فلما نظرنا في العالم كله نظراً طبيعياً ضرورياً لم نجد فيه واحداً على الحقيقة البتة بوجه من الوجوه لان كل جرم من العالم منقسم محتتمل للتجزئة متكثر بالانقسام أبداً بلا نهاية وكل حركة فهي ايضاً منقسمة بانقسام المتحرك بها والزمان حركة الفلك فهو منقسم بانقسام الفلك فكل مدة منقسمة ايضاً بانقسام المتحرك بها الذي هو المدة وكذلك كل مقول من جنس او نوع او فصل وكذلك كل عرض محمول في جرم فانه منقسم بانقسام حامله هذا امر يعلم بضرورة العقل والملاحظة وليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرنا فصيح ضرورة

جبري الآخرة فان مذهبه في حركات اهل الخلد في الآخرة انها كلها ضرورية لا قدرة للعباد عليها وكما مخلوقة للباري تعالى اذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها (الخامسة) قوله ان حركات اهل الخلد تنقطع وانهم يصيرون الى سكون دائم خلوداً وتجتمع اللذات في ذلك السكون لاهل الجنة وتجتمع الآلام في ذلك السكون لاهل النار وهذا قريب من مذهب جهم اذ حكم بفناء الجنة والنار وانما التزم ابو الهذيل هذا المذهب لانه لما اُتِزم في مسألة حدوث العالم ان الحوادث التي لا اول لها كالحوادث التي لا آخر لها اذ كل واحدة لا تنهى قال اني لا اقول بحركات لا تنهى آخرها كما لا اقول بحركات لا تنهى اولها بل يصيرون الى سكون دائم وكأنه ظن ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون (السادسة) قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين افعال القلوب

انه ليس في العالم واحد البتة وقد قدمنا ببرهان ضروري آفنا انه لا بد من وجود الواحد فاذ لا بدمن وجوده وليس هو في شيء من العالم البتة فهو اذاً بالضرورة شيء غير العالم فاذ ذلك كذلك فبالضرورة التي لا محيد عنها فهو الواحد الاول الخالق للعالم اذ ليس يوجد بالعقل البتة شيء غير العالم الاخالقه فهو الواحد الاول الله لا اله الا هو الذي لا يتكثر البتة اصلاً لا بعدد ولا صفة ولا بوجه من الوجوه لا واحد سواء البتة ولا اول غيره اصلاً ولا مخترع فاعلاً خالقاً الا هو وحده لا شريك له * وانما قلنا في كل فرد في العالم وهو الذي يسمى في اللغة عند العد واحداً على المجاز انه كثير بمعنى انه يحتمل ان يقسم وان له مساحة كثيرة الاجزاء فاذا قسم ظهرت الكثرة فيه واما ما لم يقسم فهو بعد فرداً حقيقياً وقد ذكرنا برهان وجوب احتمال الانقسام لكل جزء في العالم في آخر كتابنا هذا ببراهين ضرورية لا محيد عنها وبالله تعالى التوفيق (فان قال) قائل فما نقول في الباء والتاء وسائر حروف الهجاء اليس كل واحد منها واحداً لا ينقسم (قيل) له وبالله التوفيق ان هذا شغب ينبغي ان تحفظ من مثله لان الحرف انما هو هواء يندفع من مخرج ذلك الحرف بمصر بعض آلات الصوت له من الرئة وانابيب الصدر والخلق والحنك واللسان والاسنان والشفيتين فاذا لا شك في هذا فذلك الهواء المندفع جسم طويل عريض عميق فهو محتمل الانقسام ضرورة فذلك الهواء هو الحرف والحرف هو جسم محتمل للقسمة ضرورة وبالله تعالى التوفيق

الكلام على من يقول ان البارئ خلق العالم جملة كما هو بجميع احواله بلا زمان * (قال ابو محمد رضي الله عنه) رأينا من يقر بالخالق تعالى ولا يقر بالنبوة ومن يذهب الى ذلك وناظرناه على ذلك فقلنا ان الذي نقول ممكن في قوة الله تعالى والذي نقول نحن من انه تعالى خلق من النوع الانساني ذكراً واحداً وانثى واحدة تناسل الناس كلهم منها ممكن ايضاً فمن اين ملت الى تلك الحيشة دون هذه فتردد ساعة فلما لم يجد دليلاً قال فمن اين ملتم انتم

وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة والاستطاعة معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقديمها في فعلها في الحال الاولى وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فحال يفعل غير حال فعل ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في الادراك والعلم الحادئين في غيره عند استماعه وتعليمه ان الله تعالى يبدعها فيه وليس من افعال العباد (السابعة) قوله في الفكر قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابداً ويعلم ايضاً حسن الحسن وقبح القبح فيجب عليه الاقدام على الحسن كالصدق والعدل والاعراض عن القبح كالكذب والجور وقال ايضاً بطاعات لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب اليه كالتقصدي النظر الاول والنظر الاول فانه لم يعرف

الله تعالى بعدُ والفعل عبادة وقال
في المكره اذا لم يعرف التعريض
والتورية فيما اكره عليه فله ان
يكذب ويكون وزره موضوعاً
عنه (الثامنة) قوله في الآجال
والارزاق ان الرجل ان لم يقلل
مات في ذلك الوقت ولا يجوز
ان يزداد في العمر وينقص والارزاق
على وجهين احدهما ما خلق الله
تعالى من الامور المنتفع بها يجوز
ان يقال خلقها رزقاً للعباد فعلى
هذا من قال ان احداً اكل وانتفع
بما لم يخلقه الله رزقاً فقد اخطأ
لما فيه ان في الاجسام ما لم يخلقه
الله والثاني ما حكم الله به من هذه
الارزاق للعباد فما احل منها فهو
رزق وما حرم فليس رزقاً اي
ليس مأوراً بتناوله (التاسعة)
حكى الكعبى عنه انه قال ارادة
الله غير المراد فارادته لما خلق
هي خلقه له وخلقه للشيء عنده
غير الشيء بل الخلق عنده قول
لا في محل وقال انه تعالى لم يزل
سميماً بصيراً بمعنى سيسمع وسيبصر
وكذلك لم يزل غفوراً رحيماً محسناً
خالقاً رازقاً مثيباً معاقباً مؤالفاً

ايضاً الى هذه الحثية دون تلك فقلت لبراهين ضرورية توجب
ما قلنا ونفي ما قلتم (منها) انه لو كان ما قلت لكان كل من اخرجه الله تعالى
حينئذ من العدم الى الوجود من الشبان والشيخ يعلمون ذلك ويحسونه
من انفسهم ويوقنون انهم الآن به حدثوا وانهم لم يكونوا قبل ذلك لكن
حدثوا الآن في حال توليهم لصناعاتهم وتجاراتهم واعمالهم من حرث وحصاد
ونسج وخياطة وخبز وطبخ وغير ذلك ولو كان هذا لنقلوه الى اولادهم نقلًا
يقتضي لهم العلم الضروري بذلك ولا بد كما يقتضي العلم الضروري كل نقل
جاء بأقل من هذا المحيى مما كان قبلنا من الملوك والدول والوقائع وبلغ
الامر الينا كذلك ولعلمه جميع الناس علماً ضرورياً لان شيئاً ينقله جميع اهل
الارض عن مشاهدتهم له لا يمكن التشكك فيه ابداً كما نقل طلوع الشمس
وغروبها والموت والولاد وغير ذلك ونحن نجد الامر بخلاف هذا لانا نجد
جميع اهل الارض قاطبة لا يعرفون هذا بل لا يدريه احد منهم وانما قلته
انت ومن وافقته او من وافقك برأى وظن لا بخبر ونقل اصلاً هذا ما لا
تخالفنا فيه انت ولا احد من الناس فمن الحال الممتنع ان يكون خبر نقله جميع
سكان العالم اولهم عن آخرهم الى كل من حدث بعدهم عن ما شاهدوه يخفي
حتى لا يعرفه احد من سكان الارض هذا امرٌ يعرف كذبه باول العقل
وبديته * فقال والذي تحمكونه انتم ايضاً قد وجدنا جماعات ينكرونه فينبغي
ان يبطل بما عارضتنا به * فقلت بين النقلين فرق لا خفاء به لان نقلنا نحن لما
قلناه انما يرجع الى خبر رجل واحد وامرأة واحدة فقط وهما اول من احدثهم
الله تعالى من النوع الانساني وما كان هكذا فانه لا يوجب العلم الضروري
اذ التواطؤ ممكن في ذلك ولولا ان الانبياء والذين جاؤا بالمعجزات اخبروا
بتصحيح ذلك ما صح قولنا من جهة النقل وحده بل كان ممكناً ان يكون
الله تعالى ابتداءً خلق جماعة تناسل الخلق منهم لكن لما اخبر من صححت
المعجزة قوله بأن الله تعالى لم يبتدي من النوع الانساني الا رجلاً واحداً
وامرأة واحدة وجب تصديق قولهم (وبرهان آخر) وهو انكم قد اثبتتم

ضرورة صحة قولنا من ان الله ابتداء النوع الانساني بأن خلق ذكراً وانثى ثم ادعيتم زيادة أن الله تعالى خلق سواها جماعات ولم تأتوا على ذلك ببرهان اصلاً ولا بدليل اقناعي فضلاً عن برهاني وقد صحت البراهين التي قدمنا قيل انه لا بد من مبدا ضرورة فوجب ولا بد حدوث ذكر وانثى وكان من ادعى حدوث اكثر من ذلك مدعيماً لما لا دليل له عليه اصلاً وما كان هكذا فهو باطل ييقن لا مزية فيه وكل ما ذكرته عنه نبوة في الهند والمجوس والصابئين واليهود والنصارى والمسلمين فلم يختلفوا في ان الله تعالى انما احدث الناس من ذكر وانثى وما جاء هذا المجيء فلا يجوز الاعتراض عليه بالدعوى وانما اختلف عنهم في الاسماء فقط وليس في هذا معترض لانه قد يكون للمرء اسماء كثيرة فلم يمنع من هذا مانع وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فلم نجد عندهم في ذلك معارضة اصلاً وما علمنا احداً من المتكلمين ذكر هذه الفرق اصلاً وقلت له في خلال كلامي معه اترى العالم اذا خرج دفعةً خرج فيه الحوامل يطلقن والطباقيون قعوداً على اطباقهم يبيعون التين والسرقين فضحك وعلم اني سلكت به مسلك السخرية في قوله لفساده وقال لي نعم فقلت ينبغي ان يكونوا كلهم انبياء يوحى اليهم اولهم عن آخرهم بما هم عليه من العلوم والصناعات أو يلهمون ذلك وفي هذا من بطلان الدعوى مالا يخفاء به وكان مما اعترض به أن ذكر الجزائر المنقطعة في البحار وانه يوجد فيها النمل والحشرات وكثير من الطير وكثير من حشرات الارض فقلت ان كل ذلك لا ينكر ذو حس دخوله في جملة رحلات المسافرين الداخلين الى تلك البلاد فقد شاهدنا دخول الفيران في جملة الرحل كذلك وليس في ذلك ما يوجب ما ذكرت اصلاً مع ان الحيوان نوعان * نوع متولد يخلقه الله تعالى من عفونات الابدان وعفونات الارض فهذا لا ينكر تولده باحداث الله تعالى له في كل حين * وقسم آخر

معادياً آمراً ناهياً بمعنى ان ذلك سيكون (العاشرة) حكى عنه جماعة انه قال الحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة أو أكثر ولا تخلو الارض عن جماعة هم اولياء الله معصومين لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحجة لا التواتر اذ يجوز أن يكذب جماعة من لا يحصون عدداً اذا لم يكونوا اولياء الله ولم يكن فيهم واحد معصوم وصحب ابا الهذيل ابو يعقوب الشحام والادمي وهما على مقالته وكان سنه مائة سنة توفي في اول خلافة المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين * النظامية * اصحاب ابراهيم ابن سيار بن هاني النظام قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها انه زاد على القول بالقدر خيره وشره منا وقوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للباري تعالى خلافاً لاصحابه فانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها لانها

متوالد قد رتب الله تعالى في بنية العالم انه لا يخلقه الا عن مني ذكر وانشى
فهذا هو الذي صار في تلك الجزائر عن دخول اليها بلا شك وبالله تعالى
التوفيق * وما تنكر في كل نوع ما عدا الانسان ان يخلق الله منه اكثر من
اثنين فهذا ممكن في قدرة الله تعالى ولم يأت خبر صادق بخلافه لان الله
تعالى قد قال في امر نوح عليه السلام وسفينته حين الطوفان واحمل فيها من كل
زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومع هذا فقد يمكن ان يكون
نوح عليه السلام مأموراً بأن يحمل من كل زوجين اثنين ولا يمنع ذلك
من بقاء بعض انواع نبات الماء وحيوانه في غير السفينة والله اعلم وانما نقول
فيما لا يخرج العقل الى الوجوب والامتناع بما جاءت به النبوة فقط
(وبرهان آخر) وهو انه لو كان اخراج الله تعالى لكل ما في العالم من
المعلوم والعلماء بها والصناعات والصانعين لها دفعة واحدة لكان ذلك
بضرورة العقل واوله لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون ذلك
بوحى اعلام وتوقيف منه تعالى واما بطبع مركب فيهم يقتضي لهم ما علموا من
ذلك وما صنعوا فان كان بوحى اعلام وتوقيف فقد صحت النبوة لجميعهم
اذ ليست النبوة معنى غير هذا وهذه دعوى ممن قال بهذا القول بلا دليل
وما لا دليل عليه فهو باطل لا يجوز القول به لا سيما والقائلون بها منكرون
للنبوة فلاح تناقض قولهم وان كان كل ذلك عن طبيعة تقتضي لهم كونهم
عالمين بالعلوم متكلمين باللغة متصرفين في الصناعات بلا تعليم ولا توقيف
فهذا محال ضرورة وممتنع في العقل وفي الطبيعة اذ لو كان ذلك لوجدوا
ابداً كذلك اذ الطبيعة واحدة لا تختلف وبالضرورة ندري انه لا
يوجد احد ابداً في شيء من الازمان ولا في مكان اصلاً يأتي بعلم من
العلوم لم يعلمه اياه احد ولا يتكلم بلغة لم يعلمه اياها احد ولا بصناعة من
الصناعات لم يوقفه عليها احد * وبرهان ذلك ما قدمنا قبل من ان البلاد
التي ليست فيها العلوم واكثر الصناعات كارض الصقالبة والسودان والبوادي التي
في خلال المدن ليس يوجد فيها ابداً احد يدري شيئاً من العلوم ولا من الصناعات

قبیحة ومذهب النظام ان القبح اذا كان صفة ذاتية للقيح وهو المانع من الاضافة اليه فعلاً في تجويز وقوع القبيح منه قبح ايضاً فيجب ان يكون مانعاً ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم وزاد ايضاً على هذا الاختيار فقال انما يقدر على فعل ما يعلم ان فيه صلاحاً لعباده ولا يقدر على ان يفعل لعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما امور الآخرة فقال لا يوصف الباري تعالى بالقدرة على ان يزيد في عذاب اهل النار شيئاً ولا على ان ينقص منه شيئاً وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة ولا ان يخرج احداً من اهل الجنة وليس ذلك مقدوراً له وقد الزم عليه ان يكون البارئ تعالى مطبوعاً مجبوراً على ما يفعله فان القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والتترك فاجاب ان الذي الزمتموني في القدرة يلزمكم في الفعل فان عندكم استحيل ان يفعله وان كان مقدوراً فلا فرق وانما اخذ

حتى يعلم ذلك معلم وأنه لا ينطق احد حتى يعلمه معلم فظهر فساد هذا القول ببرهان
وقبل البرهان ينعريه من البرهان

﴿ الكلام على من ينكر النبوة والملائكة ﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ذهبت البراهمة وهم قبيلة بالهند فيهم اشراف اهل الهند
ويقولون انهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينفردون بها وهي
خيوط ملونة بجمرة وصفرة ينقلدون بها قلاد السيوف وهم يقولون بالتوحيد على نحو
قولنا الا انهم انكروا النبوات وعمدة احتجاجهم في دفعها ان قالوا لما صح
ان الله عز وجل حكيم وكان من بعث رسولا الى من يدري انه لا يصدقه
فلا شك في انه متعنت عايب فوجب تقي بعث الرسل عن الله عز وجل
لنفي العيب والغت عنه وقالوا ايضا ان كان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس
ليخرجهم بهم من الضلال الى الايمان فقد كان اولي به في حكمته واتم لمراه
ان يضطر العقول الى الايمان به قالوا فبطل ارسال الرسل على هذا الوجه
ايضا ومجيء الرسل عندهم من باب الممتنع واما نحن فنقول ان مجيء الرسل
قبل ان يعثم الله تعالى واقع في باب الامكان واما بعد ان يعثم الله عز
وجل ففي حد الوجوب ثم اخبر الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لا نبي
بعده فقد جد الامتناع ولسنا نحتاج الى تكلف ذكر قول من قال من
المسلمين ان مجيء الرسل من باب الواجب واعتلاهم في ذلك بوجوب
الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول صحيحا وانما قولنا الذي بيناه في غير موضع
انه تعالى لا يفعل شيئا لعله وأنه تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعله فهو
عدل وحكمة اي شيء كان فيقال وبالله التوفيق لمن احتج بالحجة الاولى
من ان الحكمة تضاد بعثة الرسل وان الحكيم لا يبعث الرسل الى من
يدري انه يعصيه انكم اضطررتم هذا الاصل الفاسد الحاكم بذلك الى
مواقفة المنانية على اصولها في ان الحكيم لا يخلق من يعصيه ولا من يكفر به ويقتل
اوليائه وهم يقولون ان الله تعالى خلق الخلق ليدلهم بهم على نفسه
* ويقال لهم قد علمنا وعلمت ان في الناس كثيرا يمجدون الربوبية والوحدانية

هذه المقالة من قدماء الفلاسفة
حيث قضوا بأن الجواد لا يجوز
ان يدخر شيئا لا يفله فما ابدعه
واوجده هو المقدور ولو كان في
علمه ومقدوره ما هو احسن
واكمل مما ابدعه نظاما وترتيا
وصلاحا لفعل (الثانية) قوله في
الارادة ان الباري تعالى ليس
موصوفا بها على الحقيقة فاذا وصف
بها شرعا في افعاله فالمراد بذلك انه
خالقها ومنشئها على حسب ما علم واداء
وصف بكونه مريدا لافعال العباد
فالغنى به انه امر بها وناه عنها
وعنه اخذ الكعبي مذهبه في
الارادة (الثالثة) قوله ان افعال
العباد كلها حركات فحسب والسكون
حركة اعتماد والعلوم والارادات
حركات النفس ولم يرد بهذه
الحركة حركة النقلة وانما الحركة
عنده مبدأ تغير ما كما قالت
الفلاسفة من اثبات حركات في
الكيف والكم والوضع والايين والتمت
الى احوالها (الرابعة) ووافقهم ايضا
في قولهم ان الانسان في الحقيقة هو
النفس والروح والبدناتها وقالها
وهذه يعينها مقالة الفلاسفة غير انه

فقولوا انه ليس حكيماً من خلق دلائل لمن يدري انه لا يستدل بها* فان قالوا انه قد استدل بها كثير* قيل لهم وقد صدق الرسل ايضاً كثير* فان قالوا انه خالق الخلق كما شاء* قيل لهم وكذلك بعث الرسل ايضاً كما شاء فبعثته تعالى الرسل هي بعض دلائله التي خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالى وعلى توحيدهم* ويقال لمن احتج بالحجة الثانية من ان الاولى به انه كان يضطر العقول الى الايمان به ان هذا قول مردول مردود عليكم في قولكم ان الله عز وجل خلق الخلق ليدلهم بهم نفسه ووحدانيته فيلزمكم على ذلك الاصل الفاسد انه كان الاولى اذ خلقهم ان لا يدعهم والاستدلال وقد علم ان فيهم من لا يستدل وأن فيهم من يغمض عليه الاستدلال فكان الاولى في الحكمة ان يضطر عقولهم الى الايمان به ولا يكافهم مؤنة الاستدلال وأن يلطف بهم الطافاً يختار جميعهم معها الايمان كما فعل باللائكة (قال ابو محمد رضى الله عنه) وملاك هذا كله ما قد قلناه في غير موضع من ان الخلق لما كانوا لا يقع منهم فعل الالعة ووجب بالبراهين الضرورية ان البارئ تعالى بخلاف جميع خلقه من جميع الجهات وجب ان يكون فعله لالعة بخلاف افعال جميع الخلق وانه لا يقال في شيء من افعاله تعالى انه فعل كذا لالعة ولا اذ جاء الانسان بالنطق وحرمه سائر الحيوان وخلق بعض الحيوان صائداً وبعضه مصيداً وبابن بين جميع مفعولاته كما شاء فليس لاحد ان يقول لم خلق الانسان ناطقاً وحرّم الحمار النطق وجعل الحجر جامداً لا حياة له ولا نطق وهذا اصل قد وافقنا البراهمة عليه وسائر من خالفنا من تفريع هذا المعنى ممن يقول بالتوحيد وهكذا اذا بعث تعالى الأنبياء ليس لاحد ان يقول لم بعثهم او لم بعث هذا الرجل ولم يبعث هذا الآخر ولا لم بعثهم في هذا الزمان دون غيره من الازمان ولا لم بعثهم في هذا المكان دون غيره من الامكنة كما لا يقال لم حباه بالسعد في الدنيا دون غيره وهكذا كل ما في العالم اذا نظريه تعالى الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

نقاصر عن ادراك مذهبهم فقال الى قول الطبيعية منهم ان الروح جسم لطيف مشابك للبدن مداخل للقلب باجزائه مداخلة المائية في الورد والذهنية في السمسم والسمنية في اللبن وقال ان الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحياة ومشينة وهي مستطاعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل (الخامسة) حكى الكعبي عنه انه قال ان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالى بايجاب الخالقة اي ان الله تعالى طبع الحجر طبعاً وخلقته خلقه اذا دفعته اندفع واذا بلغ قوة الدفع مبلغها عاد الحبر الى مكانه طبعاً وله في الجواهر واحكامها خبط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفة (السادسة) وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزى واحداث القول بالطفرة لما الزم مشي غلة على صخرة من طرف الى طرف انها قطعت ما لا يتناهي وكيف يقطع ما يتناهي ما لا يتناهي قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطفرة وشبه ذلك بجبل شد على خشبة معترضة وسط

البئر طوله خمسون ذراعاً وعليه
دلو معلق وحبل طوله خمسون
ذراعاً علوق عليه معلاق فيجربه
الحبل المتوسط فان الدلو يصل
الى رأس البئر وقد قطع مائة
ذراع بحبل طوله خمسون ذراعاً
في زمان واحد وليس ذلك الا
ان بعض القطع بالطفرة ولم يعلم
ان الطفرة قطع مسافة ايضاً موازية
لمسافة فالالزام لا يندفع عنه وانما
الفرق بين المشى والطفرة يرجع
الى سرعة الزمان وبطئه (السابعة)
قال ان الجوهر مؤلف من
اعراض اجتمعت ووافق هشام
ابن الحكم في قوله ان الالوان
والطعوم والروائح اجسام فتارة
يقضي بكون الاجسام اعراضاً
وتارة يقضي بكون الاعراض
اجساماً (الثامنة) من مذهبه ان الله
تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة
على ما هي عليها الآن معادن
ونباتاً وحيواناً وانساناً ولم يتقدم
خلق آدم عليه السلام خلق
اولاده غير ان الله تعالى امكن
بعضها في بعض فالتقدم والتأخر
انما يقع في ظهورها من مكانها

(قال ابو محمد رضى الله عنه) واذا قد نقصنا شغبهم بحول الله تعالى
وتأيدته فلنقل الآن بعون الله تعالى وتأيدته في اثبات النبوة اذا وجدت
قولاً بينا وبالله تعالى التوفيق قد قدمنا فيما خلا اثبات حدوث الاشياء
وان لها محدثاً لم يزل واحداً لا مبدأ له ولا كان معه غيره ولا مدبر سواه
ولا خالق غيره فاذا قد ثبت هذا كله وصح انه تعالى اخرج العالم كله الى
الوجود بعد ان لم يكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبيعة ولا استعانة ولا
مثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك الحكم
لغيره تعالى فقد ثبت انه لم يفعل اذ لم يشأ وفعل اذ شاء كما شاء فيزيد
ما شاء وينقص ما شاء فكل منطوق به مما يتشكك في النفس اولا يتشكك
فهو داخل له تعالى في باب الامكان على ما بينا في غير هذا المكان الا
اننا نذكره هنا طرفاً ان شاء الله عز وجل فنقول وبالله تعالى تأييداً ان الممكن
ليس واقعاً في العالم وقوعاً واحداً الا تري ان نبات اللحية للرجال ما بين
الثمان عشرة الى عشرين سنة ممكن وهو في حدود الاثنى عشر سنة الى
العامين ممتنع وان فك الاشكالات العويصة واستخراج المعاني الغامضة وقول
الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائقة ممكن لدى الذهن اللطيف والذكاء
النافذ وغير ممكن من ذي البلادة الشديدة والغباوة المفرطة فعلى هذا ما
كان ممتنعاً بيننا اذ ليس في بنيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عادتنا فهو غير
ممتنع على الذي لا بنية له ولا طبيعة له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة
لفعله فاذا قد صح هذا فقد صح انه لا نهاية لما يقوى عليه تعالى فصح ان
النبوة في الامكان وهي بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة
لا لعله الا انه شاء ذلك فعلمهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا ننقل في
مراتبه ولا طلب له ومن هذا الباب ما يراه احدنا في الرؤيا فيخرج صحيحاً
وما هو من باب تقدم المعرفة فاذا قد اثبتنا ان النبوة قبل مجي الانبياء عليهم
السلام واقعة في حد الامكان فلنقل الآن بحول الله تعالى وقوته على
وجوبها اذا وقعت ولا بد فنقول اذ قد صح ان الله تعالى ابتداء العالم ولم يكن

موجوداً حتى خاقه الله تعالى فييقين ندرى ان العلوم والصناعات لا يمكن البتة ان يهتدي احد اليها بطبعه فيما بيننا دون تعليم كالطب ومعرفة الطبائع والامراض وسببها على كثرة اختلافها ووجود العلاج لها بالعقاقير التي لا سبيل الى تجربتها كلها ابداً وكيف يجرب كل عقار في كل علة ومتى يتهياً هذا ولا سبيل له الا في عشرة آلاف من السنين ومشاهدة كل مريض في العالم وهذا يقطع دونه قواطع الموت والشغل بما لا بد منه من امر المعاش وزهاب الدول وسائر العوائق وكعلم النجوم ومعرفة دوراتها وقطعها وعودها الى افلاكها مما لا يتم الا في عشرة آلاف من السنين ولا بد من ان يقطع دون ضبط ذلك العوائق التي قلنا وكاللغة التي لا يصع تربية ولا عيش ولا تصرف الا بها ولا سبيل الى الاتفاق عليها الا بلغة اخرى ولا بد فصيح انه لا بد من مبدا للغة ما وكالحرث والحصاد والدراس والطحن والالاته وانجن والطبخ والحلب وحراسة المواشي واتخاذ الانسال منها والعرس واستخراج الادهان ودق الكتان والقنب والقطن وغزله وحيآكته وقطعه وخياطته ولبسه وآلات كل ذلك وآلات الحرث والارحاء والسفن وتديرها في القطع بها للبحار والدوايب وحفر الآبار وتربية الثحل ودود الحز واستخراج المعادن وعمل الابنية منها ومن الخشب والفخار وكل هذا لا سبيل الى الاهتداء اليه دون تعليم فوجب بالضرورة ولا بد انه لا بد من انسان واحد فاكثر علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم لكن بوحى حقه عنده وهذه صفة النبوة فاذا لا بد من نبي او انبياء ضرورة فقد صم وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك* ومن البرهان على ما ذكرنا اننا نجد كل من لم يشاهد هذه الامور لا سبيل له الى اختراعها البتة كالذي يولد وهو اصم فانه لا يمكن له البتة الاهتداء الى الكلام ولا الى مخارج الحروف وكالبلاد التي ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم المذكورة كبلاد السودان والصقالبة واكثر الامم وسكان البوادي نعم والحواضر لا يمكن البتة منذ اول العالم الى وقتنا هذا ولا الى انقضائه اهتداء

دون حدودها ووجودها وانما اخذ هذه المقالة من اصحاب الكون والظهور من الفلاسفة واكثر ميله ابدا الى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيين (التاسعة) قوله في اعجاز القران انه من حيث الاخبار عن الامور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتعجيزاً حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على ان يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً (العاشرة) قوله في الاجماع انه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الاحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة وانما الحجة في قول الامام المعصوم (الحادية عشرة) ميله الى الرفض ووقعته في كبار الصحابة قال اولاً لا امامة الا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفاً وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على علي كرم الله وجهه في مواضع وظهره اظهاراً لم يشبهه على الجماعة الا ان عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعه ابي بكر رضى الله عنهما يوم

السقيفة ونسبه الى الشك يوم
الحدبية في سؤاله عن الرسول عليه
السلام حين قال السنا على الحق
اليسوا على الباطل قال نعم قال عمر فلم
نعطي الدنية في ديننا قال هذا شك
في الدين ووجد ان خرج في النفس
مما قضى وحكم وزاد في القربة فقال
ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها
السلام يوم البيعة حتى القت
المحسن من بطنها وكان يصيح
احرقوها بن فيها وما كان في
الدار غير على وفاطمة والحسن
والحسين وقال تقر به نصر بن
الحجاج من المدينة الى البصرة
وابداه التراويح ونهيه عن متعة
الحج ومصادرته العمال كل ذلك
احداث ثم وقع في عثمان رضي
الله عنه وذكر احداثه من رده
الحكم بن امية الى المدينة وهو
طريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيه اباذر وهو صديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونقله الوليد بن عتبة الكوفي
وهو من افسد الناس ومعاوية
الشام وعبد الله بن عامر البصرة
وتزويجه مروان بن الحكم ابنته
وهم افسدوا عليه امره وضربه
عبد الله بن مسعود على احضار

احد منهم الى علم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرف بها فلا سبيل الى تهديم
اليها البتة حتى يعلموها ولو كان ممكناً في الطبيعة التهدي اليها دون تعليم
لوجد من ذلك في العالم على سعته وعلى مرور الازمان من يهتدي اليها ولو
واحداً وهذا امر يقطع على انه لا يوجد ولم يوجد وهكذا القول في العلوم
ولا فرق ولسنا نعني بهذا ابتداء جمعها في الكتب لان هذا امر لا مؤنة فيه
انما هو كتاب ما سمعه الكاتب واحصاؤه فقط كالكتب المؤلفة في المنطق
وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض
انما نعني ابتداء مؤنة اللغة والكلام بها وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها فابتداء
اشخاص الامراض وانواعها وقوس العقاقير والمعاينة بها وابتداء معرفة
الصناعات فصيح بذلك انه لا بد من وحي من الله تعالى في ذلك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا ايضا برهان ضروري على حدوث
العالم وان له محدثاً مخزناً ولا بد (اذ لا بقاء) للعالم البتة الا بنشأة ومعاش
ولا نشأة ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات والآلات ولا يمكن
وجود شيء من هذه كلها الا بتعليم الباري تعالى فصيح ان العالم لم يكن
موجوداً اذ لا سبيل الى بقاءه الا بما ذكرنا ثم وجد معلماً مديراً مبتدئاً
بتعليمه على ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واذا قد تكلمنا على انه لا بد من نبوة وصح
ذلك ضرورة فلنتكلم على براهينها التي يصح بها علم صدق مدعيها اذ وقعت
فبقول انه قد صح ان الباري تعالى هو فاعل كل شيء ظهروا انه قادر على
اظهار كل متوهم لم يظهر وعلمنا بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب
التي في العالم ومجريها على طبائعها المعلومة منا الموجودة عندنا وانه لا فاعل
على الحقيقة غيره تعالى (ثم) رأينا خلافاً لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت
ووجدنا طبائع قد احييت واشياء في حد المتع قد وجدت ووجدت
كصخرة انفلتت عن ناقة وعصى انقلبت حية وميت احياء انسان ومئين
من الناس رووا وتوضوا كلهم من ماء يسير في قدح صغير يضيق عن بسط

المصحف وعلى القول الذي شافه به كل ذلك احداثه ثم زاد على خزيه ذلك بأن عاب عليا وعبد الله ابن مسعود اقول فيها براي وكذب ابن مسعود في روايته السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وفي روايته انشقاق القمر وفي تشبيه الجن بالبط وقد انكر الجن رأساً الى غير ذلك من الوقعة الفاحشة في الصحابة رضي الله عنهم اجمعين (الثانية عشر) قوله في المفكر قبل ورود السمع انه اذا كان عاقلاً متمكناً من النظر يجب عليه تحصيل معرفة الباري تعالى بالنظر والاستدلال وقال بتحسين العقل وتقييده في جميع ما يتصرف فيه من افعاله وقال لا بد من خاطرين احدهما يامر بالاقدام والآخر بالكف ليصح الاختيار (الثالثة عشر) تكلم في مسائل الوعد والوعيد وزعم ان من خان في مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة او الظلم لم يفسق بذلك حتى تبلغ خيائته نصاب الزكاة وهو مائة درهم فصاعداً فحينئذ يفسق وكذلك

اليد فيه لا مادة له (فعلنا) ان محل هذه الطبائع وفاعل هذه المعجزات هو الاول الذي احدث كل شيء ووجدنا هذه القوى قد اصحبها الله تعالى رجالاً يدعون اليه ويذكرون انه تعالى ارسلهم الى الناس ويستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المحدثه منه تعالى في عين رغبة هؤلاء القوم اليه فيها وضراعتهم اليه في تصديقهم بها (فعلنا) علماً ضرورياً لا مجال للشك فيه انهم مبعوثون من قبله عز وجل وانهم صادقون فيما اخبروا به عنه تعالى اذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على الباري ولا على طبائع خلقه بمثل هذا ووجوب النبوة اذ ظهر على مدعيها معجزة من احالة الطبائع المخالفة لما بنى عليه العالم وقد تكلمنا في غير هذا المكان على ان هذه الاشياء لها طرق توصل الى صحة اليقين بها عند من لم يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق وهي نقل الكافة التي قد استشعرت العقول بدياتها والنفوس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز الكذب ولا الوهم عليها وان ذلك ممتنع فيها فمن تجاهل واجاز ذلك عليها خرج عن كل معقول ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن بصره من الانس بانهم احياء ناطقون كمن شاهدوا صورهم على حسب الصورة التي عاين ولزم ان يكون عنده ممكناً في بعض من غاب عن بصره من الناس ان يكونوا بخلاف ما عهد من الصورة اذ لا يعرف احد ان كل من غاب عن حسه فانه في مثل كيفية ما شاهد من نوعه الا بنقل الكواف ذلك كما نقلت ان بعضهم بخلاف ذلك في بعض الكيفيات فوجب تصديق ذلك ضرورة كبلاد السودان وما اشبه ذلك ويلزم من لم يصدق خبر الكافة ويميز فيه الكذب والوهم ان لا يصدق ضرورة بان احداً كان قبله في الدنيا ولا ان في الدنيا احداً الا من شاهد بحسه فان جوز هذا عرف بقلبه انه كاذب وخرج عن حدود من يتكلم معه لان هذا الشيء لا يعرف البتة الا من طريق الخبر لا غير فان نزع عن هذا وأقر بانه قد كان قبله ملوك وعلماء ووقائع وامم وايقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك

بل هي عنده في الصحة كما شاهد ولا فرق سئل من اين عرفت ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له اصلاً الى ان يصح ذلك عنده الا بخبر منقول نقل كافة وبالله تعالى التوفيق فنقول له حيثئذ فرق بين ما نقل اليك من كل ذلك وبين كل ما نقل اليك من علامات الانبياء ولا سبيل له الى الفرق بين شي من ذلك اصلاً فان قال الفرق بينها وبينها انه لا ينكر احد هذه الامور وكثير من الناس ينكرون اعلام الانبياء قيل له وبالله تعالى التوفيق ان كثيراً من الناس لا يعرفون كثيراً مما صح عندك من الاخبار المعارضة لمن كان في بلادك قبلها فليس جهلهم بها ودفعهم لها لو حدثوا بها مغرباً لها عن الصحة وكذلك محمد من محمد اعلام الانبياء ليس مغرباً لها عن الوجوب والصحة فان قال انه ليس نجد الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار ما نجدهم على الكذب في اعلام النبوة قيل له وبالله التوفيق هذا كذب بل الامر ان سواء لا فرق بينهما ومن الملوك من يشتد عليهم وصف اسلافهم بالجور والظلم والقبائح ويحكي هذا الباب بالسيف فما دونه فما انتفعوا بذلك في كتمان الحق قد نقل ذلك كله وعرف كما نقلت فضائل من يغضب ملوك الزمان من مدحه كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر قط ملوك بني مروان على سترها وطبها وقد رام المأمون والمعتصم والواثق على سعة ملكهم لا قطار الارض قطع القول بان القرآن غير مخلوق فما قدروا على ذلك وكل نبي فله عدو من الملوك والامم يكذبونهم فما قدروا قط على طي اعلامهم ولا على تحقيق ما زادوا على ذلك لمن يغضب له من لا دين له فصيح ان الامر بين سواء وان الحق حق فان قال قائل فلعل هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظفر بطبيعة وخاصة قدر معها على اظهار ما اظهر قيل له وبالله التوفيق ان الخواص قد علمت ووجوه الحبل قد احكمت وليس في شي منها عمل يحدث عنه اختراع جسم لم يكن كنعو ما ظهر من اختراع الماء الذي لم يكن ولا في شي منه احالة نوع الى نوع آخر دفعة على الحقيقة ولا جنس الى جنس آخر دفعة على

في سائر نصب الزكاة وقال في المعاد ان الفضل على الاطفال كالفضل على البهائم ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على ما علم انه لا يفعله ولا على ما اخبر انه لا يفعله مع ان الانسان قادر على ذلك لان قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين واقع وفي المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابي لهب وان اخبر الرب تعالى بانه سيصل ناراً ذات لهب ووافقه ابو جعفر الاسكافي واصحابه من المعتزلة وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفر ان جعفر ابن مبشر وجعفر بن حرب ووافقه وما زاد عليه الا ان جعفر بن مبشر قال في فساق الامة من هوشن من الزنادقة والمجوس وزعم ان اجماع الصحابة على حد شارب الخمر كان خطأ اذ المعتبر في

الحقيقة وهذا كله قد ظهر على ايدي الانبياء عليهم السلام فصيح انه من عند الله تعالى لا مدخل لعلم انسان ولا حيلة فيه ونحن نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين معجزات الانبياء عليهم السلام وبين ما يقدر عليه بالسحر وبين حيل العجايين فنقول وبالله تعالى التوفيق ان العالم كله جوهر وعرض لا سبيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى فاما الجواهر فاخترعها من ليس الى انس وهو من العدم الى الوجود فممتنع غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى مبتدئ العالم ومخترعه فمن ظهر عليه اختراع جسم كالماء النابع من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الجيش فهي معجزة شاهدة من الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك اصلاً ولذلك احالة الاعراض التي هي جوهرات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس وذلك كقلب العصا حية وحنين الجذع واحياء الموتى الذين رموا وصاروا عظاماً والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما اشبه ذلك وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها كالقطس والرزق ونحو ذلك فهذا لا يقدر عليه احد دون الله تعالى بوجه من الوجوه واما احالة الاعراض من الغيرات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر ومنه طلسمات كتفسير بعض الحيوان عن مكان ما فلا يقربه اصلاً وكابعد البرد ببعض الصناعات وما اشبه هذا وقد يزيد الامر ويفشو العلم ببعض هذا النوع حتى يعسبه اكثر الناس كالطير والاصباغ وما اشبه هذا واما التخيل نوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها انها دخلت في جسد المضروب بها في حيل غير هذه من حيل ارباب العجائب والحلاج واشباهه فامر يقدر عليه من تعلمه وتعلمه ممكن لكل من اراده فالذي يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات ومن ذلك صرف الحواس على طبائعها كمن اراك ما لا يراه غيرك او مسخ يده على مريض فافاق او سقاء ما يضر علمه فبرئ او اخبر عن الغيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة فهذه

الحدود النص والتوقيف وزعم ان سارق الحبة الواحدة فاسق منخلع عن الايمان وكان محمد بن شبيب وابوشمر وموسى بن عمران من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان بن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار بالكفر يعرف قبل ورود السمع وسائراً صحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع ومن اصحاب النظام الفضل الحداثي واحمد بن حائط قال بن الراوندي انهما كانا يزعمان ان للخلق خالقين احدهما قديم وهو الباري تعالى والثاني محدث وهو المسيح عليه السلام لقوله تعالى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير وكذبه الكعبي في رواية الحداثي خاصة لحسن اعتقاده فيه الحائطية اصحاب احمد ابن حائط وكذلك الحداثية اصحاب فضل بن الحداثي كانا من اصحاب الاظام وطالما كتب الفلاسفة ايضاً وضما الى مذهب النظام

كلها احالة الذاتيات وما ثبت اذ ثباتها لا يكون الا لنبي فاذا قد تكلمنا على مكان النبوة قبل مجيئها ووجوبها حين وجودها فلتكلم الآن بحول الله وقوته على امتناعها بعد ذلك فنقول وبالله تعالى التوفيق اذ قد صح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى لم يصدق بها اقوالهم فقد وجب علينا الاتقياد لما اتوا به ولزم اتقن كل ما قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكراف التي نقلت نبوته واعلامه وكتابه انه اخبر انه لا نبي بعده الا ما جاءت الاخبار الصحاح من نزول عيسى عليه السلام الذي بعث الى بني اسرائيل وادعى اليهود قتله وصلبه فوجب الاقرار بهذه الجملة وصح ان وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون البتة وبهذا يبطل ايضاً قول من قال بتواتر الرسل ووجوب ذلك ابدًا وبكل ما قدمناه مما ابطنا به قول من قال بامتناعها البتة اذ عمدة حجة هؤلاء هي قولهم ان الله حكيم والحكيم لا يجوز في حكمته ان يترك عباده هملاً دون انذار

(قال ابو محمد) رضي الله عنه وقد احكمنا بحول الله تعالى وقوته قبل هذا ان الله تعالى لا شرط عليه ولا علة موجبة عليه ان يفعل شيئاً ولا أن لا يفعله وانه تعالى لو اهمل الناس لكان حقاً وحسناً لو خلقهم كما خلق سائر الحيوان الذي لم يلزمه شريعة ولا خطر عليه شيء وانه تعالى لو وائر الرسل والندارة ابدًا لكان حقاً وحسناً لما فعل بالملائكة الذين هم حملة وحيه ورسله ابدًا وانه تعالى لو خالق الخلق كفاراً كلهم لكان ذلك منه حقاً وحسناً او لو خلقهم مؤمنين كلهم لكان حقاً وحسناً كما ان الذي فعل تعالى من كل ذلك حق وحسن وانه لا يقيح شيء الا من مأمور منهي قد تقدمت الاوامر وجوده وسبقت الحدود المرتبة للاشياء كونه وامام من سبق كل ذلك فله ان يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء لا معقب لحكمه واما الملائكة فكل من له معرفة ببنية العالم والافلاك والعناصر فانه يعلم ان الارض وعمقها اقرب الى الفساد من سائر العناصر ومن سائر الاجرام العلوية وانها

ثلاث بدع (الاولى) اثبات حكم من احكام الالهية في المسيح عليه السلام موافقة للنصارى على اعتقادهم ان المسيح عليه السلام هو الذي بحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك والملك صفاً صفاً وهو الذي ياتي في ظلل من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى او ياتي ربك وهو المراد بقول النبي عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه في النار وزعم أحمد بن حائط ان المسيح تدرع بالجسد الجسائي وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصارى (الثانية) القول بالتناسخ زعم ان الله تعالى ابدع خلقه اصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه ولا يجوز ان يكون اول ما يخلقه الا عاقلاً ناظراً معتبراً فابتدأهم بتكليف شكره فاطاعه بعضهم في جميع ما امرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك واطاعه بعضهم في البعض دون البعض فمن اطاعه

مواتية كلها وان الحياة انما هي في النفوس المنزلة قسراً الى مجاورة اجساد الترابية المواتية من جميع الحيوان فقد ثبت يقيناً بضرورة المشاهدة ان محل الحياة وعصرها ومعدنها وموضعها انما هو هنالك من حيث جاءت النفوس الحية النافضة بما في طبعها من مجاورة هذه الاجساد والتثبت بها عن كمال ما خص بالحياة الدائمة ولم يشن ولا نقص فضله وصفائه بمجاورة الاجساد الكدرة المملوءة آفات ودرنا وعبوباً فصع ان العلو الصافي هو محل الاحياء الفاصلين السالين من كل رذيلة ومن كل نقص ومن كل مزاج فاسد المحبوبين بكل فضيلة في الخلق وهذه صفة الملائكة عليهم السلام وصح بهذا ان على قدر سعة ذلك المكان يكون كثرة من فيه من اهله وعماره وانه لا نسبة لما في هذا المحل الضيق والنقطة الكدراء ومما هنالك كما لا نسبة لمقدار هذا المكان من ذلك وبهذا صحت الرواية وهكذا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة الملائكة في الاخبار المسندة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا وجب ان يكونوا هم الرسل والوسائط بين الاول تعالى الذي خصهم بالنبوة والرسالة وتعليم العلوم وبين انقاذ النفوس من الهلكة (الكلام على من قال ان في البهائم رسلاً)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه ذهب احمد بن حابط وكان من اهل البصرة من تلاميذ ابراهيم النظام يظهر الاعتزال وما نراه الا كافراً الا مؤمناً وانما استغفنا اخراجه عن الاسلام لان اصحابه حكموا عنه وجوهاً من الكفر منها التناسخ والطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنكاح وكان من قوله ان الله عز وجل نبأ انبياء من كل نوع من انواع الحيوان حتى البق والبراغيث والقمل وحجته في ذلك قول الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم ذكروا قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير (قال ابو محمد) رضى الله عنه وهذا لا حجة لهم فيه لان الله عز وجل يقول لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وانما يخاطب الله تعالى بالحجة من يعقلها قال الله تعالى يا اولى الالباب وقد علمنا بضرورة الحس ان الله تعالى انما خص بالطبق الذي

في الكل اقره في دار النعيم التي ابتدأهم فيها ومن عصاه في الكل اخرجه من تلك الدار الى دار العذاب وهي النار ومن اطاعه في البعض وعصاه في البعض اخرجه الى دار الدنيا فالنفس هذه الاجسام الكثيفة وابتلاء بالبالء والضراء والشدة والرخاء والالام واللذات على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن والامه اقل ومن كانت ذنوبه اكثر كانت صورته اقبح والامه اكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كره بعد كره وصورة بعد اخرى مادامت معه ذنوبه وطاعاته وهذا عين القول بالتناسخ وكان في زمانهما شيخ المعتزلة احمد بن ايوب بن مانوس وهو ايضاً من تلامذة النظام قال مثل ما قال احمد بن حابط في التناسخ وخلق البرية دفعة واحدة الا انه قال متى ما صارت التوبة الى البهيمية ارتفعت التكليف ومتى ما صارت التوبة الى رتبة النبوة والملك

ارتفعت التكليف ايضاً وصارت
النوثران عالم الجناء ومن مذهبهما
ان الديار خمس داران للثواب
(احداها) فيها اكل وشرب وبعال
وجنات وانهار (والثانية) دار فوق
هذه الدار ليس فيها اكل وشرب
وبعال * بل ملاذ روحانية وروح
وريحان غير جسمية (والثالثة) دار
العقاب المحض وهي نار جهنم ليس
فيها ترتب بل هي على غلط التساوي
(والرابعة) دار الابتداء وهي التي
خلق الخلق فيها قبل ان تهبط
الى الدنيا وهي الجنة الاولى
(والخامسة) دار الابتلاء وهي التي
كلف الخلق فيها بعد ان اجترحوا
في الاولى وهذا التكوين والتكرير
لا يزال في الدنيا حتى يمتلئ المكيالان
مكيال الخير ومكيال الشر
فاذا امتلأ مكيال الخير صار
العمل كله طاعة والمطيع خيراً
خالصاً فينقل الى الجنة ولم يلبث
طرفة عين فان بطل الغنى ظلم
وفي الخير اعطوا الاجير اجره
قبل ان يحف عرقه واذا امتلأ
مكيال الشر صار العمل كله معصية
والعاصي شريراً محضاً فينقل الى

هو التصرف في العلوم ومعرفة الاشياء على ما هي عليه والتصرف في
الصناعات على اختلافها الانسان خاصة واضفنا اليهم بالخبر الصادق مجرد
الجن واضفنا اليهم بالخبر الصادق ويبراهين ايضاً ضرورة الملائكة وانما
شارك من ذكرنا سائر الحيوان في الحياة خاصة وهي الحس والحركة الارادية
فعلينا بضرورة العقل ان الله تعالى لا يخاطب بالشرائع الا من يعقلها ويعرف
المراد بها وبقوله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها ووجدنا جميع الحيوان
حاشا الناس يجري على رتبة واحدة في تصرفها في معاشها وتناسلها لا
يحتجب منها واحد شيئاً بفعله غيره هذا الذي يدرك حساً فيما يعاشر الناس
في منازلهم من المواشي والحيل والبغال والحير والطير وغير ذلك وليس
الناس في احوالهم كذلك فصنع ان البهائم غير مخاطبة بالشرائع وبطل قول
ابن حابط وصح ان معنى قول الله تعالى ام امثالكم اي انواع امثالكم اذ كل
نوع يسمى امة وان معنى قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير انما عني
تعالى الامم من الناس وهم القبائل والطوائف ومن الجن لصحة وجوب
العبادة عليهم فان قال قائل فما يدريك لعل سائر الحيوان له نطق وتميز
قل له وبالله التوفيق بقضية العقول وبديها عرفنا الاشياء على ما هي عليه
وبها عرفنا الله تعالى وصحة النبوة وهي التي لا يمحى شيء الا بموجبها فما عرف
بالعقل فهو واجب فيما يندنا نريد في الوجود في العالم وما عرف بالعقل انه
محال فهو محال في العالم وما وجد بالعقل امكانه فجاز ان يوجد وجائز ان
لا يوجد وضرورة العقل والحس علمنا ان كل واقعين تحت جنس فان ذلك الجنس
يعطيها اسمه وحده عطاء مستوياً فلما كان جنس الحي يجمعنا مع سائر الحيوان
استوينا معها كلها استواء لا تفاضل فيه فيما اقتضاه اسم الحياة من
الحس والحركة الارادية وهذان المعنيان هما الحياة لا حياة غيرها اصلاً
وعلمنا ذلك بالمشاهدة لا نتارأينا الحيوان يألم بالضرب والتخس ويحدث لها من
الصوت والقلق ما يحقق ألمها كما نفعل نحن ولا فرق ولذلك لما شاركنا
والحيوان جميع الشجر والنبات في النماء استوى جميع الحيوان فيما اقتضاه اسم

النار ولم يلبث طرفة عين وذلك
قوله تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
* البدعة الثالثة * حملها كل
ماورد في الخبر من رؤية الباري
تعالى مثل قوله عليه السلام انكم
سترون ربكم كما ترون القمر ليلة
البدر لا تضامون في رؤيته على
رؤية العقل الاول الذي هو اول
مبدع وهو العقل الفعال الذي
منه تفيض الصور على الموجودات
واياه غني النبي عليه السلام اول
ما خلق الله تعالى العقل فقال له
اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
فقال وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقاً احسن منك بك اعزوبك
اذل وبك اعطى وبك امنع فهو
الذي يظهر يوم القيامة ويرتفع
الحجب بينه وبين الصور التي
فاضت منه فيرونها كمثل القمر
ليلة البدر فاما واهب العقل فلا
يرى البتة ولا يشبه الا مبدع
بمبدع وقال ابن حائط ان كل
نوع من انواع الحيوانات امة على
حيالها لقوله تعالى ولا طائر يطير
بجناحه الا امم امثالكم وفي كل

النمو من طلب الغذاء واستحالته في المتغذى به الى نوعه ومن طلب بقاء النوع
مع جميع الشجر والنبات استواء واحد لا تفاضل فيه ولما شاركنا جميع
الحيوان والشجر والنبات وسائر الجمادات في ان كل ذلك اجسام طويلة عريضة
عميقة جميع الاجرام استوى كل ذلك فيما افترض له اسم الجسمية في ذلك
استواء لا تفاضل فيه ولم يدخل ما لم يشارك شيئاً مما ذكرنا في الصفة التي
انفرد بها عنه هذا كله يعلمه ضرورة من وقف عليه ممن له حس سليم فلما
كان النطق الذي هو التصرف في العلوم والصناعات قد خصنا دون سائر
الحيوان وجب ضرورة ان لا يشاركنا شيء من الحيوان في شيء منه اذ لو
كان فيه شيء منه لما كنا احق بكونه من سائر الحيوان كما اننا لسنا بالحياة احق
منها ولا بالنمو ولا بالحركة ولا بالجسمية فصح بهذا انه لا نطق لها اصلاً
فان قال قائل لعل نطقها بخلاف نطقنا قيل له وبالله التوفيق لا يتشكل
في العقول البتة حياة على غير صفة الحياة عندنا ولا نماء على غير صفة النماء
عندنا ولا حمرة على غير الحمرة عندنا ولا جسم على خلاف الاجسام عندنا
وهكذا في كل شيء ولو كان شيء بخلاف ما عندنا لم يقع عليه ذلك الاسم
اصلاً وكان كمن سمي الماء ناراً والعسل حجراً وهذا هو الحق والتخليط
فبالضرورة وجب ان كل صفة هي بخلاف نطقنا فليس نطقاً والنطق عندنا
هو التصرف في العلوم والصناعات ومعرفة الاشياء على ما هي عليه فلو
كان ذلك النطق بخلاف هذا لكان ليس معرفة للاشياء على ما هي عليه ولا
تصرفاً في العلوم والصناعات فهو اذا ليس نطقاً فبطل هذا الشغب السخف
والحمد لله رب العالمين * فان اعترض معترض بفعل النحل ونسج العنكبوت
قيل له وبالله التوفيق ان هذه طبيعة ضرورية لان العنكبوت لا يتصرف
في غير تلك الصفة من النسج ولا توجد ابداً الا لذلك واما الانسان فانه
يتصرف في عمل الدباج والتوشى والقباطى وانواع الاصباغ والدباغ والخرط
والنقش وسائر الصناعات من الحرث والحصاد والطحن والطبخ والبناء
والتجارات وفي انواع العلوم من النجوم ومن الاغاني والطب والقبول والجبر

أمة رسول من نوعه لقوله تعالى
وان من أمة الا خلا فيها نذير
ولها طريقة اخرى في التناسخ
وكأنهما مزجا كلام التناسخية
والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض
* البشرية * اصحاب بشر بن
المعتمر كان من افضل علماء
المعتزلة وهو الذي احدث القول
بالنولد وافرط فيه وانفرد عن
اصحابه بمسائل ست (الاولى) منها
أنه زعم أن اللون والطعم والرائحة
والادراكات كلها من السمع والرؤية
يجوز ان تحصل متولدة من فعل
الغير في الغير اذا كانت اسبابها
من فعله وانما اخذ هذا من
الطبيعيين الا أنهم لا يفرقون
بين المتولد والمباشر بالقدرة وربما
لا يثبتون القدرة على منهاج
المتكلمين وقوة الفعل وقوة
الانفعال غير القدرة التي يثبتها
المتكلم الثانية اقله ان الاستطاعة
هي سلامة البنية وصحة الجوارح
وتخليتها من الآفات وقال لا اقول
يفعل بها في الحالة الاولى ولا في
الحالة الثانية لكني اقول الانسان
يفعل والفعل لا يكون الا في

والعبادة والعبادة وغير ذلك ولا سبيل لشيء من الحيوان الى التصرف في
غير الشيء الذي افترضه له طبع ولا الى مفارقة تلك الكيفية فان اعترض
معتزض بقول الله تعالى علمنا منطق الطير وبما ذكر الله تعالى من قول النملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وقصة المدهد قيل له والله تعالى التوفيق
لم ندفع ان يكون للحيوان اصوات عند معاناة ما تقتضيه له الحياة من طلب
الغذاء وعند الالم وعند المضاربة وطلب السفاد ودعاء اولادها وما اشبه
ذلك فهذا هو الذي علمه الله تعالى سليمان رسوله عليه السلام وهذا الذي
يوجد في اكثر الحيوان وليس هذا من تمييز دقائق العلوم والكلام فيها ولا
من عمل وجوه الصناعات كلها في شيء وانما عني الله تعالى بمنطق الطير
اصواتها التي ذكرنا لا تمييز العلوم والتصرف في الصناعات الذي من ادعاهها
أ كذبه العيان والله تعالى لا يقول الا الحق واما قصة النملة والمدهد فهما
معجزتان خاصتان لذلك النمل وكذلك المدهد وآيتان لسليمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ككلام الذراع وحنين الجذع وتسميح الطعام لمحمد
صلى الله عليه وسلم آيات لنبوته عليه السلام وكذلك حياة عصا موسى
عليه السلام آية لرسول الله موسى عليه السلام لان هذا النطق شامل
لانواع هذه الاشياء

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد قاد السخف والجهل من يقدر في
نفسه انه عالم وهو المعروف بخويز منداد المالكي الى ان جعل للحجرات تمييزاً
« قال ابو محمد رضي الله عنه » ولعل معترضاً يعترض بقول الله تعالى وان
من شيء الا يسبح بحمده وبقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض الآية وبقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فايمن ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان الآية
وبقوله تعالى حاكماً انه قال للسموات والارض اثنيان طوعاً او كرهاً قالنا
ايتنا طائعين وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقتض للشاة الجماء من
الشاة القرناء فهذا كله حق ولا حجة لهم فيه والحمد لله رب العالمين لان

الثانية (الثالثة) قوله ان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ولو فعل كان ظالماً اياه الا انه لا يستحسن ان يقال في حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل بالغاً عاقلاً عاصياً بمعضية ارتكبتها مستحقاً للعقاب وهذا كلام متناقض (الرابعة) حكي الكهبي عنه انه قال ارادة الله تعالى فعل من افعاله وهي على وجهين صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات فهو جل وعز لم يزل مريدا لجميع افعاله ولجميع طاعات عباده وانه حكيم ولا يجوز ان يعلم الحكيم صلاحاً وخيراً ولا يريد به اما صفة الفعل فان اراد بها فعل نفسه في حال احداثه فهي خلق له وهي قبل الخلق لان ما به يكون الشيء لا يجوز ان يكون معه وان اراد بها فعل عباده فهو الامر به (الخامسة) قال ان عند الله تعالى لطفاً لو آتى به لا من جميع من في الارض ايماناً يستحقون عليه الثواب استحقاقهم لو آمنوا من غير وجوده واكثر منه وليس على الله تعالى ان يفعل ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاصلح لانه

القرآن واجب ان يحمل على ظاهره كذلك كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خالف ذلك كان عاصياً لله عز وجل مبدلاً لكلماته ما لم يأت نص في احدهما او اجماع متيقن او ضرورة حس على خلاف ظاهره فيوقف عند ذلك ويكون من حمله على ظاهره حينئذ ناسباً للكذب الى الله عز وجل او كاذباً عليه وعلى نبيه عليه السلام نفوذ بالله من كلا الوجهين واذ قد بينا قبل بالبراهين الضرورية ان الحيوان غير الانس والجن والملائكة لا نطق له نغني انه لا تصرف له في العلوم والصناعات وكان هذا القول مشاهدًا بالحس معلوماً بالضرورة لا ينكره الا وقع مكابر لحسه وبينا ان كل ما كان بخلاف التمييز المعهود عندنا فانه ليس تمييزاً وكان هذا ايضاً يعلم بالضرورة والعيان والمباشرة فوجب انه بخلاف ما يسمى في الشريعة واللغة نطقاً وقولاً وتسميماً وسجوداً فقد وجب انها اسماء مشتركة انفقت الفاظها واما معانيها فمختلفة لا يحل لاحد ان يحملها على غير هذا لانه ان فعل كان مخبراً ان الله تعالى قال ما يبطله العيان والعقل الذي به عرفنا الله تعالى ولولاه ما عرفناه ومن اجاز هذا كان كافراً مشركاً ومن ابطل العقل فقد ابطل التوحيد اذ كذب شاهده عليه اذ لولا العقل لم يعرف الله عز وجل احد الا ترى المجانين والاطفال لا يلزمهم شريعة لعدم عقولهم ومن جوز هذا فلا ينكر على النصارى ما يأتون به من خلاف المعقول ولا على الدهرية ولا على السوفسطائية ما يخالفون به المعقول لكننا نقول ان اللفظ مشترك والمعنى هو ما قام الدليل عليه كما فعلنا في النزول وفي الوجه واليدين والاعين وحملنا كل ذلك على انه حق بخلاف ما يقع عليه اسم ينزل عندنا واسم يدوعين عندنا لان هذا عندنا في اللغة واقع على الجوارح والنقل وهذا مني عن الله تعالى فاذا لا شك في هذا فلنقل الان على معاني الآيات التي ذكرنا انه ربما اعترض بها من لا يمعن النظر بحول الله وقوته فنقول وبالله تعالى التوفيق اما تسبيح كل شيء فالتسبيح عندنا انما هو قول سبحان الله وبحمده وبالضرورة نعلم ان الحجارة والحشب

لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح
فما من اصلح الا وفوقه اصلح وانما
عليه ان يمكن العبد بالقدرة
والاستطاعة ويزيح العائل بالدعوة
والرسالة والمفكر قبل ورود السمع
يعلم الباري تعالى بالنظر والاستدلال
واذا كان مختاراً في فعله فيستغنى
عن الخاطرين فان الخاطرين
لا يكونان من قبل الله تعالى وانما
هما من قبل الشيطان والمفكر
الاول لم يتقدمه شيطان يخطر
الشك بباله ولو تقدم فالكلام في
الشيطان كالكلام فيه (السادسة)
قال من تاب عن كبيرة ثم راجعها
عاد استحقاقه العقوبة الاولى فانه
قبل توبته بشرط ان لا يعود
(المعمرية) صحاب : مر بن عباد
الساحي وهو من اعظم القدريّة مرتبة
في تدقيق القول بنفي الصفات ونفي
القدر خيره وشره من الله والتكفير
والتضليل على ذلك وانفرد عن
اصحابه بمسائل (منها) انه قال ان
الله تعالى لم يخلق شيئاً غير
الاجسام فاما الاعراض فانها من
اختراعات الاجسام اما طبعاً
كالنار التي تحدث الاحراق

والهوام والحشرات والالوان لا تقول سبحان الله بالسين والباء والحاء والالف
والنون واللام والهاء هذا ما لا يشك فيه من له مسكة عقل فاذا لا شك
في هذا فباليقين علمنا ان التسبيح الذي ذكره الله تعالى هو حق وهو معنى
غير تسبيحنا نحن بلا شك فاذا لا شك في هذا فان التسبيح في اصل اللغة
هو تنزيه الله تعالى عن السوء فاذا قد صح هذا فان كل شيء في العالم
بلا شك منزه لله تعالى عن السوء الذي هو صفة الحدوث وليس في العالم
شيء الا وهو دال بما فيه من دلائل الصنعة واقتضائه صانعاً لا يشبهه على ان
الله تعالى منزه عن كل سوء ونقص وهذا هو الذي لا يفهمه ولا يفقهه
كثير من الناس كما قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم فهذا هو تسبيح
كل شيء بحمد الله تعالى بلا شك وهذا المعنى حق لا ينكره موحد فان
كان قولنا هذا متفقاً على صحته وكانت الضرورة توجب انه ليس هو
التسبيح المعهود عندنا فقد ثبت قولنا وانثى قول من خالفنا بظنه
الكاذب وايضاً فان الله تعالى يقول وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم والكافر الدهري شيء لا يشك في انه شيء ودو
لا يسبح بحمد الله تعالى ألبتة فصع ضرورة ان الكافر يسبح اذ هو من جملة
الاشياء التي تسبح بحمد الله تعالى وان تسبيحه ليس هو قوله سبحان الله وبحمده
بلا شك ولكنه تنزيه الله تعالى بدلائل خلقه وتركيبه عن ان يكون
الخالق مشبهاً لشيء مما خلق وهذا يقين لا شك فيه فصع بما ذكرنا ان
لفظة التسبيح هي من الاسماء المشتركة وهي التي تقع على نوعين فصاعداً
واما السجود الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله والله يسجد من في السموات
والارض طوعاً وكرهاً فقد علمنا ان السجود المعهود عندنا في الشريعة واللغة
هو وضع الجبهة واليدين والركبتين والرجلين والانف في الارض بنية
التقرب بذلك الى الله تعالى هذا ما لا يشك فيه مسلم وكذلك نعلم ضرورة
لا شك فيها ان الحجير والهوام والخشب والحشيش والكفار لا تفعل ذلك
لا سيما من ليس له هذه الاعضاء وقد نص تعالى على صحة ما قلنا واخبر

والشمس الحرارة والقمر التلويح
واما اختياراً كالحيوان يحدث
الحركة والسكون والاجتماع
والافتراق ومن العجب ان حدوث
الجسم وفناءه عنده عرض فكيف
يقول انهما من فعل الاجسام واذا
لم يحدث الباري تعالى عرضاً فلم
يحدث الجسم وفناءه فان الحدوث
عرض فيلزمه ان لا يكون لله تعالى
فعل اصلاً ثم الزم ان كلام الباري
تعالى اما عرض او جسم فان قال
هو عرض فقد احدثه الباري فان
المتكلم على اصله من فعل الكلام
او يلزمه ان لا يكون لله تعالى
كلام هو عرض وان قال هو جسم
فقد ابطال قوله انه احدثه في محل
فان الجسم لا يقوم بالجسم فاذا
لم يقل هو باثبات الصفات الازلية
ولا قال بخلق الاعراض فلا يكون
لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى
مذهبه واذا لم يكن له كلام لم
يكن امراً ناهياً واذا لم يكن امر
ونهى لم تكن شريعة اصلاً فادى
مذهبه الى خزي عظيم (ومنها) ان
قال الاعراض لا تنتهي في كل
نوع وقال كل عرض قام بمحل

تعالى ان في الناس من لا يسجد له السجود المعهود عندنا بقوله تعالى واسجدوا
لله الذي خلقهم ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك
يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون فاخبر تعالى ان في الناس من
يستكبر عن السجود له فلا يسجد وقال تعالى والله يسجد من في السموات
والارض طوعاً وكرهاً فيبين تعالى ان السجود كرهاً غير السجود بالطوع
الذي هو السجود المعهود عندنا واذا قد اخبر الله تعالى بهذا وصح ايضاً
بالعيان فقد علمنا بالضرورة ان السجود الذي اخبر الله تعالى انه يسجد له
من في السموات والارض هو غير السجود الذي يفعله المؤمنون طوعاً
ويستكبر عنه بعض الناس ويمتنع منه اكثر الخلق هذا مما لا يشك
فيه مسلم فاذا هذا كذلك بلا شك فواجب علينا ان نطلب معنى هذا
السجود ما هو ففعلنا فوجدناه مبنياً بلا اشكال في آيتين من كتاب الله
وهما قوله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال وقوله تعالى او لم يروا الى ما خلق الله
من شيء يتغيرو ظلالة عن اليمين والشمال سجداً لله وهم داخرون فيبين تعالى
في هاتين الآيتين بياناً لا اشكال فيه ان ميل النفي والظل بالغدوات
والعشيات من كل ذي ظل هو معنى السجود المذكور في الآية لا السجود
المعهود عندنا وصح بهذا ان لفظة السجود هي من الاسماء المشتركة التي تقع
على نوعين فاكثروا ما قوله تعالى قالنا اتينا طائعين فقد علمنا بالضرورة
والمشاهدة ان القول في اللغة التي نزل بها القرآن انما هو دفع آلات الكلام
من انايب الصدر والخلق والحنك واللسان والشفتين والاضراس بهواء
يصل الى اذن السامع فيفهم به مرادات القائل فاذا لا شك في هذا فكل
من لا لسان له ولا شفيتين ولا اضراس ولا حنك ولا خلق فلا يكون منه
القول المعهود منا هذا مما لا يشك فيه ذو عقل فاذا هذا هكذا كما قلنا
بالعيان فكل قول ورد به نص ونقطة مخبر به عن ليست هذه صفته فانه
ليس هو القول المعهود عندنا لكنه معنى آخر فاذا هذا كما ذكرنا بالضرورة
قد صح ان معنى قوله تعالى قالنا اتينا طائعين انما هو على نفاذ حكمه عز

وجل فيهما وتصريفه لهما واما عرضه تعالى الامانة على السموات والارض
والجبال واباية كل واحد منها فلسنا نعلم نحن ولا احد من الناس كيفية ذلك
وهذا نص قوله تعالى ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فمن
تكلف او كاف غيره معرفة ابتداء الخلق وان له مبدئاً لا يشبه البتة فاراد معرفة
كيف كان فقد دخل في قوله تعالى ونقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هيناً وهو عند الله عظيم الا ائنا نوقن انه تعالى لم يعرض على السموات
والارض والجبال الامانة الا وقد جعل فيها تمييزاً لما عرض عليها وقوة
تفهم بها الامانة فيما عرض عليها فلما ابتها واشفقت منها سلبها ذلك التمييز
وتلك القوة واسقط عنها تكليف الامانة هذا ما يقضيه كلامه عز وجل
ولا مزيد عندنا على ذلك واما ما كان بعد ابتداء الخلق فمعروف الكيفيات
قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فصيح انه لا تبدل لما رتبته
الله تعالى مما اجرى عليه خلائقه حاشا ما احال فيه الرتب والطباع للانبياء
عليهم السلام فان اعتراضوا ايضا بقول الله تعالى يصف الحجارة وان من
الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط من خشية الله فقد علمنا بالضرورة ان الحجارة لم تؤمر بشريعة ولا
بعقل ولا بعث اليها نبي قال تعالى وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا فاذا
لا شك في هذا فان القول منه تعالى يخرج على احد ثلاثة اوجه * احداها ان
يكون الضمير في قوله تعالى وان منها لما يهبط راجع الى القلوب المذكورة
في اول الآية في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
اواشد قسوة الآية فذكر تعالى ان من تلك القلوب القاسية ما يقبل الايمان
يوماً ما فيهبط عن القسوة الى اللين من خشية الله تعالى وهذا امر يشاهد
بالعيان فقد تلين القلوب القاسية بلطف الله تعالى ويخشى العاصي وقد
اخبر عز وجل ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وما انزل اليه وما انزل اليهم
وكما اخبر تعالى ان من الاعراب من يؤمن بالله من بعد ان اخبر تعالى ان الاعراب
اشد كفراً ونفاقاً واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله فهذا وجه

فانها يقوم به لمعني اوجب القيام
ودلك يؤدي الي التسلسل ومن
هذه المسئلة سمي هو واصحابه
اصحاب المعاني وزاد على ذلك فقال
الحركة انما خالفت السكون بمعني
اوجب المخالفة لا بذاتها وكذلك
مغايرة المثل ومماثلته وتضاد الضد
كل ذلك عنده لمعني (ومنها) ما حكى
الكعبي عنه ان الارادة من الله
تعالى للشيء غير الله وغير خلقه
للشيء وغير الامر والاخبار
والحكم فاشار الي امر مجهول
لا يعرف وقال ليس للانسان
فعل سوى الارادة مباشرة كانت
او توليداً وافعاله التكليفية من
القيام والقعود والحركة والسكون
في الخير والشر كلها مستندة الى
ارادته لا على طريق المباشرة ولا
على التوليد وهذا عجب غير انه
انما بناء على مذهبه في حقيقة
الانسان وعنده الانسان معنى
او جوهر غير الجسد وهو عالم
قادر مختار حكيم ليس بمتحرك ولا
ساكن ولا متلون ولا متمكن
ولا يرى ولا يلمس ولا يحس
ولا يحس ولا يحل موضعاً دون

ظاهر متيقن الصحة * والوجه الثاني أن الخشية المذكورة في الآية إنما هي التصرف
بحكم الله تعالى وجرى اقداره كما قلنا في قوله تعالى عز وجل حاكياً عن السماء
والارض قائلاً اتينا طائعين وقد بين جل وعز ذلك موصولاً بهذا اللفظ
فقال جل وعز فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها
فبين الله تعالى بياناً رفع كل اشكال ان تلك الطاعة من السموات والارض
انما هي تصرفه لها وقضاؤه تعالى اياهن سبع سموات ووحيه في كل سماء
امرها فصيح قولنا نصاجلياً ببيان الله تعالى لذلك والحمد لله رب العالمين
وصح بهذا ان اية السموات والارض والجبال من قبول الامانة انما هو لما
ركبها الله تعالى عليه من الجمادية وعدم التمييز وقد علم كل ذي عقل امتناع
قبول ما هذه صفته للشرائع والاوامر والنواهي وقد ذم الله تعالى من ينقض
بما لا يسمع الادعاء ونداء ولا يحل لمسلم ان ينسب الى الله تعالى فعلاً ذمه
* والوجه الثالث ان يكون الله تعالى عنى بقوله وان منها لما يهبط من خشية
الله الجبل الذي صار دكا اذ تجلى الله تعالى له يوم سألته كلمه عليه السلام
الرؤية فذلك الجبل بلا شك من جملة الحجارة وقد هبط عن مكانه من
خشية الله تعالى وهذه معجزة وآية واحالة طبيعة في ذلك الجبل خاصة
ويكون يهبط بمعنى هبط كما قال الله عز وجل واذا يكررك الذين كفروا
ومعناه بلا شك واذا مكر وبين قوله تعالى مصداقاً ابراهيم خليله صلى الله
عليه وسلم في انكاره على ابيه عبادة الحجارة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
وبقوله تعالى واتخذوا من دون الله شفعاء قل او لو كانوا لا يملكون شيئاً
ولا يعقلون

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فصع بهذا صحة لا مجال للشك فيها ان
الحجارة لا تعقل لانها هي التي كانوا يعبدون مما لا يعقل واما سائر ما
كانوا يعبدون من الملائكة والمسيح واهل عليهما السلام ومن الجن فكل
هو لا عاقلون مميزون فلم يبق الا الحجارة فصع بالنص انها لا تعقل واذا
تيقن ذلك بالنص وبالضرورة وبالمشاهدة فقد اتنى عنها النطق والتمييز

موضع ولا يحويه مكان ولا
يحصره زمان لكنه مدبر للجسد
وعلاقته مع الجسد علاقة التدبير
والتصرف وانما اخذ هذا القول
من الفلاسفة حيث قضوا باثبات
النفس الانساني امرها ما هو
جوهر قائم بنفسه ولا متميز ولا
ممكن واثبتوا من جنس ذلك
موجودات عقلية مثل العقول
المفارقة ثم لما كان ميل معمر بن
عباد الى مذهب الفلاسفة ميز بين
افعال النفس التي سماها انساناً
وبين القلب الذي هو جسده
فقال فعل النفس هو الارادة
حسب والنفس انسان ففعل
الانسان هو الارادة وما سوى
ذلك من الحركات والسكنات
والاعتمادات فهي من فعل
الجسد (ومنها) انه يحكي عنه انه
كان ينكر القول بان الله تعالى
قديم لان القديم اخذ من قدم
يقدم فهو قديم وهو فعل كقولك
اخذ منه ما قدم وما حدث وقال
ايضاً هو يشعر بالقدام الزماني
ووجود الباري تعالى ليس بزماني
ويحكي عنه انه قال الخلق

غير المخلوق والاحداث غير المحدث
وحكي جعفر بن حرب عنه انه
قال ان الله تعالى محال ان يعلم
نفسه لانه يؤدي الى ان يكون
العالم والمعلوم واحدا ومحال
ان يعلم غيره كما يقال محال ان
يقدر على الموجود من حيث
هو موجود ولعل هذا النقل فيه
خلل فان عاقلا ما لا يتكلم بمثل
هذا الكلام الغير المعقول لعمري
لما كان الرجل يميل الى الفلاسفة
ومن مذهبهم انه ليس علم الباري
تعالى علما انفعاليا اي تابعا للمعلوم
بل علمه علم فعلي فهو من حيث
هو فاعل عالم وعلمه هو الذي اوجب
الفعل وانما يتعلق بالموجود حال
حدوثه لا محالة ولا يجوز تعلقه
بالمعدوم على استمرار عدمه وانه
علم وعقل وكونه عقلا وعاقلا
ومعقولا شيئا واحدا فقال ابن
عباد لا يقال يعلم نفسه لانه
يؤدي الى تمايزين العالم والمعلوم
ولا يعلم غيره لانه يؤدي الى ان
يكون علمه من غيره تحصل فاما
ان لا يصح النقل واما ان يحمل
على مثل هذا الحمل ولسنا من

والخشية المهود كل ذلك عندنا وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين*
واما الاحاديث المأثورة في ان الحبر له لسان وشفتان والكعبة كذلك
وان الجبال تطاولت وخشع جبل كذا خرافات موضوعة نقلها كل كذاب
وضعيف لا يصح شيئا منها من طريق الاسناد اصلا ويكفي من التطويل
في ذلك انه لم يدخل شيئا منها من انتدب من الائمة لتصنيف الصحيح
من الحديث او ما يستجاز روايته مما يقارب الصحة
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكل من يخالفنا في هذا فانه اذا اقرنا ان
القول المذكور في الآيات التي تلونا والسجود والتسبيح والخشية ليس شيئا
منه على الصفة المهودة ينتنا فقد وافقنا احب او كره وهم كلهم مقرون
بذلك وقد جاء ذلك في اشعار العرب

شكى الي جملي طول السرى

قال الشاعر

فقات له العينان سمعا وطاعة

وقال آخر

قلق القؤوس اذا اردن نصولا

وقال الراعي

ومن هذا الباب قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض وهذا بلا شك غير
الارادة المهودة من الحيوان فصح قولنا بالنص والضرورة والحمد لله رب
العالمين واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقتص للشاة الجاء
من الشاة القرناء فقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير يجناحيه الا ام امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم
يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت فصح انها تحشر بلا شك
ويسلط الله تعالى ما يشاء من خلقه على ما يشاء فاذا سلط القرناء على
الجماء في الدنيا فله تعالى ان يسلط الجماء على القرناء في الآخرة يوم القيامة
ولم يأت نص ولا اجماع ولا دليل عقل ولا دلائل خبر على ان المواشي
متعبدة بشرية وهذا مما نقر به ونقول يفعل الله ما يشاء ولا علم لنا الا ما
علمنا وبالله تعالى التوفيق

✽ الرد على من زعم ان الانبياء عليهم السلام ليسوا انبياء اليوم ✽

✽ ولا الرسل اليوم رسلاً ✽

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حديث فرقة مبتدعة تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ليس هو الان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول ذهب اليه الاشعرية * واخبرني سليمان بن خلف الباجي وهو من مقدميهم اليوم ان محمد بن الحسن بن فورك الاصمغاني على هذه المسئلة قتله باسم محمود ابن سبكتكين صاحب ما دون وراء النهر من خراسان رحمه الله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه مقالة خبيثة مخالفة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولما اجمع عليه جميع اهل الاسلام منذ كان الاسلام الى يوم القيامة وانما حملهم على هذا قولهم الفاسد ان الروح عرض والعرض يفنى ابداً او يحدث ولا يبقى وقين فروح النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قد فئت وبطلت ولا روح له الان عند الله تعالى وأما جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ونعوذ بالله من هذا القول فانه كفر صراح لا ترداد فيه ويكفي من بطلان هذا القول الفاحش القطيع انه يخالف لما امر الله عز وجل به ورسوله صلى الله عليه وسلم واتفق عليه جميع اهل الاسلام من كل فرقة وكل نخلة من الأذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض الى غربها بأعلى اصواتهم قد قرنه الله تعالى بذكره اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمداً رسول الله فعلى قول هؤلاء الموكلين الى انفسهم يكون الاذان كذباً ويكون من امر به كاذباً وانما كان يجب ان يكون الاذان على قولهم اشهد ان محمداً كان رسول الله والا فمن اخبر عن شيء كان وبطل انه كائن الان فهو كاذب فالاذان كذب على قولهم وهذا كفر مجرد وكذلك ما اتفق عليه جميع اهل الاسلام بلا خلاف من احد منهم من تلقين موتاهم لا اله الا الله محمد

رجال اين عباد فطلب لكلامه وجماً (المزدارية) اصحاب عيسى ابن صبيح الكني بابي موسى الملقب بالمزدار وقد تلذ لبشر المعتمر واخذ العلم منه وتزهد ويسى راهب المعتزلة وانما انفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها قوله في القدر ان الله تعالى يقدر على ان يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان آلهما كاذباً ظالماً تعالى الله عن قوله (الثانية) قوله في التولد مثل قول استاذه وزاد عليه بان يجوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد (الثالثة) قوله في القرآن ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحق ونظماً وبلاغة وهو الذي بالغ في القول بخلق القرآن وكفر من قال بقدمه فانه قد اثبت قديمين وكفر ايضاً من لا لبس السلطان وزعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومن قال انه يرى بالابصار وغلا في التكفير حتى قال هم كفرون في قولهم لا اله الا الله وقد سأله ابراهيم بن السندي مرة عن اهل

الارض جميعاً فكفروهم فاقبل عليه
ابراهيم وقال الجنة التي عرضها
السموات والارض لا يدخلها
الا انت وثلاثة واقفوك فحزى
ولم يجد جواباً وقد تلمذه الجعفران
وابو زفر ومحمد بن سويد
وصحب ابا جعفر محمد بن عبد
الله الاسكافي وعيسى بن الهيثم
وجعفر بن حرب الاشج وحي
الكبي عن الجعفرين انهما قالوا
ان الله تعالى خلق القرآن في
اللوح المحفوظ لا يجوز ان ينتقل
ويستحيل ان يكون الشيء الواحد
في مكانين في حالة واحدة وما
نقروء فهو حكاية عن المكتوب
الاول في اللوح المحفوظ وذلك
فعلنا وخالقنا قال وهو الذي
اختاره من الاقوال المختلفة في
القرآن وقال في تحسين العقل
وتقييحه ان العقل يوجب معرفة
الله تعالى بجميع احكامه وصفاته
قبل ورود الشرع وعليه ان يعلم
انه ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره
عاقبه عقوبة دائمة فاثبت التخليد
واجبا بالعقل الثمانية اصحاب
ثمانية بن اشرس النيري كان

رسول الله فانه باطل على قول هؤلاء وكذلك ما عمل به رسول الله صلى
الله عليه وسلم مدة قتاله الامة وامره عن الله عز وجل بان يعمل به بعده
ابداً وأجمع على القول به والعمل جميع اهل الاسلام من اول الاسلام الى
آخره ومن شرق الارض الى غربها انهم ييقنن مقطوع به دون
مخالف فيما تخرج به الدماء من التحليل الى التحريم والى الحقن بالجزية من
ان يعرض على اهل الكفر ان يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فيجب
على قول هؤلاء المحرومين ان هذا باطل وكذب وانما كان يجب ان يكفوا
ان يقولوا محمد كان رسول الله وكذلك قوله تعالى ورسلاً قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكذلك قوله تعالى يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم وقوله تعالى وحي بالبينين والشهداء فسامهم الله
رسلاً وقد ماتوا وسامهم نبين ورسلاً وهم في القيامة وكذلك ما اجمع الناس
عليه وجاء به النص من قول كل مصل فرضاً او نافلة السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته فلو لم يكن روحه عليه السلام موجوداً قائماً لكان
السلام على العدم هدرًا فان قالوا كيف يكون ميتاً رسول الله وانما الرسول
هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة قبل لهم نعم يكون من ارسله الله تعالى
مرة واحدة فقط رسولاً لله تعالى ابداً لانه حاصل على مرتبة جلالة
لا يحظه عنها شيء ابداً ولا يسقط عنه هذا الاسم ابداً ولو كان ما قلتم
لوجب ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً الى اهل البين
في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافهم ويلزم ايضاً ان لا يكون رسول الله
إلا ما دام يكلم الناس فاذا سكوت او اكل او نام او جامع لم يكن رسول الله
وهذا حق مشوب بكفر وخلاف للاجماع المتيقن ونعوذ بالله من الخذلان
وايضاً فان خبر الاسراء الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وهو منقول
نقل التواتر واحد اعلام النبوة ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
رأى الانبياء عليهم السلام في سماء سماء فهل رأى الا ارواحهم التي هي
انفسهم ومن كذب بهذا او بعضه فقد انسح عن الاسلام بلا شك ونعوذ

بأن الله من الخذلان وهذه براهين لا محيد عنها وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أن الله ملائكة يبلغونه من السلام وأنه من رآه في النوم فقد رآه حقاً ولقد بلغني عن بعضهم أنهم يقولون إن أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن لسن الآن أمهات المؤمنين لكنهن كن أمهات المؤمنين (قال أبو محمد) رضي الله عنه وهذا ضلال بحت وحمالة محضة ولو كان هذا لوجب أن لا تكون أم المرء التي ولدته وابوه الذي ولده أباه ولا أمه إلا في حين الولادة والحمل من الأم فقط وفي حين الانزال من الأب فقط لا بعد ذلك وهذا من السخف الذي لا يرضى به لنفسه ذو مسكة فان قالوا اتقولون أن عمر أمير المؤمنين اليوم أو عثمان أيضاً كذلك قلنا لهم لا وهذا اجماع لأنه لا يكون أميراً إلا من الائتثار لأمه واجب وليس هذا لاحد بعد موته إلا للنبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو خليفة بعد خليفة طول حياته فقط فبطل أن يكون لهم فيها متعلق

الكلام على من قال بتناسخ الارواح

(قال أبو محمد رضي الله عنه) افترق القائلون بتناسخ الارواح على فرقتين فذهبت الفرقة الواحدة إلى أن الارواح تنتقل بعد مفارقتها الاجساد إلى اجساد أخرى لم تكن من نوع الاجساد التي فارقت وهذا قول أحمد بن حابط وأحمد بن نانوس تلميذه وأبي مسلم الخراساني ومحمد بن زكريا الرازي الطيب صرح بذلك في كتابه الموسوم بالعلم الإلهي وهو قول القرامطة وقال الرازي في بعض كتبه لولا أنه لا سبيل إلى تخلص الارواح عن الاجساد المتصورة بالصور البهيمية إلى الاجساد المتصورة بصور الانسان إلا بالقتل والذبح لما جاز ذبح شيء من الحيوان ألبته

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذه كما ترى دعاوي وخرافات بلا دليل وذهب هؤلاء إلى أن التناسخ إنما هو على سبيل العقاب والثواب قالوا فالفاسق المسيء الأعمال تنتقل روحه إلى اجساد البهائم الخبيثة المرتطمة في الاقدار والسخرة المؤلمة الممتحنة بالذبح واختلفوا في الذي كانت أفاعيله كلها شرًا لا خير

جامعا بين سخافة الدين وخلاعة النفس مع اعتقاده بأن الفاسق مخلد في النار إذا مات على فسقه من غير توبة وهو في حال حياته في منزلة بين المنزلتين وانفرد عن أصحابه بمسائل (منها) قوله أن الأفعال المتولدة لأفعال لما اذ لم يمكنه اضافتها إلى فاعل اسبابها حتى يلزم أن يضيف القول ميت مثل ما إذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ولم يمكنه اضافتها إلى الله تعالى لأنه يؤدي إلى فعل القبيح وذلك محال فتخير فيه وقال المتولدات أفعال لأفعال لما (ومنها) قوله في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة يصيرون في القيامة تراباً وكذلك قوله في البهائم والطيور والاطفال المؤمنين (ومنها) قوله الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وهي قبل الفعل (ومنها) قوله أن المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لا فاعل له كسائر المتولدات (ومنها) قوله في تحسين العقل وتقييده

ففيها فقال بعضهم ارواح هذه الطائفة هي الشياطين

وقال احمد بن حابط انها تنتقل الى جهنم فتعذب بالنار ابد الابد واختلفوا في الذي كانت افاعيله كلها خيرا لا شرفيا فقال بعضهم ارواح هذه الطائفة هي الملائكة وقال احمد بن حابط انها لا شك انها انتقلت الى الجنة فتتعم فيها ابد الابد واحتجت هذه الطائفة المرتسمة بالاسلام اعني احمد بن حابط واحمد بن نانوس بقول الله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وبقوله تعالى جعل لكم من انفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذروكم فيه واحتج من هذه الطائفة من لا يقول بالاسلام بان قالوا ان النفس لا تنهاى والعالم لا يتناهى لأمد فالنفس منتقلة ابدًا وليس انتقالها الى نوعها بأولى من انتقالها الى غير نوعها (قال ابو محمد) رضي الله عنه وذهبت الفرقة الثانية الى ان منعت من انتقال الارواح الى غير انواع اجسادها التي فارقت وليس من هذه الفرقة احد يقول بشي من الشرائع وهم من الدهرية وحجتهم هي حجة الطائفة التي ذكرنا قبلها القائلة انه لا تناهي للعالم فوجب ان تتردد النفس في الاجساد ابدًا قالوا ولا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طبعها الاشراف عليه وتعلقها به

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اما الفرقة المرتسمة باسم الاسلام فيكفي من الرد عليهم اجماع جميع اهل الاسلام على تكفيرهم وعلى ان من قال بقولهم فانه على غير الاسلام وان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بغير هذا وبما المسلمون مجمعون عليه من ان الجزاء لا يقع الا بعد فراق الاجساد للارواح بالزكروا التمتع قبل يوم القيامة ثم بالجنة او بالنار في موقف الحشر فقط اذا جمعت اجسادها مع ارواحها التي كانت فيها واما احتجاجهم بالآيتين فكفي من بطلان قوهم ايضاً ما ذكرناه من الاجماع وان الامة كلها مجمعون بلا خلاف على ان المراد بهاتين الآيتين غير ما ذكره هؤلاء المحدثون وان المراد بقوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك انها الصورة التي رتب الانسان

وايجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل اصحابه غير انه زاد عليهم فقال من الكفار من لا يعلم خالفه وهو معذور وقال ان المعارف كلها ضرورية وان من لم يضطر الى معرفة الله تعالى فهو مسخر للعباد كالحيوان (ومنها) قوله لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو حدث لا يحدث له (وحكى ابن الراوندي عنه) انه قال العالم فعل الله تعالى بطباعه ولعله اراد بذلك ما تريده الفلاسفة من الايجاب بالذات دون الابداع على مقتضى الارادة لكن لا يلزمه على اعتقاده ذلك ما لزم الفلاسفة من القول بقدم العالم اذ الموجب لا ينفك عن الموجب وكان ثامة في ايام المأمون وعنده بمكان المشامية* اصحاب هشام بن عمرو القوطي ومبالغة في القدر اشد واكثر من مبالغة اصحابه وكان يمتنع من اطلاق اضافات افعال الى الباري تعالى وان ورد بها التنزيل (منها قوله) ان الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين بل هم

المؤمنون باختيارهم وقد ورد في
التنزيل ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله آلف بينهم (ومنها) قوله ان الله
تعالى لا يحب الايمان الى المؤمنون
ولا يزينه في قلوبهم وقد قال
تعالى حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم ومبالغته في نفي اضافة
الطبع والختم والسد وامثالها اشد
واصعب وقد ورد جميعها في
التنزيل قال الله تعالى ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وقال بل طبع
الله عليها بكفرهم وقال وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا وليت شعري ما يعتقد
الرجل من انكار الفاظ التنزيل
وحيا من الله تعالى فيكون تصرّحاً
بالكفر او انكار ظواهرها من
نسبتها الى البارئ تعالى ووجوب
تاويلها وذلك غير مذهب اصحابه
(ومن بدعه) في الدلالة على البارئ
تعالى قوله ان الاعراض لا تدل
على كونه خالقاً ولا تصلح
الاعراض دلالات بل الاجسام
تدل على كونه خالقاً وهذا ايضاً
عجب (ومن بدعه) في الامامة
قوله انها لا تعمق في ايام الفتنة

عليها من طول او قصر او حسن او قبح او يبيض او سود وما اشبه ذلك واما الاية
الآخرة فان معناها ان الله تعالى امتن علينا في ان خلق لنا من انفسنا زوجات لتولد
منها ثم امتن علينا بان خلق لنا من الانعام ثمانية ازواج ثم اخبر تعالى انه يذرونا
في هذه الازواج يعني التي هي من انفسنا فبين ذلك يياً اظهراً لا خفياً به ان
الله تعالى اخبرنا في هذه الاية نفسها ان الازواج المخلوقة لنا انما هي من
انفسنا ثم فرق بين انفسنا وبين الانعام فلا سبيل الى ان يكون لنا ازواج
تولد فيها من غير انفسنا ويكفي من هذا ان قولهم انما هو دعوى بلا برهان
وانما رتبوه على اصلهم في العدل فاخرجوا هذا الوجه لما شاهدوه من ايلام
الحيوان وكل قول لم يوجبه برهان فهو باطل ولم يأت هذا القول قط عن
احد من الانبياء وهو لاء القوم مقرون بالانبياء عليهم السلام فلاح يقيناً
فساد قولهم * واما الفرقة الثانية القائلة بالدهر قلنا نقول وبالله التوفيق * انه
يكفي من فساد قولهم هذا انه دعوى بلا برهان لا عقلي ولا حسي وما كان
هكذا فهو باطل يقين لا شك فيه لكننا لا نقنع بهذا بل نبين عليهم بياناً
لائحاً ضرورياً بحول الله تعالى وقوته فنقول وبالله تعالى نستعين ان الله تعالى
خلق الانواع والاجناس ورتب الانواع تحت الاجناس وفصل كل نوع من
النوع الآخر بفصله الخاص له الذي لا يشاركة فيه غيره وهذه الفصول
المذكورة لانواع الحيوان انما هي لانفسها التي هي ارواحها فنفس الانسان
حية ناطقة ونفس الحيوان حية غير ناطقة هذا هو طبيعة كل نفس وجوهرها
الذي لا يمكن استحالة عنه فلا سبيل الى ان يصير غير الناطق ناطقاً ولا
الناطق غير ناطق ولو جاز هذا لبطلت المشاهدات وما اوجبه الحس وبديهة
العقل والضرورة لانقسام الاشياء على حدودها * واما الفرقة الثالثة * التي
قالت ان الارواح تنتقل الى اجساد نوعها فيبطل قولهم بحول الله تعالى
وقوته بطلاناً ضرورياً بكل ما كتبناه في اثبات حدوث العالم ووجوب
الابتداء له والنهاية من اوله وبما كتبناه في اثبات النبوة وان جميع النبوات
وردت بخلاف قولهم ويبرهان ضروري عليهم وهو انه ليس في العالم كله

شيان يشتبهان بجميع اعراضها اشتباهاً تاماً من كل وجه يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف الميآت وتباين الاخلاق وانما يقال هذا الشيء يشبه هذا على معنى ان ذلك في أكثر احوالها لافي كلها ولولم يكن ما قلنا ما فرق احد بينهما ألبتة وقد علمنا بالمشاهدة ان كل من يتكرر عليه ذلك الشيان المشتبهان تكرر كثيراً متصلاً انه لا بد ان يفصل بينهما وان يميز احدهما من الثاني وان يجد في كل واحد منهما اشياء بان بها عن الآخر لا يشبه فيها فصع بهذا انه لا سبيل الى وجود شخصين يتفقان في اخلاقهما كلها حتى لا يكون بينهما فرق في شيء منها وقد علمنا ييقين ان الاخلاق محمولة في النفس فصع بهذا ان نفس كل ذي نفس من الاجساد من اي نوع كانت غير النفس التي في غيره من الاجساد كلها ضرورة وقال ايضاً بعض من ذهب الى التناسخ من الحاملين ذلك على سبيل الجزاء ان الله تعالى عدل حكيم رحيم كريم فاذهو كذلك فحال ان يعذب من لا ذنب له قال فلما وجدناه تعالى يقطع اجسام الصيادين الذين لا ذنب لهم بالجدري والقروح ويأمر بذبح بعض الحيوان الذي لا ذنب له وبطبخه واكله ويسلط بعضها على بعض فيقطعه ويأكله ولا ذنب له علمنا انه تعالى لم يفعل ذلك الا وقد كانت الارواح عصاة مستحقّة للعقاب بكسب هذه الاجساد لتعذب فيها

(قال ابو محمد رضي الله عنه وقد تكلمنا على ابطال هذا الاصل الفاسد في غير هذا المكان في باب الكلام على البراهمة في كتابنا هذا بما يكفي وقد ردونا الكلام ايضاً في بيان بطلانه في غير ما موضع من كتابنا وفي باب الكلام على من ابطال القدر من المعتزلة في كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين*) ويكفي من بطلان هذا الاصل الفاسدان يقال لم ان طردتم هذا الاصل وقعتم في مثل ما انكرتم ولا فرق وهو ان الحكيم العدل الرحيم على اصلكم لا يخلق من يعرضه للعصية حتى يحتاج الى افساده بالعذاب بعد اصلاحه وقد كان قادراً على ان يظهر كل نفس خلقها ولا يعرضها للفتن ويلطف بها الطافاً فيصالحها

واختلاف الناس وانما يجوز عقدها في حالة الاتفاق والسلامة وكذلك ابو بكر الاصم من اصحابهم كان يقول الامامة لا تتعقد الا باجماع الامة عن بكرة ابهم وانما اراد بذلك الطعن في امامة علي رضي الله عنه اذ كانت البيعة في ايام الفتنة من غير اتفاق من جميع الصحابة اذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه (ومن بدعه) ان الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن اذ لا فائدة في وجودهما وهما جميعاً خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما وبقيت هذه المسئلة منه اعتقاداً للمعتزلة وكان يقول بالموافاة وان الايمان هو الذي يوافي الموت وقال من اطلع الله جميع عمره وقد علم انه يأتي بما يحبط اعماله ولو تكبيرة لم يكن مستحقاً للوعد وكذلك على العكس وصاحبه عباد من المعتزلة وكان يمتنع من اطلاق القول بان الله تعالى خلق الكافر لان الكافر كفر وانسان والله لا يخلق الكفر وقال النبوة جزاء على عمل وانها باقية ما بقيت الدنيا وحكي الاشعري عن عباد انه

زعم انه لا يقال ان الله لم يزل
قائلاً ولا غير قائل وواقفه
الاسكافي على ذلك قالا ولا يسمى
متكلاً وكان القوطي يقول ان
الاشياء قبل كونها معدومة ليست
اشياء وهي بعد ان تعدد عن
وجود تسمى اشياء ولهذا المعنى
كان يمنع القول بان الله تعالى قد
كان لم يزل عالماً بالاشياء قبل
كونها فانها لا تسمى اشياء قال
وكان يجوز القتل والغيلة على
المخالفين لمذهبه واخذ اموالهم
غصباً وسرقة لا اعتقاده كفرهم
واستباحة دماهم (الجاحظية)
اصحاب عمرو بن بجر الجاحظ
كان من فضلاء المعتزلة والمصنف
لهم وقد طالع كثيراً من كتب
الفلاسفة وخلط وروج بعباراته
البليغة وحسن براءته اللطيفة
وكان في ايام المعتصم والمتوكل
وانفرد عن اصحابه بمسائل (منها)
قوله ان المعارف كلها ضرورية
طبائع وليس شيء من ذلك من
افعال العباد وليس للعباد كسب
سوى الارادة ويحصل افعاله منه
طباعاً كما قال ثامة ونقل عنه ايضا انه

بها حتى تستحق كلها احسانه والخلود في النعيم وما كان ذلك ينقص شيئاً
من ملكه فان كان عاجزاً عن ذلك فهذه صفة نقص ويلزم حاملها ان
يكون من اجل نقصه محدثاً مخلوقاً فان طردوا هذا الاصل خرجوا الى
قول المانوية في ان الاشياء فاعلين وقد تقدم ابطالنا لقولهم والله تعالى
التوفيق وبيننا ان الذي لا أمر فوقه ولا مرتب عليه فان كل ما يفعله فهو
حق وحكمة واذ قد تعلق هؤلاء القوم بالشرعية فحكم الشرعية ان كل قول
لم يأت عن نبي تلك الشرعية فهو كذب وفرية فاذا لم يأت عن احد
من الانبياء عليهم السلام القول بتناخ الارواح فقد صار قولهم به خرافة
وكذباً وباطلاً وبالله تعالى التوفيق

❖ فصل في الكلام على من انكر الشرائع من المنتمين الى الفلسفة

بزعمهم وهم ابعد الناس عن العلم بها جملة ❖

(قال ابو محمد رضى الله عنه) نبين في هذا الفصل بحول الله تعالى وقوته
وجوب صحة الشرائع على ما توجه اصول الفلاسفة على الحقيقة اولهم
عن آخرهم على اختلاف اقوالهم في غير ذلك ان شاء الله تعالى
(قال ابو محمد رضى الله عنه) الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض
المقصود نحوه بتعلمها ليس هو شيئاً غير اصلاح النفس بان تستعمل في دنياها
الفضائل وحسن السيرة المؤدية الى سلامتها في المعاد وحسن السياسة للمنزل
والرعية وهذا نفسه لا غيره هو الغرض في الشرعية هذا مالا خلاف فيه بين
احد من العلماء بالفلسفة ولا بين احد من العلماء بالشرعية فيقال لمن اتى
الى الفلسفة بزعمه وهو ينكر الشرعية بجهله على الحقيقة بمعاني الفلسفة
وبعده عن الوقوف على غرضها ومعناها أليست الفلسفة باجماع من الفلاسفة
مهيئة للفضائل من الرذائل موقفة على البراهين المفرقة بين الحق والباطل
فلا بد من نعم ضرورة فيقال له اليس الفلاسفة كلهم قد قالوا صلاح العالم
بشيئين احدهما باطن والاخر ظاهر فالباطن هو استعمال النفس للشرائع
الزاجرة عن تعظم الناس وعن القبائح والظاهر هو التحصين بالاسوار واتخاذ

انكر اصل الارادة وكونها جنساً
 من الاعراض فقال اذا انتهى
 السهو عن الفاعل وكان عالماً بما
 يفعله فهو المريد على التحقيق واما
 الارادة المتعلقة بفعل الغير فهو
 ميل النفس اليه وزاد على ذلك
 باثبات الطبائع للاجسام كما قال
 الطبيعيون من الفلاسفة واثبت
 لها افعالا مخصوصة بها وقال
 باستحالة عدم الجواهر فلا عراض
 تتبدل والجوهر لا يجوز ان يفنى
 (ومنها) قوله في اهل النار انهم لا
 يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون
 الى طبيعة النار وكان يقول النار
 تجذب اهلها الى نفسها دون ان
 يدخل احد فيها ومذهبه مذهب
 الفلاسفة في نفي الصفات وفي
 اثبات القدر خيره وشره من العبد
 مذهب المعتزلة (وحكى الكعبي)
 عنه في نفي الصفات انه قال
 يوصف البارئ تعالى بانه مريد
 بمعنى انه لا يصح عليه السهو في
 افعاله ولا الجهل ولا يجوز ان
 يغلب ويقهر وقال ان الخلق كلهم
 من العقلاء عالمون بان الله تعالى
 خالقهم وعارفون بانهم محتاجون

السلح لدفع العدو الذي يريد ظلم الناس والافساد ثم اضافوا الى اصلاح
 النفوس بما ذكرنا اصلاح الاجساد بالطب فلا بد من نعم ضرورة ويقال
 لهم فهل صلاح العالم وانكشاف الناس عن القتل الذي فيه فناء الخلق وعن
 الزنا الذي فيه فساد النسل وخراب الموارث وعن الظلم الذي فيه الضرر
 على الانفس والاموال وخراب الارض وعن الرذائل من البغي والحسد
 والكذب والجبن والبخل والتميمة والغش والحيانة وسائر الرذائل الا بشرائع
 زاجرة للناس عن كل ذلك فلا بد من نعم ضرورة والا وجب الاهمال
 الذي فيه فساد كل ما ذكرنا فاذا لا بد من ذلك ولولا ذلك لفسد العالم
 كله وفسدت العلوم كلها ولكن الانسان قد بطلت فضيلة الفهم والنطق
 والعقل الذي فيه وصار كالبهائم فلا تخلو تلك الشرائع من احد وجهين
 اما ان تكون صحاحا من عند الله عز وجل الذي هو خالق العالم ومدبره كما
 يقول اصحاب الشرائع واما ان تكون موضوعة باتفاق من افاضل الحكماء
 لسياسة الناس بها وكفهم عن الظالم والرذائل فان كانت موضوعة كما يقول
 هؤلاء المخاذيل فقد تيقنا ان ما الزموا الناس من ذلك كذب لا اصل له
 وزور مختلق واجاب للملا يجب وباطل لا حقيقة له ووعد ووعد كلاهما
 كذب فان كان ذلك كذلك فقد صار الكذب الذي هو اردل الرذائل
 واعظم الشر لا يتم صلاح العالم الذي هو الغرض من طلب الفضائل الابية
 واذ ذلك كذلك فقد صار الحق باطلا والصدق رذيلة وصار الباطل حقاً
 وصدقاً والكذب فضيلة وصار لا قوام للعالم اصلاً الا بالباطل وصار الكذب
 نتيجة الحق وصار الباطل ثمرة الصدق وصار الفرور والغش والخديعة فضائل
 ونصيحة وهذا اعظم ما يكون من المحال والممتنع والخلف الذي لا مدخل
 له في العقل فان قالوا انه لو كشف السر في ذلك ان العامة لم ترغب في
 الفضائل فوجب لذلك ان يوثقي بما ترهبه وثيقه فاضطر في ذلك الى الكذب
 لهم كما يفعل بالصبيان وكما اجتمعت انتم في شرائعكم كذب الرجل لامرأته
 ليستصلحها بذلك وفي دفاع الظالم على سبيل التقية وفي الحرب كذلك

الى النبي وهم معجوجون بمعرفتهم
ثم هم صنفان عالم بالتوحيد وجاهل
به فالجاهل معذور والعالم معجوج
ومن اتحل دين الاسلام فان
اعتقد ان الله تعالى ليس بجسم
ولا صورة ولا يرى بالابصار
وهو عدل لا يحور ولا يريد
المعاصي وبعد الاعتقاد والتبيين
اقر بذلك كله فهو مسلم حقاً وان
عرف ذلك كله ثم جمده وانكره
أودان بالتشبيه والجبر فهو
مشارك كافر حقاً وان لم ينظر
في شيء من ذلك واعتقد ان الله
ربه وان محمداً رسول الله فهو
مؤمن لا لوم عليه ولا تكليف
عليه غير ذلك (وحكى ابن
الراوندي عنه) ان القرآن جسد
يجوز ان يقلب مرة رجلاً ومرة
حيواناً وهذا مثل ما يحكي عن ابي
بكر الاصم انه زعم ان القرآن
جسم مخلوق وانكر الاعراض
اصلاً وانكر صفات البارئ تعالى
ومذهب الجاحظ هو بعينه
مذهب الفلاسفة الا ان الميل
منه ومن اصحابه الى الطبيعيين
منهم اكثر منه الى الالهيين

فيلزمكم في هذا ما ألزمتوه ايانا من ان الكذب صار حقاً وفضيلة
(قال ابو محمد رضى الله عنه) فيقال لهم وبالله التوفيق أما نحن فقولنا
انه ليس كما ذكرتم قبيحاً اذ اباحه الله عز وجل الذي لاحسن الاما حسن
وما امر به ولا قبيح الاما قبيح وما نهى عنه ولا آمر فوقع فلا يلزمنا ما اردتم
الزمانا اياه ثم ايضاً على اصولكم فانه ليس ما ذكرتم معارضة ولا ماشبهتم به
مشبهها لما شبهتموه به لاننا انما ابجنا الكذب في الوجوه التي ذكرتم للضرورة
الدافعة الى ذلك بالنص الوارد علينا بذلك كما جاز بالنص عند الضرورة
دفع القتل عن النفس بقتل المريد لقتلها ولو امكننا كف الصبي والمرأة
بغير ذلك لما جاز الكذب اصلاً فاذا ارتفعت الضرورة وجب الرجوع
الى استعمال الصدق على كل حال ولولا النص لم نبج شيئاً من ذلك
ولا حرمناه وانتم فيما تدعون من مداراة الناس كلهم مبتدؤن لاختيار
الكذب دون ان يأمركم به من يسقط عنكم اللوم بطاعته فانتم لا عذر لكم
على خلاف حكمنا في ذلك ثم انكم لا تخلون من احد وجهين لا ثالث لهما
اما ان تطووا هذا السر عن كل احد فتصيرون الى ما ألزمتكم من ان قطع
الصدق جملة فضيلة وان الكذب على الجملة حق واجب وهذا هو الذي
ألزمتكم ضرورة واما ان تبوحوا بذلك لمن وثقتم به فهذا ان قلتم به يوجب
ضرورة كشف سرهم في ذلك لانه لا يجوز البتة ان ينكتم اصلاً على كثرة
العارفين به هذا امر يعلم بالضرورة ان الشيء اذا كثرت العارفون به فبالضرورة
لا بد من انتشاره فان كنتم تقولون ان طيه واجب الا عمن يوثق به
وفي كشفه الى من يوثق به ما يوجب انتشاره الى من لا يوثق به فقد رجعتكم
الى وجوب كشفه لان كشفه البتة هو نتيجة كشفه الى خاص دون عام
وفي كشفه بطلان ما دبرتموه صلاحاً فقد بطل حكمكم بالضرورة لاسيما
والقائلون بهذا القول مجدون في كشف سرهم هذا الى الخاص والعام فقد
ابطلوا علمهم جملة وتناقضوا اقبح تناقض وعلى كل ذلك فقد صار الباطل
والكذب لا يتم الخير والفضائل البتة في شيء من الاشياء الاربعة وهذا خلاف

(الخياطية) اصحاب ابي الحسين
ابن ابي عمرو الخياط استاذ ابي
القاسم ابن محمد الكعبي وهما من
معتزلة بغداد على مذهب واحد
الا ان الخياط غال في اثبات
المعدوم شيئاً وقال الشيء ما يعلم
ويخبر عنه والجوهر جوهر في
القدم والعرض عرض وكذلك
اطلق جميع اسماء الاجناس
والاصناف حتى قال السواد سواد
في القدم فلم يبق الا صفة الوجود
والصفات التي تلتزم الوجود
والحدوث واطلق على المعدوم
لفظ الثبوت وقال في نفي صفات
الباري مثل ما قاله اصحابه وكذا
القول في القدر والسمع والعقل
وافرد الكعبي عن استاذه بمسائل
(منها) قوله ان ارادة الباري تعالى
ليست صفة قائمة بذاته ولا هو
مريد لذاته ولا ارادته حادثة
في محل اولا في محل بل اذا اطلق
عليه انه مريد فعناه انه عالم قادر
غير مكره في فعله ولا كاره ثم اذا
قيل انه مريد لافعاله فالمراد به
انه خالق لها على وفق علمه واذا
قيل هو مريد لافعال عبادته فالمراد

الفلسفة جملة وايضاً فان كانت الشرائع موضوعة فليس ما وضعه واضع
مّا بأحق بان يتبع مما وضعه واضع آخر هذا امر يعلم بالضرورة وقد علمنا
بوجوب العقل وضرورته ان الحق لا يكون من الاقوال المختلفة والمتناقضة
الا في واحد وسائرهما باطل فاذا لاشك في هذا فاي تلك الموضوعات هو
الحق ام ايها هو الباطل ولا سبيل الى ان ياترابطا بما يحق منها شيئاً دون
سائرهما اصلاً فاذا لا دليل على صحة شيء منها بعينه فقد صارت كلها باطلة
اذ مالا دليل على صحته فهو باطل وليس لاحد ان ياخذ بقول ويترك غيره
بلا دليل فبطل بهذا بطلاناً ضرورياً كل ما تعلقوا به والحمد لله رب العالمين*
وبطل بهذا البرهان الضروري ما توهمه هؤلاء الجهال المجانين وصح يقيناً
ان الشرائع صحاح من عند منشيء العالم ومدبره الذي يريد بقاءه الى
الوقت الذي سبق في علمه تعالى انه ببقية اليه كما هو واذ ذلك كذلك
ضرورة لا يخلو الحكم في ذلك من احدى وجهين لا ثالث لهما اما ان تكون الشرائع
كلها حقاً

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد رايت منهم من يذهب الى هذا
واما ان يكون بعضها حقاً وبعضها باطلاً لا بد من احدى هذين الوجهين
ضرورة فان كانت كلها حقاً فهذا محال لا سبيل اليه لانه لا شريعة منها
الا وهي تكذب سائرهما وتخبر بانها باطل وكفر وضلال والحادث فوجدنا
هذا المخدول الذي اراد بزعمه موافقة جميع الشرائع قد حصل على خلاف
جميعها اولاً عن آخرها وحصل على تكذيب جميع الشرائع له كلها بلا خلاف
وعلى تكذيبه هو لجميعها وما كان هكذا وهو يقول انها كلها حق وهي كلها
مكذبة له وهو مصدق لها كلها فقد شهد على نفسه بالكذب وبطلان قوله
وصح باليقين انه كاذب فيه وايضاً فان كل شريعة فهي مضادة في احكامها
لغيرها تحرم هذه ما تحل هذه وتوجب هذه ما تنسقط هذه ومن المحال
الفاسد ان يكون الشيء وضده حقاً معاً في وقت واحد حراماً حلالاً
في حين واحد على انسان واحد ووجه واحد واجباً غير واجب كذلك

وهذا امر يعلمه باطلا كل ذي حس سليم وليس في العقل تحريم شيء مما جاء فيها تحريمه ولا ايجاب شيء مما جاء فيها ايجابه فبطل ان يرجع بما في العقل اذ كل ذلك في حد الممكن في العقل فاذا قد بطل هذا الوجه ضرورة فقد وجبت صحة الوجه الآخر ضرورة وهو ان في الشرائع شريعة واحدة صحيحة من عند الله عز وجل وان سائر الشرائع كلها باطل فاذا ذلك كذلك ففرض على كل ذي حس طلب تلك الشريعة واطراح كل شريعة دون ذلك وان جلت حتى يوقف عليها بالبراهين الصحاح اذ بها يكون صلاح النفس في الابد ويجعلها يكون هلاك النفس في الابد فالحمد لله الذي وفقنا لتلك الشريعة ووقفنا عليها وهدانا الى طريقها وعرفناها حمداً كثيراً طيباً كما هو اهلها ونحن نسأله تعالى ان يثبتنا عليها حتى نلقاه ونحن من اهلها وحملتها امين رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم تسليماً كثيراً فمن نازعنا في هذا القول وادعاه لنفسه فنحن في ميدان النظر وحمل الاقوال على السير بالبراهين فسنزيف الباطل والدعوى التي لا دليل عليها حيثما كانت ويبد من كانت ويلوح الحق ثابتاً حيثما كان ويبد من كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿الكلام على اليهود وعلى من انكر التثليث من النصارى﴾

(مذهب الصابئين وعلى من افر بنبوة زرادشت من)

«المجوس وانكر من سواه من الانبياء عليهم السلام»

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ان اهل هذه الملة يعني اليهود واهل هذه النحلة يعني من انكر التثليث من النصارى موافقون لنا في الاقرار بالتوحيد ثم بالنبوة وبآيات الانبياء عليهم السلام وينزل الكتب من عند الله عز وجل الا انهم فارقونا في بعض الانبياء عليهم السلام دون بعض وكذلك وافقنا الصابئة والمجوس على الاقرار ببعض الانبياء فاما اليهود فانهم قد افترقوا على خمس فرق وهي (السامرية) وهم يقولون ان مدينة القدس هي نابلس وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلاً ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس ولا يعظمونه

به انه امر بها راض عنها وقوله في كونه سمياً بصيراً راجع الى ذلك ايضاً فهو سميع بمعنى انه عالم بالسموعات وبصير بمعنى انه عالم بالمبصرات وقوله في الرواية كقول اصحابه نفيّاً واحالة غير ان اصحابه قالوا يرى الباري تعالى ذاته ويرى المراتب وكونه مدركاً لذلك زايد على كونه عالماً وقد انكر الكهبي ذلك قال معنى قولنا يرى ذاته ويرى المراتب انه عالم بها فقط (الجبائية والبهشية) اصحاب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه ابي هاشم عبد السلام وهما من معتزلة البصرة انفردا عن اصحابهما بمسائل وانفرد احدهما عن صاحبه بمسائل اما المسائل التي انفردا بها عن اصحابهما فمنها انها اثبتا ارادات حادثة لا في محل يكون الباري تعالى موصوفاً مريداً وتعظيماً لا في محل اذا اراد ان يعظم ذاته وفناء لا في محل اذا اراد ان يفني العالم واخص اوصاف هذه الصفات يرجع اليه من حيث انه تعالى ايضاً لا في محل واثبات

ولهم تورا غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود ويطلون كل نبوة كانت في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام وبعد يوشع عليه السلام فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان واشعيا واليسع والياس وعاموص وحقوق وزكريا وارميا وغيرهم ولا يقرون بالبعث لنبوةهم بالشام لا يستملون الخروج عنها (والصدوقية) ونسبوا الى رجل يقال له صدوق وهم يقولون من بين سائر اليهود ان العزيز هو ابن الله تعالى الله عن ذلك وكانوا بجمعة النين (والعناية) وهم اصحاب عانان الداودي اليهودي وتسميهم اليهود العراس والمس وقولهم انهم لا يتعدون شرائع التوراة وما جاء في كتب الانبياء عليهم السلام ويتبرؤون من قول الاخبار ويكذبونهم وهذه الفرقة بالعراق ومصر والشام وهم من الاندلس بطيظه وطليبره (والربانية) وهم الاشعيا وهم اتقائلون باقوال الاخبار ومذاهبهم وهم جمهور اليهود (والعيسوية) وهم اصحاب ابي عيسى الاصبهاني رجل من اليهود كان باصبهان وبلغني ان اسمه كان محمد بن عيسى وهم يقولون بنبوة عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون ان عيسى بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل على ما جاء في الانجيل وانه احد انبياء بني اسرائيل ويقولون ان محمداً صلى الله عليه وسلم نبي ارسله الله تعالى بشرائع القرآن الى بني اسماعيل عليهم السلام والى سائر العرب كما كان ايوب نبيا في بني عيص وكما كان بلعام نبيا في بني مواب باقرار من جميع فرق اليهود (قال ابو محمد رضي الله عنه) ولقد لقيت من ينحو الى هذا المذهب من خواص اليهود كثيراً وقرأت في تاريخ لم جمعه رجل هاروني كان قديماً فيهم ومن كبارهم واثمتهم ومن عصبت به ثلث بلدهم وثلث حروبهم وثلث جيوشهم ايام حرب طيطوس وخراب البيت وكان له في تلك الحروب آثار عظيمة وكان قد ادرك امر المسيح عليه السلام واسمه يوسف ابن هارون فذكر ملوكهم وحروبهم الى ان وصل الى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فذكره أجمل ذكر وعظم شأنه وانه قتل ظلماً لقوله الحق وذكر امر المعمودية ذكرًا حسناً لم ينكرها ولا ابطالها ثم قال في ذكره

موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي جواهر او في حكم الجواهر لا مكان لها وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث اثبتوا عقلا هو جوهر لا في محل ولا في مكان وكذلك النفس الكلية والعقول المفارقة ومنها انها حكما بكونه تعالى متكلما بكلام يخاقه في محل وحقيقة الكلام عندها اصوات مقطعة وحروق منظومة والمتكلم من فعل الكلام لا من قام به الكلام الا ان الجبائي خالف اصحابه خصوصاً بقوله يحدث الله تعالى عند قراءة كل قاري كلاماً لنفسه في محل القراءة وذلك حين الزم ان الذي يقرأه القاري ليس بكلام الله والمسموع منه ليس بكلام الله فالتزم هذا الحال من اثبات امر غير معقول ولا مسموع وهو اثبات كلامين في محل واحد وانفقا على نفي روية الله تعالى بالا بصار في دار القرار وعلى القول باثبات الفعل

لذلك الملك هردوس بن هردوس وقبل هذا الملك من حكماء بني اسرائيل وخيارهم وعلمائهم جماعة ولم يذكر من شأن المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام اكثر من هذا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وانما ذكرت هذا الكلام لأرى ان هذا المذهب كان فيهم ظاهراً فاشياً في ائمتهم من حينئذ الى الآن ثم انقسم اليهود جملة على قسمين فقسم ابطال النسخ ولم يجعلوه ممكناً والقسم الثاني اجازوه الا لنهم قالوا لم يقع وعمدة حجة من ابطال النسخ ان قالوا ان الله عز وجل يستحيل منه ان يأمر بالامر ثم ينهي عنه ولو كان كذلك لعاد الحق باطلاً والطاعة معصية والباطل حقاً والمعصية طاعة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا نعلم لهم حجة غير هذه وهي من اضعف ما يكون من التمويه الذي لا يقوم على ساق لان من تدبر افعال الله كلها وجميع احكامه وآثاره تعالى في هذا العالم تيقن بطلان قولهم هذا لان الله تعالى يحبس ثم يميت ثم يحيى وينقل الدولة من قوم اعزة فيذلهم الى قوم اذلة فيعزهم ويمنع من شاء ما شاء من الاخلاق الحسنة والقيصة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم يقول لهم وبالله التوفيق ما تقولون فيمن كان قبلكم من الامم المقبول دخولها فيكم اذا غزوكم أليس دماؤهم لكم حلالاً وقتلهم حقاً وفرضاً وطاعة ولا بد من نعم فنقول لهم فان دخلوا في شريعتكم اليس قد حرمت دماؤهم وصار عندكم قتلهم حراماً باطلاً ومعصية بعد ان كان فرضاً وحقاً وطاعة فلا بد من نعم ثم ان عدوا في السبت وعملوا اليس قد عاد قتلهم فرضاً بعد ان كان حراماً فلا بد من نعم فهذا اقرار ظاهر منهم ببطلان قولهم واثبات منهم لما انكروه من ان الحق يعود باطلاً والامر يعود نهياً وان الطاعة تعود معصية وهكذا القول في جميع شرائعهم لانها انما هي اوامر في وقت محدود بعمل محدود فاذا خرج ذلك الوقت عاد ذلك الامر منهياً عنه كالعمل هو عندهم مباح في الجمعة محرم يوم السبت ثم يعود مباحاً يوم الاحد وكالصيام والقرايين وسائر الشرائع كلها وهذا بعينه هو

للعبد خلقاً وابداعاً وازافة الخير والشر والطاعة والمعصية اليه استقلالا واستبداداً وان الاستطاعة قبل الفعل وهي قدرة زائدة على سلامة البنية وصحة الجوارح واثبتا البنية شرطاً في قيام المعاني التي يشترط في ثبوتها الحيوية والتفقا على ان المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والقبيح واجبات عقلية واثبتا شريعة عقلية ورد الشريعة النبوية الى مقدرات الاحكام وموقنات الطاعات التي لا يتطرق اليها عقل ولا يهتدي اليها فكر وبمقتضى العقل والحكمة يجب على الحكيم ثواب المطيع وعقاب العاصي الا ان التأقيت والتخليد فيه يعرف بالسمع والايمان عندهما اسم مدح وهو عبارة عن خصال الخير اذا استجمعت سمي المتخلي بها مؤمناً ومن ارتكب كبيرة فهو في الحال يسمى فاسقاً لا مؤمناً ولا كافراً وان لم يتب ومات عليها فهو مختل في النار والتفقا على ان الله تعالى لم يدخر عن عباده شيئاً بما علم انه اذا فعل بهم اتوا

بالطاعة والتوبة من الصلاح
والاصلاح واللفظ لانه قادر عالم
جواد حكيم لا يعجزه الاعطاء
ولا ينقص من خزائنه ولا يزيد
في ملكه الادخار وليس هو
الاصلي هو الالذ بل هو الاجود
في العاقبة والاصوب في العاجل
وان كان ذلك مؤلماً مكروهاً وذلك
كالجحامة والفصد وشرب
الادوية ولا يقال انه تعالى يقدر
على شيء هو اصلي مما فعله بعبد
والتكاليف كلها الطاف وبعثة
الانبياء عليهم السلام وشرع
الشرائع وتهدد الاحكام والتنبية
على الطريق الا صوب كلها
الطاف (ومما تخالف فيه) اما في
صفات الباري تعالى فقال الجبائي
عالم لذاته قادر حي لذاته ومعنى
قوله لذاته أي لا يقضي كونه
عالمًا صفة هي حال علم احوال
يوجب كونه عالمًا وعند أبي هاشم
هو عالم لذاته بمعنى انه ذو حالة
هي صفة معلومة وراء كونه ذاتًا
موجودًا وانما يعلم الصفة على
الذات لا بانفرادها فان ثبت احوالا
هي صفات لا معلومة ولا مجهولة

نسخ الشرائع الذي ابوه وامتنعوا منه اذ ليس معنى النسخ الا ان يأمر الله
عز وجل بان يعمل عمل ما مدة ما ثم ينهي عنه بعد انقضاء تلك المدة ولا
فرق في شيء من العقول بين ان يعرف الله تعالى وينجز عبادته بما يريد
ان يأمرهم به قبل ان يأمرهم به ثم يانه سينهي عنه بعد ذلك وبين ان لا
يعرفهم به اذ ليس عليه تعالى شرط ان يعرف عبادته بما يريد ان يأمرهم قبل
ان يأتي الوقت الذي يريد الزامهم فيه الشريعة وايضاً فان جميعهم مقربان
شرعية يعقوب عليه السلام كانت غير شريعة موسى عليه السلام وان يعقوب
تزوج ليلاً وراحيل ابنتي لابان وجمعها معاً وهذا حرام في شريعة موسى
عليه السلام هذا مع قولهم ان موسى عليه السلام كانت عمه ابيه اخت
جده وهي يوحنا بنت لاوي وهذا في شريعة موسى حرام ولا فرق في
العقول بين شيء احله الله تعالى ثم حرمه وبين شيء حرمه الله ثم احله
والمفرق بين هذين مكابر للعيان مجاهر بالتحمة ولو قلب عليه قلب كلامه ما
كان بينهما فرق وفي توراتهم ان الله تعالى افترض عليهم بالوحي الى موسى
عليه السلام وامرهم موسى بذلك في نص توراتهم ان لا يتركوا من الامم
السبعة الذين كانوا سكاناً في فلسطين والاردن احداً اصلاً الا قتلوه ثم
انه لما اخذعتهم الامة التي يقال لها عباوون وهي احدى تلك الامم التي
افترض عليهم قتلهم واستئصالهم فتحملوا عليهم واظهروا لهم انهم اتوا من بلاد
بعيدة حتى عاهدوهم فلما عرفوا بعد ذلك انهم من السكان في الارض التي
امروا بقتل اهلها حرم الله عز وجل عليهم قتلهم على لسان يوشع النبي بنص
كتاب يوشع عندهم فابقومهم ينقلون الماء والحطب الى مكان القدس وهذا
هو النسخ الذي انكروا بلا كلفة . وفي توراتهم البداء الذي هو اشد من
النسخ وذلك ان فيها ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام سأهلك هذه
الامة واقدمك على امة اخرى عظيمة فلم يزل موسى يرغب الى الله تعالى
في ان لا يفعل ذلك حتى اجابه وامسك عنهم وهذا هو البداء بعينه والكذب
المنفيان عن الله تعالى لانه ذكر ان الله تعالى اخبر انه سيهلكهم ويقدمه

على غيره ثم لم يفعل فهذا هو الكذب بعينه تعالى الله عنه وفي سفر اشعيا ان الله تعالى سيرتب في آخر الزمان من الفرس خداماً لبيته
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو النسخ بعينه لان التوراة موجبة ان لا يخدم في البيت المقدس احد غير بني لاوي بن يعقوب على حسب مراتبهم في الخدمة فعلى اي وجه انزلوا هذا القول من اشعيا فهو نسخ لما في التوراة على كل حال واما في الحقيقة فهو انذار بالملة الاسلامية التي صار فيها الفرس والعرب وسائر الاجناس في المساجد بيت المقدس وغيره التي هي بيوت الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الطائفة التي اجازت النسخ الا انها اخبرت انه لم يكن فانه يقال لهم وبالله تعالى التوفيق باي شيء علمت صحة نبوة موسى عليه السلام ووجوب طاعته فلا سبيل الى ان يأتوا بشيء غير اعلامه وبراهينه واعلامه الظاهرة فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق اذا وجب تصديق موسى والطاعة لامره لما ظهر من احالة الطبايع على ما بيناه في باب الكلام في بيان اثبات النبوات فلا فرق بينه وبين من اتى بمعجزات غيرها وباحالة لطبايع أخرى وبضرورة العقل يعلم كل ذي حس ان ما اوجبه لنوع فانه واجب لاجزائه كلها فاذا كانت احالة الطبايع موجبة بصديق من ظهرت عليه فوجوب تصديق موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم واجب وجوباً مستوياً ولا فرق بين شيء منه بالضرورة ويقال لهم ما الفرق بينكم في تصديقكم بعض من ظهرت عليه المعجزات وتكذيبكم بعضهم وبين من صدق من كذبتم وكذب من صدقتم كالمجوس المصدقين بنبوة زرادشت المكذبين بنبوة موسى وسائر انبيائكم او المانوية المصدقة بنبوة عيسى وزرادشت المكذبة بنبوة موسى او الصابئين المكذبين بنبوة ابراهيم عليه السلام فمن دونه المصدقين بنبوة ادريس وغيره وكل هذه الفرق والممل تقول في موسى عليه السلام وفي سائر انبيائكم اكثر مما تقولون انتم في عيسى ومحمد عليهما السلام نطق بذلك توارينهم وكتبهم وهي موجودة مشهورة واقرب ذلك السامرية

اي هي على حياها لا تعرف كذلك بل مع الذات قال والعقل يدرك فرقاً ضرورياً بين معرفة الشيء مطلقاً وبين معرفته على صفة فليس من عرف الذات عرف كونه عالماً ولا من عرف الجوهر عرف كونه متميزاً قابلاً للعرض ولا شك ان الانسان يدرك اشتراك الموجودات في قضية واقتراقها في قضية وبالضرورة نعلم ان ما اشتركت فيه غير ما افتقرت به وهذه القضايا العقلية لا ينكرها عاقل وهي لا ترجع الى الذات ولا الى اعراض وراء الذات فانه يؤدي الى قيام العرض بالعرض فتعين بالضرورة انها احوال فكون العالم عالماً حال هي صفة وراء كونه ذاتاً اي المفهوم منها غير المفهوم من الذات وكذلك كونه قادراً حياً ثم اثبت للباري تعالى حالة اخرى اوجبت تلك الاحوال وخالفه والده وسائر منكري الاحوال وردوا الاشتراك والافتراق الى الالفاظ واسماء الاجناس وقالوا ليست لاحوال تشترك في كونها

الذين ينكرون نبوة كل نبي لكم بعد موسى عليه السلام ولا سبيل الى ان
تأتوا على جميع من ذكرنا بفرق الا اتوكم بمثله ولا تدعوا عليهم دعوى الا ادعوا
عليكم بمثلها ولا ان تطعنوا في نقلهم بشي الا اروكم في نقلكم مثله سواء
بسواء وقد نبه الله تعالى على هذا البرهان بقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب
الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل اليك وانزل
اليكم والهناء والهمم واحد فنص تعالى على ان طريق الايمان بما آمنوا به من
النبوة وطريق ما آمنوا به نحن منها واحد وانه لا فرق بين شي من ذلك
وان الايمان بالآله الباعث لموسى هو الايمان بالآله الباعث لمحمد صلى الله
عليهما وسلم وان طريق كل ذلك طريق واحدة لا فرق فيها وباللّٰه التوفيق
واما شغب من شغب منهم باننا نوّمن بموسى وهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله
عليه وسلم فهو شغب ضعيف بارد لانهم لا يخلون من ان يكونوا انما صدقوا
بنبوة موسى من اجل تصديقنا نحن ولولا ذلك لم يصدقوا به ويكون انما
صدقوا به لما اظهر من البرهان فقط فان كانوا انما صدقوا به من اجل تصديقنا
نحن فواجب عليهم ان يصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل تصديقنا
نحن به والا فقد تناقضوا وان كان انما صدقوا به لما اظهر من الايات فلا
معنى لتصديق من صدقه ولا تكذيب من كذبه والحق حق صدقه الناس
او كذبوه والباطل باطل صدقه الناس ام كذبوه ولا يزيد الحق درجة
في انه حق اطباق الناس كلهم على تصديقه ولا يزيده مرتبة في انه باطل
تكذيب الناس كلهم له ولا يظن ظان اننا في مناظرتنا من تناظره من اهل
ملتنا المخالفين لنا في بعض اقوالنا بالاجماع وقد نقضنا كلامنا في هذا المكان
فليعلم اننا لم نقضه لان الاجماع حجة قد قام البرهان على صحتها في الفتيا في
دين الاسلام وما قام على صحته البرهان فهو حجة قاطعة على من خالفه
وعلى من وافقه واما ان نحتج على مخالفنا بانه موافق لنا في بعض ما يختلف
فيه فليس حجة علينا فان وجد لنا يوماً من الايام فانما نخاطب به جاهلاً
نستكف تخايطة بذلك او نبكته لئلا يره تناقضه فقط وايضاً فاننا آمنّا

أحوالاً وتفترق في خصائص
كذلك نقول في الصفات والا
فيؤدي الى اثبات الحال للحال
ويفضي الى التسلسل بل هي
راجعة اما الى مجرد الالفاظ اذا
وضعت في الاصل على وجه
يشارك فيها الكبير لا ان مفهومها
معنى او صفة ثابتة في الذات
على وجه يشمل اشياء ويشارك
فيها الكبير فان ذلك مستحيل او
يرجع ذلك الى وجوه واعتبارات
عقلية هي المفهومة من قضايا
الاشتراك والافتراق وتلك
الوجوه كالنسب والاضافات
والقرب والبعد وغير ذلك مما
لا يعد صفات بالاتفاق وهذا هو
اختيار ابي الحسين البصري
وابي الحسن الاشعري وبنوا على
هذه المسئلة المدوم شي فمن
اثبت كونه شيئاً كما نقلنا عن جماعة
المعتزلة فلا يبقى من صفات
الثبوت الا كونه موجوداً فعلي
ذلك لا يثبت للقدرة في ايجادها
اشراً ما سوى الوجود والوجود على
مذهب نفاة الاحوال لا يرجع
الا الى اللفظ المجرد وعلى مذهب

متبتي الاحوال هو حالة لا يوصف
ما الوجود والعدم وهذا كما ترى
من النقائص والاستحالة ومن نفاة
الاحوال من يثبت شيئاً ولا يسميه
بصفات الاجناس وعند الجبائي
اخص وصف الباري تعالى هو
القدم والاشتراك في الاخص
يوجب الاشتراك في الاعم وليت
شعري كيف يمكنه اثبات
الاشتراك والافتراق والعموم
والخصوص حقيقة وهو من نفاة
الاحوال فاما على مذهب ابن
هاشم فلمعري هو مطرد غير ان
القدم اذا بحث عن حقيقته رجع
الى نفي الاولوية والنفي يستحيل
ان يكون اخص وصف واختلفا
في كونه سميعا بصيرا فقال
الجبائي معنى كونه سميعا بصيرا
انه حي لا آفة به وخالفه ابنه
وسائر اصحابه اما ابنه فصار الى
ان كونه سميعا حال وكونه بصيرا
حال بصيرا وكونه سوى كونه
عالما لاختلاف العزيتين
والمفهومين والمتعلقين والاثارين
وقال غيره من اصحابه معناه
كونه مدركا للبصرات مدركا

بنبوة موسى الذي انذر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبالتوراة التي فيها
الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم باسمه ونسبه وصفة اصحابه رضي
الله عنهم وهكذا نقول في عيسى والانجيل حرفاً حرفاً لا بنبوة من لم ينذر
بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ولا نوّمن بموسى وعيسى ولا نوّمن بتوراة
ولا انجيل ليس فيهما الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه
بل نكفر بكل ذلك ونبرأ منهم فلم نوافقهم قط على ما يدعون فبطل شعبهم
الضعيف وبالله تعالى التوفيق وجملة القول في هذا ان نقل اليهود والنصارى
فاسد لما ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى من عظيم الداخلة في كتبهم
المينة انها مفتعلة وفساد نقلهم فانما صدقنا بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام
لان محمداً صلى الله عليه وسلم صدقهما واخبرنا عنهما وعن اعلامهما ولولا ذلك
لما صدقنا بهما ولكنا عندنا بمنزلة الياس واليسع ويونس ولوط في ذلك كما اننا
لا نقطع بصحة نبوة سموال وحقاي وحقوق وسائر الانبياء الذين عندهم
كموسى وسائر من ذكرنا ولا فرق ولكن نقول آمنا بالله وكتبه ورسله فان
كان المذكورون انبياء ففحن نوّمن بهم وان لم يكونوا انبياء فلا ندخل في
انبياء الله تعالى من ليس منهم باخبار اليهود والنصارى الكاذبة التي لا اصل
لها الرجعة الى قوم كفار كاذبين وبالله تعالى تأيد وقال تعالى وان من
امة الا خلا فيها نذير وقال تعالى في الرسل منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك ففحن نوّمن بالانبياء جملة ولا نسمي منهم الا من يسمي
محمد صلى الله عليه وسلم فقط

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ويقال لسائر فرق اليهود حاشا السامرية
ما الفرق بينكم وبين السامرية الذين كذبوا بنبوة كل نبي صدقتم انتم به
بعد يوشع بمثل ما كذبتم انتم به عيسى ومحمداً صلى الله عليه وسلم وهذا ما لا
انفكاك منه بوجه من الوجوه فان ادعوا ان عيسى ومحمداً صلى الله عليه
وسلم لم يأتيا بالمعجزات بان كذبهم ومجاهرتهم اذ قد نقلت الكواف عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سقى العسكر في تبوك وهم الوف كثيرة من قدح

للمسموعات واختلفا ايضاً في بعض مسائل اللطف فقال الجبائي فمن يعلم الباري تعالى من حاله انه لو آمن مع اللطف لكان ثوابه اقل لقلة مشقته ولو آمن بلا لطف لكان ثوابه اكثر لعظم مشقته انه لا يحسن منه ان يكافئه الامع اللطف ويسوى بينه وبين المعلوم من حاله انه لا يفعل الطاعة على كل وجه الامع اللطف ويقول ان لو كلفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون مستفسراً حاله غير مزيج لعلمته ويخالفه ابوهاشم في بعض المواضع في هذه المسئلة قال يحسن منه تعالى ان يكلفه الايمان على استواء الوجهين بلا لطف واختلفا في فعل الالم للعوض فقال الجبائي يجوز ذلك ابتدا لاجل العوض وعليه الم الاطفال وقال ابنه انما يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعاً وتفصيل مذهب الجبائي في الاعواض على وجهين احدهما انه يقول التفضل بمثل الاعواض غير انه تعالى علم انه لا ينفعه عوض الا على الم منقدهم

صغير نبع فيه الماء من بين اصابعه عليه السلام وفعل ايضاً مثل ذلك بالحديبية وانه اطعم عليه السلام في منزل ابي طلحة اهل الخندق حتى شبعوا وفي منزل جابر ايضاً ورعى هوازن في جيش فعمت عيون جميعهم بتراب يده وفيها أنزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وشق القمر اذ سألته قومه آية فانزل الله تعالى في ذلك اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا وانبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وكذلك حنين الجذع الذي سمعه كل من حضره من الصحابة رضوان الله عنهم ومن ابهر ذلك واعظمه قوله لليهود الذين كانوا معه في وقته وهم زيادة على الف بلا شك ولعلمهم كانوا ألوفاً وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو اهدل وبنو قينقاع ان يتمنوا الموت ان كانوا صادقين في تكذيبهم نبوته واعلمهم انهم لا يستطيعون ذلك اصلاً فعمجزوا عن ذلك اي عن تمني الموت وحيل بينهم وبين النطق بذلك وهذه قصة منصوبة في صورة الجمعة يقرأ بها كل يوم جمعة في جميع جوامع المسلمين من شرق الدنيا الى غربها وقد كان اسهل الامور عليهم ان يكذبوا بان يتمنوا الموت لو استطاعوا وهم يسمعونهم يقول فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبداً بما قدمت ايديهم (قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا امر لا يدفعه الاوقاح جاهل مكابر للعيان لان القرون والاعصار نقلت هذه الآيات جيلاً جيلاً يخاطبون بها فكل أذعن واقرو لم يمكن احداً دفعه ودعا عليه السلام من حين مبعثه العرب كلهم على فصاحة السننهم وكثرة استعمالهم لانواع البلاغة من الاطالة والايجاز والتصرف في افانين البلاغة والالفاظ المركبة على وجوه المعاني الي ان يأتوا بمثل هذا القرآن ثم ردهم الى سورة فعمجزوا كلهم عن ذلك على سمة بلادهم طولا وعرضاً وانه صلى الله عليه وسلم اقام بين اظهريهم ثلاثة وعشرين عاماً يستسهلون قتاله والنعرض لسفك دماهم واسترقاق ذرارهم وقد اضربوا عما دعاهم اليه من المعارضة للقرآن جملة

(والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك لان العوض مستحق والتفضل غير مستحق والثواب عندهم)
 ينفصل على التفضل بامر من احدهما تعظيم واجلال للثاب يقرن بالنعيم والثاني قدر زائد على التفضل فلم يجب اذا جرى العوض مجرى الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه يحسن الابتداء بمثل العوض تفضيلاً والعوض منقطع غير دائم وقال الجبائي يجوز ان يقع الانتصاف من الله تعالى للمظلوم من الظالم باعواض يتفضل بها عليه اذا لم يكن على الله في عوض شيء ضرر به وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به انتصاف لان التفضل ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب على الله شيء لعباده في الدنيا اذا لم يكلفهم عقلاً وشرعاً فاما اذا كلفهم فعل الواجب في عقولهم واجتناب القبائح وخلق فيهم الشهوة للقيح والنفور من الحسن وركب فيهم الاخلاق الذميمة فانه يجب عليه عند هذا التكليف

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا لا يخفى على من له اقل فهم انه انما حماهم على ذلك العجز عما كلفهم من ذلك وارتفاع قوتهم عنه وانه قد حيل بينهم وبين ذلك ثم عم الدنيا من البلغاء الذين يتخللون بالسنتهم تخلل الناقذ ويطيلون في المعنى التافه اظهاراً لاقتدارهم على الكلام جماعات لا بصائر لهم في دين الاسلام منذ اربعمائة عام وعشرين عاماً فامانهم احد يتكلف معارضته الا افتضح وسقط وصار مهزأة ومعيرة يتماجن به وبما اتى به ويتطائب عليه منهم مسيلة بن حبيب الحنفي لما راع ذلك لم ينطق لسانه الا بما يضحك الشكلى وقد تعاطى بعضهم ذلك يوماً في كلام جرى بيني وبينه فقلت له اتق الله على نفسك فان الله تعالى قد منحك من البيان والبلاغة نعمة سبقت بها ووالله انن تعرضت لهذا الباب باشارة ليسلبنك الله هذه النعمة وليجعلك فضيحة وشهرة ومسخرة وضحكة كما فعل بمن رام هذا من قبلك فقال لي صدقت والله واطهر الندم والاقرار بقبحه (قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الذي ذكرنا مشاهد وهي آية باقية الى اليوم والى انقضاء الدنيا وسائر آيات الانبياء عليهم السلام قد فنيت بفنائهم فلم يبق منها الا الخبر عنها فقط

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد ظن قوم ان عجز العرب ومن تلاهم من سائر البلغاء عن معارضة القرآن انما هو لكون القرآن في اعلا طبقات البلاغة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا خطأ شديد ولو كان ذلك وقد ابى الله عز وجل ان يكون لما كان حينئذ معجزة لان هذه صفة كل باسق في طبقته والشئ الذي هو كذلك وان كان قد سبق في وقت ما فلا يؤمن ان ياتي في غد ما يقاربه بل ما يفوقه ولكن الإعجاز في ذلك انما هو ان الله عز وجل حال بين العباد وبين ان يأثوا بمثله ورفع عنهم القوة في ذلك جملة وهذا مثل لو قال قائل اني امشي اليوم في هذه الطريق ثم لا يمكن احداً بعدي ان يمشي فيها وهو ليس باقوى من سائر الناس واما لو كان

العجز عن المشي لصعوبة الطريق وقوة هذا الماشي لما كانت آية ولا معجزة
وقد بينا في غير هذا المكان ان القرآن ليس من نوع بلاغة الناس لان
فيه الاقسام التي في أوائل السور والحروف المقطعة التي لا يعرف احد
معناها وليس هذا من نوع بلاغة الناس المعهودة وقد روينا عن ابي
اخى ابي ذر الغفاري رضي الله عنهما انه سمع القرآن فقال لقد وضعت هذا
الكلام على السنة البلغاء والسنة الشعراء فلم أجده يوافق ذلك او كلاماً
هذا معناه فصيح بهذا ما قلناه من أن القرآن خارج عن نوع بلاغة
المخلوقين وانه على رتبة قد منع الله تعالى جميع الخلق عن أن يأتوا بمثله ولنا
في هذا رسالة مستقصاة كتبنا بها الى ابي عامر احمد بن عبد الملك ابن
شهيد وسنذكر منها هنا ان شاء الله تعالى ما فيه كفاية في كلامنا مع
المعتزلة والاشعرية في خلق القرآن من ديواننا هذا ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل انه منع المعارضون حينئذ
من المعارضة او عارضوا فستر ذلك قيل له وبالله التوفيق لو امكن ما تقول
لا يمكن لغيرك ان يدعي في آيات موسى عليه السلام مثل ذلك بل كان
يكون اقرب الى التليس لان في توراتكم ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى
عليه السلام حاشا البعوض خاصة فانهم لم يطيقوه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو الباطل والتبديل الظاهر لان
السحر لا يحيل عيناً ولا يقاها ولا يحيل طبيعة انما هو حيل قد بينا الكلام
فيها بعون الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب وفي غيره

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا الاعتراض هو على سبيل ابطال
الكواف لا سبيل من اقر بشيء منها ثم يقال كل من ولي الامر بعده
عليه السلام معروف ليس منهم احد الا وله اعداء يخرجون من عداوته
الى ابعد الغايات من الحق والغيظ فابوبكر وعمر رضي الله عنهما تعاديهما
الرافضة وتبلغ في عداوتهما وتكفيرهما اقصى الغايات وما قال قط احد مؤمن

اكمال العقل ونصب الادلة
والقدرة والاستطاعة وتهية الآلة
بحيث يكون مزيجاً لملهم فيما امرهم
ويجب عليه ان يفعل بهم ادعى
الامور الى فعل ما كلفهم به
وازجر الاشياء لم عن فعل القبيح
الذي نهاهم عنه ولم في مسائل
هذا الباب خبط طويل واما كلام
جميع المعتزلة في النبوت والامامة
فيخالف كلام البصريين فان تن
شيوخهم من يميل الى الروافض
ومنهم من يميل الى الخوارج
والجبائي وابوهاشم قد وافقا اهل
السنة في الامامة وانها بالاختيار
وان الصحابة مترتبون في
الفضل ترتيبهم في الامامة
غير انهم منكرون الكرامات
اصلاً للاولياء من الصحابة وغيرهم
وبالغون في عصمة الانبياء عن
الذنوب كبائرهم وصغائرهم حتي
يمنع الجبائي القصد الى الذنب
الاعلى تأويل والمتأخرون من
المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار
وغيره انتهجوا طريقة ابي هاشم
وخالفه في ذلك ابو الحسن
البصري وتصفح ادلة الشيوخ

ولا كافر عدولها ولا ولي ان احداً منها اجبر احداً على الاقرار بآيات محمد صلى الله عليه وسلم ولا على ستر شيء عورض به ولا قدر ان يقول هذا ايضاً يهودي ولا نصراني وكذلك عثمان ايضاً وعلي تعاديهما الخوارج وتخرج في عداوتهما وتكفيرهما الى ابعد الغايات ما قال قط قائل في احدهما شيئاً من هذا وحتى لو رام احد من الملوك ذلك لما قدر عليه لانه لا يملك ايدي الناس ولا السننهم يصنعون في منازلهم ما احبوا وينشرونه عند من يثقون به حتى ينتشر وهذا امر لا يقدر على ضبطه والمنع منه احد لا سيما مع الخرق الدنيا وسعة اقطارها من اقصى السند الى اقصى الاندلس فلو امكنت معارضته ما تأخر عن ذلك من له ادنى حظ من استطاعة عند نفسه على ذلك ممن لا بصيرة له في الاسلام في شرق الارض وغربها فان قال قائل من اليهود ان موسى عليه السلام قال لهم في التوراة لا تقبلوا من نبي اناكم بغير هذه الشريعة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) قلنا له والله تعالى التوفيق لا سبيل الى ان يقول موسى عليه السلام هذا بوجه من الوجوه لانه لو قال ذلك لكان مبطلاً لنبوة نفسه وهذا كلام ينبغي ان يتدبر وذلك انه لو قال لهم لا تصدقوا من دعاكم الى غير شريعتي وان جاء بآيات فانه يلزمه اذا كانت الآيات لا توجب تصديق غيره اذا اتى بها في شيء دعا اليه فهي غير موجبة تصديق موسى عليه السلام فيما اتى به اذ لا فرق بين معجزاته ومعجزات غيره اذ بالآيات صحت الشرائع ولم تصح الآيات بالشرائع لان تصديق الشريعة موجبة للآية والآية موجبة تصديق الشريعة ومن قال خلاف هذا ممن يدين بشريعة وبنبوة فهو عظيم المجاهرة بالباطل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وايضاً فان هذا القول المنسوب الى موسى عليه السلام كذب موضوع ليس في التوراة شيء منه وانما فيها من اناكم يدعي نبوة وهو كاذب فلا تصدقوه فان قلتم من اين نعلم كذبه من صدقه فانظروا فاذا قال عن الله شيئاً ولم يكن كما قال فهو كاذب هذا نص ما في

واعترض على ذلك بالتزيف والابطال وانفرد عنهم بمسائل منها نفى الحال ومنها نفى المعدوم شيئاً ومنها نفى الاكوان اعراضاً ومنها قوله ان الموجودات تتمايز باعيانها وذلك من توابع نفى الحال ومنها رده الصفات كلها الى كون الباري تعالى عالماً قادراً مدركاً وله ميل الى مذهب هشام بن الحكم ان الاشياء لا تعلم قبل كونها والرجل فلسفي المذهب الا انه روج كلامه على المعتزلة فراج عليهم لقلة معرفتهم بمسالك المذاهب **﴿ الجبرية ﴾** الجبرهوني الفعل - حقيقة عن العبد وضافته الى الرب تعالى والجبرية اصناف فالجبرية الحاصلة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل اصلاً والجبرية المتوسطة ان تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة فاما من اثبت للقدرة الحادثة اثرها في الفعل وسمى ذلك كسباً فليس يجبري والمعتزلة يسمون من لم تثبت للقدرة الحادثة في الابداع والاحداث استقلالاً جبرياً ويلزمهم ان يسموا من قال

من اصحابهم بان المتولدات افعال
لافاعل لما جبرياً اذ لم يثبتوا
للقدره الحادثة فيها اثرًا والمصنفون
في المقالات عدوا التجارية والضرارية
من الجبرية وكذلك جماعة
الكلامية من الصفاتية والاشعرية
سموهم تارة حشوية وتارة جبرية
ونحن سمعنا اقوارهم على اصحابهم
من التجارية والضرارية فعددناهم
من الجبرية ولم نسمع اقوارهم على
غيرهم فعددناهم من الصفاتية
﴿ الجهمية ﴾ اصحاب جهنم بن
صفوان وهو من الجبرية الحالصة
ظهرت بدعته بترمد وقتله سالم
بن احوز المارني بمروفي آخر ملك
بني امية ووافق المغزلة في نفي
الصفات الازلية وزاد عليهم
باشياء منها قوله لا يجوز ان
يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف
بها خلقه لان ذلك يقتضي تشبيهاً
فنفى كونه حياً عالماً واثبت كونه
قادرًا فاعلاً خالقاً لانه لا يوصف
شيء من خلقه بالقدره والفعل
والخلق ومنها اثباته علوماً حادثة
للبارئ تعالى لاني محل قال لا يجوز
ان يعلم الشيء قبل خلقه لانه لو

التوراة فصيح بهذا انه اذا اخبر عن الله تعالى بشيء فكان كما قال فهو صادق
وقد وجدنا كلما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في غلبة الروم على كسرى
وانذاره بقتل الكذاب العنسي ويوم ذي قار وبخلع كسرى وبغير ذلك
فان قالوا ان في التوراة ان هذه الشريعة لازمة لكم في الابد قلنا هذا محال
في التأويل لانه كذلك ايضاً فيها ان هذه البلاد يسكنونها ابداً وقد
رايناهم بالعيان خرجوا عنها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل فقد قال لكم محمد صلى الله
عليه وسلم لا نبي بعدي قيل لم وبالله تعالى نتأيد ليس هذا الكلام مما
ادعيتوه على موسى عليه السلام لاننا قد علمنا من اخباره عليه السلام انه
لا سبيل الى ان يظهر احد آية بعده ابداً ولو جاز ظهورها لوجب تصديق
من أظهرها ولكننا قد ايقنا انه لا تظهر آية على احد بعده عليه السلام بوجه
من الوجوه فان قال قائل وكيف تقولون في الدجال وانتم ترون انه يظهر له
عجائب فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان المسلمين فيه على اقسام فاما ضرار
ابن عمرو وسائر الخوارج فانهم ينفون ان يكون الدجال جملة فكيف ان
يكون له آية واما سائر فرق المسلمين فلا ينفون ذلك والعجائب المذكورة عنه
انما جاءت بنقل الاحاد وقال بعض اصحاب الكلام ان الدجال انما يدعي
الربوبية ومدعي الربوبية في نفس قوله بيان كذبه قالوا فظهور الآية عليه
ليس موجبا لضلال من له عقل واما مدعي النبوة فلا سبيل الى ظهور الآيات
عليه لانه كان يكون ضلالاً لكل ذي عقل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما قولنا في هذا فهو ان العجائب الظاهرة من
الدجال انما هي حيل من نحو ما صنع سمرة فرعون ومن باب اعمال الحلاج
واصحاب العجائب يدل على ذلك حديث المغيرة بن شعبة اذ قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ان معه نهر ماء ونهر خبز فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو اهون على الله من ذلك حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث
حدثنا احمد بن عبد الرحيم حدثنا محمد بن عبد السلام الحشني حدثنا

علم ثم خلق أفق على ما كان
اولم يبق فان بقي فهو جهل فان
العلم بان سيوجد غير العلم بان قد
وجد وان لم يبق فقد تغير والمتغير
مخلوق ليس بقديم ووافق في هذا
مذهب هشام بن الحكم كما تقرر
قال واذا ثبت حدوث العلم
فليس يخلو اما ان يحدث في ذاته
تعالى وذلك يؤدي الى التغير في
ذاته وان يكون محلا للحوادث
واما ان يحدث في محل فيكون
المحل موصوفاً به لا البارئ تعالى
فتعين انه لا محل له فاثبت علوماً
حادثة بعدد المعلومات الموجودة
ومنها قوله في القدرة الحادثة ان
الانسان ليس يقدر على شيء ولا
يوصف بالاستطاعة وانما هو مجبور
في افعاله لا قدرة له ولا ارادة
ولا اختيار وانما يخلق الله تعالى
الافعال فيه على حسب ما يخلق
في سائر الجمادات وينسب اليه
الافعال مجازاً كما ينسب الى
الجمادات كما يقال اثمرت الشجرة
وجرى الماء وتحرك الحجر وطلعت
الشمس وغربت وتغييت السماء
وامطرت وازهرت الارض وانبت

محمد بن بشار بن دار حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا هشام بن حسان
الفردوسي حدثنا حميد بن هلال عن ابي الدهماء عن عمران بن حصين عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع من امتي الدجال فليأمن عنه فان الرجل
يأتيه وهو يحسبه مؤثماً فيتبعه مما يرى من الشبهات

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فصح بالنص انه صاحب شبهات

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وبهذا تتألف الاحاديث وقد بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان ما يظهر الدجال من نهر ماء
ونار وقتل انسان واحياه ان ذلك حيل ولكل ذلك وجوه اذا طلبت وجدت
فقد تحيل ببعض الاجساد المعدنية اذا اذيب انه ماء وتحيل بالنفط الكاذب
انه نار ويقتل انسان ويغطي وآخر معد محبو فيظهر ليرى انه قتل ثم احى
كما فعل الحسين بن منصور الحلاج في الجدي الابلق وكما فعل الشريبي
والتميري بالغلة وكما فعل زبزن بالزرزور وانا ادري من يطعم الدجاج الزرنج
فتخدر ولا يشك في موتها ثم يصب في حلوقها الزيت فنقوم صحاحاً وانما
كانت تكون معجزة لو احى عظماً قد ارمت فيظهر نبات اللحم عليها فهذه
كانت تكون معجزة ظاهرة لا شك فيها ولا يقدر غيرني عليها البتة وقد
رأينا الدبر يلقي في الماء حتى لا يشك احد انها ميتة ثم كنا نضعها للشمس
فلا تلبث ان تقوم وتطير وقد بلغنا مثل ذلك في الذباب المسترخي في الماء
اذا ذر عليه سحق الاجر الجديد وآيات الانبياء عليهم السلام لا تكون
من وراء حائط ولا في مكان بعينه ولا من تحت ستارة ولا تكون
الا بادية مكشوفة وقد فضحت انا حيلة ابي محمد المعروف بالحرقي في
الكلام المسموع بحضرته ولا يرى المتكلم وسمعت بعض اصحابه ان يسمعي
ذلك في مكان آخر او بحيث الفضاء دون بيان فامتنع من ذلك فظهرت
الحيلة وانما هي قصة مثقوبة توضع وراء الحائط على شق خفي ويتكلم
الذي طرف القصبة على فيه على حين غفلة ممن في المسجد كلمات يسيرة
الكلمتين والثلاث لا اكثر من ذلك فلا يشك من في البيت مع المحرق

الى غير ذلك والثواب والعقاب
 جبر كما ان الافعال جبر قال واذا
 ثبت الجبر فالتكليف ايضاً كان
 جبراً ومنها قوله ان حركات اهل
 الخلد ينقطع والجنة والنار
 يقنيان بعد دخول اهلها فيهما
 وتلذذ اهل الجنة بنعيمها وتالم اهل
 النار بحميمها اذ لا يتصور حركات
 لا تنهاى آخر كما لا يتصور
 حركات لا تنهاى اولا وحمل قوله
 تعالى خالد بن فيها على المبالغة
 والتأكيـد دون الحقيقة في التخلد
 كما يقال خلد الله ملك فلان
 واستشهد على الانقطاع بقوله تعالى
 خالد بن فيها ما دامت السموات
 والارض الا ما شاء ربك فالاية
 اشتملت على شرطية واستثناء والخلود
 والتأيد لا شرط فيه ولا استثناء
 ومنها قوله من اتى بالمعرفة ثم جحد
 بلسانه لم يكفر بجحده لان العلم
 والمعرفة لا تزول بالجحد فهو مومن
 قال والايمان لا يتبعض اي لا
 ينقسم الى عقد وقول وعمل قال
 ولا يتفاضل اهل فيه فاي ان الانبياء
 وايمان الامة على غلط واحد اذ
 المعارف لا تتفاضل وكان السلف

الملعون في ان الكلام اندفع بحضرتهم وكان المتكلم في ذلك محمد بن عبد
 الله الكاتب صاحبه فان اعترض معترض بقول الله تعالى وما منعنا ان نرسل
 بالآيات الا ان كذب بها الاولون قيل له وبالله تعالى التوفيق هذا يخرج
 على وجهين احدهما ان معنى قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان
 كذب بها الاولون انما هو على معنى التبكيت لمن قال ذلك واورد تعالى
 كلامهم وحذف الف الاستفهام وهذا موجود في كلام العرب كثيراً
 والثاني انه انما عني تعالى بذلك الايات المشترطة في الرقا الى السماء وان
 يكون معه ملك وما اشبه هذا وليس على الله تعالى شرط لاحد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) والقول الاول هو جوابنا لان الله تعالى لا
 شيء يمنعه عما يريد وكذلك ان اعترض معترض بقول النبي صلى الله عليه
 وسلم ما من الانبياء الا من قد اوتي ما على مثله آمن البشر وانما كان الذي
 اوتيته وحيا اوحى الى وافي لارجوان اكون اكثرهم تبعاً يوم القيامة قيل
 لهم وبالله التوفيق انما عني رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول آيته
 الكبرى الثابتة الباقية ابدالا باد التي هي اول معجزته حين بعث وهي القرآن
 لبقاء هذه الآية على الاباد وانما جعلها عليه السلام بخلاف سائر آيات
 الانبياء عليهم السلام لان تلك الآيات يستوى في معرفة المجازها العالم
 والجاهل واما اعجاز القرآن فانما يعرفه العلماء بلفظ العرب ثم يعرفه سائر الناس
 باخبار العلماء لهم بذلك مع ما في التوراة من الانذار البين برسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى فيها ساقم لبني اسرائيل نبيا من اخوتهم
 اجعل على اسائه كلامي فمن عصاه انتقمته منه

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولم تكن هذه الصفة لغير محمد صلى الله عليه
 وسلم واخوة بني اسرائيل هم بنو اساعيل وقوله في السفر الخامس منها جاء
 الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وسيناء هو موضع مبعث موسى عليه السلام
 بلا شك وساعير هو موضع مبعث عيسى عليه السلام وفاران بلا شك هي

كلهم من اشد الرادين عليه
ونسبته الى التعطيل المحض وهو
ايضاً موافق للمعتزلة في نفي الرؤية
وابتات خلق الكلام واجباب
المعارف بالعقل قبل ورود الشرع
(التجارية) اصحاب الحسين بن محمد
التجار واكثر معتزلة الري
وحواليها على مذهبه وهم وان
اختلفوا اصنافاً الا انهم لم يختلفوا
في المسائل التي عددناها اصولاً
وهي مرغوثية وزعفرانية ومستدركة
وافقوا المعتزلة في نفي الصفات
من العلم والقدرة والارادة والحياة
والسمع والبصر ووافقوا الصفاتية
في خلق الاعمال قال التجار الباري
تعالى مر يد لنفسه كما هو عالم
لنفسه فالزم عموم التعلق فالتزم
وقال هو مر يد الخير والشر والنفع
والضر وقال ايضاً معنى كونه
مريداً انه غير مستكره ولا مغلوب
وقال هو خالق اعمال العباد خيرها
وشرها حسنهما وقبيحهما والعبد
مكتسب لما واثبت تأثيراً للقدرة
الحادثة وسمى ذلك كسباً على
حسب ما يثبت الاشعري ووافقه
ايضاً في ان الاستطاعة مع الفعل

مكة موضع مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بيان ذلك ان ابراهيم عليه
السلام اسكن اسما عيل فاران ولا خلاف بين احدي انما اسكنه مكة فهذا
نص على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والروايات التي فسر بها دانيال في
امر الحجر الذي رأى الملك في نومه الذي دق الصنم الذي كان بعضه
ذهبا وبعضه فضة وبعضه نحاساً وبعضه حديداً وبعضه فخاراً وخاطه كله وطحنه
وجعله شيئاً واحداً ثم ربي الحجر حتى ملأ الارض ففسره دانيال انه نبي يجمع
الاجناس ويبلغ ملك امره ملأ الافاق فهل كان نبي قط غير محمد صلى
الله عليه وسلم جمع الاجناس كلها على اختلافها واختلاف لغاتها وأديانها
وممالكها وبلادها فجعلهم جنساً واحداً ولغة واحدة وامة واحدة ومملكة واحدة
وديناً واحداً فان العرب والفرس والنبط والاكراذ والترك والديلم والجيل
والبربر والقبط ومن اسلم من الروم والهند والسودان على كثرتهم كلهم ينطقون
بلغة واحدة وبها يقرؤون القرآن وقد صار كل من ذكرنا امة واحدة والحمد
لله رب العالمين فصحت النبوة المذكورة بلا اشكال والحمد لله رب العالمين
وكل ما ذكرنا في هذا الباب انه يدخل على النصاري الذين يقولون بنبوة
عيسى عليه السلام فقط من الاريسية والمقدونية والبولقانية سواء سواء
مع ما في الانجيل من دعاء المسيح عليه السلام في قوله اللهم ابعث البارقليط
ليعلم الناس ان ابن البشر انسان

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا غاية البيان لمن عقل لان المسيح عليه
السلام علم انه سيغلوا قومه فيه فيقولون انه الله وانه ابن الله فدعا الله في
ان يبعث الذي بين للناس انه ليس الها ولا ابن اله وانما هو انسان من ولد
امرأة من البشر فهل اتى بعده نبي بين هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا لا يحيل بيانه على ذي حس سليم وانصاف ونسأل الله ايزاع الشكر
على ما وفق له من الهدى (فان قال قائل) فان المجوس تصدق بنبوة
زرادشت وقوم من اليهود بنبوة ابي عيسى الاصهاني وقوم من كفرة الغالية
يصدقون بنبوة يزبع الحائك والمغيرة بن سعيد وبنان بن سميان التميمي

وإما في مسألة الرؤية فأنكر رؤية الله تعالى بالأبصار وأحالها غير أنه قال يجوز أن يحول الله تعالى القوة التي في القلب من المعرفة إلى العين فيعرف الله بها ويكون ذلك رؤية وقال بحدوث الكلام لكنه انفرد عن المعتزلة بأشياء * منها قوله أن كلام الباري تعالى إذا قرئ فهو عرض وإذا كتب فهو جسم * ومن العجب أن الزعفرانية قالت كلام الله غيره وكل ما هو غيره فهو مخلوق ومع ذلك قالت كل من قال القرآن مخلوق فهو كافر ولعلمهم إذا رأوا بذلك الاختلاف والافتراق ظاهراً * والمستدركة منهم زعموا أن كلامه غيره وهو مخلوق لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلام الله غير مخلوق والسلف اجتمعت على هذه العبارة فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق أي على هذا الترتيب والنظم من الحروف والأصوات بل هو مخلوق على غير هذه الحروف بعينها وهذه حكاية عنها (وحكى الكعبي عن النجار) أنه قال الباري تعالى بكل مكان ذاتاً ووجوداً

وغيرهم من كلاب الغالية فالجواب وبالله تعالى التوفيق * أن أبا عيسى وبنان ويزيداً وسائر من تدعي له الغالية بنبوة أو إلهية من خيار الناس وشرارهم لم تظهر لواحد منهم أية بوجه من الوجوه والآيات لا تصح إلا بنقل الكواف وكل هؤلاء كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخبر الذي جاءت البراهين بصدقه صلى الله عليه وسلم أنه لا نبي بعده فقد صرح البرهان بطلان ما ادعى هؤلاء من النبوة وإما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صحت عنه معجزة قال الله عز وجل وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وقال عز وجل ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وقالوا إن الذي ينسب إليه المجوس من الأكذوبات باطل مفترى منهم وبرهان ذلك أن المنانية تنسب إليه مقالاتهم وأقوال هؤلاء كلهم متضادة لا سبيل إلى أن يقول بها قائل واحد صادق ولا كاذب في وقت واحد وكذا المسيح عليه السلام ينسب إليه الملكانية قولهم في التثليث وتنسب إليه النسطورية قولهم أيضاً وكذلك يعقوبية وتنسب إليه المنانية أيضاً قولهم وكذلك المرقونية وهذا برهان ظاهر على كذب جميعهم عليهما بلا شك وقد رامت الغالية مثل هذا في القرآن ولكن قد تولى الله حفظه وبالجمل فكل كتاب وشريعة كانا مقصورين على رجال من أهلها وكانا محظورين على من سواهما فالتبديل والتحريف مضمون فيهما وكتاب المجوس وشريعتهم إنما كان طول مدة دولتهم عند المؤبد وعند ثلاثة وعشرين هر بذا لكل هر بذا سفر قد أفرد به وحده لا يشاركه فيه غيره من المراهبة ولا من غيرهم ولا بإباح بشي من ذلك لأحد سواهم ثم دخل فيه الحرم بأحراق الإسكندر لكتائبهم أيام غلبته لدارين داراً وهم مقرون بلا خلاف منهم أنه ذهب منه مقدار الثلث ذكر ذلك بشير الناسك وغيره من علمائهم وكذلك التوراه إنما كانت طول مدة ملك بني إسرائيل عند الكهنة

لا على معنى العلم والقدرة والزمه
محالات على ذلك* وقال في المفكر
قبل ورود السمع مثل ما قالت
المعتزلة انه يجب عليه تحصيل
المعرفة بالنظر والاستدلال وقال
في الايمان انه عبارة عن التصديق
ومن ارتكب كبيرة ومات عليها
من غير توبة عوقب على ذلك
ويجب ان يخرج من النار فليس
من العدل التسوية بينه وبين
الكفار في الخلود ومحمد بن عيسى
الملقب ببرغوث وبشر بن غياث
المريسي والحسين النجار منقاريون
في المذهب وكلهم اثبتوا كونه
تعالى مريداً لم يزل لكل ما علم
انه سيحدث من خير وشر وايمان
وكفر وطاعة ومعصية وعامة
المعتزلة يابون ذلك (الضرارية)
اصحاب ضرار بن عمر وحفص
الفرد واتفقا في تعطيل انهما
قالا البارئ تعالى عالم قادر على
معنى انه ليس بجاهل ولا عاجز
وابتنا الله تعالى ماهية لا يعلمها
الا هو وقالوا ان هذه المقالة محكية
عن ابي حنيفة رحمه الله وجماعة
من اصحابه وارادوا بذلك انه يعلم

الا كبر الماروني وحده لا ينكر ذلك منهم الا كذاب مجاهر وكذلك
الانجيل انما هي كتب اربعة مختلفة من تأليف اربعة رجال فامكن في كل
ذلك التبديل وقد نقلت كواف المجوس الآيات المعجزات عن زرادشت
كالصفر الذي افرغ وهو مذاب على صدره فلم يضره وقوائم القوس التي
غاصت في بطنه فاخرجها وغير ذلك ومن قال ان المجوس اهل كتاب علي
ابن ابي طالب وحذيفة رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وقنادة وابو ثور
وجهور اصحاب اهل الظاهر وقد بينا البراهين الموجبة لصحة هذا القول في
كتابنا المسمى الايصال في كتاب الجهاد منه وفي كتاب الذبائح منه وفي
كتاب النكاح منه والحمد لله رب العالمين ويكفي من ذلك صحة اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية منهم وقد حرم الله عز وجل في نص
القرآن في آخر سورة نزلت منه وهي براءة ان تؤخذ الجزية من غير كتابي
(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما العيسوية من اليهود فانه يقال لهم
اذا صدقتم الكافة في نقل القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي نقل
معجزاته وصحة نبوته فقد لزمكم الانقياد لما في القرآن من انه عليه السلام
بعث الى الناس كافة بقوله تعالى فيه امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان
يقول يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً وقوله تعالى ومن يبتغ غير
الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقوله تعالى فيه
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون وما فيه من دعاء اليهود الى ترك ما هم عليه والرجوع
الى شريعته عليه السلام وهذا ما لا مخلص منه فان اعترضوا بما في القرآن
مما حرم عليهم يعني اليهود وحضهم على التزام السبت* فانما هو تبيكت لهم فيما
سلف من اسلافهم الذين قفواهم آثارهم بين هذا نص القرآن في قوله تعالى
عن عيسى عليه السلام انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني اسرائيل
ليحل لهم بعض الذي حرم عليهم وهذا نص جلي على نسخ شريعتهم وبطلانها
ثم ما لم ينكره احد من مؤمن ولا كافر من انه عليه السلام حارب يهود بني

اسرائيل من بني قريظة والنضير وهذل وبني قينقاع وقتلهم وسباهم والزهم
الجزية وسباهم كفاراً اذ لم يرجعوا الى الاسلام وقبل اسلام من اسلم منهم
فلولم يكن نسخ دينهم ما حل له اجبارهم على تركه او الجزية والصغار ولا جاز
له قبول ترك ما ترك منهم بدين بني اسرائيل ومن المحال الممتنع ان يكون
عند العيسويين رسولا صادقاً نبياً ثم يحجور ويظلم ويبدل دين الحق فوضع
فساد قولهم وثناقضه ييقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين وهكذا
يقال لمن اقر بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام من فرق الصابئين كادريس
وغيره ممن لا يوقن بصحة قولهم فيه كعادمون واسقلايوس وايلون وغيرهم
والمجوس المقتصرين على زرادشت فقط اخبرونا باي شيء صحت نبوة من
تدعون له النبوة فليس هنا الا صحة ما اتوا به من المعجزات فيقال لهم
فان النقل الى محمد صلى الله عليه وسلم في معجزاته اقرب عهداً واظهر صحة
واكثر عدداً ناقلين وادخل في الضرورة ولا فرق ولا مخلص لهم من هذا
اصلاً لانه نقل ونقل الا ان نقلنا افشى واظهر واقوى انتشاراً ومبدأ هذا
مع ذهاب دين الصابئين وانقطاعهم ورجوع نقلهم الى من لا يقوم بهم
حجة لقلتهم ولعلمهم اليوم في جميع الارض لا يبلغون اربعين واما المجوس
فانهم معترفون مقرون بان كتابهم الذي فيه دينهم احرقه الاسكندر اذ
قتل دارا بن دارا وانه ذهب منه الثلثان واكثر وانه لم يبق منه الا اقل
من الثلث وان الشرائع كانت فيما ذهب فاذا هذه صفة دينهم فقد بطل
القول به جملة لذهاب جمهوره وان الله تعالى لا يكلف احداً ما لا يتكفل
بحفظه حتى يبلغ اليه وفي كتاب لهم اسمه خدائي بانه يعظمونه جداً
ان انوشروان الملك منع من ان يتعلم دينهم في شيء من البلاد الا في
ازدشير خرة وفشا من داتجرد فقط وكان قبله لا يتعلم الا باصطخر فقط
وكان لا يباح الا لقوم خصائص وكتابهم الذي بقي بعدما احرق الاسكندر
ثلاثة وعشرون سفراً فلهم ثلاثة وعشرون هر بذاكل هر بذاكل لا يتعداه
الى غيره وموبذ موبذ ان يشرف على جميع تلك الاسفار وما كان هكذا

نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر
ونحن نعلمه بدليل وخبر واثبتنا
حاسة سادسة للانسان يرى بها
الباري تعالى يوم الثواب في الجنة
وقالا افعال العباد مخلوقة للباري
تعالى حقيقة والعبد يكتبها
حقيقة وجوزوا حصول فعل بين
فاعلين وقالا يجوز ان يقلب الله
الاعراض اجساماً والاستطاعة عجزاً
والعجز بعض الجسم والجسم
لا محالة يبقى زمانين وقالا الحجة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الاجماع فقط فما ينقل عنه
في احكام الدين من اخبار الاحاد
فغير مقبول (ويحكي عن ضرار)
انه كان ينكر حرف عبد الله بن
مسعود وحرف ابي بن كعب
ويقطع بان الله تعالى لم ينزله
* وقال في المنكر قبل ورود السمع
انه لا يجب عليه شيء يعقله حتى
يأتيه الرسول فيأمره وينهاه
ولا يجب على الله تعالى شيء يحكم
العقل وزعم ضرار ايضا ان الامامة
تصلح في غير قریش حتى اذا
اجتمع قرشي ونبطي قدمنا النبطي
اذ هو اقل عدداً واضعف وسيلة

فيمكننا خلعه اذا خالف الشريعة
والمعتزلة وان جوزوا الامامة في
غير قریش الا انهم لا يقدمون
النبطي على القرشي (الصفائية)
اعلم ان جماعة كبيرة من السلف
كانوا يثبتون لله تعالى صفات
ازلية من العلم والقدرة والحياة
والارادة والسمع والبصر والكلام
والجلال والاكرام والجود
والانعام والعزة والعظمة ولا
يفرقون بين صفات الذات
وصفات الفعل بل يسوقون الكلام
سوقاً واحداً وكذلك يثبتون
صفات جبرية مثل البدين
والرجلين ولا يؤولون ذلك الا انهم
يقولون بتسميتها صفات جبرية*
ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات
والسلف يثبتون سمي السلف
صفائية والمعتزلة معطلة فبلغ
بعض السلف في اثبات الصفات
الى حد التشبيه بصفات المحدثات
واقصر بعضهم على صفات ذات
الافعال عليها وما ورد الخبر
فافرقوا فيه فرقتين منهم من أولها
على وجه يحتمل اللفظ ذلك
ومنهم من توقف في التأويل

فضمون تبدليه وتحريفه وكل نقل هكذا فهو فاسد لا يوجب القطع بصحته
هذا الى ما في كتبهم التي لا يصح دينهم الا بالايمان بها من الكذب الظاهر
كقولهم ان جرم الملك كان يركب ابليس حيث شاء وان مبدأ الناس
من بقلة الرباس وهي الشراية ومن ولادة يبروان سياوش بن كيفاوش بني
مدينة كندر بين السماء والارض واسكنها ثمانين الف راجل من اهل
البيوتات هم فيها الى اليوم فاذا ظهر بهرام هاروند على البقرة ليرد ملكهم
نزلت تلك المدينة الى الارض ونصروا وردوا دينهم وملكهم
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكل كتاب دون فيه الكذب فهو باطل
موصوع ليس من عند الله عز وجل فظهر من فساد دين المجوس كالذي ظهر
من فساد دين اليهود والنصارى سواء سواء والحمد لله رب العالمين
❖ فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي نسميه
اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الاناجيل الاربعة يتيقن
بذلك تحريفها وتبديلها وانها غير الذي انزل الله عز وجل ❖

(قال ابو محمد رضي الله عنه) نذكر ان شاء الله تعالى ما في الكتب
المذكورة من الكذب الذي لا يشك كل ذي مسكة تميز في انه كذب على الله
تعالى وعلى الملائكة عليهم السلام وعلى الانبياء عليهم السلام الى اخبار اوردوها
لا يخفي الكذب فيها على احد كما لا يخفي ضوء النهار على ذي بصير وقد كنا
نعجب من اطباق النصارى على تلك الاقوال الفاسدة المتناقضة التي لا يخفي
فسادها على احد به رمق الى ان وقفنا على ما بايدي اليهود فرأينا ان سبيلهم
وسبيل النصارى واحدة كشق الانملة وثبت بذلك عند كل منصف من
المخالفين صحة قولنا ان كل من خالف دين الاسلام ونحلة السنة ومذهب
اصحاب الحديث فانه عارف بضلال ما هم عليه الا انهم بخذلان الله تعالى
اياهم مكابرون لعقولهم مغلبون لاهوائهم وظنونهم على يقينهم تقليد الاسلافهم
وعصية واستدامة لرياسة دنيوية وهكذا وجدنا اكثر من شاهدناه من
رؤسائهم فحمد الله كثيراً على ما هدانا له من الاسلام ونحلة السنة واتباع

الأثار الثابتة ونسأله تثبيتنا على ذلك وان يجعلنا من الدعاة اليه حتى يدعونا الى رحمته ورضوانه عند لقائه آمين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وليعلم كل من قرأ كتابنا هذا اننا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئاً يمكن ان يخرج على وجه ما وان دق وبعد فالاعتراض بمثل هذا لا معنى له وكذلك ايضاً لم نخرج منه كلاماً لا يفهم معناه وان كان ذلك موجوداً فيها لان للقائل ان يقول قد اصاب الله به ما اراد وانما اخرجنا ما لا حيلة فيه ولا وجه اصلاً الا الدعاوي الكاذبة التي لا دليل عليها اصلاً لا محتملاً ولا خفياً ﴿ فصل ﴾

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اول ذلك ان بايدي السامرية تورا غير التوراة التي بايدي سائر اليهود يزعمون انها المنزلة ويقطعون ان التي بايدي اليهود معرفة مبدلة وسائر اليهود يقولون ان التي بايدي السامرية معرفة مبدلة ولم الى آخره ولم يقع اليها تورا السامرية لانهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والاردن اصلاً الا اننا قد اثبتنا ببرهان ضروري على ان التوراة التي بايدي السامرية ايضاً معرفة مبدلة عندنا ذكرنا في آخر هذه الفصول اسماء ملوك بني اسرائيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ فصل ﴾ في اول ورقة من تورا اليهود التي عند ربانهم وعانانهم وعيسويهم حيث كانوا في مشارق الارض ومغاربها لا يختلفون فيها على صفة واحدة لورام ان يزيد فيها لفظة أو ينقص أخرى لا فتضح عند جميعهم مبالغة ذلك الى احبارهم الذين كانوا ايام ملك الهارونية لهم قبل الخراب الثاني بدهر يدكرون انها مبالغة ذلك من اولئك الى عذراء الوراق الهاروني ففي صدرها قال الله تعالى اصنع بناء آدم كصورتنا كشبهنا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولولم يقل الا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح وهو ان نضيف الصورة الى الله تعالى اضافة الملك والخلق كما نقول هذا عمل الله ونقول للقرود والقيح والحسن هذه صورة الله اي

وقال عرفنا بمقتضى العقل ان الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يشبهه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك الا انا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومثل قوله خلقت يدي ومثل قوله وجاء ربك الى غير ذلك ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بانه لا شريك له وليس كمثله شيء وذلك قد اثبتناه يقيناً ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا لا بد من اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان التشبيه صرفاً خالصاً في اليهود لعنهم الله لاني كلهم بل في القرابين منهم اذ وجدوا في التورية ألفاظاً كثيرة تدل على ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو

وتقصير اما الغلو فتشبيه بعض
ائمهم بالاله تعالى الله وتقدس
واما التقصير فتشبيه الاله بواحد
من الخلق ولما ظهرت المعتزلة
والمتكلمون من السلف رجعت
بعض الروافض عن الغلو والتقصير
ووقعت في الاعتزال وتخطت
جماعة من السلف الى التفسير
الظاهر فوقعت في التشبيه أما
السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل
ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم مالك
ابن انس رضي الله عنه اذ قال
الاستواء معلوم والكيفية مجهولة
والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة ومثل احمد بن حنبل وسفيان
وداود الاصفهاني ومن تابعهم
حتى انتهى الزمان الى عبد الله
بن سعيد الكلابي وابي العباس
القلانسي والحرث بن اسد المحاسبي
وهؤلاء كانوا من جملة السلف
الا انهم باشروا علم الكلام وايدوا
عقائد السلف بحجج كلامية
وبراهين اصولية وصنف بعضهم
ودرس بعض حتى جرى بين
ابي الحسن الاشعري وبين استاذه
مناظرة في مسألة من مسائل

تصوير الله والصفة التي انفرد بملكها وخلقها لكن قوله كشبهنا منع التأويلات
وسد الخارج وقطع السبل واوجب شبه آدم لله عز وجل ولا بد ضرورة
وهذا يعلم بطلانه بيديها العقل اذ الشبه والمثل معناها واحد وحاشي لله
ان يكون له مثل اوشبه ❖ فصل ❖ وبعد ذلك قال ونهر يخرج من عدن
فينسقي الجنان ومن ثم يفترق فيصير اربعة رؤس * اسم احدها النيل وهو
محيط بجميع بلاد زويله الذي به الذهب وذهب ذلك البلد جيد وبها
اللؤلؤ وججارة البلور * واسم الثاني جيحان وهو محيط بجميع بلاد الحبشة
* واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرق الموصل * واسم الرابع الفرات وأخذ
الله ادم ووضعه في جنات عدن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة
قاطعة بأنها من توليد كذاب مستهزأ أول ذلك اخباره ان هذه الاربعة
تفترق من النهر الذي يخرج من جنات عدن التي أسكن الله فيها آدم
اذ خلقه ثم اخرج منها إذا كل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن اكلها
وكل من له ادنى معرفة بالهيئة وبنصبه الربع المعمور من الارض الذي هو
في سماك الارض او من مشى الى مصر والشام والموصل يدري ان هذا
كله كذب فاضح وان مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور ومصبه
قبالة تديس وقبالة الاسكندرية في آخر اعمال مصر في البحر الشامي وان
مخرج الدجلة والفرات وجيحان من الشمال * فاما جيحان فيخرج من بلاد
الروم ويمر ما بين المصيصة وربضها المسمى كفرينا حتى يصب في البحر
الشامي على اربعة اميال من المصيصة واما دجلة فخرجها من عين بقرب
خلاط من عمل ارمينية بقرب آمد من ديار بكر وتصب مياهها في
البطائح المشهورة بقرب البصرة في ارض العراق متأخمة ارض العرب * وأما
الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم من قالي قلا قرب ارمينية ثم يخرج
الى ملطيه ثم ياخذ على اعمال الرقة الى العراق وينقسم الى قسمين كلاهما
يقع في دجلة فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا مخلص منها والله تعالى لا يكذب

والاصح فتخاصموا وانحاز
الاشعري الى هذه الطائفة فايد
مقاتلهم بمناهج كلامية وصار ذلك
مذهباً لاهل السنة والجماعة
وانتقلت سمة الصفاتية الى
الاشعرية ولما كانت المشبهة
والكرامية من مثبتي الصفات
عددناهم فرقتين من حملة الصفاتية
(الاشعرية) اصحاب ابى الحسن
علي بن اسماعيل الاشعري المنتسب
الى ابى موسى الاشعري رضي الله
عنهما وسمعت من عجيب الاتفاقات
ان ابا موسى الاشعري كان يقرر
بعينه ما يقرره الاشعري في مذهبه)
* وقد جرت مناظرة بين عمرو بن
العاص وبينه فقال عمرو ان اجد
احدا اخاصم اليه ربي فقال ابو
موسى انا ذاك المتحاكم اليه قال
عمرو أيقدر علي شيئاً ثم يعذبني
عليه قال نعم قال عمرو ولم قال
لانه لا يظلمك فسكت عمرو ولم
يخرجوا قال الاشعري الانسان
اذا فكر في خلقته من اي شيء
ابتداً وكيف دار في اطوار الخلقة
طورا بعد طور حتى وصل الى
كمال الخلقة وعرف يقينا انه بذاته

واخرى وهي قوله ان النيل محيط ببلد زويلة * وجيمان محيط ببلد الحبشة
وهذه كذبة شذية فاحشة مافي جميع ارض السودان الحبشة وغير الحبشة
نهر غير النيل اصلاً ويتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد ثم يجتمع فوق
بلاد النوبة * وكذبة ثالثة وهي قوله ان بلد زويلة اللؤلؤ الجيد وهذا
كذب ما للؤلؤ بها مكان اصلاً انما اللؤلؤ في مغاصاته في بحر فارس وبحر
الهند وانهار بالهند والصين وهذه فضائح لا خفاء بها لم يقلها الله تعالى قط
ولا انسان يهاب الكذب * فان قال قائل فقد صح عن نبيكم صلى الله عليه
وسلم انه قال النيل والفرات وسيمان وجيمان من انهار الجنة قلنا نعم هذا
حق لا شك فيه ومعناه هو على ظاهره بلا تكليف تأويل اصلاً وهي اسماء
لانهار الجنة كالكوثر والسلسيل * فان قيل قد صح عنه عليه السلام انه قال
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وروي عنه مقبري ومنبري
روضة من رياض الجنة * قلنا هذا حق وهو من اعلام نبوته لانه انذر بمكان
قبره فكان كما قال وذلك المكان لفضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل
فيه الى دخول الجنة فهي روضة من رياضها وباب من أبوابها ومعهود
اللغة ان كل شيء فاضل طيب فانه يضاف الى الجنة ونقول لمن بشرنا
بخبير حسن هذا من الجنة وقال الشاعر * روائح الجنة في الشباب * وليس كذلك
هذا الذي في توراة اليهود لان واضعها لم يدعها في لبس من كذبه بل بين
انه عنى النيل المحيط بارض زويلة بلد الذهب الجيد ودجلة التي بشرقي
الموصل وجيمان المحيط ببلد الحبشة التي لم تخلق بعد فلم يدع لطالب تأويل
بكلامه حيلة ولا مخرجاً وايضاً فانهم لا يمكنهم البتة تخرج مافي توراتهم المكذوبة
على ما وصفنا نحن الان في نص توراتهم ان الجنة التي اخرج منها آدم لا كله من
الشجرة التي فيها الناهي شرقي عدن في الارض لا في السماء كما تقول نحن فثبتت
الكذبة لا مخرج منها اصلاً ولو لم يكن في توراتهم الا هذه الكذبة وحدها
لكفت في بيان انها موضوعة لم يأت بها موسى قط ولا هي من عند الله تعالى

لم يكن ليدير خلقته وببلغه من
درجة الى درجة ويرقيه من
نقص الى كمال عرف بالضرورة
ان له صانعاً قادراً عالماً مريداً اذ
لا يتصور صدور هذه الافعال
الحكمة من طبع لظهور آثار الاختيار
في الفطرة وتبيين آثار الاحكام
والايقان في الخلقة فله صفات
دلت أفعاله عليها لا يمكن مجدها
وكما دلت الافعال على كونه عالماً
قادراً مريداً دلت على العلم والقدرة
والارادة لان وجه الدلالة
لا يختلف شاهداً وغازباً وايضاً
لا معنى للعالم حقيقة الا انه ذو
علم ولا للقادر الا انه ذو قدرة
ولا للريد الا انه ذو ارادة فيحصل
بالعلم الاحكام والالتقان ويحصل
بالقدرة الوقوع والحدوث ويحصل
بالارادة التخصيص بوقت دون
وقت وقدر دون قدر وشكل
دون شكل وهذه الصفات ان
يتصور ان يوصف بها الذات الا
وان يكون الذات حياً بحياة الدليل
الذي ذكرناه والزم منكرو
الصفات الزماً لا محيص لهم عنه
وهوانكم وافقتموه اذ قام الدليل

فكيف ولما نظائر ونظائر ونظائر * فان قيل في القرآن ذكر سد يأجوج
ومأجوج ولا يدري مكانه ولا مكانهم قلنا مكانه معروف في اقصى الشمال
في آخر المعمور منه * وقد ذكر أمر يأجوج ومأجوج في كتب اليهود التي
يؤمنون بها ويؤمن بها النصارى وقد ذكر يأجوج ومأجوج والسد
ارسطاطاليس في كتابه في الحيوان عند كلامه على الغرائق وقد ذكر سد
يأجوج ومأجوج بطليموس في كتابه المسمى جغرافياً * وذكر طول بلادهم
وعرضها وقد بعث اليه الواثق امير المؤمنين سلام التبرجنان في جماعة معه
حتى وقفوا عليه ذكر ذلك احمد بن الطيب السرخسي وغيره وقد ذكره
قدامة بن جعفر والناس فمبهات خبر من خبر وحتى لو خفي مكان يأجوج
ومأجوج والسد فلم يعرف في شيء من المعمور مكانه لما ضر ذلك خبرنا شيئاً لانه كان
يكون مكانه حينئذ خلف خط الاستواء حيث يكون ميل الشمس ورجوعها
وبعدها كما هو في الجهة الشمالية بحيث تكون الافاق كعض افاقنا
المسكونة والهواء كهواء بعض البلاد التي يوجد فيها النبات والتناسل * واعلموا
ان كل ما كان في عنصر الامكان فادخله مدخل في عنصر الامتناع بلا
برهان فهو كاذب مبطل جاهل او مجاهر لا سيما اذا خبر به من قد قام
البرهان على صدق خبره وانما الشأن في الحال الممتنع التي تكذبه الحواس
والعيان او بديهية العقل فمن جاء بهذا فلانما جاء ببرهان قاطع على انه كذاب
مفترونعوذ بالله من البلاء * فصل * ثم قال وقال الله هذا آدم قد صار
كواحد منا في معرفة الخير والشر والآن كيلا يمد يده ويأخذ من شجرة
الحياة ويأكل ويحجي الى الدهر فطرده الله من جنات عدن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حكايته عن الله تعالى انه قال هذا آدم قد
صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر وموجب ضرورة انهم آلهة
اكثر من واحد ولقد أدى هذا القول الخبيث المفتري كثيراً من خواص
اليهود الى الاعتقاد ان الذي خلق آدم لم يكن الا خلقاً خلقه الله تعالى
قبل آدم واكل من الشجرة التي اكل منها آدم فعرف الخير والشر ثم

على كونه علماً قادراً فلا يخلو اما
ان يكون المفهوم من الصفتين
واحداً او زائداً فان كان واحداً
فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر
بعالميته ويكون من علم الذات
مطلقاً على كونه علماً قادراً وليس
الامر كذلك فعرف ان الاعتبارين
مختلفان فلا يخلو اما ان يرجع
الاختلاف الى مجرد اللفظ او الى
الصفة وبطل رجوعه الى اللفظ
المجرد فان العقل يقضي باختلاف
مفهومين معقولين لو قدر عدم
الالفاظ رأساً ما ارتاب فيما يصوره
وبطل رجوعه الى الحال فان
اثبات صفة لا توصف بالوجود
ولا بالعدم اثبات واسطة بين
الوجود والعدم والاثبات والنفي
وذلك محال فتعين الرجوع الى
صفة قائمة بالذات وذلك مذهب*
على ان القاضي ابا بكر الباقلاني
من اصحاب الاشعري قد رد قوله
في اثبات الحال ونفيها ويقرر
رأيه على الاثبات ومع ذلك
اثبت الصفات معاني قائمة لا
احوالاً وقال الحال الذي اثبتته
ابو هاشم هو الذي يسميه صفة

أكل من شجرة الحياة فصار الها من جملة الآلهة نعوذ بالله من هذا الكفر
الأحمق ونحمده اذ هدانا للملة الزهراء الواضحة التي تشهد سلامتها من
كل دخل بانها من عند الله تعالى

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك وأسكن في شرقي جنة عدن الكرويم وهيب سيف
متقلب بحراسة شجرة الحياة ورأيت في نسخة أخرى منها واكل بالجنان المشتهر
اسرافيل ونصب بين يديه رحماً نارياً ليحفظ طريق شجرة الحياة
(قال ابو محمد رضي الله عنه) ان لم يكن احدهما خطأ من المترجم والا فلا
ادري كيف هذا ﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال الله تعالى كل من قتل قابيل
نفاديه الى سبعة ولا تناكرين جميعهم في ان لامك بن متوشايل بن محويائيل
ابن عيراد بن حنوك بن قابيل هو الذي قتل قابيل جد جد ابيه وانه لم
يقل به فنسبوا الى الله تعالى الكذب لانه وعده ان يفديه الى السبعة ولم
يفده وايضاً فان ذكر السبعة هنا حمق لان لامك الذي قتله هو الخامس
من ولد قابيل وقابيل هو الخامس من اباء لامك فلا مدخل للسبعة ههنا
﴿ فصل ﴾ وقبل هذا ذكر هابيل بن آدم وانه راعي غنم ثم قال قبل ذلك بنحو
ورقتين ان لامك المذكور آنفاً اتخذ امرأتين اسم احدهما عاده والثانية صلة
وولدت عادة يابال وهو اول من سكن الاخبية وملك الماشية وهاتان
قضيتان تكذب احدهما الأخرى ولا بد

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال فلما ابتدأ الناس يكثرون على ظهر الارض
وولد لهم البنات فلما رأى اولاد الله بنات آدم انهن حسان اتخذوا منهن نساء
وقال بعد ذلك كان يدخل بنو الله الى بنات آدم ويولد لهم حراماً وهم
الجبابرة الذين على الدهر لم اسماء وهذا حق ناهيك به وكذب عظيم اذ جعل الله
أولاداً اينكحون بنات آدم وهذه مصاهرة تعالى الله عنها حتى ان بعض اسلافهم
قال انما عني بذلك الملائكة وهذه كذبة الا انها دون الكذب في ظاهر اللفظ

﴿ فصل ﴾ وفي خلال هذا قال لا يدين روعي في الانسان الى الدهر اذ هم منتشرون
لزيغانه هو بشر فتكون اعمارهم مائة وعشرين سنة وهذا كذب فاحش ومصيبة

الأبد لانه ذكر بعد هذا القول ان سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمائة سنة وارخشاذا بن سام عاش أربعمائة وخمسا وستين سنة وشالغ بن ارخشاذا عاش اربعمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وعار بن شالغ عاش اربعمائة سنة واربعاً وستين سنة وفالغ بن عار عاش مائتي سنة وسبعاً وثلاثين سنة رعو بن فالغ عاش مائتي سنة وتسعاً وعشرين سنة وسروغ بن رعو عاش مائتي سنة وثلاثين سنة وناحور بن سروغ عاش مائة وثمان واربعين سنة وتارح بن ناحور عاش مائتي سنة وخمسين سنة وابراهيم بن تارح عاش مائة سنة وخمسا وسبعين سنة واسحاق بن ابراهيم عاش مائة سنة وثمانين سنة واسماعيل ابن ابراهيم عاش مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة سنة وسبعاً وأربعين سنة ولاوى بن يعقوب عاش مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة وعمران بن فهث عاش كذلك ايضاً وفهث بن لاوي عاش مائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وان سارح بنت اشرو ومريم بنت عمران وهارون بن عمران عاش كل واحد منهم ازيد من مائة وعشرين سنة بسنيهم فاعجبوا لهذه الفضائح ولعقول ثابعت على التصديق والتدين بمثل هذا الافك الذي لا خفاء به

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك ذكر ان متوشالغ بن حنوك بن مارد عاش تسعمائة سنة وتسعاً وستين سنة وانه ولد له لامك وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة وان لامك المذكور اذ بلغ مائة سنة واثنين وثمانين سنة ولد له نوح عليه السلام فلا شك من ان متوشالغ كان اذ ولد له نوح بن ثلاثمائة سنة وتسع وستين سنة فوجب من هذا ضرورة ان نوحاً عليه السلام كان ابن ستمائة سنة اذ مات متوشالغ فاضبطوا هذا ثم قال ان في اليوم السابع عشر من الشهر الثاني من سنة ستمائة من عمر نوح اندفعت المياه بالطوفان ثم قال ان في اليوم سبعة وعشرين يوماً من الشهر الثاني من سنة احدى وستمائة لنوح خرج نوح من التابوت يعني السفينة هو ومن كان معه فوجب من هذا ضرورة لا محيد عنها ان متوشالغ بن حنوك دخل السفينة وانه فيها مات قبل خروجهم منها بشهرين غير ثلاثة ايام

خصوصاً اذا ثبت حالة اوجبت تلك الصفات * قال ابو الحسن الباري تعالى عالم يعلم قادر بقدره حي بحياة مرید بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله في البقاء اختلاف رأي قال وهذه صفات أزلية قائمة بذاته لا يقال هي هو ولا غيره ولا هو ولا لا غير والدليل على انه متكلم بكلام قديم ومرید بارادة قديمة قال قام الدليل على انه تعالى ملك والمملك من له الامر والنهي فهو امرناه فلا يخلو اما ان يكون امراً بامر قديم او بامر محدث فان كان محدثاً فلا يخلو اما ان يحدثه في ذاته اوفي محل ولا في محل يستحيل ان يحدثه في ذاته لانه يؤدي الى ان يكون محلاً للحوادث وذلك محال ويستحيل ان يكون في محل لانه يوجب ان يكون المحل به موصوفاً ويستحيل ان يحدثه لافي محل لان ذلك غير معقول فتعين انه قديم قائم به صفة له وكذلك التقسيم في الارادة والسمع والبصر قال وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجائز

والواجب والموجود والمعدوم
وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح
وجوده من الجائزات وارادته
واحدة تتعلق بجميع ما يقبل
الصفات وكلامه واحد هو أمر
ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعد
وهذه الوجوه ترجع الى اعتبارات
في كلامه لا الى عدد في نفس
الكلام والعبارات اذ للالفاظ
المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء
عليهم السلام دلالات على الكلام
الازلي والدلالة مخلوقة محدثة
والمدلول قديم ازلي والفرق بين
القراءة والمقراء والتلاوة والمتلو
كالفرق بين الذكر والمذكور
فالذكر محدث والمذكور قديم
وخالف الاشعري بهذا التدقيق
جماعة من الحشوية اذ قضوا بكون
الحروف والكلمات قديمة والكلام
عند الاشعري معني قائم بالنفس
سوى العبادة بل العبادة دلالة
عليه من الانسان فالتكلم عنده
من قام به الكلام وعند المعتزلة
من فعل الكلام غير ان العبادة
كلام اما بالمجاز واما باشتراك
اللفظ قال وارادته واحدة قديمة

وقد قطع فيها وبت على انه لم يدخل التابوت احد من الناس الا نوح وبنوه
الثلاثة وامرأة نوح وثلاثة نساء لاولاده وقد قطع فيها وت على انه لم
ينج من الفرق انسى اصلاً ولا حيوان في غير التابوت وهذه كذبات
فواضح نعوذ بالله من مثلها لان في نصوص توراتهم كما اوردنا ان متوشالح
لم يفرق لانه لو غرق لم يستوف تمام السنة الموفية ستمائة سنة لنوح وفي
نصها انه استوفها وايضاً فانه عندهم محمود ممدوح لم يستحق الهلاك قط
وابطلوا ان يكون دخل التابوت اذ قطعوا بانه لم يدخلها انسى الا نوح وبنوه
الثلاثة ونسأوهم وابطلوا ان ينجو في غير التابوت بقطعهم انه لم ينج
انس ولا حيوان في غير التابوت ولا بد لمتوشالح من احد هذه الوجوه
الثلاثة فلاح الكذب البحت في نقل توراتهم ضرورة وتيقن كل ذي عقل
انها غير منزلة من الله تعالى ولا جاء بها نبي اصلاً لان الله تعالى لا يكذب
والانبياء لا تأتي بالكذب فصح يقيناً انها من عمل زنديق جاهل او مستخف
متلاعب بهم ونعوذ بالله من مثل مقامهم وفي هذا الفصل كفاية فكيف
ومعه امثاله كثيرة

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك ان نوحاً اذ بلغه فعل ابنه حام ابي كنعان قال
ملعون ابو كنعان عبد العبيد يكون لاخوته مستعبداً يكون لاخويه * ببارك الاله
ساموا يكون ابو كنعان عبداً لهم * احسان الله لياث ويسكن في اخبية سام
ويكون ابو كنعان عبداً لهم ثم نسي نفسه المحرف او تعاضم استخفافاً بهم
فلم يطل لكنه بعد ستة اسطر قال اذ ذكر اولاد حام فقال بنو حام كوش
ومصرايم وفوحا وكنعان وبنو كوش وصبان وزويلة ورغاوة ورعمة وسفتخا
وبنور عمة السند والهند وكوش ولد نمروذ الذي ابتداء يكون جباراً في
الارض الذي كان جبار صيد بين يدي الله عز وجل وكان اول مملكته
بابل فحصل من هذا الخبر تكذيب نوح في خبره وهو باقرارهم نبي معظم
جدا واذ وصف ان ولد ابي كنعان صاروا ملوكاً على اخوة بني كنعان وعلى
بنينهم ثم العجب كله ان على ما توجه توراتهم كان ملك نمروذ بن كوش بن

كنعان بن حام على جميع الارض ونوح حي وسام بن نوح حي لان في نص
توراتهم ان نوحاً عاش الى ان بلغ ابراهيم بن تارح عليه السلام ثمانية وخمسين
عاما وان سام بن نوح عاش الى ان بلغ يعقوب وعيسا ابنا اسحق بن ابراهيم
عليهما السلام خمسا واربعين سنة على ما ذكره من مواليدهم ابا فابا فمالنا
نرى خبر نوح معكوسا فان قالوا ان السودان تملكو اليوم قلنا وفي السودان
ملك عظيم جدا ومما لك شتى كهانة والحبشة والنوبة والهند والتبت والامر
بينهم سواء يملكون طوايف من بني سام كما يملك بنو سام طوايف منهم
وحاش لله ان يكذب نبي

❦ فصل ❦ وقال توراتهم ان نوحا لما بلغ خمسمائة سنة ولد له يافث وسام وحام
ثم ذكر ان نوحا اذ بلغ ستمائة سنة كان الطوفان ولسام يومئذ مائة سنة وقال بعد
ذلك ان سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد ارفكشادلسنتين بعد الطوفان
وهذا كذب فاحش وتلون سمج وجهل مظلم لانه اذا كان نوح اذ ولد له سام ابن
خمسمائة سنة وبعد مائة سنة كان الطوفان فسام حينئذ ابن مائة سنة واذ ولد له
بعد الطوفان بسنتين ارفكشاد فسام كان اذ ولد له ارفكشاد ابن مائة سنة وستين
وفي نص توراتهم انه كان ابن مائة سنة وهذا كذب لا خفاء به حاش لله من مثله
❦ فصل ❦ وبعد ذلك ان الله تعالى قال لابراهيم اعلم ان الله سيكون
نسك غريباً في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم اربعمائة سنة وايضا القوم
الذين يعذبونهم يحكم لهم وبعد ذلك بشرح عظيم وانت تسير لا بائك
سلام وتدفن بشيبة صالحة والجيل الرابع من البنين يرجعون الى هنا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل على قلته كذبتان فاحستان شيعتان
منسوبةتان الى الله تعالى وحاش لله من الكذب والخطا فاحدهما قوله والجيل الرابع
من البنين يرجعون الى ههنا وهذا كذب لاختفاء به لان الجيل الاول من بني ابراهيم
عليه السلام هم اسحاق واخوته عليهم السلام والجيل الثاني هم يعقوب وعيسا وبنو
اعمامهما والجيل الثالث اولاد يعقوب لصلبه وهم دويان وشمعون ويهوذا ولاوي
وساخار وزابلون ويوسف وبنيامين وداي وهبادة وعاز واشاد واولاد

ازلية متعلقة بجميع المراتد
من افعاله الخاصة وافعال عباده
من حيث انها مخلوقة لا من حيث
انها مكتسبة لم فمن هذا قال
اراد الجميع خيرها وشرها ونفعها
وضرها وكما اراد وعلم اراد من
العباد ما علم وامر القلم حتى كتب
في اللوح المحفوظ فذلك حكمه
وقضاؤه وقدره الذي لا يتغير
ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدور
الجنس محال الوقوع وتكليف
مالا يطاق جائز على مذهبه لاللة
التي ذكرنا لان الاستطاعة عنده
عرض والعرض لا يبقى زمانين
ففي حال التكليف لا يكون
المكلف قط قادرا لان المكلف
لن يقدر على احداث ما امر به
فاما ان يجوز ذلك في حق من
لا قدرة له اصلا على الفعل فمحال
وان وجد ذلك منصوفاً عليه
في كتابه* قال والعبد قادر على
افعال العباد اذا الانسان يجد من
نفسه تفرقة ضرورية بين حركات
الرعدة والرعدة وبين حركات
الاختيار والارادة والتفرقة راجعة
الى ان الحركات الاختيارية

عيسا ومن كان في تعدادهما من سائر عقب ابراهيم والجيل الرابع هم اولاد هؤلاء المذكورين وهم والجيل الثالث اباؤهم ويعقوب جد هم هم الداخلون مصر لا الخارجون منها بنص توراتهم واجماعهم كلهم بلا خلاف من احد منهم وانما رجع الى الشام بنص توراتهم واجماعهم كلهم الجيل السادس من ابناء ابراهيم وهم اولاد الجيل الرابع المذكور وما رجع من الجيل الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد الى الشام وحاشى لله من ان يكذب في خبره فان قيل انما تعد الاجيال من الجيل المعذب قلنا هذا خلاف نص توراتهم لان نصها الجيل الرابع من الابناء وايضا فانه لم يعذب احد من اولاد يعقوب بل كانوا مبرورين وهم الجيل الثالث بنص توراتهم حرفا حرفا على ما نورد بعد هذا ان شاء الله تعالى فانما ابتداء التعذيب في ابناء يعقوب وهم الداخلون مع اباؤهم وهم الجيل الرابع فعد من حيث شئت لست تخرج من شرك الكذب الفاضح وفي هذا كفاية والكذبة الثانية طامة من الطامات وهي قوله لابراهيم ان نسلك سيكون غربا في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم اربعمائة سنة وبعد ذلك يخرجون فهذه سوء وعار الدهر لانه اذا عذب الاربع مائة سنة من وقت بدا بتعذيب بني اسرائيل بمصر فانما ذلك بعد موت يوسف عليه السلام الى ان خرج بهم موسى عليه السلام نصا اذ في سياق توراتهم ولما مات يوسف وجمع اخوته وذلك الجيل كله كثر بنوا اسرائيل وتكاثروا ونقووا فملكوا الارض وولى عند ذلك بمصر ملك جديد لم يعرف يوسف فقال لاهل مملكته ان بني اسرائيل قد كثروا وصاروا اقوى منا فاخذلوهم بيننا نعلما لئلا يزدادوا كثرة ويكونوا عوناً لمن رام محاورتنا فقدم عليهم اصحاب صناعته لسخرتهم هذا نص توراتهم شاهدة بما قلنا وقد ذكر في توراتهم اذ ذكر من دخل مع يعقوب من ولده وولد ولده ان فاهث بن لاوي بن يعقوب والد عمران بن فاهث وهو جد موسى عليه السلام وكان ممن ولد بالشام ودخل مصر مع ابيه لاوي وجده يعقوب وذكر فيها ايضا ان جميع عمر فاهث المذكور

حاصلة بحيث ان القدرة تكون متوقفة على اختيار القادر فمن هذا قال المكتسب هو المقدور بالقدرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم على اصل ابي الحسن لا تأثير للقدرة الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر والعرض فلو أثرت في قضية الحدوث لاثرت في قضية حدوث كل محدث حتى تصلح لاحداث الالوان والطعوم والروائح وتصلح لاحداث الجواهر والاجسام فيؤدي الى تجويز وقوع السماء على الارض بالقدرة الحادثة غير ان الله تعالى اجري سنته بان يخلق عقيب القدرة الحادثة او تحتها ومعه الفعل الحاصل اذا اراده العبد وتجرد له وسمى هذا الفعل كسبا فيكون خالفا من الله تعالى ابداعا واحدا وكسبا من العبد مجعولا تحت قدرته والقاضي ابوبكر الباقلاني تخطي عن هذا القدر قليلا فقال الدليل قد قام على ان القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد لكن ليست تقصر

صفات الفعل او وجوده واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل ها هنا وجوه اخروا الحدوث من كون الجوهر متميزا قابلا للعرض ومن كون العرض عرضاً ولوناً وسواداً وغير ذلك وهذه احوال عند مثبتي الاحوال قال فجبهة كون الفعل حاصلاً بالقدرة الحادثة او تحتها نسبة خاصة يسمى ذلك كسباً وذلك هو اثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز على اصل المعتزلة ان يكون تأثير القدرة او القادرية القديمة في حال الحدوث والوجود او في وجهه من وجوه الفعل فلم لا يجوز ان يكون تأثير القدرة الحادثة في حال هو صفة للحدث او في وجهه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلاً على هيئة مخصوصة وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقاً ومن العرض مطلقاً غير والمفهوم من القيام والعقد وغيرهما حالتان متميزتان فان كل قيام حركة وليس كل حركة قياماً ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقاً ضرورياً بين قولنا اوجدوا بين قولنا صلى وصام

ابن لاوي كان مائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة وان جميع عمر عمران بن فاهات المذكور كان مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة وذكر فيها نصاً ان موسى عليه السلام كان اذ خرج ببني اسرائيل من مصر ابن ثمانين سنة هكذا كله نص توراتهم حرفاً بحرف باجماع منهم اولم عن آخرهم فبذلك ان فاهات كان اذ دخلها ابن اقل من شهر وان عمران ولد له سنة موته وان موسى ولد لعمران سنة موته فالتجمع من هذا العدد كله ثلاثمائة سنة وخمسون سنة وهذه كانت مدتهم بمصر من يوم دخولها الى ان خرجوا عنها على هذا الحساب فاين الاربعماية سنة فكيف ولا بد ان يسقط سن فاهات اذ دخل مصر مع ابيه لاوي المدة التي كانت من ولادة عمران لفاهات الى موت فاهات والمدة التي كانت من ولادة موسى عليه السلام الى موت ابنه عمران وفي كتب اليهود ان فاهات دخل مصر وله ثلاث سنين وانه كان اذ ولد له عمران ابن ستين سنة وان عمران كان اذ ولد له موسى عليه السلام ابن ثمانين سنة فعلى هذا لم يكن بقاء بني اسرائيل بمصر مذ دخلوها مع يعقوب الى ان خرجوا منها مع موسى الا ما تاتي عام وسبعة عشر عاماً فاين الاربعماية عام فكيف ولا بد ان يسقط من هذا العدد الاخير مدة حياة يوسف مذ دخل اخوته وابوهم وبنوهم مصر الى ان مات يوسف عليه السلام فطول هذا الامد لم يكونوا مستخدمين ولا معذيين ولا مستعبدين بل كانوا اعزاء مكرمين وفي نص توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون ابن ثلاثين سنة ثم كانت سنو الخطب سبع سنين وبدأت سنو الجوع ودخل يعقوب ونسله مصر بعد سنتين من سني الجوع فليوسف حينئذ تسع وثلاثون سنة وفي نص توراتهم ان يوسف كان اذ مات ابن مائة سنة وعشر سنين فصاح ان مدتهم مذ دخلوا مصر الى ان مات يوسف عليه السلام كانت احدى وسبعين سنة فقط ولا بد فالباقي مائة سنة وست واربعون سنة يسقط منها ولا بد بنص توراتهم مدة بقاء من بقي من اخوة يوسف بعده ولم نجد من ذلك الا عمر لاوي فقط فانه على نص التوراة كان يزيد

وقعد وقام وكما لا يجوز ان يضاف الى البارئ تعالى جهة ما يضاف الى العبد فكذلك لا يجوز ان يضاف الى العبد جهة ما يضاف الى البارئ تعالى فاثبت القاضي تأثيراً للقدرة الحادثة وأثرها هي الحالة الخاصة وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق القدرة الحادثة بالفعل، وتلك الجهة هي المتعينة لان تكون مقابلة بالثواب والعقاب فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب وعقاب خصوصاً على اصل المعتزلة فان جهة الحسن والقبح هي التي تقابل بالجزاء والحسن والقبح صفتان ذاتيتان وراء الوجود فالموجود من حيث هو موجود ليس بحسن ولا قبيح قال فاذا جاز لكم اثبات صفتين هما حالتان جازي اثبات حالة هي متعلقة بالقدرة الحادثة ومن قال في حالة مجهولة فيتنا بقدر الامكان جهتها وعرفناها ايش هي ومثلانها كيف هي ثم ان امام الحرمين بالمعالي الجويني قدس الله روحه تخطى عن هذا

على يوسف ثلاثة اعوام او اربعة فعاش بعد يوسف ثلاثة وعشرين عاماً فقط ولا بد من هذا العدد فالباقي مائة سنة وثلاث وعشرون سنة هذه مدة عذابهم واستخدامهم واستعبادهم على ابعد الاعداد وقد تكون اقل فاين الاربعائة سنة ولعل وقاح الوجه ان يقول ما اعد ذلك الا من دخول يوسف مصر مستعبداً مستخدماً معذباً ثم مسجوناً فاعلم انه لا يزيد على المائتي عام وسبعة عشر عاماً التي ذكرنا قبل الا اثنين وعشرين عاماً فقط فذلك مائتا عام وتسعة وثلاثون عاماً فاين الاربعائة سنة فظهر الكذب، المفصوح الذي لا يدري كيف خفي عليهم جيلاً بعد جيل ورأيت لنزل منهم مقالة ظريفة وهي انه ذكر هذه القصة وقال انما ينبغي ان تعد هذه الاربعائة سنة من حين خاطب الله عز وجل ابراهيم بهذا الكلام (قال ابو محمد رضي الله عنه) واراد هذا الساقط الخروج من مزلة فوق في كنيف عذرة لانه جاهر بالباطل وتجل الفضيحة ونسبة الكذب الى الله تعالى اذ نص ما حكمه عن الله تعالى انه قال لا ابراهيم ان نسلك يستعبد اربعائة سنة ولم يقل له قط من الآن الى انقضاء استخدامهم اربعائة سنة وايضاً فان نص توراتهم ان الله تعالى انما قال هذا الكلام لا ابراهيم قبل ولادة اسماعيل هذا ايضاً فكان ابراهيم حينئذ ابن اقل من ستة وثمانين عاماً ثم عاش بعد ذلك اربعة عشر عاماً وولد له اسحاق وعاش اسحاق مائة وثمانين سنة ومات اسحاق ويعقوب مائة وعشرون سنة ودخل يعقوب مصر وله مائة وثلاثون سنة كل هذا نصوص توراتهم بلا اختلاف منهم ممات اسحاق قبل دخول يعقوب مصر بعشرة اعوام فمن حين ادعوا ان الله تعالى قال هذا الكلام لا ابراهيم الى دخول يعقوب مصر مائتا عام واربعة اعوام ومن دخول يعقوب مصر الى خروج موسى عنها كما ذكرنا مائة عام وسبعة عشر عاماً فحصلنا على اربعائة عام واربعة وعشرين عاماً فلا منجا من الكذب اما بزيادة او نقصان وحاش لله ان يكذب في حساب بدقيقة فكيف باعوام والله خالق الحساب ومعلمه عباده ومعاذ الله ان يكذب

البيان قليلاً قال أما نفي القدرة والاستطاعة مما يباه العقل والحس وأما اثبات قدرة لا اثر لها بوجه فهي كنفى القدرة اصلاً وأما اثبات تأثير في حالة لا تعقل كنفى التأثير خصوصاً والاحوال على اصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلا بد اذامن نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة لاعلى وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر باستقلال ايجاده من العدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه ايضاً عدم الاستقلال فالفعل يستند وجوداً الى القدرة والقدرة تستند وجوداً الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهي الى مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغنى على الاطلاق فان كل سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والباري تعالى هو الغني المطلق الذي لا حاجة له ولا فقر وهذا الرأي انما اخذه من الحكماء الالهيين وأبرزه

موسى عليه السلام او يخطئ فيما اوحى الله تعالى اليه فوضح يقيناً لكل من له ادنى فهم يقيناً كما ان امس قبل اليوم انها ليست من عند الله تعالى ولا من اخبار نبي ولا من تأليف عالم يثقي الكذب ولا من عمل من يحسن الحساب ولا يخطئ فيما لا يخطئ فيه صبي بحسن الجمع والطرح والقسمة والتسمية ولكنها بلا شك من عمل كافر مستخف ما جن سخر بهم وتطايب مهمم وكتب لهم ما سخم الله به وجوههم عاجلاً في الدنيا بالفضيحة وآجلاً في الآخرة بالنار والخلود فيها او من عمل تيس ارعن تكلف املاء ما لم يعم بحفظه جاهل مع ذلك مظلم الجهل بالهيئة وصفة الارض وبالحساب وبالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم فاملى ما خرج الى فهمه من خيث وطيب ولقد كان في هذا الفصل كفاية لمن نصح نفسه لولم يكن غيره فكيف ومعه عجائب حجة ونحمد الله تعالى على نعمة الاسلام كثيراً

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى قال لبراهيم انك اعطي هذا البلد من نهر مصر النهر الكبير الى نهر الفرات وهذا كذب وشبهة من الشهر لانه ان كان غني بني اسرائيل وهكذا يزعمون فما ملكوا قط من نهر مصر ولا على نحو عشرة ايام منه شبراً مما فوقه وذلك من موقع النيل الى قرب بيت المقدس وفي هذه المسافة الصحاري المشهورة الممتدة والحضار ثم دمج وغزة وعسقلان وجبال الشراه التي لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم وتذيقهم الامرين الى انقضاء دولتهم ولا ملكوا قط من الفرات ولا على عشرة ايام منه بل بين آخر حوز بني اسرائيل الى اقرب مكان من الفرات اليهم نحو تسعين فرسخاً فيها قنسرين وحمص التي لم يقربوا منها قط ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل اهلها يجاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم باقرارهم ونصوص كتبهم وحاش لله عز وجل ان يخلف وعده في قدر دقيقة من سرابة فكيف في تسعين فرسخاً في الشمال ونحوها في الجنوب ثم قوله النهر الكبير وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكروا الا الأردن وحده وما هو بكبير انما مسافة مجراه من بحيرة الاردن الى مسقطه في البحيرة الممتدة نحو ستين

في معرض الكلام وليس يختص
نسبة السبب الى السبب على
اصلهم بالفعل والقدرة بل كل ما
يوجد من الحوادث فذلك حكمه
وحيث يُلزم القول بالطبع وتأثر
الاجسام في الاجسام ايجاداً وتأثيراً
الطباع في الطباع احداثاً وليس
ذلك مذهب الاسلاميين كيف
ورأي المحققين من الحكماء ان الجسم
لا يؤثر في ايجاد الجسم قالوا
الجسم لا يجوز ان يصدر عن
جسم ولا عن قوة ما في جسم
فان الجسم مركب من مادة
وصورة فلو اثر لاثر من جهته
اعنى باده وصورته والمادة لها
طبيعة عدمية فلو اثرت لاثرت
بمشاركة العدم والثاني محال فالمقدم
اذا محال فنقيضه حق وهو ان
الجسم وقوة ما في جسم لا يجوز
ان يؤثر في جسم وتخطي من هو
اشد تحقّقاً واغوص تفكراً عن
الجسم وقوة في الجسم الى كل ما
هو جائز بذاته فقال كل ما هو
جائز بذاته لا يجوز ان يحدث
شيئاً ما فانه لو احدث لاحد
بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة

مبلاً فقط فان قال قائل انما عني الله بهذا الوعد بنى اسماعيل عليه السلام
قلنا وهذا ايضاً خطأ لان هذا القدر المذكور ههنا من الارض اقل من
جزء من مائة جزء مما ملك الله عز وجل بني اسماعيل عليه السلام واين
يقع ما بين مصب النيل عند تنيس وبين الفرات من آخر الاندلس على
ساحل البحر المحيط وبلاد البربر كذلك الى آخر السند وكابل مما يلي بلاد
الهند ومن ساحل اليمن الى ثغور ارمينية واذريجان فما بين ذلك والحمد لله
رب العالمين فكيف وهذه الدعوى باطلة لان ذلك الكلام بعضه معطوف
على بعض فالموعدون بملك ذلك البلد هم المتوعدون بانهم يتملكون
ويعذبون في البلد الآخر وقد اكرم الله تعالى بني اسماعيل وصانهم عن
ذلك فوضح الكذب الفاحش في الاخبار المذكورة وصح انه ليس من
عند الله عز وجل ولا من كلام نبي اصلاً بل من تبديل وغد جاهل
كالحمار بلادة او متلاعب بالدين وفساد المعتقد ونعوذ بالله من الخذلان
(فصل) ومنها ان الله تعالى قال لابراهيم انا الله الذي اخرجتك من
اتون الكرديين لا عطيتك هذا البلد حوراً فقال له ابراهيم يا رب بماذا
اعرف اني ارث هذا البلد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حاشى لله ان يقول ابراهيم صلى الله عليه
وسلم لربه هذا الكلام فهذا كلام من لم يثق بخبر الله عز وجل حتى طلب
على ذلك برهاناً فان قال قائل جاهل في القرآن انه قال رب ارني كيف
تحيي الموتى وان زكريا قال لله تعالى اذ وعده بابن يسمي يحيى رب اجعل لي
آية قلنا بين المراجعات المذكورة فرق كما بين المشرق والمغرب اما طلب ابراهيم
عليه السلام رؤية احياء الموتى فانما طلب ذلك ليطمئن قلبه المنازع له
الى رؤية الكيفية في ذلك فقط * بيان ذلك قوله تعالى له اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي فوضح ان ابراهيم لم يطلب ذلك برهاناً على شك ازاله
عن نفسه لكن ليرى الهيئة فقط واما زكريا عليه السلام فانما طلب آية
تكون له عند الناس لئلا يكذبوه هذا نص كلامه والذي ذكره عن ابراهيم

عدمية فلو خلى الجائز وذاته كان
عدمًا فلواثر الجواز بمشاركة العدم
لا أدى الى ان يؤثر العدم في
الوجود وذلك محال فاذا لا
يوجد على الحقيقة الا واجب
الوجود بذاته وما سواه من
الاسباب معدات لقبول الوجود
لا محدثات لحقيقة الوجود ولهذا
شرح سنذكره فمن العجب ان
ماخذ كلام الامام ابي المعالي
اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن
اضافة الفعل الى الاسباب حقيقة
هذا ونعود الى كلام صاحب
المقالة قال ابو الحسن الاشعري
اذا كان الخالق على الحقيقة هو
الباري تعالى لا يشاركه في الخلق
غيره فاحص وصفه تعالى هو
القدرة على الاختراع قال وهذا
هو تفسير اسمه تعالى الله وقال
ابو اسحاق الاسفرائيني اخص
وصفه وهو كون يوجب تمييزه
على الاكوان كلها وقال بعضهم
نعم يقينا ان ما من موجود الا
ويتميز عن غيره بامر ما والا
فيقتضى ان تكون الموجودات
كلها مشتركة متساوية والباري

عليه السلام كلام شاك يطلب برهانا يعرف به صحة وعده له تعالى الله
عن ذلك وحاشي لابراهيم منه (فصل) وبعد ذلك قال وتجلي الله
لابراهيم عند بلوطات ممراً وهو جالس عند باب الحباء عند حي النهار ورفع
عينيه ونظر فاذا بثلاثة نفر وقوف امامه فنظر ورخص لاستقبالهم عند باب الحباء
وسجد على الارض وقال ياسيدي ان كنت قد وجدت نعمة في عينك فلا
تجاوز عبدك ليؤخذ قليل من ماء واغسلوا أرجلكم واستندوا تحت
الشجرة واقدم لكم كسرة من الخبز تشد بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون فمن
اجل ذلك مررت على عبدكم فقالوا اصنع كما قلت فاسرع ابراهيم الى الحباء
الى سارة وقال لها اصنعي ثلاث صيعان من دقيق سميد اعجنيه واصنعي خبز
ملة وحضر ابراهيم الى البقر واخذ عجلاً رخصاً سمياً ودفعه للغلام واستعمل
باصلاحه واخذ سمناً ولبناً والعجل الذي صنعوه وقدم بين ايديهم وهو
واقف عليهم تحت الشجرة وقال كلوا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل آيات من البلاء شنيعة
نعوذ بالله من قليل الضلال وكثيره فاول ذلك اخباره ان الله تعالى تجلى
لابراهيم وانه رأى الثلاثة نفر فاسرع اليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية
فان كان اولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه بلا كافة بل هو اشد من
التثليث لانه اخبار بشخص ثلاث والنصارى يهربون من التشخيص
وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في اثبات
التثليث وهذا كما ترى في غاية الفضيحة فان كان اولئك الثلاثة ملائكة
وهكذا يقولون فعليهم في ذلك ايضاً فضائح عظيمة وكذب فاحش من
وجوه اولها من المحال والكذب ان يخبر بان الله تعالى تجلى له وانما تجلى
له ثلاثة من الملائكة وثانيها ان يخاطب اولئك الملائكة بخطاب الواحد
وهذا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل وهذا ايضاً محال في
الخطاب وثالثها سجوده للملائكة فان من الباطل ان يسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخليفه لغير الله تعالى والمخلوق مثله فهذه كذبة وان قالوا بل الله

تعالى موجود فيجب ان يتميز عن
سائر الموجودات باخص وصف
الا ان العقل لا ينتهي الى معرفة
ذلك الاخص ولم يرد به سمع
فيتوقف ثم هل يجوز ان يدركه
العقل ففيه خلاف ايضا وهذا
قريب من مذهب ضرار غير ان
ضرارا اطلق لفظ الماهية وهو
من حيث العبارة منكر ومن
مذهب الاشعري ان كل موجود
فيصح ان يرى فان المصحح للرؤية
انما هو الوجود والباري تعالى
موجود فيصح ان يرى وقد ورد
في السمع ان المؤمنين يرونه في
الآخرة قال الله تعالى وجوه
يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة الى
غير ذلك من الآيات والاخبار
قال ولا يجوز ان يتعلق به الرؤية
على جهة ومكان وصورة ومقابلة
واتصال شعاع او على سبيل
انطباع فان ذلك مستحيل وله
قولان في ماهية الرؤية احدها انه
علم مخصوص ويعني بالخصوص
انه يتعلق بالوجود دون العدم
والثاني انه ادراك وراء العلم لا
يقضي تأثيرا في المدرك ولا تأثيرا

سجد فهذه كذبة ولا بد أو يكون الله عندهم هم الثلاثة المتجلون لا بدمن
احداها وعادت البلية أشد ما كانت ورابعها خطابه لهم بأنه عبد لهم فان
كان المخاطب بذلك هو الله تعالى وهو المتجلي له فقد عادت البلية وان كان
المخاطبون بذلك الملائكة فحاش لله ان يخاطب ابراهيم عليه السلام بالعبودية
غير الله تعالى ومخلوقا مثله مع ان من الحال ان يخاطب ثلاثة بخطاب واحد
وخامسها قوله يؤخذ قليل من ماء ويفسل ارجلكم واقدم كسرة من الخبز
تشتد بها قلوبكم فهذه الحالة لئن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى
فهي التي لا سوي لها ولا بقية بعدها والتي تملأ الفم وان كان خاطب
بذلك الملائكة فهذا الكذب لان ابراهيم عليه السلام لا يجهل ان الملائكة
لا تشتد قلوبهم باكل كسر الخبز فهذه على كل حال كذبة باردة سمجة
فان قالوا ظنهم ناسا قلنا هذا كذب لان في اول الخبر يخبر أن
الله تجلى له وكيف يسجد ابراهيم ويتعبد لخاطر طريق حاش له
من هذا الضلال وسادسها اخباره انهم اكلوا الخبز والشوى والسمن واللبن
وحاشي له ان يكون هذا خبرا عن الله تعالى لا ولا عن الملائكة اين هذا
الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق المنير
الواضح عاينه ضياء اليقين من قول الله عز وجل في هذه القصة نفسها ولقد
جاءت رسلا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فالبث ان جاء بعجل
حنيد فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا
تخف انا ارسلنا الى قوم لوط الآيات هيئات نور الحق من ظلمات الكذب
والحمد لله رب العالمين كثيرا وفيها ايضا وجه سابع ليس كهذه الوجوه في
الشناعة وهو اقرارهم بان ابراهيم اطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن معاً
والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم فاقل ما فيه النسخ على ان يكون سلامته
من اطم الدواهي والسلامة والله منهم بعيدة

﴿فصل﴾ ثم قال متصلا بهذا الفصل وقالوا له اين سارة زوجتك فقال هاهي ذه
في الخباء قال سأل رجعت اليك مثل هذا الوقت من قابل ويكون لها ابن وسارة تسمع في

الخباء وهو وراءها وكان ابراهيم وسارة شيخين قد طعنا في السن وانتهى لسارة ان لا يكون لها عادة كالنساء فضحكت سارة في نفسها قائلة ابعد ان نليت بصير لي ذا وسيدي شيخ قال الله لا ابراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة هل لي ان الد وانا عجز وهل يخفى عن الله امرى في هذا الوقت اذ قال عز من قائل يكون لسارة ابن فجحدت سارة وقالت لم اضحك لانها خافت وقال السيد ليس كما تقولين بل قد ضحكت فقام القوم من ثم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) عاد الخبر بين سارة وابراهيم وبين الله عز وجل وعاد الحديث للماضي ثم في هذا زيادة ان الله تعالى قال ان سارة ضحكت وقالت سارة لم اضحك فقال الله بلى قد ضحكت فهذه مراجعة الخصوم وتعارض الاكفاء وحاش لسارة الفاضلة المنبأة من الله عز وجل بالبشارة من اذ تكذب الله عز وجل فيما يقول وتكذب هي في ذلك فتجحد ما فعلت فتجمع بين سوارتين احدهما كبيرة من الكبائر قد نزه الله عز وجل الصالحين عنها فكيف الانبياء والاخرى ادعى وامروهي التي لا يفعلها مؤمن ولو انه افسق اهل الارض لانها كفر ونعوذ بالله من الضلال ﴿فصل﴾ وبعد ذلك وصف ان الملكين باتا عند لوط واكلا عنده الخبز الفطير وان لوطا سجد لهما على وجه الارض وتعبد لهما وقد مضى مثل هذا وانه كذب وان الملائكة لا تأكل فطيراً ولا مختمراً وان الانبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالى ولا يتعبدون لسواه ﴿فصل﴾ وذكروا ان ابراهيم عليه السلام قال لله عز وجل اذ ذكر له هلاك قوم لوط في كلام كثير انت معاذ من أن تصنع هذا الامر لا تقتل الصالح مع الطالح فانت معاذيا حاكم جميع العالم من هذا ولم ينكر الله تعالى عليه هذا القول وقال بعد ذلك ان الملكين قالوا لوط انظر من لك هنا من صهر بنيك وبناتك وكل مالك في القرية اخرجهم من هذا الموضع لانهم يكونون هذا الموضع وقال بعد ذلك ان لوطاً كلم اصحابه المتزوجين بناته وقال لهم اخرجوا من هذا الموضع فان الله مهلكهم وانه صار عندهم كاللاعب ثم قال بعد ذلك ان الملائكة

عنه واثبت السمع والبصر للباري تعالى صفتين هما ادراكا وراء العلم يتعلقان بالمدرجات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود واثبت اليدين والوجه صفات جبرية فنقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به كما ورد ووصفه الى طريقة السلف من ترك التعرض للتأويل وله قول ايضا في جواز التأويل ومذهبه في الوعد والوعيد والاسماء والاحكام والسمع والعقل مخالف للعتزلة من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل على الاركان ففروعه فمن صدق بالقلب اي اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسول تصديقاً لهم فيما جاؤا به من عند الله تعالى بالقلب صح ايمانه حتي لو مات في الحال كان مؤمناً ناجياً ولا يخرج من الايمان الا بالنكار شيء من ذلك وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالى اما ان يغفر له برحمته واما ان يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال

امسكوا بيد لوط وبيد زوجته وابنتيه لشفقة الله عليهم واخرجوهم خارج القرية ثم ذكر هلاك القرية بكل ما فيها
(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا تخلوا اضرار لوط وبنوه وبناته الناحات من أن يكونوا صالحين أو طالحين فان كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين وبطل عقد الله تعالى مع ابراهيم في ذلك وحاشى لله من هذا وان كانوا طالحين فكيف تأمر الملائكة باخراج الطالحين وهم كانوا مبعوثين لهلاكهم فلا بد من الكذب في احد الوجهين وبالجملة فاخبارهم معفونة جداً * فصل *
وبعد ذلك قال واقام لوط في المغارة هو وابنتاه فقالت الكبرى للصغرى ابونا شيخ وليس في الارض احد يا تينا كسيل النساء تعالى نسق ابانا الخمر ونضاجعه ونستبق منه نسلا فسقتنا اباهما خمرأ في تلك الليلة فانت الكبرى فضاجعت اباهما ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كان من الغد قالت الكبرى للصغرى قد ضاجعت ابني امس تعالى نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجعيه انت ونستبق من ايننا نسلا فسقتاه تلك الليلة خمرأ وانت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها وحملت ابنتا لوط من ابيهما فولدت الكبرى ابناً وسمته مواب وهو ابو الموابين الى اليوم وولدت الصغيرة ابناً سمته ابن عمي وهو ابو العمونيين الى اليوم وفي السفر الخامس من التوراة بزعمهم ان موسى قال لبني اسرائيل ان الله تعالى قال لما انتهينا الى صغراء بني مواب قال لي لا تحارب بني مواب ولا تقاتلهم فاني لم اجعل لكم فيما تحت ايديهم سهماً لاني قد ورثت بني لوط ادوا وجعلتها مسكناً لهم ثم ذكر ان موسى قال لهم ان الله تعالى قال له ايضاً انت تخلف اليوم حوز بني مواب المدينة التي تدعي عاد وتنزل في حوز بني عمون فلا تحاربهم ولا تقاتل احداً منهم فاني لم اجعل لكم تحت ايديهم سهماً لانهم من بني لوط وقد ورثتهم تلك الارض (قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذه الفصول فضائح وسوآت نقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الانبياء عليهم السلام فأولها ما ذكر عن بنتي لوط عليه السلام من قولها ليس احد في

شفاعتي لاهل الكبار من امتي واما ان يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته ولا يجوز ان يخلد في النار مع الكفار لما ورد به السمع من اخراج من كان في قلبه ذرة من الايمان قال ولوتاب لا اقول بانه يجب علي الله قبول توبته بحكم العقل اذ هو الموجب فلا يجب عليه شيء بل ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلائق باجمعهم الجنة لم يكن حيفاً ولو ادخلهم النار لم يكن جوراً اذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف او وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال والواجبات كلها سمعية والعقل ليس يوجب شيئاً ولا يقتضي تحسيناً وتقييماً فمعرفة الله تعالى بالعقل تحصل وبالسمع تجب قال الله تعالى وما كنا معذيين حتي نبعث رسولا وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصي

يجب بالسمع دون العقل لا
يجب على الله تعالى شيء مما بالعقل
لا الصلاح ولا الاصلاح ولا اللطف
وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة
الموجبة فيقتضى تقيضه من وجه
آخر واصل التكليف لم يكن
واجباً على الله تعالى اذ لم يرجع
اليه نفع ولا اندفع به عنه ضرر
وهو قادر على مجازاة العبيد ثوابا
وعقابا وقادر على الافضال عليهم
ابتداء تكريماً وتفضلاً والثواب
والتفضل والنعيم واللطف كله
منه فضل والعقاب والعذاب كله
عدل لا يستل عما يفعل وهم
يسئلون وانبعث الرسل من القضايا
الجائرة لا الواجبة ولا المستحيلة
ولكن بعد الانبعث تأييدهم
بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات
من جملة الواجبات اذ لا بد من
طريق للمستمع يسلكه فيعرف به
صدق المدعى ولا بد من ازالة
العلل فلا يقع في التكليف تناقض
والهجرة فعل خارق للعادة مقتزن
بالتحدي سليم عن المعارضة فينزل
منزلة التصديق بالقول من حيث
القرينة وهو منقسم الى خرق

الارض يا تينا كسبيل النساء تعالى نسي ابانا خمرأ ونضاجعه ونسبق منه
نسلاً فهذا كلام احق في غاية الكذب والبرد أترى كان انقطع نسل
ولد آدم كله حتى لم يبق في الارض أحد يضاجعهما ان هذا العجب
فكيف والموضع معروف الى اليوم ليس بين تلك المغارة التي كان فيها لوط
عليه السلام مع بنتيه وبين قرية سككني ابراهيم عليه السلام الا فرسخ
واحد لا يزيد وهو ثلاثة اميال فقط فهذه سواة والثانية اطلاق الكذاب
الواضع لهذه الحرافة لعنه الله هذه الطومة على الله عز وجل من انه اطلق
نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم على هذه الفاحشة العظيمة من وطء ابنتيه
واحدة بعد اخرى فان قالوا لا ملامة عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو
سكران وهو لا يعلم من هما قلنا فكيف عمل اذ راها حاملتين واذا راها
قد ولدتا ولدتا ولدتين لغير رشدة واذا راها تريان اولاد الزنا هذه فضائح الابد
وتوليد الزنادقة المبالغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام
والثالثة اطلاقهم على الله تعالى انه نسب اولاد ذينك الزنمين فرخي الزنا
الى ولادة لوط عليه السلام حتى ورثها بلدين كما ورث بني اسرائيل وبني
عيسو ابني اسحاق سواء سواء تعالى الله عن هذا علواً كبيراً فان قالوا كان
مباحاً حينئذ قلنا فقد صح النسخ الذي نكرونيه بلا كلفة وقال قبل هذا ان
ابراهيم اذ امره الله تعالى بالمسير من حران الى ارض كنعان اخذ مع نفسه
امراته سارة وابن اخيه لوط بن هاران وذكروا في بعض توراتهم انه كلمته
الملائكة وان الله تعالى ارسلهم اليه فصيح باقرارهم انه نبي الله عز وجل وهم
يقولون انه بقي في تلك المغارة شريداً طريداً فقيراً لا شيء له يرجع اليه
فكيف يدخل في عقل من له اقل ايمان ان ابراهيم عليه السلام يترك ابن
اخيه الذي تغرب معه وآمن به ثم ثنبأ مثله يضيع ويسكن في مغارة مع
ابنتيه فقيراً هالكا وهو على ثلاثة اميال منه وابراهيم على ما ذكر في التوراة
عظيم المال مفرط الغنى كثير اليسار من الذهب والفضة والعبيد والاماء
والجمال والبقر والغنم والحير ويقولون في توراتهم انه ركب في ثلاثمائة مقاتل

وثمانية عشر مقاتلا لحرب الذين سبوا لوطا وماله حتى استنقذوه وماله فكيف يضيعة بعد ذلك هذا التضييع ليست هذه صفات الانبياء ولا كرامة ولا صفات من فيه شيء من الخير لكن صفات الكلاب الذين وضعوا لهم هذه الخرافات الباردة التي لا فائدة فيها ولا موعظة ولا عبرة حتى ضلوا بها ونعوذ بالله من الخذلان ﴿فصل﴾ وفي موضعين من توراتهم المبدلة ان سارة امرأة ابراهيم عليه السلام اخذها فرعون ملك مصر واخذها ملك الخلدس ابو مالك مرة ثانية وان الله سبحانه وتعالى ارى الملكين في منامهما ما اوجب ردها الى ابراهيم عليه السلام وذكر ان سن ابراهيم عليه السلام اذا نحدر من حران خمسة وسبعون عاما وان اسحق ولد له وهو ابن مائة سنة ولسارة اذ ولد تسعون عاما فصيح انه كان يزيد عليها عشرين سنة وذكر ان ملك الخلدس اخذها بعد ان ولدت اسحاق وهي عجوز منة باقرارها بلسانها اذ بشرت باسحاق فكيف بعد ان ولدته وقد جاوزت تسعين عاما ومن المحال ان تكون في هذا السن ثقتن ملكا وان ابراهيم قال في كلتا المراتين هي اختي وذكر عن ابراهيم انه قال للملك هي اختي بنت ابي لكن ليست من امي فصارت لي زوجة فنسبوا في نص توراتهم الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته وقد وقفت على هذا الكلام من بعض من شاهدناه منهم وهو اسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النغرلي فقال لي ان نص اللفظة في التوراة اخت وهي لفظة تقع في العبرانية على الاخت وعلى القرية فقلت يمنع من صرف هذه اللفظة الى القرية هنا قوله لكن ليست من امي وانما هي بنت ابي فوجب انه اراد الاخت بنت الأب واقل ما في هذا اثبات النسخ الذي تفرون منه فخلط ولم يأت بشيء

﴿فصل﴾ ثم ذكر موت سارة وقال تزوج ابراهيم عليه السلام امرأة اسمها قطورة وولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشبق وشوحا واعطى ابراهيم جميع ماله لاسحاق واعطى بني الاماء عطايا وابعدهم عن اسحاق

المعتاد والى اثبات غير المعتاد والكرامات للاولياء حق وهي من وجه تصديق للانبياء وتأكيده للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق الله تعالى والكفر والمعصية بخذلانه والتوفيق عنده خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلق القدرة على المعصية وعند بعض اصحابه تيسير اسباب الخير هو التوفيق وبضده الخذلان وما ورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فيجب اجراؤها على ظاهرها والايمان بها كما جاءت اذ لا استحالة في اثباتها وما ورد من الاخبار عن الامور المستقبلية في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والضراط وانقسام الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير حق يجب الاعتراف به واجراؤها على ظاهرها اذ لا استحالة في وجودها والقرآن عنده معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذ خير العرب بين السيف وبين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا نص الكلام كله متتابعاً لم يذكر له زوجة في حياة سارة ولا امة لها ولد الا هاجراً م اسماعيل عليه السلام ولا ذكر له بعد سارة زوجة ولا امة ولا ولداً غير قطورة وبنها وفي كتبهم ان قطورة هذه بنت ملك الرب ذو هو موضع عمان اليوم بقرب البلقاء وهذه اخبار يكذب بعضها بعضاً

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر ان رفعة بنت بتوئيل بن تارخ زوجة اسحاق عليه السلام كانت عاقراً قال فشفعه الله وحملت وازدحم الولدان في بطنها وقالت لو علمت ان الامر هكذا كان يكون ما طلبته ومضت لتلتبس علماً من الله عز وجل فقال لها الله في بطنك اُمتان وحزبان يفترقان منه احدهما اكبر من الاخر والكبير يخدم الصغير فلما كانت ايام الولادة اذا بتوأمين في بطنها وخرج الاول احمر كله كفروة من شعر فسمي عيسو وبعد ذلك خرج اخوه ويده ممسكة بعقب عيسو فسماه يعقوب

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا مؤنة على هؤلاء السفلة في ان ينسبوا الكذب الى الله عز وجل وحاش لله ان يكذب ولا خلاف بينهم في ان عيسو لم يخدم قط يعقوب وان بني عيسو لم يخدم قط بني يعقوب بل في التوراة نصاً ان يعقوب سجد على الارض سبع مرات لعيسو اذ رآه وان يعقوب لم يخاطب عيسو الا بالعبودية والتذلل المفرط وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين الذي لم يكن ولد بعد كلهم سجدوا لعيسو وان يعقوب اهدى لعيسو مداراة له خمسمائة رأس وخمسين رأساً من ابل وبق وحمير وضأن ومعز وان يعقوب رآها منة عظيمة اذ قبلها منه وان بني عيسو لم تزل ايديهم على اقفاء بني اسرائيل من اول دولتهم الى انقطاعها اما يملكون عليهم أو يكونون على السوء منهم وان بني اسرائيل لم يملكوا قط ايام دولتهم بني عيسو فاعجبوا لهذه الفضائح ايها المسلمون واحمدوا الله على السلامة مما ابتلى به غيركم من الضلال والعمى

هكذا في التوراة التي بايد بنواوان كان المشهور على الاسنة بالصادو بدون واو امصح

المعارضة فاختراروا اشد القسمين اختيار عجز عن المقابلة ومن اصحابه من اعتقد ان الاعجاز في القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب وقال الامامة ثبت بالانفاق والاختيار دون النص والتعيين اذ لو كان نص ثم لما خفي والدواعي لتوفر على نقله واتفقوا في سقفة بني ساعدة على ابي بكر رضي الله عنه ثم اتفقوا على عمر بعد تعيين ابي بكر رضي الله عنه واتفقوا بعد الشورى على عثمان رضي الله عنه واتفقوا بعده على علي رضي الله عنه وهم مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة وقال لا نقول في عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن الخطأ وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول في معاوية وعمر و ابن العاص الا انهما بغيا على الامام الحق فقاتلهم على مقاتلة اهل البغي واما اهل النهر فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كان علي عليه السلام على الحق

فصل * ثم ذكر ان اسحاق قال لابنه عيسو يا بني قد شئت ولا اعلم يوم موتي فاخرج وصد لي صيداً واصنع لي منه طعاماً كما احب واثنتي به لا كلكي تباركك نفسي قبل ان اموت وان رفقة ام عيسو ويعقوب امرت يعقوب ابنها ان يأخذ جديين وتصنع هي منهما طعاماً ويأتي يعقوب الى اسحاق ابيه ليأكله ويبارك عليه وان يعقوب قال لامه انت عيسو اخي اشعر وانا أجرد لعل ابي ان يحس بي واكون عنده كاللاعب واجلب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له أمه علي استدفاع لعنتك وان يعقوب فعل ما امرته به أمه فأخذت هي ثياب عيسو ابنها الاكبر والبستها يعقوب وجعلت جلود الجديين على يديه وعلى حلقه واعطته الطعام وجاء به الى ابيه فقال له يا ابي فقال له اسحاق من انت يا ولدي قال يعقوب انا ابنك عيسو بكرك صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وتأكل من صيدي لتبارك علي وان اسحاق قال ليعقوب تقدم حتى اجسك يا بني هل انت ابني عيسو ام لا فتقدم يعقوب جسسه اسحاق وقال الصوت صوت يعقوب واليدان يدا عيسو وقال هل انت هو ابني عيسو فقال انا فبارك عليه وقال له في بركته تلك * تخدمك الام وتخضع لك الشعوب وتكون مولى اخوتك وتجد لك بنوا امك ثم ذكر ان عيسو اتى بالصيد الى اسحاق فلما عرف اسحاق القصة قال لعيسو عن يعقوب قد صيرته سلطاناً وجعلت جميع اخوته عبيداً فرغب اليه عيسو في ان يباركه ايضاً ففعل وقال في بركته هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولاخيك تستعبد ولكن يكون حينما تجمع انك تكسر نيره عن عنقك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وفي هذا الفصل فضائح واكذوبات واشياء تشبه الخرافات (فأول) ذلك اطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام انه خدع أباه وغشه وهذا مبعد عن فيه خير من ابناء الناس مع الكفار والاعداء فكيف من نبي مع ابيه نبي ايضاً هذه سوات مضاعفات اين ظلمة هذا

في جميع احواله يدور الحق معه حيث دار (المشبهة) ان السلف من اصحاب الحديث لما راوا توغل المعتزلة في علم الله ومخالفة السنة التي عهدوها من الائمة الراشدين ونصرهم جماعة من بني امية على قولهم بالتقدر وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب اهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم فأما احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من اصحاب الحديث مثل مالك بن انس ومقاتل بن سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتأويل بعد ان تعلم قطعاً ان الله عز وجل لا يشبه شيئاً من المخلوقات وان كل ما يمثّل في الوهم فانه خالقه ومقدره وكانوا يحترزون عن التشبيه الى غاية ان قالوا من حرك يده عند قراءته

خلقت يدي أو اشار باصبعه
عند روايته قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الرحمن
وجب قطع يده وقلع اصبعه
وقالوا انما توقفنا في تفسير الآية
وتأويلها لامرئين (احدهما) المنع
الوارد في التنزيل في قوله تعالى
فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون في العلم يقولون
آمنّا به كل من عند ربنا فنحن
نحترز من الزيغ (والثاني) ان
التأويل امر مظنون بالاتفاق
والقول في صفات الباري تعالى
بالظن غير جائز فربما أولنا
الآية على غير مراد الباري
تعالى فوقنا في الزيغ بل
نقول كما قال الراسخون في العلم
كل من عند ربنا آمنّا بظاهره
وصدقنا بباطنه ووكلنا علماء الى الله
تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك
اذ ليس من شرائط الايمان
واركانه واختاط بعضهم أكثر
احتياط حتى لم يفسر اليد بالفارسية
ولا الوجه ولا الاستواء ولا ما

الكذب من نور الصدق في قول الله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما
يخدعون الا انفسهم (وثانية) وهي اخبارهم ان بركة يعقوب انما كانت
مسروقة مأخوذة بنش وخديعة وتخاثر وحاش للانبياء عليهم السلام من
هذا ولعمري انها الطريقة اليهود فما تلقى منهم الا الحيث المخادع الا الشاذ
(وثالثة) وهي اخبارهم ان الله تعالى اجرى حكمه واعطى نعمته على طريق
النش والخديعة وحاش لله من هذا (ورابعة) وهي التي لا يشك احد في
ان اسحاق عليه السلام اذ بارك يعقوب اذ خدعه بزعم النذل الذي كتب لم
هذا الهوس انما قصد بتلك البركة عيسو وله دعا لا يعقوب فاي منفعة للخديعة
ههنا لو كان لم عقل وما أشبه هذه القضية الا بحق الغالية من الرافضة
القائلين ان الله تعالى بعث جبريل الى عليٍّ فاخطأ جبريل واتي الى محمد
وهكذا بارك اسحاق على عيسو فاخطأت البركة ومضت الى يعقوب فعلى
كل الطائفتين لعنة الله فهذه وجوه الخبث والنش في هذه القضية * واما وجوه
الكذب فكثيرة جداً من ذلك نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه السلام
وهو نبي الله تعالى ورسوله في اربعة مواضع (اولها) قوله لايه اسحاق انا ابنك
عيسو وبكر فكذبته فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن ابنه عيسو ولا كان
بكره (وثالثة) قوله لايه صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وكل من
صيدي فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن قال له شيئاً ولا اطعمه من
صيده وكذبات أخرى بطلان بركة اسحاق اذ قال له تخدمك الأمم
وتخضع الشعوب وتكون مولى اخوتك ويسجد لك بنوا امك وقوله لعيسو
ولا خيك تستعبد وهذه كذبات متواليات والله ما خدمت الأمم قط يعقوب
ولا بنيه بعده ولا خضعت لهم الشعوب ولا كانوا موالى اخوتهم ولا سجد
لم ولا له بنوا أمه بل بنوا بني اسرائيل خدموا الامم في كل بلدة وفي كل
أمة وهم خضوا للشعوب قديماً وحديثاً في أيام دولتهم وبعدها فان قالوا
سيكون هذا قلنا لم

قد حصلتم على الصغار يقينا والأمانى بضائع الخفاء

هيات

ترجى ربيع أن تحي صغارها بخير وقد أعيأ ربيعاً كبارها
لا سيما مع تقضي جميع الاماد التي كانوا يبنون بانها لا تقضي حتى يرجع
امرهم واعلموا ان كل أمة أدبرت فانهم ينتظرون من العودة ويمنون انفسهم
من الرجعة بمثل ما تمنى به بنوا اسرائيل انفسها ويذكرون في ذلك مواعيد
كمواعيدهم فامل كامل ولا فرق كانتظار مجوس الفرس بهرام هماوند
راكب البقرة وانتظار الروافض للمهدي وانتظار النصارى الذين ينتظرون
في السحاب وانتظار الصائين ايضاً لقصة أخرى وانتظار غيرهم للسيفاني
تمن يلد المستهام بمثله * وان كان لا يغني فتيلاً ولا يجدي
وغيظ على الايام كالنار في الحشا * ولكنه غيظ الأسير على الجد
واما قوله تكون مولى اخوتك ويسجد لك بنوا امك فلمعري لقد صم ضد
ذلك جهاراً اذ في توراتهم ان يعقوب كان راعي ابن عمه لابان (١)
ابن ناحور بن لامك وخادمه عشرين سنة وانه بعد ذلك سجد هو وجميع
ولده حاشا من لم يكن خاق منهم بعد لاختيه عيسو مراراً كثيرة
وما سجد عيسو قط ليعقوب قط ولا ملك قط احد من بني يعقوب
بني عيسو وان يعقوب تعبد لعيسو في جميع خطابه له وما تعبد قط
عيسو ليعقوب وسأله عيسو عن اولاده فقال له يعقوب هم اصاغر
من الله بهم على عبدك وان يعقوب طلب رضا عيسو وقال له
اني نظرت الى وجهك كمن نظر الى بهجة الله فارض عني واقبل ما اهديت
اليك وان عيسو بالحرا قبل هدية يعقوب حينئذ فما نرى عيسو وبنيه
الاموالى يعقوب وبنيه وكذلك ملك بنوا عيسو باقرار توراتهم ميراثهم
لساعير وهي جبال الشراة وبنوا لوط ميراثهم بمواب وعمان قبل ان يملك
بنوا اسرائيل ميراثهم بفلسطين والاردن بدهر طويل ثم لم يزالوا يتغلون
على بني اسرائيل اويسا وبنهم طول دولة بني اسرائيل باقرار كتبهم وما

(١) في التوراة التي بأيدينا لا بان بن ناحور بدون واسطة

ورد من جنس ذلك بل ان
احتاج في ذكرها الى عبارة عبر
عنها بما ورد لفظاً بلفظ فهذا هو
طريق السلامة وليس هو من
التشبيه في شيء غير ان جماعة
من الشيعة الغالية وجماعة من
اصحاب الحديث الخشوية صرحوا
بالتشبيه مثل المشاميين من
الشيعة ومثل نصر وكهمش واحمد
المجيبى وغيرهم من اهل الشيعة
قالوا معبودهم صورة ذات اعضاء
وابعاض اما روحانية او جسمانية
يجوز عليه الانتقال والنزول
والصعود والاسقرار والتمكن
فاما مشبهة الشيعة فستأتي
مقالاتهم في باب الفلاة واما
مشبهة الخشوية فذكر الاشعري
عن محمد بن عيسى انه حكى عن
نصر وكهمش واحمد المجيبى
انهم اجازوا على ربهم الملامسة
والمصافحة وان الخالصين من
المسلمين يعاينونه في الدنيا والاخرة
اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد
الى حد الاخلاص والاتحاد
المحض (وحكى الكعبى) عن بعضهم
انه كان يجوز الرؤية في الدنيا

ملك بنو اسرائيل قط بني عيسو ولا بني لوط ولا بني اسماعيل باقرارهم
ولقد بقي بنو عيسو وبنو لوط باقرار كتبهم في ميراثهم بساعير ومواب
وعمان بعد هلاك دولة بني اسرائيل واخروجهم عن ميراثهم ثم ملكهم بنو
اسماعيل الى اليوم فما نرى تلك البركة كانت الا معكوسة ونعوذ بالله من
الخدلان ولكن حق البركة المسروقة الماخوذة بالحيث في زعمهم ان تخرج
معكوسة منكوسة

﴿فصل﴾ ثم ذكر ان يعقوب اذ مضى الى خاه لا بان بن ثوال خطب
اليه ابنته راحيل وقال له اخذتك سبع سنين في راحيل ابنتك الصغرى
فقال له لا بان ان اعطيك اياها احسن من ان اعطيها رجلاً آخر اقم عندي
وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين وصارت عنده اياماً يسيرة في محبته لها
وقال يعقوب للابان اعطني زوجتي اذ قد مكثت ايامي فادخل بها وجمع لا بان
جميع اهل الموضع وصنع وليمة فلما كان بالمشى اخذ ليثة ابنته وزفها اليه ودخل
بها فلما كان بالغد ورأى انها ليثة قال للابان ماذا صنعت اليس في راحيل
خدمتك فلم خدعتني فقال لا بان لا نصنع هكنا في موضعنا ان تزوج الصغرى
قبل الكبرى اكل اسبوع هذ، واعطيك ايضاً هذه بخدمة تخدمها سبع
سنين اخرى وصنع يعقوب كذلك واكمل اسبوع ليثة واعطى راحيل
ابنته لتكون له زوجة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل (١) آبدة الدهر وهي اقرارهم
ان يعقوب عليه السلام تزوج راحيل فادخلت عليه غيرها فحصلت ليثة الى
جنبه بلا نكاح وولد لها منه ستة ذكور وابنة وهذا هو الزنا بعينه اخذ
امراً لم يتزوجها بخديعة وقد اعاد الله نبيه من هذه السوء واعاد انبياءه
عليهم السلام موسى وهارون وداود وسليمان من ان يكونوا من مثل هذه
الولادة وهذا يشهد ضرورة انها من توليد زنديق متلاعب بالديانات فان
قالوا لا بد انه قد تزوجها اذ علم انها ليست التي تزوج قلنا فعلي ان نسمح

(١) في القاموس الابددة الداهية التي تبقى ابداه مصحح

يزوره ويزورهم وحكى عن داود
الحواري انه قال اغفوني عن
الفرج واللحية واسألوني عما وراء
ذلك وقال ان معبودهم جسم ولحم
ودم وله جوارح واعضاء من يد
ورجل ورأس ولسان وعينين
واذنين ومع ذلك جسم لا
كالا لجسام ولحم لا كاللحم ودم
لا كالدماء وكذلك سائر الصفات
وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات
ولا يشبهه شيء وحكى انه قال
هو اجوف من اعلاه الى صدره
مصمت ما سوى ذلك وان له
وفرقة سوداء وله شعر قطط واما
ما ورد في التنزيل من الاستواء
والوجه واليدين والجنب والمجيء
والايتان والفوقية وغير ذلك
فاجروها على ظاهرها اعني ما يفهم
عند الاطلاق على الاجسام
وكذلك ما ورد في الاخبار من
الصورة في قوله عليه السلام * خلق
آدم على صورة الرحمن * وقوله حتى
يضع الجبار قدمه في النار * وقوله
قلب المؤمن بين اصبعين من
اصابع الرحمن * وقوله خمر طينة
آدم بيده اربعين صباحاً * وقوله

لکم بهذا فالنسخ ثابت ولا بد لان تکاح اختين معاً حرام في توراتکم وقد قال لي بعضهم في هذا لم تكن الشرائع نازلة من الله تعالى قبل موسى فقلت هذا كذب اليس في نص توراتکم ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام کل ديب حي يكون لکم اكله کخضراء العشب اعطيتکم لکن اللعم بدمه لا تاكلوه واما دماؤکم في انفسکم فسا طلبها فهذه شريعة اباحة وتحريم قبل موسى عليه السلام

﴿فصل﴾ وبعد ذلك ذکر ان يعقوب رجع من عند خاله لا بان نسائه واولاده قال ولما اصبح اجاز امرأته وجاریته واحد عشر من ولده المخاضة وبقي وحده وصارعه رجل الى الصبح فلما عجز عنه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذه يعقوب في مصارعة معه وقال له خلني لانه قد طلع الفجر قال لست ادعک حتى تبارک علي فقال له کیف اسمک قال يعقوب قال له لست تدعی من اليوم يعقوب بل اسرائيل من اجل انک کنت قويا على الله فکیف على الناس فقال له يعقوب عرفني باسمک فقال له لم تسألني عن اسمي وبارک علیه في ذلك الموضع فسمي يعقوب ذلك الموضع فنيثیل وقال رأيت الله تعالى مواجهة وسلمت نفسي وبرزت له الشمس بعد ان جاوز فنيثیل وهو يعرج من رجله ولهذا لا يأکل بنو اسرائيل العقب الذي على حق الفخذ الى اليوم لانه ضرب حق فخذه يعقوب لمس الله واتقباضه

(قال ابو محمد) في هذا الفصل شنة عفت على کل ما سلف يقشعر منها جلود اهل العقول وبالله العظيم لولا ان الله عز وجل قص علينا کفرهم بقولهم يد الله مغلولة وبقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء لما انطلقت السنننا بحکاية هذه العظائم لکننا نحکيه منکرين له كما تملوه فيما نصه عز وجل لنا تحذیراً من افکهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ذکر في هذا المكان ان يعقوب صارع الله عز وجل تعالى الله عن ذلك وعن کل شبه لخلقه فکیف عن لعب الصراع الذي لا یفعله الا اهل البطالة واما اهل العقول فلا لغیر ضرورة ثم لم یکتفوا

وضع يده او کفه على کتفي* وقوله حتى وجدت برد انامله في صدري الى غير ذلك اجرها على ما یتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبار الکاذب وضعوها ونسبوا الى النبي علیه الصلاة والسلام واكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا اشتکت عيناه فعادته الملائكة وبکی على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وان العرش لياط من تحته کاطيط الرجل الجديد وانه لیفضل من کل جانب اربعة اصابع وروی المشبهة عن النبي علیه الصلاة والسلام انه قال لقيني ربي فصاخي وكاخني ووضع يده بين کتفي حتى وجدت برد انامله وزادوا على التشبيه قولهم في القرآن ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة ازلية وقالوا لا یعقل کلام ليس بحرف ولا کلمة واستدلوا فيه باخبار (منها) ماروي عن النبي علیه الصلاة والسلام ینادي الله تعالى يوم القيامة

بصوت يسمعه الاولون والاخرون
وروا ان موسى عليه السلام
كان يسمع كلام الله كجبر
السلاسل وقالوا اجعت السلف
على ان القرآن كلام الله غير
مخلوق ومن قال هو مخلوق فهو
كافر بالله ولا نعرف من القرآن
الا ما هو بين اظهرنا فنصره
ونسلمه ونقرأه ونكتبه والمخالفون
لنا كالمعتزلة وافقونا على ان هذا
الذي في ايدينا كلام الله وخالفونا
في القدم وهم محجوجون ايضاً
باجماع الامة واما الاشعرية
فوافقونا على ان القرآن قديم
وخالفونا في ان الذي في ايدينا
ليس في الحقيقة كلام الله وهم
محجوجون ايضاً باجماع الامة ان
المشار اليه هو كلام الله فاما
اثبات كلام هو صفة قائمة بذات
الباري تعالى لا بنصرها ولا
نكتبها ولا نقرأها ولا نسمعها
فهو مخالفة الاجماع من كل وجه
فنجح نعتقد ان ما بين الدفتين
كلام الله انزله على لسان جبريل
عليه السلام فهو المكتوب في
المصاحف وهو في اللوح المحفوظ

وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من الباري تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالى سلام قولاً من رب رحيم وهو قوله تعالى لموسى انا الله رب العالمين ومناجاته من غير واسطة حين قال وكلم الله موسى تكليماً قال واني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله تعالى كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده وفي التنزيل وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء قالوا فنحن لا نريد من انفسنا شيئاً ولا نتدارك بعقولنا امرأ لم يتعرض له السلف قالوا ما بين الدفتين كلام الله قلنا هو كذلك واستشهدوا عليه بقوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومن المعلوم انه ما سمع الا هذا الذي نقراه وقال انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين

﴿ فصل ﴾ وفي الفصل المذكور ان الله تعالى قال ليعقوب لست تدعي من اليوم يعقوب لكن اسرائيل ثم في السفر الثاني من توراتهم قال الله تعالى قل لآل يعقوب وعرف بني اسرائيل فقد سباه بعد ذلك يعقوب وهذه نسبة الكذب الى الله تعالى

﴿ فصل ﴾ ثم قال وبيننا اسرائيل بذلك الموضع ضاجع رأوين ابن ليثة سرية ابيه بلهة وهي ام دان ونفثالي وهما اخواه وابنا يعقوب ثم اكدهذا بان ذكر في قرب اخر السفر الاول ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبيته ابناً ابناً أن يعقوب قال لرؤاين ابنه انك صعدت على سرير ابيك ووسخت فراشه وليس مما ابتدلت فراشي تخلص بعد ان ذكر في توراتهم ان شكيم بن حور الحوري اخذ دينة بنت يعقوب عليه السلام واضطجع معها واذا لما ثم بعد ذلك خطبها الى يعقوب ابيها الى ان ذكر قتل لاوي وشمعون لمحور وشكيم ابنه وجميع اهل مدينته وانكار يعقوب على ابيه قتلها لهم (قال ابو محمد رضي الله عنه) معاذ الله ان يخذل الله نبيه ولا يعصمه في حرمة امراته وابنته من هذه الفضائح ثم لا ينكر ذلك باكثر من التعزير الضعيف فقط

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال واولاد يعقوب اثنا عشر فاولاد ليثة رؤاين بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون وابناء راحيل يوسف وبنيامين وابنا بلهة امة راحيل دان ونفثالي وابنا زلفة امة لثة جاد واشير هولاء بنو يعقوب الذين ولدوا له بفدان ارام

﴿ قال ابو محمد رضي الله عنه ﴾ هذا كذب ظاهر لانه ذكر قبل ان بنيامين لم يولد ليعقوب الا باقراشا بقرب بيت لحم على اربعة اميال من بيت المقدس بعد رحيله من فدان ارام بدهر والله تعالى لا يتعمد الكذب ولا ينسي هذا النسيان

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال وكان اسرائيل يحب يوسف لانه كان ولد له في شيخوخته

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه العلة توجب محبة بنيامين لانه ولده له بعد يوسف باز يد من ست سنين بنص توراتهم وتوجب مشاركة يساكر وزبولون في المحبة ليوسف لانه ذكر قبل هذا ان يعقوب قال للابان خاله خدمتك عشرين سنة من ذلك اربع عشرة سنة لابنتيك وست سنين لادواتك وذكر ان بعد سنين اعطاه ليثة وبعد سبعة ايام اعطاه راحيل لم يكن بينهما الا سبعة ايام وهو اسبوع ليثة فقط وان ليثة ولدت له رواين ثم سارن ثم لاوي ثم يهوذا ثم قعدت عن الولدان راحيل اعطت بعد ذلك يعقوب امتهاباها فتزوجها فولدت له دانا ثم نفتالي ثم اعطت ليثة امتهابا زلفة ليعقوب فتزوجها فولدت له جادا ثم اشير ثم اطلقت له راحيل خمسة ليثة في لقاح اخذتها منها فولدت له راحيل يوسف ثم بعد ولادة يوسف ابتداء يعقوب بمعاملة خاله لابان على اجرة ذكرها لرعاية غنمه فرعاها له ست سنين هذا كله نص توراتهم فصح ان يوسف كان له عند تمام الست سنين ست سنين فقط بلا شك وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين فانما ولدوا ولا بد في السبع سنين التي كانت قبل الست سنين المذكورة بلا شك والاولاد سبعة في كل عشرة اشهر ولدت ولدا لا يمكن اقل من هذا فلا شك في ان زابولون لا يزيد على يوسف الا سنة واحدة فقط ولا يزيد عليه يساكر الا سنتين فقط واقل هذا على ان تلي المدة التي ذكرنا ان ليثة قعدت فيها عن الولد والمدة التي اعتزلها فيها يعقوب ولا بد ان لها مقدارا ما فعلى هذا زابولون ويوسف ولدا معاً والمدة تضيق عن هذه القسمة ففي هذا الخبر كذب مقطوع به ضرورة ولا بد ولا يجوز قليل الكذب ولا كثيره على الله تعالى ولا على نبي من الانبياء فصح انها مفتعلة مبدلة ولو كان لهذا الخبر وجه وان غمض ومخرج وان بعد او امكنت فيه حيلة او ساغ فيه تأويل ما ذكرناه ونسأل الله العافية . وفي توراتهم عند ذكر اولاد عيسو خبال شديد وتخليط في الاسماء والوالدات الا انه ربما خرج على وجوه بعيدة ضعيفة فلم نعمن بايراده لذلك ولكن نبينا عليه فالأظهر الاغلب فيه الكذب وانه اراد جاهل بتلك القضية بلا شك

المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال في صحف مكرمه مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وقال انا انزلناه في ليلة القدر وقال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الى غير ذلك من الآيات ومن المشبهة من مال الى مذهب الحلولية وقال يجوز ان يظهر الباري تعالى بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة اعراي وقد تمتل لمريم عليها السلام بشراً سوياً وعليه حمل قول النبي صلى الله عليه وسلم لقيت ربي في أحسن صورة وفي التوراة عن موسى عليه السلام شافته الله تعالى فقال لي كذا والقلاة من الشيعة مذهبهم الحلول ثم الحلول قد يكون مجزء وقد يكون بكل على ما سبأني تفصيل مذاهبهم ان شاء الله تعالى (الكرامية) أصحاب ابي عبد الله محمد بن كرام وانما عددناه من الصفائية فانه كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهي فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه

الى اهل السنة وهم طوائف يبلغ عددهم الى اثني عشر فرقة واصولها ستة العابدية والنونية والزينية والاسحاقية والواحدية واقربهم الهيصمية ولكل واحد منهم رأى الا انه لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين بل عن سفهاء اغنام جاهلين فلم نفردها مذهباً واوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الى ما يتفرع منه نص ابو عبد الله على ان معبوده على العرش استقراراً وعلى انه بجمة فوق ذاتا واطلق عليه اسم الجوهر فقال في كتابه المسمى عذاب القبر انه احدى الذات احدى الجوهر وانه مماس للعرش من الصفحة العليا وجواز الانتقال والتحول والنزول ومنهم من قال انه على بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلاء العرش به وصار المتأخرون منهم الى انه تعالى بجمة فوق ومحاذ للعرش ثم اختلفوا فقال العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لاتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر بيع اخوة يوسف ليوسف وان اخوته كانوا مجتمعين حينئذ يرعون اذوادهم ثم قال وفي ذلك الزمان اعتزل يهوذا عن اخوته وكان مع رجل من اهل عدلا م يدعي اسمه حيرة فبصر في ذلك الموضع بابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها وضاجعها فحملت وولدت ولداً اسمه عيرا ثم حملت ووضعت ثانياً وسماه أوانان ثم حملت ووضعت وسمته شيلة ثم أمسكت عن الولد فزوج يهوذا عير بكر ولده امرأة وكان عير بكر يهوذا مذنباً بين يدي السيد ولذلك قتل فقال يهوذا لابنه أوانان ادخل الى امرأة اخيك وضاجعها لتحيي نسله فلما علم انه لا ينسب اليه من ولد له منها دخل الى امرأة اخيه وكان يعزل عنها لثلاث يولد لاختيه منه ولذلك اهلكه السيد للفاحشة التي اطلع عليها منه فعند ذلك قال يهوذا لثامار كتنه كوفي ارملة في بيت ابيك الى ان يكبر ابني شيلة وكان يتوقع ان يصيبه من الموت ما اصاب اخاه ان ضاجعها فسكنت في بيت ابيها وبعد ايام كثيرة توفيت بنت شوع امرأة يهوذا فتصبر يهوذا وتسلى عنه حزنها وتوجه الى جزاز غنامه مع حيرة صديقه العدلا م الى ثمة وقيل لثامار ان خنتك صاعد الى ثمة ليخزأ غنامه فالقت عن نفسها ثياب الارامل وثقعت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة الى ثمة فعلت ذلك مذكبر شيلة ولم تزوج منه فلما راها يهوذا ظنها زانية وكانت غطت وجهها لثلاث تعرف قال اليها وقال انذني لي في مضاجعتك وكان يجهل انها كتنه فقالت له ماذا تعطيني ان امكتك من مضاجعتي قال لها ابعث اليك جدياً من الغنم فقالت نعم ان اعطيتني رهناً الى ان تبعث ما وعدت فقال لها يهوذا وما ارهنه لك قالت ارهن لي خاتمك وحزامك والعصا التي بيدك فحبلت من مضاجعة واحدة ثم انطلقت والقت الشكل التي كانت فيه وعادت الى شكل الارامل وبعث يهوذا الجدي مع صديقه العدلا م لياخذ من المرأة الرهن الذي وضعه عندها فسأل عنها اذ لم يجدها من سكان ذلك الموضع فقال اين المرأة القاعدة في مجمع الطرق فقالوا له لم تكن في هذا الموضع زانية

فانصرف الى يهوذا فقال له لم اجدها وقال لي سكنت ذلك الموضع لم تكن هنا زانية فقال له يهوذا تأخذ ما عندها مخافة ان تكون ضحكة فاني قد ارسلت الجدي اليها وانت تقول لم اجدها وبعد ثلاثة اشهر قيل ليهوذا ان كنتك ثمار قد زنت وقد بدا بطنها يظهر فقال يهوذا اخرجوها لتحرق فلما اخرجت بعثت الى يهوذا انما حبلت من الذي له هذا فاعرف هذا الخاتم والزنا والعصا فلما عرف قال هي اعدل مني اذ منعها شيلة ولدي ولم يضاجعها بعد ذلك فلما ادركتها الولادة ظهر فيها ثومان في وقت خروجها بدر احدها واخرج يده فربطت القابلة في يده خيطا ارجوانا وقالت هذا يخرج اولاً فادخل يده الى نفسه واخرج الولد الآخر فقالت له القابلة لم (١) افترست اخاك فسمي فارصا وبعده خرج الذي ربط في يده الخيط الارجوان وسمي زارح ثم الفصل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ثم بعد فصول وقصص ذكر اولاد يعقوب المولودين بالشام الذين دخلوا معه مصر اذ بعث يوسف عليه السلام فيهم كلهم فذكر يهوذا وبنه الثلاثة الاحياء شيلة وفارص وزارح وذكر لفارص هذا نفسه اثنين وهما حصرون وحامول ابنا فارص بن يهوذا المذكور (قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الكلام عاروف فضيحة مكذوبة وكذب فاحش مفرط القبح فاما العار فالذي ذكر عن يهوذا من طلبه الزنا بامرأة لقيها في الطريق على ان يعطيها جدياً ثم جوره في الحكم عليها بالحرق فلما علم انه صاحب الخصلة اسقط الحكم عن نفسه وعنهما ثم شنة اخرى وهي قوله ان اونان بن يهوذا لما عرف انه لا ينسب اليه من يولد له من امرأته التي تزوجها بعد موت اخيه جعل يعزل عنها وهذا عجب جداً ان تلد امرأة رجل من زوجها من لا ينسب اليه لكن الى غيره ممن قد مات قبل ان يتزوجها هذا فلعل فيهم الآن ولادات وانساب في كتبهم مثل هذه فهذه

(١) قوله افترست اخاك بالصاد لا بالضاد اذ في كتب اللغة الفرصة النهزة يقال وجد فلان فرصة وانتهز فلان الفرصة اغتتمها وفاز بها وافترسها اغتتمها اه مصححه

وبين العرش بعد الايتناهي وانه مبين للعالم بينونة ازيلية ونفي التحيز والمحاذاة واثبت الفوقية والمباينة واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاربون منهم قالوا يعني بكونه جسماً انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وبنوا على هذا ان من حكم على القائم بانفسها ان يكونا متجاروين ومتباينين فقصي بعضهم بالتجاوز مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما بحيث الآخر كالعرض مع الجوهر واما ان يكون بجهة منه والباري تعالى ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون بجهة من العالم ثم اعلى الجهات واشرفها جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتى اذا رؤى رؤى من تلك الجهة ثم لم اختلاف في النهاية فمن المجسمة من اثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم ولم في معنى العظمة خلاف فقال

بعضهم معني عظمته انه مع وحدته
على جميع اجزاء العرش والعرش
تحتة وهو فوق كله على الوجه
الذي هو فوق جزء منه وقال
بعضهم معني عظمته انه يلاقي مع
وحدته من جهة واحدة اكثر
من واحد وهو يلاقي جميع اجزاء
العرش وهو العلي العظيم ومن
مذهبهم جميعاً قيام كثير من
الحوادث بذات الباري تعالى
*ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته
انما يحدث بقدرته وما يحدث
مبايناً لذاته فانما يحدث بواسطة
الاحداث ويعنون بالاحداث
الايجاد والاعدام الواقعين في ذاته
بقدرته من الاقوال والارادات
ويعنون بالمحدث ما بين ذاته من
الجواهر والاعراض فيفرون بين
الخلق والمخلوق والايجاد والموجود
والموجد وكذلك بين الاعدام
والمعدوم فالمخلوق انما يقع بالخلق
والمخلوق يقع في ذاته بالقدره
والمعدوم انما يصير معدوماً بالاعدام
الواقع في ذاته بالقدره وزعموا ان
في ذاته سبحانه حوادث كثيرة
مثل الاخبار عن الامور الماضية

والله امور سجة ثم دع يهوذا فليس نبياً ولا ينكر من ليس نبياً مثل هذا
انما الشأن كله والعجب في انهم مطبقون باجمعهم قطعاً على ان سليمان بن
داود عليهما السلام بن اشمي بن عون بن يوغز بن بشاي بن مخشون
ابن عميناذاب بن نورام بن حصرون بن فارص المذكور بن يهوذا فجعلوا
الرسولين الفاضلين مولودين من تلك الولادة الخبيثة راجعين الى ولادة
الزنا ثم اقيح ما يكون من الزنا رجل مع امرأة ولده حاش لله من هذا الافك
المفتري ولقد قال لي بعضهم اذ قررته على هذا الفصل ان هذا كان مباحاً
حينئذ فقلت له فلم امتنع من مضاجعتها بعد ذلك وكيف يكون مباحاً وهي
لم تعرفه بنفسها ولا عرفها عند تلك المعاملة الخبيثة بالجدي المسخوط والرهن
الملعون وانما وطئها على انها زانية اذ اغتلم اليها لا على انها امرأة الميت ولده
لان قلتم ان الزنا جملة كان مباحاً حينئذ فقد قرت عيونكم فسكت خزيان كالحا
وتالله ما رأيت أمة تقرر بالنبوة وتنسب الى الانبياء ما ينسبه هؤلاء الكفرة فتارة
ينسبون الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته فولدت له اسحق عليها
السلام ثم ينسبون الى يعقوب انه تزوج الى امرأة فلدت اليه اخري
ليست امرأة فولدت له اولاداً منهم انتسل موسى وهارون وداود وسليمان
وغيرهم من الانبياء عليهم السلام ثم ينسبون الى روبان بن يعقوب انه زنى
بربيبته زوج النبي ابيه وام اخويه ثم ينسبون الى نبيه يعقوب عليه السلام
انه فسق بها كرهاً وافتضها غلبة ثم ينسبون الى يهوذا ما ذكرنا من زناه
بامرأة ولديه فحبلت وولدت من الزنا ولداً منه انتسل داود وسليمان عليها
السلام ثم ينسبون الى يوشع بن نون انه تزوج رحب الزانية المشهورة الموقفة
نفسها للزنا لكل من دب، وهب في مدينة أريحا ثم ينسبون الى عمران
ابن فهث بن لاوي انه تزوج عمته اخت والده واسمها يوحاند ولدت لجدّه
بمصر فولد له منها هارون وموسى عليهما السلام هكذا ذكر نسبها في قرب
آخر السفر الرابع ثم ينسبون الى داود عليه السلام انه زنى جهاراً بامرأة
رجل من جنده محصنة وزوجها حي وانها ولدت منه من ذلك الزنا ابناً

ذكرنا ثم مات ذلك الفرخ الطيب ثم تزوجها وهي ام سليمان بن داود
عليهما السلام ثم ينسبون الى امثون بن داود عليهما السلام انه فسق
بسراري ابيه علانية امام الناس ثم ينسبون الى سليمان عليه السلام العهر وانه
تزوج نساء لا يحل له زواجهن وانه بنى لمن بيوت الاوثان وقرب لمن
القرابين للاوثان مع ما ذكرنا قبل ونذكر ان شاء الله تعالى من نسبتهم
الكذب الى ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام ولكن أين
هذا مما في توراتهم من نسبتهم لعب الصراع الى الله تعالى مع يعقوب
والكذب المفضوح فيما وعده واخبره فعلى من يصدق بشيء من كل هذا
الافك لعنة الله وغضبه فاعجبوا لعظيم كفر هؤلاء القوم وما افتراه الكفرة
اسلافهم الاثنان على الله تعالى وعلى رسله عليهم السلام ثم على كل كتاب
حق فيه شيء من هذا وعلى كائنه لعنة الله وغضبه عدد كل شيء خلق
الله فأحمدوا الله معاشر المسلمين على ما هداكم له من الملة الزهراء التي لم
يشبها بتبديل ولا تحريف والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الكذبة الفاحشة المفضوحة التي هي من
المحال المحض والافتراء المجرد فهو ما اذ كره ان شاء الله تعالى فتأملوه تروا
عجبا ذكر في توراتهم نصا ان يهوذا بن يعقوب كان مع اخوته يرعون
اذوادهم اذ باعوا اخاهم يوسف وان يهوذا اشار عليهم ببيعه واخراجه من
الجب ليخلصه بذلك من الموت ثم ذكر بعد ذلك ان يهوذا اعتزل عن
اخوته وصار مع حيرة العدلامي ورأى ابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها
وولدت له ولدا اسمه غير ثم ولد آخر اسمه اونان ثم ولد آخر اسمه شيلة
كما ذكرنا آنفا حرفا وحرفا وذكر بعد ذلك ان غير تزوج امرأة اسمها
ثامار ودخل بها وكان مذنبا ولذلك قتله الله تعالى فتزوجها من اخيه اونان
فكان يعزل عنها فمات لذلك وبقيت ارملة ليكبر شيلة وتزوج منه وان
شيلة كبر ولم تزوج منه وقد اعترف بذلك يهوذا اذ قال هي اعدل مني
اذ منعها شيلة ابني وذكر بعد ذلك انها تحملت حتى زنت بيهوذا نفسه

والآية والكتب المنزلة على الرسل
عليهم السلام والقصص والوعد
والوعيد والاحكام ومن ذلك
التسمعات والتبصرات فيما يجوز
ان يسمع ويبصروا لايجاد والاعدام
هو القول والارادة وذلك قوله
كن للشيء الذي يريد كونه
وارادته لوجود ذلك الشيء وقوله
للشيء كن صورتان وفسر محمد
ابن الهيصم الاجاد والاعدام
بالارادة والايتار قال وذلك
مشروط بالقول شرعا اذ ورد في
التنزيل * انما قولنا للشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون * وقوله انما
امرء اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون * وعلى قول الاكثرين
منهم الخلق عبارة عن القول
والارادة ثم اختلفوا في التفصيل
فقال بعضهم لكل موجود ايجاد
ولكل معدوم اعدام * وقال بعضهم
ايجاد واحد يصلح لموجدين اذا
كانا من جنس واحد واذا
اختلف الجنس تعدد الاجاد
والزم بعضهم لو افترق كل موجود
او كل جنس الى ايجاد فليفتقر
كل ايجاد الى قدرة فالترزم تعدد

والقدرة تعدد اليجاد وقال بعضهم
ايضاً بتعدد القدرة بتعدد
الاجناس المحدثات واكثرهم
على انها تعدد بتعدد اجناس
الحوادث التي تحدث في ذاته من
الكاف والنون والارادة والتسمع
والتبصروهي خمسة اجناس ومنهم
من فسر السمع والبصر بالقدرة
على التسمع والتبصر ومنهم من
اثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا
والتسمعات والتبصرات هي
اضافة المدركات اليها وقد اثبتوا
لله تعالى مشيئة قديمة متعلقة
باصول المحدثات وبالحوادث
التي تحدث في ذاته واثبتوا
ارادات حادثة تتعلق بتفاصيل
المحدثات واجمعوا على ان الحوادث
لا توجب لله تعالى وصفاً ولا هي
صفات له فتحدث في ذاته هذه
الحوادث من الاقوال والارادات
والتسمعات والتبصرات ولا
يصير بها قائلاً ولا مريداً ولا
سميماً ولا بصيراً ولا يصير بخلق
هذه الحوادث محدثاً ولا خالقاً
وانما هو قائل بقائلته وخالق
بخالقته ومريد بمريديه وذلك

والد زوجها وحبلت منه وولدت منه توأمين فارص وزارح كما ذكرنا قبل
ثم ذكر بعد ذلك نسل يعقوب واولاد اولاده المولودين بالشام ودخلوا
معه مصر فذكر فيهم حصرون وحامول ابني فارص بن يهوذا فاضبطوا
هذا وذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام اذ بلغ ست عشرة سنة
كان يرعى ذوداً مع اخوته عند ابيه وانهم باعوه فصيح انه كان ابن سبع
عشرة سنة اذ باعوه وهكذا ذكر في توراتهم ثم ذكر في توراتهم ان يوسف
عليه السلام كان اذ دخل على فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل
وولاه امر مصر ابن ثلاثين سنة ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام
كان اذ دخل ابوه مصر مع جميع اهله ابن تسع وثلاثين سنة هذا منصوص
فيها بلا خلاف من احد منهم فصيح يقيناً انه لم يكن بين دخول يعقوب
مع نسله مصريين بيع يوسف الا اثنان وعشرون سنة وربما اشهر يسيرة
زايدة لا اقل ولا اكثر هذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل ولا عالم
وقد ذكر في توراتهم ان في هذه المدة تزوج يهوذا بنت شوع وولدت له
ولداً ثم ثانياً ثم ثالثاً وان الاكبر بلغ فزوج زوجة ثم مات بعد دخوله بها
فزوجت بعده من اخيه فكان يعزل عنها فماتت وبقيت مدة حتى كبر
الثالث ولم تزوج منه فزنت بيهوذا والد زوجها فولد له منها توأمين ثم ولد
لاحد ذينك التوأمين ابنان وهذا محال ممتنع لا خفاء به لا يمكن البتة في
طبيعة بشر ولا سبيل اليه في الجبلية والبنية بوجه من الوجوه هيك ان
يهوذا اعتزل عن اخوته وتزوج بنت شوع باثريع يوسف بيوم وحبلت
زوجته وولدت له الولد الاكبر في عامها الثاني ثم الثاني في عام آخر ثم الثالث
في عام ثالث وهيك ان الاكبر زوج وله اثنا عشر عاماً من جملة اثنين
وعشرين عاماً وبقي معها ما بقي ثم زوجت من الثاني وله اثنا عشر عاماً
فبقي يعزل عنها لئلا ينسب الى اخيه من يولد له منها ثم مات وبقيت تنتظر
ان يكبر شيلة وتزوج منه حتى طال عليها ورأت انه قد كبر ولم تزوج منه
وهذا لا يكون البتة في اقل من عام فهذه اربعة عشر عاماً ثم زنت بيهوذا

قدرته على هذه الاشياء* ومن
اصلهم ان الحوادث التي يحدثها
في ذاته واجبة البقاء حتى يستحيل
عدمها اذ لو جاز عليها العدم
لتعاقب على ذاته الحوادث
ولشارك الجوهر في هذه القضية
وايضاً فلو قدر عدمها فلا يخلو اما
ان يقدر عدمها بالقدرة واما باعدام
ينخلقه في ذاته ولا يجوز ان يكون
عدمها بالقدرة لانه يؤدي الى
ثبوت المعدوم في ذاته وشرط
الموجد والمعدم ان يكونا متباينين
لذاته ولو جاز وقوع معدوم في ذاته
بالقدرة من غير واسطة اعدام
لجاز حصول سائر المعدومات ثم
يجب طرد ذلك في الموجد حتي
يجوز وقوع موجد يحدث في ذاته
وذلك محال عندهم ولو فرض
انعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم
ذلك الاعداد فيسلسل فارتكبوا
لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث
في ذاته. ومن اصلهم ان المحدث
انما يحدث في ثاني حال ثبوت
الاحداث بلا فصل ولا اثر
للاحداث في حال بقاءه* ومن
اصلهم ان ما يحدث في ذاته من

فحلت فولدت فهذا عام او اقل بيسير فلم يبق من الاثنين وعشرين
عاماً الا سبعة اعوام الى ثمانية اعوام لا اكثر البتة فمن المحال المتمنع في
العقل ان يوجد لرجل ابن ثمان سنين او سبع سنين ولدان ما رأيت اجمل
بالحساب من الذي عمل لهم التوراة وحاش لله ان يكون هذا الخبر البارد
الكاذب عن الله تعالى او عن موسى عليه السلام ولا عن انسان يعقل ما
يقول ويستحي من تعمد الكذب الفاضح ونسأل الله العافية* فصل* وبعد
ذلك ذكر عدد بني يعقوب المولودين بالشام عند خاله لا بان الداخلين معه
مصرف ذكر الذين ولدت له ليثة وهم ستة ذكر وابنة واحدة وذكر اولاد هـؤلاء
الستة وسماهم فذكر لرأوبين اربعة ذكر ولشمعون ستة ذكر وللأوي ثلاثة
ذكر وكور وليمودا ثلاثة ذكر وكور وابني ابن له فهم خمسة وليس اخر اربعة ذكر
ولزابلون ثلاثة ذكر والمجتمع من بني ليثة في نص توراتهم بعقب تسميتهم* هـؤلاء
بنو ليثة وعدد اولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون هكذا نص توراتهم وهذا خطأ
في الحساب تعالى الله عن ان يخطيء في الحساب او ان يخطيء فيه موسى
عليه السلام فصح انها من توليد جاهل غث او من عابث سخر بهم وكشف
سواتهم* فصل* ثم ذكر بعد هذا اولاد راحيل فذكر يوسف وبنيامين
وبنيها قال وهم اربعة عشر ذكراً أولاد زلفي عادوا شار وبنيتها قال وهم
ستة عشر وذكر اولاد بلهة دان وفتالي وبنيتها قال وهم سبعة ثم وصل
ذلك بان قال وعدد نسل يعقوب الذين دخلوا معه مصر سوى نساء اولاده
ستة وستون وابناء يوسف اللذان ولدا له بمصر اثنان فجميع الداخلين الى
مصر سبعون

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا خطأ فاحش لان المجتمع من الاعداد
المذكورة تسعة وستون فاذا اسقطت منهم ولدي يوسف اللذان ولدا له
بمصر بقي سبعة وستون وهو يقول ستة وستون فهذه كذبة ثم قال فجميع
الداخلين معه الى مصر سبعون فهذه كذبة ثانية وقد قدمنا ان الذي عمل
لهم التوراة كان ضعيف البصيرة بالحساب وليست هذه صفة الله عز وجل

الامر فنقسم الى امر التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والى ما ليس امر التكوين وذلك اما خبر واما امر التكليف ونهى التكليف وهي افعال من حيث دلت على القدرة ولا يقع تحتها مفعولات هذا هو تفصيل مذاهبتهم في محل الحوادث* وقد اجتهد ابن الهيصم في ارامام مقالة ابي عبد الله في كل مسألة حتى ردها من المحال الفاحش الى نوع يفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حملها على العلو واثبت الينونة الغير المتناهية وذلك الخلاء الذي اثبت بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفى المجاورة والمماسة والتمكن بالذات غير مسألة محل الحوادث فلانها ما قبلت المزمة فالتزمها كما ذكرنا وهي من اشنع المحالات عقلاً وعند القوم ان الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته اكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال وشنيع ومما اجمعوا عليه من اثبات

ولا صفة من معة مسكة عقل تردعه عن الكذب وتعده على الله تعالى وعن تكلف ما لا يحسن ولا يقوم به وذكر في هذا الفصل قصة أخرى فيها الاعتراض الا انها تخرج على وجه ما فلذلك لم نرد لها فصلاً وهي انه ذكر اولاد بنيامين فقال بالبع وبأكر واشبيل وجير ونعمان وابيجي وروش ومقيم وحفيم وارد ثم ذكر في السفر الرابع من توراتهم فذكر بالبع واشبيل واجير ومقيم وحفيم فقط ثم قال وابناء بالبع ازرد ونعمان ابني بالبع فان لم يكن هذا علي انه لم ينسل من أولئك العشرة الا خمسة الذين ذكرهم في الرابع وان ازرد ونعمان ابني بالبع هما غير ازرد ونعمان ابني بنيامين والا فهي كذبة وقد قلنا ان كل ما يمكن تخريجه بوجه وان بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم المكذوب ﴿ فصل ﴾ ثم ذكر بركة يعقوب عليه السلام على بنيه وانه وضع يده اليمنى على رأس افرام بن يوسف واليسرى على رأس منسي بن يوسف وان ذلك شق على يوسف عليه السلام وقال لا يحسن هذا يا ابت لان هذا بكر ولدي فاجعل يمينك على رأسه يعني منسي فكره ذلك يعقوب وقال علمت يا بني علمت وستكثر ذرية هذا وتعظم ولكن اخوه الاصغر يكون اكثر منه نسلاً وعدداً يعني ان افرام يكون عدد نسله اكثر من عدد نسل منسي ثم ذكر في مصحف يوشع ان بني منسي كانوا اذ دخلوا الشام وقسمت عليهم الارض اثنين وخمسين الف مقاتل وسبعماية وان بني افرام كانوا حينئذ اثنين وثلاثين الفا وخمسمائة وذكر في كتاب لهم معظم عندهم اسمه سفظيم انه ذكر بني اسرائيل قبل داود عليه السلام اربعة من ملوك بني منسي واربعة من بني افرام وان من جملة بني منسي المذكورين رجلاً اسمه مفتاح بن علفاذ قتل من بني افرام اثنين واربعين الف مقاتل حتي كاد يستأصلهم وفي كتاب لم آخر معظم عندهم ايضاً اسمه ملاخيم انه ملك عشرة اسباط من بني اسرائيل بعد سليمان عليه السلام الى ان ذهب الاسباط المذكورون وسبوا من بني افرام ملكين كانت مدتهما جميعاً ستة وعشرين سنة فقط وهما باريعام وابنه باباط

الصفات قولهم البارئ تعالى عالم
بعلم قادر بقدره حي بحياة شاء
بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة
ازلية قائمة بذاته وربما زادوا
السمع والبصر كما اثبتته الاشعري
وربما زادوا اليدين والوجه صفات
قائمة به وقالوا له يد لا كالايدي
ووجه لا كالوجوه واثبتوا جواز
رؤيته من جهة فوق دون سائر
الجهات * وزعم ابن الهيثم ان الذي
اطلقه المشبهة على الله عز وجل
من الهيئة والصورة والجوف
والاستدارة والوفرة والمصاحفة
والمعانقة ونحو ذلك لا يشبه سائر
ما اطلقه الكرامية من انه خلق
آدم بيده وانه استوى على عرشه
وانه يحيي يوم القيامة لحاسبة الخلق
وذلك انا لا نعتقد من ذلك
شيئاً على معنى فاسد من جارحتين
وعضوين نفسياً للبدن ولا
مطابقة المكان واستقلال العرش
بالرحمن نفسياً للاستواء ولا
تردداً في الاماكن التي تحيط
به نفسياً للجبي وانما ذهبنا في
ذلك الى اطلاق ما اطلقه القران
فقط من غير تكيف وتشبيه وما

ووليهم من بني منسي خمسة ملوك واتصلت دولتهم مائة عام وعامين وهما
زحربا بن باريعام بن نواس بن نهر باحار بن بهوكاهم ملك بن ملك بن
ملك بن ملك بن ملك ولم يكن فيمن ملك الاسباط العشرة اقوى ملكاً
من هؤلاء المنسائين وهذا ضد قول يعقوب الذي حكوه عنه وحاش لله
ان يكذب نبي فيما ينذر به من الله عز وجل فان قالوا ان يوشع بن نون
وربورانسه وملحي المورشي النبي كلهم كان من بني افرايم وكان بنوا افرايم
اذ اخرجوا من مصر اربعين الف مقاتل وخمسمائة مقاتل ومائتي مقاتل
وكان بنو منسي يومئذ اثني وثلاثين الف مقاتل ومائتي مقاتل قلنا لم
تذكروا ان يعقوب قال يكون الشرف في نسل افرايم انما حكيتكم انه قال
ان افرايم يكون اكثر نسلًا وبعداً من منسي على التأيد والعموم وايصال
البركة لا على وقت خاص قليل ثم يعود الامر بخلاف ذلك فتبطل البركة
ويصير المبارك مديراً والمدير مباركاً في الابد

﴿فصل﴾ ثم ذكر عن يعقوب عليه السلام انه قال لراؤبين في ذلك الوقت
انت اول المواهب مفضل في الشرف مفضل في العز ولا تفضل منهلة ماء
(قال ابو محمد رضي الله عنه هذا كلام يكذب اوله آخره)

﴿فصل﴾ ثم ذكر انه عليه السلام قال ليهودا حينئذ لا تنقطع من يهودا
المخصرة ولا من نسله قائد حتى ياتي المبعوث الذي هو رجاء الامم
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا كذب قد انقطعت من ولد يهودا
المخصرة وانقطعت من نسله القواد ولم يأت المبعوث الذي هو رجاء الامم
وكان انقطاع الملك من ولد يهودا من عهد بخت نصر مئذازيد من الف
عام وخمسمائة عام الامدة يسيرة وهي مدة زربائيل بن صلتائيل فقط وقد
قررت على هذا الفصل اعلمهم واجدلهم وهو اشموال بن يوسف اللاوي
الكاتب المعروف بابن النفال في سنة اربع واربعمئة فقال لي لم تزل رؤس
الجوالميت يتسلون من ولد داوود وهم من بني يهودا وهي قيادة وملك
ورياسة فقلت هذا خطأ لان رأس الجالوت لا ينفذ امره على احد من

وعروة بن اذينة نجا بعد ذلك من حرب النهروان وبقي الى ايام معاوية ثم اتى الى زياد بن ابيه ومعه مولي له فساله زياد عن ابي بكر وعمر فقال فيهما خيرا وساله عن عثمان فقال كنت اتوالى عثمان على احواله في خلافته ستة سنين ثم تبرا منى بعد ذلك للاحداث التى احدثها وشهد عليه بالكفر فساله عن امير المؤمنين علي كرم الله وجهه فقال اتوالاه الى ان حكم ثم اتبرا منه بعد ذلك وشهد عليه بالكفر فسأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال اولك لزينة وآخرك لدعوة وانت فيما بينهما بعد عاص ربك فامر زياد بضرب عنقه ثم دعا مولاه وقال له صف لى امره واصدق فقال اطنب ام اختصر فقال بل اختصر فقال ما آتته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط هذه معاملته واجتهاده وذلك خبثه واعتقاده (الازارقة) اصحاب ابي راشد نافع ابن الازرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة الى الاهواز

وتحت رجله كلبنة من زمرد فيروزى وكسما صافية ولم يمد الرب يده الى خيار بني اسرائيل الذين نظروا الى الله واكلوا وشربوا وقال بمقربة من ذلك وكان منظر عظمة السيد كنارا كلة في قرن الحيل يراه جماعة من بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تجسيم لا شك فيه وتشبيه لا خفاء به وليس هذا كقول الله تعالى (وجار بك والملك صفا صفا) ولا كقوله تعالى (الا ان يأتهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) ولا كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم * ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة في ثلث الليل الباقي الى سماء الدنيا * لان هذا كله على ظاهره بلا تكلف تأويل انما هي افعال يفعلها الله عز وجل تسمى مجيئا واتيانا ونزلا ولا مثل قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) (وبقي وجه ربك) وسائر ما في القرآن من مثل هذا فكله ليس بمعنى الجارحة لكن على وجوه ظاهرة في اللغة قد بيناها في غير هذا المكان عمدتها ان كل ذلك خبر عن الله تعالى لا يرجع بشي من ذلك الى سواء اصلا ثم كيف يجتمع ما ذكرنا عن توراتهم مع قوله في السفر الخامس كلم الله من وسط للهب فسمعت صوته ولم تروا له شخصا وهاتان قضيتان تكذب كل واحدة منهما الاخرى ولا بد

﴿ فصل ﴾ وبعد ذلك قال فلما اطال موسى المقام اجتمع بنوا اسرائيل الى هارون وقالوا قم واعمل لنا الها ينقذنا فاننا لا ندري ما اصاب موسى الرجل الذي اخرجنا من مصر فقال لهم هارون اقلعوا اقراط الذهب عن اذان نسائكم واولادكم وبناتكم واتوني بها ففعلوا ما امرهم به واتوه بالاقراط فلما قبضها هارون افرغها وعمل لهم منها عجلا وقال هذا الهكم يا بني اسرائيل الذي اخرجكم من مصر فلما بصريها هارون بني مذبحا بين يدي العجل وبرح مسعما غدا عيد السيد فلما قاموا صباحا قربوا له قربانا واهدوا له هدايا وقعدت العامة تأكل وتشرب وقاموا للعب * ثم ذكر اقبال موسى وانه لما تدانى من المعسكر بصري بالعجل وجاءات لتغني وبعد ذلك ذكر انه قال لهارون ماذا فعلت بك هذه الامة اذ جعلتم تذبنون ذنبا عظيما فقال له

فقلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في ايام عبدالله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحي وكان مع نافع من امراء الخوارج عطية بن الاسود الحنفي وعبدالله بن ماحون واخوه عثمان والزبير وعمر ابن عمير العنبري وقطري بن الفجأة المازني وعبيدة بن هلال اليشكري واخوه معزز بن هلال وصخر بن حنبا التميمي وصالح ابن مخراق العبدي وعبدربه الكبير وعبدربه الصغير في زهاء ثلاثين الف فارس ممن يري رأيهم ويخروط في سلكهم فانفذ اليه عبيدالله بن الحرث بن نوفل التوفلي بصاحب جيشه مسلم بن عنبس بن كوز بن حبيب فقتله الخوارج وهزموا اصحابه فاخرج اليهم ايضا عثمان بن عبدالله بن معمر التميمي فهزموه فاخرج اليهم حارثة بن بدر العتابي في جيش كثير فهزموه وخشى اهل البصرة علي انفسهم وبلدهم من الخوارج فاخرج اليهم المهلب بن ابي صفرة فبقي في حرب الازارقة

هارون لا تغضب سيدي فانك تعرف رأي هذه الامة في الشر قالوا لي اعمل لنا الها يتقدمنا لاننا نجعل ما اصاب موسى الذي اخرجنا من مصر فقلت لهم من كان عنده منكم ذهب فليقبل به الي والقيته في النار وخرج لهم منه هذا العجل فلما رأى موسى القوم قد تعروا وكان هارون قد عراهم بجهالة قلبه وصيرهم بين يدي اعدائهم عراة (قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا الفصل عفا على ما قبله وطم عليه ان يكون هارون وهو نبي مرسل يتعمد ان يعمل لقومه الها يعبدونه من دون الله عز وجل وينادي عليه غداً عيد السيد وبني للعجل مذبحاً ويساعدون على تقريب القربان للعجل ثم يجردونهم ويكشف استاهم للرقص وللغناء امام العجل الا ان تكون احق استاه كشفت ان هذا العجب نبي مرسل كافر مشرك يعمل لقومه الها من دون الله او يكون العجل ظهر من غير ان يتعمد هارون عمله فهذه والله معجزة كمعجزات موسى ولا فرق الا ان هذا هو الضلال والتلبس والاشكال والتدليس المبعد عن الله تعالى اذ لو كان هذا لما كان موسى اولي بالتصديق من عابد العجل الملعون اترى بعد استخفاف النذل الذي عمل لهم هذه الخرافة بالانبياء عليهم السلام استخفافا حاش لله من هذا او ترون بعد حق من يؤمن بان هذا من عند موسى رسول الله وكليمه عن الله تعالى حمداً نحمد الله على العافية اين هذا الهوس البارد والكذب المفتري من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة الذي جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل حقاً اذ يقول في هذه القصة نفسها ما لا يمكن سواه (واتخذ قوم موسى من بعده من حلهم عجلاً جسداً له خوارم لم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين) وقوله عز وجل (فكذلك التي السامري فاخرج لهم عجلاً جسداً له خوارم فقالوا هذا الحكم واله موسى فنسي افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولاً ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا ان نبرح عليه عاكفين حتى

تسع عشرين سنة الى ان فرغ من امرهم في ايام الحجاج ومات نافع قبل وقائع المهلب مع الازارقة وبايعوا بعده قطري بن الفجاءة وسموه امير المؤمنين (وبدع الازارقة ثمانية) احداها انه كفر عليا عليه السلام وقال ان الله انزل في شأنه * ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله علي ما في قلبه وهو وهو الداحصام * وصوب عبد الله بن ملجم لعنه الله وقال ان الله انزل الله في شأنه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال عمران بن حصان وهو مفتي الخوارج وزاهاها وشاعرها الا كبر في تصويبه بن ملجم لعنه الله * يا ضربة من منيب ما اراد بها الالبيلغ من ذي العرش رضوانا * اني لا ذكره يوما فاحسبه * او في البرية عند الله ميزانا * وعلى هذه البدعة مضت الازارقة وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وسائر المسلمين معهم وتخليدهم في النار والثانية انه كفر

يرجع اليها موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ان لا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وقوله (يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) فهذا هو الصدق حقاً انما عمل لهم العجل الكافر الضال السامري واما هارون فنهاهم عنه جهده وانهم عضوه وكادوا يقتلونه وقد بين الصبح لذي عينين ولا ح صدق قوله تعالى من كذب الا فكين * واما الخوار فقد صح عن ابن عباس ما لا يجوز سواه وانه انما كان دوي الريح تدخل من قبله وتخرج من دبره وهذا هو الحق لانه تعالى اخبر انه لا يكلمهم ولو خار من عند نفسه لكان ضرباً من الكلام ولكانت حياة فيه وهو محال اذ لا تكون معجزة ولا احالة لغير نبي اصلاً وباللغة تعالى التوفيق

﴿ فصل ﴾ وفي خلال هذه الفصول ذكر ان الله عز وجل قال لموسي دعني اغضب عليهم واهلكهم واقدمك على أمة عظيمة وان موسى رغب اليه وقال له تذكر ابراهيم واسرائيل واسحاق عبيدك الذين خلقتهم بيدك وقلت لهم ساكثر ذريتكم حتى يكونوا كنجوم السماء واورثتهم جميع هذه الارض التي وعدتهم بها ويملكونها فغن السيد ولم يتم ما كان اراد انزاله من المكروه بامته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل عجائب * أحدها اخباره بان الله تعالى لم يتم ما اراد انزاله من المكروه بهم وكيف يجوز ان يريد الله عز وجل اهلاك قوم قد تقدم وعده لهم بامور ولم يتمها لهم بعد وحاش لله من ان يريد اخلاف وعده فيريد الكذب * وثانيها نسبتهم البداء الى الله عز وجل وحاش لله من ذلك والعجب من انكار من انكر منهم النسخ بعد هذا ولا نكرة في النسخ لانه فعل من افعال الله اتبعه بفعل اخر من افعاله مما قد سبق في علمه كونه كذلك وهذه صفة كل ما في العالم من افعاله تعالى واما البداء فمن صفات من بهم بالشيء ثم يبدو له غيره وهذه صفة المخلوقين لا صفة من لم يزل لا يخفى عليه شيء يفعل في المستأنف * وثالثها

القعدة وهو اول ما اظهر البراءة من القعدة على القتال وان كان موافقا على دينه وكفر من لم يهاجر اليه والثالثة اباحت قتل اطفال المخالفين والنسوان والرابعة اسقاطه الرجم عن الزاني اذ ليس في القرآن ذكره واسقاطه حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء الخامسة حكمه بان اطفال المشركين في النار مع ابائهم السادسة ان التقية غير جائزة في قول ولا عمل السابعة تجوز ان يبعث الله تعالى نبيا يعلم انه يكفر بعد نبوته او كان كافرا قبل البعث والكبار والصغار اذا كانت بمثابة عنده وهي كفر وفي الامة من جوز الكبار والصغار على الانبياء عليهم السلام فهي كفر الثامنة اجتمعت الازارقة على ان من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة خرج به عن الاسلام جملة ويكون مخلدا في النار مع سائر الكفار واستدلوا بكفر ابليس لعنه الله وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود لا دم

قوله فيها ويملكونها وهذا كذب ظاهر ما ملكوها الامدة ثم خرجوا عنها الى الابد والله تعالى لا يكذب ولا يخلف وعده
﴿ فصل ﴾ وبعد هذا ذكر ان الله تعالى قال لموسى اذهب واصعد من هذا الموضع انت وامتك التي اخرجت من مصر الى الارض التي وعدت بها مقسما ابراهيم واسحاق ويعقوب لا ورثها نسلهم وابعث بين يديك ملكا لاخراج الكنعانيين والاموريين والحثيين والقرزيين والحوبيين واليبوسيين تدخل في ارض تفيض لبنا وعسلا لست انزل معكم لانكم امة قساة الرقاب لئلا تهلك بالطريق فلما سمعت العامة هذا الوعيد الشديد عجبت ولم تأخذ زينتها فقال السيد لموسى قل لبني اسرائيل انتم امة قد قست رقابكم سأ نزل عليكم مرة واهلكم فضعوا زينتكم لاعلم ما افعل بكم وبعد ذلك بفصول قال ان موسى قال لله تعالى ان كنت سيدي عني راضيا فأنا ارجب اليك ان تذهب معنا وبعد ذلك ان الله تعالى قال لموسى سأ اخرج بنفسي بين يديك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل كذبتان وتشبيه محقق اما الكذبتان فاحدهما قوله انه سيبعث بين يدي موسى ملكا لاخراج الاعداء واما هو تعالى فليس ينزل معهم ثم نزل معهم وهذا كذب لا مخلص منه تعالى الله عن هذا وحاش له من ان يقول سأ فعل ثم لا يفعل وان يقول لا أفعل ثم يفعل * والثانية قوله اني سأ نزل اليكم مرة وأهلكم ثم لم يفعل حاش لله من هذا واما التشبيه المحقق فامتناعه من ان ينزل بنفسه واقتضاره على ان يبعث ملكا لنصرتهم ثم اجاب الى النزول معهم وهذا ما لا يسوغ فيه ما يسوغ فمن حديث التنزيل من انه فعل بفعله تعالى لانه لو كان هذا لكان ارسال الملك اقوى ما يوجد في العالم فاذا قد بطل فقد صح انه نزل نقلة ولا بد

﴿ فصل ﴾ وفي خلال هذه الفصول قال وكان السيد يكلم موسى مواجهة قما بفهم كما يكلم المرء صديقه وان موسى رغب الى الله تعالى ان يراه وان الله

تعالى قال له سأدخلك في حجر وأحفظك بيمينتي حتى اجناز ثم أرفع يدي
وتبصر ورأيي لانيك لا تقدر ان ترى وجهي ففي هذين الفصلين تشبيه
شنيع قبيح جداً من اثبات آخر بخلاف الوجه وهذا ما لا يخرج منه
﴿فصل﴾ وفي السفر الثالث ان البارئ تعالى قال له من ضاجع امرأة
عمه او خاله او كشف عورة بنته فيحملان جميعاً ذنوبهما ويموتان من غير اولاد
(قال ابو محمد رضي الله عنه كنا ذكرنا اننا لا نخرج عليهم من توراتهم
كلاماً لا يفهم معناه اذ للقاتل ان يقول قد اصاب الله به ما اراد لكن
هذا المكان لم يتخلف فيه وعدنا لانها شريعة مكلفة ملزمة ومن المحال ان
يكلف الله الناس عملاً لا يفهمونه ولا يعقلون معنى الامر به
﴿فصل﴾ وفي السفر الرابع ذكر ان عدد بني اسرائيل الخارجين من
مصر القادرين على القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعدا كانوا
سائماً الف مقاتل وثلاثة آلاف مقاتل وخمسمائة مقاتل وخمسين مقاتل
وانه لا يدخل في هذا العدد من كان له اقل من عشرين ولا من لا يطبق
القتال ولا النساء جملة وان عددهم اذ دخلوا الارض المقدسة ست مائة الف
رجل والف رجل وسبع مائة رجل وثلاثون رجلاً لم يعد فيهم من له اقل
من عشرين سنة وان على هؤلاء قسمت الارض المغنومة وعلى النساء
وعلى من كان دون العشرين ايضاً * وفي كتبهم ان داود عليه السلام
احصى في ايامه بني اسرائيل فوجد بني يهوذا خاصة خمسمائة الف مقاتل
ووجد التسع الاسباط الباقية حاش بني لاوى وبني بنيامين فلم يحصها
الف الف مقاتل غير ثلاثين الفاسوي النساء وسوى من لا يقدر على
القتال من صبي او شيخ او معذور وكل هؤلاء انما كانوا في فلسطين
والاردن وبعض عمل الغور فقط والبلد المذكور بمجالاته كما كان لم يزد
بالاتساع ولا نقص وفي كتبهم ايضاً ان ابنا ابن ربعام بن سليمان بن داود
قتل من العشرة الاسباط من بني اسرائيل خمس مائة الف رجل وان ابنا
قتل اثنين وخمسين الف مقاتل

فامتنع والا فهو عارف بوحداية الله تعالى (النجدات العاذرية) اصحاب
نجدة بن عامر الحنفي وقيل عاصم وكان من شأنه انه خرج من اليمامة
مع عسكره يريد للحوق بالازارقة فاستقبله ابو فديك وعطية بن
الاسود الحنفي في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الازرق فاخبروه
بما احده نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر
الاحداث والبدع وبايعوا نجدة وسموه امير المؤمنين ثم اختلفوا
على نجدة فاكفره قوم منهم لامور تقمونها عليه منها انه بعث
ابنه مع جيش الى اهل القطيف فقتلوا وسبوا ناسهم وقموا على
انفسهم وقالوا ان صارت قيمهن في حصصنا فذاك والا ردنا
الفضل ونكوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبل القسمة
فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بذلك قال فلم يسعكم ما فعلتم
قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم واختلف اصحابه
بعد ذلك فمنهم من وافقه وعذر بالجهالة في الحكم الاجتهادي

وقالوا الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين يعنون موافقيهم والاقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب على الجميع والجهل به لا يعذر فيه والثاني ما سوى ذلك فالتاس معذرون فيه الي ان تقوم عليهم المحجة في الحلال والحرام قالوا ومن خاف العذاب على المجتهد المخطئ في الاحكام قبل قيام المحجة عليه فهو كافر واستحل نجدة بن عامر دماء اهل العهد والذمة واموالهم في دار التقية وحكم بالبراءة ممن حرمها قال واصحاب الحدود من موافقيه لعل الله تعالى يعفو عنهم وان عذبهم ففي غير النار ثم يدخلهم الجنة فلا تجوز البراءة عنهم وقال من نظر نظرة او كذب كذبة صغيرة واصر عليها فهو مشرك ومن زنا وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير مشرك وغلظ على الناس في حد النحر تغليظا شديدا ولما كاتب عبد الملك بن مروان واعطاه الرضا نعم عليه اصحابه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) البلد المذكور باق لم ينقض ولا صغرت ارضه وحده باقرارهم في الجنوب غزة وعسقلان ورجع وطرق من جبال الشراة بلد عيسو ولا خلاف بينهم في انهم لم يملكوا قط قرية فما فوقها من هذه البلاد وانهم لم يزلوا من اول دولتهم الي آخرها محاربين مرة لبني اسرائيل ومراراً عليهم وحد ذلك البلد في القرب البحر الشامي وحده في الشمال صور وصيدا واعمال دمشق التي لا يختلفون في انهم لم يملكوا قط منها مضرب وتدوانهم لم يزلوا من اول دولتهم الي آخرها محاربين لهم مرة عليهم ومرة لهم وفي اكثر ذلك يملكون بني اسرائيل ويسومونهم سوء العذاب ومرة يخرج بنوا اسرائيل عن ملكهم فقط وحد البلد المذكور في الشرق بلاد مواب وعمون وقطعة من صحراء العرب التي هي القلوات والرمال* ولا خلاف بينهم في ان نص توراتهم ان الله تعالى قال لموسى وبني اسرائيل الي هنا لا تحاربوا بني عيسو ولا بني مواب ولا بني عمون فاني لم اورثكم من بلادهم وطاعة قدم فما فوقها لاني قد ورثت بين عيسو وبني لوط هذه البلاد كما ورثت بني اسرائيل تلك التي وعدتهم بها وانهم لم يزلوا من اول دولتهم الي آخرها يحاربونهم فمرة يملكهم بنو عمون وبنو مواب ومرة يخرجون عن رقهم فقط وطول بلاد بني اسرائيل المذكورة بمساحة الخلفاء المحقة من عقبة اتيق وهي على اربعة وخمسين ميلاً من دمشق الي طبرية ثمانية اميال وهي جبل افرايم الي الطور اثني عشر ميلاً والى اللجون اثني عشر ميلاً الي علين عندهما ينقطع عمل الاردن ومبدأ عمل فلسطين ميل واحد الي الرملة نحو اربعين ميلاً الي عسقلان ثمانية عشر ميلاً وموضع الرملة هو كان آخر عمل بني اسرائيل فذلك ثلاثة وسبعون ميلاً وعرضه من البحر الشامي الي اول عمل جبل الشراة واول عمل مواب واول عمل عمان نحو ذلك ايضاً وعمل صغير شرقي الاردن يسمى الغور فيه مدينة ييسان تكون اقل من ثلاثين ميلاً في ثلاثين ميلاً ولا يزيد وكان هذا العمل الذي بشرقي الاردن يزعمهم وقع لبني روثاين وبني جادو نصف

فيه فاستتابوه فظهر التوبة فتركوا
 النعمة عليه والتعرض له وندمت
 طائفة على هذه الاستتابة وقالوا
 اخطأنا وما كان لنا ان نستتيب
 الامام وما كان له ان يستتيب
 باستتابتنا اياه فتابوا عن ذلك
 وظهروا الخطأ وقالوا له تب عن
 ثوبتك والا نابذناك فتاب من
 توبته وفارقه ابو فديك وعطية
 ووثب عليه ابو فديك فقتله
 ثم بري ابو فديك من عطية
 وعطية من ابي فديك وانفذ
 عبد الملك بن مروان معمر بن
 عبد الله بن معمر الى حرب ابي
 فديك فخاربه اياماً فقتله ولحق
 عطية بارض سجستان ويقال
 لاصحابه العطوية ومن اصحابه
 عبد الكريم ابن عجرد زعيم
 العجاردة وانما قيل النجدات
 العاذرية لانهم عذروا بالجهالات
 في احكام الفروع وحكي الكعبي
 عن النجدات ان التقية جائزة
 في القول والعمل كله وان كان
 في قتل النفس قال واجعت
 النجدات على انه لا حاجة للناس
 الى امام قط وانما عليهم ان

بني منسي بن يوسف عليه السلام لانه كان يصلح لرعي المواشي وكان هؤلاء
 اصحاب بقرو غنم فاعجبوا لهذا الكذب المفضوح وهذا المحال المتمنع ان
 تكون المسافة المذكورة تقسم ارضها على عدد يكون ابناء العشرين منهم
 فصاعداً خاصة ازيد من ستمائة الف فاين من دون العشرين واين النساء
 والكل يزعمهم اخذ سهمه من الارض المذكورة ليعيش من زرعها وثمرتها
 واعلموا انه لا يمكن البتة ان يكون في المساحة المذكورة على ان تكون
 مساحة كل قرية ميلاً في ميل مزارعها ومشاجرها الا ستة آلاف قرية
 ومائتا قرية هذا على ان يكون جميع العمل المذكور عمرانا متصلاً لا مرج
 فيه ولا شجراً ولا ارض محجرة لا تعمر ولا ارض مرملة كذلك ولا سبخة
 ملح كذلك وهذا محال ان يكون فعلي هذا يقع لكل قرية من الرجال
 المذكورين مائة رجل او نحو ذلك سوى من هودون العشرين بينهم
 وسوى النساء ولا سبيل البتة على هذا ان يدركوا فيها المعاش وهذا كذب
 لا خفاء به لا سيما اذ بلغوا الف الف مقاتل وخمس مائة مقاتل سوى من
 لا يقاتل وسوى النساء اين هذا الكذب البارد من الحق الواضح في قول
 الله تعالى حاكياً عن فرعون انه قال اذ تبع بني اسرائيل (ان هؤلاء لشرذمة
 قليلون) هذا الذي لا يجوز غره ولا يمكن سواء اصلاً وكذبة اخرى وهي
 انهم ذكروا في كتاب يوشع ان البلد المذكور كان فيه من المدن في
 سهم بني يهوذا مائة مدينة واربعة مدن وفي سهم بني شمعون سبع عشرة
 مدينة وفي سهم بنيامين ثمان وعشرون مدينة وفي سهم بني زبلون اثني عشر
 مدينة وفي سهم بني نفتالي تسع عشرة مدينة وفي سهم بني دان ثمان عشرة
 مدينة فذلك مائتا مدينة واثنان وست وثلاثون مدينة قال في الكتاب
 المذكور سوي قراها لا يحصياها الا الله عز وجل وذكر فيه انه وقع لنصف
 بني منسي بن يوسف بشرق الاردن باشان وعملها وان مدائنهم المحصنة
 ستون مدينة سوى قراها لا يحصياها الا الله فالجتماع من هذا المدن المذكورة
 ثلاث مائة مدينة غير اربع مدن ولم يذكر عدد مدائن بني رؤاين ولا

عدد مدائن بني عاد ولا عدد مدائن نصف بني منسي الذي بغرب الاردن ولا مدائن بني افرايم وهذه الاسباط التي لم تذكر مدنها تقع على ما توجه توراتهم في الربع من جميع بني اسرائيل يقع لهم على هذا الحساب نحو مائة مدينة اذا ضمت الى العدد الذي ذكرنا فقام الجميع نحو اربعمائة مدينة فاعجبوا لهذه الشهرة ان تكون البقعة التي قد ذكرنا مساحتها على قلتها وثقاتها تكون فيها هذه المدن وقد ذكر ان نصف سبط بني منسي الذين وقعوا بشرق الاردن ووقع في خطهم ستون مدينة كانوا ستة وعشرين الف رجل مقاتلين كلهم ليس فيهم ابن اقل من عشرين سنة والعمل باق الى اليوم لعله اثني عشر ميلاً في مثلها ما رأيت اقل حيا من الذي كتب لهم تلك الكتب المردولة وسخم بها وجوههم ونعوذ بالله من الضلال

﴿ فصل ﴾ ويتصل بهذا الفصل فصل آخر هو اشنع منه في شهرة الكذب وشعة المحال وظهور التوليد وبشاعة الافعال ذكر في صدر السفر الثاني اذ ذكر خروج بني اسرائيل عن مصر مع موسى عليه السلام ان الله تعالى امر موسى ان يعد بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر بسنة واحدة وشهر واحد فقط فعد جميع قبائلهم فقال هؤلاء اكابر البيوت في قبائلهم حنوك وفلو وحصرون وكرمي وهم بنوروايين بكر ولد اسرائيل هذه قبائل روايين * وذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان اليصور بن شدثور وان عددهم كان ستة واربعين الف رجل (١) لم يعد منهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب وذكر في صدر السفر الثاني فقال وبنو شمعون يموئيل ويامين وأهدويا كين وصوحر وشاول بن الكنعانية هذه قبائل شمعون * وذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان شلوميئيل بن صور يشدايوان عددهم كان تسعة وخمسين الف رجل (٢) لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب * وقال في صدر السفر الثاني هذه تسمية بني

(١) في التوراة التي بأيدينا زيادة خمسمائة رجل اه مصححه

(٢) في التوراة التي بأيدينا زيادة ثلاث مائة اه مصححه

يتناصفوا فيما بينهم فان رأوا ان ذلك لا يتم الا بامام يحملهم عليه فاقاموه جاز ثم افترقوا بعد نجدة الى عطويق وفديكية وبري كل واحد منهما عن صاحبه بعد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك الا من تولى نجدة واهل سجستان وخراسان وكرمان وقهستان من الخوارج على مذهب عطية وقبل كان نجدة بن عامر ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير ثم افرقا عنه فاختلف نافع ونجدة فصار نافع الى البصرة ونجدة الى اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافعاً قال التقية لا تحل والقعود عن القتال كفر واحتج بقول الله تعالى اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله وبقوله تعالى يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وخالفه نجدة وقال التقية جائزة واحتج بقوله تعالى الا ان تثقوا منهم ثقاة وبقوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وقال القعود جائز والجهاد اذا امكنه افضل

(وفضل الله المجاهدين على القاعدین
اجراً عظيماً) وقال نافع هذا في
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
حين كانوا مقهورين واما في غيرهم
مع الامكان فالقعدة كفر لقوله
تعالى- (وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله) (البهيمة) اصحاب ابي
بهبس الهيصم بن جابر وهو احد
بنی سعد بن ضبيعة وقد كان
الحجاج طلبه ايام الوليد فهرب
الى المدينة فطالبه بها عثمان بن
جبان المزي فظفر به وجسه
وكان يسامره الى ان ورد كتاب
الوليد بان يقطع يديه ورجليه
ثم يقتله ففعل به ذلك وكفر ابو
بهبس ابراهيم وميمون في اختلافهما
في بيع الامة وكذلك كفر
الواقفية وزعم انه لا يسلم احد
حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة
رسله ومعرفة ما جاء به النبي صلى
الله عليه وسلم والولاية لاولياء الله
تعالى والبراءة من ماعداء الله فمن
جملة ما ورد به الشرع مما حرم الله
وجاء به الوعيد فلا يسهه الا
معرفة بعينه وتفسيره والاحتراز
عنه ومنه ما ينبغي ان يعرفه باسمه

لاوي في قبائلهم جرشون وقهات ومراري وابنا جرشون ابني وشمعي في
قبائلها وبنوقهات عمرام ويصهار ووحبرون وعزيثيل وابنا مراري محلي
وموشي هذه انساب بني لاوي في قبائلهم فتزوج عمران يوكابد عمته
فولدت له موسى وهارون وبنوا يصهار قورح ونافج وذكري وبنو قورح
اسيروالقانة وابياساف وبنو عزيثيل ميشائيل والصابان وستري فتزوج
هارون الى اليساب بنت عميناداب اخت محشون فولدت له ناداب وابيهو
والعازار وايتامار فتزوج العازار بن هارون في بنات بني فوطيثيل فولدت
فيخاس وقال في صدر السفر الرابع فكلم السيد موسى في مغازيننا وقال له
عد بني لاوي في بيوت ابائهم واهاليهم فكل ذكر ابن شهر فصاعدا حسبهم
موسى كما عهد اليه السيد فوجد ولد لاوي على اسمائهم مسمين جرشون
وقهات ومراري وولد جرشون لبني وشمعي وولد قهات عمرام ويصهار
وعزيثيل وولد مراري محلي وموشي وانه عد عامة ذكور بني جرشون ابن
شهر فصاعدا فكانوا (١) ستة آلاف وخمس مائة كانوا في ساقية القبة في الغرب
تحت ايدي الياساف بن لايل وبعد ذلك ذكر انه حسب النبي رجل
وستاية رجل وثلاثين رجلاً ثم قال هذه نسبة قهات خرج منه رهط
عمرام ويصهار ووحبرون وعزيثيل فحسب من كان منهم ذكرا ابن شهر
فصاعدا فوجدهم ثمانية آلاف رجل وستائة ذكر مقدمهم ليصافان بن عزيثيل
المذكور وامرهم ان يكونوا في جنوب القبة حاشا موسى وهارون واولادهما
فانهم يكونون امام القبة في الشرق وانه حسب من كان منهم ابن ثلاثين
سنة الى ابن خمسين سنة فقط فوجدهم النبي رجل وسبع مائة رجل وخمسين
رجلاً وذكر انه حسب بني مراري محلي وموشي وبني مراري ومن كان منهم
ابن شهر فصاعدا من المذكور فوجدهم ستة آلاف ومائتين مقدمهم صوريثيل
ابن ابيحاييل وامرهم ان يكونوا في شمال القبة وانه حسب من كان منهم ابن
ثلاثين سنة فصاعدا الى خمسين سنة فوجدهم ثلاثة آلاف رجل ومائتي رجل

(١) في التوراة التي بآيدنا سبعة آلاف وخمسمائة اه مصححه

ولا يضر ان لا يعرفه بتفسيره حتى يتلي به وعليه ان يقف عند مالا يعلم ولا يأتي بشي الا بعلم* وبري* ابوييس عن الواقفية لقولهم انا نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم انحلال واقع ام حرام قال كان من حقه ان يعلم ذلك* والايان هو ان يعلم كل حق من باطل وان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل* ويحكي عنه انه قال الايمان هو الاقرار والعلم وليس هو احد الامرين دون الآخر* وعامة البيهسية على ان العلم والاقرار والعمل كله ايمان وذهب قوم منهم الى ان ما يحرم سوى ما في قوله تعالى (قل لا اجد فيما اوحى اليّ محرماً على طاعم يطعمه) وما سوى ذلك فكله حلال* ومن البيهسية قوم يقال لهم العونية وهم فرقان* وفرقة نقول من رجع الى دار الهجرة الى القعود برئنا منه* وفرقة نقول بل نتولاهم لانهم رجعوا الى امر كان حلالاً لهم والفرقتان اجتمعتا على ان الامام اذ كفر كفر الرعية الغائب منهم والشاهد* ومن

وبعد ان ذكر من كان من بني لاوي ابن شهر فصاعدا من المذكور كما اوردنا قال لجميع اللاويين الذين حسب موسى وهارون من كل ذكر من ابن شهر فصاعداً اثنتان وعشرون الفا* وان السيد اوحى الى موسى احسب بكور ذكور ولد اسرائيل المذكور من ابن شهر فصاعداً وتأخذ لي اللاويين عن بكور جميع ولد اسرائيل فعد موسى بكور ولد بني اسرائيل المذكور من ابن فصاعداً فوجدهم اثنتين وعشرين الفا ومائتين وثلاثة وسبعين فقال السيد لموسى خذ بني لاوي عن بكور ذكور ولد اسرائيل ليكون بنو لاوي لي وعن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين عن عدد بني لاوي تأخذ عن كل واحد خمسة اطفال بوزن الهيكل فأخذ موسى دراهم الزائدين فبلغت الفا وثلاثمائة وخمسة وستين ثقلأ واعطاها هارون وولده على ما عهد عليه السيد* ثم ذكر في سفر يوشع ان العازار بن هارون بنفسه اتى الى يوشع بن نون اذ فتحت الارض المقدسة وكله في ان يعطي بني لاوي مدائن للسكنى ففعل وانه وقع لبني هارون خاصة ثلاث عشرة مدينة من مدائن بني يهوذا وبنيامين وشمعون وانه وقع لسائر بني فاهات بن لاوي عشر مدائن بني دان وبني افرايم ونصف سبط منسي الذين مع سائر الاسباط وانه وقع لبني جرشون بن لاوي ثلاث عشرة مدينة من مدائن يساخار واشير وفتالي ونصف سبط منسي الذي بشرق الاردن وانه وقع لبني مراري بن لاوي اثني عشرة مدينة من مدائن بني زابلون وبني روباين وجاد بن يعقوب بشرق الاردن فذلك لبني لاوي ثمان واربعون مدينة وذكر في السفر الرابع انه احصى ايضاً بني جاد بن يعقوب الرجال خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب فوجدهم خمسة واربعين الف رجل (١) وخمسين رجلاً مقدمهم الياساف بن رعوثيل* وانه احصى بني يهوذا المذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم اربعة وسبعين الفا وستمائة رجل وقد ذكر قبل وبعد ان هذا العدد كله انما هم من ولد شيلة وفارص وزارح بني يهوذا فقط مقدمهم نحشون بن عميناداب

(١) في التوراة التي بايدنا زيادة ستائة رجل اه مصححه

ابن ارام بن حصرون ابن فارص بن يهوذا بن اسرائيل* وانه احصى بني يساكر
الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة
فوجدهم اربعة وخمسين الف رجل واربع مائة رجل مقدمهم نثائيل بن صوغروانه
احصى بني زبلون الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين
للحرب خاصة فوجدهم سبعة وخمسين الف رجل واربع مائة رجل مقدمهم
الياب بن حيلون وانه حسب بني يوسف عليه السلام الذكور خاصة من كان
منهم ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم اثنين وسبعين
الف رجل وسبع مائة رجل منهم من ولد افرايم بن يوسف اربعون الف
رجل وخمسمائة رجل ومقدمهم اليشمع بن عميهور ومن ولد منسي بن
يوسف اثنان وثلاثون الف رجل ومائتا رجل مقدمهم جليشيل بن فدهصور
وانه حسب بني بنيامين الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة
فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فكانوا خمسة وثلاثين الف رجل واربع مائة
رجل مقدمهم ايدين بن جدعوني وانه حسب بني دان الذكور خاصة من
كان منهم ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فكانوا اثنين وستين
الف رجل وسبع مائة رجل مقدمهم اخيعزر بن عميشداي وكلهم من ولد
حوشيم بن دان وانه حسب بني اشير الذكور خاصة من كان منهم ابن
عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم واحد واربعين الف
رجل وخمسمائة رجل مقدمهم فجعيثيل ابن عكرن وانه حسب بني نفتالي
من كان منهم من الذكور خاصة ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب
خاصة فوجدهم ثلاثة وخمسين الف رجل واربع مائة رجل مقدمهم اخيرع
ابن عيبن وان هذا الحساب كان بعد عام واحد وشهر واحد من خروجهم
من مصر حاشا قسمة المدائن المذكورة وانها بعد دخولهم فلسطين والاردن*
فليتأمل كل ذي تميز صحيح من الخاصة والعامة هذا الكذب الفاحش
الذي لا خفاء به والمحال المتنع والجهل المفرط الموجب كل ذلك ضرورة
انها كتب معرفة مبدلة من تحريف فاسق سخر بهم وانها لا يمكن البتة ان

البيهسية صنف يقال لهم اصحاب
التفسير زعموا ان من شهد من
المسلمين شهادة اخذ بتفسيرها
وكيفيتها* وصنف يقال لهم اصحاب
السؤال قالوا ان الرجل يكون
مسلياً اذا شهد الشهادتين وتبرأ
وتولى وآمن بما جاء من عند الله
جملة وان لم يعلم فيسأل ما افترض
الله عليه ولا يضره ان لا يعلم حتى
يبتلى به فيسأل وان واقع حراماً
لم يعلم تخريبه فقد كفر* وقالوا في
الاطفال بقول الثعلبية ان اطفال
المؤمنين مؤمنون واطفال
الكافرين كافرون ووافقوا القدرية
في القدر وقالوا ان الله تعالى فوض
الى العباد فليس لله في اعمال
العباد مشيئة فبرئت منهم عامة
البيهسية* وقال بعض البيهسية
ان واقع الرجل حراماً لم يحكم
بكفره حتى يرفع امره الى الامام
والوالي ويمجده وكل ما ليس فيه
حد فهو مغفور* وقال بعضهم ان
السكر اذا كان من شراب حلال
فلا يؤخذ صاحبه بما قال فيه
وفعل وقالت العونية السكر كفر
ولا يشهدون انه كفر ما لم ينضم

تكون من عند الله ولا من عند نبي ولا من عمل صادق اللبقة* فمن ذلك
اخباره بان رجال بني دان كانوا اذ خرجوا من مصر اثنتين وسبعين الفاً
وسبعائة رجل لم يعد فيهم من كان منهم ابن اقل من عشرين سنة ولا
من لا يطبق الدروز للحرب ولا النساء وانهم كلهم راجعون الى حوشيم
بن دان وحده ولم يكن لدان باقارهم ولد غير حوشيم مع قرب انسابهم
من حوشيم لان في نص توراتهم ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام
ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام فاضبطوا هذا يظهر لكم
الكذب علانية لاخفاء به وان بني يهوذا كانوا اربعة وسبعين الفاً
وستائة رجل ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وكلهم
راجعون كما ذكرنا الى ثلاثة اولاد ليهوذا لم يعقب له غيرهم وفي الحياة
يومئذ رئيسهم نحشون بن عمينا داب بن ارام ابن حصرون بن فارص بن
يهوذا وان بني يوسف عليه السلام كانوا اثنتين وسبعين الف رجل وسبعائة رجل
ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وكلهم راجع الى افرايم ومنسي
لم يعقب ليوسف غيرها وفيهم يومئذ في الحياة صلحماد بن حافر بن جلعاد بن
منسي بن يوسف عليه السلام وقد ذكر ايضاً في توراتهم اولاد افرايم فلم
يجعل له الا ثلاثة ذكور ولم يجعل لمنسي الا ولدين وذكر اولاد جلعاد
المذكور بن منسي ولم يجعل له الا ستة ذكور فقط* فاجعلوا لمنسي وافرايم
اقصى ما يمكن ان يكون للرجل من الاولاد ثم لجلعاد واخوته وبني عمه مثل
ذلك ثم لحافر وطبقته مثل ذلك وانظروا هل يمكن ان يبلغ ذلك ثلث
هذا العدد والامر في ولد دان الخش من سائر ما في ولد اخوته وان كان
الكذب في كل ذلك فاحشاً لان البضع والسبعين الف رجل وزيادة لم
يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة يرجعون الى ثلاثة من ولد يهوذا واثنين
من ولد يوسف واما الاثنان وستون الف رجل ونيف لا يعد فيهم ابن
اقل من عشرين سنة فانما يرجع الى واحد فقط لم يمكن لدان غيره بلا
خلاف منهم فكيف اذا اضيف الى هذا العدد من له اقل من عشرين

اليه كبيرة اخرى من ترك الصلاة
او قذف الحصن* ومن الخوارج
اصحاب صالح بن مسريح ولم يبلغنا
عنه انه احدث قولاً يتميز به عن
صحابه فخرج على بشر بن مروان
فبعث اليه بشر بن الحارث بن
عميرة او الاشعث بن عميرة
الممداني انهذه الحجاج لقتاله
فاصاب صالح جراحة في قصر
حلولا فاستخلف مكانه شبيب
بن يزيد الشيباني ويكنى ابا
الضماري وهو الذي غلب على
لكوفة وقتل من جيش الحجاج
اربعة وعشرين اميراً امرأ
الجوش ثم انهزم الى الاهواز
وغرق في نهر الاهواز وذكر
اليمان ان الشيبية يسمون مرجئة
الخوارج لما ذهبوا اليه من الوقف
في امر صالح ويحكى عنه انه بريء
منه وفارقه ثم خرج يدعي الامامة
لنفسه ومذهب شبيب ما
ذكرناه من مذهب البيهسية
الا ان شوكنه وقوته ومقاماته
مع المخالفين مما لم يكن لخارج من
الخوارج وقصته مذكورة في
التواريخ (العجاردة) اصحاب عبد

الكريم بن عجرد وافق النجدات في
بدعهم* وقيل انه كان من اصحاب
ابي بهس ثم خالفه وتفرد بقوله
تجب البراءة عن الطفل حتى
يدعى الى الاسلام ويجب دعه
اذا بلغ واطفال المشركين في
النار مع آباءهم ولا يرى المال
فيما حتى يقتل صاحبه وهم يتولون
القعدة اذا عرفوهم بالديانة ويرون
المجرة فضيلة لا فرضاً ويكفرون
بالكبائر* ويحكي عنهم انهم ينكرون
كون سورة يوسف من القرآن
ويزعمون انها قصة من القصص
قالوا ولا يجوز ان تكون قصة
العشق من القرآن* ثم ان العجاردة
افترقت اصنافاً ولكل صنف
مذهب على حياه الا انهم لما
كانوا من جملة العجاردة اوردناهم
على حكم التفصيل في الجدول
والضلع* (الصلتية) صحاب عثمان
ابن ابي الصلت والصلت ابن
ابي الصلت تفردوا عن العجاردة
بان الرجل اذا سلم توليناه وتبرانا
من اطفاله حتى يدركوا فيقبلوا
الاسلام* ويحكي عن جماعة
منهم انهم قالوا ليس لاطفال

سنة من الرجال والاغلب انهم قريب من عدد المتجاوزين عشرين سنة
او اقل يسير وجميع النساء والاغلب انهن في عدد الرجال او قريباً من
ذلك فيجتمع من ولد حوشيم بن دان وحده في مدة مائتي عام وسبعة عشر
عاماً نحو مائة الف وستين الف انسان هذا الحال الممتنع الذي لم يكن قط في
العالم على حسب بنيتهم وتربيتهم ويجمع من ولد يوسف عليه السلام على هذا ارجح
من مائتي الف انسان ومن ولد يهوذا نحو ذلك وليس يمكنهم ان يقولوا ان الطبقات
من الولادات كانت كثيرة جداً الوجهين احدهما قوله في توراتهم ان الجيل
الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام والثاني ان الذي ذكر انسابهم من بني
لاوي وبني يهوذا وبني يوسف وبني راوبين كانوا متقاربين في العدد
كموسى وهارون ومريم بني عمران بن فاهات بن لاوي بن اسرائيل واليصادان بن
عزيشيل بن فاهات بن لاوي بن اسرائيل وقورح واخوته بنو يصهار بن فاهات بن
لاوي بن اسرائيل ونحشون واخوته بنو عميناداب بن ارام بن حصرون بن فارص
بن يهوذا بن اسرائيل واحار بن كرمي بن سيداي بن شيلة بن يهوذا بن
اسرائيل ودابان وابيرام ابنا الباب بن ملوكن بن روبان بن اسرائيل واخوتهم
واولادهم واولاد اولادهم هذا نص ذكر انسابهم في توراتهم فوضح ان الامر
متقارب في تعددهم وظهر بهذا عظيم الكذب الفاحش في الاعداد التي
ذكروا ولا يمكنهم البتة ان يقولوا انه كان لاسرائيل غير من سميناً من الاولاد
الاثنى عشر ولا انه كان لاولاد اسرائيل المذكورين غير من سميناً من
الاولاد وعددهم احد وخمسون رجلاً فقط لبنيامين عشرة ولجاد سبعة
ولشمعون ستة ولرويين واشير ولبساکر ونفالي لكل واحد منهم اربعة
اربعة وليهوذا ولللاوي وزبلون لكل واحد منهم ثلاثة ثلاثة وليوسف
اثنا ولدان واحد فيا للناس كيف يمكن ان يتناسل من ولادة واحد
وخمسين رجلاً فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاماً فقط ازيد من
التي الف انسان هذا غاية الحال الممتنع لانه نص في توراتهم انه انتسل
منهم ستماية الف وثلاثة الاف رجال كلهم لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين

المشركين والمسلمين ولاية
ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا
الى الاسلام فيقروا او ينكروا *
(الحزبية) اصحاب حمزة بن ادرك
واقفوا الميمونية في القدر وفي
سائر بدعها الا في اطفال مخالفهم
والمشركين * فانهم قالوا هؤلاء
كلهم في النار وكان حمزة من
اصحاب الحصين بن الرقاد الذي
خرج بسجستان من اهل اوق وخالفه
خلف الخارجي في القول بالقدر
واستحقاق الرياسة فبري كل واحد
منها عن صاحبه * وجوز حمزة
امامين في عصر واحد ما لم يجتمع
الكلمة ولم يقهر الاعداء الخلفية اصحاب
خلف الخارجي وهم خوارج كرمان
ومكران خالفوا الحزبية في القول
بالقدر وادوا القدر خيره وشبهه
الى الله تعالى وسلوكوا في ذلك
مذهب السنة وقالوا الحزبية
ناقضوا حيث قالوا لو عذب الله
العباد على افعال قدرها عليهم
او على ما لم يفعلوه كان ظالماً وقضوا
بان اطفال المشركين في النار ولا
عمل لهم ولا شرك فهذا من اعجب
ما يعتقد من التناقض (الشيعية)

سنة ولعل من دون العشرين عاماً منهم يقاربون هذا العدد ثم النساء
ولعلمن نحو هذا العدد فاعجبوا لهذه الفضائح * وقد رام بعض من صككت
وجهه من علمائهم بهذه الفضيحة ان يلود بهذا السب فقلت دع عنك
هذا التمويه فقد سدت عليك توراتك كل المذاهب لان فيها علمك حيث
ذكر خروجهم من مصر وحيث ذكر دخولهم الى الشام وحيث ذكر قسمة
الارض عليهم في سفر يوشع ذكر اخذ قبائلهم وتسمية اسباطهم اسماً اسماً
فلم يزد على من سمينا ولا واحداً فلو كان ما نقول لكنت ايضاً قد كذبت
في هذا الموضع اذ ذكرت بزعمك هذا قسمة الارض ورتة الجيوش واعداد
الاسباط بخلاف ما تزعم فلا بد فيها من الكذب المتيقن كيفما تصرفت
الحال فسكت خاسئاً فان قيل الم يقل يعقوب اذ عرض عليه يوسف ابنه
افرايم ومنسي فقال له يعقوب افرايم ومنسي يكونان لي وينسبان الي ومن
ولد لك بعدها ينسبان اليك * قلنا لا يخلو يوسف عليه السلام من ان لا
يكون له ولد غيرها ممن اعقب خاصة كما نقول نحن وتشهد به نصوص
توراتكم وجميع كتبكم او يكون ليوسف ولد اعقب غير افرايم ومنسي فلو
كان ذلك فكتبكم كلها كاذبة اولها عن آخرها من التوراة فما وراها لانه
في كل مكان ذكر فيه رتبة معسكر الاسباط سبطاً سبطاً وعددهم اذ
خرجوا من مصر وعددهم اذ دخلوا الشام وعددهم اذ اهدوا الكباش والعجول
وحقاق الذهب وعددهم اذ وقفوا على الجبلين للبركة واللعنة وعددهم اذ
نقشت اسماءهم في الفصوص المرتبة على صدر هارون في ازيد من الف
موضع في سائر كتبهم ولم يذكر ليوسف الاسباطين فقط سبطاً ومنسي وسبط
افرايم فبطل الاعتراض بذلك الكلام المذكور وبالله التوفيق * وقد علم
كل من يميز من الرجال والنساء ان الكثرة الخارجية من الاولاد لم
توجد في العالم لصعوبة الامر في تربية اطفال الناس ولكون الاسقاط في
الحوامل ولا بطاء حمل المرأة بين بطن وبطن ولكثرة الموت في الاطفال
فهذه اربع عوارض قواطع دون الكثرة الخارجية في الاولاد للناس ثم

اصحاب شعيب بن محمد وكان مع
ميمون من جملة العجاردة الا انه
برئ منه حين اظهر القول بالقدر
قال شعيب ان الله خالق اعمال
العباد والعبد مكتسب لما قدرة
وارادة مسئول عنها خيراً وشرّاً
محازي عليها ثواباً وعقاباً ولا يكون
شيء في الوجود الا بمشيئة الله
تعالى وهو على بدع الخوارج في
الامامة والوعيد وعلى بدع العجاردة
في حكم الاطفال وحكم القعدة
والتولي والتبرية

(الميمونية) اصحاب ميمون بن خالد
كان من جملة العجاردة الا انه
تفرد عنهم باثبات القدر خيره
وشره من العبد واثبات الفعل
للعبد خالقاً وابداعاً واثبات
الاستطاعة قبل الفعل والقول
بان الله تعالى يريد الخير دون
الشر وليس له مشيئة في معاصي
العباد * وذكر الحسين الكرايسي
في كتابه الذي حكى فيه مقالات
الخوارج ان الميمونية يجيزون نكاح
بنات البنات وبنات اولاد الاخوة
والاخوات وقال ان الله حرم نكاح
البنات وبنات الاخوة والاخوات

كون الاناث في الولادات ايضاً ولو طلبنا ان نعد من عاش له عشرون
ولداً فصاعداً من الذكور وبلغوا الحلم فما وجدناهم الا في الندرة ثم في القليل
من الملوك وذوي اليسار المفرط الذين ننطلق ايديهم عن الكثير من النساء
والاماء ثم على الخدام اللواتي هنّ العون على التريبة والكفاية وعلى كثرة
المال الذي لا يكون المعاش الا به واما من لا يجد الا الكتاب وفوقه مما
لا يبلغ الا كثر من الوفر ولا يقدر الا على المرأة والمرأتين ونحو ذلك
فلا يوجد هذا فيهم البتة بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اصلاً لهم لما
ذكرنا آنفاً من القواطع الموانع وقد شاهدنا الناس وبلغتنا اخبار اهل البلاد
البعيدة وكثر بحثنا عما غاب عنا منا ووصلت اليها التواريخ الكثيرة المجموعة
في اخبار من سلف من عرب وعجم في كثير من الامم فما وجدنا في ذلك
المعهود من عدد اولاد الذكور في المكثرين الذين يتحدث بهم عند
كثرة الولد الا من اربعة عشر ذكراً فاقبل واما ما زاد الى العشرين
فنادر جداً هذه الحال في جميع بلاد اهل الاسلام والذي بلغنا عن ممالك
النصارى الى ارض الروم وملك الصقالية والترك والهند والسودان قديماً
وحديثاً واما الثلاثون فاكثر فما بلغنا ذلك الا عن نفر يسير عن سلف
* منهم انس بن مالك الانصاري وخليفة بن ابي السعدي وابوبكرة فان
هو لا لم يموتوا حتى مشى بين يدي كل واحد منهم مائة ذكر من ولده
وعمر بن عبد الملك فانه كان يركب معه ستون رجلاً من ولده وجعفر بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فانه عاش له اربعون ذكراً من
ولده سوى ابنائهم وعبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن
معاوية فانه ولد له خمسة واربعون ذكراً عاش منهم نيف وثلاثون وموسى
ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب فانه بلغ له منهم مبلغ الرجال واحد وثلاثون ابناً ذكراً كلهم وكان
ابوه اميراً على اليمن مرة قائماً ومرة والياً للمأمون ووصيف مولى المعتصم
التركي كان له خمسة وخمسون ذكراً بالغون من ولده الا الذين وتامرت

ولم يحرم نكاح بنات اولاده هؤلاء
ويحكى الكهني والاشعري عن
الميمونية انكار كون سورة
يوسف من القرآن وقالوا بوجوب
قتل السلطان وحده ومن رضي
بمحكمة فاما من انكره فلا يجوز
قتاله الا اذا اعان عليه او طعن
في دين الخوارج او صار دليلاً
للسلطان واطفال الكفار عندهم
في الجنة (لاطرافية) فرقة على
مذهب حمزة في القول بالقدر الا
انهم ذكروا اصحاب الاطراف
في ترك ما لم يعرفوه من اشريعة
اذ اتوا بما عرف لزومه من طريق
العقل واثبتوا واجبات عقلية كما
قالت القدرية ورئيسهم غالب بن
شاذل من سمجستان وخالفهم
عبدالله السرزوري وتبرأ منهم
ومنها الحمديّة اصحاب محمد بن
زرق وكان من اصحاب الحصين
ثم بري منه (الحازمية) اصحاب
حازم بن علي على قول شعيب
في ان الله تعالى خالق اعمال
العباد ولا يكون في سلطانه الا
ما يشاء وقالوا بالموافاة وان الله
تعالى انما يتولى العباد على ما علم

مولي بني مناد صاحب طراباس فانه كان يركب ومعه ثمانون ذكراً من
اولاده الا الذين الا ان هذا كان يقتصب كل امرأة اعجبته من أمة او
حرة وولد لها ورجل من ملوك البربر من بني دمر معزلي كان يركب
معه مائتا فارس من ولده وولد ولده وليم بن زيد بن يزيد بن يعلي بن
محمد العربي فانه بلغنا انه كان له نيف وخمسون ذكراً بالغون وكان ملك
بني نفر من ملك بلادا عظيمة وابوالبهار بن زيري ابن منكاد فكان
يركب معه ثلاثون ذكراً من ولده الا الذين ومرزوق بن اشكر بن
الثغري بجهة لارده فكان يركب معه ثلاثون فارساً من ولده الا الذين
وبلغنا عن ملك من ملوك الهند انه كان له ثمانون ولداً ذكوراً بالغون
*وتذكر اليهود في تواريتهم ان رئيساً كان يدبر امرهم كلهم يسمى جدعون
ابن بواش من بني مدي بن يوسف عليه السلام كان له سبعون ولداً ذكوراً
وان آخر منهم ايضاً من سبط منسى يسمى بابين بن جلعاد كان له اثنان
وثلاثون ولداً ذكوراً وآخر من مدبريهم اسمه عبدون بن هلال من بني
افرايم بن يوسف كان له اربعون ابناً ذكوراً بالغون وآخر من مدبريهم
من سبط يهوذا اسمه افسان من سكان بيت لحم كان له ثلاثون زوجة
وثلاثون ابناً ذكوراً وثلاثون بنتاً وتزعم الفرس ان جودرز الملك علي
كرمان كان له تسعون ابناً ذكوراً بالغون فاذا كانت هذه الصفة لم نجد لها
منذ نحو ثلاثة آلاف عام الا في اقل من عشرين انساناً في مشارق
الارض ومغاربها في الامم السالفة والحالفة ممن علت حاله وامتد عمره
وكثرت امواله وعياله فكيف يتأتى من هذا العدد ما لم يسمع بمثله قط في
الدهر لا في نادر ولا في شاذل بني اسرائيل كافة بمصر وحالم فيها معروفة
مشهورة لا يقدر احد على انكارها وهي انهم كانوا في حياة يوسف عليه
السلام في كفاف من العيش اصحاب غنم فقط ولم يكونوا في يسار فائض
ثم كانوا بعد موت يوسف واخوته عليه السلام في فاقة عظيمة وعذاب
ونصب وسخرة متصلة وذل رابت وبلاء دائب وتعب زاهق يكاد يقطع

عن الشيع فكيف عن الاتساع في العيال والأشر في الاستكثار من الولد فهذه
كذبة عظيمة مطبقة فاضحة * وثانية وهي ان في توراتهم انهم كانوا ساكنين
في ارض قوس فقط وان معاشهم كان من المواشي فقط * وذكر في توراتهم
انهم اذ خرجوا من مصر خرجوا بجميع مواشيهم * فاعجبوا اليها السامعون وتفكروا
ما الذي يكفي ستائة الف وثلاثة آلاف لم يعد فيهم ابن اقل من
عشرين سنة سوى النساء للقوت والكسوة من المواشي ثم اعلوا
يقيناً ان ارض مصر كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشي
فكيف ارض قوس وحدها وهم يقولون في توراتهم ان ابراهيم ولوطا
عليهما السلام لم يحمل كثرة مواشيهم ارض واحدة ولا امكنهما ان يسكنا
معا فكيف بمواشيهم بازيد من الف الف وخمسمائة الف انسان لقد
كان الذي عمل لهم هذه الكتب الملعونة المكذوبة ضعيف العقل قليل
الفكرة فيما يطلق به قله فهذه كذبة فاحشة ثانية عظيمة جداً * وثالثة انه ذكر
في توراتهم انهم كانوا كلهم يسخرون في عمل الطوب وتالله ان ستائة الف
طوباب لكثير جداً لاسيما في قوس وحدها وليس يمكنهم ان يقولوا انهم كانوا
متفرقين فان توراتهم تقول غير هذا وتخبر انهم كانوا مجتمعين ذكر ذلك في
مواضع جمة منها حيث امرهم بذبج الخرفان ومس الغن بالدم ومنها حيث اباح
لهم فرعون الخروج مع موسى عليه السلام فكانوا كلهم مجتمعين بمواشيهم يوم
خروجهم وهذه كذبة عظيمة ثالثة لا خفاء بها * والرابعة انه ذكر بني لاوي
ثلاثة رجال فقط قهات وجرشون ومراري وان ذكور نسل هؤلاء الثلاثة
فقط كانوا اثنين وعشرين الفا من الذكور خاصة من ابن شهر فصاعداً من
جملتهم ثمانية آلاف رجل وخمسمائة رجل وثمانون رجلاً ليس فيهم ابن اقل
من ثلاثين سنة ولا ابن اكثر من خمسين سنة ثم ذكر اولاد مراري فلم
يذكر له الا ولدين محلي وموشي فقط وذكر اولاد جرشون بن لاوي فلم يذكر
له الا ولدين لبني وشمي وذكر اولاد قهات بن لاوي فلم يذكر الا اربعة
فقط عمراو وبصار وحبرون وعزثيل فرجع نسل لاوي كله الى هؤلاء.

انهم صاثرون اليه في اخر امرهم
من الايمان ويترأ منهم على ما علم
انهم صاثرون اليه في اخر امرهم
من الكفر وانه سبحانه لم يزل
محباً لاوليائه مبغضاً لاعدائه
ويحكي عنهم اهم يتوقفون في امر
على عليه السلام ولا يصرحون
بالبراءة عنه ويصرحون بالبراءة
في حق غيره

(الثعالية) من ذلك اصحاب ثعلبة
بن عامر كان مع عبد الكريم بن
عجود يدا واحدة الى ان اختلفا
في امر الطفل فقال ثعلبة انا على
ولايتهم صغاراً وكباراً حتى نرى
منهم انكاراً للحق ورضى بالجور
فتبرأت العجاردة من ثعلبة * نقل
عنه ايضاً انه قال ليس لهم حكم
في حال الطفولية من ولاية وعداوة
حتى يدركوا ويدعوا فان قبلوا
فذاك وان انكروا كفروا وكان
اخذ الزكوات من عبيدهم وقال
اني لا ابرأ منه بذلك ولا ادع
اجتهادى في خلافه وجوزان يضيء
سهام الصدقة سهماً واحداً في
حال النقية (الرشيدية) اصحاب
الطوسي ويقال لهم العشرية

واصلهم ان الثعالب كانوا يوجبون
فيما سقى بالانهار والقنى نصف
العشر فاخبرهم زياد بن عبد
الرحمن ان فيها العشر ولا يجوز
البراءة ممن قال فيها نصف العشر
قبل هذا فقال الرشيد ان لم يحز
البراءة منهم فانا نعمل بما عملوا
فاقرقرا في ذلك فرقتين (الشيانية)
اصحاب شيان بن سلمة الخارج
في ايام ابي مسلم وهو المعين له
وللى بن الكرمانى على نصر بن
سيار وكان من الثعالب فلما اعانها
برئت منه الخوارج فلما قتل شيان
ذكر قوم توبته فقالت الثعالب لا
يصح توبته لانه قتل المواقين لنا
في المذهب واخذ اموالهم ولا يقبل
توبة من قتل مسلماً واخذ ماله
الا بان يقص من نفسه ويرد
الاموال او توبه له ذلك ومن
مذهب شيان انه قال بالجبر
ووافق جهم بن صفوان في مذهبه
الى الجبر ونفى القدرة الحادثة
* وينقل عن زياد بن عبد الرحمن
الشياني ابي خالد انه قال ان الله
تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علماً
وان الاشياء انما تصير معلومة له

الثمانية فقط ثم لم يجعلوا لتوجيه التأويل في كذبهم سائلاً بل عد اولاد عمرا
بانهم موسى وهارون عليهما السلام فقط والعازار وفرصوم ابني موسى عليه
السلام وكانا صغيرين حينئذ جداً واربعة اولاد لهارون عليه السلام وعد
اولاد يصهارف ذكر قورح واخوته وثلاثة اولاد لقورح وبقي سائر العدد
المذكور من الالف وهي ثمانية آلاف رجل وستائة رجل لا يعد فيهم ابن
اقل من شهر من بني قهاث خاصة راجعاً الى اولاد خبرون وعزئيل واخوي
قورح فقط هذا والصابان بن عزئيل حي مقدم طبقته سوى النساء ولعل
عددهن كعدد الرجال وهذا من الحمق الذي لا نظير له ومن قلة الحياء في
الدرجة العليا ومن الكذب البحت في المقدمة ومن المحال في المحل الاقصى وجار
مجرى الخرافات التي تقال عند السمر بالليل ولعمري لو ضل بتصديق هذا
الهوس الفاجر واحد واثنان لكان عجباً فكيف ان يضل به عالم عظيم وجيل
بعد جيل مذ ازيد من الف وخمسمائة عام مذ كتب لهم عزز الوراق هذا
السخام الذي اضلهم به ونحمد الله على عظيم نعمته علينا كثيراً ونسأله العصمة
في باقي اعمارنا مما امتحن به من شاء ضلاله امين امين * والخامسة قوله في سفر
يوشع انه وقع لبني هارون ثلاث عشر مدينة والعازار بن هارون حي قائم
في الناس في المحال اكثر من ان يدخل في عقل احد ان نسل هارون بعد
موته بسنة واشهر يبلغ عددا لا يسعه للسكنى الا ثلاث عشرة مدينة هل لهذا
الحمق دواء الا الغل والقيد والجمعة وما يتبع ذلك من الكي والسوط ونعوذ
بالله من الخذلان * وكذبة سادسة ظريفة جداً وهي انه ذكر في توراتهم ان عدد
ذكور بني جرشون بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا (١) ستة آلاف وخمسمائة
وان عدد ذكور بني قهاث بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا ثمانية آلاف
وستائة وان عدد ذكور بني مراري بن لاوي من ابن شهر فصاعداً كانوا ستة
آلاف ومائتين ثم قال لجميع المذكور من بني لاوي من ابن شهر فصاعداً
اثنان وعشرون ألفاً فكان هذا ظريفاً جداً وشيئاً تندي منه الاباط وهل يجهل

(١) في التوراة التي بايدينا سبعة آلاف وخمسمائة اهـ مصححه

عند حدوثها ووجودها ونقل عنه
انه تبرأ من شيان وكفره حين
نصر الرجلين فوقعت عامة الشيبانية
بجرجان ونساوارمينية والذبي
تولى شيان وقال بتوبته عطية
الجرجاني واصحابه (المكرمية)
اصحاب مكرم بن عبد الله العجلي
من جملة الثعالبية وتفرد عنهم بان
قال تارك الصلاة كافر لا من
اجل ترك الصلاة ولكن لجهله
بالله تعالى وطرد هذا في كل كبيرة
يرتكبها الانسان وقال انما يكفر
لجهله بالله تعالى وذلك ان العارف
بالله تعالى وانه المطلع على سره
وعلايته المجازي على طاعته
ومعصيته لن يتصور منه الاقدام
على المعصية والاجترار على المخالفة
مالم يغفل عن هذه المعرفة ولا
يبالي بالتكليف فيه * وعن هذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا
يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
ولا يسرق السارق حين يسرق
وهو مؤمن * الخبر وخالفوا الثعالبية
في هذا القول وقالوا بايمان الموافاة
والحكم بان الله تعالى انما يوالي
عباده ويعاديهم على ما هم صائرون

احد ان الاعداد المذكورة انما هي يجتمع منها واحد وعشرون الفا وثلاث
مائة * هذا امر لا ندري كيف وقع اتراه بلغ المسخ الوجه الذي كتب لهم هذا
الكتاب الاحق من الجهل بالحساب هذا المبلغ ان هذا العجب ولقد كان
الثور اهدي منه والجمار انبه منه بلا شك اتري لم يأت بعده من اليهود مذ
ازيد من الف عام وخمسمائة عام من تبين له ان هذا خطأ وباطل ولا يمكن
ان يدعي هنا غلط من الكتاب ولا وهم من الناسخ في بعض النسخ لانه لم
يدعنا في لبس من ذلك ولا في شك من فساد ما أتى به بل أكد ذلك وبينه
وفضحه واوضحه بان قال ان كور ذكور بني اسرائيل كانوا اثنين وعشرين الفا
ومائتين وثلاثة وسبعين وان الله تعالى امر موسى ان يأخذ بني لاوي الذكور
عن بكور ذكور بني اسرائيل وان يأخذ عن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين
من بكور ذكور بني اسرائيل عن الاثنين وعشرين الفا من بني لاوي عن
كل رأس خمسة اشقال فضه فاجتمع من ذلك الف شقل وثلاثمائة شقل وخمسة
وستون شقلاً فارفع الاشكال جملة وبالله التوفيق * وتالله ما سمعنا قط باخبث
ظينة ولا افسد جملة ممن كتب لهم هذا الضلال الامن اتبعه وصدق بضلاله
فهذه ست كذبات في نسق لو لم يكن في توراتهم منها الا واحدة لكان برهاناً
قاطعاً موجباً لليقين بانها كتاب موضوع بلا شك بمبدل معرف صغير مكذوب
فكيف يجميع ما اوردنا من ذلك ونورد ان شاء الله ونعوذ بالله من الخذلان
ويتلو هذا كذبة شائعة بشيعة شنيعة وهي انهم لا يختلفون في ان داود عليه
السلام هو ابن ايشاي بن عويند بن بو عز بن اسلومون بن نحشون بن عميناداب
بن ارام بن حصرون لا يختلفون في ان عويند المذكور جد داود ابا ابيه
كانت امه روث العمونية التي لها كتاب مفرد من كتب النبوة ولا يختلفون
في ان من خرجهم من مصر الى ولاية داود عليه السلام كانت ستمائة سنة
وست وستين * وفي نص التوراة عندهم وبلا خلاف منهم ان مقدمهم بني يهوذا
اذ خرجوا من مصر كان نحشون بن عميناداب المذكور وانه اخو امرأة هارون
عليه السلام * وفي نص توراتهم انهم قالوا قال الله تعالى انه لا يدخل الارض

اليه من موافاة الموت لاعلى اعمالهم
التي هم فيها فان ذلك ليس
بنوثوق به اصرارا عليه مالم يصل
المرء الى آخر عمره ونهاية اجله
فحينئذ ان بقي على ما يعتقده فذلك
هو الايمان فيواليه وان لم يبق
فيعاديه وكذلك في حق الله
تعالى حكم الموالات والمعاداة على
ما علم منه حال الموافاة العلمية
والمجهولية كانوا في الاصل حازمية
الا ان المعلوماتية قالت من لم يعرف
الله تعالى بجميع اسمائه وصفاته
فهو جاهل به حتى يصير عالماً بجميع
ذلك فيكون مؤمناً وقالت
الاستطاعة مع الفعل والفعل
مخلوق العبد فبرئت منهم الحازمية
واما المجهولية قالت من علم بعض
اسمائه تعالى وصفاته وجهل بعضها
فقد عرف الله تعالى وقالت افعال
العباد مخلوقة لله تعالى (الاباضية)
اصحاب عبد الله ابن اباض الذي
خرج في ايام مروان بن محمد
فوجه اليه عبد الله ابن محمد بن
عظية فقاتله بقبالة وقيل ان عبد
الله بن يحيى الاباضي كان رفيقاً
له في جميع احواله واقواله وقال

المقدسة من خرج من مصر وله عشرون سنة فصاعداً لا يهوشع بن نون الافرايمي
وكالب بن يفتة اليهوداني فصيح ضرورة ان نحشون مات في التيه وان الداخل
في ارض الشام هو ابنه سلومان فاقسموا الا ان ستمائة وست وستين على اربع
ولادات فقط وهذه ولادة بوغز بن شلومون الداخل ثم ولادة عويند بن
بوغز بن روث العمونية ثم ولادة ابشاي بن عويند ثم ولادة داود عليه السلام
ثم ابشاي ثم لا تختلف كتبهم في ان داود عليه السلام ولي وله ثلاث وثلاثون
سنة عند تمام الستمائة سنة وست وستين فينبغي ان تسقط سنو داود اذولي
من العدد المذكور يكون الباقي خمسمائة سنة وثلاثاً وسبعون سنة لثلاث
ولادات وهي ولادة ابشاي وولادة عويند وولادة بوغز فتاملوا بن كم كان
واحد منهم اذ ولد له ابنه المذكور تعلموا انه كذب مستحيل في نسبة ذلك من
اعمارهم يومئذ لان في كتبهم نصاً انه لم يعيش احد بعد موسى عليه السلام في
بني اسرائيل مائة وثلاثين سنة الا يهو باراع الكوهن الهاروني وحده بالضرورة
يجب ان كل واحد من ذكرنا كان له ازيد من مائة ونيف واربعين اذ ولد
له ابنه المذكور وهذه اقوال يكذب بعضها بعضاً فصيح ضرورة لا محيد عنها
انها كلها مبدلة مستعملة محرفة مكذوبة ملعونة وثبت ان ديانتهم المأخوذة من
هذه الكتب ديانة فاسدة مكذوبة من عمل الفساق ضرورة كالشيء المدرك
بالعيان واللمس ونحمد الله على السلامة

فصل في وصف قيام بني اسرائيل على موسى عليه السلام وطلبهم منه
اللحم للأكل وذكروا اشواقهم الى القرع والقثاء والبصل والكراث والثوم الذي
تشبه رائحته في الروائح عقولهم في العقول وذكروا ضجرتهم من المن والله عز وجل
قال لموسى عليه السلام نقول للعامة تقدسوا غداً تأكلوا اللحم ها انا اسمعكم
قائلين من ذا يطعمنا اكل اللحم قد كنا نجير بمصر ليعطينكم السيد اللحم
فتأكلون ليس يوماً واحداً ولا يومين ولا خمسة ولا عشرة حتى تكمل
ايام الشهر حتى يخرج على مناخركم ويصيبكم التخم لما تخليتكم عن السيد الذي
هو في وسطكم ويكون قد امة قائلين لماذا اخرجنا من مصر فقال موسى لله

ان مخالفينا من اهل القبلة كفار
غير مشركين ومناحتهم جائزة
وموارثتهم حلال وغنيمة اموالهم
من السلاح والكراع عند الحرب
حلال وما سواه حرام وحرام
قتلهم وسبيهم في السر غيلة الا
بعد نصب القتال واقامة الحججة
وقالوا ان دار مخالفهم من اهل
الاسلام دار توحيد الا معسكر
السلطان فانه دار بني واجازوا
شهادة مخالفهم على اوليائهم
وقالوا في مرتكبي الكبائر انهم
موحدون لامؤمنون * وحكي
الكعبي عنهم ان الاستطاعة عرض
من الاعراض وهي قبل الفعل بها
يحصل الفعل وافعال العباد مخلوقة
لله تعالى احداثاً وابداعاً ومكتسبة
للعبد حقيقة لا مجازاً ولا يسمعون
امامهم امير المؤمنين ولا انفسهم
مهاجرين وقالوا العالم يفي كله
اذا فني اهل التكليف قال واجمعوا
على ان من ارتكب كبيرة من
الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر
الملة وتوقفوا في اطفال المشركين
وجوزوا تعذيبهم على سبيل الانتقام
 واجازوا ان يدخلوا الجنة تفضلاً

تعالى هم ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللعوم شهراً طعماً اترى تكثر
بذبايح البقر والغنم فيقتاتون بها ام تجتمع حيتان البحر معاً لتشبعهم فقال له الرب
اترى يد السيد عاجزة ستري ان يوافيك كلامي ام لا ثم ذكر ان الله تعالى ارسل
رجمافانت بالسما في من خلف البحر الى بني اسرائيل فأكلوها ودخل اللحم بين
اضراسهم واصابتهم النخم واخذهم وباء شديداً مات منهم به كثير وان هذا كان
في الشهر الثاني من خروجهم من مصر

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل آيات من الله رب العالمين وما
تأتي له طامة الاتكاد تنسي ما قبلها فاول ذلك اخبار الاعين المبدل للتوراة
بان الله تعالى اذ قال لموسى غدا تأكلون اللحم الى تمام الشهر قال لموسى هم
ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللعوم طعاماً شهياً اترى تكثر بذبايح
البقر والغنم يقتاتون بها او تجتمع حيتان البحر معاً لتشبعهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) حاش لله ان يراجع رجل له من العقل مسكة
ربه عز وجل هذه المراجعة وان يشك في قوته على ذلك رعى ما هو اعظم
منه فكيف رسول نبي اترى موسى عليه السلام دخله قط شك في ان الله
تعالى قادر على ان يكثر بذبايح البقر والغنم حتى يشبعهم او على ان يأتيهم من
حيتان البحر بما يشبعهم منه حاش لله من ذلك اتراه خفي على موسى عليه
السلام ان الله تعالى هو الذي يرزق جميع بني آدم في شرقى الارض وغربها
اللحم وغيرها اللحم وانه تعالى رازق سائر الحيوانات كلها من الطائر والعاثم والمنساب
والماشي على رجلين واربع واكثر حتى يستنكرون يشبع شرذمة قليلة لا قدر
لها من اللحم حاش له من ذلك فكيف يقول موسى عليه السلام هذا الكلام
الاحق حاش له من ذلك وقبل ذلك بعام وشهر وبض آخر طلبوا اللحم
فأتاهم بالسما في والمن وأكلوا ذلك بنص توراتهم اتراه نسي ذلك في هذه المدة
اليسيرة او يظن انه قدر على الاولى ويعجز عن الثانية حاشا له من هذا الهوس
* ثم زيادة في بيان هذا الكذب ان في توراتهم ان بني اسرائيل اذ خرجوا من
مصر مع موسى خرجوا بجميع مواشيهم من البقر والغنم وان اهل بيت منهم

وحكي الكهبي عنهم انهم قالوا بطاعة لا يراد بها الله تعالى كما قال ابو الهذيل ثم اختلفوا في النفاق ايسى شركاً ام لا قالوا ان المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين الا انهم ارتكبوا الكبائر فكفروا في الكيرة لا بالشرك وقالوا كل شيء امر الله تعالى به فهو عام ليس بخاص وقد امر به المؤمن والكافر وليس في القرآن خصوص وقالوا لا يخلق الله تعالى شيئاً الا دليلاً على وحدانيته ولا بد ان يدل به واحداً * وقال قوم منهم يجوز ان يخلق الله تعالى رسولا بلا دليل ويكلف العباد بما يوحى اليه ولا يجب عليه اظهار المعجزة ولا يجب على الله تعالى ذلك الى ان يظهر دليلاً ويخلق معجزة وهم جماعة متفرقون في مذاهبهم تفرق الثعالب والمجادرة (الحفصية) منهم اصحاب حفص بن ابي المقدم تميز عنهم بان قال ان بين الشرك والايمان خصلة واحدة وهي معرفة الله تعالى وحده فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول او كتاب او

ذبحوا جدياً او خروفاً في تلك الليلة * وذكر في مواضع منها انهم اهدوا الكباش والنبوس والخرفان والجديان والبقر والعجول الى قبة العهد * وذكروا في آخرها ان بني راوين وبني جاد ونصف سبط بني منسى كان معهم غنم كثير ومن البقر عدد لا يحصى في حين ابتداء قتالهم وفتحهم لارض الشام فاي عبرة في اشباعهم من اللحم واللحم حاضر معهم كثير لا قليل ثلاثة من الغنم كانت تكفي الواحد منهم شهراً كاملاً وثور واحد كان يكفي اربعة منهم شهراً كاملاً على ان يأكلوا اللحم قوتاً حتى يشبعوا بلا خبز فكيف اذا تا دموا به فاي عجب في اشباعهم باللحم حتى يراجع موسى ربه تعالى بانكار ذلك من قوة ربه عز وجل فهل في العالم احق ممن كتب هذه الكذبة الشيعة الباردة السخيفة المزوجة بالكفر اللهم لك الحمد على تسليمك لنا ما امتحنهم به * فان قالوا ان في كتابكم ان الله تعالى قال لذكريا (انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) الاية وان ذكريا قال لربه تعالى (اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً قال كذلك قال ربك هو علي هين) الاية (قال رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليل سوياً) * وفي كتابكم ايضاً ان الملك قال لمريم (انا رسول ربك لا هب لك غلاماً زكياً قالت رب اني يكون لي غلام) الاية (قال كذلك قال ربك هو علي هين) الاية * قلنا ليس في جواب ذكريا ومريم عليها السلام اعتراض على بشرى الباري عز وجل لهما كما في كتابكم عن موسى عليه السلام ولا في كلام ذكريا ومريم عليها السلام انكار على ان يعطيها ولدين وهما عقيم وبكر انما سالا ان يعرفا الوجه الذي منه يكون الولد فقط لان اني في اللغة العربية التي بها نزل القرآن بلا خلاف ان معناها من اين فصح ما قلنا من انها سالا ان يعرفها الله تعالى من ان يكون لهما الولدان او من اي جهة ابتكاح ذكريا لامرأة اخرى ام نكاح رجل لمريم ام من اختراعه تعالى وقدرته فانما سأل ذكريا الاية ليظهر صدقه عند قومه ولئلا يظن انها اخذاه وادعياء هذا هو ظاهر الآيتين اللتين ذكرنا من القرآن دون

قياسة او جنة او نار أو ارتكب
الكبائر من الزنا والسرقه وشرب
الخمر فهو كافر لكنه برى من
الشرك (الحارثية) اصحاب الحارث
الاباضي خالف الاباضية في قوله
بالقدر على مذهب المعتزلة وفي
الاستطاعة قبل الفعل وفي اثبات
طاعة لا يراد بها الله تعالى (اليزيدية)
اصحاب يزيد بن نيسة الذي
قال يتولى المحكمة الاولى قبل
الازارقة وتبرأ ممن بعدهم الا
الاباضية فانه يتولاهم وزعم ان
الله تعالى سيبعث رسولا من العجم
وينزل عليه كتابا قد كتب في
السما وينزل عليه جملة واحدة
ويترك شريعة المصطفى محمد
صلى الله عليه وسلم ويكون على
ملة الصابئة المذكورة في القرآن
وليست هي الصابئة الموجودة
بحران وواسط وتولى يزيد من
شهد المصطفى عليه السلام من
اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل
في دينه وقال ان اصحاب
الحدود من موافقيه وغيرهم
كفار مشركون وكل ذنب
صغير او كبير فهو شرك (الصغرية)

سكف تأويل بنقل لفظ او زيادة او حذف بخلاف ما حكيتكم عن موسى
من الكلام الذي لا يحتمل الا التكذيب فقط
(فصل وبعد ذلك ذكر قيام مريم وهارون اخو موسى عليه السلام
معاندين لموسى من اجل امرأته الحبشة (١)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكيف تكون حاشية وقد قال في
اول توراتهم انها بنت يثرون المدياني وهو بلا شك من ولد مدين بن ابراهيم
عليه السلام فاحد هذين القولين يكذب الآخر

❖ فصل ❖ ذكر كما ذكرنا ان في الشهر الثاني من السنة الثانية من
خروجهم من مصر كان طلبهم اللحم كما ذكرنا وانه بعد ذلك وقع لهارون
ومريم الشغب مع موسى اخيهما عليه السلام كما ذكرنا ون مريم مرضت
واخرجت من المعسكر سبعة ايام حتى برئت ثم رجعت وان بعد ذلك
وجه موسى عليه السلام الاثني عشر رجلا الذين كان من جملتهم هوشع
ابن نون الافرايمي وكالب بن يفتة اليهوداني ليروا الارض المقدسة وذكروا
انهم طافوها في اربعين يوما ثم رجعوا وخوفوا بني اسرائيل حاشا كالب
وهوشع وان الله تعالى سخط عليهم واهلكهم واوحى الى موسى اما جيفكم
فستكون ملقاة في المفاوز ويكون اولادكم ساجدين في المفاوز اربعين سنة على
عدد الاربعين يوما التي دوختم فيها البلد اجعل لكم كل يوم سنة وتكافئون
اربعين سنة بخطاياكم وانهم بقوا في التيه اربعين سنة فلما اتموها امرهم الله
عز وجل بالحركة فتحركوا ثم ماتت مريم اخت موسى عليها السلام ثم مات
هارون عليه السلام ثم حارب موسى عوج وسحون المالكين واخذ بلادها
واعطى بلادها لبني راو بين وبني جاد ونصف سبط منسى ثم حارب المدينتين
وقتل ملوكهما ثم انه عليه السلام مات وله مائة سنة وعشرون سنة وفي
صدر توراتهم انه عليه السلام اذ خرج عن مصر كان له ثمانون سنة هذا
كله نص توراتهم حرفا حرفا

(١) في التوراة التي بايدينا الكوشية اه مصححة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كذب فاحش وقد قلنا ان الذي عمل لهم التوراة التي بايديهم كان قليل العلم بالحساب ثقیل اليد فيه جداً او عياراً ما جئنا مستخفاً لا دين له سخر منهم بالمثل التيوس والحير لانه اذا خرج وله ثمانون سنة وبقى بعد خروجه سنة او شهر ثم تاهوا اربعين سنة ثم قاتلوا ملوكاً عدة وقتلوه واخذوا بلادهم واموالهم فقد اجتمع من ذلك ضرورة زيادة على المائة وعشرين سنة اكثر من سنة ولا بد والاغلب انهما سنتان زائدتان فكذب ولا بد في سن موسى اذ مات او كذب الوعد الذي اخبر عن الله تعالى بتيههم اربعين سنة حاشا للباري تعالى ان يكذب او ان يغلط في دققة او اقل وحاشا لنبيه صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك وصح انها مولدة موضوعة

﴿ فصل ﴾ ثم ذكر في السفر الخامس فقال ان طلع فيكم نبي وادعي انه رأى رؤيا واتاكم بنهر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد ذلك اتبعوا ابناء الهة الاجناس فلا تسمعوا له

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل شناعة من اشنع الدهر وتدسيس كافر مبطل للنبوات كلها لانه اثبت النبوة بقوله ان طلع فيكم نبي ويصدق في الاخبار بما يكون ثم امرهم بمعصيته اذ ادعاهم الى اتباع الهة الاجناس وهذا تناقض فاحش ولئن جاز ان يكون نبي يصدق فيما ينذره يدعو الى الباطل والكفر فلعل صاحب هذه الوصية من اهل هذه الصفة وما الذي يؤمننا من ذلك وهل هاهنا شيء يوجب تصديقه واتباعه وبينه من الكاذبين الا ما صحح نبوته من المعجزات فلما لزمته معصيته اذا امر بباطل فان معصية موسى لازمة وغير جائزة في شيء مما امر به اذ لعله امر بباطل اذ كان في الممكن ان يكون نبي يأتي بالمعجزات يأمر بباطل وحاش لله من ان يقول موسى عليه السلام هذا الكلام والله ما قاله قط ولقد كذب عليه الكذب المبدل للتوراة وكذلك حاش لله ان يظهر آية على يدي من يمكن ان يكذب او يأمر بباطل هذا هو التليس من الله على عباده

الزيادية اصحاب زياد ابن الاصفر خالفوا الازارقة والنجدات والاباضية في امور منها انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدى باهله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقة والقذف فيسعى زانياً سارقاً قاذقاً لا كافراً مشركاً ومن كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة فانه يكفر بذلك ونقل عن الضحاک منهم انه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون دار العلانية ورأى زياد ابن الاصفر جميع الصدقات سها واحداً في حال التقية ويحكى عنه انه قال نحن مؤمنون عند انفسنا ولا ندرى لعلنا خرجنا من الايمان عند الله وقال الشرك شركا شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة

ومزج الحق بالباطل وخالطهما حتى لا يقوم برهان على تحقيق حق ولا ابطال باطل * واعلموا ان هذا الفصل من توراتهم والفصل الملعون الذي فيه ان السحرة عملوا مثل بعض ما عمل موسى عليه السلام فانهما مبطلان على اليهود المصدقين بهما نبوة كل نبي يقرون له بنبوة قطعاً لانه لا فرق فيها بين موسى وسائر انبيائهم وبين الكذابين والسحرة وحاش لله من هذا وبه تعالى نعوذ من الخذلان * هذامع قوله بعد ذلك وايماني احدث فيكم من ذاته نبوة مما لم تأمر به ولم اعهد اليه به او لنباء فيكم يدعو للآلهة والاوثان فاقتلوه فان قلت في انفسكم من أين يعلم انه من عند الله او من ذاته فهذا علمه فيكم اذاً نبأ بشيء ولم يكن فاعلموا انه من ذاته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كلام صحيح وهذا مضاد للذي قبله من انه نبي بالشيء فيكون كما قال وهو مع ذلك يدعو الى عبادة غير الله والقوم مخذولون نقلوا دينهم عن زنادقة مستخفين لا مؤنة عليهم ان ينسبوا الى الانبياء عليهم السلام الكفر والضلال والكذب والعمد كالذي ذكرنا قبل وكنسبتهم الى هارون عليه السلام انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وبني له مذبحاً وقرب له القربان وجرّد استاء قومه للرقص والغناء قدام العجل عراة وكما نسبوا الى سليمان عليه السلام انه قرب القرابين للاوثان على الكدي وانه قتل يواب بن صوريا صبراً وهو نبي مثله وكما نسبوا الى شاول وهو نبي عندهم يوحى اليه قتل النفوس ظلماً ونسبوا الى بلعام بن باعورا وهو نبي عندهم يوحى الله تعالى اليه مع الملائكة العون على الكفر وان موسى وجيشه قتلوه ثم نسبوا النبوة الى منسى بن حزقيا الملك وهو باقرارهم كافر ملعون يعبد الاوثان ويقتل الانبياء وينسبون المعجزات الى شمسون الدابي وهو عندهم فاسق مشهور بالفسق متعشق للفواسد لم يهن وينسبون المعجزات الى السحرة فاعجبوا لعظيم بليتهم واحمدوا الله على السلامة واسألوه العافية لا اله الا هو

﴿ فصل ﴾ ثم قال في آخر توراتهم فتوفي موسى عبد الله بذلك الموضع

الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمة وكفر بانكار الربوبية والبراءة براءة تان براءة من اهل الحدود سنة وبراءة من اهل الجحود فريضة * ولتختم المذاهب بذكر رجال الخوارج من المتقدمين عكرمة وابو هارون العبدي وابو الشعثاء واسماعيل بن سميع ومن المتأخرين اليان بن رباب ثعلبي ثم بيهسي وعبد الله بن يزيد ومحمد ابن حرب ويحيى بن كامل اباضي (ومن شعرائهم) عمران بن حطان وحبيب بن حذرة صاحب الضحاك ابن قيس والذين اعتزلوا الى جانب فلم يكونوا مع علي رضي الله عنه في حروبه ولا مع خصومه وقالوا لا يدخل في غارة الفتنة من الصحابة رضي الله عنهم عبد الله بن عمرو وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة الانصاري واسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قيس بن ابي حازم كنت مع علي رضي الله عنه في جميع احواله وحروبه حتى قال يوم صفين انفروا الى بقية الاحزاب

انفروا الى من يقول كذب الله
ورسوله فعرفت ايش كان يعتقد
في الجماعة فاعتزلت عنه (المرجئة)
الارجاء على معنيين * احدهما التأخير
قالوا ارجه واخاه اي امهله واخره *
والثاني اعطا الرجاء * اما اطلاق
اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى
الاول فصحيح لانهم كانوا
يؤخرون العمل عن النية والقصد
واما بالمعنى الثاني فظاهر فانهم
كانوا يقولون لا تضر مع الايمان
معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة
وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب
الكبيرة الى القيامة فلا يقضي عليه
حكم ما في الدنيا من كونه من اهل
الجنة او من اهل النار فعلى هذا
المرجئة والوعيدية فرقان متقابلتان
وقيل الارجاء تأخير علي رضي
الله تعالى عنه عن الدرجة الاولى الى
الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيعية
فرقتان متقابلتان * والمرجئة اصناف
اربعة مرجئة الخوارج ومرجئة
القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة
الحالصة ومحمد بن شيب والصالحى
والخالدي من مرجئة القدرية
ونحن انما نعد مقالات المرجئة

في ارض مواب مقابل بيت فغور ولم يعرف آدمي موضع قبره الى اليوم وكان
موسى يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره ولا تحركت اسنانه
فنعاها بنو اسرائيل في اوطنة مواب ثلاثين يوماً واكملوا نعيه ثم ان يشوع
ابن نون امتلاً من روح الله اذ جعل موسى يديه عليه وسمع له بنو اسرائيل
وفعلوا ما امر الله به موسى ولم يخلف موسى في بني اسرائيل نبي مثله ولا من
يكلمه الله مواجهة في جميع عجائبه التي فعل على يديه بارض مصر في فرعون
مع عبيده وجميع اهل مملكته ولا من صنع ما صنع موسى في جماعة
بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا آخر توراتهم وقامها وهذا الفصل شاهد
عدل وبرهان تام ودليل قاطع وحجة صادقة في ان توراتهم مبدلة وانها
تاريخ مؤلف كتبه لم من تعرض بجهله او تعمد بفكره وانها غير منزلة من
عند الله تعالى اذ لا يمكن ان يكون هذا الفصل منزلاً على موسى في حياته
فكان يكون اخباراً عنهما لم يكن بمساق ما قد كان وهذا هو محض الكذب
تعالى الله عن ذلك وقوله لم يعرف قبره آدمي الى اليوم بيان لما ذكرنا كاف
وانه تاريخ ألف بعد دهر طويل ولا بد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة لليهود
التي اتفق عليها الربانيون والعنانيون والعيسويون والصدوقيون منهم مع
النصارى ايضاً بلا خلاف منهم فيها من الكذب الظاهر في الاخبار وفيما
يخبر به عن الله تعالى ثم عن ملائكته ثم عن رسله عليهم السلام من
المناقضات الظاهرة والقواش المضافة الى الانبياء عليهم السلام ولو لم يكن
فيها الا فصل واحد من الفصول التي ذكرنا لكان موجباً ولا بد لكونها
موضوعة محرفة مبدلة مكذوبة فكيف وهي سبعة وخمسون فصلاً من جملتها
فصول تجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات او مناقضات فأقل سوى
ثمانية عشر فصلاً تتكاذب فيها نص توراة اليهود مع نص تلك الاخبار
باعتبارها عند النصارى والكذب لا يخفى ولا بد في احدي الحكايتين فإظنكم

بمثل هذا العدد من الكذب والمناقضة في مقدار توراتهم وانما هي مقدار مائة ورقة وعشرة اوراق في كل صفحة منها من ثلاثة وعشرين سطراً الى نحو ذلك بخط هو الى الانفساح اقرب يكون في السطر بضع عشرة كلمة (قال ابو محمد رضي الله عنه) ونحن نصف ان شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني اسرائيل من اول دولتهم اثر موت موسى عليه السلام الى انقراض دولتهم الى رجوعهم الى بيت المقدس الى ان كتبها لهم عزرا الوراق باجماع من كتبهم وانفاق من علمائهم دون خلاف يوجد من احد منهم في ذلك وما اختلفوا فيه من ذلك نبهنا عليه ليتيقن كل ذي فهم انها محرفة بمبدلة والله تعالى نستعين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) دخل بنو اسرائيل الاردن وفلسطين والغور مع يوشع بن نون مدبر امرهم عليه السلام اثر موت موسى عليه السلام ومع يوشع العازار بن هارون عليه السلام صاحب السرداق بما فيه وعنده التوراة لا عند احد غيره باقرارهم فدبر يوشع عليه السلام امرهم في استقامة والزمهم للدين احدى وثلاثين سنة مذ مات موسى عليه السلام الى ان مات يوشع ثم دبرهم فيخاس بن العازار بن هارون وهو صاحب السرداق والكوهن الاكبر والتوراة عنده لا عند احد غيره خمساً وعشرين سنة في استقامة والتزام للدين ثم مات وطائفة منهم عظيمة يزعمون انه حي الى اليوم وثلاثة انفس اليه وهم الياس النبي الهاروني عليه السلام ومليكصيدق بن فالج بن عابر بن ارغشاذ بن سام بن نوح عليه السلام والعبد الذي بعثه ابراهيم عليه السلام ليزوج اسحاق عليه السلام رفقة بنت بتوئيل بن ناخور اخي ابراهيم عليه السلام فلما انقضت المدة المذكورة لفخاس بن العزاز كافر بنو اسرائيل وارتدوا كلهم وعبدوا الاوثان علانية فلكهم كذلك ملك صور وصيدا مدة ثمانية اعوام على الكفر* ثم دبر امرهم عسال بن كنار بن اخي كالب بن يفتة بن يهوذا اربعين سنة على الايمان ثم مات فكفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان علانية فلكهم كذلك عقولون ملك

الخالصة (اليونانية) اصحاب يونس السمرري زعم ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك اذا كان الايمان خالصاً واليقين صادقاً وزعم ان ابليس لعنه الله كان عارفاً بالله وحده غير انه كفر باستكباره عليه ابي واستكبر وكان من الكافرين* قال ومن تمكن في قلبه الخضوع لله والمحبة له على خلوص ويقين لم يخالفه في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضر يقينه واخلاصه والمؤمن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبه لا بعلمه وطاقته (العبيدية) اصحاب عبيد المكبت حكى عنه انه قال ما دون الشرك مغفور لا محالة وان العبد اذا مات على توحيده لم يضره ما اقترب من الاثام واجترح من السيئات وحكي اليان عن عبيد المكبت واصحابه انهم قالوا ان علم الله تعالى لم يزل شي

غيره وان كلامه لم يزل شيء
غيره وكذلك دين الله لم يزل
شيء غيره وزعم ان الله تعالى عن
قولهم على صورة انسان وحمل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم خلق
آدم على صورة الرحمن (الفسانية)
اصحاب غسان الكوفي زعم ان
الايمان هو المعرفة بالله تعالى
ورسوله والاقرار بما انزل الله به مما
جاء به الرسول في الجملة دون
التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص
وزعم ان قائلاً لو قال اعلم ان
الله قد حرم اكل الخنزير ولا
ادري هل الخنزير الذي حرمة هذه
الشاة ام غيرها كان مؤمناً ولو
قال اعلم ان الله قد فرض الحج الى
الكعبة غير اني لا ادري اين
الكعبة ولعلمها بالهند كان مؤمناً
ومقصوده ان امثال هذه
الاعتقادات امور وراء الايمان لا
انه شاكا في هذه الامور فانه
عاقلاً لا يستجير من عقله ان يشك
في ان الكعبة الى اية جهة هي
وان الفرق بين الخنزير والشاة
ظاهر* ومن العجب ان غسان كان
يمسك عن ابي حنيفة رحمه الله

بني مواب ثمان عشرة سنة على الكفر ثم دبر امرهم اهوذ بن قاراقيل انه من
سبط افرايم وقيل من سبط بنيامين واختلف ايضاً في مدة رئاسته فقيل
ثمانون سنة وقيل وخمس وخمسون سنة على الايمان الى ان مات ثم دبرهم
ممعان بن غاث بن سبط اثار خمساً وعشرين سنة على الايمان ثم مات
فكفر بنوا اسرائيل كلهم وعبدوا الاوثان جهاراً فملكهم كذلك مراش
الكنعاني عشرين سنة على الكفر ثم دبرت امرهم دبوراً لنبية من سبط
يهوذا وكان زوجها رجلاً يسمى السدوث من سبط افرايم الى ان مات
وهم على الايمان فكان مدة تديرها لهم اربعون سنة فلما ماتت كفر بنو
اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان جهاراً فملكهم عزيب وزاب ملك
بني مدين سبع سنين على الكفر ثم دبر امرهم جدعون بن بواس من سبط
افرايم وقيل بل من سبط منسي وهم يصفون انه كان نبياً وكان له واحد
وسبعون ابناً ذكوراً فملكهم على الايمان اربعين سنة ثم مات وولي ابنه ابو
ملك ابن جدعون وكان فاسقاً خيث السيرة فارتد جميع بني اسرائيل
وكفروا وعبدوا الاوثان جهاراً واعانه اخواله من اهل نابلس من بني
اسرائيل من سبط يوسف بتسعين ديراً من بيت ماعل الصنم ومضوا معه
فقتل جميع اخوته حاشا واحداً منهم أفلت وبقى كذلك ثلاث سنين الى
ان قتل ودبرهم بعده مولع بن قوا من سبط يساخر ولم نجد بياناً هل كان
على الايمان او على الكفر خمساً وعشرين سنة ثم مات ثم دبر امرهم بعده
بايين بن جلعاد من سبط منسي اثنين وعشرين عاماً على الايمان الى ان مات
وكان له اثنان وثلاثون ولداً ذكوراً قد ولي كل واحد منهم مدينة من
مدائن بني اسرائيل فارتد بنو اسرائيل كلهم بعد موته وعبدوا الاوثان
جهاراً وملكهم بنوا عمون ثلاث عشرة سنة متصلة على الكفر ثم قام فيهم
رجل من سبط منسي اسمه هيلع بن جلعاد ولا يختلفون في انه كان ابن زانية
وكان فاسقاً خيث السيرة تذران اظفروه الله بعدوه ان يقرب الله سبحانه
اول من يلقاه من منزله فاوّل من لقيه ابنه ولم يكن له ولد غيرها فوفي

بندره وذبحها قرباناً وكان في عصره نبي فلم يلتفت اليه وانه قتل من بني افرايم اثنين واربعين الف رجل فملكهم ست سنين ثم مات فوليهام بعده افصات من سبط يهوذا من سكان بيت لحم وكان له ثلاثون ابناً ذكوراً فوليهام سبع سنين وقيل ست سنين ثم مات والاظهر من حاله على ماتوجه اخبارهم الاسقامه ووليهام بعده ايلون من سبط زبلون عشرين سنين الى ان مات* وولي بعده عبدون بن هلال بن سبط افرايم ثماني سنين على الايمان وكان له اربعون ولداً ذكوراً فلما مات ارتد بنو اسرائيل كلهم وكفروا وعبدوا الاوثان جهاراً فملكهم الفلسطينيون وهم الكنعانيون وغيرهم اربعين سنة على الكفر ثم دبرهم شمشون ابن مائوح من سبط داني وكان مذكوراً عندهم بالفسق واتباع الزواني فدبرهم عشرين سنة وينسبون اليه المعجزات ثم اسر ومات فدبر بنو اسرائيل بعضهم بعضاً في سلامة وايمان اربعين سنة بلا رئيس يجمعهم ثم دبرهم الكاهن الهاروني على الايمان عشرين سنة الى ان مات ثم دبرهم مشموال بن فتان النبي من سبط افرايم قبل عشرين سنة وقيل اربعين سنة كل ذلك في كتبهم على الايمان وذكروا انه كان له ابنان قوهال وبياجوران في الحكم ويظلمان الناس وعند ذلك رغبوا الى شموال ان يجعل لهم ملكاً فولى عليهم شاول الدباغ بن قيش بن انيل بن شارون بن بورات بن آسيا بن خس من سبط بنيامين وهو طالوت فوليهام عشرين سنة وهو اول ملك كان لهم ويصفونه بالنبوة وبالفسق والظلم والمعاصي معاً وانه قتل من بني هارون نيفاً وثمانين انساناً وقتل نساءهم واطفالهم لانهم اطعموا داود عليه السلام خبزاً فقط فاعلموا الآن انه كان مذكولاً الارض المقدسة اشرموت موسى عليه السلام الي ولاية اول ملك لهم وهو شاول المذكور سبع رِدَات فارقوا فيها الايمان واعلنوا بعبادة الاصنام فاوّلها بقوا فيها ثمانية اعوام والثانية ثمانية عشر عاماً والثالثة عشرين عاماً والرابعة سبعة اعوام والخامسة ثلاثة اعوام وربما اكثر والسادسة ثمانية عشر عاماً والسابعة اربعين عاماً* فتأملوا اي كتاب يبق مع تمادي الكفر ورفض الايمان هذه

مثل مذهبه ويعدده من المرجئة ولعله كذب ولعمري كان يقال لابي حنيفة واصحابه مرجئة السنة وعده كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجئة ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنوا انه يؤخر العمل عن الايمان والرجل مع تخرجه في العمل كيف يفتي بترك العمل وله سبب آخر وهو انه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئاً وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعدان القلب انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج والله اعلم (الثوبانية) اصحاب ابي ثوبان المرجئي الذين زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وآخر العمل كله من الايمان ومن القائلين بمقتله ابو مروان غيلان بن مروان الدمشقي

وابو شمر ويونس بن عمران
والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب
والعتابي وصالح اخيه وكان غيلان
يقول بالقدر خيره وشره من العبد
وفي الامامة انها تصلح لغير
قريش وكل من كان قائماً بالكتاب
والسنة كان مستحقاً لها وانها
لا تثبت الا باجماع الامة والعجب
ان الامة اجتمعت على انها لا تصلح
لغير قريش وبهذا دفعت الانصار
عن دعواهم منا امير ومنكم امير
فقد جمع غيلان خصالاً ثلاثاً
القدر والارجاء والخروج والجماعة
التي عدناهم اتفقوا على أن الله تعالى
لوعفا عن عاص في القيامة عفا
عن كل مؤمن عاص هو في مثل
حاله وان اخرج من النار واحداً
اخرج من هو في مثل حاله ومن
العجب انهم لم يجزموا القول بان
المؤمنين من اهل التوحيد
يخرجون لا محالة من النار ويحكي
عن مقاتل بن سليمان ان المعصية
لا تضر صاحب التوحيد والايمان
وانه لا يدخل النار مؤمن
والصحيح من النقل عنه ان المؤمن
القاصي يعذب يوم القيامة على

المُدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة ايام في مثلها فقط ليس على دينهم
واتباع كتابهم احد على ظهر الارض غيرهم * ثم مات شاول المذكور مقتولاً
وولى امرهم داود عليه السلام وهم ينسبون اليه الزنا علانية بام سليمان عليه
السلام وانها ولدت منه من الزنا ابناً مات قبل ولادة سليمان فعلى من
يضيف هذا الى الانبياء عليهم السلام الف الف لعنة وينسبون اليه انه
قتل جميع اولاد شاول لذنب ابيهم حاشا صغيراً مقعداً كان فيهم فقط
وكانت مدته عليه السلام اربعين سنة * ثم ولي سليمان عليه السلام وقد
وصفوه بما ذكرنا قبل وذكروا عنه ان نفقته فرضها على الاسباط لكل سبط
شهر من السنة وان جنده كانوا اثني عشر الف فارس على الخيل واربعين
الفاً على الرمك خلافاً لما في التوراة ان لا يكثر من الخيل وهو بني الهيكل
في بيت المقدس وجعل فيه السراقد والمذبح والمنارة الا والقربان والتوراة
والتابوت وسكنة بني هارون فكانت ولايته اربعين سنة ثم مات عليه
السلام فافترق امر بني اسرائيل فصار بنو يهوذا وبنو بنيامين لبني سليمان
بن داود عليه السلام في بيت المقدس وصار ملك الاسباط العشرة الباقية
الى ملك آخر منهم يسكن بنابلس على ثمانية عشر ميلاً من بيت المقدس
وبقوا كذلك الى ابتداء اديار امرهم على ما نبين ان شاء الله تعالى فنذكر
بحول الله تعالى وقوته اسماء ملوك بني سليمان عليه السلام واديانهم ثم نذكر
ملوك الاسباط العشرة وبالله عز وجل تتأيد ليرى كل واحد كيف كانت
حال التوراة والديانة في ايام دولتهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولي اثر موت سليمان بن داود عليه السلام
ابنه رجبعام بن سليمان وله ست عشرة سنة وكانت ولايته سبعة عشر عاماً
فاعلن الكفر طول ولايته وعبد الاوثان جهاراً هو وجميع رعيته وجنده
بلا خلاف منهم ويقولون ان جنده كانوا مائة الف وعشرين الفاً مقاتلاً
وفي ايامه غزي ملك مصر في سبعة آلاف فارس وخمسة عشر الف رجل الى
بيت المقدس فاخذها عنوة بالسيف وهرب رجبعام وانتهب ملك مصر

المدينة والقصر والهيكل واخذ كل ما فيها ورجع الى مصر سالماً غانماً ثم مات
رجعاً على الكفر فولى مكانه ابنه اَيَاوُله ثمان عشرة سنة فبقي على الكفر
هو وجنده ورعيته وعلى عبادة الاوثان علانية وكانت ولايته ست سنين
ويقولون قتل من الاسباط العشرة في حروبه معهم خمسمائة الف انسان ثم
ولي بعد موته ابنه اشا بن اياوُله عشر سنين وكان مؤمناً فهدم بيوت الاوثان
واظهر الايمان وبقي في ولايته احدى واربعين سنة على الايمان وذكروا ان
جنده كانوا ثلاثمائة الف مقاتل من بني يهوذا واثنين وخمسين الفا من بني
بنيامين ومات وولى بعده ابنه يهوشافاط بن اشا وهو ابن خمس وثلاثين
سنة فكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وذكروا عنه انه كان على الايمان
الى ان مات فولى ابنه يهورام بن يهوشافاط ولم نجد امر سيرته ودينه الا انه
كان مؤلفاً لعبادة الاوثان من ملوك سائر الاسباط وولى وله اثنان وثلاثون
سنة وكانت ولايته ثمانية اعوام ومات فولى مكانه ابنه اخزيا وله اثنان
وعشرون سنة فظهر الكفر وعبادة الاصنام في جميع رعيته وكانت ولايته
سنة وقتل فوليت امه عثليا بنت عمري ملك العشرة الاسباط فتبادت
على اشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان وقتلت الاطفال وامرت
باعلان الزنا في البيت المقدس وجميع عملها وعهدت ان لا تمنع امرأة ممن
اراد الزنا معها وعهدت ان لا ينكر ذلك احد فبقيت كذلك ست سنين
الى ان قتلت فولى ابن ابنها يواش بن اخزيا وله سبع سنين فاتصلت
ولايته اربعين سنة واعلن الكفر وعبادة الاوثان وقتل زكريا النبي عليه
السلام بالحجارة ثم قتله غلامه فولى بعده ابنه امصيا بن يواش وله خمس
وعشرون سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته فبقي كذلك
الى ان قتل وهو على الكفر وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وفي ايامه
انتهب ملك الاسباط العشرة البيت المقدس واغاروا على كل ما فيه مرتين
ثم ولي بعده عزيا بن امصيا وله ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة
الاوثان هو وجميع رعيته الى ان مات وكانت ولايته اثنين وخمسين سنة

الصراط وهو على متن جهنم يصيبه
افح النار وله بها فيتألم بذلك على
مقدار المعصية ثم يدخل الجنة
ومثل ذلك بالحجة على المقلاة
المؤججة بالنار ونقل عن بشر بن
غياث المريسي انه قال ان ادخل
اصحاب الكباثر النار فانهم
سيخرجون عنها بعد ان عذبوا
بذنوبهم واما التخليد فيها فمحال
وليس بعدل وقيل ان اول من
قال بالارضاء الحسن بن محمد
بن علي بن ابي طالب وكان
يكتب فيه الكتب الى الامصار
الا انه ما اخرج العمل عن الايمان
كما قالت المرجئة واليونسية
والعبيدية لكنه حكم بان صاحب
الكبيرة لا يكفر اذ الطاعات
وترك المعاصي ليست من اصل
الايمان حتى يزول الايمان
بزوالها (التومية) اصحاب ابي معاذ
التومني الذي زعم ان الايمان هو
ما عصم من الكفر وهو اسم
لخصال اذا تركها التارك كفر
وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها
كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها
ايمان ولا بعض ايمان وكل معصية

وهو قتل عاموص النبي عليه السلام الداوودي فولى بعده ابنه يوثام بن عزيا وله خمس وعشرون سنة ولم نجد له سيرة وكانت ولايته ست عشرة سنة فمات فولى مكانه ابنه احاز بن يوثام وله عشرون سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان وكانت ولايته ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات فولى بعده ابنه حزقيا بن اجاز وله خمس وعشرون سنة وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة فظهر الايمان وهدم بيوت الاوثان وقتل خدمتهما وبقي على الايمان الى ان مات هو وجميع رعيته وفي السنة السابعة من ولايته انقطع ملك العشرة الاسباط من بني اسرائيل وغلب عليهم سليمان الاعسر ملك الموصل وسباهم ونقلهم الى امد وبلاد الجزيرة وسكن في بلاد الاسباط العشرة اهل امد والجزيرة فظهروا دين السامرة الذين هناك الى اليوم ثم مات حزقيا وولى بعده ابنه منسى بن حزقيا وله ثنتا عشرة سنة ففي السنة الثالثة من ملكه اظهر الكفر وبني بيوت الاوثان وظهر عبادتها هو وجميع اهل مملكته وقتل شعيا النبي قيل نشره بالمنشار من راسه الى الى مخرجه وقيل قتله بالحجارة واحرقه بالنار والعجب كله انهم يصفون في بعض كتبهم بان الله اوحى اليه مع ملك من الملائكة وان ملك بابل كان اسره وحمله الى بلده وادخله في ثور نحاس واوقد النار تحته فدعا الله فارسل اليه ملكاً فاخرجه من الثور ورده الى بيت المقدس وانه تمادى مع ذلك كله على كفره حتى مات وكانت ولايته خمسا وخمسين سنة فقولوا يا معشر السامعين بلد تعلن فيه عبادة الاوثان وتبني هياكلها ويقتل من وجد فيه من الانبياء كيف يجوز ان يبق في كتاب الله سالماً ام كيف يمكن هذا فلما مات منسى ولي مكانه ابنه امون بن منسى وهو ابن اثني عشرين عاماً فكانت ولايته سنتين على الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات فولى مكانه ابنه يوشيا بن امون وهو ابن ثمان سنين ففي السنة الثالثة من ملكه اعلن الايمان وكسر الصليبان واحرقها واستأصل هياكلها وقتل خدامها ولم يزل على الايمان الى ان قتل قتله ملك مصر وفي ايامه اخذ ارميا النبي

صغيرة او كبيرة لم تجتمع عليها المسلمون بانها كفر لا يقال لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق وعصى وقال تلك الخصال هي المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول قال ومن ترك الصلاة والصيام مستحلاً كفر وان تركهما على نية القضاء لم يكفر ومن قتل نبياً او لطمه كفر لا من اجل القتل والطم ولكن من اجل الاستخفاف والعداوة والبغض والى هذا المذهب ميل ابن الراوندي وبشر المريسي قالوا الايمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً والكفر هو الجحود والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة الكفر (الصالحية) اصحاب صالح بن عمرو الصالحى ومحمد بن شبيب وابوشمر وغيلان ابن حرث ومحمد بن التميمي كلهم جمعوا بين القدر والارضاء ونحن وان شرطنا ان نورد مذاهب المرجئة الخالصة الا انه بدالنا في هؤلاء لانفرداهم عن المرجئة باشياء فاما الصالحى فقال الايمان

هو المعرفة بالله تعالى على الاطلاق وهو ان للعالم صانعاً فقط والكفر هو الجهل به على الاطلاق قال وقول القائل ثالث ثلاثة ليس بكفر لكنه لا يظهر الا من كافر وزعم ان معرفة الله تعالى هو المحبة والخضوع له ويصح ذلك مع جحد الرسول ويصح في العقل ان يؤمن بالله ولا يؤمن برسوله غير ان الرسول عليه السلام قد قال من لا يؤمن بي فليس بمؤمن بالله تعالى وزعم ان الصلاة ليست بعبادة لله تعالى وانه لا عبادة الا الايمان به وهو معرفته وهو خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص واما ابو شمير المرجي القدري فانه زعم ان الايمان هو المعرفة بالله عز وجل والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار به انه واحد ليس كمثل شي ما لم يقم عليه حجة الانبياء عليهم السلام فادا قامت الحجة فالاقرار بهم وتصديقهم من الايمان والمعرفة والاقرار بما جاؤا به من عند الله غير داخل في الايمان الاصلي

السرادق والتابوت والنار واخفاها حيث لا يدري احد لعله نفوت ذهاب امرهم ثم ولي بعده ابنه يهوذا بن يوشيا وهو ابن ثلاث وعشرين سنة فرد الكفر واعلن الى عبادة الاوثان واخذ التوراة من الكاهن الماروني ونشر منها اسماء الله حيث وجدها وكانت ولايته ثلاثة اشهر واسره ملك مصر فولى مكانه الياقيم بن يوشيا اخوه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاعلن الكفر وبني ييوت الاوثان هو وجميع اهل مملكته وقطع الدين جملة واخذ التوراة من الماروني فاحرقها بالنار وقطع اثرها وكانت ولايته احدى عشرة سنة ومات فولى مكانه ابنه يهوياكين بن الياقيم وتلقب نخيا وهو ابن ثمان عشرة سنة فاقام على الكفر واعلن عبادة الاوثان وكانت ولايته ثلاثة اشهر واسره بخت نصر فولى مكانه عمه متينا بن يوشيا وتلقب صدقيا وهو ابن احدى وعشرين سنة فثبت على الكفر واعلن عبادة الاوثان هو وجميع اهل مملكته وكانت ولايته احدى عشر سنة واسره بخت نصر وهدم البيت والمدينة واستأصل جميع بني اسرائيل واخلى البلد منهم وحملهم مسبيين الى بلاد بابل وهو آخر ملوك بني اسرائيل وبني سليمان جملة فهذه كانت صفة ملوك بني سليمان بن داوود عليهما السلام * فاعلموا الآن ان التوراة لم تكن من اول دولتهم الى انقضائها الا عند الماروني الكوهن الاكبر وحده في الهيكل فقط واما ملوك الاسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فما فوقه بل كانوا كلهم معلنين بعبادة الاوثان مخيفين للانبياء مانعين القصد الى بيت المقدس لم يكن فيهم نبي قط الا مقتولا او هارباً مخافاً فان قيل اليس قد قتل الياس جميع انبياء بابل لاجل الوثن الذي كان يعبد الملك والنخلة التي كانت تعبد بها بني اسرائيل وهم ثمانمائة وثمانون رجلاً * قلنا انما كان ذلك باقرار كتبهم في مشهد واحد ثم هرب من وقته وطلبته امرأة الملك لتقتله وما بصره احد فأول ملوك الاسباط العشرة يربعام بن ناباط الافرايمي وليهم اثم موت سليمان النبي صلى الله عليه وسلم فعمل من حينه عجولين من ذهب وقال هذان الالهان كم

وليس كل خصلة من خصال
الايان ايماناً ولا بعض ايمان وادا
اجتمعت كانت كلها ايماناً وشرط
في خصال الايمان معرفة العدل
يريد به القدر خيره وشره من
العبد من غير ان يضاف الى
الباري تعالى منه شيء واما غيلان
ابن مروان من القدرية
زعم ان الايمان هو المعرفة الثابتة
بالله والخبرة والخضوع له والاقرار
بما جاء به الرسول وبما جاء من
عند الله والمعرفة الاولى فطرية
ضرورية فالمعرفة على اصله نوعان
فطرية وهو علمه بان للعالم صانعاً
ولنفسه خالقاً وهذه المعرفة لا
تسمى ايماناً انما الايمان هو المعرفة
الثانية المكتسبة (ثمة) رجال المرجئة
كما نقل الحسن بن محمد بن علي
ابن ابي طالب وسعيد بن جبير
وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة
ومحارب بن دثار ومقاتل بن
سليمان وذو عمرو بن ذر وحماز
ابن ابي سليمان وابو حنيفة وابو
يوسف ومحمد بن الحسن وقديد
ابن جعفر وهؤلاء كلهم ائمة
الحديث لم يكفروا واصحاب الكبراء

الذان خلاصاًكم من مصر وبني لها هيكلين وجعل لها سدنة من غير بني
لاوي وعبدها هو وجميع اهل مملكته ومنعهم من المسير الى بيت المقدس
وهو كان شريعتهم لا شريعة لهم غير القصد اليه والقربان فيه فملك اربعا
وعشرين سنة ثم مات وولى ابنه ناداب بن يربعام على الكفر المعلن سنتين
ثم قتل هو وجميع اهل بيته وولى بعشا بن ايلة من بني يساكر على عبادة
الاوثان علانية اربع وعشرين سنة وولى ولده ايلة بن بعشا على الكفر
وعبادة الاوثان سنتين الى ان قام عليه رجل من قواده اسمه زمري فقتله
وجميع اهل بيته وولى زمري سبعة ايام فقتل واحرق عليه داره وافترق
امرهم على رجلين احدهما يسمى تبني بن جينة والاخر عمري فبقيا كذلك
اثنتي عشرة عاماً ثم مات تبني وانفرد بملكهم عمري فبقيا كذلك ثمانية اعوام
على الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات وولى بعده ابنه اخاب بن عمري
على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان احدى وعشرين سنة وفي
ايامه كان الياس النبي عليه السلام هارباً عنه في الفلوات وعن امرأته
بنت ملك صيدا وهما يطلبانه للقتل ثم مات اخاب وولى ابنه اخزيا بن
أخاب على الكفر وعبادة الاوثان ثلاث سنين ثم مات وولى مكانه اخوه
يهورام ابن أخاب على الكفر وعبادة الاوثان اثنتي عشرة سنة الى ان قتل
هو وجميع اهل بيته وفي ايامه كان اليسع عليه السلام وولى مكانه ياهو بن
نمشي من سبط منسي فكان اقلهم كفراً هدم هياكل ما على الوثن وقتل
سدنته الا انه لم ينقص قطع عبادة الاوثان بل ترك الناس عليها ولم يظهر
الايان فولى كذلك ثمانية وعشرين سنة ومات وولى مكانه ابنه يهواحاز
بن ياهو سبع عشرة سنة فبني بيوت الاوثان واعلن عبادتها هو ورعيته
الى ان مات وفي كتبهم ان امر الاسباط العشرة ضعف في ايامه حتى لم يكن
معه من الجن ولا خمسون فارساً وعشرة آلاف رجل فقط لان ملك دمشق
غلب عليهم وقتلهم وولى مكانه ابنه يواش بن يهواحاز ست عشرة سنة
على أشد من كفر ابيه واخذ في عبادة الاوثان وهو الذي غزا بيت المقدس

بالكبرية ولم يحكموا بتخليدهم في النار خلافاً للخوارج والقدرية (الشيعة) هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصاً ووصاية اما جليلاً واما خفياً واعتقدوا ان الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او ببقية من عنده قالوا وليست الامامة قضية مصلحة ثناط باختيار العامة و ينتصب الامام بنصيبهم بل هي قضية اصولية هو ركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام اغفاله واهاله ولا تفويضه الى العامة وارساله وجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب وثبوت عصمة الائمة وجوباً عن الكبار والصغائر والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً الا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولم في تعدية الامامة كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب وخط وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسماعيلية وبعضهم يميل في الاصول الى الاعتزال وبعضهم

واغار عليه وعلى الهيكل وأخذ كل ما فيه وهدم من سور المدينة اربعمائة ذراع وهرب عنه ملك يهوذا ثم مات وولى مكانه ابنه بارنعام بن يواش خمساً واربعين سنة على مثل كفر ابيه وعبادة الاوثان وغزا ايضاً بيت المقدس وهرب امامه ملكها الداوودي فأتبعه فقتله ثم مات وولى مكانه ابنه زكريا بن بارنعام بن يواش بن يهوذا بن ياهو بن نمسي ستة اشهر على الكفر وعبادة الاوثان الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وولى مكانه شلوم ابن نامس من سبط نفتالى فملك شهراً واحداً على الكفر وعبادة الاوثان ثم قتل وولى بعده مياخيم بن قارا من سبط يساكر عشرين سنة على عبادة الاوثان والكفر ومات* وولى مكانه ابنه محيا بن مياخيم على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وولى مكانه زاجع بن مليام من سبط داني فملك ثمانيا وعشرين سنة على الكفر وعبادة الاوثان الى ان قتل هو وجميع اهل بيته* وفي ايامه أجلي تباشر ملك الجزيرة بني رواين وبني جاد ونصف سبط منسي من بلادهم بالغور وحلم الى بلاده وسكن بلادهم قوماً من بلادهم ثم ولى مكانه هوسيع بن ايلان من سبط جاد على الكفر وعبادة الاوثان سبع سنين الى ان اسره كما ذكرنا سليمان الا عسر ملك الموصل وحمله والتسعة الاسباط ونصف سبط منسي الى بلاده اسرى وسكن بلادهم قوماً من اهل بلده وهم السامرية الى اليوم وهو سيع هذا آخر ملوك الاسباط العشرة وانقضى أمرهم فبقايا المنقولين من أمد والجزيرة الى بلاد بني اسرائيل هم الذين ينكرون التوراة جملة وعندهم نزرة أخرى غير هذه التي عند اليهود ولا يؤمنون ببني بعد موسى عليه السلام ولا يقولون بفضل بيت المقدس ولا يعرفونه ويقولون ان المدينة المقدسة هي نابلس فأمر توراة أولئك أضعف من توراة هؤلاء لانهم لا يرجعون فيها الى نبي اصلا ولا كانوا هنالك ايام دولة بني اسرائيل وانما عملها لهم رؤسائهم أيضاً* فقد صح يقيناً ان جميع اسباط بني اسرائيل حاشا سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون بعد سليمان عليه السلام

الى السنة وبعضهم الى التشبيه
(الكيسانية) اصحاب كيسان مولي
امير المؤمنين علي عليه السلام
وقيل تليد للسيد محمد بن الحنفية
يعتقدون فيه اعتقاداً بالغاً من
احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من
المحيدين الاسرار بجملة من علم
التأويل والباطن وعلم الآفاق
والانفس ويجمعهم القول بان
الدين طاعة رجل حتى حملهم
ذلك على تأويل الاركان الشرعية
من الصلاة والصيام والزكاة والحج
وغيرها على رجال فحمل بعضهم
على ترك القضايا الشرعية بعد
الوصول الى طاعة الرجل وحمل
بعضهم على ضعف الاعتقاد
بالقيامة وحمل بعضهم على القول
بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت
فمن مقتصر على واحد معتقد انه
لا يموت ولا يجوز ان يموت حتى
ايرجع ومن معد حقيقة الامامة
الى غيره ثم منحصر عليه متخير فيه
ومن يدع حكم الامامة فليس
من الحيرة وكلهم جاري
منقطعون ومن اعتقد ان الدين
طاعة رجل ولا رجل له فلا دين

مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاماً لم يظهر فيهم قط ايمان ولا يوماً واحداً
فما فوقه وانما كانوا عباداً أو ثان ولم يكن قط فيهم نبي الا مخاف ولا كان
للتوراة عندهم لا ذكر ولا رسم ولا أثر ولا كان عندهم شيء من شرائعها
اصلاً مضى على ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكاً قد
سميناهم الى ان اوجلوا ودخلوا في الامم وتدينوا بدين الصابئين الذين كانوا
ينهم مملكين وانقطع رسم رميهم الى الابد فلا يعرف منهم عين احد
وظهر يقيناً ان بني يهوذا وبني بنيامين كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان
عليه السلام اربعاً مائة سنة على اعوام على اختلاف من كتبهم في ذلك في
بضعة عشر عاماً وقد قلنا انها كتب مدخولة فاسدة ملك هذين السبطين
في هذه المدة من بني سليمان بن داود عليها السلام تسعة عشر رجلاً ومن
غيرهم امرأة ثمانية عشر ملكاً قد سميناهم كلهم انفاً كانوا كفاراً معلنين
بعبادة الاوثان حاشا خمسة منهم فقط كانوا مؤمنين ولا مزيد وهم اشابن
أسا ولي احدى واربعين سنة وابنه يهوشافاط بن اشا ولي خمساً وعشرين
سنة فهذه ستة وستون اتصل فيهم الكفر ظاهراً وعبادة الاوثان ثم ثمانية
اعوام ليورام بن يهوشافاط لم نجد له حقيقة دين فحملناه على الايمان لسبب
ابيه ثم اتصل الكفر ظاهراً وعبادة الاوثان في ملوكهم وعامتهم مائة عام
وستين عاماً مع كفر سائر اسباطهم فعمهم الكفر وعبادة الاوثان في اولهم
واخبرهم فأبى كتاب او أي دين بقي مع هذا ثم ولي حزقيا المؤمن تسعاً
وعشرين سنة ثم اتصل الكفر بعد في عامتهم وملوكهم وعبادة الاوثان
سبعاً وخمسين سنة ثم ولي يوشا المؤمن الفاضل احدى وثلاثين سنة ثم لم
يل بعده الا كافر معلن بعبادة الاوثان مدة اثنين وعشرين عاماً وستة
اشهر منهم من نشر اسماء الله من التوراة ومنهم من احرقها وقطع أثرها ولم نجد بعد
هؤلاء ظهر فيهم ايمان الا الكفر وقتل الانبياء عليهم السلام الى ان انقطع امرهم
جملة بمارقة بخت نهر وسبوا كلهم وهدم البيت واستأصل أثره الى غارة
كانت على مدينة بيت المقدس وهي كما الذي لم يكن التوراة عند احد الا فيه لم يترك

له ونعوذ بالله من الحيرة والجور
بعد الكور (المختارية) اصحاب المختار
بن أبي عبيد كان خارجياً صار
زيبريا ثم صار شيعياً وكيسانياً
قال بامامة محمد بن الحنفية بعد
امير المؤمنين علي رضي الله
عنهما وقيل لا بل بعد الحسن
والحسين وكان يدعو الناس اليه
ويظهر انه من رجاله ودعائه
ويذكر علوماً مزخرفة ينوطها به
ولما وقف محمد بن الحنفية على
ذلك تبرز منه خاصة وظهر
لاصحابه عند العامة براه ليصرف
الناس عنه ليمشي امره على اماره
الحسين وليجمع امر زين العابدين
على اعداء اهل الدين وانه
انما يث على الخلق ذلك ليمشي
امرهم ويجمع الناس عليه وانما
انتظم له ما انتظم بامر بن احدهما
انتسابه الى محمد بن الحنفية علماً
ودعوة والثاني قيامه بشار الحسين
عليه السلام واشتغاله ليلاً ونهاراً
بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على
قتل الحسين فمن مذهب المختار
انه يجوز البدأ على الله تعالى والبدأ
له معان البدأ في العلم وهو ان

فيها شي مرة اغار عليهم صاحب مصر ايام رجب عام بن سلمان ومريت في
ايام امصيا الملك من قبل صاحب العشرة الاسباط الى ان املها عليهم
من حفظه عزرا الوراق الهاروني وهم مقرون انه وجدها عندهم وفيها خلل
كثير فاصلحه وهذا يكفي وكان كتابة عزرا للتوراة بعد ازيد من سبعين
سنة من خراب بيت المقدس وكتبهم تدل على ان عزرا لم يكتبها لهم
ويصلحها الا بعد نحو اربعين عاماً من رجوعهم الى البيت بعد السبعين
عاماً التي كانوا فيها خالين ولم يكن فيهم حينئذ نبي اصلاً ولا القبة ولا
التابوت واختلف في النار كانت عندهم ام لا ومن ذلك الوقت انتشرت
التوراة ونسخت وظهرت ظهوراً ضعيفاً ايضاً ولم تزل لتدوا لها الايدي
مع ذلك الى ان جعل انطاكيوس الملك الذي بنى انطاكية وثناً للعبادة في
بيت المقدس واخذ بني اسرائيل بعبادته وقربت الخنازير على مذبح البيت
ثم تولى امرهم قوم من بني هارون بعد مئتين من السنين وانقطعت القرابين
حينئذ انتشرت نسخ التوراة التي بايديهم اليوم وحدث لهم احبارهم صلوات
لم تكن عندهم جعلوها بدلاً من القرابين وعملوا لهم ديناً جديداً ورتبوا لهم
الكنائس في كل قرية بخلاف حالهم طول دولتهم وبعد هلاك دولتهم
بازيد من اربعمائة عام وحدثوا لهم اجتماعاً في كل سبت على ما هم عليه اليوم
بخلاف ما كانوا طول دولتهم فانه لم يكن لهم في شيء من بلادهم بيت عبادة
ولا مجمع ذكر وتعلم ولا مكان قربان قربنة البتة الا بيت المقدس وحده
وموضع السراق قبل بنين بيت المقدس فقط وبرهان هذا ان في سفر
يوشع بن نون باقرارهم ان بني راوبين وبني جاد ونصف سبط منسي اذ
رجعوا بعد فتح بلاد الاردن وفلسطين الى بلادهم بشري الاردن بنوا مذبحاً
فهم يوشع بن نون وسائر بني اسرائيل بغزوهم من اجل ذلك حتى ارسلوا
اليه انما لم نعلمه لا لقربان ولا لتقديس اصلاً ومعاذ الله ان نتخذ موضع
تقديس غير المجتمع عليه الذي في السراق وبيت الله حينئذ كف عنهم
ففي دون هذا كفاية لمن عقل في انها كتاب مبدل مكذوب موضوع

يظهر له خلاف ما علم ولا اظن عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد والبداء في الارادة وهو ان يظهر له صواب على خلاف ما اراد وحكم والبداء في الامر وهو ان يأمر بشي ثم يأمر بعده بخلاف ذلك ومن لم يجوز النسخ ظن ان الاوامر المختلفة في الاوقات المختلفة متناسخة وانما صار المختار الى اختيار القول بالبداء لانه كان يدعى علم ما يحدث من الاحوال اما بوحى يوحى اليه واما برسالة من قبل الامام فكان اذا وعد اصحابه بكون شي وحدث حادثة فان وافق كونه قوله جعله دليلاً على صدق دعواه وان لم يوافق قال قد بدا الربكم وكان لا يفرق بين النسخ والبداء قال اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البداء في الاخبار وقد قيل ان السيد محمد بن الحنفية تبرأ من المختار حين وصل اليه انه قد لبس على الناس انه من دعائه ورجاله وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار من التأويلات الفاسدة والمخاريق الموهمة فمن مخاريقه انه كان عنده

ودين معمول خلاف الدين الذي يقرون ان موسى عليه السلام اتاهم به وما يزيد الشيطان منهم اكثر من هذا ولا في الضلال فوق هذا ونعوذ بالله من الخذلان وايضاً فان في التوراة التي ترجمها السبعون شيخاً لبطليموس الملك بعد ظهور التوراة وفشوها في مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق وتدعي النصارى ان تلك التي ترجم السبعون شيخاً في اخلاف اسنان الابه بين آدم ونوح عليهما السلام التي من اجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصارى زيادة الف عام ونيف على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى فان كان هو كذلك فقد وضع اليقين وكذب السبعين شيخاً وتمدمهم لنقل الباطل وهم الذين عنهم اخذوا دينهم وأف أف لدين اخذ عن متيقن كذبه وايضاً فان في السفر الخامس من اسفار التوراة الذي يسمونه التكرار ان الله تعالى قال لموسى اصنع لوحين على حال الاولين واصعد الى الجبل واعمل تابوتاً من خشب لا كتب في اللوحين العشر كلمات التي اسمعكم السيد في الجبل من وسط اللهب عند اجتماعكم اليه ويري بهما الي فانصرفت من الجبل وجعلتهما في التابوت وهما فيه الى اليوم وفي السفر المذكور ايضاً بعد هذا الفصل قال ومن بعد ان كتب موسى هذه العهود في مصحف واستوعبها امر بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب وقال لهم خذوا هذا المصحف واجعلوه في المذبح واجعلوا عليه تابوت عهد الرب المهكم ليكون عليكم شاهداً وقال قبل ذلك في السفر المذكور ايضاً اذا استجمعتم على تقديم ملك عليكم على حال ملوك الاجناس فلا تقدموا الا من ارتضاه الرب من عدد اخوتكم ولا تقدموا اجنبياً على انفسكم الى ان قال فاذا قعد على سرير ملكه فليكتب من هذا التكرار في مصحف ما يعطيه الكوهن المتقدم من بني لاوي بما يشاكله ويكون ذلك معه فيقرأه كل يوم طول ولايته ليخاف الرب الهه ويذكر كتابه وعهده فهذا كله بيان واضح بصحة ما قلنا من ان العشر كلمات ومصحف التوراة انما كان في الهيكل فقط تحت تابوت العهد وفي التابوت فقط عند الكوهن الا كبر

كرسي قديم قد غشاه بالذهب
وزينه بأنواع الزينة وقال هذا
من ذخائر امير المؤمنين علي عليه
السلام وهو عندنا بمنزلة التابوت
لبنى اسرائيل فكان اذا حارب
خصومه يضعه في براح الصف
ويقول قاتلوا ولكم الغفر والنصرة
وهذا الكرسي محله فيكم محل
التابوت في بني اسرائيل وفيه
السكينة والبقية والملائكة من
فوقكم ينزلون مدداً لكم * وحديث
الحمامات البيض التي ظهرت في
الهاوا وقد اخبرهم قبل ذلك بان
الملائكة تنزل على صورة الحمامات
البيضاء معروفة والاسماع التي
ألقها ابرد تأليف مشهور وانما
حمله على الانتساب الى محمد بن
الحنفية حسن اعتقاد الناس فيه
وامتلاء القلوب بحبه والسيد
كان كثير العلم غزير المعرفة
وقاد الفكر مصيب الخاطر في
العواقب قد اخبره امير المؤمنين
عن احوال الملاجم واطلمه على
مدارج المعالم قد اختار العزلة واثار
الخلول على الشهرة وقد قيل انه
كان مستودعاً علم الامامة حتى

وحده لانه باجماعهم لم يكن يصل الى ذلك الموضع احد سواه وفيه ايضاً
انه امر ان يكتب الكوهن المذكور من السفر الخامس فقط شيئاً يمكن ان
يقرأه الملك كل يوم ومثل هذا لا يكون الا يسيراً جداً ورقة او نحو ذلك
مع انهم لا يختلفون في انه لم يلتفت الى ذلك البتة بعد سليمان عليه السلام
احد من ملوكهم الا اربعة او خمسة كما قدمنا فقط من جملة اربعين ملكاً
وايضاً فانه قال في السفر المذكور ثم كتب موسى هذا الكتاب وبري به
الى الكهنة من بني لاوي الذين كانوا يحسنون عهد الرب وقال لهم موسى
اذا اجتمعتم للتقديس بين يدي الرب الهكم في الموضع الذي تخيره الرب
فاقروا ما في هذا المصحف في جماعة بني اسرائيل عند اجتماعهم فقط
يسمعوا ما يلزمهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وفي نص توراتهم انهم كانوا لا يلزمهم المجيء
الى بيت المقدس الا ثلاث مرات في كل سنة فقط فانما امر بنص التوراة كما
اوردنا ان يقرأها عليهم الكوهن الماروني عند اجتماعهم فقط فثبت انها لم
تكن الا في الهيكل فقط عند الكوهن الماروني فقط لا عند احد سواه وقد
اوضحنا قبل ان العشرة الاسباط لم يدخل قط بيت المقدس منهم احد بعد
موت سليمان عليه السلام الى ان انقطعوا وان بني يهوذا وبنيامين لم يجتمعوا
اليه الا في عهد الملوك الخمسة المؤمنين فقط فظهر بهذا كلما قلنا وصح تبديلها
بيقين ولا شك في ان تلك المدة الطويلة التي هي اربعمائة سنة غير شيء
قد كان في الكهنة المارونيين ما كان في غيرهم في الكفر والفسق وعبادة
الاوثان كالذي يذكرون عن ابني علي الماروني وغيرهما من يقرؤون في كتبهم
انهم خدموا الاوثان ويوتها من بني هارون وبني لاوي ومن هذه صفته
فلا يؤمن عليه تغيير ما ينفرد به وهذه كلها براهين اضواء من الشمس على
صححة تبديل توراتهم وتحريفها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) الا سورة واحدة ذكر في توراتهم ان موسى
عليه السلام امر بان تكتب وتعلم جميع بني اسرائيل ليحفظوها ويقوموا بها

سلم الامانة الى اهلها وما فارق
الدنيا حتى اقرها في مستقرها
وكان السيد الحميري وكثير
الشاعر من شيعته قال كثير فيه
الا ان الائمة من قریش
ولا الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنه
هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر
وسبط غيته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمه اللواء
يغيب ولا يرى فيهم زماناً
برضوى عنده غسل وماء
وكان السيد الحميري ايضاً يعتقد
انه لم يميت وانه في جبل رضوى
بين اسد وقر يحفظانه وعنده
عينان نضاختان تجريان بماء
وعسل ويعود بعد الغيبة فيملاً
العالم عدلاً كما ملئت جوراً وهذا
هو الاول حكم بالغيبة والعود
بعد الغيبة حكم بالشيعه وجرى
ذلك في بعض الجماعة حتى
اعتقدوه ديناً وركناً من اركان
التشيع * ثم اختلف الكيسانية
بعد انتقال محمد بن الحنفية في

ولا يمتنع احد من نسلهم من حفظها وهذا نصها حرفاً بحرف اسمعي يا سموات
قولي وتسمع الارض كلامي يكثر كالطر وبل كالرذاذ كلامي ويكون كالطر
على العشب وكالرذاذ على الخصب لاني انا ادي باسم الرب فيعظمه الرب
الهنا الذي اكمل خلقته واعتدلت احكامه الله الامين الذي لا ينجور العدل
القيوم اذنب لديه غير اوليائه ومحت الامة العاصية المستحيلة وهذا شكر
لارب يا امة جاهلة قيمة اما هو ابوكم الذي خلقكم ومليكم فتذكروا القديم
وفكروا في الاجناس وسلوا اباكم فيعلمونكم واكبركم فيعرفونكم اذا كان يقسم
العلي الاجناس ويميز بين يدي ادم جعل قسمة الاجناس على حساب بني
اسرائيل فهم الرب امته ويعقوب قسمته وجده في الارض المقفرة وفي
موضع قبيح غير مسلوك فاطلقه واقبل به وحفظه كحفظ الشعر للعين
واطارهم كما يستطير العقاب بفراخها وتحوم عليها وتبسط جناحها حفظاً لها
فاقبل بهم وحملهم على منكبيه فالرب وحده كان قائدهم ولم يكن معه اله غيره
فجعلهم في اشرف ارضه لياكلوا خبزها ويصيبوا غسل حجارتها وزيت جنادها
وسمن مواشيتها ولبن ضانها وشحوم خرفانها وكباش بني بلسان ولحوم التيوس
لبان البرودم الغنم وتعاصوا سمنوا وادبروا واشعوا ثم تخلوا من الله خالقهم
وكفروا بالله مسلمهم فالجوه لعبادتهم الاوثان الى ان سخط عليهم ولسجودهم
للاشيطان لا لله ولسجودهم لاله بالاجناس كانوا يجهلونها ولم يعدها قبلهم
اباؤهم فتخلوا من الله الذي ولد لهم فنسبوا الرب خالقهم فبصر الرب بهذا
وغضب له اذ تحلى بنوه وبناته فقال اخني وجهي عنهم حتى اعلم اخر
امرهم فانها امة كافرة عاصية وقد استخطوني بعبادة من ليس الها واغضبوني
بفواحشهم وساغيرهم على يدي امة ضعيفة واخف بهم على يدي امة
جاهلة ويتقدم غضبي نار تحرق الى الهواء فتأتي على الارض بمعاتسته
وتذهب اصول الجبال فاجمع عليهم بأسني واثقبهم بنبلي واهلكهم جوعاً
واجعلهم طعماً للطير واسلط عليهم انياب السباع واعصب عليهم الحياة فان
برزوا اهلكتهم رماحاً وان تحصنوا اهلكت الشاب منهم والعذار والطفل

سوق الامامة وصار كل اختلاف مذهبا (الهاشمية) اتباع ابي هاشم ابن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال محمد بن الحنفية الى رحمة الله ورضوانه وانتقال الامامة منه الى ابنه ابي هاشم قالوا فانه افضى اليه اسرار العلوم واطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الانفس وتقدير التنزيل على التأويل وتصور الظاهر على الباطن قالوا ان لكل ظاهر باطنا ولكل شخص روحا ولكل تنزيل تأويلا ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم والمنشئ في الآفاق من الحكم والاسرار مجتمع في الشخص الانساني وهو العلم الذي استأثر علي عليه السلام به ابنه محمد بن الحنفية وهو افضى ذلك السر الى ابنه ابي هاشم وكل من اجتمع فيه هذا العلم فهو الامام حقا * واختلف بعد ابي هاشم شيعته خمس فرق * قالت فرقة ان ابا هاشم مات منصرفا من الشام بارض الشراء ووصي الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وانجزت في اولاده الوصية حتى صارت

والشيخ رعبا حتى اقول اين هم فاقطع من الارض ذكرهم لكنني رفعت عنهم لشدة حرد اعدائهم لئلا يزهو ويقولوا ايدينا القوة فعلت لا الرب فهذه الامة لا ارى لها ولا تمييز فليتها عرفت وفهمت وابصرت ما يدركها في آخر امرها كيف يتبع واحد منهم ألفا ويفر عن اثنين عشرة آلاف اما هذا بان ربهم اسلمهم وربهم اعلق فيهم ليس الهنا مثل الهتهم وصار حكما كرمهم من كرم سدوم وعنا قيدهم من ارباض عامورا فعنا قيدهم عنقيد المرارة وشرابهم مرارة الثعابين ومن السم الذي لا دواء له اما هذا في علي ومعروف في خزائني لي الانتقام وانا اكفي في وقته فترهق ارجلكم فكان قد حان وقت خرابهم والى ذلك تسرع الازمنة سيحكم الرب على امته ويرحم عبيده اذا ابصرهم قد ضعفوا واغلق عليهم وذهبوا وذهب اواخرهم وقال اين الهتهم التي يتقون ويا كلون من قربانهم ويشربون منه فليقوموا وليغيثوهم في وقت حاجتهم * فتبصروا تبصروا انا وحدي ولا اله غيري انا اميت وانا احيي وانا امرض وانا ابري ولا يتخلص شي من يدي فارفع الى السماء يدي واقول بجياقي الدائمة لئن حددت رمحي كالصاعقة وابتدأت بميني بالحكم لا كافاني اعدائي واهل السنان ولا سكرن نبلي دما ولا قطعن رمحي لحوما فامدحوا يا معشر الاجناس امة فانه سيات خذبدماء عبيده وينتقم من اعدائهم ويرحم ارضهم (قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه السورة التي ابحت لهم وامروا بحفظها وكتابتها لا ما سواها بنص توراتهم بزعمهم وقد بينا قبل انهم لم يشتغلوا بعد موت سليمان عليه السلام لابهذه السورة ولا بغيرها الا مدة الملوك الخمسة فقط لا قد انهم عبدوا كلهم الاوثان وقتلوا الانبياء واخافوهم وشردوهم هذا ما لا يشك فيه كافر ولا مؤمن * على ان هذه في السورة من الفضائح ما لا يجوز ان ينسب الى الله عز وجل مثل قوله ان الله تعالى هو ابوهم الذي ولدهم وانهم بنوه وبناته حاش لله من هذا وهل طرقت للنصارى وسهل عليهم ان يجعلوا لله ولدا الا ما وجدوا في هذه الكتب الملعونة المكذوبة المبدلة بايدي اليهود وليس في العجب اكثر من ان يجعلهم انفسهم اولاد

الله تعالى وكل من عرفهم يعرف انهم او (١) ضر الامم بزة وبردهم طلعة واغتهم
مفاظع واتهم خبثاً واكثرهم غشاً واجبنهم نفوساً واشدهم مهانة واكذبهم
لهجة واضعفهم هممة وارعنهم شمائل بل حاش لله من هذا الاختيار الفاسد
ومثل قوله في هذه السورة انه تعالى حملهم على منكبيه ومثل قوله انه قد
قسم الاجناس من بني آدم وجعل قسمة الاجناس على حساب بني اسرائيل
وجعلهم سبعة فلهذا كذب ظاهر حاش لله منه لان اولاد بني اسرائيل
ثنتا عشر فعلى هذا يجب ان يكون اجناس بني آدم اثنتي عشر وليس الامر
كذلك فان كان غني من تناسل من بني اسرائيل فكذب حينئذ اشنع
وابشع لان عددهم لا يستقر على قدر واحد بل كل يوم يزيدون وينقصون
بالولادة والموت هذا ما لا شك فيه فكل هذه براهين واضحة بانها محرفة
مبدلة مكذوبة فان هي كذلك فلا يجوز البتة في عقل احد ان يشهد في
تصحيح شريعة ولا في نقل معجزة ولا في اثبات نبوة بنقل مكذوب مفترى
موضوع هذا ما لا شك فيه وقد قلنا او نقول ان نقل اليهود فاسد مدخول
لانه راجع الى قوم اتبعوا من اخرجهم من الذل والبلاء والسفرة
والخدمة في عمل الطوب وذبح اولادهم عند الولادة وحال لا يصبر عليها
كلب مطلق ولا حمار مسيب الى العز والراحة والعافية والتملك للاموال
وان يكونوا امرين مخدومين آمنين على اولادهم وانفسهم ولا ينكر في مثل
هذا الحال ان يشهد المخلص للمخلص بكل ما يريد منه ومع هذا كله فان
اتباعهم لموسى عليه السلام الذي اخرجهم من تلك الحالة الى هذه الاخرى
وطاعته له كانت مدخولة ضعيفة مضطربة* وقد ذكر في نص توراتهم اذ
عملوا العجل نادوا هذا اله موسى الذي يخلصهم من مصر ومرة اخرى ارادوا
قتله وتصايخوا قدم على انفسنا قائداً ونرجع الى مصر ومع هذا كله قولهم
ان السحرة عملوا مثل كثير مما عمل موسى وان كل ذلك بيان ممكن بصناعة
معروفة وفي هذا كفاية وهم مقرون بلا خلاف من احد منهم انه لم يتبع

(١) في كتب اللغة الوضوح حركة وسخ الدسم واللبن وغسالة السقاء والقصة ونحوهما وما
تشبه من ريح نجسها من طعام فاسد اه مصححه

الخلافة الى ابي العباس قالوا ولم
في الخلافة حق لاتصال النسب
وقد توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمه العباس اولى بالوراثة*
وفرقة قالت ان الامامة بعد موت
ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن
علي بن محمد بن الحنفية وفرقة
قالت لا بل ان ابا هاشم اوصى
الى اخيه علي بن محمد وعلي اوصى
الى ابنه الحسن فالامامة عندهم
في بني الحنفية لا تخرج الى غيرهم
*وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصى
الى عبد الله بن عمرو بن حرب
الكندي وان الامامة خرجت
من بني هاشم الى عبد الله وتحوالت
روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان
يرجع الى علم وديانة فاطلع بعض
القوم على خيائته وكذبه فاعرضوا
عنه وقالوا بامامة عبد الله بن
معاوية بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب وكان من مذهب عبد
الله ان الارواح تتناسخ من شخص
الى شخص وان الثواب والعقاب
في هذه الاشخاص اما اشخاص
بني آدم واما اشخاص الحيوانات
قال وروح الله تتناسخ حتى

وصلت اليه وحلت فيه وادعى
 الألوهية والنبوة معاً وأنه يعلم الغيب
 فعبدته شيعته الحق وكفروا
 بالقيامة لا اعتقادهم ان التناسخ
 يكون في الدنيا والثواب والعقاب
 في هذه الاشخاص وتأول قوله
 تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات جناح فيما طعموا الآية
 على ان من وصل الى الامام
 وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع
 ما يطعم ووصل الى الكمال والبلاغ
 وعنه نشأت الخيرية والمزكية
 بالعراق وهلك عبد الله بن خراسان
 وافترقت اصحابه فمنهم من قال
 انه بعد حي لم يميت ويرجع ومنهم
 من قال بل مات وتحولت روحه
 الى اسحاق بن زيد بن الحارث
 الانصاري وهم الحارثية الذين
 يبيعون المحرمات ويعيشون عيش
 من لا تكليف عليهم وبين اصحاب
 عبد الله بن معاوية وبين اصحاب
 محمد بن علي خلاف شديد في
 الامامة فان كل واحد منهما
 يدعي الوصية من ابي هاشم اليه
 ولم يثبت الوصية على قاعدة تعتمد
 (البنائية) اتباع بنان بن سمان

موسى امة سواهم ولا نقلت لهم معجزة طائفة غيرهم واما النصارى فعنهم
 اخذوا نبوة موسى ومعجزاته واما سائر الامم والملل كالمجوس والفرس والصابئين
 والسريريانيين والمنانية والسمنية والبراهمة والهند والصين والترك فلا اصلاً
 ولا على اديم الارض مصدق بنبوة موسى وبالتوراة التي بايديهم الا هم ومن
 هو شعبة منهم كالنصارى واما نحن المسلمون فانما قبلنا نبوة موسى وهارون
 وداود وسليمان والياس واليسع عليهم السلام وصدقنا بذلك وامننا بهم وان
 موسى الذي انذر بمحمد صلى الله عليه وسلم لاخبار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بصحة نبوتهم ومعجزاتهم فقط ولولا اخباره عليه السلام بذلك
 ما كانوا عندنا الا كشمول وايراث وحدث وحقاوي وحبقون وعدوا
 ويؤال وعاموص وعوبديا وميسخا وناحوم وصفينا وملاخي وسائر من
 نقر اليهود بنبوته كقرارهم بنبوة موسى سواء بسواء ولا فرق بين طرق
 نقلهم لنبوة جميعهم ونحن لا نصدق نقل اليهود في شيء من ذلك بل نقول
 انه قد كان لله تعالى انبياء في بني اسرائيل اخبر بذلك الله تعالى في كتابه
 المنزل على نبيه الصادق المرسل فنحن نقطع بنبوة من سمي لنا منهم ونقول
 في هؤلاء الذين لم يسم لنا محمد صلى الله عليه وسلم اسماءهم * الله عز وجل
 اعلم ان كانوا انبياء فنحن نؤمن بهم وان لم يكونوا انبياء فلسنا نؤمن بهم
 * امننا بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله * وهكذا نقر بنبوة صالح
 وهود وشعيب واسماعيل وبنهم رسل الله يقيناً ولا نبالي بانكار اليهود
 لنبوتهم ولا بجهلهم بهم لان الصادق عليه السلام شهد برسالتهم واما
 التوراة فما وافقنا قط عليها لاننا نحن نقر بتوراة حق انزلها الله تعالى على موسى
 عليه السلام واصحابه لانه تعالى اخبرنا بذلك في كتابه الناطق على لسان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الصادق ونقطع على انها ليست هذه التي بايديهم
 بنصها بل حرف كثير منهم وبدل وهم يقرون بهذه التي بايديهم ولا يعرفون
 التي نؤمن نحن بها وكذلك لا نصدق بشريعتهم التي هم عليها الان بل
 نقطع بانها محرفة مبدلة مكذوبة وهم لا يؤمنون بموسى الذي بشر بمحمد صلى

الله وعليه وسلم وبرساته وباحبابه* فاعلموا انكم نواقفهم قط على التصديق بشيء من دينهم ولا مما هم عليه ولا مما بأيديهم من الكتاب ولا بالنبي الذي يذكرونه لما قد اوضحناه من فساد نقلهم ووضوح الكذب فيه وعموم الدواخل فيه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ونذكر ان شاء الله تعالى طرفا مما في سائر الكتب التي عندهم التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام من الفساد كالذي ذكرنا في توراتهم ولا خلاف في ان (١) اهتبلهم بالتوراة كان اشد واكثر اضعاف مضاعفة من اهتبلهم بسائر كتب انبيائهم* اما كتاب يوشع فان فيه براهين قاطعة بانه ايضا تاريخ ألفه لهم بعض متأخريهم ييقن وان يوشع لم يكتبه قط ولا عرفه ولا أنزل عليه* فمن ذلك ان فيه نصا فلما انتهى ذلك الى دوسراق ملك ييوس التي بني فيها سليمان بن داود بيت المقدس فعل امرا ذكره

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ومن المحال المتمنع ان يخبر يوشع ان سليمان بني بيت المقدس ويوشع قبل سليمان بنحو ستمائة سنة ولم يأت هذا النص في كتاب يوشع المذكور على سبيل الانذار اصلاً انما مساقه بلا خلاف منهم مساق الاخبار عما قد مضوا* وفيه قصة بشيعة جداً وهي ان عغار بن كرمي بن سدان بن شيلة بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام غل من المغنم خيطا ارجوانا وحق ذهب فيه خمسون مثقالا ومائتادرم فضة فامر يوشع برجمه ورجم بنيه ورجم بناته حتى يموتوا كلهم بالحجارة وامر باحراق مواشيه كلها وحاش لله ان يحكم نبي بهذا الحكم فيعاقب بأغلظ العقوبة من لا ذنب له من ذرية لم تجن شيئاً بجناية ابيهم مع ان نص التوراة لا يقتل الاب بذنوب الابن ولا الابن بذنوب الاب* فلا بد ضرورة من ان يقولوا نسخ يوشع هذا الحكم فيثبتوا النسخ من نبي لشريعة نبي قبله وفي شريعة موسى

(١) في كتب اللغة المبال الكاسب المحال والصيد والهيل كابل الضخم المسن من ابل والابل والنعام واهتبل كذب كثيراً واهبل اسرع اه مصححه

النهدي قالوا بانتقال الامامة من ابي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالهية امير المؤمنين علي عليه السلام قال حل في علي جزء الهي واتحد بجسده فيه كان يعلم الغيب اذا اخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصر والظفر وبه قلع باب خيبر وعن هذا قال والله ما قلعت باب خير بقوة جسدانية ولا بمحركة غذائية ولكن قلعه بقوة ملكوتية بنور ربها مضيئة فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة والنور الالهي كالنور في المصباح قال وربما يظهر علي في بعض الازمان وقال في تفسير قوله تعالى (هل ينظرون الا ان يأتهم الله في ظلل من الغمام) اراد به عليا فهو الذي يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه ثم ادعى بنان انه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق ان يكون اماماً وخليفة وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم سجود الملائكة وزعم ان معبوده على صورة انسان عضواً

فعضوا جزواً جفراً وقال يهلك
كله الا وجهه لقوله تعالى (كل
شيء هالك الا وجهه) ومع هذا
الحزبي الفاحش كتب الى محمد
ابن علي بن الحسين الباقر ودعاه
الى نفسه وفي كتابه اسلم تسلم
وترثني من سلم فانك لا تدري
حيث يجعل الله النبوة فأمر الباقر
ان يأكل الرسول قرطاسه الذي
جاء به فأكله فمات في الحال
وكان اسم الرسول عمر بن ابي
عفيف وقد اجتمعت طائفة على
بنان بن سمعان ودانوا بمذهبه
فقتله خالد بن عبد الله القسري
على ذلك (الرزامية) اتباع رزام
ساقوا الامامة من علي الى ابنه محمد
ثم الى ابنه ابي هاشم ثم منه الى
علي بن عبد الله بن عباس بالوصية
ثم ساقوها الى محمد بن علي واوصي
محمد الى ابنه ابراهيم الامام وهو
صاحب ابي مسلم الذي دعاه اليه
وقال بامامته وهؤلاء ظهروا
بخراسان في ايام ابي مسلم
حتى قيل ان ابا مسلم كان على
هذا المذهب لانهم ساقوا الامامة
الى ابي مسلم فقالوا له حظ في

ايضاً او ينسبوا الظلم وخلاف امر الله الى يوشع فيعملوه ظالماً عاصياً لله
مبدلاً لاحكامه وما فيها حظ لمختار منهم وبالله تعالى التوفيق * وفيه ان
كل من دخل من بني اسرائيل الارض المقدسة فانهم كانوا مختونين وفيه
ابناء تسعة وخمسين عاماً واقل وان موسى عليه السلام لم يختن ممن ولد
بعد خروجه من مصر احداً هذا مع اقرارهم ان الله تعالى شدد في الختان
وقال من لم يختن في يوم اسبوع ولادته فلتنف نفسه من امه بمعنى فليقتل
فكيف يضيع موسى هذه الشريعة الوكيدة حتى يختنهم كلهم يوشع بعد
موت موسى بدهر * ولقد فضحت بهذا وجه بعض علمائهم فقال لي كانوا في
التيه في حل وارتحال فقلت له فكان ماذا فكيف وليس كما تقولون بل
كانوا يبقون المدة الطويلة في مكان واحد * وفي نص كتاب يوشع بزعمكم
انه لما اختنهم اذ جازوا الاردن قبل الشروع في الحرب وفي اضيق وقت
وختنهم كلهم حينئذ وهم رجال كهول وشبان وتركوا الختان اذ لا مؤنة
في ختنهم اطفالاً تحمله امه مختوناً كما تحمله غير مختون ولا فرق فسكت
منقطعاً واما الكتاب الذي يسمونه الزبور ففي الزمور الاول منه قال لي
الرب انت ابن اليوم ولدتك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فاي شيء ننكرون على النصارى في هذا
الباب ما شبه الليلة بالبارحة * وفيه ايضاً انتم بنو الله وبنو العلي كلكم
وهذه اطم من التي قبلها ومثل ما عند النصارى او انتن * وفيه في الزمور الرابع
واربعين منه عرشك يا الله في العالم وفي الابد قضيت العدل قضيت ملكك احببت
الصلاح وابغضت المكروه وكذلك دهنك الهك بزيت القرح بين اشراكك
(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه سواة الابد ومضيعة الدهر وقاصمة
الظهر واثبات اله آخر على الله تعالى دهنه بالزيت اكراماً له ومجازاة على
محبتة الصلاح واثبات اشراك الله تعالى وهذا دين النصارى بلا مؤنة ولكن
اثبات اله دون الله وقد ظهر عند اليهود هذا علانية على ما نذكر بعد ان
شاء الله تعالى وبعده ييسر يخاطب الله تعالى وقفت زوجتك عن

يمينك وعقاصها من ذهب ابنتها اسمعي وميلي باذنك وابصري
وانسي عشيرتك وييت ابيك فيمواك الملك وهو الرب والله فاسجدي
له طوعاً

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ما شاء الله كان انكرنا الاولاد فاتونا بالزوجة
والاختان تبارك الله فما نرى لهم على النصارى فضلاً اصلاً ونعوذ بالله من
الخذلان * وفيه في المزمور الموفى مائة وسبعا قال الرب لربي اقعد على يميني
حتى اجعل اعداك كرسي قدميك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كالذي قبله في الجنون والكفر رب
فوق رب ورب يقعد عن يمين رب ورب يحكم على رب ونعوذ بالله من
الخذلان * وفيه في المزمور السادس وثمانين منه يقول روح القدس لصهيون
يقال رجل ورجل ولد فيها وهو الذي اسسها الرب العلي الذي خلقها عند
مكنته الامة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا دين النصارى الذي يشنعون به عليهم
من ان الله ولد صهيون لوانهدمت الجبال من هذا ما كان عجباً * وفيه في
المزمور السابع وسبعين منه الرب قام كالمنقبه من نومه كالجبار الذي يقربه
اثر الخمار كما يقوم الجريش وفيه انقوا ربكم الذي قوته كقوة الجريش

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ما سمع في الحق اللفيف ولا في الكفر السيف
بمثل هذا الفعل مرة يشبه قيام الله تعالى بالمنقبه من نومه وقد علمنا انه لا
يكون المرأ اكسل ولا احوج الى التمدد ولا اقل حركة منه حين قيامه
منه ومرة يشبهه بجبار مثل وما عهد للمرأ وقت يكون فيه انكد ولا اقل
عينين ولا اخبث نفساً ولا آلم صداعاً ولا اضعف عويلاً منه في حان
الخمار ومرة يمثله بالجريش وما الجريش والله ما هو الا ثور من الثيران بقرن
في وسط رأسه حاش لله من هذه النحوس التي حق من يؤمن بها السوط
حتى يعتدل دماغه ويحمق بالكل ويقذف الناس بالحجارة ويسقط عنه
الخطاب ونعوذ بالله من البلاء * وفيه من المزمور الحادي وثمانين قام الله في

الامامة وادعوا حلول روح الآله
فيه ولهذا ايده على بني امية حتى
قتلهم عن بكرة ابيهم وقالوا
بتناسخ الارواح والمقنع الذي ادعى
الالهية لنفسه على مخاريق اخرجها
كان في الاول على هذا المذهب
وتابعه مبيضة ما وراء النهر وهؤلاء
صنعة من الحرمة دانوا بترك
الفرائض وقالوا الذين معرفة
الامام فقط * ومنهم من قال الذين
امران معرفة الامام واداء الامانة
ومن حصل له الامران فقد وصل
الى حال الكمال وارتفع عنه
التكليف ومن هؤلاء من ساق
الامامة الى محمد بن علي بن عبد
الله بن عباس من ابي هاشم ابن
محمد بن الحنفية وصية اليه لا من
طريق آخر وكان ابو مسلم
صاحب الدولة على مذهب
الكيسانية في الاول واقتبس من
دعاتهم العلوم التي اختصوا بها
واحس منهم ان هذه العلوم
مستودعة فيهم وكان يطلب
المستقر فيه فنفض الى الصادق
جعفر بن محمد اني قد اظهرت
الكلمة ودعوة الناس عن موالاة

مجتمع الالهة وقف آله العزة في وسطهم* وهذه حماقة ممزوجة بكفر سحج
مجتمع الالهة وقيام الله بينهم ووقوفه في وسط اصحابه ما شاء الله كان الا
ان هذا اخبث من قول النصارى لان الالهة عند النصارى من ثلاثة وهم
عند هؤلاء السفلة الا رذال جماعة ونعوذ بالله من الخذلان* وفيه في المزمو
الثامن والثمانين من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله* وبعده يقول ان
داود يدعوني والدا وانا جعلته بكر بني* وبعده ان عرش داود يبقى ملكه
سرمداً أبداً

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه كالتي قبلها صارت الالهة قبيلة وبنوا اب
وكان فيهم واحد هو سيدهم ليس فيهم مثله والاخرون فيهم نقص بلا شك
تعالى الله عن ذلك ونحمده كثيراً على نعمة الاسلام ملة التوحيد الصادقة
التي تشهد العقول بصحتها وصحة كل ما فيها مع كذب الوعد في بقاء ملك
داود سرمداً* وفيها بما يوافق قول الملحدين الدهرية الناس كالعشب اذا خرجت
ارواحهم نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وان دين اليهود ليميل الى هذا ميلاً شديداً
لانه ليس في توراتهم ذكر معاد اصلاً ولا لجزاء بعد الموت وهذا
مذهب الدهرية بلا كلفة فقد جمعوا الدهرية والشك والتشبيه
وكل حق في العالم على ان فيه بما لم يطلقهم الله على تبديله وابقاء حجة لنا
عليهم ومعجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم* وفي المزمو الحادي وستين منه ان
العرب وبني سبا يؤدون اليه المال ويتبعونه وان الدم يكون له عنده ثمن وهذه
صفة الدية التي ليست الا في ديننا وفيه ايضاً ويظهر من المدينة هكذا
نصاً وهذا انذار بين برسول الله صلى الله عليه وسلم واما الكتب التي يضيفونها
الى سليمان عليه السلام فهي ثلاثة واحدا يسمى شار هسير ثم معناه شعر
الاشعار وهو على الحقيقة هوس الالهواس لانه كلام احمق لا يعقل ولا
يدري أحد منهم مراده انما هو مرة يتغزل بمذكر ومرة يتغزل بمؤنث
ومرة يأتي منه بلغم لزج بمنزلة ما يأتي به المصدوع والذي فسد دماغه وقد

بني امية الى موالاة اهل البيت
فان رغبت فلا مزيد عليك
فكتب اليه الصادق ما انت من
رجالي ولا الزمان زماني فناد الى
ابي العباس بن محمد وقلده الخلافة
وكذلك كتب اليه ابو مسلم فاحرق
كتابه (الزيدية) اتباع زيد بن علي
بن الحسين بن علي عليه السلام
ساقوا الامامة في اولاد فاطمة
عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت
امامة في غيرهم الا انهم جوزوا
ان يكون كل فاطمي عالم زاهد
شجاع سخي خرج بالامامة يكون
اماماً واجب الطاعة سواء كان
من اولاد الحسن او من اولاد
الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم
بامامة محمد وابراهيم الامامين
ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين
الذين خرجا في ايام المنصورة
وقتلوا على ذلك وجوزوا خروج
امامين في قطرين يستجمعان هذه
الخصال ويكون كل واحد منهما
واجب الطاعة وزيد بن علي لما
كان مذهبه هذا المذهب اراد
ان يحصل الاصول والقروع حتى
يتحلى بالعالم فتتولد في الاصول لو

اصل بن عطاء الغزال رأس
المعتزلة مع اعتقاد اصل بان
جده علي بن ابي طالب في حروبه
التي جرت بينه وبين اصحاب
الجل واصحاب الشام ما كان
علي يقين من الصواب وان احد
الفريقين منهما كان على الخطاء
لا بعينه فاقبست منه الاعتزال
وصارت اصحابه كلها معتزلة وكان
من مذهبه جواز امامة المفضول
مع قيام الافضل فقال كان علي
ابن ابي طالب افضل الصحابة الا
ان الخلافة فوضت الى ابي بكر
لمصلحة رأوا وقاعدة دينية راعوها
من تسكين ثائرة الفتنة وتطبيب
قلوب العامة فان عهد الحروب
التي جرت في ايام النبوة كان
قريباً وسيف امير المؤمنين علي
عليه السلام عن دماء المشركين
من قريش لم يحجب بعدوا الضغائن
في صدور القوم من طلب التار
كما هي فما كانت القلوب تميل
اليه كل الميل ولا تنقاد له الرقاب
كل الانقياد وكانت المصلحة
ان يكون القيام بهذا الشأن من
عرفوه بالدين والتودد والتقدم

رأيت بعضهم يذهب الى انه رموز على الكيمياء وهذا سواس آخر ظريف
والثاني يسمى مثلاً معناه الامثال فيه مواعظ وفيه ان قال قبل ان يخلق
الله شيئاً في البدء من الابد انا صرت ومن القديم قبل ان تكون الارض
وقبل ان تكون النجوم انا قد كنت استملت وقد كنت ولدت وليس كان
خلق الارض بعد ولا الأنهار واذ خلق الله السموات قد كنت حاضراً
واذ كان يجعل للنجوم حداً صحيحاً ويدق بها وكان يوثق السموات في العلو
ويقدر عيون المياه واذ كان يمدق على البحر نجمة ويجعل للمياه نحي لثلا
تجاوز جوزها واذ كان يعلق اساسات الارض انا معه كنت مهياً للجميع
(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهل في المخنة اكثر من هذا وهل يضاف
هذا الحق الى رجل معتدل فكيف الى بني اسرائيل وهل هذا الاشارة
صحيح وحاش لله ان يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام تالله ما عبط
اهل الاتحاد بالحادهم الا هذا ومثله ورأيت بعضهم يخرج هذا على انه انما
أراد علم الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولا يعجز من لا حياء له عن ان يقلب كل
كلام الى ما اشتبهى بلا برهان ووصف الكلام عن موضعه ومعناه الى معنى
آخر لا يجوز الا بدليل صحيح غير ممتنع المراد في اللغة والثالث يسمى فوهلت
معناه الجوامع فيه ان قال مخاطباً لله تعالى اخترني امير الا امتك وحاكما
على بنيك وبناتك وهذا كالذي سلف وحاش لله ان يكون له بنات وبنون
لا سيما مثل بني اسرائيل في كفرهم في دينهم وضعفهم في دنياهم ورضائهم
في احوالهم النفسية والجسدية* وفي كتاب حزقيا يقول السيد سامديدي على
بني عيسو واذ ذهب عن ارضهم الادميين والانعام وافقرهم وانتقم منهم على
يدي امتي بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا ميعاد قد ظهر كذبه يقيناً لان بني
اسرائيل قد بادوا جملة وبنو عيسو باقون في بلادهم بنص كتبهم ثم بعد
ذلك باد بنو عيسو فما على اديم الارض منهم احد يعرف انه منهم وصارت

بلادهم للمسلمين وسكانها لحم وغيرهم من العرب وبطل بذلك ان يدعوا ان هذا يكون في المستأنف وفي كتاب لشعيا انه رأى الله عز وجل شيئاً ابيض الرأس واللحية وهذا تشبيه حاشا لنبي ان يقوله* وفيه قال الرب من سمع قط مثل هذا انا اعطي غيري ان يلد ولا آلد أنا وأنا الذي ارزق غيري افاً كون أنا بلا ابن

(قال ابو محمد رضي الله عنه هذا أطم ما سمع به ان يقيس الله عز وجل نفسه في كون البنين على خلقه وكل هذا أشنع من قول النصارى في اضافة الشرك والولد والزوجة الى الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام الا طرقاً يسيراً دالاً على فضيحتها ايضاً وتبديلها وقد قلنا انهم كانوا في بلد صغير محاط به ثم لا ندري كيف يمكنهم اتصال شيء من ذلك الى نبي من انبيائهم لا سيما من لم يكن الا في أيام كفرهم مخافاً ومقتولاً فصح بلا شك انها من توليد من عمل لهم الصلوات التي هم عليها والشرائع التي يقرون انها من عمل احبارهم الثابتة اذ ظهر دينهم وانتشرت بيوت عبادتهم فصارت لهم مجامع يتعلمون فيها دينهم وعلماء يعلمونهم في كل بلد بخلاف ما اوضحنا انهم كانوا عليه ايام دولتهم الاولى من كونهم كلهم كفاراً اميين من السنين وكونهم لا مسجد لهم اصلاً الا بيت المقدس ولا مجمع يعلم لهم اصلاً ولا عالماً يعلمهم بوجه من الوجوه ولا جامع لشيء من كتبهم والحمد لله رب العالمين ولونقصنا ما في كتب انبيائهم من المناقضات والكذب لكثير ذلك جداً وفيما أوردناه كفاية

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد اعترض بعضهم فيما كان يدعي عليهم من تبديل التوراة وكتبهم والمضافة الى الانبياء قبل ان بين لهم اعيان ما فيها من الكذب البحت فقال قد كان في مدة دولتهم انبياء وبعد دولتهم ومن المحال ان يقر اولئك الانبياء على تبديلها

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فجواب هذا القول ان يقال ان كان يهودياً

بالسن والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلى الله وسلم الا ترى انه لما اراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الامير عمر بن الخطاب رضي الله عنه زعم الناس وقالوا لقد وليت علينا فظاً غليظاً فما كانوا يرضون بامير المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظ له في الدين وفضاظة على الاعداء حتى سكنهم ابو بكر رضي الله عنه وكذلك يجوز ان يكون المفضل اماماً والافضل قائم فيرجع اليه في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرأ عن الشيخين رفضوه حتى اتى قدره عليه فسميت رافضة وجرت بينه وبين ابيه محمد الباقر مناظرة لا من هذا الوجه بل من حيث كان يثلذ لواصل بن عطاء ويقتبس العلم من يجوز الخطاء على جده في قتال الناكثين والقاسطين ومن يتكلم في القدر على غير ما ذهب اليه اهل البيت ومن حيث انه كان يشترط الخروج شرطاً في كون الامام

اماماً حتى قال له يوماً على قضية
مذهبك والدك ليس بامام فانه
لم يخرج قط ولا تعرض للخروج
ولما قتل زيد بن علي وصاب قام
بالامامة بعده يحيى بن زيد
ومضى الى خراسان واجتمعت
عليه جماعة كثيرة وقد وصل اليه
الخبر من الصادق جعفر بن محمد
رضي الله عنه بانه يقتل كما قتل
ابوه ويصلب كما صلب ابوه فحزى
عليه الامر كما اخبر وقد فوض
الامر بعده الي محمد وابراهيم
الامامين وخرجا بالمدينة ومضى
ابراهيم الى البصرة واجتمع الناس
عليهما فقتلا ايضاً واخبرهم الصادق
بجميع ما تم عليهم وعرفهم ان
اباه عليهم السلام اخبروه بذلك
بذلك كله وان بني امية يتطاولون
على الناس حتى لو طولتهم الجبال
لطاوا عليها وهم يستشعرون بغض
اهل البيت ولا يجوز ان يخرج
واحد من اهل البيت حتى يأذن
الله تعالى بزوال ملكهم وكان
يشير الى ابي العباس وابي جعفر
ابني محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس انا لا نخوض في الامر

كذبت ما في شيء من كتبكم انه رجع الي البيت مع زربائيل بن صيئال
بن صدقياً الملك بنني اصلاً ولا كان معه في البيت نبي باقرهم اصلاً وكان
ذلك قبل ان يكتبها لهم عزرا الوراق بدهر وقبل رجوعهم الي البيت مع
زربائيل مات دانيال اخر انبيائهم في ارض بابل واما الانبياء الذين كانوا
في بني اسرائيل بعد سليمان فكلهم كما بينا اما مقتول باشنع القتل او مخاف
مطرود منفي لا يسمع منهم كلمة الاخفية حاشا مدة الملوك المؤمنين الخمسة
في بني يهوذا او بني بنيامين خاصة وذلك قليل تلاه ظهور الكفر وحرقت
التوراة وقتل الانبياء وهو كان خاتمة الامر وعلى هذا الحال وافاهم انقراض
دولتهم وايضاً فليس كل نبي يبعث بتصحيح كتاب من قبله فبطل اعتراضهم
بكون الانبياء فيهم جملة * وان كان نصرانياً يقر بالمسيح وزكريا ويحيى عليهم
السلام قيل له ان المسيح بلا شك كانت عنده التوراة المنزل كما انزلها الله
تعالى وكان عنده الانجيل المنزل قال الله تعالى (ويلعله التوراة والانجيل
ورسولا الي بني اسرائيل) الا انه عرض في النقل عنه بعد رفعه عارض اشد
والخش من العارض في النقل الى موسى عليه السلام فلا كافة في العالم
متصلة الى المسيح عليه السلام اصلاً والنقل اليه راجع الى خمسة فقط
وهم متى وباطره بن نونا ويوحنا ابن سبداي ويعقوب ويهوذا ابنا
يوسف فقط ثم لم ينقل عن هؤلاء الا ثلاثة فقط وهو لوقا الطيب الانكاكي
ومارقس الهاروني وبولس البنياميني وهؤلاء كلهم كذابون قد وضع عليهم
الكذب جهاراً على ما نوضحه بعد هذا ان شاء الله تعالى وكل هؤلاء مع
ما صح من كذبهم وتدليسهم في الدين فانما كانوا منتشرين باظهار دين اليهود
ولزوم السبب بنص كتبهم ويدعون الى الثلاث سرّاً وكانوا مع ذلك
مطلوبين حيث ما ظفروا بواحد منهم ظاهراً قتل فبطل الانجيل والتوراة
برفع المسيح عليه السلام بطلاناً كلياً وهذا الجواب انما كان يحتاج اليه
قبل ان يظهر من كذب توراتهم وكتبهم ما قد اظهرنا واما بعد ما اوضحنا
من عظيم كذب هذه الكتب بما لا حيلة فيه فاعتراضهم ساقط لان يقين

حتى يتلاعب بها هذا واولاده
اشارة الى المنصور فزيد بن علي
قتل بكناسة الكوفة قتله هشام
بن عبد الملك ويحيى بن زيد
قتل بجوزجان خراسان قتله اميرها
ومحمد الامام قتله بلدين عيسى
ابن ماهان وابراهيم الامام قتل
بالبصرة امر بقتلها المنصور ولم
ينتظم امر الزيدية بعد ذلك حتى
ظهر بخراسان ناصر الاطروش
فطلب مكانه ليقتل فاخفى
واعتزل الى بلاد الديلم والجبل
لم يتخلوا بدین الاسلام بعد فدى
الناس دعوة الى الاسلام على
مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك
ونشأوا عليه وبقيت الزيدية في
تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج
واحد بعد واحد من الائمة وبلي
امرهم وخالفوا بني اعمامهم من
الموسوية في مسائل الاصول
ومالت اكثر الزيدية بعد ذلك
عن القول بامامة المفضول وطغت
في الصحابة طعن الامامية وهم
اصناف ثلاثة جارودية وسليمانية
وبترية والصالحية منهم والبترية
على مذهب واحد (الجارودية)

الباطل لا يصححه شيء اصلا كما ان يقين الحق لا يفسده شيء ابدا* فاعلموا
الآن ان ما عورض به الحق المتيقن ليبتل به او عورض به دون الكذب
المتيقن ليصحح به فانما هو سغب وقويه وايهام وتخيل وتحيل فاسد بلا شك
لان يقينين لا يمكن البتة في البنية ان يتعارضا ابداً وبالله تعالى التوفيق* فان
قيل فانكم تقرون بالتوراة والانجيل وتشهدون على اليهود والنصارى بما فيها
من ذكر صفات نبيكم وقد استشهد نبيكم عليهم بنصها في قصة الراجم للزاني
المحصن* وروى ان عبد الله بن سلام ضرب يد عبد الله بن سوريا اذ
وضعها على آية الرجم* وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ التوراة وقال
آمنت بما فيك* وفي كتابكم (يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا
التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم)* وفيه ايضاً (قل فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين) وفيه ايضاً (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور
يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) وفيه (وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) وفيه (ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلون فوقهم ومن
تحت ارجلهم) وفيه (يا ايها الذين اتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم)
* قلنا وبالله التوفيق كل هذا حق حاشا قوله عليه السلام آمنت بما فيك
فانه باطل لم يصح قط وكله موافق لقولنا في التوراة والانجيل بتبديلها وليس
شيء منه حجة لمن ادعى انهما بايدي اليهود والنصارى كما انزلا على مانين
الآن ان شاء الله تعالى بالبرهان الواضح

(قال ابو محمد رضي الله عنه) أما اقرارنا بالتوراة والانجيل فنعم واي معنى
لتوحيهم بهذا ونحن لم نكفرهما قط بل نكفر من انكرهما انما قلنا ان الله
تعالى انزل التوراة على موسى عليه السلام حقاً وانزل الزبور على داود عليه
السلام حقاً وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام حقاً وانزل الصحف
على ابراهيم وموسى عليهما السلام حقاً وانزل كتباً لم يسم لنا على انبياء لم

صحاب ابي الجارود زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي عليه السلام بالوصف دون التسمية والامام بعده علي والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف وانما نصبوا ابا بكر باختيارهم فكفروا بذلك وقد خالف ابو الجارود في هذه المقالة امامة زيد بن علي فانه لم يعتقد بهذا الاعتقاد واختلفت الجارودية في التوقف والسوق فساق بعضهم الامامة من علي الى الحسن ثم الى الحسين ثم الى علي بن الحسين زين العابدين ثم الى زيد بن علي ثم منه الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقالوا بامامته وكان ابو حنيفة رحمه الله على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى المنصور فحبسه حبس الابد حتى مات في الحبس وقيل انه انما بايع محمد بن عبد الله الامام في ايام المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقي الامام ابو حنيفة على تلك البيعة يعتقد موالاة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم

يسموا لنا حقاً نوؤمن بكل ذلك قال تعالى (صحف ابراهيم وموسى) وقال تعالى (وانه لفي زبر الاولين) وقلنا ونقول ان كفار بني اسرائيل بدلوا التوراة والزبور فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) (الا معقب لحكمه) وبديل كفار النصارى الانجيل كذلك فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون* فدرس ما بدلوا من الكتب المذكورة ورفع الله تعالى كما درست الصحف وكتب سائر الانبياء جملة فهذا هو الذي قلنا وقد اوضحنا البرهان على صحة ما اوردنا من التبديل والكذب في التوراة والزبور ونورد ان شاء الله تعالى في الانجيل وبالله تعالى نتأيد* فظهر فساد تمويههم باننا نقر بالتوراة والانجيل والزبور ولم ينتفعوا بذلك في تصحيح ما بأيديهم من الكتب المكذوبة المبذلة والحمد لله رب العالمين* واما استشهادنا على اليهود والنصارى بما فيهما من الانذار بنبينا صلى الله عليه وسلم فحق وقد قلنا آنفاً ان الله تعالى اطاعهم على تبديل ما شاء رفعه من ذينك الكتابين كما اطلق ايديهم على قتل من اراد كرامته بذلك من الانبياء الذين قتلوهم بانواع المثل وكف ايديهم عما شاء ابقاه من ذينك الكتابين حجة عليهم كما كف ايديهم الله تعالى عن اراد ايضاً كرامته بالنصر من انبيائه الذين حال بين الناس وبين اذاعهم* وقد اغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام وقوم فرعون نكالا لهم واغرق آخرين شهادة لهم واملي لقوم ليزدادوا انما واملي لقوم آخرين ليزدادوا فضلاً* هذا مالا ينكره احد من اهل الاديان جملة وكان ما ذكرنا زيادة في اعلام النبي صلى الله عليه وسلم الواضحة وبراهينه اللائحة والحمد لله رب العالمين* فبطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم المحرفة من ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم* واما استشهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة في امر رجم الزاني المحصن وضرب بن سلام رضي الله عنه يد ابن سوريا اذ جعلها على آية الرجم فحق وهو مما قلنا آنفاً ان الله تعالى ابقاه خزيًا لهم وحجة عليهم وانما يحتج عليهم بهذا كله بعد اثبات

رسالته صلى الله عليه وسلم بالبراهين الواضحة الباهرة بالنقل القاطع للعدر
على ما قد بينا ونبين ان شاء الله تعالى ثم نورد ما ابقاه الله تعالى في كتبهم
المحرقة من ذكره عليه السلام اخزاء لهم وتبكيثاً وفضيحة لضلالهم لا حاجة
منا الى ذلك اصلاً والحمد لله رب العالمين* واما الخبر بان النبي عليه السلام
اخذ التوراة وقال آمنت بما فيك* فخير مكذوب موضوع لم يأت قط من
طرق فيها خير ولسنا نستحل الكلام في الباطل لو صح فهو من التكلف الذي
نهينا عنه كما لا يحل توهين الحق ولا الاعتراض فيه* واما قول الله عز
وجل (يا اهل الكتاب استم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل
اليكم من ربكم) فحق لا مرية فيه وهكذا نقول ولا سبيل لهم الى اقامتها
ابداً لرفع ما اسقطوا منها فليسوع على شيء الا بالايان بمحمد صلى الله عليه
وسلم فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل كلهم يؤمنون حينئذ بما انزل الله
منهما وجدادهم ويكذبون بما بدل فيها مما لم ينزله الله تعالى فيهما وهذه
هي اقامتهم ما حقاً فلاح صدق قولنا موافقاً لنص الآية بلا تأويل والحمد
لله رب العالمين* واما قوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين)
فنعم انما هو في كذب كذبوه ونسبوه الى التوراة على جاري عادتهم زائد على
الكذب الذي وضعه اسلافهم في توراتهم فبكتهم عليه السلام في ذلك
الكذب المحدث باحضار التوراة ان كانوا صادقين فظهر كذبهم* وكم عرض
لنا هذا مع علمائهم في مناظراتنا لهم قبل ان نقف على نصوص التوراة فالقوم
لامؤنة عليهم من الكذب حتى الآن اذا طمعوا بالتخلص من مجلسهم لا يكون ذلك
الا بالكذب وهذا خلق خسيس وعار لا يرضى به مصحح ونعوذ بالله من مثل
هذا* واما قوله تعالى (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله افنعم هذا
حق على ظاهره كما هو وقد قلنا ان الله تعالى انزل التوراة وحكم بها
النبيون الذين اسلموا كموسى وهارون وداود وسليمان ومن كان بينهم من
الانبياء عليهم السلام ومن كان في ازمانهم من الربانيين والاحبار الذين لم

عليه ما تم والذين قالوا بامامة محمد
الامام اختلفوا فمنهم من قال انه
لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج
فيلاً الارض عدلاً ومنهم من
اقربوته وساق الامامة الى
محمد بن القاسم بن علي بن الحسين
بن علي بن صاحب الطالقان وقد
اسرى ايام المعتصم وحمل اليه
خبره في داره حتى مات ومنهم
من قال بامامة يحيى بن عمر صاحب
الكوفة فخرج ودعا الناس واجتمع
عليه خلق كثير وقتل في ايام
المستعين وحمل رأسه الى محمد
بن عبد الله بن ظاهر حتى قال
فيه بعض العلوية
قللت اعز من ركب المطايا
وجئتك استلينك في الكلام
وعز علي ان القاك الا
وفيا بيننا حد الحسام
وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن
الحسين زيد بن علي واما ابو
الجارود فكان يسمى سرحوب
سماه بذلك ابو جعفر محمد بن علي
الباقر رضي الله عنه وسرحوب
شيطان اعشى يسكن البحر قاله
الباقر تفسيراً* من اصحاب ابي

الجارود فضيل الرسان وابو خالد
الواسطي وهم مختلفون في الاحكام
والسير فزعم بعضهم ان علم ولد
الحسن والحسين عليهما السلام
كلم النبي صلى الله عليه وسلم
فيحصل لم العلم قبل التعلم فطرة
وضرورة وبعضهم يزعم ان العلم
مشترك فيهم وفي غيرهم وجائز
ان يؤخذ عنهم وعن غيرهم من
الامة (السليمانية) اصحاب سليمان
بن جرير وكان يقول ان الامامة
شورى فيما بين الخلق ويصح ان
ينعقد بعقد رجلين من خيار
المسلمين وانها تصح في المفضول
مع وجود الافضل واثبت امامة
ابي بكر وعمر حقاً باختيار الامة
حقاً اجتهادياً وربما كان يقول ان
الامة اخطأت في البيعة لها
مع وجود على خطأ لا يبلغ درجة
الفسق وذلك الخطأ خطأ
اجتهادي غير انه طعن في عثمان
بلاحداث التي احدثها وكفره
لذلك وكفر عائشة والزبير وطلحة
باقدامهم على قتال علي ثم انه
طعن في الرافضة فقال ان ائمة
الرافضة قد وضعوا مقاتلين

يكونوا انبياء بل كانوا حكاماً من قبل الانبياء عليهم السلام ومن كان في
ازمانهم من الربانيين والاحبار قبل حدوث التبديل * هذا نص قولنا وليس
في هذه الآية انها لم تبدل بعد ذلك اصلاً لا بنص ولا بدليل * واما من
ظن لجهله من المسلمين ان هذه الآية نزلت في رجم النبي صلى الله عليه
وسلم لليهوديين الذين زنيا وهما محصنان فقد ظن الباطل وقال بالكذب
وتأول المحال وخالف القرآن لان الله تعالى قد نهى نبينا عليه السلام
عن ذلك نصاً بقوله (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه من
الكتاب ومهيئاً عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك
من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة)
وقال عز وجل (ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل
الله اليك)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذا نص كلام الله عز وجل الذي ماخالفه فهو
باطل * واما قوله تعالى (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه) فحق على ظاهره
لان الله تعالى انزل فيه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع دينه ولا
يكونون ابداً حاكمين بما انزل الله تعالى فيه الا باتباعهم دين محمد صلى الله عليه
وسلم فانما امرهم الله تعالى بالحكم بما انزل في الانجيل الذي ينتمون اليه فهم اهل
ولم يأمرهم قط تعالى بما يسمى انجيلاً وليس بالانجيل ولا انزله الله تعالى كما هو قط
والآية موافقة لقولنا وليس فيها ان الانجيل لم يبدل لا بنص ولا بدليل انما
فيه الزام النصارى الذين يتسمون باهل الانجيل ان يحكموا بما انزل الله فيه
وهم على خلاف ذلك * واما قوله تعالى (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لا ياكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم) فحق كما ذكرناه
قبل ولا سبيل لهم الى اقامة التوراة والانجيل المنزولين بعد تبديلها الا
بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل
حقاً لايمانهم بالمنزل فيهما وحجدهم ما لم ينزل فيهما وهذه هي اقامتهما حقاً
* واما قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا انزلنا مصداقاً لما معكم) فنعم

هذا عموم قام البرهان على انه مخصوص وانه تعالى انما اراد مصداقاً لما معهم من الحق لا يمكن غير هذا لاننا بالضرورة ندري ان معهم حقاً وباطلاً ولا يجوز تصديق الباطل البتة فصح انه انما انزله تعالى مصداقاً لما معهم من الحق وقد قلنا ان الله تعالى ابقى في التوراة والانجيل حقاً ليكون حجة عليهم وزائداً في خزيمهم وبالله تعالى التوفيق فبطل تعلقهم بشيئنا ذكرنا والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون بجهلهم القول بان التوراة والانجيل اللذين بايدي اليهود والنصارى محرفان وانما حملهم على هذا قلة اهتملهم بنصوص القرآن والسنة اترى هؤلاء ما سمعوا قول الله تعالى (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون) وقوله تعالى (وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقوله تعالى (وان منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله الى آخر الآية) وقوله تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه) ومثل هذا في القرآن كثير جداً * ونقول لمن قال من المسلمين ان نقلهم نقل تواتر يوجب العلم وتقوم به الحجة لا شك في انهم لا يختلفون في ان ما نقلوه من ذلك عن موسى وعيسى عليهما السلام لا ذكر فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم اصلاً ولا انذار بنبوته فان صدقهم هؤلاء القائلون في بعض نقلهم فواجب ان يصدقهم في سائرهم احبوا ام كرهوا وان كذبوهم في بعض نقلهم وصدقوهم في بعض فقد تناقضوا وظهرت مكابرتهم ومن الباطل ان يكون نقل واحد جاء مجيئاً واحداً بعضه حق وبعضه باطل فقد تناقضوا وما ندري كيف يستحل مسلم انكار تحريف التوراة والانجيل وهو يسمع كلام الله عز وجل (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه

لشيعتهم لا يظهر احد قط عليهم احداها القول بالبدل اذا اظهروا قولاً انه سيكون لهم قوة وشوكة وظهور ثم لا يكون الامر على ما اخبروه قالوا بدا الله تعالى في ذلك والثانية النقية وكل ما ارادوا تكلموا به فاذا قيل لهم ذلك ليس بحق وظهر لهم البطلان قالوا انما قلناه نقية وفعلناه نقية وتابعه على القول بجواز امامة المفضول مع قيام الافضل قوم من المعتزلة منهم جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وكثير النوى وهو من اصحاب الحديث قالوا الامامة من مصالح الدين ليس يحتاج اليها لمعرفة الله تعالى وتوحيده فان ذلك حاصل بالعقل لكنها يحتاج اليها لاقامة الحدود والقضاء بين المتحاكين وولاية اليتامى والايتام وحفظ البيضة واعلاء الكلمة ونصب القتال مع اعداء الدين وحتى يكون للمسلمين جماعة ولا يكون الامر فوضى بين العامة فلا يشترط فيها ان يكون الامام افضل الامة علماً واقدمهم رأياً

وحكمة اذ الحاجة تنسد بقيام
المفضول مع وجود الفاضل
والافضل ومالت جماعة من اهل
السنة الى ذلك حتى جوزوا ان
يكون الامام غير مجتهد ولا خبير
بمواقع الاجتهاد ولكن يجب ان
يكون معه من يكون من اهل
الاجتهاد فيراجع في الاحكام
ويستفتى منه في الحلال والحرام
ويجب ان يكون في الجملة ذا رأي
متين وبصر في الحوادث نافذ
(الصالحية) اصحاب الحسن بن
صالح بن حي والبترية اصحاب
كثير النوى الا بتروها متفقان
في المذهب وقولهم في الامامة
كقول السليمانية الا انهم توقفوا
في امر عثمان اهو موثمن ام كافر
قالوا اذا سمعنا الاخبار الواردة
في حقه وكونه من العشرة
المبشرين بالجنة قلنا يجب ان
يحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه
من اهل الجنة واذا رأينا الاحداث
التي احدها من استهتاره بتريية
بني امية وبني مروان واستبداده
بامور لم توافق سيرة الصحابة قلنا
يجب ان يحكم بكفره فتخيرنا في

يعجب الزراع ليغيط بهم الكفار) وليس شي من هذا فيما بأيدي اليهود
والنصارى مما يدعون انه التوراة والانجيل فلا بد لهؤلاء الجهال من تصديق
رهبهم جل وعز ان اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل فيرجعون الى
الحق ويكذبوا رهبهم جل وعز ويصدقوا اليهود والنصارى فيلحقوا بهم
ويكون السؤال عليهم كلهم حينئذ واحداً فيما او ضحناه من تبديل الكتابين
وما اوردهما مما فيهما من الكذب المشاهدياً مما لم يأت نص بانهم بدلوهما
لعلنا بتبديلها يقيناً كما نعلم ما نشهده بحواسنا مما لا نص فيه* وقد اجتمعت
المشاهدة والنص* حدثنا ابو سعيد الجعفري* حدثنا ابو بكر الارفوي محمد
بن علي المصري* ثنا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس* ثنا احمد بن
شعيب عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر* ثنا علي هو ابن المبارك* ثنا يحيى
بن ابي كثير عن سلمة عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال* كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لاهل الاسلام
بالعربية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا
تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والها والمهم واحد
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين* ما
نزل القرآن والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بتصديق صدقا به* وما
نزل النص بتكذيبه او ظهر كذبه كذبا به* وما لم ينزل نص بتصديقه او
تكذيبه وامكن ان يكون حقاً او كذباً لم نصدقهم ولم نكذبهم وقلنا ما أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقوله كما قلنا في نبوة من لم يأتنا باسمه
نص والحمد لله رب العالمين* حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد* حدثنا
ابراهيم بن احمد الخنجي* ثنا العزيمي* حدثنا البخاري* ثنا ابراهيم بن سعد بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف* انا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود قال ابن عباس* كيف تسألون اهل الكتاب عن شي
وكتابكم الذي انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم حدث نقروئه محضاً لم
يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله تعالى وغيروه وكتبوا

بأيديهم الكتاب وقد قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا
(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا أصح اسناد عن ابن عباس رضى الله عنه
عنه وهو نفس قولنا وماله في ذلك من الصحابة مخالف * وقدرونا ايضاً عن
عمر رضى الله عنه أنه أتاه كعب الجبر يسفر وقال له هذه التوراة أفأقروها
فقال له عمر بن الخطاب ان كنت تعلم انها التي انزل الله على موسى فاقروها
أناء الليل والنهار فهذا عمر لم يحققها

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر طرقاً يسيراً
من كثير جداً من كلام أخبارهم الذين عنهم اخذوا كتبهم ودينهم واليهم
يرجعون في نقلهم لتوراتهم وكتب الانبياء وجميع شرائعهم ليرى كل ذي
فهم مقدارهم من الفسق والكذب فيلوح انهم له كانوا كذابين مستخفين
بالدين وبالله تعالى التوفيق * ولقد كان يكفي من هذا اقرارهم بانهم عملوا
لهم هذه الصلوات عوضاً مما امر الله تعالى به من القرابين وهذا تبديل
الدين جهاراً

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ذكر اخبارهم وهو في كتبهم مشهور
لا ينكرونه عند من يعرف كتبهم ان اخوة يوسف اذ باعوا اخاهم طرحوا
اللعنة على كل من بلغ الى ابيهم حياة ابنه يوسف ولذلك لم يجبره الله عز
وجل بذلك ولا احد من الملائكة * فاعجبوا لجنون امة تعتقد ان الله خاف
ان يقع عليه لعنة قوم باعوا النبي اخاهم وعقوا النبي اباهم اشد العقوق وكذبوا
اعظم الكذب فوالله لو لم يكن في كتبهم الا هذا الكذب وهذا الحق وهذا
الكفر لكانوا به احق الامم واكفرهم واكذبهم فكيف ولهم ما قد ذكرنا
ونذكر ان شاء الله تعالى * وفي بعض كتبهم ان هارون عليه السلام قال
لله تعالى اذ اراد ان يسخط على بني اسرائيل يا رب لا تفعل فلنا عليك
ذمام وحق لان اخي وانا اقنالك مملكة عظيمة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذه طامة اخرى حاشا لهاون عليه السلام
ان يقول هذا الجنون اين هذا الهوس وهذه الرعونة من الحق النير اذ يقول

امره وتوقفنا في حاله ووكلناه الى
احكم الحاكمين * واما علي فهو
افضل الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم واولاهم بالامامة
لكنه سلم الامر لهم راضياً وفوض
الامر اليهم طائعاً وترك حقه
راغباً فتحن راضون بمراضى
مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير
ذلك ولو لم يرض علي بذلك
لكان ابو بكر هالكا وهم الذين
جوزوا امامة المفضول وتأخير
الفاضل والافضل اذا كان
الافضل راضياً بذلك وقالوا من
شهر سيفه من اولاد الحسن
والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً
فهو الامام وشرط بعضهم صباحة
الوجه ولهم خبط عظيم في امامين
وجد فيهما هذه الشرائط وشهرا
سيفهما ينظر الى الافضل والا زهد
وان تساويان ينظر الى الأمتن
رأياً والأحزم امراً وان تساويا
تقابلا فيقلب الامر عليهم كلا
ويعود الطلب جدعاً والامام
مأموماً والامير مأموراً ولو كان
في قطرين انفرد كل واحد منهما
بقطره ويكون واجب الطاعة في

قومه ولو اُفتي احدهما بخلاف ما
ما يفتي الآخر كان كل واحد
منهما مصيبا وان اُفتي باستحلال
دم الامام الآخر* واكثرهم في
زماننا مقلدون لا يرجعون الى
رأي واجتهاد أما في الاصول
فيرون رأي المعتزلة حذو
القعدة بالقذة ويعظمون ائمة
الاعتزال اكثر من تعظيمهم ائمة
اهل البيت* وأما في الفروع فهم
على مذهب ابي حنيفة الا في مسائل
قليلة يوافقون فيها الشافعي رحمه الله
(والشيعة) رجال الزيدية ابو
الجارود زياد بن المنذر العبدي
جعفر بن محمد والحسن بن صالح
ومقاتل بن سليمان والداعي ناصر
الحق الحسن بن علي بن الحسن
بن زيد بن عمرو بن الحسين
ابن علي والداعي الآخر صاحب
طبرستان الحسين بن زيد بن محمد
ابن اسماعيل بن الحسن بن زيد
ابن الحسن بن علي ومحمد بن نصر
(الامامية) هم القائلون بامامة علي
عليه السلام بعد النبي صلى الله
عليه وسلم نصاً ظاهراً وبقيناً
صادقاً من غير تعريض بالوصف

تعالى (ينون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان ان كنتم صادقين) وفي بعض كتبهم ان الصورتين اللتين
امر الله تعالى موسى ان يصورها على التابوت خلف الحجلة في السراق
انما كانتا صورة الله وصورة موسى عليه السلام معه تعالى الله عن كفرهم
علواً كبيراً* وفي بعض كتبهم ان الله تعالى قال لبني اسرائيل من تعرض لكم
فقد تعرض حذقة عيني* وفي بعض كتبهم ان علة تردد بني اسرائيل مع
موسى في التيه اربعين سنة حتى ماتوا كلهم انما كانت لان فرعون كان بنى
على طريق مصر الى الشام صنماً سماه باعل صفون وجعله طليماً لكل من
هرب من مصر يحيره ولا يقدر على النفاذ* فاعجبوا لمن يميز ان يكون طليسم
فرعون يغلب الله تعالى ويميز بتيه موسى ومن معه حتى يموتوا فاين كان
فرعون عن هذه القوة اذ غرق في البحر* وفي بعض كتبهم ان دينة بنت
يعقوب عليها السلام اذ غص بها شكيم بن حمور وزنا بها حملت وولدت ابنة
وان عقاباً خطف تلك الفرخة الزنا وحملها الى مصر ووقعت في حجر يوسف
فرباها وتزوجها وهذه تشبه الخرافات التي يتحدث بها النساء بالليل اذا غزلن*
وفي بعض كتبهم ان يعقوب انما قال في ابنه نفتال ايل مطلق لانه قطع
من قرية ابراهيم عليه السلام التي بقرب بيت المقدس الى منف التي بمصر
ورجع الى قرية الخليل في ساعة من النهار لشدة سرعة لا لان الارض
طويت له ومقدار ذلك مسيرة نيف وعشرين يوماً* وفي بعض كتبهم مما
لا يختلفون في صحته ان السحرة يحبون الموتى على الحقيقة وان ههنا اسماء
لله تعالى ودعاء وكلاماً من عرفه من صالح او فاسق احوال الطبائع واتي بالمعجزات
واحبي الموتى وان عجوزاً ساحرة احبت لشاول الملك وهو طالوت شموال
النبي بعد موته فليت شعري اذا كان هذا حقاً فما يؤمنهم ان موسى وسائر
من يقرون بنبوته كانوا من اهل هذه الصفة ولا سبيل الى فرق بين شيء
من هذا ابداً* وفي بعض كتبهم ان بعض احبارهم المعظمين عندهم ذكر لهم
انه رأى طائراً يطير في الهواء وانه باض بيضة وقعت على ثلاث عشرة

بل اشارة اليه بالعين قالوا وما
كان في الدين والاسلام امراً
من تعيين الامام حتى تكون
مفارقة الدنيا على فراغ قلب من
امر الامة فانه اذا بعث لرفع
الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز
ان يفارق الامة ويتركهم هملا يرى
كل واحد منهم رأياً ويسلك
كل واحد طريقاً لا يوافقه في
ذلك غيره بل يجب ان يعين
شخصاً هو المرجوع اليه وينص
على واحد هو الموثوق به والمعول
عليه وقد عين علياً عليه السلام
في مواضع تعريضاً وفي مواضع
تصريحاً أما تعريضاته فمثل ان
بعث ابا بكر ليقرأ سورة البراءة
على الناس في المشهد وبعث بعده
علياً ليكون هو القارئ عليهم
والمبلغ عنه اليهم وقال نزل علي
جبريل فقال يبلغه رجل منك
او قال من قومك وهو يدل على
تقديمه علياً عليه السلام ومثل
ما كان يوم مر على ابي بكر وعمر
غيرهما من الصحابة في البعوث
وقد أمر عليهما عمرو بن العاص
في بعث واسامة بن زيد في بعث

مدينة فهدمتها كلها* وفي بعض كتبهم ان المرأة المدنية التي ذكر في التوراة
التي زنى بها زمري بن خالو من سبط شمعون طعنه فنجاس بن العزار بن
هارون برمحه فنفذه ونفذ المرأة تحته ثم رفعهما في رمحه الى السماء كأنها
طائران في سفود وقال هكذا فعل بن عصاك قال كبير من احبارهم معظم عندهم
انه كان تكسير عجز تلك المرأة مقدار مزرعة مدى خردل وفي كتبهم ان طول
لحية فرعون كان سبعمائة ذراع وهذه والله مضحكة تسلي الشكالي وترد الاحزان
(قال ابو محمد رضي الله عنه) عن مثل هؤلاء فلينقل الدين ولبالقوم
اخذوا كتبهم ودينهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب واشباهه* وفي بعض
كتبهم المعظمة ان جباية سليمان عليه السلام في كل سنة كانت ستائة
الف قنطار وستة وثلاثين الف قنطار من ذهب وهم مقرون انه لم يملك
قط الا فلسطين والاردن والغور فقط وانه لم يملك قط رفح ولا غزة ولا
عسقلان ولا صور ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان ولا البلقاء ولا مواب ولا
جبال الشراة فهذه الجباية التي لوجع كل الذهب الذي بايدي الناس لم
يلغها من اين خرجت وقد قلنا ان الاحبار الذين عملوا لم هذه الخرافات
كانوا ثقالا في الحساب وكان الحياء في وجوههم قليلاً جداً* وذكروا انه
كان لمائدة سليمان عليه السلام في كل سنة احدى عشر الف ثور وخمسمائة
ثور ووزيادة وستة وثلاثين الف شاة سوى الابل والصيد فانظروا ماذا
يكفي لحوم من ذكرنا من الخبز وقد ذكروا عدداً مبلغه ستة آلاف مدى
في العام لمائدته خاصة واعلموا ان بلاد بني اسرائيل تضيق عن هذه النفقات
هذا مع قولهم انه عليه السلام كان يهدي كل سنة ثلثي هذا العدد من
بر و مثله من زيت الى ملك صور فليت شعري لاي شيء كان يهاديه بذلك
هل ذلك الا لانه كفوه ونظيره في الملك وهذه كلمات كذبات ورعونة
لا خفاء بها واخبار متناقضة* وذكروا انه كانت توضع في قصر سليمان عليه
السلام كل يوم مائة مائدة ذهب على كل مائدة مائة صفحة ذهب وثلاثمائة
طبق ذهب على كل طبق ثلاثمائة كاس ذهب فاعجبوا لهذه الكذبات

وما امر على عليٍّ اِحدًا قط * واما
تصريحاته فمثل ما جرى في نأنة
الاسلام حين قال من الذي
يباعني على ماله فبايعته جماعة ثم
قال من الذي يبايعني على روجه
وهو وصي وولي هذا الامر من
بعدي فلم يبايعه احد حتي مد
امير المؤمنين علي عليه السلام
يده اليه فبايعه على روجه ووفى
بذلك حتي كانت قریش تعير ابا
طالب انه امر عليك ابنك (ومثل)
ما جرى في كمال الاسلام وانتظام
الحال حين نزل قوله تعالى (يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته) فلما وصل الى غدير خم
امر بالدرجات فقمم ونادوا
الصلاة جامعة ثم قال عليه السلام
وهو على الرحال * من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وانصر من نصره
واخذل من خذله وادر الحق معه
حيث دار الاهل بلغت ثلاثاً *
فادعت الامامية ان هذا نص
صريح فانا ننظر من كان النبي
صلي الله عليه وسلم مولى له وبابي

الباردة * واعلموا ان الذي عملها كان ثقيلاً الذهن في الحساب مقصراً
في علم المساحة لانه لا يمكن ان يكون قطر دائرة الصفحة اقل من شبر وان
لم تكن كذلك فهي صميغة لا صحيفة طعام ملك فوجب ضرورة ان تكون
مساحة كل مائدة من تلك الموائد عشرة اشبار في مثلها لا اقل سوى
حاشيتها وارجلها * واعلموا ان مائدة من ذهب هذه صفتها لا يمكن ألبتة
ان يحركها الاقل لان الذهب ارزن الاجسام واثقلها ولا يمكن ألبتة ان
يكون في كل مائدة من تلك الموائد اقل من ثلاثة آلاف رطل ذهب
فمن يرفعها ومن يضعها ومن يغسلها ومن يمسحها ومن يديرها فهذا الذهب
كله وذا الاطباق من اين * فان قيل انتم تصدقون بان الله تعالى اتاه ملكاً
لا ينبغي لاحد من بعده وان الله سخر له الريح والجن والطير وعلمه منطق الطير
والتمل وان الريح كانت تجري بامره وان الجن كانوا يعلمون له المحاريب والتماثيل
والجنان والقصور * قلنا نعم ونكفر من لم يؤمن بذلك وبين الامرين فرق
واضح وهو ان الذي ذكرت مما نصدق به نحن هو من المعجزات التي تأتي
بمثلها الانبياء عليهم السلام داخل كله تحت الممكن في بنية العالم والذي
ذكروه هو خارج عن هذا الباب داخل في حد الكذب والامتناع في بنية
العالم * وفي بعض كتبهم المعظمة عندهم ان زارح ملك السودان غزا بيت
المقدس في الف الف مقاتل وان اسابن ابنا الملك خرج اليه في ثلاثمائة
الف مقاتل من بين يهودا وخمسين الف مقاتل من بني بنيامين فهزم
السودان * وهذا كذب فاحش ممتنع لان من اقرب موضع من بلد السودان
وهم النوبة الى مسقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلاثين يوماً * ومن مسقط
النيل الى بيت المقدس نحو عشرة ايام صحاري ومفاوز الف الف مقاتل
لا تحملهم الا البلاد المعمورة الواسعة واما الصحاري الجرد فلا ثم في مصر
جميع اعمال مصر فكيف يخطوها الى بيت المقدس هذا ممتنع في رتبة الجيوش
وسيرة الممالك ومن البعيد ان يكون عند ملك السودان حيث يتسع بلدهم
ويكثر عددهم اسم بيت المقدس فكيف ان يتكفوا غزوها لبعده تلك البلاد

عن النوبة واما بلد النوبة والحبشة والبيجة فصغير الحطة قليل العدد وانما هي خرافات مكذوبة باردة وفي كتاب لم يسمى شعر توما من كتاب التلوذ والتلوذ هو معلوم وعمدتهم في فقههم واحكام دينهم وشريعتهم وهو من اقوال احبارهم بلا خلاف من احد منهم ففي الكتاب المذكور ان تكسير جبهة خالقهم من اعلاها الى انفه خمسة آلاف ذراع حاش الله من الصور والمساحات والحدود والنهايات* وفي كتاب آخر من التلوذ يقال له سادرناشيم ومعناه تفسير احكام الحيز ان في رأس خالقهم تاجا فيه الف قنطار من ذهب وفي اصبعه خاتم تضي منه الشمس والكواكب وان الملك الذي يخدم ذلك التاج اسمه صندلفوت تعالى الله عن هذه الحماقات* ومما اجمع عليه احبارهم لعنهم الله ان من شتم الله تعالى وشتم الانبياء يؤدب ومن شتم الاحبار يموت اي يقتل* فاعجبوا لهذا واعلموا انهم ملحدون لا دين لهم يفضلون انفسهم على الانبياء عليهم السلام وعلى الله عز وجل ومن الاحبار فعليهم ما يخرج من اسافلهم وفيما سمعنا علماءهم يذكرونه ولا يتناكرونه معنى ان احبارهم الذين اخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الانبياء عليهم السلام انفقوا على ان رشوا بولس البنايين لعنه الله وامروه باظهار دين عيسى عليه السلام وان يضل اتباعهم ويدخلهم الى القول بالاھيته وقالوا له نحن نتحمل اثمك في هذا ففعل وبلغ من ذلك حيث قد ظهر* واعلموا يقيناً ان هذا عمل لا يستسهله ذو دين اصلاً ولا يخلو اتباع المسيح عليه السلام عند اولئك الاحبار لعنهم الله من ان يكونوا على حق او على باطل لا بد من احدهما* فان كانوا عندهم على حق فكيف استحلوا ضلال قوم محققين واخراجهم عن الهدى والدين الى الضلال المبين هذا والله لا يفعله مؤمن بالله تعالى اصلاً* وان كانوا عندهم على ضلال وكفر فسيبهم ذلك منهم وانما يسعى المؤمن ليهدي الكافر والضال واما ان يقوي بصيرته في الكفر ويفتح له فيه ابواباً أشد وأفحش مما هو عليه فهذا لا يفعله ايضاً من يؤمن بالله تعالى قطعاً ولا يفعله الا ملحد يريد يسخر من سواه فمن هؤلاء اخذوا دينهم وكتب انبيائهم

معنى فتطرد ذلك في حق علي وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه حتى قال عمر حين استقبل علياً طوبى لك يا علي اصبت مولى كل مؤمن ومؤمنة* قالوا وقول النبي عليه السلام اقضاكم علي نص في الامامة فان الامامة لا معنى لها الا ان يكون اقضى القضاة في كل حادثة الحاكم على المتخاصمين في كل واقعة وهو معنى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فالولو الامر من اليه القضاء والحكم حتى في مسألة الخلافة لما تخاضعت المهاجرون والانصار كان القاضي في ذلك هو امير المؤمنين علي دون غيره فان النبي صلى الله عليه وسلم كما حكم لكل واحد من الصحابة باخص وصف له فقال افرضكم زيد اقراكم ابي اعرفكم بالحلال والحرام معاذ كذلك حكم لعلي باخص وصف وهو قوله اقضاكم علي والقضا يستدعي كل علم وليس كل علم يستدعي القضاء* ثم ان الامامية تخطت عن هذه الدرجة

الى الوقعة في كبار الصحابة طعناً
وتكفيراً واقله ظلماً وعدواناً وقد
شهدت نصوص القرآن على
عدالتهم والرضا عن جملتهم قال
الله تعالى (لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة) وكانوا اذ ذاك القاء واربعة
* وقال تعالى ثناء على المهاجرين
والانصار (والذين اتبعوهم باحسان)
(والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقال
(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة) وقال (وعدا الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض) وفي ذلك دليل على
عظم قدرهم عند الله وكرامتهم
ودرجتهم عند الرسول فليت
شعري كيف يستجيز ذو دين
الطعن فيهم ونسبة الكفر اليهم
وقد قال النبي عليه السلام (عشرة
في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وطحمة والزبير وسعد وسعيد بن
زيد وعبد الرحمن بن عوف وابو
عبيدة ابن الجراح) الى غير ذلك من

باقرارهم * فاعجبوا لهذا وهذا امر لا نبعده عنهم لانهم قد راموا ذلك فينا
وفي ديننا فبعد عليهم بلوغ اربهم من ذلك وذلك باسلام عبد الله بن سبا
المعروف بابن السوء اليهودي الحميري لعنه الله ليضل من امكنه من المسلمين
فنهج لطائفة رذلة كانوا يتشيعون في علي رضي الله عنه ان يقولوا بالهية على
ونهج بولس لا تباع المسيح عليه السلام من ان يقولوا بالهية وهم
الباطنية والغالية الى اليوم واخفهم كفرا الامامية على جميعهم لعائن الله
تتري واشنع من هذا كله نقلهم الذي لا تمنع بينهم فيه عن كثير من
احبارهم المتقدمين الذين عنهم اخذوا دينهم ونقل توراتهم وكتب الانبياء
بان رجلاً اسمه اسماعيل كان اثر خراب البيت المقدس سمع الله تعالى يئن كما
تئن الحمامة وبكي وهو يقول الويل لمن اخرب بيته وضعف ركنه وهدم قصره
وموضع سكنته وبلي على ما اخربت من بيتي وبلي على ما فرقت من بني
وبناتي فامتي منكسة حتى ابني بيتي واردد اليه بني وبناتي * قال هذا
النذل الموسخ ابن الاندال اسماعيل فاخذ الله تعالى بثيابي وقال لي اسمعتني
يا بني يا اسماعيل قلت لا يا رب فقال لي يا بني يا اسماعيل بارك علي قال
الجيفة المنتنة فبارك عليه ومضيت

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لقد هان من بالت عليه الثعالب والله ما في
الموجودات اذل ولا اتن من احتاج الى بركة هذا الكلب الوضر فاعجبوا
لعظيم ما انتظمت هذه القصة عليه من وجوه الكفر الشنيع * فنها اخباره
عن الله تعالى ان يدعو على نفسه بالويل مرة بعد مرة الويل حقاً على من
يصدق بهذه القصة وعلى الملعون الذي اتى بها * ومنها وصفه الله تعالى بالندامة
على ما فعل وما الذي دعاه الى الندامة اتراه كان عاجزاً هذا عجب آخر
واذا كان نادماً على ذلك فلم تمادى على تبديدهم والقاء النجس عليهم حتى
يبلغ ذلك الى القاء الحكمة في ادبارهم كما نص في آخر توراتهم ما في العالم
صفة احق من صفة من يتماذى على من يندم عليه هذه الندامة * ومنها
وصفه الله تعالى بالكاء والالانين * ومنها وصفه لربه تعالى بانه لم يدر هل سمعه

ام لا حتى سأله عن ذلك ثم اظرف شيء اخباره عن نفسه بانه اجاب بالكذب وان الله تعالى قنع بكذبه وجاز عنده ولم يدر انه كاذب* ومنها كونه بين الحرب وهي مأوي المجانين من الناس وخساس الحيوان كالثعالب والقطط البرية ونحوها* ومنها وصفه الله تعالى بتنكيس القامة* ومنها طلبه البركة من ذلك المنتن ابن المنتنة والمنتن وبالله الذي لا اله الا هو ما بلغ قط ملحد ولا مستخف هذه المبالغ الذي بلغها هذا اللعين ومن يعظمه وبالله تعالى تنأيد ولولا ما وصفه الله تعالى من كفرهم وقولهم يد الله مغلوله والله فقير ونحن اغنياء ما انطلق لنا لسان بشيء مما اوردنا ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله تعالى لنا من ذلك ولا اعجب من اخبار هذا الكلب لعنه الله عن نفسه بهذا الخبر فان اليهود كلهم يعني الربانيين منهم مجمعون على الغضب على الله وعلى تلعبيه وتهوين امره عز وجل فانهم يقولون ليلة عيد الكبور وهي العاشرة من تشرين الاول وهي اكتوبر يقوم الميططرون ومعنى هذه اللفظة عندهم الرب الصغير تعالى الله عن كفرهم قال ويقول وهو قائم ينتف شعره ويبكي قليلاً قليلاً ويلى اذ خربت بيتي وأيتمت بني وبناتي فامتي منكسة لا ارفعها حتى ابني بيتي واردد اليه بني وبناتي ويردد هذا الكلام* واعلموا انهم افردوا عشرة ايام من اول اكتوبر يعبدون فيه رباً آخر غير الله عز وجل فخلصوا على الشرك المجرد* واعلموا ان الرب الصغير الذي افردوا له الايام المذكورة يعبدونه فيها من دون الله عز وجل هو عندهم صندلفون الملك خادم التاج الذي في رأس معبودهم وهذا اعظم من شرك النصارى* ولقد وقفت بعضهم على هذا فقال لي ميططرون ملك من الملائكة* فقلت وكيف يقول ذلك الملك وبلي على ما خربت من بيتي وفرقت بني وبناتي وهل فعل هذا الا الله عز وجل* فان قالوا تولى ذلك الملك ذلك الفعل بامر الله تعالى* قلنا فمن المحال الممتنع ندامة الملك على ما فعله بامر الله تعالى هذا كفر من الملك لو فعله فكيف ان يحمد ذلك منه وكل هذا انما هو تحيل منهم عند صك وجوههم بذلك* والا فهم فيه قسمان* قسم يقول

الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد وان نقلت هناة من بعضهم فليتدبر النقل فان اكاذيب الروافض كثيرة (ثم ان الامامية لم يثبتوا في تعيين الائمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين علي رأى واحد بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم ان نيفاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الامة وهم متفقون في سوق الامامة الى جعفر بن محمد الصادق مختلفون في المنصوص عليه بعده من اولاده اذ كانت له خمسة اولاد وقيل ستة محمد واسحاق وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي ومن ادعى منهم النص والتعيين محمد وعبد الله وموسى واسماعيل وعلي (ثم منهم) من مات واعقب ومنهم من لم يعقب ومنهم من قال بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال بالسوق والتعديّة كما سيأتي اختلافاتهم عند ذكر طائفة طائفة وكانوا في الاول على

انه الله تعالى نفسه فيصغرونه ويحقرونه ويعيبونه* وقسم يقول انه رب آخر
دون الله تعالى* واعلموا ان اليهود يقومون في كنائسهم اربعين ليلة متصلة
من ايلول وتشرين الاول وهما ستبروا كتبهم فيصيحون ويولولون بمصائب*
منها قولهم لاي شيء تسلمنا يا الله هكذا ولنا الدين القيم والاثر الاول لم
يا الله نتصمم عنا وانت تسمع وتعي وانت مبصر هذا جزا من تقدم الى
عبوديتك ويدرك الى الاقرار بك لم يا الله لانعاقب من يكفرانعم ولا تجازي
بالاحسان ثم نبخسنا حظنا وتسلمنا لكل معتد ونقول ان احكامك عدلة*
فاعجبوا لوغادة هؤلاء الا وباش ولرذالة هؤلاء الاندال الممتنين على ربهم
عز وجل المستغنين به وبملائكته وبرسله وتالله ما يخسهم ربهم حظهم وما
حقهم الا الحزبي في الدنيا والخلود في النار في الآخرة وهو تعالى موفيقهم
نصيبهم غير منقوص واحمدوا الله على عظيم منته علينا بالاسلام الملة الزهراء
التي صححتها العقول وبالكتاب المنزل من عنده تعالى بالنور المبين والحقائق
الباهرة نسأل الله تثبيتنا على ما منحنا من ذلك بمنه الى ان نلقاه مؤمنين
غير مفضوب علينا ولا ضالين

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هنا انتهى ما اخرجناه من توراة اليهود وكتبهم
من الكذب الظاهر والمنافضات اللائحة التي لا شك معه في انها كتب مبدلة
محرقة مكذوبة وشريعة موضوعة مستعملة من اكابرهم ولم يبق بايديهم بعد
هذا شيء اصلاً ولا بقي في فساد دينهم شبهة بوجه من الوجوه والحمد لله
رب العالمين* واياكم ان يجوز عليكم تمويه من يعارضكم بخرافة او كذبة فاننا
لا نصدق في ديننا بشيء اصلاً الا ما جاء في القرآن او ما صح باسناد الثقات ثقة
عن ثقة حتى يبلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وما عدا هذا فنحن
نشهد انه باطل واعلموا اننا لم نكتب من فضائلكم الا قليلاً من كثير
ولكن فيما كتبنا كفاية قاطعة في بيان فساد كل ما هم عليه وباللّٰه تعالى التوفيق
تم الجزء الاول من فصل الملل ويليها الجزء الثاني اوله قال ابو محمد
رضي الله عنه واما الانجيل وكتب النصارى فنحن ان شاء الله الى آخره

مذهب ائمتهم في الاصول ثم لما
اختلفت الروايات عن ائمتهم
وتماذى الزمان اختار كل فرقة
طريقة وصارت الامامية بعضها
معتزلة إما وعيدية وإما تفضيلية
وبعضها اخبارية اما مشبهة واما
سلفية ومن ضل الطريق وتاه
لم يبال الله به في اي وادهلك
(الباقية) والجعفرية الواقعة
اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر
وابنه جعفر الصادق قالوا
بامامتهما وامامة والدهما زين
العابدين الا ان منهم من توقف
على واحد منهما وما ساق
الامامة الى اولادها ومنهم من
ساق وانما ميزنا هذه فرقة دون
الاصناف المتشعبة التي نذكرها
لان من الشيعة من توقف على الباقر
وقال برجعت كما توقف القائلون
بامامة ابي عبد الله جعفر بن محمد
الصادق وهو ذو علم غزير في
الدين وادب كامل في الحكمة
وزهد بالغ في الدنيا وورع تام
عن الشهوات وقد اقام بالمدينة
مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه
ويفيض على الموالين له اسرار

❖ فهرست الجزء الاول من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل للامام
ابن حزم الظاهري ❖

صحيفة	صحيفة
يزول وله مع ذلك فاعل	٢ خطبة الكتاب
باب الكلام على من قال ان للعالم	٣ الكلام على رؤس الفرق المخالفة
خالقاً غير ان النفس والمكان	لدين الاسلام
والزمام قديمت	٣ الكلام من انه تحدث في خلال
الكلام على من قال ان فاعل العالم	هذه الاقوال اراه مركبة منها
اكثر من واحد	٣ ذكر مناظرت جرت بين المؤلف
على النصارى وهم فرق	وبين من ادعى قدم بعض الاشياء
اصحاب اريوس	٤ باب مختصر جامع في ماهية
اصحاب بولس الشمشاطي	البراهين الجامعة الموصلة الى الحق
اصحاب مقدونيوس	٨ باب الكلام على من ابطال الحقائق
فرقة الملكانية	وهم السوفسطائية
النسطورية	٩ باب الكلام على من قال ان العالم
اليقونية	قديم وليس له مدبر
ومما يعتز به على النصارى	١٠ الكلام على حصر شبههم في خمس
الكلام على من يقول ان الباري	اعتراضات
خلق العالم جملة كما هو بجميع احواله	١١ افساد الاعتراض الاول
الكلام على من ينكر النبوة والملائكة	١١ افساد الثاني
القول في اثبات النبوة	١٢ افساد الثالث
الكلام على من قال ان في	١٣ افساد الرابع
البيهايم رسلاً	افساد الخامس
الكلام مع من جعل للجنادات تمييزاً	١٤ الكلام عن ايراد البراهين على
الرد على من زعم ان الانبياء عليهم	حدوث العالم
السلام ليسوا انبياء اليوم وكذا	١٤ البرهان الاول
الرسول	١٥ البرهان الثاني
الكلام على من قال بتناسخ الارواح	١٦ البرهان الثالث
فصل في الكلام على من انكر	١٨ البرهان الرابع
الشرائع من المتمين الى الفلسفة	١٨ البرهان الخامس
وبيان حقيقتها على مقتضى اصولهم	٢٣ باب الكلام على من قال العالم لم

ص. ٩٨	الكلام على اليهود وعلى من أنكر	ص. ١٨٠	في وصف قيام بني اسرائيل على موسى الخ
	الثلاث من النصارى ومذهب الصابئين ومن اقر بنبوة زرادشت من المجوس وانكر ما سواه	١٨٦	في الكلام على ما ذكره من فصول التوراة التي هي سبعة وخمسون فصلاً وما فيها من التحريفات
١١٦	فصل في مناقضات ظاهرة في التوراة والانجيل بتبين بها تحريفها	١٩٩	الكلام على ان التوراة لم تكن موجودة الا في الهيكل عند الكهنة
١٢٧	فصل في ان السامرة بايديهم توراة غير التوراة التي مع سائر اليهود	٢٠٤	الكلام في ذكر طرف ٤٠٤ في سائر الكتب التي عندهم
١٥٣	الكلام في ان النصارى ما قالت مقالها الا تبعاً لما قالته اليهود في بعض اسفارها	٢٠٩	الكلام في بيان ما اعترض به بعضهم والجواب عنه
١٥٨	الكلام في بيان فساد قول اليهود ان مسكن بني اسرائيل بمصر اربع مائة وثلاثون سنة	٢١١	الكلام في بيان اقرارنا بالتوراة وغيرها من كتب الانبياء
١٦٨	فصل الكلام على ما هو اشنع في شهرة الكذب وشنعة المحال الخ	٢١٥	الكلام في بيان خطأ من انكر ان التوراة والانجيل غير معرفين
		٢١٧	الكلام في ذكر شي من كلام احبارهم

❖ فهرست الجزء الاول الملل والنحل للشهرستاني الذي بالهامش ❖

صفحة	صفحة
خطبة الكتاب ٢	الجاحظية اصحاب الجاحظ كان
٣ المقدمة الاولى في بيان اقسام اهل العالم جملة مرسله	في ايام المعتصم بقول بان القران جسد يقرب تارة رجلاً وتارة امرأة
٥ المقدمة الثانية من تعيين قانون ينبنى عليه تعديل الفرق الاسلامية	٩٧ الخياطية
٩ المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها ومن مظهرها	٩٨ الجبائية والمشمية
١٧ المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية الخ	١٠٨ الجبرية هي التي لا تثبت للعبد فعلا
٣٧ المقدمة الخامسة في السبب الذي اوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب	١٠٩ الجهمية اصحاب جهنم بن صفوان
٢٤ ارباب الديانات والملل ومن المسلمين واهل الكتاب ومن له شبهة كتاب	١١٢ النجارية
٤٤ المسلمون	١١٤ الضرارية اصحاب ضرار ابن عمرو
٥١ اهل الاصول المختلفين في التوحيد والوعد والوعيد	١١٦ الصفاتية
٥٣ المعتزلة	١١٩ الاشعرية
٥٧ الواصية اصحاب ابي حذيفة	١٢٧ المشبهة يحملون لله اعضاء ويقولون انه جسد وله يدوعين
٦٢ الهذيلية	١٤٤ الكرامية من الصفاتية
٦٧ النظامية	١٥٤ الخوارج والمرجئية والوعيدية
٧٦ الخياطية	١٥٧ المحكمة الاولى
٨١ البشرية	١٦١ الازارقة
٨٣ العمرية	١٦٥ النجدات العاذرية
٨٨ المزدارية	١٦٩ العبادة
٨٩ الثمانية اصحاب ثمانية ابن اشرس	١٧٣ الصلتية
٩١ المشامية اصحاب هشامة كان لا يقول بأن الله خلق الكافر	١٧٤ الحمزية «والخلفية والشيعية»
	١٧٥ الميمنية
	١٧٦ الاطرافية «والخازمية»
	١٧٧ الثعالبية «والرشيدية»
	١٧٨ الشيبانية
	١٧٩ المكرمية
	١٨٠ المعلومية والمجهولية «والاباضية»
	١٨٢ الحفصية
	١٨٣ الحارثية «واليزيدية والصفورية»

صحيفة	صحيفة
١٩٧ المختار	١٨٥ رجال الخوارج
٢٠١ الهاشمية	١٨٦ المرجئة
٢٠٣ البنانية	١٨٧ اليونانية « والعبيدة »
٢٠٥ الرزامية	١٨٨ الفسانية
٢٠٧ الزيدية	١٨٩ الثوبانية
٢١١ الجارودية	١٩١ التومنية
٢١٤ السلجانية	١٩٢ الصاحية ورجال المرجئة
٢١٦ الصاحية	١٩٤ نعمة رجال المرجئة
٢١٨ الامامية	١٩٥ الشيعة
٢٢٤ البافرية والجمعرية	١٩٦ الكيسانية



كتاب

الفصل في الملل والأهواء النجاسة

تصنيف

الأمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري

المتوفى ٤٥٦ سنة هجرية

وبهامه

كتاب الملل والنحل

للأمام أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني

المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

الجزء الثاني



قال ابو محمد واما الانجيل وكتب النصارى فمخ ان شاء الله تعالى
موردون من الكذب المنصوص في اناجيلهم ومن التناقض الذي فيها امرا
لا يشك كل من رآه في انهم لا عقول لهم وانهم مخذولون جملة واما فساد
دينهم فلا اشكال فيه على من له مسكة عقل ولسنا نحتاج الى تكلف برهان
في ان الاناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله عز وجل ولا
من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا الى ذلك في التوراة والكتب المنسوبة
الى الانبياء عليهم السلام التي عند اليهود لان جمهور اليهود يزعمون ان
التوراة التي بايديهم منزلة من عند الله عز وجل على موسى عليه السلام
فاحتجنا الى اقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك واما النصارى فقد
كفونا هذه المؤنة كلها لانهم لا يدعون ان الاناجيل منزلة من عند الله
على المسيح ولا ان المسيح اتاهم بها بل كلهم اولم عن آخرهم اريوسيم وملكيهم
ونسطوريم ويعقوبيم ومارونيهم وبولقانيهم لا يختلفون من انها اربعة
تواريخ الفها اربعة رجال معروفون في ازمان مختلفة فاولها تاريخ الفه متى
اللاواني تليد المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبته
بالعبرانية في بلد يهوذا بالشام يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط
والآخر تاريخ الفه مارقش الهاروني تليد شمعون الصفا بن توما المسمى باطرة
بعد اثنين وعشرين عاما من رفع المسيح عليه السلام وكتبته باليونانية في
بلد انطاكية من بلاد الروم ويقولون ان شمعون المذكور هو الفه ثم محي اسمه

العلوم ثم دخل العراق واقام بها
مدة ما تعرض للامامة قط ولا نازع
احدا في الخلافة ومن غرق في بحر
المعرفة لم يطمع في شط ومن تعلّى
الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط
وقيل من آس بالله توحش عن
الناس ومن استأنس بغير الله نهيه
الوسواس وهو من جانب الاب
ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب
الام ينتسب الى ابي بكر رضي الله
عنه وقد تبرأ عما كان ينسب بعض
الفلاة اليه وتبرأ عنه ولعنهم وبرىء
من خصائص مذاهب الرافضة
ومحافظهم من القول بالغيبية والرجعة
والبداء والتناسخ والحلول والتشبيه لكن
الشيعة بعده افرقوا وانتحل كل
واحد منهم مذهبا واراد ان يروجه
على اصحابه ونسبه اليه وربطه به
والسيد برىء من ذلك ومن الاعتزال
والقدر ايضا هذا قوله في الارادة
ان الله تعالى اراد بنا شيئا واراد
منا شيئا فما اراده بنا طواء عنا وما
اراده منا اظهره لنا فما بالنا نشغل
بما اراده بنا عما اراده منا وهذا قوله
في القدر هو امر بين امرين لا جبر
ولا تفويض وكان يقول في الدعاء
اللهم لك الحمد ان اطعتك ولك
الحجة ان عصيتك لا صنع لي ولا
لغيري في احسان ولا حجة لي ولا
لغيري في اساءة فذكر الاصناف
الذين اختلفوا فيه وبعده لا على انهم
من تفاصيل اشياعه بل على انهم
منتسبون الى اصل شجرته وفروع
اولاده الفافسية اتباع رجل يقال له

ناوس وقيل نسبوا الى قرية ناوسا
قالت ان الصادق حي بعد ولن
يموت حتى يظهر فيظهر امره وهو
القائم المهدي ورووا عنه انه قال لو
رأيتكم رأيتم رأيي يدهده عليكم من الجبل
فلا تصدقوا فاني صاحبكم صاحب
السيف وحي ابو حامد الزوزني
ان النواسية زعمت ان علياً مات
وستنشق الارض عنه يوم القيامة
فيملأ العالم عدلاً (الا فطحية) قالوا
بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه
عبد الله الافطح وهو آخو اسامعيل
من ابيه وامه وامها فاطمة بنت
الحسين بن الحسن بن علي وكان
اسن اولاد الصادق زعموا انه قال
الامامة في اكبر اولاد الامام وقال
الامام من يجلس عجلي وهو الذي
جلس مجلسه والامام لا يفعله ولا
يصلي عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه
الامام وهو الذي تولى ذلك كله
ودفع الصادق ودبعة الى بعض اصحابه
وامره ان يدفعها الى من يطلبها منه
وان يتخذها اماماً وما ظليها منه
احد الا عبد الله ومع ذلك ما
عاش بعد ابيه الاسبعين يوماً ومات
ولم يعقب ولداً ذكر (الشيطانية) اتباع
يحيى ابن ابي شبيب قالوا ان جعفر
قال ان صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد
قال له والده انت ولذلك
ولد فسميته باسمي فهو امام فالامام
بعده ابنه محمد (الموسوية والفضلية)
فرقة واحدة قالت بامامة موسى بن
جعفر ناصاً عليه بالامم حيث قال
الصادق سابعكم قائمكم وقيل صاحبكم

من اوله ونسبه الى تليذه ما رقص يكون اربعا وعشرين ورقة بخط متوسط
وشمعون المذكور تليذ المسيح * والثالث تاريخ الفه لوقا الطبيب الانطاكي
تليذ شمعون باطرية ايضاً كتبه باليونانية في بلد اقاية بعد تأليف مارقص
المذكور يكون من قدر انجيل متى * والرابع تاريخ الفه يوحنا ابن سيدي
من تليذ المسيح بعد رفع المسيح بوضع وستين سنة وكتبه باليونانية في بلد
اشينية يكون اربعا وعشرين ورقة بخط متوسط ويوحنا هذا نفسه هو
ترجم انجيل متى صاحبه من العبرانية الى اليونانية ثم ليس للنصارى كتاب
قديم يعظمونه بعد الاناجيل الاربعة الا الافركسيس وهو كتاب الفه لوقا
الطبيب المذكور في اخبار الحوار بين واخبار صاحبه بولس البنياميني
وسيرهم وقتلهم يكون نحو خمسين ورقة بخط مجموع وكتاب الوحي والاعلان
الفه يوحنا ابن سيدي المذكور وهو كتاب في غاية السخف والزكاة
ذكر فيه ما رآه في الاحلام واذ أسرى به وخرافات باردة والرسائل القانونية
وهي سبع رسائل فقط منها ثلاث رسائل ليوحنا ابن سيدي المذكور
ورسالتان لباطرية شمعون المذكور ورسالة واحدة ليعقوب ابن يوسف النجار
والاخرى لاختيه يهوذا ابن يوسف تكون كل رسالة من ورقة الى ورقتين
في غاية البرد والغثاء ورسائل بولس تليذ شمعون باطرية وهي خمس عشرة
رسالة تكون كلها نحو اربعين ورقة مملوءة حقاً ورعونة وكفراً ثم كل كتاب
لهم بعد ذلك فلا خلاف بينهم في انه من تأليف المتأخرين من اساقفتهم
وبطارقتهم كجماع البطارقة والاساقفة الكبار الستة وسائر مجامعهم الصغار
وفقههم في احكامهم الذي عمله (١) ركيد الملك وبه يعمل نصارى الاندلس
ثم لسائر النصارى احكام ايضاً عملها لهم من شاء الله ان يعملها من اساقفتهم
لا يختلفون في هذا كله انه كما قلنا ثم اخبار شهدائهم فقط فجميع نقل النصارى
اوله عن آخره حيث كانوا فهو راجع الى الثلاثة الذي شميها فقط وهم بولس
ومارقص ولوقا وهؤلاء الثلاثة لا ينقلون الا عن خمسة فقط وهم باطرية
ومتى ويوحنا ويعقوب ويهوذا ولا مزيد وكل هؤلاء فا كذب البرية

فأتمكم الا وهو سمي صاحب التوراة
ولما رأيت الشيعة ان اولاد الصادق
على ثلثون فميت في حال حياة
ابيه لم يعقب ومن مختلف في موته
ومن قائم بعد موته مدة يسيرة ميت
غير معقب وكان موسى هو الذي
تولى الامر وقام به بعد موت ابيه
رجعوا اليه واجتمعوا عليه مثل المفضل
ابن عمر وزرارة بن اعين وعمارة
السباطي وروت الموسوية عن الصادق
عليه السلام انه قال لبعض اصحابه
عد الايام فعدتها من الاحد حتى
بلغ السبت فقال له كم عدت فقال
سبعة فقال جعفر سبت السبت وشمس
الدهور ونور الشهور من لا يلهو ولا
يلعب وهو سابعكم فأتمكم هذا وأشار
الى موسى وقال فيه ايضاً انه شبيه
بعيسى ثم ان موسى لما خرج واظهر
الامامة حمله هارون الرشيد من
المدينة فحبسه عند عيسى ابن
جعفر ثم اشخصه الى بغداد فحبسه
عند السندي ابن شاهك وقيل ان
يحيى ابن خالد بن برمك سمه في
رطب فقتله وهو في الحبس ثم اخرج
ودفن في مقابر قريش ببغداد
واختلف الشيعة بعده فمنهم من
توقف في موته وقال لا ندري امات
ام لم يميت ويقال لهم المسطورة وسام
بذلك على ابن اسماعيل فقال ما انتم
الا كلاب ممطورة ومنهم من قطع
بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من
توقف عليه وقال انه لم يميت وسيخرج
بعد الغيبة ويقال لهم الواقفية اسامي
الاثمة الاثنا عشر عند الامامية

واخبرهم على ما بين بعد ذلك انشاء الله تعالى على ان بولس حكى في الافركسيس
وفي احدي رسائله انه لم يبق مع باطرة الا خمسة عشر يوماً ثم لقيه مرة
اخرى بقي معه ايضاً يسيراً ثم لقيه الثالثة فاخذها جميعاً وصلبها الى لعنة الله
الا ان الاناجيل الاربعة والكتب التي ذكرنا ان عليها معتمد فانها عند
جميع فرق النصارى في شرق الارض وغربها على نسخة واحدة ورتبة واحدة
لا يمكن احد ان يزيد فيها كلمة واحدة ولا ينقص منها اخرى الا افتضح
عند جميع النصارى مبلغه كما هي الى مارقش ولوقا ويوحنا لان يوحنا هو
الذي نقل الانجيل متى عن متى ورسائل بولس مبلغه كذلك الى بولس واعلموا
ان امر النصارى اضعف من امر اليهود بكثير لان اليهود كانت لهم مملكة
وجمع عظيم مع موسى عليه السلام وبعده وكان فيهم انبياء كثير ظاهرون
امرون مطاعون كموسى ويوشع وشموا وداود وسليمان عليهم السلام وانما
دخلت الدخالة في التوراة بعد سليمان عليه السلام اذ ظهر فيهم الكفر
وعباداة الاوثان وقتل الانبياء وحرقت التوراة ونهب البيت مرة بعد مرة
فاتصل كفر جميعهم الى ان تلفت دولتهم على ذلك واما النصارى فلا خلاف
بين احد منهم ولا من غيرهم في انه لم يؤمن بالمسيح في حياته الا مائة
وعشرون رجلاً فقط هكذا في الافركسيس ونسوة منهم امرأة وكيل
هرديوس (١) وغيرها كن ينفقن عليه اموالهن هكذا في نص الانجيلهم وان كل
من آمن به فانهم كانوا مستترين مخافين في حياته وبعده يدعون الى دينه
سراً ولا يكشف احد منهم وجهه الى الدماء الى ملته ولا يظهر دينه وكل
من ظفر به منهم قتل اما بالحجارة كما قتل يعقوب ابن يوسف التجار
واشطيبن الذي يسمونه بكر الشهداء وغيره واما صلب كما صلب باطرة
واندرياس اخوه وشمعون اخو يوسف التجار وفليس وبولس وغيرها او
قتلوا بالسيف كما قتل يعقوب اخو يوحنا وطومار وبرتلوما ويهوذا بن
يوسف التجار ومتى او بالسهم كما قتل يوحنا ابن سيذاى فبقوا على هذه
الحالة لا يظهرون البتة ولا لهم مكان يأمنون فيه مدة ثلاثماية سنة بعد

رفع المسيح عليه السلام وفي خلال ذلك ذهب الانجيل المنزل من عند الله عز وجل الا فصولاً يسيرة ابقاها الله تعالى حجة عليهم وخزياً لهم فكانوا كما ذكرنا الى ان تنصر قسطنطين الملك فمن حينئذ ظهر النصراني وكشفوا دينهم واجتمعوا - وواو كان سبب تنصره ان امه هلاقي كانت بنت نصراني فعشقها ابوه وتزوجها فولدت له قسطنطين فربته على النصرانية سرّاً فلما مات ابوه وولي هو اظهر النصرانية بعد اعوام كثيرة من ولايته ومع ذلك فما قدر على اظهارها حتى رحل عن رومية مسيرة شهراً الى القسطنطينية وبنائها ومع ذلك فانما كان اريوسياً هو وابنه بعده يقولان ان المسيح عبد مخلوق نبي الله تعالى فقط وكل دين كان هكذا فحال ان يصح فيه نقل متصل لكثرة الدواخل الواقعة فيما لا يؤخذ الا سرّاً تحت السيف لا يقدر اهله على حمايته ولا على المنع من تبديله ثم لما ظهر دينهم تنصر قسطنطين كما ذكرنا فشا فيهم دخول المنانية بغتة وكان فيهم غير منانية مدلسون عليهم فامكنهم بهذا ان يدخلهم من الضلال فيما احبوا ولا تمكنوا البتة ان ينقل احد عن شمعون باطرة ولا عن يوحنا ولا عن متى ولا عن ماركس ولا عن لوقا ولا عن بولس آية ظاهرة ولا معجزة باهرة لما ذكرنا من انهم كانوا مستترين مخفيين مظاهرين بدين اليهود من التزام السبت وغيره طول حياتهم الى ان ظفروهم فقتلوا فكما تضيفه النصراني الى هؤلاء من المعجزات فاكذوبات موضوعة لا يعجز عن ادعاء مثلها احد كالذي تدعى اليهود لا حبارهم ورؤس مثانيهم كالذي تدعيه المنانية لماني سواء بسواء كالذي تدعيه الروافض لمن يعظمون كالذي تدعيه طوائف من المسلمين لقوم صالحين كابراهيم ابن ادهم وابي مسلم الخولاني وشيبان الراعي وغيرهم وكل هذا كذب وافك وتوليد لان كل من ذكرنا فانما نقله راجع الى من لا يدري ولا يقوم بكلامه حجة ولا صح برهان سمعي ولا عقلي بصدقه وهكذا كان اصحاب ماني مع ماني الا انه ظهر نحو ثلاثة اشهر اذ مكربه بهرام بن بهرام الملك واوهمه انه قد آمن به حتى ظفر بجميع اصحابه فصلب ماني وصابهم كلهم

المرتضي والمجتبي والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضي والنجي والركي والحجة والقائم والمنتظر (الاسماعيلية الواقفية) قالوا ان الامام بعد جعفر اسماعيل نصّاً عليه باتفاق من اولاده الا انه اختلفوا في موته في حال حياة ابيه فمنهم من قال لم يميت الا انه اظهر موته نفية من خلفاء بني العباس وعقد محضراً واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع فقري والفائدة في النص بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسماعيل محمد بن اسمعيل وهو لاه يقال لهم المباركية ثم منهم من وقف على محمد ابن اسمعيل وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهم (الباطنية) وسنذكر مذهبهم على الانفراد وانما هذه فرقة الوقف على اسماعيل بن جعفر ومحمد ابن اسماعيل والاسماعيلية المشهورة في الفرق هم الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة (الاثنا عشرية) ان الذين قطعوا نبوت موسى بن جعفر الكاظم وسموا قطعية ساقوا الامامة بعده في اولاده فقالوا الامام بعد موسى علي الرضا ومشهد بطوس ثم بعده محمد الثاني وهو في مقابر قر يش ثم بعده علي بن محمد الثاني ومشهد بقم وبعده الحسن العسكري الزكي وبعده ابنه القائم المنتظر الذي هو بسر من رأى وهو الثاني عشر هذا

هو طريق الاثنا عشرية في زماننا الا ان الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثني عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني اعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنها مذهب لم نذكره ومقالة لم نوردناها في ان من الشيعة من قال بامامة احمد ابن موسى بن جعفر دون اخيه علي الرضا ومن قال بعلي بن ابي طالب في محمد بن علي اذ مات ابيه وهو صغير غير مستحق للامامة ولا علم عنده بمناجعتها فنبت قوم علي امامته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسى بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا بعد موته ايضاً فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من اهل الكلام قوى اسباب جعفر بن علي وامال الناس اليه واعانه فارس ابن حاتم بن ماهوية وذلك ان محمداً قد مات وخلف الحسن العسكري قالوا امتحننا الحسن ولم نجد عنده علماً ولقبوا من قال بامامة الحسن الجارية وقوا امر جعفر بعد موت الحسن واحتجوا بان الحسن مات بلا خلف فبطلت امامته لانه لم يعقب والامام لا يكون الا ويكون له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاهما عليه انه فعل ذلك من قبل في جواربه وغيره وانكشف امرهم عند السلطان والرعية وخواص الناس

الى لعنة الله فكل معجزة لم تنقل نقلاً يوجب العلم الضروري كافة عن كافة حتى يبلغ الى المشاهدة فالحجة لا يقوم بها على احد ولا يعجز عن توليدها من لا يقوم له * قال ابو محمد معتمد النصاري كله الذي لا معتمد لهم غيره من قولهم بالتثليث وان المسيح آله وابن الله واتحاد اللاهوتية بالناسوتية والتحامه به انما هو كله على اناجيلهم وعلى الفاظ تعلقوا بها مما في كتب اليهود كالزبور وكتاب اشعيا وكتاب ارميا وكلمات يسيرة من التوراة وكتاب سليمان وكتاب زكريا قد نازعتهم اليهود في تأويلها فحصلت دعوى مقابلة لدعوى وما كان هكذا فهو باطل وموهو بان التوراة وكتب الانبياء بايديهم وبايدي اليهود سواء لا يختلفون فيها ليصححوا نقل اليهود لسواد تلك الكتب ثم يجعلوا تلك الالفاظ التي فيها الحجة لهم في دعواهم وتأويلهم ليس بايديهم حجة غير هذا اصلاً ولا جملة سوى هذه وقد اوضحنا بحول الله تعالى وقوته فساد اعيان تلك الكتب واوضحنا انها مفتعلة مبدلة لكثرة ما فيها من الكذب واوضحنا ايضاً فساد نقلها واتقطاع الطريق منهم الى من نسب اليه تلك الكتب بما لا يمكن احداً دفعه ابته بوجه من الوجوه وبيننا انفاً بحول الله تعالى وقوته فساد نقل النصاري جملة واقرارهم بان اناجيلهم ليست منزلة ولكنها كتب مؤلفة لرجال القوفا فبطل كل تعلق لهم والحمد لله رب العالمين ثم نورد انشاء الله تعالى تكذيبهم في دعواهم ان التوراة عند اليهود وعندهم سواء ونورد ما يخالفون فيه نص التوراة التي بايدي اليهود حتى يلوح لكل احد كذب دعواهم الظاهرة من تصديقهم لنصوص التوراة التي عند اليهود ونرى تكذيبهم لنصوصها فيبطل بذلك تعلقهم بما فيها وبما في نقل اليهود اذ لا يصح لاحد الاحتجاج بتصحيح ما يكذب ثم نذكر بعون الله عز وجل مناقضات الاناجيل والكذب الفاحش المفوض الموجود في جميعها وبالله تعالى التوفيق فيرتفع الاشكال في ذلك جملة ويستوي في معرفة بطلان كل ما بايدي الطائفتين كل من اغتر بكتائبهم لما فضعناه منا ومنهم من الخاصة والعامّة ومن سائر الملل ايضاً

ويصح عند كل من طالع كلامنا هذا ان الذين كتبوا الاناجيل والفوها كانوا كذايين مجاهرين بالكذب لتكذيبهم فيما اوردوه فيها من الاخبار وانهم كانوا مستخفين مهلكين ان اغتربهم والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا بالاسلام السالم من كل غش البهري من كل توليد الوارد من عند الله عز وجل لا من عند احد دونه

(ذكر ما اثبتته النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بايدي اليهود وادعاء بعض علماء النصارى انهم اعتمدوا في ذلك على التوراة التي ترجمها السبعون شيخاً ابطليموس لا على كتب عزراء الوراق واليهود مؤمنون بكاتي المستخفين والخلاف عند النصارى موجود فيها)

قال ابو محمد في تورا اليهود التي لا اختلاف فيها بين الربانية والاعنانية والعيسوية منهم لما عاش آدم ثلاثين سنة ومائة سنة ولد له ولد كشيبه وجنسه وسماه شيث وعند النصارى بلا اختلاف بين احد منهم ولا من جميع فرقم لما اتى على آدم مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا لما عاش شيث خمس سنين ومائة سنة ولد انيوش وعند النصارى كلهم لما عاش شيث مائتي سنة وخمس سنين ولد انيوش وفي التوراة عند النصارى اليهود كما ذكرنا ان انيوش لما عاش تسعين سنة ولد قينان وعند النصارى كلهم ان انيوش لما عاش تسعين سنة ومائة سنة ولد قينان وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان قينان لما عاش سبعين سنة ولد مهلال وعند النصارى كلهم ان قينان لما عاش مائة سنة وسبعين سنة ولد مهلال وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان مهلال لما بلغ خمساً وستين سنة ولد يارد وعند النصارى كلهم ان مهلال لما بلغ مائة سنة وخمساً وستين سنة ولد يارد وانفقت الطائفتان في عمر يارد اذ ولد له خنوخ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان خنوخ لما بلغ خمساً وستين سنة ولد متوشاخ وان جميع عمر خنوخ كان ثلاثمائة سنة وخمساً وستين سنة وعند النصارى كلهم ان خنوخ لما بلغ مائة سنة وخمساً وستين

وهو اسهم ونشئت كلمة من قال بامامة الحسن وفرقوا اصنافاً كثيرة فثبت هذه الفرقة على امامة جعفر ورجع اليهم كثير من قال بامامة الحسن منهم الحسن ابن علي بن فضال وهو من اجل اصحابهم وفقهائهم كثير الفقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي اخت جعفر وقال قوم بامامة علي ابن جعفر دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا بعد موت علي وفاطمة اختلافاً كثيراً وغلا بعضهم في الامامة غلو الي الخطاب الاسدي واما الذين قالوا بامامة الحسن افرقوا بعد موته احدى عشرة فرقة وليست لهم القاب مشهورة ولكننا نذكر اقاويلهم الفرقة الاولى قالت ان الحسن لم يموت وهو القائم ولا يجوز ان يموت ولا ولد له ظاهراً لان الارض لا تحلوا من امام وقد ثبت عندنا ان القائم له غيتان وهذه احدى الغيتين وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة اخرى الثانية قالت ان الحسن مات لكنه يحيى وهو القائم لاننا رأينا ان معنى القائم هو القيام بعد الموت فنقطع بموت الحسن لا نشك فيه ولا ولد له فيجب ان يحيى بعد الموت الثالثة قالت ان الحسن قد مات واودى الى جعفر اخيه ورجعت امامة جعفر الرابعة قالت ان الحسن قد مات والامام جعفر وانا كنا معظمين في الائتمام به اذ لم يكن اماماً فلما مات ولا عقب له تبينا ان جعفر كان محققاً في دعواه والحسن مبطلاً الخامسة قالت ان

الحسن قد مات وكنا مخطئين في القول به وان الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر ولا ظهر لنا فسق جعفر واعلانه به وعلنا ان الحسن كان على مثل حاله الا انه كان يتسرعرفنا انها لم يكونا امامين فرجعنا الى محمد ووجدنا له عقباً وعرفنا انه كان هو الامام دون اخويه* السادسة قالت ان للحسن ابناً وليس الامر على ما ذكرنا انه مات ولم يعقب ولد قبل وفاة ابيه بسنتين فاستتر خوفاً من جعفر وغيره من الاعداء واسمعه محمد وهو الامام القائم المنتظر* السابعة قالت ان له ابناً ولكنه ولد بعد موته بشمانية اشهر وقول من ادعى انه مات وله ابن باطل لان ذلك لم يخف ولا يجوز مكابرة العيان* الثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصح ان لا ولد له وبطل ما ادعى من الحبل في سرية له وثبت ان لا امام بعد الحسن وهو جائز في المعقول ان يرفع الله الحجة عن اهل الارض لمعاصيهم وهي فترة وزمان لا امام فيه والارض اليوم بلا حجة كما كانت الفترة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم* التاسعة قالت ان الحسن قد مات وصح موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندرى كيف هو ولا نشك انه قد ولد له ابن ولا ندرى قبل موته او بعد موته الا انا نعم بقين ان الارض لا تخلوا عن حجة وهو الخلف الغائب فحين تنوالاه ونتمسك باسمه حتى يظهر بصورته* العاشرة قالت تعلم ان الحسن قد مات ولا بد للناس من امام ولا يخلوا

سنة ولد متوشاخ وان جميع عمر خنوخ كان خمس مائة سنة وخمسا وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدهما سن خنوخ اذ ولد له متوشاخ والثانية كمية عمر خنوخ وافقت الطائفتان على عمر متوشاخ اذ ولد له لاغ وعلى عمر لاغ اذ ولد له نوح وعلى عمر نوح اذ ولد له سام وحام ويافث وعلى عمر سام اذ ولد له ارخشاذ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا ان ارخشاذ لما بلغ خمسا وثلاثين سنة ولد له شاخ وان عمر ارخشاذ كان اربعمائة سنة وخمسا وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان ارخشاذ لما بلغ مائة سنة وخمسا وثلاثين سنة ولد له قينان وان عمر ارخشاذ كان اربعمائة سنة وخمسا وستين سنة وان قينان لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة ولد له شاخ فبين الطائفتين في هذا الفصل وحده اختلاف في ثلاثة مواضع احدهما عمر ارخشاذ جملة والثاني سن ارخشاذ اذ ولد له ولده والثالث زيادة النصارى بين ارخشاذ وشاخ قينان واسقاط اليهود له وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان شاخ لما بلغ ثلاثين سنة ولد له عابر وان عمر شاخ كان اربعمائة سنة وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم ان شاخ لما بلغ مائة وثلاثين سنة ولد له عابر وان عمر شاخ كله كان اربعمائة سنة وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدهما سن شاخ اذ ولد له عابر والثاني كمية عمر شاخ وعند اليهود كما ذكرنا في التوراة ان فالغ اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له (١) راغوا وعند النصارى كلهم ان فالغ لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة ولد له راغوا وفي تورااة اليهود كما ذكرنا ان راغوا لما بلغ اثنين وثلاثين سنة ولد له شاروع وعند النصارى كلهم ان راغوا لما بلغ مائة سنة واثنين وثلاثين سنة ولد له شاروع وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له ناحور وكان عمر شاروع كله مائتي عام وثلاثين عاماً وعند النصارى كلهم ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ومائة سنة ولد له ناحور وان عمر شاروع كله كان ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة ففي هذا الفصل بين الطائفتين تكاذب في موضعين احدهما عمر شاروع جملة

والثاني سن شاروع اذ ولد له ناحور وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان ناحور لما بلغ تسعاً وعشرين سنة ولد له تارخ وان عمر ناحور كله كان مائة سنة وثمانياً واربعين سنة وعند النصارى كلهم ان ناحور لما بلغ تسعاً وسبعين سنة ولد له تارخ وان عمر ناحور كله كان مائتي عام وثمانية اعوام ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين احدهما عمر ناحور كله والثاني سن ناحور اذ ولد له تارخ وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان تارخ كان عمره كله مائتي عام وخمسة اعوام وعند النصارى كلهم ان تارخ كان عمره كله مائتي عام وثمانية اعوام (قال ابو محمد) فتولد من الاختلاف المذكور بين الطائفتين زيادة عن الف عام وثلاثمائة عام وخمسين عاماً عند النصارى في تاريخ الدنيا على ما هو عند اليهود في تاريخها وهي تسعة عشر موضعاً كما اوردنا فوضح اختلاف التوراة عندهم ومثل هذا من التكاذب لا يجوز ان يكون من عند الله عز وجل اصلاً ولا من قول نبي البنية ولا من قول صادق عالم من عرض الناس فبطل بهذا بلا شك ان تكون التوراة وتلك الكتب منقولة نقلاً يوجب صحة العلم لكن نقلاً فاسداً مدخولاً مضطرباً ولا بد للنصارى ضرورة من احد خمسة اوجه لا يخرج لهم عن احدها اما ان يصدقوا نقل اليهود للتوراة وانها صحيحة عن موسى عن الله تعالى ولكتبهم وهذه طريقهم في الحجاج والمناظرة فان فعلوا فقد أقرؤا على انفسهم وعلى اسلافهم الذين نقلوا عنهم دينهم بالكذب اذ خالفوا قول الله تعالى وقول موسى عليه السلام او يكذبوا موسى عليه السلام فيما نقل عن الله عز وجل وهم لا يفعلون هذا او يكذبوا نقل اليهود للتوراة ولكتبهم فيبطل تعلقهم بما في تلك الكتب مما يقولون انه انذار بالمسيح عليه السلام اذ لا يجوز لاحد ان يحتج بما لا يصح نقله او يقولوا كما قال بعضهم انهم انما عولوا فيما عندهم على ترجمة السبعين شيخاً الذين ترجوا التوراة وكتب الانبياء عليهم السلام لبطلانهم فان قالوا هذا فانهم لا يخلون ضرورة من احد وجهين اما ان يكونوا صادقين في ذلك او يكونوا كاذبين في ذلك فان كانوا كاذبين في ذلك فقد سقط امرهم والحمد لله رب

الارض من حجة ولا تدري من ولده او من غيره * الحادية عشر والثانية عشر فرقة توفقت في هذه المخاطبات وقالت لا تدري على القطع حقيقة الحال لكننا نقطع في الرضا ونقول بامامته وفي كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن من الواقفية في ذلك الى ان يظهر الله الحجة ويظهر بصورته فلا يشك في امامته من ابصره ولا يحتاج الى معجزة وكرامة وينسب بل معجزته اتباع الناس باسمه اياه من غير منازعة ومدافعة * فهذه جملة فرق الاثنا عشرية قطعوا على واحد واحد منهم ثم قطعوا على كل باسم * ومن العجب انهم قالوا الغيبة قد امتدت مائتين وثلاثين سنة وصاحبنا قال ان خرج القائم وقد طمن في الاربعين فليس بصاحبكم ولنا ندري كيف يتنقى مايتان وخمسون سنة في اربعين سنة واذا سئل القوم عن مدة الغيبة كيف يتصور قالوا اليس الخضر والياس عليهما السلام يعيشان في الدنيا من آلاف سنة لا يحاجان الى طعام وشراب فلم لا يجوز ذلك في واحد من اهل البيت فيلزم ومع اختلافكم هذا كيف يصح لكم دعوى الغيبة ثم الخضر عليه السلام مكلفاً بفمان جماعة والامام عندهم ضامن مكلف بالهداية والعدل والجماعة مكلفون بالافتداء به والاستئنان بسنته ومن لا يرى كيف يقتدى به فلماذا صارت الامامية متمسكين بالمعدية في الاصول وبالمشبهة في الصفات

مخبرين ثابتهين وبين الاخبارية
منهم والكلامية سفسه وتكفير
وكذلك بين التفضيلية والوعيدية
قتال وتضليل اعادنا الله من الخيرة
* ومن العجب ان القائلين بامامة
المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم
لا يستحيون فيدعون فيه احكام
الالهية ويتأولون قوله تعالى عليه
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب
والشهادة قالوا هو الامام المنتظر الذي
يرد اليه علم الساعة ويدعون فيه
انه لا يغيب عنا ويخبرنا باحوالنا حين
يحاسب الخلق الى تحركات باردة وكلها
عن العقول ردة شعر

لقد طفت في تلك المعاهد كلها
وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعاً كف حائر
على ذقن او قارعاً سن نادم

* الفساليه هم الذين غلوا في حق
ائمهم حتى اخرجوهم من حدود الخلقية
وحكموا فيهم باحكام الالهية وربما
شبهوا واحداً من الائمة بالاله وربما
شبهوا الاله بالخلق وهم على طرفي
الغلوالنقصير وانما نشأت شبهاتهم
من مذاهب الجلولية ومذاهب التناسخية
ومذاهب اليهود والنصارى اذ اليهود
شبهت الخالق بالخلق والنصارى
شبهة الخلق بالخالق فسرت هذه
الشبهات في اذهان الشيعة الفلاة
حتى حكمت باحكام الهية في حق
بعض الائمة وكان التشبيه بالاصل
والوضع في الشيعة وانما عادت الى
بعض اهل السنة بعد ذلك وتمكن

العالمين اذ لم يرجعوا الا الى المجاهرة بالكذب وان كانوا صادقين في ذلك
فقد حصلت تورأتان متخالفتان متكاذبتان متعارضتان توراة السبعين شيئاً
وتوراة عزراء ومن الباطل المتمتع كونها جميعاً حقاً من عند الله واليهود
والنصارى كلهم مصدق مؤمن بهاتين التوراتين معاً سوى توراة السامرية
ولا بد ضرورة من ان تكون احدها حقاً والاخرى مكذوبة فايهما كانت
المكذوبة فقد حصلت الطائفتان على الايمان بالباطل ضرورة ولا خير في
امة تؤمن بيقين الباطل وان كانت توراة السبعين شيئاً هي المكذوبة فلقد
كانوا شيوخ سوء كذا بين ملعونين اذ حرفوا كلام الله تعالى وبدلوه ومن
هذه صفتهم فلا يحل اخذ الدين عنه ولا قبول نقله وان كانت توراة
عزراء هي المكذوبة فقد كان كذاباً اذ حرف كلام الله تعالى ولا يحل اخذ
شيء من الدين عن كذاب ولا بد من احد الامرين او يكون كلاهما كذاباً
وهذا هو الحق اليقين الذي لا شك فيه لما قدمنا مما فيها من الكذب
الفاضح الموجب للقطع بانها مبذلة محرفة وسقطت الطائفتان معاً وبطل دينهم
الذي انما مرجعه الى تلك الكتب المكذوبة ونعوذ بالله من الخذلان

❖ قال ابو محمد ❖ فتأملوا هذا الفصل وحده ففيه كفاية في يقين بطلان
دين الطائفتين فكيف بسائر ما اوردنا اذا استضاف اليه وفي التوراة عند
اليهود وعند النصارى اختلاف آخر اكتفينا منه بهذا القدر والحمد لله رب
العالمين على عظيم نعمته علينا بالاسلام المنقول نقل الكواف الى رسول الله
المعصوم صلى الله عليه وسلم البريء من كل كذب ومن كل محال الذي
تشهد له العقول بالصحة والحمد لله رب العالمين

(ذكر مناقضات الاناجيل الاربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها)

❖ قال ابو محمد ❖ اول ذلك مبدأ الخلق مبدأ انجيل متى اللاواني
الذي هو اول الاناجيل بالتأليف والرتبة مصحف نسبة يسوع المسيح ابن داود
ابن ابراهيم وابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا واخوته
ويهوذا ولد من ثامان فارض وتارخ ثم ان فارض ولد حضروم وحضروم ولد

الاعتزال فيهم لما رأوا أن ذلك أقرب
إلى المعقول وأبعد من التشبيه والحلول
وبدع الغلاة بصورة في أربع التشبيه
والبدأ والرجعة والتنازع ولهم القاب
وبكل بلد لقب يقال لهم بأصفيان
الخرمية والكودية وبالري المزدكية
والسنادية وبأذربيجان الذوقية
وبوضع المحمرة وبما وراء النهر
المبيضة * السبائية أصحاب عبد الله
ابن سبا الذي قال لعلي عليه السلام
انت انت يعني انت الاله فتناه
إلى المدائن وزعموا أنه كان يهودياً
فأسلم وكان في اليهودية يقول في
يوشع بن نون وصي موسى مثل ما قال
في علي عليه السلام وهو أول من
أظهر القول بالفرض بامامة علي ومنه
انشعبت اصناف الغلاة وزعموا أن
علياً حي لم يقتل وفيه الجزء الإلهي
ولا يجوز أن يستولى عليه وهو الذي
يجي في السماب والعدصوته والبرق
سوطه وأنه سينزل بعد ذلك إلى
الأرض فيملا الأرض عدلاً كما ملئت
جوراً وأما أظهر ابن سبا هذه المقالة
بعد انتقال علي عليه السلام واجتمعت
عليه جماعة وهم أول فرقة قالت بالتوقف
والغيبية والرجعة وقالت بتنازع الجزء
الإلهي في الأئمة بعد علي وهذا المعنى
بما كان يعرفه الصحابة وإن كانوا على
خلاف مراده هذا عمر رضي الله
عنه كان يقول فيه حين فقاً عين
واحد في الحرم ورفعت القصة إليه ماذا
أقول في يد الله فقأت عيناً في حرم
الله فاطلق عمر اسم الإلهية عليه لما
عرف منه ذلك الكاملية أصحاب أبي

آرام وآرام ولد عمينا ذاب وعمينا ذاب ولد بنحشون الخارج من مصر أخو
زوجة هارون وبنحشون ولد أشلومون وأشلومون ولد له من راحاب بوغز
وبوغز ولد له من روث عويذ وعويذ ولد له إيشاي وإيشاي ولد له داود
الملك وولد داود الملك أشلومون وأشلومون ولد لرجيعام ورجيعام ولد لليوت
والليوت ولد لإشا وإشا ولد ليهوشافاظ ويهوشافاظ ولد ليهورام ويهورام ولد
لأحزياهو وأحزياهو ولد ليوثام ويوثام ولد لأحاز وأحاز ولد لأحزيا وأحزيا ولد
لمنشا ومنشا ولد لأمون وأمون ولد لبوشياهو وبوشياهو ولد لنحشيا وأخوته وقت
الرحلة إلى بابل وبعد ذلك ولد لنحشيا صلتيايل وملتيايل ولد لروبايل وروبايل
ولد لايوث وايوث ولد لياحيم والياحيم ولد لأزور وأزور ولد لصدوق وصدوق
ولد لأحيم وأحيم ولد لليوث واليوث ولد للعزار والعزار ولد لمثان ومثان ولد ليعقوب
ويعقوب ولد ليوسف خطيب مريم التي ولدت يسوع الذي يدعي مسيحاً فصار
من إبراهيم إلى داود أربعة عشر أباً ومن داود إلى وقت الرحلة أربعة عشر أباً
ومن وقت الرحلة إلى المسيح أربعة عشر أباً فجميع المواليد من إبراهيم إلى المسيح
اثنتان وأربعون مولوداً (قال أبو محمد رضي الله عنه) ففي هذا الفصل خلاف لما في
التوراة وكتب اليهود التي هي عندهم في النقل كالتوراة وهما كتاب ملاخيم
وكتاب وبراهايم (١) فقال هاهنا تارخ بن يهوذا وفي التوراة زارح بن يهوذا
وهذا اختلاف في الاسم وكذب من أحد الخبرين والأنبياء لا يكذبون
وقال ههنا أحزيا هو بن هورام وفي كتب اليهود أحزيا بن يورام وهذا
اختلاف في الأسماء ووحى الله تعالى لا يحتمل هذا فاحد النقلين كاذب
بلا شك وقال ههنا يوثام بن أحزيا هو وفي كتب اليهود المذكورة يوثام
ابن عزريا بن أمصيا بن أش بن أحزيا فاسقط ثلاثة آباء مما في كتب
اليهود وهذا عظيم جداً فإن صدقوا كتب اليهود وهم مصدقون بها فقد
كذب متى وجهل وإن صدقوا متى فإن كتب اليهود كاذبة لا بد من
أحد ذلك فقد حصلوا على التصديق بالشئ وضده معاً وقال ههنا أحزياهو
بن أحاز بن يوثام وفي كتب اليهود المذكورة حزقيا بن أحاز بن يوثام وهذا

كامل اكثر جميع الصحابة بتركها
بيعة علي عليه السلام وطعن في علي
ابن ابي ترکه طلب حقه ولم يعذره في
العتود قال وكان عليه ابن يخرج
ويظهر الحق على انه غلا في حقه وكان
بقول الامامة نور يتناسخ من شخص
الى شخص وذلك النور في شخص
يكون نبوة وفي شخص يكون امامة
وربما يتناسخ الامامة فتصير نبوة وقال
يتناسخ الارواح وقت الموت والغلاة
على اصنافها كلهم متفقون على التناسخ
والحلول ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة
في كل امة ناقوها من المجوس المزدكية
والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصائبة
ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل
مكان ناطق بكل انسان ظاهر لشخص
من اشخاص البشر وذلك معنى الحلول
وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون
بكل اما الحلول بجزء هو كاشراق
الشمس في كوة او كاشراقها على البور
واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك
بشخص او كشيطان بحيوان ومراتب
التناسخ اربعة النسخ والمسخ والفسخ
والرسخ وسياقي شرح ذلك عند ذكر
فرقهم من المجوس على التفصيل واعلى
المراتب مرتبة الملكية او النبوة واسفل
المراتب الشيطانية والجنية وهذا ابو
كامل كان يقول بالتناسخ ظاهراً من
غير تفصيل مذهبهم العلياية اصحاب
العليا بن ذراع الدوسي وقال قوم
هو الاسدي وكان يفضل عليا على
النبي صلى الله عليه وسلم وزعم انه
الذي بعث محمد او سماء الها وكان
يقول بدم محمد زعم انه بعث ليدعوا

اختلاف في الاسم والوحي لا يحتمل هذا فاحد الثقلين كاذب بلا شك
وقال هاهنا نخلبا بن يوشيا هو بن امون وفي كتب اليهود التي ذكرنا
نخنيا بن الياقيم بن موشيا بن اموز فاسقط متى الياقيم وخالف في اسم
يوشيا بن امون وهذا عظيم وكافد منامن كذبهم ولا بد ان يصدقون بالشئ والاضد
له معاً وهم لا يختلفون في ان متى رسول معصوم اجل عند الله من موسى
ومن سائر الانبياء كلهم وهو قد قال في اول كلمة من انجيله مصحف نسبة
المسيح بن داود بن ابراهيم ثم لم يات الا بنسب يوسف النجار زوج مريم
الذي عندهم هو ريب المههم زوج امه فكيف يقول انه يذكر نسبة المسيح
ياقي بنسبة يوسف النجار والمسيح عند هذا التيس البوال ليس هو ولد يوسف
اصلاً فقد كذب هذا القدر كذباً لا خفاء به ولا مدخل للمسيح في هذا
النسب اصلاً بوجه من الوجوه الا ان يجعلوه ولد يوسف النجار وهم لا يقولون
هذا ولا نحن ولا جمهور اليهود اما هم فيقولون انه ابن الله من مريم وانه آله
وابن آله وامرأة تعالى الله عن هذا واما نحن فنقول والبسوية من اليهود
معنا والاريسوية والبولقانية والمقدونية من النصارى انه عبد ادبي خلقه
الله تعالى في بطن مريم عليها السلام من غير ذكر واما جمهور اليهود لعنهم الله
فيقولون انه لغير رشدة حاشى الله من ذلك بل ان طائفة قليلة من اليهود
يقولون انه ابن يوسف النجار وما نرى متى الا شاهدا لقولهم ومعقفاً له والا
فكيف يبدأ بانه يذكر نسب المسيح الى داود ثم لا يذكر الا يوسف النجار
الى داود ولو انه ذكر نسب امه مريم لكان لقوله مخرج ظاهر لكنه لم يذكر
نسب مريم اصلاً ثم لم يستحي النذل من ان يحقق ما ابتدا به فبعد ان اتم
نسب يوسف النجار قال من الرحلة الى المسيح اربعة عشر اباً بجميع الموالي
من ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون مولوداً فاكد هذا الملعون كذبه
وان المسيح ولد يوسف ولا بد ضرورة من احدهما والا فكيف يكون من
الرحلة الى المسيح اربعة عشر اباً والمسيح ليس هو ابنا لاحد من ولا هم اباء له
فكيف يكون من ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون مولوداً ولا مدخل للمسيح في

تلك الولادات الا كدخله في ولادات اهل الصين واهل الهند واهل طلعة
وسقر وسقرال ولا فرق * هذه فضائح الدهر وما لا يأتي به الا انجس البرية
ونعوذ بالله من الخذلان ثم كذب آخر وجهل زايد وهما قوله فيبن ابراهيم
الى داود اربعة عشر ابا

﴿ قا ابو محمد ﴾ رضى الله عنه هذا كذب انما هم على ما ذكر ثلاثة عشر
ابراهيم واسحاق ويعقوب ويهوذا وزارح وحضروم وآرام وعمينسا ذاب
وبخشون واشلومون وبوعز وعوبيد وايشاي فهو لاء ثلاثة عشر ابا ثم داود
ولا يجوز البتة ان يعد داود في آباء نفسه فيجعل ابا لنفسه فهذه المحنة ثم قال
ومن داود الى الرحلة اربعة عشر ابا وليس كذلك لان نحنيا هو الراحل بنص
قول متى وانه لم يولد له على قوله صلتيايل الا بعد الرحلة فهم اشلومون
ورجيعام وايوث واشا ويهوشافاظ ويهورام واحزياهو ويوثام واحاز
واحزياهو وميشا وامون ويوشاهو ونحنيا وقد عد داود قبل فان عد
هنا فقد حققوا الكذب في الفصل الذي قبله وان عد هناك فقد
كذبوا في هذا العدد الثاني او جعلوا نحنيا ابا لنفسه وهذا هوس ثم قال
ومن الرحلة الى المسيح اربعة عشر ابا وهذا فصل جمع كذبتين عظيمتين
احدهما انه اذا عد صلتيايل ورو بابيل وايوث والياخيم وازور وصندوق
واجيم واليوث والعازار وماثان ويعقوب ويوسف فان عد فيهم نحنيا كانوا
ثلاثة عشر وهو يقول اربعة عشر فاعجبوا لهذا الحق وهذا الضلال واعجبوا
لرعونة من جاز هذا عليه واعتقده ديناً ثم ان كان غني انهم آباء المسيح
فيوسف والد المسيح وكفي بهذا عندهم كفراً فقد كفر متى او كذب
وجهل لا بد من احد ذلك ثم قوله فمن ابراهيم الى المسيح اثنان واربعون
مولوداً فهذا كذب فاحش وجهل مفرط لانه اذا عد ابراهيم ومن بعده
الى يوسف وعد يوسف ايضاً فانما هم اربعون فقط فان عد المسيح وجعله
ولد يوسف لم يكونوا ايضاً الا واحد واربعين فقط فاعجبوا ممن يدين الله

الى علي فدعى الى نفسه واسمونه هذه
الفرقة الذمية ومنهم من قال بالهيتما
جميعاً ويقدمون علياً في احكام
الالهية ويسمونهم العينية ومنهم من
قال بالهيتما جميعاً ويقدمون محمداً
في الالهية ويسمونهم الميمية ومنهم من
قال بالهية خمسة اشخاص اصحاب
الكسا محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين وقالوا خمسة منهم شيء واحد
والروح حالة فيهم بالسوية لا فضل
لواحد على الاخر وكرهوا ان يقولوا
فاطمة بالتاثير بل قالوا فاطم وفي
ذلك يقول بعض شعرائهم شعر
توليت بعد الله في الدين خمسة

نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما
المغيرة اصحاب المغيرة بن سعيد
العجلي ادعى ان الامام بعد محمد ابن
علي بن الحسين محمد بن عبد الله بن
الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حي
لم يموت وكان المغيرة مولى الخالد بن
عبد الله القسري وادعى الامامة
لنفسه بعد الامام محمد وبعد ذلك
ادعى النبوة لنفسه وغلا في حق علي
عليه السلام غلوا لا يعتقد عائل
وزاد على ذلك قوله بالتشبيه فقال ان
الله تعالى صورة وجسم ذو اعضاء على
حروف الهجاء وصورته صورة رجل
من نور على رأسه تاج من نور
وله قلب ينبع منه الحكمة وزعم ان
الله تعالى لما اراد خلق العالم تكلم
بالاسم الاعظم فطار فوق علي رأسه
تاجاً قال وذلك قوله سبح اسم ربك
الاعلى الذي خلق فسوى ثم اطلع على
اعمال العباد وقد كتبها على كفه

فغضب من المعاصي فغرق فاجتمع من
عرفه بجران احدهما ملح والآخر عذب
والمالح مظلم والعذب نير فاطلع في
البحر النير فابصر ظله فانتزع عين ظله
فخلق منها الشمس والقمر وانقى باقي
ظله وقال لا ينبغي ان يكون معي
اله غيري قال ثم خلق الخلق كله من
البحرين فخلق المؤمنين من البحر النير
والكفار من البحر المظلم وخلق ظلال
الناس واول ما خلق هو ظل محمد
وولي قبل ظلال الكل ثم غرض على
السموات والارض والجبال ان يحملن
الامانة وهي ان يمتنع علي بن ابي
طالب من الامامة فابين ذلك ثم
عرض على الناس فامر عمر بن الخطاب
ابا بكر ان يحمل منعه من ذلك
وخمن ان يعينه على الفدر به على
شرط ان يجعل الخلافة له من بعده
فقبل منه وافدما على المنع متظاهرين
فذلك قوله وحملها الانسان انه كان
ظلوها جهولاً وزعم انه نزل في عمر
فوله تعالى كثر الشيطان اذ قال
للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء
منك ولما ان قتل المغيرة اختلف اصحابه
فمنهم من قال بانتظاره ورجعته ومنهم
من قال بانتظار امامة محمد كما كان يقول
هو بانتظاره وقد قال المغيرة لاصحابه
انتظروه فانه يرجع وجبريل وميكائيل
يباعانه بين الركن والمقام المنصورية
اصحاب ابي منصور العجلي وهو الذي
عزا نفسه بين ابي جعفر محمد بن علي
الباقر في الاول فلما تبرأ عنه الباقر
وطرده زعم انه هو الامام ودعا الناس
الى نفسه ولما توفي الباقر قال انتقلت

تعالى بهذا الحق واحمدوه على السلامة هذا الى الكذب المفوض الذي في
نسب داود عليه السلام الى بخشون بن عمينا ذاب لان بخشون بنص
توراتهم هو الخارج من مصر وهو مقدم بني يهوذا ولم يدخل بنص التوراة
ارض القدس لان كل من خرج من مصر ابن عشرين سنة فصاعداً ماتوا
كلهم في التيه بنص التوراة فاذا عدت الولادات من اسلمون ابن بخشون
الذي دخل ارض المقدس الى داود عليه السلام وجدوا اربعة فقط وهم
داود بن اشاي ابن عويذ بن بوعر بن اسلمون الداخل مصر المذكور ولا
يختلفون يعني اليهود والنصارى معاً ان من دخول اسلمون المذكور مع بوشع
وبني اسرائيل الارض المقدسة الى مولد داود عليه السلام خمسمائة سنة
وثلاثاً وسبعين سنة فيجب على هذا ان يقول ان اسلمون لم يدخل الارض
المقدسة الا وهو اقل من سنة وانه لم يولد لكل واحد منهم ولده المذكور
الا وله مائة سنة ونيف واربعون سنة وكتبهم تشهد ككتاب ملاخيم
وبراهياميم وغيرهما ونقطع انه لم يش احداً من بني اسرائيل بعد موسى
عليه السلام مائة سنة وثلاثين سنة الا يهوراع الكوهن الماروني وحده فكم
هذا الكذب وهذا الافتضاح فيه وهذه الشهرة العظيمة لا ينفكون من كذبة
الا الى اخرى ومن سوءة الا الى سوءة ونعوذ بالله من البلاء فاعجبوا لما
افتتح به هذا الكذاب كتابه وتأليفه ماذا جمع هذا الفصل على صفه وانه
اسطاريسيرة من الكذب والجهل

واحسن ما في خالد وجهه فقس على الغائب بالشاهد

ثم ذكر لوقا الطيب في الباب الثالث منه نسب المسيح عليه السلام فقال
انه كان يظن انه ابن يوسف النجار المنسوب الى علي الى ماثان الى لاوي
الى ملكي الى يمتاع الى يوسف الى متاتيا الى حاموص الى ماحوم الى اشلا
الى انحا الى فاهات الى منيشا الى صمني الى مصداق الى يهندع الى يوحنا
الى رشا الى روباهيل الى صلتيايل الى بادي الى ملكي الى مر الى اربع الى
قرصام الى اليران الى هار الى يشوع الى لونا الى الياخيم الى ملكايباز الى يمتاع

الى مثانا الى ناثان الى داود النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نسب داود كما ذكره متى حرفاً حرفاً

❖ قال ابو محمد ❖ رضي الله عنه فاعجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم ما اخشها واوحشها واقذرها واوضرها وارذلها وانذلها متى الكذاب ينسب المسيح الى يوسف النجار ثم ينسب يوسف الى الملوك من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ابا فابا ولوقا ينسب يوسف النجار الى ابا غير الذي ذكر متى حتى يخرجهم الى ناثان بن داود اخي سليمان بن داود ولا بد ضرورة من ان يكون احد النسبين كذبا فيكذب متى اولوقا او لا بد ان يكون كلا النسبين كذبا فيكذب الملعونات جميعا ولا يمكن البتة ان يكون كلا النسبتين حقا ولوقا عندهم لوق الله صوره والاق وجوهم واقام البلاء والقي عليهم الدمار واللعنة في الجلالة فوق جميع الانبياء عليهم السلام فهذه صفة اناجيلهم فاحمدوا الله تعالى ايها المؤمنون على السلامة والعصمة وقال بعض اكابر من سلف منهم من مضليهم ان احد هذين النسبين هو نسب الولادة والنسب الاخر نسب الى انسان تبناه على ما قد كان في قديم زمن بني اسرائيل من ان من مات ولا ولد له وتزوج اخر امرأته نسب الى الميت من ولدت من هذا الحي فقلنا لمن عارضنا منهم بهذا الهوس من لك بهذا واين وجدته لالوقا او لمتى والدعوى لا يعمز عنها احدوهي باطلة الا ان يعصدها برهان وبمدهذا فاي النسبين هو نسب الولادة وايها هو نسب الاضافة لا الحقيقة فايها قال قلب عليه قوله وقيل له هذه دعوى بلا برهان فان قال ان لوقا لم يقل ان فلانا ولد فلانا كما قاله متى لكن قال المنسوب الى علي قلنا وهكذا قال في ابا علي ابا فابا الى داود ثم الى ابراهيم ثم الى نوح ثم الى ادم سواء بسواء في اسم بعد اسم وفي اب بعد اب ولا فرق افتري نسب داود الى ابراهيم وابراهيم الى نوح ونوح الى ادم كان ايضا على الاضافة لا على الحقيقة كما قلت في نسب يوسف الى علي هذا عجب فاذا لا سبيل الى تصحيح هذه الدعوى فهي كذب ووضح الكذب في احد النسبين ضرورة

الامامة الي وتظاهر بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والى العراق في ايام هشام بن عبد الملك على قصته وخبت دعوته فاخذه وصلبه زعم العجلي ان عليا عليه السلام هو الكسف الساقط من السماء وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادعى الامامة لنفسه انه عرج به الى السماء ورأى معبوده فسح بيده رأسه وقال له يا بني انزل فبلغ عني ثم اهبطه الى الارض فهو الكسف الساقط من السماء وزعم ايضا ان الرسل لا تنقطع ابدا والرسالة لا تنقطع وزعم ان الجنة رجل امرنا بموالاته وهر امام الوقت وان النار رجل امرنا بمعاداته وهو خصم الامام وتناول الحرمات كلها على اسماء رجال امر الله تعالى بمعاداتهم وتناول الفرائض على اسماء رجال امرنا بموالاتهم واستحل اصحابه قتل مخالفيهم واخذ اموالهم واستحلل نساءهم وهم صنف من الخزمية وانما مقصودهم من حمل الفرائض والحرمات على اسماء رجال هو ان من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارثع عنه الخطاب اذ وصل الى الجنة وبلغ الى الكمال وبما ابدعه العجلي ان قال اول ما خلق الله هو عيسى بن مريم ثم علي بن ابي طالب ❖ الخطاية اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجديع وهو الذي عزا نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما وقف

عياناً والحمد لله رب العالمين*فصل وفي الباب الثالث من انجيل متى فلحق يسوع يعني المسيح بالمجاز وساقه الروح الى هنالك ولبث فيه ليقبس ابليس نفسه فيه فلما ان مضى اربعين يوماً بلياليها جاع فوقف اليه الجساس وقال له ان كنت ولد الله فامر هذه الجنادل تصير لك خبزاً فقال يسوع قد صار مكتوباً بان عيش المرء ليس بالخبز وحده ولكن في كل كلمة تخرج من فم الله تعالى وبعد هذا اقبل ابليس في المدينة المقدسة وهو واقف في اعلى بنيانها وقال له ان كنت ولد الله فترام من فوق فانه قد صار مكتوباً بانه سيبعث ملائكة يرفدونك ويدفعون عنك حتى لا يصيب قدمك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً ايضاً ان لا يقيس احد العبيداه له ثم عاد اليه ابليس وهو في اعلى جبل منيف فظهر له زينة جميع الدنيا وشرفها وقال له اني سأملكك كل ما ترى ان سجدت لي فقال له يسوع اذهب يا منافق مقهقراً فقد كتب ان لا يعبد احد غير السيد الهه ولا يخدم سواء فتأيس عنه ابليس عند ذلك ونحى عنه واقبلت الملائكة وتولت خدمته*وفي الباب الرابع من انجيل لوقا فانصرف يسوع من الاردن محمواً من روح القدس وقاده الروح الى القفار ومكث فيه اربعين يوماً وقايسه ابليس فيه ولم يأكل شيئاً في تلك الاربعين يوماً فلما اكملها جاع فقال له ابليس ان كنت ابن الله فامر هذا الحجر ان يصير خبزاً فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً انه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده الا في كل كلمة لله ثم قاده ابليس الى جبل منيف عال وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال له سأملكك هذا السلطان وانزلك بمعظته لاني قد ملكته وانا اعطيه من واقفي فان سجدت لي كان لك اجمع فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوباً ان تعبد السيد الهك وتخدمه وحده ثم ساقه الى برشلام وصعداه ووقفه على صخرة البيت في اعلاه وقال له ان كنت ولد الله فتسبب من ههنا لانه مكتوب ان يبعث ملائكة لحركك وحملك في الاكف حتى لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد كتب ايضاً ان لا تقيس السيد الهك

الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولمنه واخبر اصحابه بالبرادة منه منه وشدد القول في ذلك وبالف في التبري عنه واللعن عليه فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه زعم ابو الخطاب ان الائمة انبياء ثم الهة وقال بالهية جعفر بن محمد والهية ابائه وهم ابناء الله واحباؤه والالهية نور في النبوة والنبوة نور في الامامة ولا يخلو العالم من هذه الآثار والانوار وزعم ان جعفر هو الاله في زمانه وليس هو المحسوس الذي يروونه ولكن لما نزل الى هذا العالم ليس تلك الصورة فراءه الناس فيها ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسجعة الكوفة واقتربت الخطائية بعده فرقاً فزعمت فرقة ان الامام بعد ابي الخطاب رجل يقال له معمردانوا به كما دانوا بابي الخطاب وزعموا ان الدنيا لا تقف وانت الجنة هي التي اصيب الناس من خير ونعمة وعافية وان النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبليّة واستجروا الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة والفرائض وتسمى هذه الفرقة معمربة وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب بزيغ وكان يزعم ان جعفر هو الاله اي ظهر الاله بصورته للخلق وزعم ان كل مؤمن بوحى اليه وتناول قول الله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بوحى من الله اليه وكذلك قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وزعم ان في اصحابه من هو افضل من جابريل وميكائيل

وقال ابو محمد * رضي الله عنه في هذا الفصل عجائب لم يسمع باطم منها
اولها اقرار الصادق عندهم بان ابليس قاد المسيح مرة الى جبل منيف
وانقاد له ومضي معه وقاده مرة اخرى الى اعلى صخرة في بيت المقدس فما
نراه الا يتقاد لابليس حيث قاده ولا يخلو من ان يكون قاده فانقاد له مطيعاً
سامعاً فما نراه الا منصرفاً تحت حكم الشيطان وهذه والله منزلة رذيلة جدا
او يكون قاده كرهاً فهذه منزلة المصروعين الذين يتخبطهم الشيطان من
المس حاشي للانبياء من كلتا الصفتين فكيف اله وابن اله بزعمهم وما
سمع قط باحق من هذا الهوس ونحمد الله على عظيم منتهى ثم الطامة
الاخرى كيف يطمع ابليس عند هؤلاء النوكي في ان يسجد له خالقه وفي
ان يعبد ربه وفي ان يخضع له من فيه روح اللاهوت ام كيف يدعوا ابليس
ربه واله الى ان يعبد الله اني لا قطع ان كفر ابليس وحقه لم يلقا قط
هذا المبلغ فهذه آبدية الدهر ثم عجب آخر كيف يعني ابليس رب الدنيا
وخالقها ومالكها وماله في ان يملكه زينة الدنيا فهذه كما نقول
عامتنا اعطه من خبزه كثيرة ما هذه الوسوس التي لا ينطلق بها الانسان
من حقه سكني المارستان او عيار كافر مستخف بقوم نوكي يوردهم ولا
يصدرهم ما شاء الله كان فان قالوا انما دعا الناس وحده واياهني ابليس
وحده قلنا فان اللاهوت والناسوت عندكم متحدان بمعنى انهما صارا شيئاً
واحداً والمسيح عندكم اله معبود وقد قلتم ها هنا ان ابليس قاد المسيح فانقاد
له المسيح ودعا ابليس الى عبادته والسجود له ومناه ابليس بملك الدنيا وقال
المسيح وقال له المسيح او قال يسوع وقال له يسوع وعلى قولكم انه انما
خاطب الناسوت انما دعا نصف المسيح ونصف يسوع وانما منى بزينة الدنيا
نصف المسيح فقد كذب لوقا ومتى على كل حال واهل الكذب هما فكيف
ونص كلامها جزت السنن في لفظي يمنع من هذا ويوجب ان ابليس
انما دعا اللاهوت لانه قال له ان كنت ابن الله فاقبل كذا ولولم يكن من هذا
في الاناجيل الا هذا الفصل الاجم وحده لكني فكيف وله فيها نظائر جمة

وزعم ان الانسان اذا بلغ الكمال لا
يقال انه مات لكن الواحد منهم اذا
بلغ النهاية قيل رفع الى الملكوت
وادعوا كلهم معاينة امواتهم وزعموا
انهم يرونهم بكرة وعشياً وتسمى هذه
الطائفة * البريفية وزعمت طائفة
ان الامام بعد ابي الخطاب عمير
ابن بنان المجلي قالوا كما قالت الطائفة
الاولى الا انهم اعترفوا بانهم يموتون
وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة
الكوفة يجتمعون فيها على عبادة
الصادق فرفع خبرهم الى يزيد بن
عمر بن هبيرة فاخذ عميراً فسله في
كناسة الكوفة وتسمى هذه الطائفة *
العجلية وزعمت طائفة ان الامام
بعد ابي الخطاب مفضل الصيرفي
وكان يقول يربوية جعفر دون
نبوته ورسالته وتبرأ من هؤلاء كلهم
جعفر بن محمد الصادق وطردهم وامنعهم
فان القوم كلهم حيارى ضالون
جاهلون بحال الاثمة تائبون * الكيالية
اتباع احمد بن الكيال وكان من
دعاة واحد من اهل البيت بعد جعفر
ابن محمد الصادق واظنه من الاثمة
المسنورين ولعله سمع كلمات علمية
فخلطها برأيه الفائل وفكره العاقل
وابدع مقالة في كل باب علمي على
قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما
عاند الحسن في بعض المواضع ولما
وقفوا على بدعته تبرؤا منه ولعنوه
وامروا شيعتهم بمنابدته وترك مغالطته
ولما عرف الكيال ذلك صرف الدعوة
الى نفسه وادعى الامامة ولا ثم ادعى
انه القائم ثانياً وكان من مذهبه ان

ونحمد الله على السلامة

❁ فصل قال ابو محمد ❁ رضي الله عنه وذكر في الفصل الذي تكلمنا عليه ان المسيح عليه السلام احتشى من روح القدس وفي اول باب من انجيل لوقا ان يحيى بن زكريا احتشى من روح القدس في بطن امه وان ام يحيى احتشت ايضاً من روح القدس فما نرى للمسيح من روح القدس الا كالذي ليحيى ولام يحيى من روح القدس ولا فرق فاي فضل له عليها ❁ فصل ❁ قال ابو محمد وفي الباب الثالث من انجيل متى فلما بلغه حبس يحيى بن زكريا نجي الى جليل، وتخلّى من مدينة ناصرة ورحل وسكن في كفر ناحوم على الساحل في رابلون ونفثالي ليتم قول شعيا النبي حيث قل ارض رابلون ونفثالي وطريق البحر خلف الاردن وجلجال الاجناس وكل من كان بهما في ظلمة يبصرون نوراً عظيماً ومن كان ساكناً في ظلال الموت بها يطلع النور عليهم ومن ذلك الموضع ابتداء يسوع بالوصية وقال توبوا فقد تداني ملكوت السماء ويبتاهو بمشي على ريف البحر بمجر جلجال اذ بصر باخوين احدهما يدعى شمعون المسمى باطرة والاخر اندرياس وهما يدخلان شباكهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما اتبعاني اجعلكما صيادي الادميين فتخليا وقتهما ذلك من شباكهما واتبعاه ثم تحرك من ذلك الموضع وبصر باخوين ايضاً وهما يعقوب ويوحنا بن سيذاي في مركب مع ابيهما يعدان شباكهما فدعاهما فتخليا ذلك الوقت من شباكهما ومن اييهما ومتاعهما واتبعاه هذا نص كلام متى في انجيله حرفاً حرفاً وفي اول باب من انجيل ماركس قال فبعد ان بلى يحيى اقبل يسوع الى جليل ملك الله وقال ان الزمان قد تم وتداني ملك الله فتوبوا وتقبلوا الانجيل فلما خطر جوار بمجر جلجال نظر الى شمعون واندرياس وهما يدخلان شبكتهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما يسوع اتبعاني اجعلكما صيادين للادميين فتركا ذلك الوقت الشبكة واتبعاه ثم تمادي قليلاً فابصر يعقوب بن سيذاي واخاه يوحنا وهما في المركب يهندمان شبكتهما فدعاهما فتركاهما مع المالكين باجرة في المركب واتبعاه هذا نص كلام

كل من قدر الآفاق على الانفس وامكنه ان يبين مناهج العالمين اعني عالم الآفاق وهو العالم العلوي وعالم الانفس وهو العالم السفلي كان هو الامام وان من قرر الكل في ذاته وامكنه ان يبين كل كلى في شخصه المعين الجزئي كان هو القائم قال ولم يوجد في زمن من الازمان احدي قرر هذا التقرير الا احمد الكيال فكان هو القائم وانما قبله من انتمى اليه اولاً على بدعته ذلك انه الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية وعجمية كلها مزخرفة مردودة شراً وعقلاً قال الكيال العوالم ثلاثة العالم الاعلى والعالم الادنى والعالم الانساني واثبت في العالم الاعلى خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني وهو محيط بالكل قال والعرش الوارد في الشرع عبارة عنه ودونه مكان النفس الاعلى ودونه مكان النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه مكان النفس الانسانية قال وادارت النفس الانسانية الصعود الى عالم النفس الاعلى فصعدت وغرقت المكائيف اعني الحيوانية والناطقية فلما قربت من الوصول الى عالم النفس الاعلى كالت وانحسرت وتغيرت ونفقت واستحالت اجزاؤها فاهبطت الى العالم السفلي ومضت عليها اكوار وادوار وهي في تلك الحالة من العفونة والاستحالة ثم ساحت عليها النفس الاعلى وافاضت عليها من انوارها جزاً فحدث التراكيب في هذا العالم

مارقش في انجيله حرفاً حرفاً وقال في الباب الرابع من انجيل لوقا وبينما
الجماعات يوماً تزدهم عليه رغبة في استماع كلام الله وكان في ذلك الوقت
واقفاً على ريف بحيرة بشيرات اذ بصر بركبين في البحيرة قد نزل عنهما
اصحابهما لغسل شباكههم فدخل يسوع احدهما الذي كان لشمعون وسأله ان
يتبعني به عن الريف قليلاً فقام في المركب وجعل يوصي الجماعات منه فلما
امسك عن الوصية قال لشمعون لحج والقوا جرافاتكم الصيد فقال لشمعون
يا معلم قد عنيانا طول الليل ولم نصب شيئاً ولكنك اسلمتني الجرافة بامر لك وقولك
فلما القاها قبضت على حيتان كثيرة جليلة فكادت تقطع الجرافة من
كثرتها فاستعانوا باصحاب المركب الثاني وسألوه ان يعينوهم على اخراجهم
لها فاجتمعوا عليهم واشحنوا منها المركبين حتى كادا ان يغرقا فلما بصر بذلك شمعون
الذي يدعي باطرة سجد ليسوع وقال اخرج عني يا سيدي لاني انسان مذب
وكان قد حار وكل من كان معه لكثرة ما اصابوا من الحيتان وحار يعقوب
ويوحنا ابنا سيداي فقال يسوع لشمعون لا تخف فانك ستصطاد من اليوم
الادميين فخرجوا الى الريف الاخر مركبهم وتخلوا من جميع ما كان لهم
واتبعوه هذا نص كلام لوقا في انجيله حرفاً حرفاً وفي اول باب من انجيل
يوحنا بن سبداي قال وفي يوم آخر كان يحيى بن زكريا المهد واقفاً ومعه
تلميذان من تلاميذه فبصر يسوع ماشياً فقال هذا خروف الله فسمع ذلك
منه التلميذان واتبعوا يسوع فالتفت اليهما يسوع اذ راها يتبعانه وقال لهما
الذي طلبتما قال لهما علم اين مسكنك فقال لهما اقبلا فابصرا فتوجها معه ورايا
مسكنه وباتا عنده ذلك اليوم وكانا في الساعة العاشرة وكان احد التلميذين
الذين اتبعاه اندرياس اخو شمعون المسمى باطرس احد الاثني عشر فلقي
اخاه شمعون وهو واحد الذين سمعوا من يحيى واتبعاه اذ نظر اليه وقال له
وجدنا المسيح ثم اقبل اليه به فلما بصر به المسيح قال له انت شمعون بن يوثا
وانت تسمى كيفاً وترجمته الحجر وهذا نص كلام يوحنا في انجيله حرفاً حرفاً
قال ابو محمد رضي الله عنه فاعجبوا لهذه الفضائح وتاملوها انفق متى

وحدثت السموات والارض والمركبات
من المعادن والنبات والحيوان والانسان
ووقعت في بلايا هذا التركيب تارة
سروراً وتارة غماً وتارة فوجاً وتارة
ترحاً وطوراً سلامة وعافية وطوراً
بلية ومحنة حتى يظهر القائم ويردها الى
حال الكمال ونحل التركيب وتبطل
المتضادات ويظهر الروحاني على
الجسماني وما ذلك القائم الا احمد
الكيال ثم دل على تعيين ذاته باضعف
ما يتصوروا وهي ما يقدر وهو ان اسم
احمد مطابق للعالم الاربعه فالالف
من اسمه في مقابلة النفس الاعلى والحاء
في مقابلة النفس الناطقة والميم في
مقابلة النفس الحيوانية والدال في
مقابلة النفس الانسانية قال فالعالم
الاربعه هي المبادئ والبسائط واما
مكان الاما كن فلا وجود فيه البتة
ثم اثبت في مقابلة العالم العاوية
العالم السفلي الجسماني قال فالسما
خالية وهي في مقابلة مكان الاما كن
ودونها النار ودونها الهواء ودونها
الارض ودونها الماء وهذه الاربعه
في مقابلة العالم الاربعه ثم قال
الانسان في مقابلة النار والطائر في
مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة
الارض والحوت في مقابلة الماء فجعل
مركز الماء اسفل المراكز والحوت اخس
المركبات ثم قابل العالم الانساني الذي
هو احد الثلاثة وهو عالم الانفس مع
آفاق العالمين الاولين الروحاني
والجسماني قال الحواس المركبة فيه
خمس فالسمع في مقابلة مكان الاما كن
اذ هو فارغ وفي مقابلة السماء والبصر

في مقابلة النفس الاعلى من الروحاني وفي
مقابلة النار من الجسائي وفيه انسان
العين لان الانسان مختص بالنار
والشم في مقابلة الناطقي من الروحاني
والهواء من الجسائي لان الشم من
الهواء يتروح ويتسم والدوق في مقابلة
الحيواني من الروحاني والارض من
الجسائي والحيوان مختص بالارض
والطعم بالحيوان والشمس في مقابلة
الانساني من الروحاني والماء من
الجسائي والحوت مختص بالماء والشمس
بالحوت وربما عبر عن الشمس بالكناية
ثم قال احمد الف وحاء وميم ودال
وهو في مقابلة العالمين اما في مقابلة
العالم العلوي الروحاني فقد ذكرنا واما
في مقابلة العالم السفلي الجسائي فالالف
يدل على الانسان والحاء على الحيوان
والميم على الطائر والدال على الحوت
فالالف من حيث استقامة القامة
كالانسان والحاء كالحيوان لانه
معوج منكوس ولان الحاء من ابتداء
اسم الحيوان والميم يشبه رأس الطير
والدال يشبه ذنب الحوت ثم قال ان
الباري تعالى انما خلق الانسان على
شكل اسم احمد فالقامة مثل الالف
واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم
والرجلان مثل الدال ثم من العجب
انه قال الانبياء هم قادة اهل التقليد
واهل التقليد عميان والقائم قائد
اهل البصيرة واهل البصيرة اولوا
الالباب وانما يحصلون البصائر بمقابلة
الاتاق والانفس والمقابلة كما سمعتها
من اخس المقالات واوهي المقابلات
بحيث لا يستعجز عاقل ان يسمعا

ومارقس على ان اول ما كانت صحبة شمعون باطره واخيه اندرياس ابني
يوثا للمسيح فانها كانت بعد ان سمع يحيى بن زكريا اذ وجدهما المسيح وهما
يدخلان شبكتهما في البحر للصيد وقال لوقا انه وجدهما اول ما صحباه اذ
وجدهما قد نزلا من المركب لغسل شيا كهما وانهما كانا قد تعبوا طول
الليل ولم يصيدا شيئا وقال يوحنا ان اول ما صحباه اذ رآه اندرياس اخو
شمعون باطره وهو واقف مع يحيى بن زكريا وانه كان تلميذا ليحيى وان يحيى حينئذ
كان يعمد للناس فلما سمع اندرياس قول يحيى اذ رأى المسيح هذا خروف
الله ترك يحيى وصحب المسيح وذلك في الساعة العاشرة وبات عنده تلك
الليلة ثم مضى الى اخيه شمعون باطره واخبره واقي به الى المسيح فصعبه
وهي اول صحبته له فبعضهم يقول اول صحبة باطره واخيه اندرياس للمسيح
كانت بعد سمع يحيى بن زكريا وهو قول متى ومارقس وبعضهم يقول ان
اول صحبة شمعون باطره واندرياس للمسيح كانت قبل ان يسمع يحيى وهو
قول يوحنا وبعضهم يقول اول صحبة باطره واندرياس للمسيح كانت اذ وجدهما
يدخلان شبكتهما للصيد جميعا فتركاها وصحبا من حينئذ وهو قول متى
ومارقس وبعضهم يقول ان اول صحبة باطره واندرياس للمسيح كانت اذ رآه
اندرياس وهو واقف مع يحيى وهو تلميذ يحيى يومئذ فرأى المسيح ماشيا
فقال يحيى هذا خروف الله فترك اندرياس يحيى وصحب المسيح من حينئذ
ثم مضى الى اخيه شمعون وعرفه انه قد وجد المسيح واقي به اليه فصعبه
من حينئذ وهو قول يوحنا فهذه اربع كذبات في نسق احداها في الوقت
الذي كان ابتداء صحبتها للمسيح فيه والاخرى في الموضع الذي كانت
اول صحبتها للمسيح فيه والثالثة في رتبة صحبتها للمسيح امما ام احدها
قبل الثاني والرابعة في صفة الحال التي وجدهما عليها اول ما صحباه
وبالضرورة ندري ان احد هذه الاختلافات الاربعة كذب بلا شك
ومثل هذا لا يمكن اثباته ان يكون من عند الله عز وجل ولا من عند نبي
ولا من عند صادق بل من كذاب عيار لا يبالي بما حدث واغرب شيء

في ذلك قولهم كلهم ان يوحنا بن سيدي هو ترجم انجيل متى من العبرانية الى اليونانية فاذا رأى هذه القصص في انجيل متى بخلاف ما عنده فلا بد ضرورة من ان يكون عرف ان قول متى كذب أو عرف انه حق لا بد من احدهما ضرورة فان كان قول متى كذباً فقد استجاز يوحنا ان يورد الكذب عن صاحبه المقدس الذي هو عندهم اكبر من موسى ومن سائر الانبياء وان كان قول متى حقاً فقد قصد يوحنا لا يرد الكذب فيما اخبر هو به في انجيله لا بد من احدهما ولقد كانت هذه وحدها تكفي في بيان ان الاناجيل من عمل كذا بين ملعونين شامت وجوههم وحاقت بهم لعنة الله

فصل وفي الباب الرابع من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه لا تحسبوا اني جئت لنقض التوراة وكتب الانبياء انما أتيت لاتمامها امين اقول لكم اني ان تبديد السماء والارض لا تبديد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فمن حلل عهداً من هذه اليهود الصغيرة وحمل الناس على تحليله فسيدعى في ملكوت السموات صغيراً ومن اتمه وحض الناس على اتمامه فسيدعى في ملكوت السموات عظيماً وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ستحول السموات والارض ولا يحول كلامي

قال ابو محمد رضي الله عنه وهذه نصوص تقتضي التأبيد وتمنع من النسخ جملة ثم لم يمض بعد الفصل الاول المذكور الا اسطار يسيرة حتى ذكر متى انه قال لم المسيح قد قيل من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق قال وانا اقول لكم من فارق امرأته الا لثنا فقد جعل لها سبيلاً الى الزنا ومن تزوج مطلقة فهو فاسق وهذا نقض لحكم التوراة الذي ذكر انه لم يأت لنقضها لكن لاتمامها ثم يحكون عن بولس الملعون انه نهى عن الختان وهو من اوكد شرائع التوراة وعن شمعون باطرة المسخوط انه اباح كل الخنزير وكل حيوان وطعام حرمة التوراة ثم هم قد نقضوا شرائع التوراة كلها اولها عن آخرها من السبت واعياد اليهود وغير ذلك وهم مع هذا العمل لا يختلفون في ان المسيح وجميع تلاميذه بعده لم يزلوا يلتزمون السبت واعياد اليهود

فكيف يرمى ان يعتقدوها واعجب من هذا كله تأويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرائض الشرعية والاحكام الدينية وبين موجودات عالمي الآفاق والانفس وادعاؤه انه متفرد بها وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من اهل العلم بقرير ذلك لا على الوجه المزيف الذي فرره التكامل وحمله الميزان على العالمين والصراط على نفسه والجنة على الوصول الى علمه من البصائر والنار على الوصول الى ما يضاده ولما كانت اصول علمه ما ذكرناه فانظر كيف يكون حال الفروع

المشامية اصحاب المشامين هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وحجت بينه وبين ابي الهذيل مناظرات في علم الكلام منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالى حكى ابن الراوندي عن هشام انه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك لما دلت عليه حكى الكهبي عنه انه قال هو جسم ذو ابعاد له قدر من الافقار ولكن لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبه شيء ونقل عنه انه قال هو سبعة اشبار بشير نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة وانه يتحرك وحركته فعله وليست من مكان الى مكان وقال هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة وحكى عنه ابو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى حماس لمرشه لا يفضل منه شيء

من العرش ولا يفضل عن العرش شيء منه ومن مذهب هشام انه لم يزل عالماً بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها يعلم لا يقال فيه محدث او قديم لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو هو او غيره او بعضه وليس قوله في ان القدرة والحياة كقوله في العلم لانه لا يقول بحدوثهما قال ويريد الاشياء وارادته حركة ليست غير الله ولا هي عينه وقال في كلام الباري تعالى انه صفة لله تعالى لا يجوز ان يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلالة على الله تعالى لان منها ما يثبت استدلالاً وما يستدل به على الباري تعالى يجب ان يكون ضروري الوجود وقال الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل الا به كالات والجوارح والوقت والمكان وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان اعلاه عجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس ويد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء وهو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم وقال هشام الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه اجاز المعصية على الانبياء مع قوله بمعصية الائمة وبفرق بينها بان النبي يوحى اليه فينبه على وجه الخطا فيتوب منه والامام لا يوحى اليه فيجب عصيته وغلا هشام بن الحكم في حق علي حتى قال انه آله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل عن الزاماته على

وفصمهم الى ان ماتوا على ذلك وان المسيح انما اخذ ليلة الفصح وهو يفصح على سنة اليهود وشرعهم فكيف هذا فلا بد لهم من ان يضيفوا الكذب الى المسيح جهاراً اذ اخبر انه لم يأت لنقض التوراة ثم نقضها فصيح انه اتى لما اخبر انه لم يأت له من نقضها وهذا كذب لا مدخل عنه ولا بد لهم من ان يقرروا ان المسيح مسخوط يدعي في ملكوت السموات صغيراً لا عظيماً لانه هكذا اخبر هو عن حال عهداً صغيراً من عهودها وهو قد حل عهوداً كباراً من عهودها اذ حرم الطلاق وقد اباحته التوراة ونهى عن القصاص الذي جاءت به التوراة فقل قد قيل العين بالعين والسن بالسن وانا اقول لا تمكثوا احداً بسيئة ولكن من اطم خدك الايمن فانصب له الايسر ❖ قال ابو محمد ❖ رضي الله عنه ولا بد لهم من ان يشهدوا على انفسهم اولهم عن آخرهم وسالفهم عن خالفهم بمعصية الله تعالى ومخالفة المسيح وانهم يدعون في ملكوت السموات صغيراً اذ نقضوا حكم التوراة اولها عن آخرها ولا يمكنهم منها دعوى النسخ البتة لانهم حكموا كما اوردنا عن المسيح انه قال اقول لكم الى ان تبديد السماء والارض لا تبديد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فمنع من النسخ جملة وان في هذا العجبا لا نظير له وحققاً وضلالاً ما كنا نصدق بان احداً يدين به لولا اننا شاهدناهم ونسأل الله السلامة ثم ذكر في الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال للعوار بين الاثنى عشر باجمعهم ومن جملتهم يهوذا الاشكر يوطا الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهماً كل ما حرمتموه في الارض يكون محرماً في السماء وكل ما حللتموه في الارض يكون محلاً في السماء وفي الباب السادس عشر من انجيل متى انه قال هذا القول لباطره وحده

❖ قال ابو محمد ❖ رضي الله عنه وهذا تناقض عظيم كيف يكون التحليل والتحريم للعوار بين او لباطره مع قوله انه لم يأت لتبديل التوراة لكن لاتمامها وانه من نقض من عهودها عهداً صغيراً دعي في ملكوت السموات صغيراً وان السماء والارض تبدلان قبل ان تبديد من التوراة

المعتزلة فان الرجل وراه ما يلزمه على
الخصم ودون ما يظهره من التشبيه
وذلك انه الزم العلاف فقال انك
تقول الباري عالم بعلم وعلمه ذاته
فيشارك المحدثات في انه عالم بعلم
وبيانها في ان علمه ذاته فيكون عالماً
لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا
كالا جسم وصورة لا كالصور وله
قدر لا كالأقدار الى غير ذلك ووافقه
ذرة بن اعين في حدوث علم الله
تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته
وسائر صفاته وانه لم يكن قبل خلق
هذه الصفات عالماً ولا قادراً ولا حياً
ولا سمياً ولا بصيراً ولا مريداً ولا
متكلاً وكان يقول بامامة عبد الله
ابن جعفر فلما فاضه في مسائل ولم
يجده بها ملماً رجع الى موسى بن
جعفر وقيل ايضاً انه لم يقل بامامته
الا انه اشار الى المصحف فقال هذا
امامي وانه كان قد التوى على جعفر
بعض الاثواء وحكى عن الزارية
ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل
الائمة فان معارفهم كلها ضرورية وكل
ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم اولى
ضروري ونظرياتهم لا يدركها غيرهم
الذمانية اصحاب محمد بن النعمان ابني
جعفر الاحول الملقب بشيطان
الطاق والشيعة تقول هو مو من الطاق
وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى
لا يعلم شيئاً حتى يكون والنقدير عنده
الارادة والارادة فعله تعالى وقال
ان الله تعالى نور على صورة انسان
ويا في ان يكون جسماً لكنه قال قد
ورد في الخبر ان الله خلق آدم على

باه واحدة او حرف واحد ولئن كان صدق في هذا فان في نص التوراة
ان الله تعالى قد لعن من صلب في خشبة وهم يقولون انه صلب في خشبة
ولا شك في ان باطرة شمعون اخا يوسف واندر ياش اخو باطرة وفليس
وبولس صلبوا في الخشب فعلى قول المسيح لا يبيد شيء من التوراة حتى
يتم جميعها فكل هؤلاء ملعونون بلعنة الله تعالى فاعجبوا لضلال هذه الفرقة
المخذولة فما سمع باطم من هذه الفضاخ ابداً

❖ فصل ❖ وفي الرابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لهم انا اقول لكم كل من
سخط على اخيه بلا سبب فقد استوجب القتل وان اضررت اليك عينك
اليمنى فافقاها واذهبها عن نفسك فذهابها عنك احسن من ادخال
جسدك الجحيم وان اضررت اليك يدك اليمنى فابرأ منها فذهابها منك
احسن من ادخال جسدك النار

❖ قال ابو محمد ❖ رضي الله عنه وهذه شرائع يقرون ان المسيح عليه
السلام امرهم بها وكفهم عنها بلا خلاف بين احد منهم ولا يرون القضاء
بشيء منها فهم على مخالفة المسيح باقرارهم وهم لا يرون الختان والختان
كان ملة المسيح وكان محتوناً والمسيح وتلاميذه لم يزالوا الى ان ماتوا
يصومون صوم اليهود ويفصحون فصيحهم ويلتزمون السبت الى ان ماتوا وهم
قد بدلوا هذا كله وجعلوا مكان السبت الاحد وحدثوا صوماً آخر بعد
ازيد من مائة عام بعد رفع المسيح فكفى بهذا كله ضلالاً وكفراً وليس
منهم احد يقدر على انكار شيء من هذا فان قالوا ان المسيح امرهم باتباع
اكابرهم قلنا لا عليكم ارايتم لو ان بطارقتكم اليوم اجمعوا على ابطال
ما احدثه بطارقتكم بعد مائة عام من رفع المسيح وحدثوا لكم صياماً
آخر ويوماً آخر غير يوم الاحد وفصحاً آخر وردوكم الى ما كان
عليه المسيح من تعظيم السبت وصوم اليهود وفصحهم اكان يلزمكم
اتباعهم فان قالوا لا قلنا ولم وأي فرق بين اتباع اولئك وقد خالفوا
ما نص عليه المسيح والحواريون وبين اتباع هؤلاء فيما احدثوه انفاً

فان قالوا ان اولئك لعنوا ومنعوا من تبديل ما شرعوا قلنا لهم واي لعن واي
منع اعظم من منع المسيح من تبديل شيء من عهود التوراة ثم قد
بدله من اطعمته في تبديله له فقد صار منع من بعد المسيح أقوى من منع
المسيح وان قالوا نعم كنا نتبعهم أقروا ان دينهم لا حقيقة له وانه انما هو
اتباع ما شرع اكابرهم من تبديل ما كانوا عليه ويقال لهم أرايتم ان احدث
بعض بطارقتكم شرائع وحدث الآخرون منهم آخر ولعنت كل طائفة
منهم من عمل بغير ما شرعت فكيف يكون الحال فأني دين اوسخ واضل وافسد
من دين من هذه صفته ولقد كان لهم فيما اوردنا من هذا الفصل كفاية في بطلان
كل ما هم عليه لو كان لهم مسكة عقل وحق لكل دين مرجعه الى متى الشرطي
و يوحنا المستخف ومارقش المرتد ولوقا الزنديق وباطره اللعين وبولس الموسوس
الاضلال لهم في دينهم أن تكون هذه صفته والحمد لله على عظيم نعمته علينا
فصل ١٠ وفي الباب الخامس من انجيل متى ان المسيح قال لهم ليكن
دعائكم على ما اصف لكم أبانا السماوي قدس اسمك ثم قال بعد ذلك وقد
علم ابوكم انكم ستحتاجون الى جميع هذا وفي آخر الانجيل انه قال لم انا ذاهب
الى ابي واييكم الهي والهيكم فما نرى للمسيح من البتة الله تعالى الا ما سائر
الناس ولا فرق فمن اين حصره بانه ابن الله عز وجل دون سائرهم كلهم الا
ان كذبوه في هذا القول فليختاروا احد الامرين ولا بد من أن يبين خصوصاً
كل من سوى المسيح بان الله تعالى الهه ولم يقولوا ان الله اله المسيح كما قال
هو بلسانه فلا بد ضرورة من الاقرار بان الله هو اله المسيح وان سائر الناس
ابناء الله تعالى او يكذبوا المسيح في نصف كلامه وحسبك بهذا فساداً
وضلالاً لا تعالى الله عن ان يكون ابا لاحد او أن يكون له ابن لا المسيح ولا
غيره بل هو تعالى اله المسيح واله كل من هو غير المسيح ايضاً فصل ١١ وكثير
ما يحكون في جميع الاناجيل في غير ما موضع انه اذا اخبر المسيح عن نفسه
سمي نفسه ابن الانسان ومن المحال والحق ان يكون اله ابن انسان او ان
يكون ابن اله وابن انسان معاً وان يلد انسان الهاً ما في الحق والمحال والكفر

صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد
من تصديق الخبر ويحكى عن مقاتل
بن سليمان مثل مقالته في الصورة
وكذلك يحكى عن داود الجواربي ونعيم
ابن حماد المصري وغيرهما من اصحاب
الحديث انه تعالى ذو صورة واعضاء
ويحكى عن داود انه قال اغفوني عن
الفرج والحجة واسألوني عما وراء
ذلك فان في الاخبار ما يثبت ذلك
وقد صنف ابن النعمان كتباً حجة
لشبهة منها افعلم لم فعلت ومنها افعلم
لا تفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق
اربعة القدريه والخواارج والعمامة
والشيعة ثم عير الشيعة بالنجاة في
الآخرة من هذه الفرق وذكر عن
هشام بن سالم ومحمد بن النعمان انهما
امسكا عن الكلام في الله ورويا عن
يوجيان تصديقه انه سئل عن قول
الله وان الى ربك المنتهي قال اذا
بلغ الكلام الى الله فامسكوا فامسكا
عن القول في الله والتفكر فيه حتى
ماتا هذا نقل الوراق ومن جملة
الشيعة اليونانية اصحاب يونس بن
عبد الرحمن القمي مولى آل بقطين
زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش
يحمل الرب تعالى اذ قد ورد في الخبر
ان الملائكة تخط احياناً من وطأة
عظمة الله تعالى على العرش وهو من
مشبهة الشيعة وقد صنف لهم كتباً
في ذلك * النصيرية والاسحاقية من
غلاة الشيعة ولهم جماعة بنصرون
مذهبيهم وينوبون عن اصحاب
مقالاتهم ويضاهون خلاف في كيفية
اطلاق اسم الالهية على الائمة من اهل

أكثر من هذا ونعوذ بالله من الضلال ❖ فصل ❖ وفي الباب التاسع من انجيل متي (فيينا يسوع يقول هذا اذ اقبل اليه احد اشرف ذلك الموضع وقال له ان ابنتي توفيت وانا ارجب اليك ان تذهب اليها وتمسها بيديك لتحيى) ثم ذكر انه (لما دخل بيت القائد وابصر بالنوايح والبواكي قال لمن اسكتن فان الجارية لم تمت ولكنها راقدة فاستهزأت الجماعة به ولما خرجت الجماعة عنها دخل عليها واخذ بيدها ثم اقامها حية) وذكر هذه القصة نفسها في الباب السابع من انجيل لوقا الا انه قال فيها (ان اباها قال له قد اشرفت على الموت وانه نهض معه فلقية رسول يخبره بان الجارية قد ماتت فلا تعنه) وان المسيح قال لابيها لا تخف وامن فتحي فلما بلغا البيت لم يدخل مع نفسه في البيت الاباطرة ويوحنا ويمقوب وابو الجارية وكانت الجماعة تبكي وتلتدم فقال لهم لا تبكوا فانها راقدة وليست ميتة فاستهزؤا به معرفة بموتها فاخذ بيدها ودعاها وقال باجارية قومي فانصرف عنها زوجها وقامت من وقتها وامر ان تطعم طعاماً وجاء اباها وامرهما ان لا يعلما احداً بما فعل وذكر مثل هذا في الباب الخامس من انجيل ماركس

❖ قال ابو محمد ❖ في هذا الفصل مصابيح جمة احدها كان يكفي في انه انجيل موضوع مكذوب اولها حكايتهن عن المسيح انه كذب جهاراً اذ قال لهم لم تمت انما هي حية راقدة ليست ميتة فان كان صادقاً في انها ليست ميتة فلم يأت باية لا بعجيبة وحاشى لله ان يكذب نبي فكيف اله وليس لهم ان يقولوا ان الاية هي ابرأؤها من الاغواء لان في نص انجيلهم انه قال لابيها آمن فتحي ابنتك فلا بد من الكذب في احاد القولين والثانية ان متى ذكر ان اباها جاء الى المسيح وهي قد ماتت واخبره بموتها ودعاها ليحييها ولوقا يقول ان اباها اتى الى المسيح وهي مريضة لم تمت واتى به ليبريها بعد وان الرسول لقية في الطريق وقال له لا تعنه فقد ماتت فاحد النذلين كاذب بلاشك فعليهما لعين الله وسخطه فلا يجوز اخذ الدين عن كذاب والثالثة انفراد المسيح عن الناس عند مجيئه بهذه الاية حاشى ابويها وثلاثة من اصحابه

البيت قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر لا ينكره عاقل اما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم باسانه فلذلك نقول ان الله تعالى ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص افضل من علي عليه السلام وبعده اولاده المخصوصون هم خير اليرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بأيديهم فعن هذا اطلقنا اسم الالهية عليهم وانما اثبتنا هذا الاختصاص اعلى دون غيره لانه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الامرار قال النبي صلى الله عليه وسلم انا احكم بالظاهر والله يتولى السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين الى علي وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم وقال لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى ابن مريم والا لقلت فيك مقالا وربما اثبتوا له شركة في الرسالة اذ قال فيسكم من يقايل على تأويله ككافئات على تزييله الا وهو خاضع النمل فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكاملة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدية من اذل الدليل على ان فيه جزءاً آلهياً وقوة ربانية او يكون

هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وامر بلسانه وعن هذا قالوا كان هو موجود قبل خلق السموات والارض قال كننا اظلة على عرش العرش فسينحنا فسيحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصور العربية عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشراقاً لا يفصل عنها سواء كانت في هذا العالم او في ذلك العالم وعن هذا قال انا من احمد كالضوء من الضوء يعني لا فرق بين النورين الا ان احدهما اسبق والثاني لاحق به قال له وهذا يدل على نوع شركة فالنصيرية اميل الى تقرير الجزء الآلهي والاسحاقية اميل الى تقرير الشركة في النبوة ولم اختلافات اخر لم نذكرها وقد نجزت الفرق الاسلامية وما بقيت الا فرقة الباطنية وقد اوردهم اصحاب التصانيف في كتب المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلة فيها وبالجملة هم قوم يخالفون التثنية وسبعين فرقة رجال الشيعة ومصفوا كتبهم من الزيدية ابوا خالد الواسطي ومنصور ابن الاسود وهارون بن سعيد العملي ووكيعة بن الجراح ويحيى بن آدم وعبد الله ابن موسى وعلي بن صالح والفضل بن دكين من الجارودية وابو حنيفة بثرية وخرج محمد بن عجلان مع الامام وخرج ابراهيم بن عباد بن عوام ويزيد بن هارون والعلان بن راشد وهشيم بن بشر والعوام بن حوشب ومسلم بن سعيد مع ابراهيم الامام من الامامية

ثم استكتمه اياهم ذلك والآيات لا تطلب لها الخبوات ولا تستر عن الناس وفي الانجيل من هذا كثير من انه لم يقدر في بعض الاوقات على آية مرة بحضرة بلاطس ومرة بحضرة اليهود وانه قال لمن طلب منه آية انكم لا ترون آية الا آية يونس اذ بقي في بطن الحوت ثلاثاً وما كان هكذا فانما هي اخبار مستترابة وكذبات مفتعلة ونقل عن لاخير فيه وبالله تعالى التوفيق

﴿ فصل ﴾ وفي الباب العاشر من انجيل متى ان المسيح جمع الى نفسه اثني عشر رجلاً من تلاميذه واعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة ان ينفوها وان يبرؤا من كل مرض وهذه اسمائهم اولهم شمعون المسمى ببطريرك واندرياس اخوه ويعقوب ابن سيدي ويوحنا اخوه وفيلبس وبرنولوما وطوما ومتي الجايي ويعقوب ويهوذا اخوه وشمعون الكنعاني ويهوذا الاشكر يوطا الذي دل عليه بعد ذلك فبعث يسوع هؤلاء الاثني عشر وقال لهم (لا تسلكوا في سبيل الاجناس ولا تدخلوا في مداين السامريين ولكن احتضروا الى الضان النالفة من بني اسرائيل) ففي هذا الفصل طامتان احداها قوله انه اعطى اولئك الاثني عشر وسماهم باسمائهم كلهم سلطاناً على الارواح النجسة وان يبرؤا من كل مرض وسمى فيهم يهوذا ولم يدع للانتكال وجهاً بل صرح بانه هو الذي دل عليه بعد ذلك اليهود حتى اخذوه وصلبوه بزعمهم وضربوه بالسياط واطموه واستهزؤا به وقد كذبوا لعنهم الله فكيف يجوز ان يقرب الله تعالى ويعطي السلطان على الجن والابرء من كل مرض من يدري انه هو الذي يدل عليه ويكفر بعد ذلك هذا مع قول يوحنا في انجيله ان يهوذا المذكور كان سارقاً وانه كان يخطف كل ما كان يهدي الى المسيح ويذهب به فلا بد ضرورة من احد وجهين بلا ثالث اصلاً اما ان يكون المسيح اطلع على ما اطلع عليه يوحنا من سرقة يهوذا وخبث باطنه واعطاه مع ذلك الآيات والمعجزات وجعله واسطة بينه وبين الناس وجعله ان يحرم ويحلم فيكون ما حرم وحلل محرماً ومحلالاً في السموات فهذه مصيبة وتوقيع بالكفار وتقديم لمن لا يستحق وسخرية بالدين وليس هذه

صفة الاله ولا من فيه خير او يكون خفي على المسيح من خبث نية يهوذا ما عرف غيره فهذه عظيمة ان يكون الاله يجهل ما خلق فهل سمع قط باحق من هذه القصص ومن يعتقدونها حقاً والثانية قوله (لا تسلكوا في سبيل الاجناس ولا تدخلوا مداين السامريين واحتضروا الى الضأن المبسدة الثالثة من نسل بني اسرائيل) وانه لم يبعث الا الى الضأن الثالثة من بني اسرائيل وهذا انما امرهم بان يكملوه بعد رفعه باقرارهم كلهم انه طول كونه في الارض لم يفارقه احد منهم ولا نهضوا داعين الى بلد اخر البتة فقد خالفوه وعصوه لانهم لم يذهبوا الا الى الاجناس فهم عصاة لله عز وجل فساق باقرارهم **فصل** وفي هذا الباب نفسه باقرارهم ان المسيح قال لتلاميذه (واذا طلبتم في هذه المدينة فاهربوا الى اخرى امين اقول لكم لا تستوعبون مداين بني اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان) يعني رجوعه الى الدنيا ظاهراً بعد رفعه الى جميع الناس وفي الباب السابع من انجيل ماركس وفي اول الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (ان من هؤلاء الوقوف بعض قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ملك الله مقبلاً بقدرة)

قال ابو محمد وكذب هذا المقول قد ظهر علانية فقد استوعبوا مداين بني اسرائيل وغيرها ولم يروا ما وعدهم به من رجوعه بالقدرة علانية قبل ان يموت كل من بحضرته يومئذ وحاش لله ان يكذب نبي فكيف اله ففي هذا الفصل وحده كفاية لو كان ثم عاقل في ان الذين كتبوا هذه الاناجيل كانوا كذا بين قوم سوء فان قالوا فان في صحيح حديثكم ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال و اشار الى غلام بحضرته من بني النجار ان استكمل هذا عمره ادرك الساعة فمات ذلك الغلام في حد الصبا وانه كان يقول للاعراب اذا سألوه متى تقوم الساعة فيشير الى اصغرهم ويقول ان يستكمل هذا عمره لم يأت الموت حتى تقوم الساعة قلنا هذا لفظ غلط فيه قتادة ومعبد ابن هلال فحدثنا به عن انس على ما توهماه من معنى الحديث ورواه ثابت ابن اسلم البناني عن انس كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه

وسائر اصناف الشيعة سالم بن ابي الجعد وسالم بن ابي حفصة وسلمة بن كميل وتوبة بن ابي فاخنة وحبيب بن ابي ثابت ابو المقدام وشعبة والاعمش وجابر الجعفي وابو عبد الله الجدلي وابو اسحاق السبيعي والمغيرة وطاووس والشعبي وعلقمة وهيرة بن يريم وحبة الفرز والحارث الاعور ومن مؤلفي كتبهم هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وشكال والفضل بن شاذان والحسين بن اشكاب ومحمد بن عبد الرحمن بن رقية وابو سهل النوبختي واحمد بن يحيى الراوندي ومن المتأخرين ابو جعفر الطوسي * الاماعيلية * قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاثنا عشرية بانبات الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الا كبر المنصوص عليه في بدء الامر قالوا لم يتزوج الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة ابيه فثبتهم من قال انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كما نص موسى الى هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة اخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع فقري والقول بالبداء محال ولا ينص الامام علي واحد من ولده الا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز

على الابهام والجهالة ومنهم من قال انه لم يمت لكن اظهر موته نقيية عليه حتى لا يقصد بالقتل ولهذا القول دلالات منها ان محمداً كان صغيراً وهو اخوه لأمه مضي الى السرير الذي كان اسماعيل نائماً عليه ورفع الملاء فابصره وهو قد فتح عينه وعدا الى ابيه مفرحاً وقال عاش اخي عاش اخي قال والده ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة قالوا وما السبب في الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يعهد ميتاً سجل على موته وعن هذا لما رفع الى المنصور ان اسماعيل ابن جعفر رأى بالبصرة مر على مقعد فدعى فبرى باذن الله بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في الاحياء انه رأى بالبصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة * قالوا وبعد اسماعيل محمد ابن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتداء منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسبرون في البلاد ويظهرون الدعاة جهراً قالوا ولن نحاول الارض قط من امام حتى قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهراً يجوز ان يكون حجه مستورة واذا كان الامام مستوراً فلا بد ان يكون حجه ودعائه ظاهرين وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كايام الاسبوع والسموات السبع والكواكب السبع والنقباء تدور احكامهم على اثني عشر قالوا وعن هذا وقعت الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا عدد

فقال قامت عليكم ساعتكم وهكذا رواه الثقة ايضاً عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ثابت عن انس وقال انه عليه السلام قال ان هذا لا يستوفي عمره حتى تقوم عليه ساعتكم يعني وفاة اولئك المخاطبين له وهذا هو الحق الذي لا شك فيه ولا خلاف في ان ثابتاً البناني انقف لالفاظ الاخبار من قتادة ومعبد فكيف وقد وافقته ام المؤمنين ونحن لا ننكر غلط الرواة اذا قام عليه البرهان انه خطأ وقد صح في القرآن والاخبار الثابتة من طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابنه وغيرها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يدري متى تقوم الساعة احد الا الله ولو قال النصارى واليهود مثل هذا في نقلة كتبهم ما عففناهم ولا انكرنا عليهم وجود الغلط في نقلهم وانما ننكر عليهم ان ينسبوا يعني اليهود والنصارى الى الله تعالى الكذب البحت ويقطعون انه من عند الله تعالى وننكر على النصارى ان يجعلوا من صح عنه الكذب معصوماً يأخذون عنه دينهم وان يحققوا كل خبر متناقض وكل قضية يكذب بعضها بعضاً ونعوذ بالله من الخذلان * فصل * وفي هذا الباب نفسه ان المسيح قال لهم (لا تحسبوا اني جئت لادخل بين اهل الارض الصلح لا السيف وانما قدمت لافرق بين المرء وابنه وبين الابنة وامها وبين الكنة وخنتها وان يعادي المرء اهل خاصته) وفي الباب الثاني عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (انما قدمت لاتي في الارض ناراً وانما اراد لي اشعلها والتعطش فيها جميعها وانا بذلك منتصب الى غمامه انظنون اني اتيت لاصلح بين اهل الارض لا ولكن لافرق بينهم فيكون خمسة مفترقين في بيت ثلاثة على اثنين واثنان على ثلاثة الاب على الولد والولد على الاب والابنة على الام والام على الابنة والخنتة على الكنة والكنة على الخنتة) فهذان فصلان كما ترى وفي الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (لم نبعث لنفلس الانفس لكن لسلامتها) وفي الباب العاشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال (من سمع كلامي ولم يحفظه فاست احكم انا عليه

فإني لم آت لأحكم على الدنيا وأعاقبها لكن إلى تبليغ أهل الدنيا)

﴿ قال أبو محمد ﴾ هذان الفصلان ضد الفصلين اللذين قبلهما وكل واحد من المعنيين يكذب الآخر صراحاً فإن قيل إنه إنما أراد أنه لم يبعث لتلف الأنفس التي آمنت به قلنا قد عم ولم يخص وبرهان بطلان تأويلكم هذا من أنه إنما عني أنه لم يبعث لتلف النفوس المؤمنة به إنما هو نص هذا الفصل في الباب التاسع من الإنجيل لوقا هو كما نوردته إن شاء الله تعالى قال عن المسيح أنه بعث بين يديه رسلاً وجعلوا طريقهم على السامرة ليعبدوا له بها فلم يقبلوه اتوجهوا إلى برشلام فلما رأى ذلك يوحنا ويعقوب قالوا له يا سيدنا أيوافقك أن ندعوا فتنزل عليهم ناراً من السماء وتحرق عامتهم كما فعل الياس فرجع إليهم وانتهروهم وقال (الذي أنتم له أرواح لم يبعث الإنسان لتلف الأنفس لكن لسلامتها) ثم توجهوا إلى حصن آخر

﴿ قال أبو محمد ﴾ فارتفع الإشكال وصح أنه لم يعن بالأنفس التي بعث لسلامتها بعض النفوس دون بعض ولكن عني كل نفس كافرة به ومؤمنة به لا كما يسمعون إنما قال ذلك إذ أراد أصحابه هلاك الذين لم يقبلوه فظهر تكاذب الكلام الأول وحاشى الله أن يكذب الرسول المسيح عليه السلام لكن الكذب بلا شك من الفساق الأربعة الذين كتبوا تلك الإنجيل المحرفة المبدلة ثم في هذا الفصل نص جلي على أنه مبعوث مأمور فصيح أنه نبي كما يقول أهل الحق إن كانوا صدقوا في هذا الفصل وبالله تعالى التوفيق ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور نفسه أن المسيح قال (من قبل نبياً على اسم نبي فإنه يكافأ بمثل أجر النبي)

﴿ قال أبو محمد ﴾ وهذا كذب ومحال لأنه لا تفاضل للناس عند الله تعالى في الآخرة إلا بأجورهم التي يعطيهم الله تعالى فقط لا بشيء آخر أصلاً فمن كان أجره فوق أجر غيره فهو بالضرورة أفضل منه والآخر بلا شك دونه ومن كان أجره مثل أجر آخر فهما بلا شك سواء في الفضل هذا يعلم ضرورة بالحس فلو كان كل من اتبع نبياً له مثل أجر النبي لكان أهل

النبياء للآئمة ثم بعد الآئمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بأمر الله وأولادهم نصاً بعد نص على إمام بعد إمام ومنه بهم أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة وأشهر القابهم الباطنية ﴿ وأما زمهم هذا القلب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل نزيل ناوياً ولهم القصاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فبالمرأى يسمعون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والمخددة وهم يقولون نحن إسماعيلية لانا نميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص ثم إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج فقالوا في الباري تعالى أنا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يمكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق بل هو الله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين ويقولوا في هذا أيضاً عن محمد ابن علي الباقر أنه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر

فهو عالم وقادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة او وصف بالعلم والقدرة فقل فيهم انهم نفاه الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات قالوا وكذلك نقول في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكتبته والمحدث خلقه وفطرته ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام ونسبة النفس الى العقل اما نسبتها النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى الة الحركة فحدثت الافلاك السموية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس ايضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان واتصت النفوس الجزئية بالابدان وكان نوع الانسان ممتيزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجب ان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل ايضا وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال او حكم النطفة المتوجهة

الايمان كلهم في الاخرة سواء لا فضل لاحد على احد عند الله تعالى وهذا يعلم انه كذب ومحال بالضرورة ولو كان هذا لوجب ان يكون اجر كل من النصارى مثل اجر باطرة والتلاميذ وبولس ومارقش ولوقاوليس منهم احد يقول بهذا ولا يدخله في الممكن فكلمهم متفق على ان المهم كذب وحاشى لله من ان يكذب نبي من انبيائه او رجل صادق من اهل الايمان وبالله تعالى التوفيق ﴿فصل﴾ وفي الباب الثاني عشر من انجيل متى ان المسيح قال وقد ذكر يحيى بن زكريا (انا قول لكم انه اكثر من نبي وهو الذي قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك ليعملك طريقك)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذا الفصل كذب في موضعين احدهما قوله في يحيى انه اكثر من نبي وهذا محال لانه لا يخلو يحيى وغير يحيى من الناس من ان يكون اوحى اليه او لم يوحى اليه ولا سبيل الى قسم ثالث فان كان اوحى اليه فهو نبي ولا يمكن وجود اكثر من نبي في الناس الا ان يكون رسولا نبيا ويحيى رسول الله باجماعهم وان كان لم يوح اليه فهذه منزلة يستوي فيها الكافر والمؤمن ولا يجوز ان يكون من لا يوحى الله اليه مثل من استخلصه الله عز وجل بالوحي اليه فكيف ان يكون اكثر منه والكذبة الثانية قوله ان يحيى هو الذي قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك لان يحيى على هذا القول ملك وهذا كذب بحت لانه انسان ابن رجل وامرأة عاش الى ان قتل وليس هذه صفة الملك ويحيى لم يكن ملكا وفي هذا الفصل لكن بعد هذا انه قال ان يحيى آدمي فهذا القول كذب على كل حال وحاشا لله ان يكذب نبي لا ولا رجل فاضل وصح ان متى الشرطي النذل هو الذي كذب فعليه ما على الكذابين امثاله ﴿فصل﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (امين اقول لكم لم يولد من الآدميين احد اشرف من يحيى المعمد ولكن من كان صغيرا في ملكوت السماء فهو اكبر منه)

﴿ قال ابو محمد ﴾ تأملوا هذا الفصل ثروا مصيبة الدهر فيهم وقرة عيون

الاعداء وهو لا يمكن ان يقوله ولا ينطق به صبي يرحي فلاحه ولا امة وكما ان تكون مدخولة العقل اثبت انه لم يولد في الادميين اشرف من يحيى واذا كان كما زعم ان الصغير في ملكوت السماء اكبر من يحيى فكل من يدخل ملكوت السماء ضرورة فهو اكبر من يحيى فوجب من هذا ان كل مؤمن من بني آدم فهو افضل من يحيى وان يحيى ارذل واصغر من كل مؤمن فما هذا الهوس وما هذا الكذب وما هذه الغباوة السمجة في الدين وكما هذا التناقض والله ما قال المسيح قط شيئاً من هذه الرعونة وما قالها الا الكذاب متى ونظراؤه عليهم لعنة الله ولقد كانوا في غاية الوقاحة والاستخفاف بالدين ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (كل كتاب ونبوة فان منتهاها الى يحيى)

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه وفي هذا الفصل على صغره كذبتان احداها قوله قيل ان يحيى اكبر من نبي مع مافي الانجيل من ان يحيى سئل فقيل له انبي انت قال لا وقال ههنا ان كل نبوة فان منتهاها الى يحيى مرة ليس هو نبياً ومرة هو نبي آخر الانبيا ومرة هو اكبر من نبي تبارك الله كم هذا التخليط والكذب الفاحش والاخرى قوله فيه ان كل نبوة فمنتهها الى يحيى وليس بعد النهاية شيء فهو على هذا آخر الانبيا ﴿ وفي الباب الرابع عشر ﴾ من انجيل متى ان المسيح قال لهم (اني باعث اليكم انبياء وعلماء سيقتلون منهم وتصلبون) فقد كذب القول بان يحيى آخر الانبيا ومنتهى النبوة اليه والنصارى مقرون بانه قد كان بعده انبياء وان نبياً اتي الى بولس فاندبه بانه سيصلب ذكر ذلك لوقا في الافركسيس فقد حصلوا على تكذيب المسيح في قوله وفي بعض هذا كفاية ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (انا كم يحيى وهو لا يأكل ولا يشرب فقلتم هو مجنون ثم انا كم ابن الانسان يعني نفسه يأكل ويشرب فقلتم هذا خوفاً شروب للخمر خلع صديق للمستخرجين والمذنبين)

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه في هذا الفصل كذب وخلاف لقول النصارى

الى التمام او حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطباع كذلك تحركت النفوس والاشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائرة على سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتصحل السنن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كاملها وكلها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبة فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتخل تراكب الافلاك والعناصر والماركبات وينشق السماء وتنفث النواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السموات كطى السجل للكتاب المرفوم فيه ويحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي ويتصل جزؤيات الحق بالنفس الكلي وجزؤيات الباطل بالشيطان المبطل فن وقت الحركة الى السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى ما لا نهاية له هو الكمال ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من احكام الشرع من بيع واجازة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الاوله وزان من العالم عدداً في مقابلة عدد وحكما في مطابقة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتهما

الى المركبات من السمكات كالسائط
المجردة الى المركبات من الاجسام
ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة
يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصة
في النفوس فعن هذا صارت العلوم
المستفادة من السمكات التعليمية غذاء
للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة
من الطبايع الخلقية غذاء للابدان
وقد قدر الله تعالى ان يكون غذاء
كل موجود مما خلقه منه فعلى هذه
الوزان صاروا الى ذكر اعداد السمكات
والآيات وان التسمية مركبة من
سبعة واثنى عشرون التماثيل مركب
من اربع كلمات في احدى الشهادات
وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع
قطع في الاولى وست في الثانية واثنى
عشر حرفاً في الثانية وكذلك في كل
آية امكنهم استخراج ذلك مما
لا يعمل العاقل فكرته فيه الا
ويجوز عن ذلك خوفاً عن مقابلته
بضده وهذه المقابلات كانت طريقة
اسلافهم قد صنفوا فيها كتباً ودعوا
الناس الى امام في كل زمان يعرف
موازنات هذه العلوم ويهتدى الى
مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم
اصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه
الطريقة حين اظهر الحسن بن الصباح
دعوته وقصر عن الازمات كلفته
واستظهر بالرجال وتخص بالقلاع
وكان بدو صعوده الى قلعة الموت في
شعبان سنة ثلاث وثمانين واربعائة
وذلك بعد ان هاجر الى بلاد امامه
وتلقى منه كيفية الدعوة لابناء زمانه
فعاد ودعا الناس اول دعوة الى تعيين

اما الكذب فانه قال ههنا ان يحبى كان لا يأكل ولا يشرب حتى قيل
فيه انه مجنون من اجل ذلك وفي الباب الاول من انجيل ماركس ان يحبى
ابن زكريا هذا كان طعامه الجراد والعسل الصخراوي وهذا تناقض واحد
الخبرين كذب بلا شك واما خلاف قول النصارى فانه ذكر ان يحبى كان
لا يأكل ولا يشرب وان المسيح كان يأكل ويشرب وبلا شك ان من
اغذاه الله عز وجل عن الاكل والشرب من الناس فقد ابانه ورفع درجته
عن من لم يغنه عن الاكل والشرب منهم فيحبى افضل من المسيح بلا شك
على هذا وقصة ثالثة وهي اعتراف المسيح على نفسه بانه يأكل ويشرب
وهو عندهم اله فكيف يأكل الاله ويشرب ما في الهوس اكثر من هذا فان
قالوا ان الناسوت منه هو الذي كان يأكل ويشرب قلنا وهذا كذب منكم
على كل حال لانه اذا كان المسيح عندكم لاهوتاً وناسوتاً معاً فهو شيئان فان
كان انما يأكل الناسوت وحده فانما اكل الشيء الواحد من جملة الشئين
ولم يأكل الاخر فقولوا اذا اكل نصف المسيح وشرب نصف المسيح والا
فقد كذبتكم بكل حال وكذب اسلافكم في قولهم اكل المسيح ونسبتم الى
المسيح الكذب بخبره عن نفسه انه يأكل وانما يأكل نصفه لا كله والقوم
انزال بالجملة ﴿ فصل ﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال (لا يعلم الولد
غير الاب ولا يعلم الاب غير الولد)

﴿ قال ابو محمد ﴾ رضي الله عنه هذا عجب جداً لان المسيح عندهم ابن الله
بلا خلاف بينهم والله تعالى عن كفرهم هو والد المسيح وابود وهكذا يطلق
النذل باطرة في رسائله المنتنة متى ذكر الله فانما يقول قال الله والد ربنا المسيح
امراً كذا وكذا ثم ها هنا قال ان المسيح قال انه لا يعلم الاب الا الابن
ولا يعلم الابن الا الاب فقد وجب ضرورة ان التلاميذ وسائر النصارى
لا يعلمون الله تعالى اصلاً ولا يعرفون المسيح البتة فهم جهلاء بالله تعالى
وبالابن ومن جهل الله تعالى ولم يعرفه فهو كافر فهم كفار كلهم اسلافهم
واخلافهم او كذب المسيح في هذا الكلام او كذب النذل متى لا بد والله

من احدها وقد اعاد الله تعالى عبده ورسوله المسيح من الكذب فبقيت
الاثنان وهما والذي يملك السماء حق ان النصرارى جهال بالله تعالى
وان الشرطي متى ملفق جاهل فعلى جميعهم ما يستحقون من الله نعم وفي هذا
القول الملعون الذي اضافوه الى المسيح عليه السلام القطع بان الملائكة
والانبياء السالفين كلهم ليس منهم احد يعرف الله تعالى فاعجبوا لعظيم فسق
هذا الاحق متي وعظيم حماقة من قلده في دينه ونحمد الله على السلامة كثيراً
❖ فصل ❖ وفي الباب المذكور ان بعض التوراوي بين قال للمسيح يا معلم
انا نريد ان تأتينا بآية فقال لهم المسيح (يانسل السودو يانسل الزنا تسألون
آية ولا ترون منها آية غير آية يونس النبي فكما ان يونس النبي كان في
بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الانسان في جوف
الارض ثلاثة ايام بلياليها)

❖ قال ابو محمد ❖ رضي الله عنه لو لم يكن في انجيلهم الا هذا الفصل
الملعون وحده لكفى في بطلان جميع اناجيلهم وجميع دينهم فانه قد جمع
عظيمين احداها بتحقيق انه لم يأت مخالفه قط بآية واقرار المسيح بذلك
بزعمهم وان آياته التي يذكرون انما كانت خفية وفي السر بحضرة النزر
القليل الذين اتبعوه ومثل هذا لا نقوم به حجة على المخالف او تحقيق
الكذب على المسيح في انه يخبر انهم لا يرون آية وهو يريهم الايات لا بد
من احداها والفصل الثاني وهو الطامة الكبرى حكايته عن المسيح انه
قال عن نفسه كما بقي يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام بلياليها كذلك بقي
هو في جوف الارض ثلاثة ايام بلياليها وهذه كذبة شنيعة لا حيلة فيها
لانهم مجمعون وفي جميع اناجيلهم انه دفن قرب مغيب الشمس من يوم الجمعة
مع دخول ليلة السبت وقام من القبر قبل الفجر من ليلة الاحد فلم يبق في
جوف الارض الا ليلة وبعض اخرى و يوماً ويسيراً من يوم ثان فقط وهذه
كذبة لا خفاء بها فيما اخبر به المسيح لا بد منها او كذب اصحاب الاناجيل
وهم اهل الكذب وحسبنا الله ❖ فصل ❖ وفي الباب الثالث عشر من انجيل

امام صادق قائم في كل زمان
وتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق
بهذه النكته وهو ان لهم اماماً وليس
لغيرهم امام وانما يعود خلاصة كلامه
بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء
بالعربية والعجمية الى هذا الحرف
ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية الى
العربية ولا معاب على الناقل والموفق من
اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق
والمعين * فبدأ بالفصول الاربعة
التي ابتدأ الدعوة بها وكتبها عجمية
فعربتها * قال المفتي في معرفة الباري
تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف
الباري تعالى بمجرد العقل والنظر
من غير احتياج الى تعليم معلم واما
ان يقول لا طريق الى المعرفة مع
العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق
قال ومن افنى بالاول فليس له
الانكار على عقل غيره ونظره فانه متى
انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل
على ان المنكر عليه يحتاج الى غيره
قال والقسمان ضروريان فان الانسان
اذا افنى بفتوى او قال قولاً فاما
ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك
اذا اعتقد عقداً فاما ان يعتقد من
نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول
وهو كسر على اصحاب الرأي والعقل
وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت
الاحتياج الى معلم افيصلح كل معلم
على الاطلاق ام لا بد من معلم
صادق قال ومن قال انه يصلح كل
معلم ما ساغ له الانكار على معلم
خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد
من معلم معتمد صادق قيل وهذا

كسر على أصحاب الحديث وذكر في
الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج
الى معلم صادق افلا بد من معرفة
المعلم اولاً والظفر به ثم التعلم منه
ام جاز التعلم من كل معلم من غير
تعين شخصه وتبيين صدقه والثاني
رجوع الى الاول ومن لم يمكنه سلوك
الطريق الا بقدوم ورفيق فالرفيق ثم
الطريق وهو كسر على الشيعة وذكر
في الفصل الرابع ان الناس فرقان
فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري
تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه
وتشخيصه اولاً ثم التعلم منه وفرقة
اخذت في كل علم من معلم وغيره معلم
وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق
فع الفرقة الاولى فراسهم يجب ان
يكون رأس المحققين واذا تبين ان
الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساوهم
يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال
وهذه الطريقة التي عرفتنا الحق بالحق
معرفة بجملة ثم تعرف بعد ذلك الحق
بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران
المسائل وانما عني بالحق ما هنا
الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال
بالاحتياج عرفنا الامام والامام
عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز
عرفنا الوجوب اي واجب الوجود وبه
عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال
والطريق الى التوحيد وكذلك حذو
القذبة بالقذبة ثم ذكر فصولاً في تقرير
مذهبه اما بتمهيداً واما كسراً على
المذاهب واكثرها كسر والزام
واستدلال بالاختلاف على البطلان
وبالاتفاق على الحق * منها فصل

متى ان المسيح قال يشبه ملكوت السماء بحبة خردل القاها رجل في فدانها
وهي أدق الزراريع كلها فاذا نبتت استعملت على جميع البقول والزراريع
حتى ينزل في اغصانها طير السماء ويسكن اليها
﴿ قال ابو محمد ﴾ حاشى للمسيح عليه السلام ان يقول هذا الكلام لكن
النذل الذي قاله كان قليل البصارة بالفلاحة وقد رأينا نبات الخردل ورأينا
من رآه في البلاد البعيدة فمأراً بنا قط ولا اخبرنا من رأى شيئاً منه يمكن
ان يقف عليه طائر ومثل هذه المسامحات لا تقع لنبى اصلاً فكيف لله عز
وجل ﴿ فصل ﴾ وفي آخر الباب المذكور ان المسيح رجع الى بلاده وجعل
يوصي جماعتهم بوصايا يعجبون منها وكانوا يقولون من اين أوتي هذه العلوم
وهذه القدرة اما هذا ابن الحداد وامه مريم واخوته يعقوب ويوسف وشمعون
ويهوذا واخواته اما هؤلاء كلهم عندنا من اين أوتي هذا وكانوا يشكون
فيه فقال لهم يسوع (ليس يعدم النبي حرمة الا في بيته وبلده ولتشككهم
وكفرهم لم يطالع في ذلك الموضع عجائب كثيرة وفي الباب الخامس من
انجيل ماركس قال وكانت الجماعة تسمع منه وتعجب منه العجب الشديد
من وصيته ويقولون من اين أوتي هذا وما هذه الحكمة التي رزقها ومن
اين هذه الاعاجيب التي ظهرت على يديه اليس هو ابن الحداد وابن مريم
اخو يوسف ويعقوب وشمعون ويهوذا اليس اخواته هن ههنا معنا وكان
يقول لهم يسوع (ليس يكون نبي بغير حرمة الا في وطنه وبين عشيرته وفي
اهل بيته) وليس كان يقوى ان يفعل هنالك آية لكن وضع يديه على مرضى
قليل فابراًهم وفي الباب الثامن من انجيل لوقا (فلما دخل والد المسيح البيت)
وبعد هذا يبسير قال (فكان يعجب منه ابوه وامه) وبعد يبسير قول مريم امه
له فقد (طلبك ابوك وانا معه) وفي الباب السابع منه اقبلت اليه امه واخوته
وفي الباب الثامن عشر من انجيل يوحنا وبعد هذا نزل الى قفر ناحوم ومعه امه
واخوته وتلاميذه وفي الباب السابع من انجيل يوحنا وكان اخوته لا يؤمنون به
﴿ قال ابو محمد ﴾ في هذه الفصول ثلاث طوام نذكرها طامة طامة ان

الحق والباطل والصغير والكبير يذكر
ان في العالم حقاً وباطلاً ثم يذكر
ان علامة الحق هي الوحدة وعلامة
الباطل هي الكثرة وان الوحدة مع
التعليم والكثرة مع الرأي والتعليم مع
الجماعة والجماعة مع الامام والرأي مع
الفرق المختلفة وهي مع رؤسائهم وجعل
الحق والباطل والتشابه بينهما من
وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد
في الطرفين والترتب في احد
الطرفين ميزاناً يزن به جميع ما يتكلم
فيه * قال وانما انشأت هذا الميزان
من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي
والاثبات او النفي والاستثناء قال فما
هو مستحق النفي باطل وما هو
مستحق الاثبات حق ووزن بذلك
الخير والشر والصدق والكذب وسائر
المتضادات ونكتته ان يرجع في
كل مقالة وكلمة الى اثبات المعلم وان
التوحيد هو التوحيد والنبوة معا حتى
يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة
والامامة معا حتى يكون نبوة وهذا
هو منتهي كلامه وقد منع العوام عن
الخوض في المعلوم وكذلك الخواص
عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من
عرف كيفية الحال في كل كتاب
ودرجة الرجل في كل علم ولم يتعد
باصحابه في الاهليات عن قوله ان
الحنا لله محمد * قال انا وانتم تقولون
الحنا لله العقول اي ما هدى اليه
عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم
ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو
وانه واحد ام كثير عالم قادر ام لالم
يجب الا بهذا القدر ان الهى الله محمد

شاء الله تعالى اولها اتفاق الاناجيل الاربعة على انه كان له والد معروف
من الناس واخوة واخوات سمي الاخوة باسمائهم وهم اربعة رجال سوى
الاخوات ولا يقول في ذلك الا على اقرار امه بان له والدًا طلبه معها
وهو يوسف الحداد او النجار فاما امه فقد اتفقنا نحن واليهود وجمهور النصارى
على انها حملت به حمل النساء وولدت له كما تلد النساء اولادهن الا طائفة من
النصارى قالت لم تحمل به ولكن دخل من اذنها وخرج من فرجها في الوقت
كالماء في الميزاب ولكن بقي علينا ان نعرف كيف تقول امه عليها السلام
عن النجار او الحداد انه ابوه ووالده فان قالوا ان زوج الام يسمى في اللغة
ابا قلنا هبكم ان هذا كذلك كيف العمل في هؤلاء الذين اتفقت الاناجيل
على انهم اخوته واخواته وانما هم اولاد يوسف النجار والحداد وما وجد قط
في اللغة العبرانية ان ولد الريب من غير الام يسمى اخاً الا ان يقولوا ان
مريم ولدتهم من النجار فقد قال هذا طائفة من قدمائهم منهم بليان مطران
طليطلة ونحن نبرأ الى الله تعالى مما يقول هؤلاء الكفرة ان يكون لآله
معبود ام او خال او خالة او ابن خالة او ربيب او اخ او اخت وتباً لعقول
يدخل هذا فيها من ان لله تعالى ربيباً هو زوج امه وليس يمكنهم ان يقولوا
انما اراد كتاب الاناجيل انهم اخوته في الايمان والدين لان يوحنا قد
رفع الاشكال في ذلك وقال ومعه اخوته وتلاميذه فجعلهم طبقتين وقال
ايضاً ان اخوته كانوا لا يؤمنون به وتالله لولا انا شاهدنا النصارى ما صدقنا
ان من يلعب بقدره وما يخرج من سفله يصدق بشيء من هذا الحق ولكن
تبارك من ارانا بهذا انه لا ينتفع احد ببصره ولا بسمعه ولا بتمييزه الا ان
يهديه خالق الهدى والضلال نسأل الله الذي هدانا لملة الاسلام البيضاء
الواضحة السليمة من كل ما ينافره العقل ان لا يضلنا بعد اذ هدانا حتى نلقاه
على ملة الحق ونحمله الحق ومذهب الحق ناجين من خلل الكفر ونحمل
الضلال ومذاهب الخطاء وفي كل ما اوردنا بيان واضح في ان الذين افوا
الاناجيل كانوا عيارين مستخفين بمن اضلوه متلاعبين بالدين والطامة

الثانية اقرارهم بان المسيح لم يكن يقوى في ذلك المكان على آية ولو كان لهم عقل اعلوا ان هذه ليست صفة آله يفعل ما يشاء بل صفة عبد مخلوق مدبر لا يملك من امره شيئاً كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قل انما الآيات عند الله * والثالثة اقرارهم ان المسيح سمعهم ينسبونه الى ولادة الحداد وانه ابوه ولم ينكر ذلك عليهم فقد حققوا عليه احد شديتين لا ثالث لهما البتة اما انه سمع الحق من ذلك فلم ينكره وفي هذا ما فيه من خلاف قولهم جملة واما انه سمع الباطل والكذب فاقر عليه ولم ينكره وهذه صفة سوء وتلبس في الدين

قال ابو محمد * وفي هذه الفصول مما لم يطلق الله تعالى ايديهم على تبديله من الحق قوله لا يعدم النبي حرمة الا في وطنه واهل بيته فيا عقول الاطفال ويا ادمغة الاوز لو عقلتم اما كان يكفيكم ان تقولوا فيه ما قال في نفسه وما شهد العيان بصدقه وصحته فيه ونتركوا الرعونة التي لم تقدروا منذ الف عام (١) على بيان ما تعتقدونه منها بقلوبكم ولا قدرتم على العبادة عنها بالسفتكم وكما رمتهم وجهاً من وجوه النوك انفتق عليكم باب منه لا قبل لكم به ونعوذ بالله من الضلال * فصل * وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة (اليك ابراً بمفاتيح السموات فكل ما حرمة في الارض يكون محرماً في السموات وكل ما احلته على الارض يكون حلالاً في السموات) وبعد هذا الكلام باربعة اسطر ان المسيح قال لباطرة نفسه متصلاً بالكلام المذكور (اتبعني يا مخالف ولا تعارضني فانك جاهل برضاة الله وانما تدري مرضاة الآدميين)

قال ابو محمد * في هذا الفصل على قلته وانه قليل ومنتن كبعض ما يشبهه مما نكره ذكره سوءتان عظيمتان احدهما انه بريء الى باطرة التندل بمفاتيح السموات وولاه خطاة الالهية التي لا تجوز لغير الله تعالى وحده لا شريك له من ان كل ما حرمه في الارض كان حراماً في السموات وكل ما حلله في الارض كان حلالاً في السموات والثانية انه اثر براءته اليه

وهو الذي ارسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادي اليه وكم قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم ينخطوا عن قولهم الاحتجاج اليك او نسمع هذا منك او نتعلم عنك وكم قد ساهلت القوم في الاحتجاج وقلت اين المحتاج اليه وايش يقدر لي في الالهيات وما ذا يرسم في المعقولات اذ المعلم لا يعنى لعينه وانما يعنى ليعلم وقد سدتم باب العلم وقننتم باب التسليم والتقليد وليس يرضى عاقل بان يعتقد مذهباً على غير بصيرة وان يسلك طريقاً من غير بينة فكانت مبادي الكلام تحكيكات وعواقبها تسليكات فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً * اهل الفروع المختلفون في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية * اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة تعود الى اثني الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازهم منهم ايضاً فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الى الاجتهاد وابتدؤا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصاً ظاهراً تمسكوا به واحروا حكم الحادثة على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصاً فزعوا الى السنة فان روي لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر

بمفاتيح السموات وتوليته خطة الربوبية اما شريكاً لله تعالى في التحريم والتحليل واما منفرداً دون عز وجل بهذه الصفة قال له في الوقت انه يخالف معارض له جاهل برضات الله عز وجل لا يدري الا مرضات الادميين فوالله لئن كان صدق في الآخرة لقد حزن في الاولى اذ ولي ما لا ينبغي الا لله تعالى جاهلاً برضاة الله تعالى لا يدري الارضاء الناس وان هذه لسوأة الابد اذ من هذه صفته لا يصلح ان يبرأ اليه بمفاتيح كنياف او بيت زبل ولئن كان صدق واصاب في الاولى لقد كذب في الثانية ووالله ما قال المسيح قط شيئاً مما ذكروا عنه في الاولى لانها مقالة كافر شر خلق الله عز وجل وما بعد انه قال له الكلام الثاني . فهو والله كلام حق يشهد المنافق على اللعين به باطرة شاه وجهه وعليه سخط الله وغضبه ثم عجب ثالث انا قد ذكرنا قبل ان في الباب الثاني عشر من انجيل متى ان المسيح اشرك مع باطرة في هذه الخطة التي افرد بها ها هنا سائر الاثني عشر تليداً وفي جهلهم السارق الكافر الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما اخذها منهم وانه قال لجميعهم (ما حرمتموه في الارض كان حراماً في السموات وما حللتموه في الارض كان حلالاً في السموات) فيا ليت شعري كيف يكون الحال ان اختلفوا فيما ولاهم من ذلك فاحل بعضهم شيئاً وحرمة آخر منهم كيف يكون الحال في السموات وفي الارض لقد يقع اهلها مع هؤلاء السفلة في شغل وفي حرمة وحل مما فان قيل لا يجوز ان يختلفوا فلنا سبحان الله واي خلاف اعظم من تحليل يهودا اسلامه الى اليهود واخذ ثلاثين درهما رشوة على ذلك الا ان كان عزله عن خطة الالهية بعد ان ولاه اياها فلعمري ان من قدر ان يوليها انه لقادر على العزل عنها ولعمري لقد ردلت هذه المنزلة عنده هؤلاء الارذال حقاً اذ يليها السراق ومن لا خير فيه ثم يمزلون عنها بلا مؤنة تعالى الله والله لو دكت الجبال والارض دكاً وخرت السموات العلى وصعق بكل ذي روح عند سماع كفر هؤلاء الخساسة لما كان ذلك بكبير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا يخلو هذا القول من احد وجهين لا ثالث لهما اما انه اراد

فزعوا الى الاجتهاد فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين او ثلاثة ولنا بعدهم اربعة اذ وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم والجري على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعاً اجتهادياً وربما كان اجماعاً مطلقاً لم يصرح فيه بالاجتهاد وعلى الوجهين جميعاً فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجتمعون على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع امتي على الضلالة) ولكن الاجماع لا يخلو عن نص خفي او جلي قد اختصه لانا على القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجتمعون على امر الا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه حكمها واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة بالجملة مستند الاجماع نص خفي او جلي لا محالة والا فيؤدي الى اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى «وبالجملة نعلم قطعاً وبقيناً ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعاً ايضا انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضا

ان باطرة والتلاميذ المولدين هذه الحطة لا يحملون شيئاً ولا يحرمون الا
بوحى من الله عز وجل فان كان هذا فقد كذب في قوله الذي ذكرنا قبل
ان كل نبوة فتنهاها الى يحيى بن زكريا لان هؤلاء انبياء على هذا القول
واما انه اراد انه قد جعل لباطرة واصحابه ابتداء الحكم في التحريم والتحليل
من عند انفسهم بلا وحي من الله تعالى فيجب على هذا انهم متى حرموا
شيئاً حرمه الله تعالى اتباعاً لتحريرهم ومتى حللوا شيئاً حلله الله تعالى اتباعاً
لتحليلهم فلئن كان هكذا فانها الحطة خسف ونزى لباطرة النذل واصحابه
الاوغاد قد صاروا حكماً على الله تعالى ولقد صار عز وجل تابعاً لهم وحاشى
الله تعالى من هذا كله وما نرى باطرة المتن واصحابه الرذلة حصلوا من
مفاتيح السموات ومن خطة الالهية الا على خلق اللعي بالنتف وعلى ضرب
الظهور بالسياط والصلب اما باطرة فدبره الى فوق ورأسه الى اسفل والحمد
لله رب العالمين

✽ قال ابو محمد ✽ ليعلم كل مسلم ان هؤلاء الذين يسمونهم النصارى
ويزعمون انهم كانوا حوار بين المسيح عليه السلام كباطرة ومتى الشرطي
ويوحنا ويعقوب ويهوذا الاخساء لم يكونوا قط مؤمنين فكيف حوار بين
بل كانوا كذابين مستخفين بالله تعالى اما مقرين بالاهية المسيح عليه
السلام معتقدين لذلك غالين فيه كفعلو السبائية وسائر فرق الغالية في
علي رضي الله عنه وكقول الخطاية بالاهية ابي الخطاب واصحاب
الحلاج بالهية الحلاج وسائر كفار الباطنية عليهم اللعنة من الله والغضب
واما مدسوسين من قبل اليهود كما تزعم اليهود لا فساد دين اتباع المسيح
عليه السلام واضلالهم كانتصاب عبد الله بن سبا الحميري والمختار بن ابي
عبيد وأبي عبد الله العجمي وأبي زكريا الحياط وعلي بن النجار وعلي بن
الفضل الجندي وسائر دغاة القرامطة والمشاركة لاضلال شيعة على رضي
الله عنه فوصلوا من ذلك الى حيث عرف وسلم الله من ذلك من لم يكن
من الشيعة واما الحوار بين الذين اثني الله عليهم فاولئك اولياء الله حقاً

والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع
غير متناهية وما لا يتناهى لا يضبطه
ما يتناهى علم قطعاً ان الاجتهاد
والقياس واجب الاعتبار حتى يكون
يصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز
ان يكون الاجتهاد مراسلاً خارجاً
عن ضبط الشرع فان القياس المرسل
شرع آخر واثبات حكم من غير مستند
وضع آخر والشارع هو الواضع للاحكام
فيجب على المجتهد ان لا يعدوا في
اجتهاده عن هذه الاركان وشرائط
الاجتهاد خمسة معرفة صدر صالح من
اللفة بحيث يمكنه فهم لغات العرب
والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة
والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق
والمقيد والمجمل والمفصل ونحوى
الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل على
مفهومه بالمطابقة وما يدل بالتضمن
وما يدل بالاستنباع فان هذه المعرفة
كالات التي بها يحصل الشيء ومن لم
يحكم الالة والاداة لم يصل الى تمام
الصنعة ثم معرفة تفسير القرآن خصوصاً
ما يتعلق بالاحكام وما ورد من
الاخبار في معاني الايات وما راي
من الصحابة المعشرين كيف سنكوا
منهجها واي معنى فهموا من مدارجها
ولو جهلوا تفسير سائر الايات التي
تتعلق بالمواعظ والقصاص قيل لم
يضره ذلك في الاجتهاد فان من
الصحابة من كان لا يدري تلك
المواعظ ولا يتعلم بعد جميع القرآن
وكان من اهل الاجتهاد ثم معرفة
الاخبار بمبناها واسانيدها والاحاطة
باحوال النقلة والرواة عدولها وثقاتها

لدين الله عز وجل بحبهم ولا ندري اسماءهم لان الله تعالى لم يسلمهم لنا الا
اننا نبت ونوقن ونقطع بان باطنة الكذاب ومتى الشرطي وبوحنا المستخف
ويهوذا ويعقوب النذلين ومارقس الفاسق ولوقا الفاجر وبولس الجاهل
ما كانوا قط من الحوار بين لكن من الطائفة التي قال الله فيها وكفرت
طائفة * وبالله تعالى التوفيق * فصل * وفي آخر الباب السادس عشر
من انجيل متى (وأعلم يسوع من ذلك الوقت تلاميذه بما ينبغي له ان
يفعله من دخول برشلام وحمل العذاب من اكابر اهائها وعلمائهم وقتلهم
له وقيامه في الثالث فخلا به باطرة وقال له تعف عن هذا باسيدي ولا
يصيبك منه شيء) وفي الباب السابع عشر من انجيل متى (ان المسيح قال
لتلاميذه سيبي ابن الانسان في ايدي الناس ويقتل ويحيى في الثالث)
يعني نفسه فحزنوا لذلك حزنا شديدا وفي اول الباب الثامن من انجيل
مارقس ان المسيح قال لتلاميذه (ان ابن الانسان يبي به في ايدي
الادميين فيقتلونه فاذا قتل يقوم في اليوم الثالث) وانهم لم يفهموا مراده
بهذا الكلام وفي قرب آخر الباب الثامن من انجيل لوقا ان المسيح قال
للاثني عشر تلميذا (انا متصمدا الى برشلام ونكمل كل ما نبأت به الانبياء
عن ابن الانسان ويسيرون به الى الاجناس يستهزؤن به ويجلدونه
ويصقون فيه وبعد جلداهم اياه يقتلونه ويحيى في اليوم الثالث) فلم يفهموا
عنه مما التي اليهم شيئا وكان هذا عندهم معقدا لا يفهمونه

* قال ابو محمد * رضي الله عنه في هذه الفصول ثلاث كذبات من طوام
الكذب احداها اتفاق الاناجيل المذكورة كما اوردنا على ان المسيح اخبرهم
عن نفسه انه يقتل وجميع الاناجيل الاربعة متفقة عند ذكرهم لصلبه على
انه مات على الحشبة حتف انفه ولم يقتل اصلا الا ان في بعضها انه طعنه
بعد موته احد الشرط برمح في جنبه فخرج من الطعنة دم وماء وفي هذا اثبات
الكذب على المسيح لانفاقهم كما اوردنا على انه اخبرهم بانه يقتل وانفاقهم
كلهم على انه لم يقتل وهذه سوء جدا وحاشى لله ان يكذب نبي او ينذر

ومطعونهم او مردودها والاحاطة بالوقائع
الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة
خاصة وما هو خاص عمم في الكل
حكمه ثم الفرق بين الواجب والندب
والاباحة والخطر والكراهة حتى لا
يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا
يختلط عليه باب بيباب ثم معرفة مواقع
اجماع الصحابة والتابعين من السلف
الصالحين حتى لا يقع اجتتهاده في
مخالفة الاجماع ثم التهدي الى مواضع
الاقيسة وكيفية النظر والتدبر فيها من
طاب اصل ولائم طاب معنى ثمغيل
يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شبهه
مقلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه
خمس شرائط لا بد من اعتبارها حتى
يكون المجتهد مجتهدا واجب الاتباع
والتقليد في حق العامي والا فكل
حكم لم يستند الى قياس واجتهاد
مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهممل قالوا
فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساع
له الاجتهاد ويكون الحكم الذي ادى
اليه اجتهاده سائعا في الشرع ووجب
على العامي تقليده والاخذ بفتواه
وقد استفاض الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه لما بعث معاذ الى
اليمن قال يا معاذ سم تحكم قال
بكتاب الله قال فان لم تجد قال
فبسنة رسول الله قال فان لم تجد
قال اجتهد راي قال النبي صلى الله
عليه وسلم الحمد الذي وفق رسول
رسوله لما يرضاه وقد روى عن امير
المؤمنين علي بن ابي طالب عليه
السلام انه قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم قاضيا الى اليمن قلت

يا رسول الله كذب بين افضي بين الناس وانا حديث السن فضرِب رسول الله بيده صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فعامة اهل الاصول على ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة بالمصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم عقلي حقيقة الاختلاف بالنفي والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث ينفي احدهما ما يثبتته الاخر بعينه من الوجه الذي يثبتته في الوقت الذي يثبتته الاوان بقسما الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل الملل والنحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطا عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثاني ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فانا نعلم قطعاً ان احد المخبرين صادق والثاني كاذب لان المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الخالتين فيه معاً فيكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لمحري قد يختلف المختلفان في مسئلة ويكون عمل الاختلاف مشتركاً وشرط تقابل القضيتين فافداً فيثبت يمكن ان

يباطل هذه علامة الكذابين لا علامة اهل الصدق وثانيها اتفاق الاناجيل المذكورة كما اوردنا على انه قال ويقوم في الثالث ثم افقت الاناجيل كلها على انه لم ينجي ولا قام الا في الليلة الثانية فانه دفن في آخريوم الجمعة مع دخول ليلة السبت وحسبك انهم ذكروا انه لم يخط استنجالاً لئلا تدخل عليهم ليلة السبت وانه اقام ليلة الاحد قبل الفجر وهذه كذبة فاحشة نسبوها الى المسيح وحاشي له من مثلها وكذبة ثالثة وهي اخبار متى انهم فهموا مراده بهذا القول وانهم حزنوا حزناً شديداً لذلك وان باطرة قال له تعني عن هذا يا سيدي ولا يصيبك منه شيء واخبار ماركس ولوقا انهم لم يفهموا مراده بهذا الكلام وهذا تكاذب فاحش لا يجوز ان يقع من صادقين فكيف من معصومين فلاح يقيناً عظيم الكذب من الذين وضعوا هذه الاناجيل وانهم كانوا فساقاً لا خير فيهم وبالله تعالى التوفيق ﴿فصل﴾ وفي الباب السابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (لئن كان لكم ايمان على قدر حبة الخردل لتقولن لل جبل ارحل من هنا فيرحل ولا يتعاصى عليكم شيء) وقبله متصلاً به ان تلاميذه عجزوا عن ابراء رجل به جن وان المسيح ابراء وان تلاميذه قالوا له لم عجزنا نحن عن برائه قال لتشككم وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى ان المسيح دعا على شجرة تين خضراء فيبست من وقتها فعجب التلاميذ فقال لهم المسيح (امين اقول لكم لئن آمنتم ولم تشكوا ليس تفعلون هذا في التينة وحدها لكن متى قلتم لهذا الجبل انقلع وانطرح في البحر تم لكم) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال لتلاميذه (من آمن بي سيفعل الافاعيل التي افعلها انا وسيفعل اعظم منها)

﴿قال ابو محمد﴾ رضي الله عنه في هذه الفصول ثلاث طوام من الكذب عظيمة لا تخلوا التلاميذ المذكورون ثم هؤلاء الاشقياء بعدهم الى ان يوم من ان يكونوا مؤمنين بالمسيح او غير مؤمنين ولا سبيل الى قسم ثالث فان كانوا مؤمنين فقد كذب المسيح فيما وعدهم به في هذه الفصول جهاراً وحاشي له من الكذب وما منهم احد قط قد ان تأمر له ورقة فكيف على

قلع جبل والقائه في البحر وان كانوا غير مؤمنين به فهم باقرارهم هذا كفر ولا خير في كافر ولا يجوز ان يصدق كافر ولا ان يؤخذ الدين عن كافر ولا بد لهم من ان يجيبوا اذا سألناهم أفي قلوبكم مقدار حبة خردل من ايمان ام لا وتؤمنون بالمسيح ام لا فان قالوا نعم نحن مؤمنون به والايمان في قلوبنا قلنا كذب المسيح يقيناً فيما اخبر به من ان من في قلبه مقدار حبة خردل من ايمان يامر الجبل بان ينقلع فينقلع والله ما منكم احد يقدر على تيبس شجرة بدعائه ولا على قلع جبل من موضعه وان قالوا ليس في قلوبنا قد رحبة خردل من ايمان ولا نحن مؤمنون به قلنا صدقتم والله حقاً* وشهدوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون* صدق الله عز وجل وانبياءه وكذب متى وباطرة ويوحنا ومارقش ولوقا وسائر النصارى الكذابون واقد قلت هذا لبعض علمائهم فقال لي انما عني شجرة الخردل التي تعلق على جميع الزرايع حتى يسكن الطير فيها فقلت له لم يقل في الانجيل مثل شجرة الخردل انما قال مثل حبة الخردل وقد وصفها المسيح باقرارهم بانها ادق الزرايع وايضاً فانه ليس الا مؤمن او كافر واما الشاك فانه متى دخل الايمان شك بطل وحصل صاحبه في الكفر فكيف ولم يدعنا المسيح باقرارهم في شك من هذا التاويل الفاسد بل زعموا انه قال لهم لتشككم لئن كان لكم ايمان قدر حبة الخردل لتقولن للجبل وقال في انجيل يوحنا كما اوردنا لئن آمنتهم ولم تشكوا فانما اراد بيقين بهذه النصوص التصديق الذي هو خلاف الشك لا غاية العمل الصالح وقال كما اوردنا في انجيل يوحنا من آمن بي سيفعل الافاعيل التي افعل انا فمن هذا الايمان به سألناكم أفي قلوبكم هو أم لا فقولوا ما بدا لكم ❀ قال او محمد ❀ وأما أنا فلو سمعت هذا القول من يدعي النبوة لما ترددت في اليقين بانه كذاب والله ما قالها المسيح قط ولا اخترع هذا الكذب الا اولئك السفلة متى ويوحنا وامثالهم والعجب كله اقرار متى في الفصل المذكور كما اوردنا ان المسيح قال له ولاصحابه انهم انما عجزوا عن ابراء المجنون لشكهم فشهد عليهم بالشك وانه لو كان لهم ايمان لم يعجزوا عن ذلك فلا

يصوب المتنازعان ويرتفع النزاع بينها برفع الاشتراك او يعود النزاع الى احد الطرفين مثال ذلك المتنازعان في مسألة الكلام ليسا يتواردان على معنى واحد بالنفي والاثبات فان الذي قال هو مخلوق اراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكمات في الكتابة قال وهذا مخلوق والذي قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع في الخلق على معنى واحد وكذلك في مسألة الرؤية فان الثاني قال الرؤية اتصال شعاع بالمرئ وهو لا يجوز في حق الباري تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالباري تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فينفقان اولاً على انها ما هي ثم يتكلمان نفيًا واثباتًا وكذلك في مسألة الكلام يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفيًا واثباتًا والا فيمكن ان يصدق القضيتان وقد صار ابو الحسن الغنبري الى ان كل مجتهد ناظر في الاصول مصيب لانه ادعى ما كلف من المبالغة في تسديد النظر والمنظور فيه وان كان متعينا نفيًا واثباتًا الا انه اصاب من وجه وانما ذكر هذا في الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان سياق مذهبهم يقتضي تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق

الا ان النصوص والاجماع صدته
عن تصويب كل ناظر وتصديق كل
قائل وللاصوليين خلاف في تكفير
اهل الاهواء مع قطعهم بان المصيب
واحد بعينه لان التكفير حكم شرعي
والتصويب حكم عقلي فمن مبالغ
متعصب لمذهبه كفر وضلل مخالفه
ومن متساهل متالف لم يكفر ومن
كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة
واحد من اهل الاهواء والمثل كنقريب
القدرية بالمجوس ونقريب المشبهة
باليهود والرافضة بالنصارى فأجرى
حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل
الذبيحة ومن ساهل ولم يكفر قضي
بالتضليل وحكم بانهم هلكت في
في الآخرة واختلفوا في اللعن على
حسب اختلافهم في التكفير والتضليل
وكذلك من خرج على الامام الحق
بغياً وعدواناً فان صدر خروجه
عن تاويل واجتهاد سمي باغياً مخطئاً
ثم البغي هل يوجب اللعن فعند اهل
السنة اذا لم يخرج بالبغي عن الايمان
لم يستوجب اللعن وعند المعتزلة
يستحق اللعن بحكم فسقه والفاسق
خارج عن الايمان وان كان صدر
خروجه عن البغي والحسد والمروق
عن اجماع المسلمين استحق اللعن
باللسان والقتل بالسيف والسناب
واما المجتهدون في الفروع فاختلفوا
في الاحكام الشرعية من الحلال
والحرام ومواقع الاختلاف مظان
غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب
كل مجتهد فيها وانما ينتهي ذلك على
اصل وهو انا نبحث هل لله تعالى

يخلو المسيح عليه السلام فيما حكوا عنه من الكذب ان يكون كاذباً او
صادقاً فان كان كاذباً فهذه صفة سوء والكاذب لا يكون نبياً فكيف الها
وان كان صادقاً فان الذين اخذوا عنهم دينهم ويسمونهم تلاميذ وانهم
فوق الانبياء كفار شكك فكيف ياخذون دينهم عن كفار شكك لا يخرج
لهم من احداها ولو لم تكن الا هذه في اناجيلهم كلها لكفت في ابطالها
وابطال جميع ما هم عليه من دينهم المتن ثم العجب كله كيف يشهد عليهم
بالشك وهم يحكون انه قد ولاهم خطة الالهية وولاهم رتبة الربوبية في ان
كلما حرموه في الارض كان حراماً في السموات وكلما حللوه في الارض كان
حلالاً في السموات فكيف يجتمع هذا مع هذا وهل يأتي بهذا التناقض
من دماغه سالم او فيه آفة يسيرة بل هذا والله توليد آفك كاذب واخترع
عيار متلاعب ونعوذ بالله عز وجل من الخذلان * فصل * في قرب آخر
الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (اذا اجتمع اثنان
منكم على امر فليس يسألان شيئاً على الارض الا اجابهم اليه ابي السماوي
وحيث اجتمع اثنان او ثلاثة على اسمي فانا متوسطهم)

* قال ابو محمد * هذا الفصل ظريف جداً وكذب لا يطول ظهوره ولا
يخلو ان يكون غني بهذه المخاطبة لتلاميذه خاصة او كل من آمن به واي
الامر ان كان فهو كذب ظاهر وما يشك احد في ان تلاميذه سألوا ان
يجيبهم من دعوه الى ما دعوه اليه من دينهم وان يتخلص من قتن من
اصحابه فما اعطاهم شيئاً من ذلك الذي سماه اباة السماوي * فان قيل لم
يسألون قط شيئاً من ذلك قلنا هذه طامة اخرى لئن كان هذا فهم غاشون
للناس غير مر يدين لاصلاحهم بل ساعون في هلاكهم هيئات هذه منزلة
ما اعطاها الله تعالى قط احد من خلقه صدق الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم اذ اخبرنا ان ربه تعالى قال له * سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ * واخبرنا عليه السلام انه دعا ان لا يجعل بأسنا
بيننا وبينه فلم يجبه الله تعالى الى ذلك هذا هو الحق الذي لا مز يدفيه والقول الذي

صحبته الصدوق والحمد لله رب العالمين لم يفخر بما لم يعط ولا انزل نفسه فوق قدرها صلى الله عليه وسلم ﴿فصل﴾ وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (ان اساء اليك اخوك المؤمن فعاقبه وحدك فيما بينك وبينه فان سمع منك فقد ربحته وان لم يسمع فخذ الى نفسك رجلا او رجلين لكيما تثبت كل كلمة بشهادة شاهدين او ثلاثة فان لم يسمع فاعلم بخبره الجماعة فان سمع الجماعة فليكن عندك بمنزلة المجوسى والمستخرج (ثم بعده باسطار يسيرة قال) وعند ذلك تداني اليه باطرة وقال له ياسيدي فان اساء الي اخي انا مرني ان اغفر له سبعا فقال له يسوع است اقول لك سبعا ولكن سبعين في سبعة) ﴿قال ابو محمد﴾ هذا ضد قوله في الثالثة فليكن عندك بمنزلة المجوسى والمستخرج ولا سبيل الى الجمع بينهما ﴿فصل﴾ وفي الباب الموفى عشرين من انجيل متى (ان ام ابني سيذاي اقبلت اليه مع ولديها فحت وورغبت اليه فقال لما ما تريدن فقالت له احب ان تقعد ابني هذين احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك في ماكنك فقال يسوع تجهلين السؤال ايصبران على شرب الكاس التي اشرب فقالا نصبر فقال لما سنشربان بكاسي وليس الى تجلسكما عن يميني وشمالى الا لمن وهب ذلك الى ابي)

﴿قال ابو محمد﴾ ففي هذا الفصل بيان انه ليس اليه من الامر شي وانه غير الاب كما يقولون بخلاف دينهم فاذهو غير الاب وكلاهما اله فهما الهان اثنان متغايران احدهما قوي والاخر ضعيف لانه باقراره ليس له قدرة على تقريب احد الامن وهب له ذلك الذي يسمونه ابا وليت شعري كيف يجتمع ما ينسبون اليه ههنا من الاعتراف بانه ليس بيده ان يجلس احدا عن يمينه ولا عن شماله وانما هو بيد الله تعالى مع ما ينسبون اليه من انه قدر على اعطاء مفاتيح السموات والارض لانزل من وجد وهو باطرة وانه يفعل كل ما يفعله الاب وان الله تعالى قد تبرأ اليه من الحكم وان الله تعالى ليس يحكمكم بعد على احد وسائر تلك الفضائح المهلكة مع تكاذبها وتدافعها وشهادتها بانها ليست من عند الله ولا من عند نبي اصلا لكن توليد

حكم في كل حادثة ام لا فمن الاصوليين من صار الى ان لا حكم لله في الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه قبل الاجتهاد من جواز وحظر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطالب لا بدله من مطلوب والاجتهاد يجب ان يكون في شيئا الى شيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتروى المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في المجتهد فيه مثل ما تلقاه في المتنق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب ام لا فاكثرهم على انه لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفة النص ظاهرة في احد المجتهدين فهو المخطيء بعينه خطأ لا يبلغ تضليلا والتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم يكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كافية في احكام المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة والقضية

معضلة ثم الاجتهاد من فروض
الكفايات لا من فروض الاعيان
حتى اذا استقل بتحصيله واحد سقط
الفرض عن الجميع وان قصر فيه اهل
عصر عصوا بتركه واشرفوا على خطر
عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا
كانت مرتبة على الاجتهاد ترتب
المسبب على السبب ولم يوجد السبب
كانت الاحكام عاطلة والآراء كلها
فائلة فلا بد اذا آمن مجتهد واذا اجتهد
المجتهدان وادى اجتهاد كل واحد
منهما الى خلاف ما ادى اليه اجتهاد
الاخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الاخر
وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في
حادثة وادى اجتهاده الى جواز او
حظر ثم حدثت تلك الحادثة بعينها
في وقت آخر فلا يجوز له ان ياخذ
باجتهاده الاول اذ يجوز ان يبدوا له
في الاجتهاد الثاني ما اغفله في الاول
واما العامي فيجب عليه تقليد المجتهد
وانما مذهبه فيما يساله مذهب من
يساله عنه هذا هو الاصل الا ان
علماء الفرق يقرن لم يجوزوا ان ياخذ
العامي الحنفي الا بمذهب ابي حنيفة
والعامي الشافعي الا بمذهب الشافعي
لان الحكم بان لا مذهب للعامي وان
مذهبه مذهب المفتي يؤدي الى خلط
وخطب فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان
مجتهدان في بلد اجتهد العامي فيها
حتى يختار الافضل والاويعر وياخذ
بفتواه واذا افني المفتي على مذهبه وحكم
به قاض من القضاة على مقتضى فتواه
ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان
القضاء اذا اتصل بالقوى الزم الحكم

كذاب كافر ونعوذ بالله تعالى ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الحادي عشر من
انجيل متى (فلما تداني المسيح من برشلام وكان في موضع يقال له
ثتفيا جوار جبل الزيتون بعث رجلين من تلاميذه وقال لهما امضيا الى
الحصن الذي يقابلكما وستجدان فيه حمارة مربوطة بفلوها خلفا عنهما واقبلا
الى بها فان تعرضكما احد فقولا ان السيد يريدنا فيدعكما من وقته وكان
ذلك ليتم به قول النبي القائل لابنه صهيون سيناتيك ملكك متواضعا على
حمارة وابن اتان فتوجه التلميذان وفعلوا كما امرها به واقبلا بالحمارة وفلوها
واقبوا ثيابهم عليها واجلسوه من فوقها) وفي الباب التاسع من آخر انجيل ماركس
(فلما بلغ المسيح ثتفيا الى جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما
اذهبا الى الحصن الذي بجما لكما فاذا دخلتما ستجدان فلو امر بوظالم يركبه
بعد احد من الادميين حلاؤه واقبلا به الي فان قال لكما احد ما هذا الذي
تفعلان فقولا له ان السيد يحتاج اليه فيخذه لكما فانطلقا ووجدا الفلو
مربوطا قبالة رحبة الباب في زقاقين خلفه فقال لهما بعض الوقوف هنالك
مالكما تحلان الفلو فقالا له كالذي امرها يسوع فتركوه لهما وساقا الفلو الى
يسوع فحملوا عليه ثيابهم وركب من فوق)

﴿ قال ابو محمد ﴾ فهاتان قضيتان كل واحدة منهما تكذب الاخرى متى
يقول ركب حمارة ومارقس يقول ركب فلو والعجب كله من امتشهادهم
لذلك بقول النبي يا تيك ملكك راكباً على حمارة وابن اتان وما كان
المسيح قط ملك برشلام فهذه كذبة اخرى واظرف شيء استشهادهم لصحة
امره بركوبه حمارة اذ لم يدخل قط برشلام انسان على حمارة سواء هذه
والله مضحكة من مضاحك السفهاء ولقد اخبرني الحسين بن بقي صاحبنا
نور الله وجهه انه وقف عالماً من علمائهم على هذا الفصل قال فقال انما هذا
رمز والحمارة هي التوراة قال فاضحكي قوله وقلت له فالانجيل هو الفلو قال
فسكت وعلم انه اتى بما يوجب السخرية منه ﴿ فصل ﴾ وفي الباب الثالث عشر
من انجيل متى ان يسوع قال لهم (اذا قام الناس لا يتزوجون ولا يتنكحون

كالمقبض مثلاً اذا اتصل بالعقد
ثم العاين بأي شيء يعرف ان العالم
قد وصل الي حد الاجتهاد وكذلك
المجتهد نفسه متى يعرف انه قد استكمل
شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن
اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني
وغيره ممن لم يجوز القياس والاجتهاد
في الاحكام وقال الاصول هو
الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع
ان يكون القياس اصلاً من الاصول
وقال اول من فاس البليس وظن ان
القياس امر خارج عن مضمون الكتاب
والسنة ولم يدر انه طلب حكم الشرع
من مناهج الشرع ولم ينضبط قط
شريعة من الشرائع الا باقتران
الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار
في العالم الحكم بان الاجتهاد معتبر
وقد رابنا الصحابة كيف اجتهدوا
وكم قاسوا خصوصاً في مسائل الميراث
من توريث الاخوة مع الجد وكيفية
توريث الكلاله وذلك مما لا يخفى
على المتدبر لاحوالهم ثم المجتهدون من
ائمة الامة محصورون في صنفين لا
بعد وان الى ثالث اصحاب الحديث
 واصحاب الراي اصحاب الحديث وهم
اهل الحجاز هم اصحاب مالك بن انس
 واصحاب محمد بن ادريس الشافعي
 واصحاب سفيان الثوري واصحاب
 احمد ابن حنبل واصحاب داود ابن
 علي بن محمد الاصفهاني وانما سما
 اصحاب الحديث لان عنايتهم بتفصيل
 الاحاديث ونقل الاخبار وبناء
 الاحكام على النصوص ولا يرجعون
 الى القياس الجلي والحقى ما وجدوا

لكنهم يكونون كالمثال ملائكة الله في السماء) وفي الباب السادس عشر من
انجيل متى وايضاً في الباب الثاني عشر من انجيل ماركس ان المسيح قال لتلاميذه
ليلة اخذه (لا شربت بعدها من نسل الزرجون حتى اشربها معكم جديدة
في ملكوت الله) وفي الباب الرابع عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال للحواريين
الاثنى عشر (انتم الذين صبرتم معي في جميع مصائبي فاني اخص لكم الوصية
على ما لخصها لي ابي لتطعموا وتشربوا على مائدتي في الملك وتجلسوا على عروش
حاكمين على اثني عشر سبطاً من بني اسرائيل)

﴿ قال ابو محمد ﴾ في الفصل الاول ان الناس في الآخرة لا يتناحون
وفي الفصول الثلاثة بعده ان في الجنة اكلاً وشرباً للخبز والخمر على الموائد
والنصارى يتكبرون كل هذا ولا مؤنة عليهم في تكذيبهم للمسيح مع اقرارهم
بعبادتهم له وانه ربهم لا سيما وفي الفصل الاول ان الناس في الجنة
كالملائكة وفي التوراة التي يصدقون بها ان الملائكة اكلت عند لوط
وعند ابراهيم الفطائر واللحم واللبن والسمن واذا كانت الملائكة يا كلون
والناس في الجنة مثلهم فالناس في الجنة يا كلون ويشربون بلا شك بموجب
التوراة والانجيل ولا سيما وقد اخبروا ان المسيح بعد ان مات ورجع الى
الدنيا ولقي تلاميذه طلب منهم ما يا كل فاتوه بحوت مشوي فاكل معهم
وشرب شراب عسل بعد موته فاذا كان الآله يا كل الحيتان المشوية
ويشرب عليها العسل فاي فكرة في شرب الناس واكلهم في الجنة واذا كان
الله تعالى عندهم اتخذ ولداً من امرأة اصطفاها فاي عجب في اتخاذ الناس
النساء في الجنة وهذا هو طبعهم الذي بناهم الله عليه الا ان في رعونه
هو لاء النوكي لعبرة لمن اعتبر والحمد لله رب العالمين وعجب آخر وهو وعده
الاثنى عشر تلميذاً بانهم يقدعون على عروش حاكمين على الاثنى عشر
سبطاً من بني اسرائيل فوجب ضرورة كون يهوذا الاشكر يوطا فيهم ولا
يجوز ان يخاطب بهذا اصحابه دونه لانه قد اوضح انهم اثنا عشر على اثني
عشر سبطاً من بني اسرائيل فوجب ضرورة كونه فيهم وهو الذي دل عليه

خبراً او اثرأ وقد قال الشافعي رضي
الله عنه اذا وجدتم لي مذهباً ووجدتم
خبراً على خلاف مذهبي فاعلموا ان
مذهبي ذلك الخبر ومن اصحابه ابو
ابراهيم اسماعيل ابن يحيى المزني
والربيع بن سليمان الجيزي وحرمة
ابن يحيى النخعي والربيع المزدي وابو
يعقوب البوطي والحسن بن محمد بن
الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله
ابن عبد الحكيم المصري وابو
نور ابراهيم بن خالد الكلابي وم لا
يزيدون على اجتهاده اجتهاداً بل
ينصرفون فيما نقل عنه توجيهاً واستنباطاً
ويصدرون عن رايه جملة ولا يخالفونه
بته اصحاب الراي وم اهل العراق هم
اصحاب ابي حنيفة النعمان ابن ثابت
ومن اصحابه محمد بن الحسن وابو
يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر
ابن هزيل والحسن بن زياد اللؤلؤي
وابن سناء وعافية القاضي وابو مطيع
البلخي وبشر المريسي وانما سموا
اصحاب الراي لان عنايتهم بتحصيل
وجه من القياس والمعنى المستنبط من
الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما
يقدمون القياس الجلي على احاد الاخبار
وقد قال ابو حنيفة رحمه الله علمنا
هذا رأى وهو احسن ما قدرنا عليه
فمن قدر على غير ذلك فله ما راي
ولنا ما رايناه وهو لا يزبدون
على اجتهاده اجتهاداً ويخالفونه في
الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه
فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات
كثيرة في الفروع ولم فيها تصانيف
وعلمها مناظرات وقد بلغت النهاية

اليهود برشوة ثلاثين درهماً فلا بد من انه لم يذنب في ذلك وهذا كذب
لانه قد قال في مكان آخر ويل لذلك الانسان الذي كان أحب اليه لو لم
يخلق او كذب المسيح في هذا الوعد المذكور لا بد من احداها * فصل *
وفي الباب الثالث والعشرين من انجيل متى (ان المسيح كاشف علماء بني
اسرائيل وقال ما نقولون في المسيح وابن من هو قالوا هو ابن داود فقال
لهم كيف يسميه داود بالروح الاها حيث كنت قال الله لا اله الا هو اعتمد على
يمني حتى اجعل من اعدائك كرسيًا لقدميك فان كان داود يدعوه الاها
كيف هو ولده فلم يقدر منهم احد على مراجعته)

* قال ابو محمد * هذا هو الحق من قول المسيح عليه السلام ولقد انكر
عليه السلام المنكر حقاً والعجب ان هؤلاء الاندال المنتمين الى اتباعه عليه
السلام لا يخالفون في الاحتجاج بهذا الفصل المذكور وهو عليه السلام قد
انكر ان يكون المسيح ابن داود وهم يسمونه في الاناجيل كلها بانه ابن داود
فاعجبوا * فصل * وفي الباب المذكور ان المسيح قال لتلاميذه (انتم اخوان
ولا تلتسبوا الى اب على الارض فان اباكم السماوي واحد)

* قال ابو محمد * في هذا الفصل فضيحتان عظيمتان احداها اخباره ان
الله تعالى هو ابو التلاميذ فتراهم مثله سواء بسواء فلم خصه النصارى بان
يقولوا انه ابن الله دون ان يقولوا عن تلاميذه متى ذكروهم انهم ابنا الله
تعالى الله عن هذا الكفر وعن ان يكون ابا او ابناً والاخرى قوله لم لا
تلتسبوا الى اب على الارض والنصارى والاناجيل يطلقون ان سمعون بن
يونا ويعقوب ويوحنا ابنا سيداي ويهوذا ويعقوب ابنا يوسف فقد افروا
ببثاتهم على معصية المسيح اذ نهام ان ينتسبوا الى اب على الارض وهم ابدًا
ملازمون مخالفة امره في ذلك متدينون بمصيانه * فصل * وفي الباب الخامس
عشر من انجيل متى ان المسيح انذر تلاميذه بما يكون في آخر الزمان من
الزلازل والبلاء وقال لم (فادعوا ان لا يكون هرو بكم في شتاء ولا في سبت)
* قال ابو محمد * هذا بيان واضح بلزومهم حفظ السبت الى انقضاء امرهم

والى حلول الزلازل بهم وهم على خلاف ذلك هذه امة لا عقول لهم
 فصل وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (سيدور مسحاء الكذب وانبياء
 الكذب ويطلعون العجائب العظيمة والايات حتى يعلط من يظن به الصلاح)
 وفي الباب الحادي عشر من انجيل مارقس (سيقوم مسيخون كذابون
 وانبياء كذابون ويأتون بالايات والبدائع ليخدعوا ان امكن ايضاً المختارين)
 * (قال ابو محمد) * هذا الفصل مع الفصل الاخير الذي في تورا اليهود
 في السفر الخامس الذي نصه . ان اطلع فيكم نبي وادعى انه رأى رؤيا
 واتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد اتبعوا الهة الاجناس
 فلا تسمعوا له . مع الفصل الذي فيه من التورا . ان السحرة عملوا مثل ما عمل
 موسى في قلب العصاحية واحالة الماء دماً والمجيء بالصفادع كاف في ابطال
 ما اتى به موسى والمسيح عليهما السلام وكل نبي يقرون بنبوته لانه اذا جاز
 ان يأتي نبي كاذب بالمعجزات وامكن ان يكذب النبي الصادق فيما ينذر
 به وامكن ان يعمل السحرة مثل شيء من آيات نبي فقد امتزج الحق
 بالباطل ولم يكن الى تمييز احدهما من الاخر طريق اصلاً وهذا افساد
 الحقائق وابطال موجب الحق وتكذيب الحواس واذا امكن عند اليهود
 والنصارى ما ذكرناه مما في توراتهم واناجيلهم فما الذي يؤمنهم من ان موسى
 عليه السلام والمسيح وسائر انبيائهم انما كانوا سحرة وكاذبين شهدنا بالله
 شهادة الحق ان هذه الفصول المذكورة من عمل برهني مكذب بالنبوة جملة
 او منافي مكذب بنبوة الانبياء المذكورين عليهم السلام وان موسى وعيسى
 عليهما السلام لم يقولوا قط شيئاً مما في هذه الفصول الخبيثة الملعونة واما
 نحن فلا نجيز البتة ان يكذب نبي ولا ان يأتي غير نبي بمعجزة ولا ساحر
 ولا كذاب ولا صالح الصناعة فان قيل انكم تقولون ان الدجال يأتي بالمعجزات
 قلنا حاش لله من هذا وما الدجال الا صاحب عجائب كأني العجائب ولا
 فرق انما هو محيل بتحليل محيل معروفة كل من عرفها عمل مثل عمله وقد صرح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المغيرة بن شعبه سأل هل مع الدجال نهر

في مناجح الظنون حتى كانوا اشرفوا
 على القطع واليقين وليس يلزم بذلك
 تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد
 مصيب كاذب كذا* الخارجون عن الملة
 الخنيفية والشرعية الاسلامية ممن
 يقول بشرية واحكام وحدود واعلام
 وهم قد انقسموا الى من له كتاب
 محقق مثل التورا والانجيل وعن هذا
 يخاطبهم التنزيل يا اهل الكتاب والى
 من له شبهة كتاب مثل المجوس
 والمناوية فان الصحف التي انزلت على
 ابراهيم عليه السلام قد رفعت الى
 السماء لاحداث احداثها المجوس ولهذا
 يجوز عقد العهد والذمام معهم ونفي
 بهم نحو اليهود والنصارى اذ هم من
 اهل الكتاب ولكن لا يجوز منا كتمانهم
 ولا اكل ذبايحهم فان الكتاب قد
 رفع عنهم فنحن نقدم ذكر اهل
 الكتاب لتقدمهم بالكتاب ونؤخر
 ذكر من له شبهة كتاب* اهل الكتاب
 الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هم
 اهل الكتاب والاميون والامي من
 لا يعرف الكتابة فكانت اليهود
 والنصارى بالمدينة والاميون بمكة
 واهل الكتاب كانوا يتصرفون دين
 الاسباط ويذهبون مذهب بني
 اسرائيل والاميون كانوا يتصرفون
 دين القبائل ويذهبون مذهب بني
 اسماعيل ولما انتشعب النور الوارد
 من ادم عليه السلام الى ابراهيم ثم
 الصادر عنه على شعبين شعب في بني
 اسرائيل وشعب في بني اسماعيل وكان
 النور المنحدر منه الى بني اسرائيل
 ظاهراً والنور المنحدر منه الى بني

ماء وخبز ونحو ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهون على الله من ذلك وصح أيضاً عنه عليه السلام ان الدجال صاحب شبهه وبالله التوفيق * فصل * وفي الباب المذكور ان المسيح (قال فمن ذلك اليوم وذلك الوقت لا يدري احد ما بعده لا الملائكة ولا احد غير الاب وحده) وفي الباب الحادي عشر من انجيل ماركس ان المسيح قال (السموات والارض تذهب وكلامي لا يبديد ابداً ومن ذلك اليوم وتلك الساعة لا يدري احد ما بعده ولا الملائكة في السماء ولا ابن الانسان ما عدا الاب) * قال ابو محمد * هذا الفصل يوجب ضرورة ان المسيح هو غير الله تعالى لانه اخبر ان هاهنا شيئاً يعلمه الله تعالى ولا يعلمه هو واذا كان بنص انجيلهم الابن لا يعلم متى الساعة والاب يعلم متى هي فبالضرورة القاطعة نعلم ان الابن غير الاب واذا كان كذلك فهما اثنان متغايران احدهما يحيل مالا يحيله الاخر وهذا الشرك الذي عليه يحومون وهذا ما يبطله العقل ان يكون الهان احدهما ناقص فصح ضرورة ان من هو غير الله تعالى فهو مخلوق مربوب وبطل هو سهم وتخليطهم والحمد لله رب العالمين او يكذبوا المسيح في هذا الفصل ولا بد * فصل * وفي الباب السادس والعشرين من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة ليلة اخذ (امين اقول لكم ستجدني هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلاثاً فقال باطرة لا يكون هذا ولو بلغت القتل) وفي الباب الثاني عشر من انجيل ماركس ان المسيح قال لباطرة (امين اقول لك انك انت اليوم في هذه الليلة قبل ان يرفع الديك صوته مرتين ستجدني ثلاثاً) فكان باطرة يعيد القول حتى لو امكنتني ان اموت معك لست اجدك وفي الباب التاسع عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال لباطرة (انا اعلمك انه لا يصرخ الديك هذه الليلة حتى تجدني ثلاثاً وانك لم تعرفني) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال امين (اقول لك لا يصرخ الديك حتى تجدني ثلاثاً فانفق متى ولوقا ويوحنا على انه قال له انك تجدني ثلاث مرات قبل ان يصرخ الديك وهكذا اوصف كل واحد منهم عن

اسماعيل مخفياً كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص واطهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور المخفي بابانة المناسك والعلامات وسر الحال في الاشخاص وقبله الفرقة الاولى بيت المقدس وقبله الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والوثان فتقابل الفريقين وصح التقسيم بهذين المتقابلين * اليهود والنصارى * هاتان الامتان من كبار امم اهل الكتاب والامة اليهودية اكبر لان الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع بني اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لم يختص احكاماً ولا استنبطن حلالاً وحراماً ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاج وما سواها من الشرائع والاحكام فحالة على التوراة كاسنين فكانت اليهود لهذه القضية لم يتقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مأموراً بتبابعة موسى ومواقفة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبب الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراماً في التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الامتين قد بدلوا وحرفوا والا فعيسى كان مقرر الما جاء به موسى عليه السلام

باطرة انه هكذا فعل اذمين الغلام والامة والقوم الذين كانوا يصطلون على النار وقال مارقس انه قال له قبل ان يصرخ الديك مرتين تعجده في ثلاث مرات وهكذا وصف مارقس عن باطرة وانه فعل ليلتيه فان خادمة الكوهن قالت له انت من اصحاب يسوع فجحد ثم صرخ الديك ثم قالت للخادمين الواقفين هنالك هذا من اولئك فجحد ثانية ثم قال له الواقفون هنالك حقا انت منهم فجحد ثلاثة ايضا ثم صرخ الديك ثانية فعلى قول مارقس كذب متى ولوقا ويوحنا لان الديك صرخ قبل ان يجحده ثلاث مرات او كذب المسيح في اخباره بذلك ان كان هولاء صدقوا لا بد من احداها وعلى قول متى ولوقا ويوحنا كذب مارقس ايضا كذلك لان الديك صرخ قبل ان يجحده ثلاث مرات او كذب المسيح ولا بد من احداها والكذب واقع في احد الخبرين فلا بد ثم طامة اخرى وهي اتفاق متى ومارقس على ان المسيح اخبر باطرة بانه سيجحده تلك الليلة وان باطرة رد خبره وقال له لا يكون هذا فلولا ان المسيح كان عند باطرة ممن يكذب في خبره ما كذبه مواجهة مرة بعد مرة او كفر باطرة اذ كذب ربه او نبيا لا بد من احداها فان كان كفر باطرة فكيف يعطي مفاتيح السموات لمرتد كافر مكذب لله تعالى او انبي من الانبياء جهاراً أم كيف تولي مرتبة التحريم والتحليل من يكذب الله تعالى او نبيه او كيف يؤخذ الدين عن كذب ربه او كذب خبر نبي عن الله تعالى جهاراً في آخر ساعة كان فيها معه وختم بذلك عمله ما سمعنا باوسخ عقولاً من امة هذه صفة دينهم وكتابتهم وانتمهم ونعوذ بالله من الخذلان وفي الباب الثامن والعشرين من انجيل متى (ان الخشبة التي صلب عليها المسيح اخذ لحملها سمعون) وفي الباب الثامن عشر من انجيل مارقس (ان تلك الخشبة التي صلب عليها يسوع اخذ لحملها سمعون القيرواني والد الاسكندر وورفه) وفي الباب المو في عشرين من انجيل لوقا (انه سخر لحمل تلك الخشبة سمعون القيرواني) وفي الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا (ان يسوع نفسه هو الذي حملت عليه الخشبة التي صلب فيها) وهذا

وكلاهما مبشرين بمقدم نبينا نبي الرحمة صلوات الله عليهم اجمعين وقد اخرج ائمتهم وانبيائهم وكتابتهم بذلك وانما نبي اسلافهم الحصوص والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول آخر الزمان فامروهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والبقاع حتى اذا ظهر وعلن الحق بعد ان هاجروا الى يثرب هجروه وتركوا نصره وذلك قوله تعالى * وكانوا من قبل يستفخون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الا بحكمة اذ كانت اليهود تقول * ليست النصارى على شيء وكانت النصارى تقول ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب * وكان النبي عليه السلام يقول * استم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل * وما كان يمكنهم اقامتها الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول اخر الزمان فلما ابوا ذلك * ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله * اليهود خلاصة هاد الرجل اي رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعتنا وتضرعنا وم امة موسى وكتابتهم التوراة وهو اول كتاب نزل من السماء اعني ان ما كان نزل على ابراهيم وغيره من من الانبياء ما كان يسمى كتاباً بل صحفاً وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى

خلاف ما حكى اصحابه ولقد قررت بعض علمائهم على هذا فقال لي كانت
طويلة جداً فحملها هو وشمعون المذكور فقلت له ومن اين لك هذا واين
وجدته وسياق اخبار مؤلفي الانجيل لا تدل على هذا ولو قلت انه ممكن
ان يسخر كل واحد منها لحملها بعض الطريق لكان ادخل في سياق الخبر
* فصل * وفي الباب الثامن والعشرين من انجيل متى (انه صلب معه
لصان احدهما عن يمينه والاخر عن يساره وكان يشتمانه ويتناولانه معركين
رؤسهما ويقولان يا من يهدم البيت ويبنيه في ثلاث سلع نفسك ان كنت
ابن الله فاتزل عن الصلب) وفي الباب الثالث عشر من انجيل ماركس (انه
صلب معه لصان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله واللذان صلبا معه كانا
يستعجزانه) وفي الباب الموفي عشرين من انجيل لوقا (وكان احد اللصين المصلوبين
معه يسبه ويقول ان كنت انت المسيح فسلم نفسك وسلمنا فاجابه الاخر
وكشر عليه وقال اما تخاف الله وانت في آخر عمرك وفي هذه العقوبة اما
نحن فكوفئنا بما استوجبتنا وهذا لا ذنب له ثم قال ليسوع يا سيدي اذكرني
اذا نلت ملكك فقال له يسوع امين اقول لك اليوم تكون معي في الجنة)
* قال ابو محمد * احدى القضيتين كذب بلا شك لان متى ومارقس
اخبرا بان اللصين جميعاً كانا يسبانه ولوقا يخبر بان احدهما كان يسبه والاخر
كان ينكر على الذي يسبه ويؤمن به والصادق لا يكذب في مثل هذا
وليس يمكن هاهنا ان يدعي ان احداً اللصين سبه في وقت آمن به في آخر
لان سياق خبر لوقا يمنع من ذلك ويخبر انه انكر على صاحبه سبه انكار
من لم يساعده قط على ذلك وكلهم متفق على ان كلام اللصين وهم ثلاثتهم
مصلوبون على الخشب فوجب ضرورة ان لوقا كذب او كذب من اخبره
او ان متى كذب وكذب ماركس او الذي اخبره ولا بد * فصل * وفي
اخر انجيل متى بعد ان ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الارمازي
العزيز ودفنه في قبر جديد محفور في صخرة وغطاه بصخرة عظيمة وفي آخر
انجيل ماركس بعد ان ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الارمازي

خلق آدم بيده وخلق جنه عدن
بيده وكتب التوراة بيده فاثبت لها
اختصاصاً اخر سوى سائر الكتب وقد
اشتمل ذلك على اسفار فيذكر مبتدأ
الخلق في السفر الاول ثم يذكر
الاحكام والحدود والاحوال والقصاص
والمواعظ والاذكار في سفر سفر
واتزل عليه ايضاً الاواح على شبه
مختصر ما في التوراة يشتمل على الاقسام
العلية والعملية قال عز ذكره * وكتبنا
له في الاواح من كل شيء موعظة *
اشارة الى تمام القسم العلمي وتفصيلاً
لكل شيء اشارة الى تمام القسم العملي
قالوا كان موسى قد افضى باسرار
التوراة والالواح الى يوشع بن نون
وصية من بعده ليفضي الى اولاد
هارون لان الامر كان مشتركاً بينه
وبين اخيه هارون اذ قال واشركه
في امري وكان هو الوصي فلما مات
هارون في حال حياته انتقلت الوصاية
الى يوشع بن نون ودبعة فليوصلها
الى شبير وشبر ابني هارون قراراً
وذلك ان الوصية والامامة بعضها مستقر
وبعضها مستودع * واليهود تدعي ان
الشريعة لا تكون الا واحدة وهي
ابتدأت بموسى وتمت به فلم يكن قبله
شريعة الا حدود عقلية واحكام
مصلحية ولم يجوزوا النسخ اصلاً قالوا
فلا يكون بعده شريعة اخرى لان
النسخ في الاوامر بداء ولا يجوز البداء
على الله ومسائلهم تدور على جواز
النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه والقول
بالقدر والجبر ويجوز الرجعة واحالتها
اما النسخ فكما ذكرنا واما التشبيه

العريف ودفنه في قبر عشي الجمعة والسبت داخل وفي آخر انجيل لوقا بعد
 أن ذكر صلب المسيح وان يوسف الارمازي اتى اول الليل فغيب فيه
 فاجابه بلاطش الى انزاله فانزله وجعله في قبر جديد وفي آخر انجيل يوحنا
 بعد أن ذكر صلب المسيح وان يوسف الارمازي رغب فيه وانزله ودفنه
 في قبر في بستان ثم قال متى وعند عشاء ليلة السبت التي تصبح في يوم الاحد
 اقبلت مريم المجدلانية ومريم الاخرى لمعاينة القبر فتزلزل بهما الموضع
 زلزلة عظيمة ثم نزل ملك السيد من السماء واقبل ورفع الصخرة وقعد عليها
 وكان منظره كمنظر البرق وثيابه انصع بياضاً من الثلج فمن خوفه صمق
 الحرس وصاروا كالاموات فقال الملك للرأتين لا تخافا قد علمت انكما اردتما
 يسوع المصلوب ليس هو ههنا قد حيى وقد تقدمكم الى جليل كما قال
 فانظرا الى الموضع الذي جعل فيه السيد وانهضوا الى تلاميدهم وقولاهم انه
 قد حيى وفيها ترونه فنهضتا مسرعتين بفرح عظيم واقبلتا الى التلاميذ
 واخبرتاهم الخبر فتلقاها يسوع وقال السلام عليكما فوقفتا وتزامتا الى رجله
 وسجدتا له فقال لهما يسوع لا تخافا واذها اعلما اخواني ليتوجها الى جليل
 وفيها يروني فاقبل بعض الحرس الى المدينة واعلم قواد القيسيين بما اصابهم
 فرشوهم بال عظيم ليقول الحرس ان تلاميذه طرعوهم ليلا وسرقوه وذهبوا
 به وهم رقود ففعلوا وانتشر الخبر في اليهود الى اليوم وتوجه الاحد عشر
 تليذا الى جليل الى الجليل الذي كان دلم عليه يسوع فلما بصروا به خنعوا
 له وبعضهم شكوا فيه وقال مارقش فلما خلا يوم السبت اشترت مريم
 المجدلانية ومريم ام يعقوب وشلوما حنوطاً ليا تبن به ويدهنه فاقبلن يوم
 الاحد بكرة جداً الى القبور وبلغن هنالك وقد طلعت الشمس وهن يقلن
 من يحول لنا الحجر عن القبر فنظرت فاذا بالحجر قد حول فدخلن في القبر
 فابصرن فتى جالساً عن اليمين متغطياً بثوب ابيض فقبال لهن لا تفزعن
 فان يسوع الناصري المطلوب قد قام وليس هو ههنا فانطلقن وقلن
 لتلاميذه ولباطرة انه قد حيى وقد تقدمكم الى جليل وهنالك تلقونه

فلاخهم وجدوا التوراة ملية من
 المتشابهات مثل الصورة والمشاهدة
 والتكلم جهراً والنزول عند طور
 سيناء انتقالاً والاستواء على العرش
 استقراراً وجواز الرؤية فوقاً وغير
 ذلك واما القول بالقدر فهم مختلفون
 فيه حسب اختلاف الفريقين في
 الاسلام فالرأيون منهم كالمعزلة فينا
 والقراون كالحجيرة والمشبهة واما جواز
 الرجعة فانما وقع لهم من امر بن احدهما
 حديث عزيز اذ امانه الله مائه عام
 ثم بعثه والثاني حديث هارون عليه
 السلام اذ مات في التيه وقد نسبوا
 موسى الى قتله قالوا حسده لان
 اليهود كانت اليه اميل منهم الى موسى
 واختلفوا في حال موته فمنهم من قال
 مات وسيرجع ومنهم من قال غاب
 وسيرجع واعلم ان التوراة قد اشتملت
 باسرها على دلالات وايات تدل على
 كون شريعة المصطفى عليه السلام
 حقاً وكون صاحب الشريعة صادقاً
 بانه ما حرفوه وغيروه وبدلوه اما
 تحريفاً من حيث الكتابة والصورة
 واما تحريفاً من حيث التفسير والتاويل
 وظهرها ذكره ابراهيم عليه السلام
 وابنه اسماعيل ودعاؤه في حقه وفي
 ذريته واجابة الرب تعالى اياه اني
 باركت على اسماعيل واولاده وجمعات
 فيهم الخير كله وسأظهرهم على الامم
 كلها وسأبعث فيهم رسولا منهم
 يتلو عليهم اياتي واليهود معترفون
 بهذه القصة الا انهم يقولون اجابه
 بالملك دون النبوة والرسالة وقد
 الزمتهم ان الملك الذي سبتم اهو ملك

بعدل وحق ام لا فان لم يكن بعدل
 وحق فكيف يمن على ابراهيم بملك
 في اولاده هو جور وظلم وان سلمتم
 العدل والصدق من حيث الملك
 فالملك يجب ان يكون صادقاً على الله
 تعالى فيما بدعيه ويقوله وكيف
 يكون الكاذب على الله تعالى صاحب
 عدل وحق اذ لا ظلم اشد من
 الكذب على الله تعالى ففي تكذيبه
 تجوز وفي التجوز رفع المنة بالنعمة
 وذلك خلف ومن العجب ان في
 التوراة ان الاسباط من بني اسرائيل
 كانوا يراجعون القبائل من بني اساعيل
 ويعلمون ان في ذلك الشعب علماً
 لدنيا لم يشتمل التوراة عليه وورد في
 التوراة ان اولاد اساعيل كانوا
 يسمون آل الله واهل الله واولاد
 اسرائيل آل يعقوب وآل موسى وآل
 هارون وذلك كسر عظيم وقد ورد
 في التوراة ان الله تعالى جاء من
 طور سيناء وظهر بساعير وعن بفاران
 وساعير جبال بيت المقدس الذي
 كان مظهر عيسى عليه السلام
 وفاران جبال مكة الذي كانت مظهر
 المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما كانت
 الاسرار الالهية والانوار الربانية في
 الوحي والتنزيل والمناجاة والتأويل
 على مراتب ثلاث مبدأ ووسط وكال
 والجبي شبه بالمبدأ والظهور
 بالوسط والاعلان بالكمال عبر التوراة
 عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل
 بالجبي على طور سيناء وعن طلوع
 الشمس بالظهور على ساعير وعن
 البلوغ الى درجة الكمال والاستواء

بالاعلان على فاران وفي هذه الكلمة
اثبات نبوة المسيح والمصطفى عليها
السلام وقد قال المسيح في الانجيل ما
جئت لا بطل التوراة بل جئت لاكملها
قال صاحب التوراة النفس بالنفس
والعيني بالعين والانف بالانف
والاذن بالاذن والجروح قصاص واقول
اذا طعنت اخوك على خدك الايمن
فضع له خدك الايسر والشربعة
الاخيرة وردت بالامر من جميعاً اما
القصاص * ففي قوله تعالى * كتب عليكم
القصاص * واما العفو ففي قوله تعالى
* وان تعفوا اقرب للتقوى * ففي التوراة
احكام السياسة الظاهرة العامة وفي
الانجيل احكام السياسة الباطنة
الخاصة وفي القران احكام السياستين
جميعاً ولكم في القصاص حياة اشارة
الى تحقيق السياسة الظاهرة * خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين *
اشارة الى تحقيق السياسة الباطنة
الخاصة وقد قال عليه السلام هو ان
تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك
وتصل من قطعك ومن العجب ان
من راي غيره يصدق ما عنده ويكلمه
ويرقيه من درجة الى درجة كيف
يسوغ له تكذيبه والتسخ في الحقيقة
ليس ابطالاً بل هو تكميل وفي التوراة
احكام عامة واحكام مخصوصة اما
باشخاص واما بازمان واذا انتهى
الزمان لم يبق ذلك لا محالة ولا يقال
انه ابطال او بدء كذلك ها هنا واما
السبت فلوان اليهود عرفوا لم ورد
التكليف بملازمة السبت وهو يوم اي
شخص من الاشخاص وفي مقابلة اية

بينما التلاميذ مجتمعون اقبل يسوع ووقف في وسطهم وقال السلام عليكم
وعرض عليهم يديه وجنبه ثم ذكر ان طوما احد الاثني عشر تليداً لم يكن
حاضراً فيهم في هذا الظهور فلما اتى واخبروه فقال لئن لم ابصر في يديه
الصاق المسامير ولم ادخل اصبعي في موضع المسامير في جنبه لا مئت فلما
كان بعد ثمانية ايام اجتمعوا كلهم والابواب مغلقة فاقبل يسوع ووقف
وسطهم وقال لطوما ادخل اصبعك وابصر كفني وهات يدك وادخلها الى
جنبني ولا تكن كافراً بل كن مؤمناً فقال له طوما سيدي والهي ثم تراءى
عند بحيرة الطبرية لشمعون باطرة وطوما وبطنها لي وابني سيداي واثنين
من التلاميذ سواهم وهم يصيدون في مركب في البحر

قال ابو محمد * فاعجبوا لهذه القصة وما فيها من الكذب والشنع يقول
متى ان مريم ومريم ائنا الى القبر عشاء ليلة السبت التي تصبح في يوم
الاحد فوجدناه قد قام ويقول مارقش ان مريم ومريم وغيرها ائنا الى
القبر بعد طلوع الشمس من يوم الاحد فوجدناه قد قام والظلمة لم تبجل بعد
فهذه كذبات منهم في وقت بلوغهن الى القبر وفيمن جاء الى القبر امرم
وحدها ام مريم ومريم اخرى معها ام كلتها ومعهما نسوة اُخر ويقول متى
ان مريم ومريم رأنا الملك اذ نزل من السماء ورفع الصخرة بحضرتها بزلزلة
عظيمة وصعد الحرس وقال الملك للمراأتين لا تخافا انه قد قام ويقول مارقش
ان النسوة وجدن الصخرة قد قلعت بعد وانه وقف اليهن رجلان مبيضان
فاخبراهن بقيامه ويقول يوحنا ان مريم وحدها اتت ووجدت الصخرة قد
قلعت ولم تر احداً ورجعت حائرة فاخبرت شمعون ويوحنا حاكي القصة
فنهضوا معاً الى القبر فلم يجدوا فيه احداً وانصرفا فالتفتت هي فاذا بالمسيح
نفسه واقفاً وسلم عليها واخبرها بقيامه فهذا كذب آخر في وقت قلع الصخرة
وهل وجد عند القبر ملك واحد او ملكان اثنان ام لم يوجد فيه احد
اصلاً ويقول متى ان المراأتين اتياهم بوصيته فصدقوها وانهم نهضوا كلهم
الى الجبال وهناك اجتمعوا معه ويقول مارقش انه تراءى لمريم واخبرتهم

حالة وجزء اي زمان عرفوا ان
الشريعة الاخيرة حتى وانها جاءت
لتقرب السبب لا لابطاله وهم الذين
عدوا في السبب حتى سحقوا فردة
خاسئين وهم يمتزفون بان موسى عليه
السلام بنى بيتاً وصور فيه صوراً
واشخاصاً وبين مراتب الصور وأشار
الى تلك الرموز ولكن لما فقدوا الباب
باب حطة ولم يمكنهم التمسك على
صنن القصوص تحيروا فانهين وناهوا
مفكرين واختلغوا نفاقاً وسبعين فرقة
وفنن نذكر منها اشهرها واظهرها
عندهم ونترك الباقي هملاً (العنانة)
نسبوا الى رجل يقال له عنان بن
داود رأس الجالوت يخالون سائر
اليهود في السبت والاعياد و يقتصرون
على اكل الطير والطيخ والسماك
و يذبحون الحيوان على القفا و يصدقون
عيسى عليه السلام في مواعظه
واشاراته و يقولون انه لم يخالف التوراة
التي بل فررها ودعا الناس اليها
وهو من بني اسرائيل المتعبدون
بالتوراة ومن المستجبين لموسى عليه
السلام الا انهم لا يقولون بنبوته
ورسالة ومن هؤلاء من يقول ان
عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي
مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة
لشريعة موسى عليه السلام بل هو
من اولياء الله الخلفين العارفين احكام
التوراة والانجيل ليس كتاباً منزلاً
عليه ووحياً من الله تعالى بل هو
جمع احواله من مبدئه الى كماله وانما
جمعه اربعة من اصحابه الحوار بين
فكيف يكون كتاباً منزلاً قالوا

ولم يصدقوها ثم تراءى لاثنتين فاخبراهم فلم يصدقوها ثم نزل عليهم كلهم
ويقول لوقا انهم لم يصدقوا النساء وان باطرة نهض الى القبر ولم يجد شيئاً
ولا رأى احداً وانه نزل بينهم باوراشلم فأراه حينئذٍ وأكل معهم الخبث
المشوي وهذه صفة من لم يقصده اليهم الا الجوع وطلب الأكل ويقول
يوحنا انه تراءى لعشرة منهم حاشي طوما ثم تراءى لهم ولطوما

قال ابو محمد * ومثل هذا الاختلاف في قصة واحدة عن مقام واحد
كذب لا شك فيه لا يمكن ان يقع من معصومين فصع انهم كذابون
لا يتخرون الصدق فيما حدثوا به وما كتبوه ثم في هذه القصة قول مارقش
عن المسيح انه بعد موته فتح كفر تلاميذه وقسوة قلوبهم فاذا شهد المسيح
على تلاميذه بعد رفعه بالكفر وقسوة القلوب فكيف يجوز اخذ الدين عنهم
ام كيف يجوز ان يعطي الاله مفاتيح السموات ويولي منزلة التجريم والتحليل
كافراً قاسي القاب فكل هذا برهان واضح على ان انجيلهم كتب مفترات
من عمل كذابين كفار ثم في القصة ان مريم والتلاميذ كلهم كانوا يلتزمون
بعد المسيح صيانة السبت وتعظيمه وترك العمل فيه وكذلك آخر حمل الحنوط
اليه حين دخل يوم الاحد فقد صح يقيناً ان هؤلاء المخاذيل ليسوا على دين
المسيح ولا على ما مضى عليه تلاميذه بل على دين آخر فسحقاً لهم وبعدا والحمد
لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا معشر الاسلام * فصل * وفي الثامن
من انجيل مارقش ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ان دخول الجمل
في سم الخياط ايسر من دخول المثيري في ملكوت الله

قال ابو محمد * هذا قطع من كلامه بان كل غني فانه لا يدخل الجنة
ابداً وفي اتباعه اغنياء كثيرة وما رأينا قط امة احرص على جمع المال من
الدراهم وغير ذلك وادخاره ومنعه دون ان ينتفعوا منه بشيء ولا ان
يتصدقوا منه بشيء من الاساقفة والقسيسين والرهبان في كل دير وكل
كنيسة في كل بلد وكل وقت فعلى موجب كلام الالههم انهم لا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فهذا والله حق وانا على ذلكم من الشاهدين

❖ فصل ❖ وفي الثامن من انجيل مارقش ان باطرة قال ليسوع المسيح ها نحن قد خلدنا الجميع واتبعناك فاجابه يسوع وقال له امين (اقول لكم ليس من احد ترك بيتاً او اخوة واخوات او والداً او اولاداً لأجل الانجيل الا ويعطي مائة ضعف مثله الآن في هذا الزمان من البيوت والاخوة والاخوات والامهات والاولاد والفقراء مع التبعات وفي العالم الكائن الحياة الدائمة)

❖ قال ابو محمد ❖ هذا موعده كاذب مضمون لا يمكن الوفاء به وهبك يخرجون هذا على انه يعوض هذا من أهل دينه اولاداً واخوة واخوات وامهات كيف الحيلة في وعده من آمن به وترك ماله ان يعوض عن الفدان الذي يتركه مائة فدان وعن البيت مائة بيت الآن عاجلاً في الدنيا سوى ماله في الآخرة وهذا كما ترى ❖ فصل ❖ وفي الباب الثامن من انجيل مارقش ان رجلاً قال للمسيح (ايها المعلم الصالح فقال له المسيح لم تقول لي صالح الله هو الصالح وحده) وفي التاسع من انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا الراعي الصالح) فرّة ينكر ان يكون صالحاً وان لا صالح الا الله ومرة يقول انه صالح وكل هذا كذب عليه من توليد هؤلاء الاندال ❖ فصل ❖ وفي آخر انجيل مارقش ان المسيح قال لتلاميذه (اذهبوا الى جميع الدنيا وبشروا جميع الخلائق بالانجيل فمن آمن يكون سالماً ومن لم يؤمن يعاقب وهذه الايات تصحب الذين يؤمنون وهي سيماهم على اسمي ينفون الجن ويتكلمون باللغات الجديدة ويقلمون الثعابين وان شربوا شريرة فذالة لم تضرهم ويضمون ايديهم على المرضى فيشفون)

❖ قال ابو محمد ❖ في هذا الفصل اعجبوتان من الكذب احداهما قوله بشروا بالانجيل فدل هذا على انجيل اتاهم به المسيح وليس هو عندهم الآن وانما عندهم انجيل اربعة متغايرة من تأليف اربعة رجال معروفين ليس منها انجيل الا الف بعد رفع المسيح عليه السلام باعوام كثيرة ودهر طويل فصيح ان ذلك الانجيل الذي اخبر المسيح بانه اتاهم به وامرهم بالدعاء اليه قد

واليهود ظلموا حيث كذبوه اولاً ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه اخرّاً ولم يعلموا بعد عمله ومغزاه * وقد ورد في التوراة ذكر المشيخا في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناصخة ورد فارقليطا وهو الرجل العالم وكذلك وحده * (العيسوية) نسبوا الى ابي عيسى اسحاق ابن يعقوب الاصغاني وقيل اسمه عوفيد الوهم اي عابد الله كان في زمان المنصور وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني امية مروان ابن محمد الحار فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات وزعموا انه لما حارب خط على اصحابه خطأ يعود آس وقال انيوا في هذا الخط فليس بلكم عدو بسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتى اذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفاً من طلسم او عزيمة ربما وضعها ثم ابو عيسى خرج من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من المسلمين كثيراً وذهب الى بني موسى ابن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمهم كلام الله وقيل انه لما حارب اصحاب المنصور بالري قتل وقتل اصحابه وزعم عيسى انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر وزعم ان المسيح خمسة من الرسل باتون قبله واحداً بعد واحد وزعم ان الله تعالى كله وكلفه ان يخلص بني اسرائيل من ايدي الامم العاصين والملوك الظالمين وزعم ان المسيح افضل ولد ادم وانه اعلى منزلة من الانبياء الماضين واذا هو رسوله فهو افضل الكل ايضاً وكان

بوجب تصديق المسيح وبمعظم دعوة
الداعي وزعم ان الداعي ايضا هو
المسيح وحرم في كتابه الذبايح كلها
ونهى عن اكل ذي روح على
الاطلاق طيرا كان او بهيمة
واوجب عشر صلوات وامر اصحابه
بافامتها وذكر اوقاتها وخالف اليهود
في كثير من احكام الشريعة الكبيرة
المذكورة في التوراة * (المقاربة
واليودعانية) نسبوا الى يوذعان رجل
من ممدان وقيل كان اسمه يهودا
يبحث على الزهد وكثير الصلاة وينهى
عن اللجوم والانبذة وفيما نقل عنه
نعظيم امر الداعي وكان يزعم ان
للتوراة ظاهرا وباطنا ونزايلا
وتاويلا خالف بتاويلاته عامة
اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الى
القدر واثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر
الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك
ومنها (الموشكانية) اصحاب موشكا
على مذهب يوذعان غير انه كان
يوجب الخروج على مخالفيه ونصب
القتال معهم فخرج في تسعة عشر
رجلا فقتل بناحية ثم ذكر عن جماعة
من الموشكانية انهم اثبتوا نبوة
المصطفى عليه السلام الى العرب وسائر
الناس سوى اليهود لانهم اهل ملة
وكتاب وزعمت فرقة من (المقاربة)
ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة
ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق
واستغفله عليهم قالوا فكل ما في
التوراة وسائر الكتب من وصف الله
عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك
والا فلا يجوز ان بوصف الباري

ذهب عنهم لانهم لا يعرفونه أصلا هذا ما لا يمكن سواء والفصل الثاني
قولهم انه وعد كل من آمن بدعاء التلاميذ فانهم يتكلمون بلغات لم يعرفوها
وانهم ينفون الجن عن المجانين وانهم يضعون ايديهم على المرضى فيشفون
وانهم يقلعون الشياطين وان شربوا شريرة قتالة لا تضرهم
* قال ابو محمد * وهذا وعد ظاهر الكذب جهارا ما منهم احد يتكلم بلغة
لم يعلمها ولا منهم احد ينفي جنيا ولا منهم احد يضع يده على مريض فيبرأ
ولا منهم احد يقلع ثعبانا ولا منهم احد يسقي السم فلا يؤذيه وهم معترفون
بان يوحنا صاحب الانجيل قتل بالسم وحاشى لله ان يأتي نبي بمواعيد
خاسئة كاذبة فكيف العاقل ان الاندال الذين كتبوا هذه الاناجيل كان
اسهل شيء عليهم نسبة الكذب الى المسيح عليه السلام * فصل * وبعد
هذا الفصل متصلا به والرب لمسا ان تكلم بهذا قبض الى السماء وجلس
عن يمين الله

* قال ابو محمد * هذا شرك احمق رب يقبض ان هذا العجب ورب يجلس
عن يمين الله هذان ربان والهان الواحد اجل من الثاني لان المقعود عن يمينه
اسنى مرتبة من المقعد على اليمين بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان * فصل *
وفي اول انجيل لوقا ان نفرا قبلنا راموا وصف الاشياء التي كملت فينا
كالذي دلنا عليه معشر الذين عاينوا الامر وكانوا حملة الحديث فرأيت ان
اقفوا آثارهم من اوله على التجويد واكتبته لك ايها الكريم لان نفهم حق
الكلام الذي علمته واطلعت عليه وانت به ماهر هذا بين ان الاناجيل
نوارخ مؤلفة كما ترى بنص كلام لوقا * فصل * وفي اول انجيل لوقا
الذي هو تاريخه المؤلف في اخبار المسيح قال لوقا (كان بعد هردوس والي
بلديودا كوهن يدعي زكريا من دولة ايحاز وزوجته من بنات هارون تسمى
اليشبات ثم ذكر كلاما فيه معنى جبرائيل الملك عليه السلام الى مريم عليها
السلام ام المسيح عليه السلام وانه قال لها في جملة كلام كثير وقد حبلت
اليشبات قرينتك على قدمها وعقرها فاخبر ان اليشبات هارونية وانها قرينة

لمريم فعلى هذا فريم ايضاً هارونية والنصارى كلهم متفقون على ما في جميع الاناجيل من أن المسيح هو ابن داود من نسل داود عليه السلام وفي مواضع كثيرة منها يورثه الله ملك ابيه داود وان العمي والمباطين والمرضى والمجانين والجن كانوا يقولون له يا ابن داود فلا ينكر ذلك عليهم ولا يختلف النصارى واليهود في أن المسيح المنتظر هو من ولد داود والمسيح مع هذا كله قد انكر في الباب الثالث عشر من انجيل متى كما اوردنا قبل ان يكون المسيح من ولد داود فكيف هذا الاختلاط والتلون ومع هذا كله فلا نرى على ما ذكرنا تنسبه النصارى الا الى انه ولد يوسف النجار الداوودي الذي يزعمون انه كان زوج مريم وهذه طامة وسوء لا يدري لما وجه ان ينسبوه الى رجل لم يلد له ما في هذا الكذب الذي هو في الدنيا عار وبرهان على الضلال وفي الآخرة نار ونعوذ بالله من الخذلان * فصل * وفي الباب الثاني من انجيل لوقا (فلما دخل ابو المسيح به البيت ليقربا عنه ما امر به اخذه شمعون في يديه وبعد ذلك في الباب المذكور وكان ابواه مختلفين الى اورشلام كل سنة ايام الفصح فلما بلغ ثنتي عشرة سنة وصعدا الى اورشلام على حال سنتهما في يوم العيد وهبطا عند انقراضه بقي يسوع في اورشلام وجعل ذلك ابواه وظناه في الطريق مقبلاً فسارا يومهم وهما يطلبانه عند الاقارب والاخوان فلما لم يجداه انصرفا الى اورشلام طالبين له فوجداه في الثالث قاعداً مع العلماء في البيت وهو يسمع منهم ويكاشفهم فكان يحب منه كل من سمعه ومن يراه من حسن حديثه وحسن مراجعته فقالت له امه لم اشخصتنا يا بني وقد طلبك ابوك وانا معه محزونين فقال لهما لم طلبتاني اتجهلان انه يجب على ملازمة امرأى فلم يفهما عنه جوابه فانطلق معها الى ناصرة وكان بطوع لهما)

* قال ابو محمد * كيف يطلق لوقا وهو عندهم اجل من موسى عليه السلام ان يوسف النجار والد المسيح في غير ما موضع ويكرر ذلك كانه يحدث بحديث معهود ام كيف تقول مريم لابنها طلبك ابوك تعني زوجها بزعمكم

تعالى بوصف قالوا فان الذي نكلم موسى عليه السلام تكليماً هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك ويتعالى الرب تعالى عن ان يكلم بشراً تكليماً وحمل جميع ما ورد في التوراة من طلب الرؤية وشافته الله وجاء الله وطلع الله في السحاب وكتب التوراة بيده واستوى على العرش قراراً وله صورة آدم وشعر قسط ووفرة سوداء وانه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه الى غير ذلك على ذلك الملك قال ويجوز في العادة ان يبعث ملكاً واحداً من جملة خواصه ويبقى عليه اسمه ويقول هذا هو رسولي ومكانه فيكم مكاني وقوله وامره قولي وامري وظهوره عليكم ظهوري كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم اخذ قوله من هؤلاء وهم كانوا قبل اريوس باربعائة سنة وهم اصحاب زهد ونقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندي قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الآيات المتشابهة في التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف باوصاف البشر ولا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك المعظم وهذا كما يحمل سيف القرآن المجيء والاثبات على اثبات ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفختا فيها من روحنا وفي مواضع اخر فنحن في من روحنا

وانما النافع جبريل حين تمثل لها بشرا
سويًا ليهب لها غلامًا زكيًا (السامرة)
هوئلا قوم يسكنون بيت المقدس
وقرايا من اعمال مصر يتقشفون في
الطهارة اكثر من نقشف سائر
اليهود اثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع
ابن نون عليهم السلام وانكروا نبوة
من بعدهم رأسا الانبيا واحدا وقالوا
التوراة ما بشرت الا بنبي واحد باقي
من بعد موسى يصدق ما بين يديه
من التوراة ويحكم بحكمها ولا يخالفها
البتة وظهر في السامرة رجل يقال له
الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذي
بشر به موسى وانه هو الكوكب الذي
ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر
وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام
بقريب من مائة سنة وافتقرت السامرة
الى دوستانية وم الالفانية والى كوسانية
والدوستانية معناها الفرقة المتفرقة
الكاذبة والكوسانية معناها الجماعة
الصادقة وم يقرون بالآخرة والثواب
والعقاب فيها والدوستانية تزعم ان
الثواب والعقاب في الدنيا وبين
الفريقين اختلاف في الاحكام
والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له
غريم بين بيت المقدس ونابلس قالوا
ان الله تعالى امر داود النبي عليه
السلام ان يبني بيت المقدس بجبل
نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه
موسى عليه السلام فحول داود الى
ايليا وبني البيت ثمة وخالف الامر
وظلم والسامرة توجهوا الى تلك القبلة
دون سائر اليهود ولغتهم غير لغة
اليهود وزعموا ان التوراة كانت بلسانهم

وكيف يكون أباه ولا أب له وانما يطلق هذا الاطلاق في الريب فيمن
يعرف ابوه فيقال له ابوك عن ريبه بمعنى كافله لانه لا اشكال فيه واما
من لا اب له من بني آدم فاطلاق الابوة فيه على زوجها اشكال وتلبس
وتطريق الى البلاء ام كيف تبقى مريم العذراء مع زوجها بزعمهم فض الله
افواهم ازيد من ثلاث عشرة سنة كما بقي الرجل مع امرأته يعلقان عليهما
بابا واحدا ام كيف يصح مع هذا عند هوئلا انه مولود من غير ذكر اين
هذا الزور المفتري من النور المقتني قول الله حقًا في وحيه الناطق الى
رسوله الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حيث
قال * فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك
ان كنت نكيا قال انما انا رسول ربك لا هب لك غلاما زكيا قالت اني
يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي
هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به
مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا
وكنت نسيا منسيا الى قوله * فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت
شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا
فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة
والزكاة ما دمت حيا *

* قال ابو محمد * هذا هو الحق الواضح الذي يصدق بعضه بعضا
لا الكذب المتناقض وهذا الذي لا يمكن سواه لانه لو كان لها زوج لم ينكر
احد ولادتها ولو لم يقر برهان بكلامه في المهد لما جاز عندنا ولا عند احد
من الناس انها حملت به من غير ذلك ولكان ذلك دعوى كاذبة لا يجوز
ان يصدقها احد لا سيما مع زعمهم انها سكنت مع زوجها ازيد من ثلاثة
عشر عاما في بيت واحد يهدبان عند ولادته ما يهدي الابوان من اليهود
يحكم التوراة عن ابنيهما ونقول له امه هذا ابوك وفعل ابوك ثم اطم من

هذا اقرارهم بان له اربعة اخوة ذكور شمعون ويهوذا ويعقوب ويوسف
واخوات ثم لا يذكرون للتجار امرأة غير مريم تكون هؤلاء الاولاد للتجار
من تلك المرأة وهذه فضيحة الدهر وفاصلة الظهر ومطلق السنة القائلين
انها اتت به من زوج او من عمر وحاشا لله من ذلك تصحح هذا كله انهم
مدسوسون من عند اليهود لافساد مذاهبهم ونعوذ بالله من الخذلان
❖ فصل ❖ وفي الباب الرابع من انجيل لوقا (وكانت العامة تشهد له وتعجب
لقوله وما كان يوصيهم به وكانت تقول اما هذا ابن يوسف التجار فقال لهم
نعم قد علمت انكم ستقولون لي يا طيب داو نفسك وافعل في موضعك كما بلغنا
انك فعلته بقفر ناحوم امين اقول لكم انه لا يقبل احد من الانبياء في موضعه)
❖ قال ابو محمد ❖ في هذا الفصل ثلاث عطايم احدها قولهم له اما هذا
ابن يوسف فقال نعم فهذا تحقيق انه ولد للتجار وحاشى لله من ذلك والثانية
اعترافه واتفاقهم على انه لم يأت بآية بحضرة الجماعة وانما ذكر انه اتى بالآيات
في القفار والثالثة وهي الحق قوله لم انه نبي وهذا الذي افلتت من تبديلهم
وابقاء الله عز وجل حجة عليهم والحمد لله رب العالمين ❖ فصل ❖ وفي
الباب الثاني عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال (من قال شيئاً في ابن الانسان
يفقر له ومن سب روح القدس لا يفقر له)

❖ قال ابو محمد ❖ هذا ابطال اقولهم كاف لان ابن الانسان عند هؤلاء
هو روح القدس نفسه ونص كلام المسيح هاهنا يبين انهما شيئان متغايران
احدهما يفقر لمن سبه والاخر لا يفقر لمن سبه وهذا بيان رافع للاشكال
جملة فان كان المسيح هو ابن الانسان فليس هو روح القدس اصلاً بنص
كلامه وان كان هو روح القدس فليس هو ابن الانسان كذلك ايضاً ولئن
كان ابن الانسان هو روح القدس فقد كذب المسيح اذ فرق بينهما فجعل
احدهما يفقر لمن سبه والاخر لا يفقر لمن سبه وفي هذا كفاية ❖ فصل ❖
وفي الباب المو في عشرين من انجيل لوقا (فلما بلغوا الى الموضع الذي يدعي
الاجرد صلبوه فيه وصلبوا معه السارقين العاشرين عن يمينه وشماله فقال

وهي قريبة من العبوية فنقلت الى
السريانية فهذه اربع فرق ثم الكبار
وانشعبت منهم الفرق الى احدى
وسبعين فرقة وهم باسمهم اجمعوا على
ان في التوراة بشارة بواحد بعده موسى
وانما افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد
او في الزيادة على الواحد وذكر المشيخا
واثاره ظاهر في الاسفار وخروج واحد
في آخر الزمان وهو الكوكب المضيء
الذي تشرق الارض بنوره ايضاً
متفق عليه واليهود على انتظاره والسبت
يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء
بعد الخلق وقد اجمعت اليهود على ان
الله تعالى لما فرغ من خلق السموات
استوى على عرشه مستلقياً على قفاه
واضعاً احدى رجليه على الاخرى
فقال فرقة منهم ان السنة الايام هي
سنة الاف سنة فان يوماً عند الله
كالف سنة عما بعد بالسير القمري
وذلك هو ما مضى من لدن ادم الى
يومنا هذا وبه يتم الخلق ثم اذا بلغ
الخلق الى النهاية ابتداء الامر ومن
ابتداء الامر يكون الاستواء على
العرش والفرغ من الخلق وليس ذلك
امراً كان ومضياً بل هو في المستقبل اذا
عددنا الايام بالالوف ❖ النصارى ❖
امة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام
وهو المبعوث حقاً بعد موسى عليه
السلام المبشر به في التوراة وكانت له
آيات ظاهرة ونبات زاهرة مثل احياء
الموتى وابراء الاكمه والابصر ونفس
وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه
وذلك حصوله من غير نطفة سابقة
ونطقه من غير تعليم سأل جميع

الانبياء بلاغ وحيمهم اربعون سنة
وقد اوحى اليه انطافاً في المهد واوحى
اليه ابلاغاً عند الثلاثين وكانت مدة
دعوته ثلاث سنين وثلاثة اشهر
وثلاثة ايام فلما رفع الى السماء
اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما
اختلافاتهم تعود الى امرين احدهما
كيفية نزوله واتصاله بامه وتجسده
الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله
بالملائكة ونوحه الكلمة اما الاول
فقضوا بتجسد الكلمة ولم في كيفية
الاتحاد والتجسد كلام ففهم من قال
اشرق على الجسد اشراق النور على
الجسم المشف ومنهم من قال انطبع
فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم
من قال ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني
ومنهم من قال تدرع اللاهوت
بالباسوت ومنهم من قال مازجت
الكلمة جسده المسيح بمازجة اللبن الماء
واثبتوا لله تعالى اقانيم ثلاثة قالوا
الباري تعالى جوهر واحد يعنون به
القائم بالنفس لا التحيز والحجمية
فهو واحد بالجوهرية ثلاثة بالاقنومية
ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود
والحياء والعلم والادب والابن وروح
القدس وانما العلم تدرع وتجسد دون
سائر الاقانيم وقالوا في الصعود انه
قتل وصلب قتله اليهود حسداً وبغياً
وانكار النبوة ودرجته ولكن القتل
ما ورد على الجزؤ اللاهوتي وانما ورد
على الجزؤ الناسوتي قالوا وكال
الشخص الانساني في ثلاثة اشياء
نبوة وامامة وملكية وغيره من الانبياء
كانوا موصوفين بهذه الحصال الثلاث

يسوع يا ابتاه اغفر لهم لانهم يجهلون ما يصنعون ولا يدرون فعلهم)
قال ابو محمد في هذا الفصل شئتان عظيمتان على النصارى كافتان
في وساخة دينهم وبيان فساد كل ما هم عليه جهاراً اولها ان نساءهم فنقول
لهم المسيح اله عندكم ام لا فمن قولهم نعم فيقال لهم فالى من دعا ورفع طلبته
فان كان دعا غيره فهو اله يدعو الهماً آخر وهذا شرك وتقابر بين الالهة وهم
لا يقولون هذا وان كان دعا نفسه فهذا هوس انما حكمه ان يقول قد غفرت
لكم وهم يصرحون في الانجيل بانه يغفر ذنوب من شاء فآين كان عن
هذه الصفة اذ دعا الهماً غيره والثانية ان يقال لهم هل اجيبت دعوته هذه
ام لا فان قالوا لم تجب دعوته قلنا ليس في الحزبي اكثر من اله يدعو فلا
يستجاب له ولا في الخمس فوق هذا وعلى هذا فما بيده من الربوبية الا
كذب ثور شارد في جدور كما بيد سائر المخلوقين يدعو فيجاب مرة ولا
يجاب مرة وان قالوا بل اجيبت دعوته قلنا لم فاعلموا انكم واسلافكم كالكم
في سبكم اليهود الذين صلبوه ظالمون لم وكيف يستعملون سب قوم قد
غفر لهم المهم وأسقط عنهم الملامة في صلبهم له اما لكم عقول تعرفون بها
مقدار ما أنتم عليه من الضلال الذي ليس في العالم احد على مثله بل كل
ضلالة فهي دونه فان قيل وما انكرتم من هذا وانتم تقولون ان الله تعالى
دعا الكفار الى الايمان فلم يجيبوه قلنا نعم فكانوا عصاة والله تعالى لم يرد كون
الايمان منهم انما امرهم امر تهيجز فاخبرونا انتم من هو المدعو لم ليغفر لهم
فنجيبه او نعصيه ولا مخلص من هذا ﴿فصل﴾ وفي آخر انجيل لوقا (انه
بعد صلبه تراى لرجلين من تلاميذه وهما لا يعرفانه فقال لهما ما هذا الذي
تخوضان فيه وتحزمان له فقال احدهما وهو الذي يسمى كلوباش انت وحدك
غريب يورشلام اذ تجهل ما كان بها هذه الايام فقال لهما وما ذلك فقالا
له من خبر يسوع الناصري الذي كان نبياً مقدرآ في افعاله وكلامه عند
الله وعند الناس وكيف اجتمع قواد القسيسين على قتله وصلبه الى آخر
كلامهما وانه قال لهما يا جهال ويا من عجزت عن فهم مقالة الانبياء قلوبهم

اما كان هذا واجباً ان يلقاه المسيح وبعد ذلك يبلغ الى عظمته)

✱ قال ابو محمد ✱ فهو لا اصحابه يقولون انه كان نبياً عند الله وعند الناس وهو يسمع بزعمهم ولا ينكر ذلك فهلا قالوا فيه هكذا لقد طمس الشيطان ابصار قلوبهم ولوي السنتهم عن ان يقولوا ذلك ولا مرة في الدهر بل يكذبونه اشد التكذيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ✱ فصل ✱ وفي انجيل متى ومارقش ولوقا انه قبل اخذه (سجد ودعا وقال يا ابي كل شيء عندك ممكن فاعفني من هذه الكاس لكن لا اسأل ارادتي لكن ارادتك) زاد لوقا في انجيله قال (فتراى له ملك السيد معزياله فأطال صلاته حتى سال العرق منه وتساقطت نقطه كتساقط نقط الدم اذا انسكب في الارض) وفي انجيل متى ومارقش (انه صاح باعلى صوته وهو مصلوب الهى الهى لم اسلمتني ثم فاضت نفسه)

✱ قال ابو محمد ✱ فبما للناس اهذه صفة اله وهل يحتاج الاله الى ملك يعزيه وهل يدعو الاله في ان يصرف عنه كاس المني واله يعرق من صعوبة الحال اذا ايقن بالموت واله يسلمه اله افي الحق شيء يفوق هذا فان قالوا لنا انما هذا كله خبر عن الطبيعة الناسوتية فلنا لهم انتم تقولون في كل هذا فعل المسيح وقال المسيح والمسيح عنكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية وعند اليعقوبية منكم طبيعة واحدة وكلكم تقولون ان اللاهوت اتحد بالناسوت فانتم كذبتهم وانتم طرقتم الى هذا وانتم اضعتم كل هذا الى اللاهوت وانما كان الحق على اصلكم هذا الملعون ان تقولوا فعل نصف المسيح وقال نصف المسيح فعلى كل حال قد كذبتهم وسخفتم وفي هذا كفاية لمن عقل ✱ فصل ✱ وفي اول انجيل يوحنا وهو اعظم الاناجيل كفر او اشدّها تناقضاً واتهم ارعونة (فاول كلمة فيه في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله كان الكلمة بها خلقت الاشياء ومن دونها لم يخلق شيء فالذي خلق فهو حياة فيها)

✱ قال ابو محمد ✱ فهل سمع بأعظم سخفاً واتم تناقضاً من هذا الكلام كيف تكون الكلمة هي الله وتكون عند الله فالله اذا كان عند نفسه ثم قوله ان

او بعضها والمسيح عليه السلام ورجته فوق ذلك لانه الابن الوحيد فلا نظيره ولا قياس له الى غيره من الانبياء وهو الذي به غفر زلة آدم عليه السلام وهو الذي يحاسب الخلق ولم في النزول خلاف فمنهم من يقول ينزل قبل يوم القيامة كما قال اهل الاسلام ومنهم من يقول لا نزول له الا يوم الحساب وهو بعد ان قتل وصلب نزل وراى شخصه شمعون الصفا فيكلمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء وكان وصية شمعون الصفا وهو افضل الحواريين علماً وزهداً وادباً غير ان فولوس شوش امره وصبر نفسه شريكاً له وغير اوضاع علمه وخلطه بكلام الفلاسفة ووسوس خاطره ورأيت رسالة لفولوس كتبها الى اليونانيين انكم تظنون ان مكان عيسى عليه السلام مكان سائر الانبياء وليس كذلك بل انما مثله مثل ملكيزداق وهو ملك السلام الذي كان ابراهيم عليه السلام يعطي اليه العشور فكان يبارك على ابراهيم ويمسح رأسه ومن العجيب انه نقل في الاناجيل ان الرب تعالى قال انك انت الابن الوحيد ومن كان وحيداً كيف يمثل بواحد من البشر ثم ان اربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعاً للانجيل وهم متى ولوقا ومارقوس ويوحنا وخاتمة انجيل متى انه قال اني ارسلكم الى الامم كما ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الرب والابن وروح

الذي خلق بالكلمة هو حياة فيها فعلى هذا حياة الله مخلوقة فروح القدس على نص كلام هذا الرجل مخلوق لان روح القدس عند جميعهم هو حياة الله وهذا خلاف قول جميع النصارى لان الحياة التي في الكلمة مخلوقة بنص كلام يوحنا والله بنص كلام يوحنا هو الكلمة وهذا هدم للملة النصارى من قرب ثم اطم من هذا كله اذ كانت حياة الكلمة مخلوقة والكلمة هي الله فالله حامل لا عراض مخلوقة فيه فاعجبوا ثم اعجبوا وبعد هذا الفصل على ما نورد ان شاء الله تعالى والكلمة كانت بشرا مع قوله الكلمة هي الله فالله بشر على نص كلام هذا النذل يوحنا عليه من الله للعائين المتواترة * فصل * وبعد ذلك ذكر المسيح فقال فانه كان في الدنيا وبه خلقت الدنيا ولم يعرفه اهل الدنيا * قال ابو محمد * هذا من الحق المزور كيف يكون في الدنيا وبه خلقت الدنيا لئن كان الها كما يقولون فهو خلق الدنيا ولا يجوز ان تخلق به وان كان انما به خلقت الدنيا ولم يخلقها هو فليس هو الاها ولا خالقها وانما هو اله من الالات خلقت الدنيا به وحاشى لله ان يخلق باله لكن كما قال في وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يتناقض كلامه ولا يتعارض اخباره * انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون * وايضا يجتمع قوله هاهنا ان به خلقت الدنيا مع الكذب الذي يضيفونه الى المسيح من انه قال بزعمهم انا اخلق وابي يخلق وان لم اعمل كما يعمل ابي فلا تصدقوني حاشى لله من ان يقول نبي هذا الكذب وهذا الحق اذا كان يكونان الهين متغايرين اثنين كل واحد منهما غير الآخر وكل واحد منهما يخلق كما يخلق الآخر ثم مرة هو اله يخلق ومرة هو اله يخلق به الا هذا هو الضلال المبين والخيال المتين * فصل * وبعد ذلك قال (فمن يقبله منهم وامن باسمه اعطاهم سلطانا ان يكونوا اولاد الله اولئك المؤمنون به الذين لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا بارة رجل لكن توالدوا من الله فالتحمت الكلمة والكلمة كانت بشرا وسكنت فينا ورأينا عظمتها كعظمة ولد الله)

* قال ابو محمد * وفي هذا الفصل من الكفر ما لو انه دمت الجبال منه

القدس وفتحة انجيل يوحنا على القديم الازلي قد كانت الكلمة وهو ذا الكلمة كانت عند الله والله هو كان الكلمة وكل كان بيده ثم افتقرت النصارى اثنتين وسبعين فرقة وكبار فرفهم ثلاثة الملكانية والنسطورية واليعقوبية وانشبت منها الاليانية والبيارسية والمقدانوسية والسبالية والبوطينوسية والبولية الى سائر الفرق (الملكانية) اصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكانية قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه به ابنا بل المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم ان الكلمة ملازمت جسد المسيح كما يمازج الخمر اللبن او الماء اللبن وصرحت الملكانية بان الجوهر غير الاقنيم وذلك كالوصف والصفة وعن هذا صرحوا بانبات الثلاث واخبر عنهم القران * لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة * وقالت الملكانية المسيح ناسوت كلي لا جزئي وهو قديم ازلي من قديم ازلي ولقد ولدت مريم عليها السلام الها ازليا والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك انت الابن الوحيد وحيث قال شمعون الصفا انك ابن الله حقا ولعل ذلك من مجاز اللغة كما يقال لطلاب الدنيا ابناء الدنيا

لكان غير نكير نسأل الله العافية ايها الناس فتاملوا قول هذا النذل ان المؤمنين بالمسيح هم اولاد الله فالنصارى اذا كلهم اولاد الله فاي منزلة المسيح عليهم اذ هو ولد الله وهم اولاد الله ثم اعجبوا لقول هذا المستخف المستهزئ بالسفلة الذين قلدوا دينهم مثله ان المؤمنين بالمسيح لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا بآء الرجل لكن توالدوا من الله هكذا هم هكذا فكيف تولد يوحنا من سيدي وامرأته الاحياء ما هذا الا من عظيم المجاهرة بالباطل والكذب فان قالوا هذا مجاز قلنا مجاز في ماذا بل هو الكذب البحت البارد والحق وهذا نفسه قلتم عن المسيح فما الفرق بين القولين ولعل ذلك ايضاً مجاز كما هو مجاز ما رأينا قط احق من هؤلاء ولا اوقع من خدودهم ثم اعجبوا لقوله فالتحمت الكلمة وسكنت فينا فكيف تصير الكلمة لحماً وقد قال انها هي الله فالله اذا صار لحماً ودماً وسكن في اولئك الاقدار حسبنا الله ونعم الوكيل **فصل** ثم قال (اثر هذا ان الله لم يره احد قط ماعدا ما وصف عنه الولد الذي هو في حجر ابيه)

قال ابو محمد هذا عجب آخر قد قال آتفاً ان الكلمة هي الله وانها التحمت وصار لحماً وسكنت فيهم فالله عز وجل على قولهم صار لحماً وسكن فيهم فكيف لم يره احد ثم قوله الا ما وصف عنه الولد الفرد الذي هو في حجر ابيه فوجب من هذا ان الولد هو غير الاب لان من المحال المتمنع ان يكون الله في حجر نفسه فصنع ضرورة ان الابن عندهم على نصوص الاناجيل هو غير الاب وهم لا يثبتون على هذا بل مرة هو والاب عندهم شيء واحد وكل هذا منصوص في اناجيلهم وكل قضية منها تكذب الاخرى فكها كذب بلا شك ونعوذ بالله من الضلال **فصل** وفي الباب الاول من انجيل يوحنا اذ ذكر شهادة يحيى بن زكريا اذ بعث اليه اليهود من برشلام الكهنة واللاويين وكشفوه عن نفسه فاق ولم يجحد وقال لهم لست انا المسيح قالوا ايراك الياس قال لا قالوا فانت نبي قال لا

قال ابو محمد كيف يكون هذا مع قول المسيح في انجيل متى ومارقس

ولطلاب الاخرة ابناه الاخرة وقد قال المسيح للحواريين (انا اقول لكم احبوا اعداءكم وبركوا على لاغنيكم واحسنوا الى مبغضكم وصلوا على من يؤذيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء الذي تشرق شمس على الصالحين والفجرة وينزل قطره على الابرار والائمة وتكونوا تامين كما ان اباكم الذي في السماء تام وقال انظروا صدقاتكم فلا تعطوها قدام الناس لتراؤم فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي في السماء وقال حين كان يصلب اذهب الى ابي واياكم) ولما قال اريوس القديم هو الله والمسيح مخلوق اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة في بلد قسطنطينية يجتمع من ملكهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً وانفقوا على هذه الكلمة اعتقاداً ودعوة وذلك قولهم نؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى وبالا بن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلاق كلها وليس بمصنوع الله حق من الله حق من جوهر ابيه الذي بيده انقنت العوالم وكل شيء الذي اجلنا ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ايام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه ومعمودية

واحدة لفقران الخطايا وبجماعة واحدة فدية مسيحية جاثليقية وبقيام ابداننا وبالحياة الدائمة ابد الابدن هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات وفيه اشارة الى حشر الابدان وفي النصارى من قال بحشر الارواح دون الابدان وقال ان عاقبة الاشراق في القيامة غم وحزن الجهل وعاقبة الاختيار سرور وفرح العلم وانكروا ان يكون في الجنة نكاح واكل وشرب وقال مار اسحاق منهم ان الله تعالى وعد المطيعين وتوعد العاصين ولا يجوز ان يخالف الوعد لانه لا يليق بالكرام لكن يخالف الوعيد فلا يعذب العصاة ويرجع الخلق الى سرور وسعادة وعم هذا في الكل اذ العقاب الابدى لا يليق بالجواد الحق (النسطورية) اصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون وتصرف في الاناجيل بحكم رايه و اضافته اليهم اضافة المعتزلة الى هذه الشريعة قال ان الله تعالى واحد ذو اقانيم ثلاثة الوجود والعلم والحياة وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام لاعلى طريق الامتزاج كما قالت الملكائية ولا على طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية ولكن كاشراق الشمس في كوة اوطى بلور او كظهور النقش في الخاتم واشبه المذاهب بمذهب نسطور في الاقانيم احوال الهى هاشم من المعتزلة فانه يثبت خواص مختلفة لشيء واحد

كما اوردنا قبل أن كل نبوة وكل كتاب فمنتهاها الى يحيى وقوله فيه انه اكثر من نبي فمرة هو نبي وانتهت اليه كل نبوة ومرة هو اكثر من نبي ومرة يقول هو عن نفسه انه ليس نبياً فلا بد ضرورة من الكذب في احدى هذه الاقوال وحاشى لله ان يكذب المسيح ويحيى عليهما السلام لكن كذب والله النذلان متى الشرطي ويوحنا العيار * فصل * وبعده في الباب نفسه قال (ويوماً آخر راي يحيى المسيح مقبلاً اليه فقال هذا صار خروف الله) * قال ابو محمد * هذه طامة اخرى بينما كان كلمة الله وابن الله والهاً يخلق صار خروف الله وحاشى لله ان يضاف اليه خروف الا على سبيل الخلق والملك انما يضاف الحروف الى من يتخذة للاكل او الذبح او لمن يريه للعجالة او لصبي يلعب به ويصبغه بالحناء وتعالى الله عز وجل عن كل هذا فصيح انها من عمل عيار مستخف ونعوذ بالله من الضلال * فصل * وبعده ييسير في الباب نفسه (ان يحيى بن زكريا قال عن عيسى شهدت بان هذا سليل الله)

* قال ابو محمد * شهدت انا بنفسي وعقلي وجسدي بشهادة الله التامة ان هذه كذبة كذبها الاعمين يوحنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن رسوله يحيى بن زكريا وان الله تعالى وجل عن ان يكون له سليل واعجب شيء نسبتهم الى يحيى عليه السلام انه قال في المسيح هذا خروف الله هذا سليل الله وانما الحروف سليل النجمة والكبش اللهم العن هؤلاء الاتنان فما سمعنا يا عظم استخفافاً بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام منهم * فصل * وفي الباب الثالث من انجيل يوحنا (ان يحيى عليه السلام قال عن المسيح قد رضي الاب عن الولد ويرى اليه بجميع الاشياء) وفي الباب الخامس من انجيل يوحنا ايضاً (ولهذا كانت اليهود تريد قتله لانه ليس كان يفسخ عليهم سنة السبت فقط لكنه كان يدعي الله اباً ويسوي نفسه به) وبعده ييسير ان المسيح قال (كما يحيى الاب الموتي وقيمهم كذلك يحيى الابن من واقفه وما يحكم الاب على احد لانه يرد الحكم الى سليله)

وبعني بقوله هو واحد بالجواهر اي
ليس مركباً من جنس بل هو بسيط
واحد وبعني بالحياة والعلم اقومين
جوهريين اي اصلين مبدأين للعالم
ثم فسر العلم بالنطق والكلمة ويرجع
منتحى كلامه الى اثبات كونه تعالى
موجوداً حياً ناطقاً كما نقوله الفلاسفة
في حد الانسان الا ان هذه المعاني
لتغاير في الانسان لكونه مركباً وهو
جوهري بسيط غير مركب وبعضهم
ثبتت لله تعالى صفات اخر بمنزلة القدرة
والارادة ونحوها ولم يجعلوها اقسام
كما جعلوا الحياة والعلم اقومين ومنهم
من اطلق القول بان كل واحد من
الاقانيم الثلاثة حي ناطق اله وزعم
الباقون ان اسم الاله لا ينطلق على
كل واحد من الاقانيم وزعموا ان
الابن لم يزل متولداً من الاب وانما
تجسد واتخذ بجسد المسيح حين ولد
والحدث راجع الى الجسد والناسوت
فهو آله وانسان اتحداً وهما جوهران
اقنومان طبيعتان جوهر قديم وجوهر
حدث اله تام وانسان تام ولم يطل
الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث
لكنهما صاراً مسيحاً واحداً مشيئة
واحدة وربما بدلو العبارة فوضعوا مكان
الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصاً
واما قولهم في القتل والصلب فيخالف
قول الملاكائية واليعقوبية قالوا ان
القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته
لا من جهة لاهوته لان الاله لا تحمله
الالام وبوطيئوس وبولي الشمشاطي
يقولان ان الاله واحد وان المسيح
ابتدأ من مريم عليها السلام وانه عبيد

قال ابو محمد * هذه الطامة انت كل طامة سلفت ولا حول ولا قوة
الا بالله كيف ينطلق لسان احد بهذا الكفر الفاحش الفظيع من ان الله
تعالى قد اعتزل الحكم فلا يحكم على احد لانه بريء بالحكم وبجميع الاشياء
الى ولده حاشى الله من هذا انما عهدنا هذا من فعل الملوك اذا شاخوا وضعفوا
وارادوا الانفراد لراحاتهم ولذاتهم وترتيب الامر لاولادهم لئلا ينزعهم
الامر بعدهم غيرهم فينشد يسلمون الامر اليهم في الظاهر واما في الباطن فلا
هذا كفر ما قدرنا احدثاً ينطلق به لسانه حتى سمعناه من قبل هذا الكافر
يوحنا لعنه الله والحمد لله على عظيم نعمته علينا كثيراً * فصل * وبعده
يسير في الباب الخامس من انجيل يوحنا ان المسيح قال فكما احتوى الاب
الحياة في ذاته كذلك ملك ولده الاحتواء على الحياة في ذاته واعطاه سلطاناً
وملكه الحكومة والسلطان والحياة كما هي للاب لانه ابن الانسان)

قال ابو محمد * فهل سمع قط باستخف من هذه المقالة اذا خبر ان من
اجل ان المسيح هو ابن الانسان ساواه الله بنفسه وهذا كله يوجب انه غير
الله ولا بد لان المعطي الملك هو غير المعطي الملك بلا شك * فصل *
وبعده يسير في الباب نفسه ان المسيح قال (ولا اقوي ان افعل من ذاتي
شيئاً لكن احكم بما اسمع وحكمي عدل لا في است انفذ ارادتي الا ارادة ابي
الذي بعثني فان كنت اشهد لنفسي فان شهادتي غير مقبولة ولكن غيري
يشهد لي) وفي الباب السادس من انجيل يوحنا ايضاً ان المسيح (قال انما
نزلت من السماء لاتم ارادة ابي الذي بعثني لا ارادتي) وفي الباب السابع من
انجيل يوحنا انه قال المسيح (ليس علي لي لكن للذي بعثني) وفي الباب
الحادي عشر من انجيل يوحنا ايضاً ان المسيح (قال لم لواحيتموني لفرحتم
بمسيري الى الاب لان الاب اكبر مني)

قال ابو محمد * فهل في العبودية والتذلل بالحق لله تعالى اكثر من هذا
وكيف يجتمع هذا الكلام مع الذي قبله باسطار من انه مساو لله وان الله
لا يحكم بعد على احد لكن يبرأ بالحكم كله الى ولده اماً في هذه المناقضات

صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه
وكرمه اطاعته وساء ابناء على النبي لا
على الولادة والاتحاد ومن النسطورية
قوم يقال لهم المصلين قالوا في المسيح
مثل ما قال نسطور الا انهم قالوا اذا
اجتهد الرجل في العبادة وترك التغذي
باللحم والدم ورفض الشهوات النفسانية
الحيوانية يصفى جوهره حتى يبلغ
ملكوت السموات ويرى الله تعالى
جبراً وينكشف له مافي الغيب فلا
يخفى عليه خافية في الارض ولا في
السماء ومن النسطورية من ينفي
التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره
وشره من العبد كما قالت القدرية
(اليقونية) اصحاب يعقوب قالوا بالافانيم
الثلاثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلب
الكلمة لحما ودما فصار الاله هو المسيح
وهو الظاهر بجسده بل هو هو وعنهم
اخبونا القرآن الكريم * لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم * فمنهم
من قال المسيح هو الله ومنهم من قال
ظهر اللاهوت بالناسوت فصار فاسوت
المسيح مظهر الحق لا على طريق حلول
جزو فيه ولا على سبيل اتحاد الكلمة
التي هي في حكم الصفة بل صار هو هو
وهذا كما يقال ظهر الملك بصورة
الانسان او ظهر الشيطان بصورة
حيوان وكما اخبر التنزيل عن جبريل
عليه السلام * فتنزل ما بشر اسوياً * وزعم
اكثر اليقونية ان المسيح جوهر واحد
اقنوم واحد الا انه من جوهرين وربما
قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين فجوهر
الاله القديم وجوهر الانسان المحدث
تركبا كما تركبت النفس والبدن فصارا

السخيفة عبرة لمن اعتبر ثم عجب آخر قوله هاهنا (ان كنت اشهد لنفسي
فشهادتي غير مقبولة) ثم قال في آخر الباب السابع من انجيل يوحنا (ان كنت
اشهد لنفسي فشهادتي حق) فاعجبوا لهذا الاختلاط وهكذا ذكر في الباب
السادس من انجيل يوحنا ان جماعة من تلاميذه لما سمعوا هذه الاقوال
المختلطة ارتدوا وفارقوه كما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى * فصل * وفي
الباب السادس من انجيل يوحنا انه لما اطعم الخمسة الاف انسان من خمس
خبز وحتوتين وفضل من سبعهم اثنتا عشرة سلة من خبز قال الجماعة هذا
النبي حقاً) فيا للعجب هلا قالوا فيه مثل هذا القول ولومرة واحدة * فصل *
ثم ذكر في السادس المذكور انه اتى بكلام كثير لا يعقل من جملته انه قال
لهم (امين اقول لكم لئن لم تأكلوا لحم ابن الانسان وتشربوا دمه لن ننالوا
الحياة الدائمة فيكم فمن اكل لحمي وشرب دمي ينال الحياة الدائمة وانا اقيم
يوم القيامة فلمحي هوطهام صادق ودمي شراب صادق فمن اكل لحمي وشرب
دمي كان في * كنت فيه) ثم ذكر يوحنا انه قال جماعة من التلاميذ هذا
كلام شاق ومن اجل ذلك ارتد جماعة من التلاميذ وذهبوا عنه

* قال ابو محمد * وهذا الكلام وسواس صحيح لا يقوله الا مختلط وقد
احاذ الله نية منه * فصل * وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (ان اخوة
يسوع قالوا اذهب الى بلد يهوذا واخرج من هاهنا لتعابن تلاميذك عما يبك
التي تطلع فليس يختفي احد بفعل يريد ان يطلع عليه فاذا كنت تريد
هذا فاطلع على نفسك اهل الدنيا وكانوا اخوته لا يؤمنون)

* قال ابو محمد * ففي هذا انه كان يختفي بمجراته كما ترى * فصل *
وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (انه اتى الى المسيح باسراة قد زنت فلم
يوجب عليها شيئا واطلقها)

* قال ابو محمد * وهم على خلاف هذا فقد زوروا المسيح وجوروه او
فليشهدوا على انفسهم بالجور والظلم * فصل * وفي آخر الباب السابع من
انجيل يوحنا (ان المسيح قال انا لا احكم على احد وان حكمت فحكمي عدل

لا في لست وحيداً ولكني انا وابي الذي بعثني وقيل في توراتكم ان شهادة رجلين مقبولة فاني اؤدي الشهادة عن نفسي ويشهد لي الذي بعثني)
 * قال ابو محمد * ليت شعري كيف يجتمع هذا الفصل مع الذي اوردنا في الباب الثالث من انجيل يوحنا ايضاً من ان الله تعالى لا يحكم بعد على احد لانه قد براء بالحكم كله الي ولده المسيح * فصل * وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم انا رجل ادبت اليكم الحق الذي سمعته عن الله) فهذا اقراره بانه رجل يؤدي ما سمع فقط مع استشهادهم في الباب الثاني عشر من انجيل متى بقول شعيا النبي في المسيح من ان الله تعالى قال فيه هذا غلامي المصطفى وحيي الذي تخبرته فصيح انه نبي من الانبياء وعبد الله * فصل * وفي الباب التاسع من انجيل يوحنا ان اليهود قالوا للمسيح (لسنا نوجعك لعمل صالح الا للشتيمة ولا دعائك الربوبية وانت انسان فقال لهم المسيح اما قد كتب في كتابكم الزبور حيث يقول اما قاتم انتم آلهة وبنو العلي كلكم فان كان سمي الله الذي كلمهم آلهة ولا سبيل الى تحريف الكتاب وتبديله فلم تقولون فيمن بارك الله عليه وبمته الى الدنيا انه شتم اذا قلت اني ابن الله ان كنت لا افعل افعال ابي فلا تصدقوني الى قوله لتعلموا اني في الاب والاب في) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان بلش الحواري قال للمسيح (يا سيدنا ارنا الاب ويكفينا فقال له المسيح طول هذا الزمان كنت معكم ولم تعرفوني يا بلش من رأيي فقد راي الاب فكيف تقول انت ارنا الاب اليس تؤمن اني انا في الاب وان الاب هو في) فكيف هذا مع قول يوحنا الذي ذكرنا في اول انجيله ان الاب لم يره احد قط * فصل * وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا المذكور ان المسيح قال لتلاميذه (انا في ابي وانتم في) وانا فيكم)

* قال ابو محمد * اذا كان هو في الاب والاب فيه هو في التلاميذ والتلاميذ فيه فالاب في التلاميذ والتلاميذ في الاب ضرورة فاي عزية

جوهرًا واحدًا اقنومًا واحدًا وهو انسان كله واله كله فيقال الانسان صار الهًا ولا ينعكس فلا يقال الاله صار انسانًا كالنحلة تطرح في النار فيقال صارت النحلة نارًا ولا يقال صارت النار نحلة وهي في الحقيقة لا نار مطلقة ولا نحلة مطلقة بل هي جرة وزعموا ان الكلمة اتحدت بالانسان الجزئي لا الكلي وربما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج والادراع والحلول بحلول صورة الانسان في المرأة المجردة واجمع اصحاب التثليث كلمهم على ان القديم لا يجوز ان يحد بالحدث الا ان الاقنوم الذي هو الكلمة اتحدت دون سائر الاقنوم واجمعوا على ان المسيح عليه السلام ولد من مريم عليها السلام وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفية ذلك فقات الملاكات واليعقوبية ان الذي ولدت مريم هو الآلهة فالملاكات لما اعتقدت ان المسيح ناسوت كلي ازلي قالوا ان مريم انسان جزئي والجزئي لا يلد الكلي وانما ولده الاقنوم القديم واليعقوبية لما اعتقدت ان المسيح هو جوهر من جوهرين وهو آله وهو المولود قالوا ان مريم ولدت الهًا تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً وكذلك قالوا في القتل وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين قالوا ولو وقع على احدهما لبطل الاتحاد وزعم بعضهم انا اثبت وجهين للجوهر القديم فالمسيح قديم من وجه محدث من وجه وزعم قوم من اليعقوبية ان الكلمة لم تاخذ من مريم شيئاً لكنها مرت بها كالماه في الميزاب

وما ظهر من شخص المسيح عليه السلام في
الاعين هو كالحبال والصورة في المرأة
والا فإكان جسماً متجسماً كثيفاً في
الحقيقة وكذلك القتل والصلب إنما
وقع على الحبال والحسبان وهو لا
يقال لهم الا لينة وهم قوم بالشام
واليمن والارمنية قالوا وإنما صلب
الاله من اجلنا حتى يخلصنا وزعم
بعضهم ان الكلمة كانت تداخل جسم
المسيح عليه السلام احياناً فتصدر
عنه آيات من احياء الموتى وابراء
الاكهم والابرص ونفاره في بعض
الافاق فترد عليه الالام والالوجاع
ومنهم بليارس واصحابه وحكى عنه
انه كان يقول اذا صارت الناس
الى الملكوت الاعلى اكلوا الف سنة
وشربوا وفاحوا ثم صاروا الى النعيم
الذي وعدم اربوس كلمه لذة
وسرور وراحة وجبور لا اكل فيها
ولا شرب ولا نكاح وزعم مقدانيوس
ان الجوهر القديم اقنومان فحسب
اب وابن والروح مخلوق وزعم
سباليوس ان القديم جوهر واحد
اقنوم واحد له ثلاث خواص واتحد
بكلية بجسد عيسى ابن مريم عليهما
السلام وزعم اربوس ان الله واحد
سماه ابا وان المسيح كلمة الله وابنه
على طريق الاصطفاء وهو مخلوق
قبل خلق العالم وهو خالق الاشياء
وزعم ان الله تعالى روحاً مخلوقة اكبر
من سائر الارواح وانها واسطة بين
الاب والابن تؤدي اليه الوحي
وزعم ان المسيح ابتداءً جوهرًا لطيفًا
روحانيًا خالصًا غير مركب ولا ممزوج

له عليهم وهمل هو وهم الا سواء في كونه وكونهم في الله وكون الله فيهم
وفيه ثم هذا الكلام لا يعقل ولا يفهم منه الا الاستخفاف والكفر فقط
لانه ان كان فيهم بذاته فقد صاروا له مكاناً وصار تعالى محدوداً وهذه
صفة المحدث وان كان فيهم بتدبيره فهكذا يدبر في كل حي وميت وكل
جماد وكل عرض ولا فرق ولا فضيلة في هذا اصلاً * فصل * وفي
الباب الثاني عشر من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم لست اسميكم بعد عبيد
الآن العبد لا يدري ما يصنع سيده قد سميتكم اخواناً) وفي آخر الباب
المذكور ان المسيح (قال انا من الله خرجت ومن الاب انبثقت) ففي احد
هذين الفصلين ان التلاميذ قد اعتنقوا من عبودية الباري وانهم اخوانه
وهو خرج من الله ومنه انبثق فهم كذلك ايضاً فاي مزية له عليهم مع
سخف هذا الكلام وانه لا يدري لهذا الانبثاق معنى اصلاً والانبثاق
لا يكون الا من الاجسام ضرورة * فصل * وفي الباب الثالث عشر
من انجيل يوحنا في اوله ان المسيح (قال رافعاً عينيه الى السماء يا ابتاه قد
آن الوقت فشرف ولدك لكيما يشرفك ولدك وبعده يسير ان المسيح قال
لله انا شرفتك على الارض)

* قال ابو محمد * هذه مصيبة الدهر لم يقنعوا بالمسيح بينوة الله حتى
وصفوه بمساواته لله تعالى ثم لم يقنعوا بمساواته لله تعالى حتى قالوا ان الله
تعالى قد انزل له عن الحكم وليس يحكم على احد وانه قد برئ بالملك والحكم
كله الى المسيح ثم لم يقنعوا له بالعزلة والتمول حتى جعلوا المسيح يشرف الله
تعالى يا للناس هل سمعتم باعظم من هذا الكفر والله والله قطعاً ما قال هذا
الكلام قط مؤمن بالله اصلاً وما كانوا الا دهرية مستخفين رقعاء فعليهم
اضعاف كل لعنة لعنهم الله تعالى من سواهم من الكفرة
* قال ابو محمد * وفي انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا اميت نفسي وانا
احييتها) فليت شعري كيف يمكن ان يحيى نفسه وهو ميت
* قال ابو محمد * فهذه سبعون فصلاً في اناجيلهم من كذب بحت

ومناقضة لا حيلة فيها ومنها فصول يجمع الفصل منها ثلاث كذبات فاقول
على قلة مقدار اناجيلهم وجملة امرهم في المسيح عليه السلام انه مرة بنص
اناجيلهم ابن الله ومرة هو ابن يوسف وابن داود وابن الانسان ومرة هو
آله يخلق ويرزق ومرة هو خروف الله ومرة هو في الله والله فيه ومرة هو
في تلاميذه وتلاميذه فيه ومرة هو علم الله وقدرته ومرة لا يحكم على احد
ولا ينفذ ارادته ومرة هو نبي ولام الله ومرة اسلمه الله الى اعدائه ومرة قد
انزل الله له عن الملك وتولاه هو وصار يشرف الله تعالى ويعطي مفاتيح
السموات لباطرة ويولى اصحابه خطة التحريم والتحليل في السموات والارض
ومرة يجوع ويطلب ما يأكل ويعطش ويشرب ويعرق من الخوف ويلعن
الشجرة اذا لم يجد فيها تيناً يأكله ويفشل فيركب حمارة ويؤخذ ويلطم
وجهه ويضرب رأسه بالقصبة ويترك في وجهه ويضرب ظهره بالسياط
ويمنه الشرط ويتكلمون به ويسقي الخنظل ويصلب بين سارقين
ويسمر يده ومات في الساعة ودفن ثم يحيى بعد الموت ولم يكن له هم اذ
حيي بعد الموت واجتمع باصحابه الا طلب ما يأكل فاطعموه الخبز والخبز
المشوي وسقوه العسل ثم انطلق الى شغله هذا كله نص اناجيلهم وهم قد
اقتصروا في دينهم من هذا كله على انه آله معبود فقط وهم ينفون من اله مع
الله واناجيلهم واماناتهم توجب ان المسيح آله آخر غير الله بل يقعد عن عيون
الله وانه اكبر منه وهو يخلق كما يخلق ويحيى كما يحيى الله والضرورة توجب
انهم قائلون بالهين ولا بد متغايرين ونعوذ بالله من الخذلان

✽ ذكر بعض ما في كتبهم غير الاناجيل من

الكذب والكفر والهوس ✽

✽ قال ابو محمد ✽ قال يوحنا بن سيدي في احدى رسائله الثلاث يا احباي
نحن الآن اولاد الله ولم يظهر بعد ما نحن كائنون وقد نعلم انه اذا ظهر
سيكون امثالاً له لاننا نراه كما هو

✽ قال ابو محمد ✽ أي الكفر اعظم من كفر هذا الكذاب انهم اولاد الله

بشيء من الطوائع وانما تدرع
بالطوائع الاربع عند الاتحاد بالجسم
المأخوذ من مريم وهذا اربوس قبل
الفرق الثلاث فتبروا منه مخالفتهم
اياهم في المذهب من له شبهة كتاب
قد بينا كيفية تحقيق الكتاب وميزنا
بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب
وان الصحف التي كانت لابراهيم عليه
السلام كانت شبهة كتاب وفيها
مناجى عمية ومسالك عملية اما
العمليات فتقرير كيفية الخلق والابداع
وتسوية المخلوقات على نسبة نظام
وقوام تحصل منها حكمته الازلية
وتنفذ فيها مشيئته السرمدية ثم تقرير
التقدير والهداية عليها ليتقدر كل
نوع وصنف بقدرته المحكوم المحتوم
ويقبل هدايته السارية في العالم
بقدر استعداده المعلوم والعلم كل
العلم لا يعدوا هذين النوعين وذلك
قوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى
الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى *
وقال عز وجل خبراً عن ابراهيم
عليه السلام * الذي خلقني فهو يهدين *
وخبراً عن موسى عليه السلام * الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى * واما
العمليات فتزكية النفوس عن ذرن
الشبهات وذكر الله تعالى باقامة
العبادات ورفض الشهوات الدنية
وايثار السعادات الآخورية ولن
يحصل البلوغ الى كمال المعاد الا
باقامة هذين الركبتين اعني الطهارة
والشهادة والعمل كل العمل لا يعدوا
هذين النوعين وذلك قوله تعالى *
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه

فصل بل تؤثرون الحياة الدنيا
والآخرة خير وابقى * ثم قال عز من
قائل * ان هذا لفي الصحف الاولى
صحف ابراهيم وموسى * فبين ان الذي
اشتمل عليه الصحف هو ما اشتمل عليه
هذه السورة وبالحقيقة هذا هو
الاعجاز المعنوي (الجوس واصحاب
الاثنين والمائوية وسائر فرقهم الجوسية)
يقال لم الدين الاكبر والملة العظمى
اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم
الخليل عليه السلام لم تكن في العموم
كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من
القوة والشوكة والملك والسيف مثل
الملة الخنيفية اذ كانت ملوك العجم
كلها على ملة ابراهيم وجميع من كان
في زمان كل واحد منهم من الرعايا
في البلاد على اديان ملوكهم وكان
للكمهم مرجع هو موبد موبدان اعلم
العلماء واقدم الحكماء بصددون عن
امره ولا يرجعون الا الى رايه
وبعضهمونه تعظيم السلاطين خلفاء
الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل
اكثرها في بلاد الشام وما وراها من
المغرب وقل ما سرى من ذلك الى
بلاد العجم وكانت الفرق في زمان
ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين
احدهما الصابئة والثانية الخنفاء
فالصابئة كانت تقول انا نحتاج في
معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته
واوامره واحكامه الى متوسط لكن
ذلك المتوسط يجب ان يكون
روحانيا لا جسمانيا وذلك لزكاء
الروحانيات وطهارتها وقرينها من رب
الارباب والجسماني بشر مثلنا يا كل

وانهم سيكونون مثل الله اذا ظهر وقال هذا اللعين في كتاب الوحي والاعلان
انه رأى الله عز وجل شيخاً ابيض الرأس واللحية ورجلاه من لاطون والمسيح
يقراً بين يديه في كتاب من ذهب والملائكة يقولون هذا خروف الرب
والاسواق قائمة بين يديه القمع كذا وكذا قفيزاً بدينار وانحر كذا وكذا
قسطاً بدينار والزيت كذا وكذا قسطاً بدينار فهل هذا الاهزل وعيارة
وتماجن ونطايب وقال شمعون في احدى رسائله يومئذ يا بني الرب كمجي
اللص فلعمري لقد شبه ربه تشبيهاً هو اولى به ولا مؤنة على هذين الكليين
وعلى يهوذا ويعقوب اللعينين في رسائلهم الفارغة من كل خبر الباردة المملوءة
من كل كفر وهوس ان يقولوا قال الله والد ربنا المسيح وفعل الله والد
سيدنا المسيح كانهم والله انما يخبرون عن نسب من الانساب وولادة من
الولادات وقال بولس اللعين في احدى رسائله وهي التي الى اهل غلاربه
في الباب السادس نشهد لكل انسان يخون انه يلزمه ان يحفظ شرايع التوراة
كلها وقال ايضاً قبل ذلك ان اختنتم فان المسيح لا ينفعكم فاعجبوا لهذا واعلموا
انه قد الزمهم دينين اما من كان معتقوا فان شرايع التوراة كلها تلزمه ولا
ينفعه المسيح واما من كان غير معتقون فالمسيح ينفعه ولا يلزمه شرايع التوراة
وهو وسائر التلاميذ كانوا باجماع من النصارى معتقون كلهم فوجب ان
المسيح لا ينفعهم وان شرايع اليهود كلها لهم لازمة واكثر من بين اظهر
المسلمين منهم اليوم معتقون وان كان بولس صادقاً فان المسيح لا ينفعهم
وان شرايع التوراة كلها لهم لازمة وان كان بولس كاذباً في ذلك فكيف
ياخذون دينهم عن الكذاب ولا بد من احدهما وقال ايضاً في احدى
رسائله ان يوحنا بن سيدي ويعقوب بن يوسف التجار وباطرة امروه ان
يكون هو يدعو الى ترك الختان ويكونون هم يدعون الى الختان
* قال ابو محمد * هذا غير طريق التحقيق في الدعاء الى الدين وانما هي
دعوة حيلة واضلال مبنية لا حقيقة لها وقال بولس ان يعقوب ابن يوسف
التجار كان مراثياً يتحفظ من مداخله الاجناس بحضرة اليهود وان بولس واجهه

بذلك في انطاكية وغنقه على ذلك فيحوز اخذ الدين عن مراء مدلس
وقال هذا اللعين بولس ايضاً في احدى رسائله (ان يسوع بينما كان في صورة
الله لم يفتنم ان يكون مساوياً لله بل اذل نفسه ولبس صورة عبد)

قال ابو محمد * فهل سمع قط باوحش من هذا الكفر واحق من هذا
الكلام او اسف من هذا الاختيار وهل يتذلل الانسان ويحمل كل بلاء
في الدنيا الا ليصل الى رضى الله تعالى فقط فليت شعري هل بعد الوصول
الى مساواة الله تعالى عند هؤلاء الاقدار منزلة تبغني فيرفضها المسيح لينال
أعلى منها اللهم قد ذكرنا تلك المنزلة وهي التي وصفها يوحنا اللعين في انجيله
من ان الله تعالى عن كفرهم اعتزل عن الملك والحكم وولاهما المسيح وتبرأ
اليه بكل شيء ثم ان المسيح شرفه الله تعالى عن ذلك اللهم العن عقولاً
يجوز فيها هذا الحق وقال هذا النذل في بعض رسائله اني كنت اتقي ان
اكون محروماً من المسيح

قال ابو محمد * ليت شعري من ضعفه وما المانع له من ان يكفر بالمسيح
فيبلغ مناه و يصير محروماً منه والله انه محروم منه بلا شك وقال هذا النذل
بولس ايضاً في بعض رسائله الخسيسية اليهود يطلبون الايات واليونانيون
يطلبون الحكمة ونحن نشرع ان المسيح صلب وهذا القول عند اليهود فتنة
وعند الاجناس جهل ونقص وعند المعتنقين من اليهود واليونانيين ان المسيح
علم الله وقدرته لان ما كان جهلاً عند الله هو احكم ما يكون عند الناس
وما هو ضعيف عند الله هو اقوى ما يكون عند الناس

قال ابو محمد * فهل في بيان هذه النذل وسفريته لمن اتبعه وتحقيق
ما تدعيه اليهود من ان اسلافهم دسوا هذا الرذل بولس لاضلال اتباع
المسيح عليه السلام اكثر من هذا القول في ابطاله الايات والحكم وقوله ان
احكم ما يكون عند الناس هو الجهل عند الله فمحصول هذا الكلام اتركوا
العقل وموجبه واطلبوا الحق وتدنيوا به نعوذ بالله مما ابتلاهم به وقال بولس
ايضاً في بعض رسائله انه لا تبقى دعوة كاذبة في الدين اكثر من ثلاثين سنة

مما ناكل ويشرب مما اشرب يا ثلثاني
المادة والصورة قالوا * ولئن اطعمتم بشرًا
مثلكم انكم اذا غلسرون * والحنفاء
كانت تقول انا محتاج في المعرفة والطاعة
الى متوسط من جنس البشر يكون
درجته في الطهارة والعصمة والتأيد
والحكمة فوق الروحانيات بمائتنا
من حيث البشرية ويميزنا من حيث
الروحانية فيتلقى الوحي بطرف الروحانية
ويبقى الى نوع الانسان بطرف البشرية
وذلك قوله تعالى * قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي * وقال جل ذكره * قل سبحان
ربي هل كنت الا بشراً رسولاً * ثم
لما لم يتطرق للصائبة الاقتصار على
الروحانيات المجتة والتقرب اليها
باعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت
جماعة الى هياكلها وهي السيارات
السبع وبعض الثواب فصائبة الروم
مفرعها السيارات وصائبة الهند مفرعها
الثواب وسند كرمذاهم على التفصيل
ان شاء الله تعالى وربما نزلوا عن
الهياكل الى الاشخاص التي لا تسمع
ولا تبصر ولا تغني عن الانسان شيئاً
والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب
والثانية هم عبدة الاصنام وكان
الخليل مكلفاً بكسر المذهبين على
الفرقتين وتقرير الخيفية السمجة
السهلة احتج على عبدة الاصنام قولاً
ولعناً كسراً من حيث القول وكسراً
من حيث الفعل فقال لايه آذر * يا بات
لم نعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنك شيئاً * الايات حتى جعلتهم جذاذاً
الا كبيراً لهم وذلك الزام من حيث
الفعل والقيام من حيث الكسر فخرج

من ذلك كما قال تعالى * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم * ابتدا بابطال مذاهب عبدة الاوثان على صيغة الموافقة كما قال تعالى * وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض * اي كما آتيناها المحجة كذلك نريه المحجة فساق الالتزام على اصحاب المياكل مساق الموافقة في المبدأ والمخالفة في النهاية ليكون الالتزام ابلاغ والالتزام اقوي والا فابرام الخليل عليه السلام لم يكن في قوله هذا ربي مشركاً كما لم يكن في قوله بل فعله كبيرهم هذا كاذباً وسوق الكلام على جهة الالتزام غير وسوقه على جهة الالتزام غير فلما اظهر المحجة وبين المحجة قرر الخنيفية التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكان الانبياء من اولاده كلهم يقررون الخنيفية وبالخصوص صاحب شرعنا محمد صلوات الله عليه كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوى واصاب في المرمى واضمى ومن العجب ان التوحيد من اخفى اركان الخنيفية ولهذا يقرن في الشرك بكل موضع ذكر الخنيفية حقيقاً وما كان من المشركين حنفاء لله غير مشركين به (ثم التنوية) اختصت بالمجوس حتى اثبتوا اصلين اثنين مديرين قديمين بقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد يسمون احدهما النور والثاني الظلمة وبالفارسية يزدان واهرم ولم في ذلك تفصيل مذهب ومساائل المجوس

* قال ابو محمد * هو عندهم لعنهم الله اصدق من موسى بن عمران عليه السلام فان كان صادقاً فما يحتاج معهم الى برهان في صحة دين الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى هذا فان لهذه الدعوى اربعمائة عام ونيفا وخمسين عاماً ظاهرة والحمد لله رب العالمين فيلزمهم ان يرجعوا الى الحق او يكذبون بولس بشيرهم وقال بعض من يعظمونه من اسلافهم وهو يوحنا فم الذهب بطر يارك القسطنطينية في كتاب له معروف عندهم ان الشجرة التي اكل منها آدم وبسببها اخرج من الجنة كانت شجرة تين وان الله تعالى انزل تلك الشجرة بعينها الى الارض وهي التي دعا المسيح عليها فيبست اذ طلب فيها تينا يا كله فلم يجد وهي نفسها الحشبة التي صلب عليها قال وبرهان ذلك انك لا تجد غارا الا وعلى فمه شجرة تين نابتة فاعجبوا لهذا المزل والعيارة والمجون والبرهان البديع واعلموا انهم باجمعهم متفقون على ان يصوروا في كنائسهم صورة يقولون هي صورة الباري عز وجل وعلا واخرى صورة المسيح واخرى صورة مريم وصورة باطرة وصورة بولس والصليب وصورة جبرائيل وميكائيل وصورة اسرافيل ثم يسجدون للصور سجود عبادة ويصومون لها تدنيا وهذا هو عبادة الاوثان بلا شك والشرك المحض وهم ينكرون عبادة الاوثان ثم يعبدونها علانية وحجتهم في هذا حجة عبادة نفسا وهي انهم ينقرونها بذلك الى اصحاب تلك الصور لا الى الصور باعينها واعلموا انهم لم يزالوا بعد المسيح بازيد من مائة عام يصومون في شهر كانون الاخر اثر عيد الحجيح اربعين يوماً متصلة ثم يفطرون ثم يعيدون الفصح مع اليهود اقتداء بالمسيح الى ان ابطل ذلك عليهم خمسة من البطارقة اجمعوا على ذلك ونقلوا صيامهم وفصحهم الى ما هم عليه اليوم فكيف ترون هذا الدين ولعب اهله به وحكمهم بان ما مضى عليه المسيح والحواريون ضلال وكفر ولا يختلفون اصلاً في ان شرائعهم كلها انما هي من عمل اساقفتهم وملوكهم علانية فهل تطيب نفس من به مسكة عقل على ان يبق ساعة على دين هذه صفته فكيف ان يلقي الله تعالى على دينه بقر بلسانه

ويعلم بقلبه انه ليس من عند الله تعالى ولا مما اتى به نبي ونعوذ بالله من الخذلان ومن عظيم هو سهم قولهم ان المسيح اتى لياخذ بجراحته الامة وبكلومه ذنوبنا وهذا كلام في غاية السخف ليت شعري اي الم اخذ بجراحته ام كيف تؤخذ ذنوب الناس بكلام المسيح ما نراهم الا يأمون ويذنبون كما يألم غيرهم ولا فرق . ومن فضائحهم دعواهم ان هلاقي والدة قسطنطين اول من تصر من ملوك الروم وذلك بعد از يد من ثلثماية عام من رفع المسيح وجدت الخشبة التي صلب فيها المسيح والشوك الذي جعل على رأسه والدم الذي طار من جنبه والمسامير التي ضربت في يده فليت شعري اين وجدوا هذا السخام كله واهل ذلك الدين كله مطرودون مقتولون حيث وجدوا والمدينة خالية از يد من مائتي عام لا ايتس بها ثم من لم بانها تلك واين بقي اثر الدم ومسامير وشوك وخشبة تلك المدة العظيمة في البلاد الخالية المقفرة ولا شك في انه اذ صلب كما يقولون كان اصحابه مخنفيين واعداءه لا يلتفتون الى امره ان يكون في السخف اعظم من هذا وما عقولهم الا كعقول من يصدق بالعنقاء وبكل ما لا يمكن واعلموا ان كل ما يدعونه لباطرة ويوحنا ومارقش وبولس من المعجزات فانها اكذوبات موضوعة لان هؤلاء الاربعة لم يكونوا من رفع المسيح عليه السلام ومذ ننصر بولس الا مطلوبين مشردين مضروبين كالزنادقة مستترين وقد ذكر بولس عن نفسه ان اليهود ضربوه خمس مرات بالقضبان كل مرة تسعا وثلاثين جلدة وانه رجم بالحجارة في جمع عظيم وتدل من سور دمشق في قفة خوف القتل ومع ذلك تظاهروا بدين اليهود الى ان صلبوا وقتلوا الى لعنة الله ولا يجوز ان تصح معجزة الانتقال كافة عن مثلها من شاهد ذلك ظاهراً ولكن دعوى النصارى ذلك لمن ذكرنا ولغيرهم من اسلافهم معجزة كدعوى المتناحية للماني سواء بسواء فانه لم يزل مستتراً الا شهوراً يسيرة اذ اخذعه بهرام بن بهرام الملك حتى ظفر به واصحابه فقتلهم كلهم وكدعوى اليهود لاخبارهم السالفين ولروث السبب المعجزات بالصناعات وكدعوى

كلها تدور على قاعدتين احدهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معاداً (المجوس) اثبتوا اصلين كما ذكرنا الا ان المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين لا يجوز ان يكونا قديمين ازليين بل النور ازلي والظلمة محدثة ثم لم اختلاف في سبب حدوثها امن النور حدث والنور لا يحدث شراً جزئياً فكيف يحدث اصل الشر ام شيء آخر ولا شيء يشترك النور في الاحداث والقدم وبهذا يظهر خبط المجوس وهؤلاء يقولون المبدأ الاول من الاشخاص كيومرث وربما يقولون زروان الكبير والنبي الاخر زرادشت والكيومرثية يقولون كيومرث هو آدم عليه السلام وقد ورد في تواريخ الهند والعجم كيومرث آدم وبخالفهم سائر اصحاب التواريخ (الكيومرثية) اصحاب المقدم الاول كيومرث اثبتوا اصلين يزدان واهرمين وقالوا يزدان ازلي قديم واهرمين محدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه لو كان لي منازع كيف يكون وهذه الفكرة رديئة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمي اهرمين وكان مطبوعاً على الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج على النور وخالفه طبيعة وقولاً وجرت معارضة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان الملائكة توسطوا فصالحوا على ان يكون العالم السفلي خالصاً لاهرمين وذكرنا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا

اصحاب الحلاج للحلاج وكدعوى طوائف من المسلمين مثل ذلك من المعجزات لشبان الراعي ولا براهيم بن ادم ولا بي مسلم الخولاني ولعبدالله ابن المبارك رحمة الله عليهم وعلى غيرهم من الصالحين وكل ذلك كذب وتوليد من لا خير فيه والله على اشياء مغيبة لا يعجز عن ادعاء مثلها احد وكل طائفة ممن ذكرنا تعارض دعواها بدعوى سائر الطوائف ولا سبيل الى الفرق بين شيء من هذه الدعاوي وقد قلنا لا يمكن البتة وجود معجزة الا لنبى فقط ثم لا تصح الا بنقل يقطع العذر ويوجب العلم للكافر والمؤمن الا من كابر حسه وغالط نفسه وقال هذا سعر فقط وكذلك ما اغتر به كثير من جهالم مماراً وامن عظم اجتهاد رهبانهم اصحاب الصوامع والديارات والمطوس عليهم ابواب البيوت فليعلموا انه ليس عندهم من الاجتهاد في العبادة الاجزاء من اجزاء كثيرة مما عند المنانية وشدة اجتهادهم والذي عند الصابئين من ذلك اعظم فانه يبلغ الامر بهم الى ان يخصى الواحد نفسه ويسهل عيني نفسه اجتهاداً في العبادة والذي عند المنود اكثر من هذا كله فانهم لا يزالون يحرقون انفسهم في النار تقريباً الى البد ولا يزالون يرمون انفسهم من اعالي الجبال كذلك فابن اجتهاد من اجتهاد وعباد الهند لا يشون الا عراة ولا يلتبسون من الدنيا بشيء اصلاً فابن هذا من هذا وعقلوا ولم يرقط اشد جريمة من جاهل مقلد لا سيما اذا اتفق ان يكون سوداويًا ضعيفاً وان شئت فتأمل اساقفة النصارى وقسيسهم وجتالقتهم تجدهم جفلة افسق الخلق وازنام واجمعهم للال لا سبيل الى ان تجده منهم واحد بخلاف هذا وكذلك ان اغتروا بصبر اوائلهم للقتل على دينهم حتى عملوا لهم الشائعات الى اليوم فان ذلك لا يتجزأ من صبر المنانية على القتل في الثبات على دينهم ومن صبر دعاء القرامطة على القتل ايضاً وكل هذا لا يتعلل به الا جاهل سخيف مقلد متهاك وانما الحق فيما اوجبه براهين العقول التي وضعها الله تعالى فينا لتمييز الحق من الباطل ونبا بها عن البهايم فقط ثم في الاعتدال والاقتصار على ما جاء صاحب به الشريعة التي قام البرهان بصحتها

سبعة الاف سنة ثم يحل العالم ويسته الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح ابادهم واهلكهم ثم بدأ برجل يقال له كبرمرث وحيوان يقال له نور فقلها فثبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من اصل ريباس رجل يسمى ميشة وامرأة اسمها ميشانة وهما ابوا البشر وثبت من مسقط النور الانعام وسائر الحيوانات وزعموا ان النور خير الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن مواضع اهرمن وبين ان تلبسهم الاجساد فيهاربون اهرمن فاختراروا لبس الاجساد وبجارية اهرمن على ان يكون لهم النصرة من عند النور والظفرة بجنود اهرمن وحسن العاقبة وعند الظفر به واهلاك جنوده يكون القيامة فذاك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص (الزروانية) قالوا ان النور ابداع اشخاصاً من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان شك في شيء من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك وقال بعضهم لا بل ان زروان الكبير قام قمرزم تسعة الآف وتسعاية وتسعة وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشيء فحدث اهرمن من ذلك المهم الواحد وحدث هرمز من ذلك العلم فنكنا جميعاً في بطن واحد وكان هرمز اقرب من باب الخروج فاحتال اهرمن الشيطان حق شق بطن امه خرج قبله واخذ الدنيا وقيل انه لما

مثل بين يدي زروان فابصره ورأى
ما فيه من الخبث والشرارة والفساد
ابغضه فلغنه وطرده ففضي واستولى
على الدنيا واما هرمز فبقى زماناً لا يد
له عليه وهو الذي اتخذه قوم رباً
وعبدوه لما وجدوا فيه من الخير
والطهارة والصلاح وحسن الاخلاق
وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان
مع الله شيء ردى اما فكرة رديئة واما
عقوبة رديئة وذلك هو مصدر الشيطان
وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من
الشرور والافات والفن وكان اهلها
في خير محض ونعيم خالص فلما حدث
اهل من حدثت الشرور والافات والفن
وكان بمزل من السماء فاحتال حق
خرق السماء وصعد وقال بعضهم
كان هو في السماء والارض خالية
عنه فاحتال حتى خرق السماء ونزل
الى الارض بجنوده كلها فهرب النور
بملائكته واتبعه الشيطان حتى حاصره
في جنته وحرار به ثلاثة آلاف سنة
لا يصل الشيطان الى الرب تعالى ثم
توسطت الملائكة وتصالحا على ان
ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة
الاف سنة بالثلاثة الاف التي قاله
فيها ثم يخرج الى موضعه ورأى الرب
تعالى عن قوالم الصلاح في احتال
المكروه من ابليس وجنوده ولا ينقص
الشر حتى تنقضي مدة الصلح فالناس
في البلايا والفن والخزايا والمحن الى
انقضاء المدة ثم يعود الى النعم الاول
وشرط ابليس عليه ان يمكنه من
اشياء يفعلها ويطلقه في افعال رديئة
يبشرها فلما فرغ من الشرط اشهد

عن الله عز وجل وجماع ذلك ما جرى عليه اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حياته وبعده عليه السلام
قال ابو محمد * وبقى لهما اعتراضان نذكرهما ان شاء الله تعالى احدهما
ان قالوا قال الله عز وجل في كتابكم حكاية عن المسيح عليه السلام انه
قال * من انصاري الي الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من
بني اسرائيل وكفرت طائفة * فابن * الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين *
وقال تعالى ايضاً مخاطباً للمسيح عليه السلام * اني متوفيك ورافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم
القيامة * قلنا نعم هذا خبر حق ووعد صدق وانما اخبر تعالى عن المؤمنين ولم
يسمهم ولا شك في ان من ثبت عليه الكذب من باطرة ويوحنا ومتى ويهوذا
ويعقوب ليسوا منهم لكنهم من الكفار المدعين له الربوبية كذباً وكفراً
واما الموعودون بالنصر الى يوم القيامة المؤمنون بالمسيح عليه السلام فهم
نحن المسلمون المؤمنون به حقاً وبنبوته ورسالته لا من كفر به وقال انه كذاب
وقال انه الله او ابن الله تعالى الله عن ذلك والثاني ان قالوا ان في كتابكم *
وجاء ربك والملك صفاً صفاً * وفيه * هل ينظرون الا ان يأتيتهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة وقضي الامر * فهلا قلتم فيما في التوراة والانجيل كما
تقولون فيما في كتابكم قلنا بين الامرين فرق بين كما بين قطبي الفلك وذلك
ان الذي في القرآن ظاهر لا يحتاج فيه الى تأويل انما معنى وجاء ربك
ويأتيتهم الله هو امر معلوم في اللغة التي بها نزل القرآن مشهود فيها نقول
جاء الملك واتانا الملك وانما اتى جيشه وسطوته وامره فليس فيما تلونتم امر
ينكر وليس كذلك ما كتبنا في توراتكم واناجيلكم من التكاذب والتناقض
والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد * واعترضوا ايضاً بان قالوا كيف تحققون نقلكم لكتابكم
وانتم مختلفون اشد الاختلاف في قراءتكم له وبعضكم يزيد حروفاً كثيرة
وبعضكم يسقطها فهذا باب وايضاً فانكم ترون باسائيد عندهم في غاية

الصحة ان طوائف من اصحاب نبيكم عليه السلام ومن تابعيهم الذين تعظمون
وتأخذون دينكم عنهم قروا القرآن بالفاظ زائدة ومبدلة لا تستحلون انتم
القراءة بها وان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفكم وايضاً فان
طوائف من علمائكم الذين تعظمون وتأخذون عنهم دينكم يقولون ان عثمان
ابن عفان ابطل قراءات كثيرة صحيحة واسقطها اذ كتب المصحف الذي
جمعكم عليه وعلى حرف واحد من الاحرف السبعة التي انزل بها القرآن
عندكم وايضاً فان الروافض يزعمون ان اصحاب نبيكم بدلوا القرآن واسقطوا
منه وزادوا فيه

✽ قال ابو محمد كل هذا لا متعلق لهم بشيء منه على ما نبين بما لا اشكال
فيه على احد من الناس وبالله تعالى التوفيق ✽

اما قولهم اننا مختلفون في قراءة كتابنا فبعضنا يزيد حروفاً وبعضنا يسقطها
فليس هذا اختلافاً بل هو اتفاق مناصح لان تلك الحروف وتلك القراءات
كلها مبلغ بنقل الكواف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت كلها عليه
فاي تلك القراءات قرأنا فهي صحيحة وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لازمة
فيها ولا نقص فبطل التعلق بهذا الفصل والله تعالى الحمد واما قولهم انه قد
روى باسانيد صحاح عن طائفة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
التابعين الذي تعظمون وتأخذون ديننا عنهم انهم قروا في القرآن قراءات لا تستحل
نحن القراءة بها فهذا حق ونحن وان بلغنا الغاية في تعظيم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم ونقر بنا الى الله عز وجل بحببتهم
فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطأ ولا نقدم في شيء مما قالوه انما تأخذ عنهم
ما اخبرونا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عندهم بالمشاهدة
والسمع لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم واما عصمتهم من الخطأ فيما
قالوه برأي وبظن فلا نقول بذلك ولو انكم انتم فعلتم كذلك باخباركم
واساقتكم الذين بينكم وبين الانبياء عليهم السلام ما عنفناكم بل كنتم
على صواب وهدى متبعين للحق المنزل مجانبين للخطأ المهمل لكن لم تفعلوا

عليها عدلين ودفعاً سيفيها اليها
وقالا لها من نكث فافتلته بهذا
السيف واست اظن عاقلاً يعتقد هذا
الرأي القاتل ويرى هذا الاعتقاد
المضحك الباطل ولعله كان رمزاً الى
ما يتصور في العقل ومن عرف الله
سبحانه وتعالى بجلاله وكبرائه لم
يسمع بهذه الترهات عقله ولم يسمع
هذه الخرافات سمعه واقرب من هذا
ما حكاه ابو حامد الزوزني ان الجوس
زعمت ان ابليس كان لم يزل في
الظلمة والجو والخلاء معزول عن سلطان
الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بحيلة
حتى رأى النور فوثب وثبت فصار
في سلطان الله في النور وادخل معه
هذه الافات والشورور فخلق الله
سبحانه وتعالى هذا العالم شبكة له فوقع
فيها وصار متعلقاً بها لا يمكنه الرجوع
الى سلطانه فهو محبوس في هذا العالم
مضطرب في الحبس يرمي بالافات
والحن والفتن الى خلق الله فمن احياه
الله رماه بالموت ومن اصحبه رماه بالسقم
ومن سره رماه بالحزن فلا يزال كذلك
الى يوم القيامة وكل يوم ينقص
سلطانه حتى لا يبقى له قوة فاذا كانت
القيامة ذهب سلطانه وخمدت نيرانه
وزالت قوته واضمحلت قدرته فيطرحه
في الجو والجو ظلمة ليس له حد ولا
منتهي ثم يجمع الله سبحانه وتعالى اهل
الاديان فيحاسبهم ويجازيهم على طاعة
التيطان وعصيانهم (واما المسخية) فقالت
ان النور كان وحده نوراً محضاً ثم
انسخ بعضه فصار ظلمة وكذلك
الخرمدينية قالوا باصاين ولم ميل الى

التناسخ والحوال وهم لا يقولون باحكام
وحلال وحرام ولقد كان في كل امة
من الامم قوم مثل الاباحية والمزدكية
والزنادقة والقرامطة كان تشويش ذلك
الدين منهم وفتنة الناس مقصورة عليهم
(الزرادشتية) اصحاب زرادشت بن
بورشب الذي ظهر في زمان كشتاف
بن لهراسب الملك وابوه كان من
اذريجان وامه من الري واسمها دغد
وزعموا ان لهم انبياء وملوكاً اولهم
كيومرث وكان اول من ملك الارض
وكان مقامه باصطخر وبعده اوشننج
ابن فراول ونزل ارض الهند وكانت
له دعوة ثمة وبعده طمهورث وظهرت
الصائبة في اول سنة من ملكه وبعده
اخوه جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم
منوجهر ونزل بابل واقام بها وزعموا
ان موسى عليه السلام ظهر في زمانه
حتى انتهى الملك الى كشتاف ابن
لهراسب وظهر في زمانه زرادشت
الحكيم زعموا ان الله عز وجل
خلق من وقت ما في الصحف الاولى
والكتاب الاعلى من مكنوته خلقت
روحانياً فلما مضت ثلاثة الاف
سنة انفذ مشيئته في صورة من
نور متلألئ على تركيب صورة
الانسان واحف به سبعين من
الملائكة المكرمين وخلق الشمس
والقمر والكواكب والارض وبني آدم
غير متحركة ثلاثة الاف سنة ثم جعل
روح زرادشت في شجرة انشأها
في اعلى عليين وغرسها في فلة جبل
من جبال اذريجان يعرف باسمويذ
خرثم ماذج شيع زرادشت بلين

هكذا بل قلتموهم في كل ما شرعوه لكم فهل كنتم في الدنيا والآخرة وتلك
القرآت التي ذكرتم انما هي موقوفة على صاحب او التابع فهي ضرورة وهم
من صاحب والوهم لا يعري منه احد بعد الانبياء عليهم السلام او وهم
من دونه في ذلك واما قولهم ان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفنا
فباطل وكذب وافك مصحف عبد الله بن مسعود انما فيه قراءة بلا شك
وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع اهل الاسلام في شرق الدنيا
وغربها نقرأ بها كما ذكرنا وبغيرها مما قد صح انه كله منزل من عند الله
تعالى فبطل تعلقهم بهذا والحمد لله رب العالمين واما قولهم ان طائفة من علمائنا
الذين اخذنا عنهم ديننا ذكروا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذ كتب
المصحف الذي جمع الناس عليه اسقط ستة احرف من الاحرف المنزلة
واقصر على حرف منها فهو مما قلنا وهو ظن ظنه ذلك القائل اخطأ فيه
وليس كما قال بل كل هذا باطل ببرهان كالشمس وهو ان عثمان رضي الله
عنه لم يك الا وجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد
والقرءاء يعلمون الصبيان والنساء وكل من دب وهب واليمن كلها وهي في ايامه
مدن وقرى والبحرين كذلك وعمان كذلك وهي بلاد واسعة مدن وقرى
وملكها عظيم ومكة والطائف والمدينة والشام كلها كذلك والجزيرة كذلك
ومصر كلها كذلك والكوفة والبصرة كذلك في كل هذه البلاد من المصاحف
والقرءاء مالا يحصي عددهم الا الله تعالى وحده فلورام عثمان ما ذكرنا ما قدر
على ذلك اصلاً واما قولهم انه جمع الناس على مصحف فباطل ما كان يقدر
على ذلك لما ذكرنا ولا ذهب عثمان قط الى جمع الناس على مصحف كتبه
انما خشي رضي الله عنه ان يأتي فاسق يسعى في كيد الدين او ان يهيم واهم
من اهل الخير فيبدل شيئاً من المصحف يفعل ذلك عمداً وهذا مما فيكون
اختلاف يؤدي الى الضلال فكتب مصاحف مجتمعة عليها وبعث الى كل
افق مصحفاً لكي ان وهم واهم او بدل مبدل رجع الى المصحف المجتمع عليه
فانكشف الحق وبطل الكيد والوهم فقط واما قول من قال باطل الاحرف

بقرة فشر به ابو زرادشت فصار نطفة
ثم مضى في رحم امه فقصدها الشيطان
وعبرها فسمعت امه نداء من السماء
فيه دلالات على برؤها فبرأت ثم لما
ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر
واحتالوا على زرادشت حتى وضعوه
بين مدرجة البقر ومدرجة الخيل
ومدرجة الذئب وكان ينتهض كل
واحد منهم يحمايته من جنسه ونشأ
بعد ذلك الى اق بعث ثلاثين سنة
فبعثه الله نبيا ورسولا الى الخلق
فدعا كشتاسف الملك فاجابه الى
دينه وكان دينه عبادة الله والكفر
بالشيطان والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واجتناب الخبائث وقال
النور والظلمة اصلان متضادان
وكذلك يزدان واهرمن وهما مبدأ
موجودات العالم وحصلت التراكيب
من امتزاجها وحدثت الصور من
التراكيب المختلفة والباري تعالى
خالق النور والظلمة ومبدعها وهو
واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند
ولا يجوز ان ينسب اليه وجود الظلمة
كما قالت الزروانية لكن الخير والشر
والصلاح والفساد والطهارة والخبث
انما حصلت من امتزاج النور والظلمة
ولولم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما
يتقاومان ويتغالبان الى ان يغلب
النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص
الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه
وذلك هو سبب الخلاص والباري
تعالى هو مزجهما وخلقهما لحكمة
راها في التركيب وربما جعل النور
اصلا وقال وجوده وجود حقيقي

السمتة فقد كذب من قال ذلك ولو فعل عثمان ذلك او اراده لخرج عن
الاسلام ولما مطلق ساعة بل الاحرف السبعة كلها موجودة عندنا قائمة كما
كانت مثبتة في القراءات المشهورة الماثورة والحمد لله رب العالمين واما قولهم
في دعوى الروافض تبديل القراءات فان الروافض ليسوا من المسلمين انما
هي فرق حدث اولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسين وعشرين
سنة وكان مبدؤها اجابة ممن خذله الله تعالى لدعوة من كاد الاسلام وهي
طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر وهي طوائف اشد هم
غلوا يقولون بالهية علي بن ابي طالب والاهية جماعة معه واقلمهم غلوا يقولون
ان الشمس ردت على علي بن ابي طالب مرتين فقوم هذا اقل مراتبهم في
الكذب ايستشع منهم كذب يأتون به وكل من لم يزجره عن الكذب ديانة
او نزاهة نفس امكنه ان يكذب ما شاء وكل دعوى بلا برهان فليس يستدل
بها عاقل سواء كانت له او عليه ونحن ان شاء الله تعالى نأتي بالبرهان الواضح
القاضح لكذب الروافض فيما افعلوه من ذلك

قال ابو محمد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام قد انتشر
وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القلزم مارا الى
سواحل اليمن كلها الى بحر فارس الى منقطعه مارا الى الفرات ثم على ضفة
الفرات الى منقطع الشام الى بحر القلزم وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى
ما لا يعرف عدده الا الله عز وجل كاليمن والبحرين وعمان ونجد وجبلي ظي
وبلاد مضر وربيعة وقضاة والطايف ومكة كلهم قد اسلم وبنوا المساجد
ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لا عراب الا قد قرأ فيها القرآن في
الصلوات وعلمه الصبيان والرجال والنساء وكتب ومات رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء اصلا بل
كلهم امة واحدة ودين واحد ومقالة واحدة ثم ولي ابو بكر سنتين وستة
اشهر فغزى فارس والروم وفتح اليمامة وزادت قراءة الناس للقرآن وجمع
الناس المصاحف كابي وعمر وعثمان وعلي وزيد وايي زيد وابن مسعود

واما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الى الشخص فانه يرى انه موجود وليس بوجود حقيقة فابدى النور وحصل الظلام تبعاً لان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا في الشخص والظل وله كتاب قد صنفه وقيل انزل ذلك عليه وهون دوستا يقسم العالم قسمين مينة وكيني يعني الروحاني والجسماني والروح والشخص وكما قسم الخلق الى عالمين بقول ان ما في العالم ينقسم قسمين بخش وكش يريد به التقدير والفعل وكل واحد مقدر على الثاني ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها ثلاثة اقسام منش وكونس وكنش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل وبالثلاث يتم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة واذا جرى في هذه الحركات على مقتضى الامر والشريعة فاز الفوز الا كبر وتدهي الزرادشية له معجزات كثيرة منها دخول قوائم فرس كشتاسف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فاطلق فانطلق قوائم الفرس ومنها انه مر على اعمى بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم واعصروا ماءها في عينه فانه يبصر ففعلوا فابصر الاعمى وهذا من جملة معرفته بخاصية الحشيشة وليس من المعجزات في شيء (ومن المجوس الزرادشية) صنف بقالهم السبائية والبهافر يدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور

وسائر الناس في البلاد فلم يبق بلد الا وفيه المصاحف ثم مات رضي الله عنه والمسلمون كما كانوا لا اختلاف بينهم في شيء اصلاً امة واحدة ومقالة واحدة الا ما حدث في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول خلافة ابي بكر رضي الله عنه من ظهور الاسود العنسي في جهة صنعاء ومسيمة في اليمامة يدعيان النبوة وهما في ذلك مقرران بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم معلنان بذلك ومن انقسام العرب ومن باليمن من غيرهم اربعة اقسام اثر موته عليه السلام فطائفة ثبتت على ما كانت عليه من الاسلام لم تبدل شيئاً ولزمت طاعة ابي بكر وجم الجمهور والاكثر وطائفة بقيت على الاسلام ايضاً الا انهم قالوا نقيم الصلاة وشرايع الاسلام الا انا لا نوذي الزكاة الى ابي بكر ولا نعطي طاعة لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء كثيراً الا انهم دون من ثبت على الطاعة وبيّن هذا قول الخطيئة العنسي

اطمنا رسول الله اذ كان بيننا * فيالطفنا ما بال دين ابي بكر
ايورثا بكرًا اذا مات بعده * فتلك لعمر والله فاصمة الظهر
وان التي طالبتهم فتمتعهم * لكالتمر او احلى لدي من التمر

يعني الزكاة ثم ذكر القبائل الثابتة على الطاعة فقال

فباست بني سعد واسناه طي * وباست بني دودان حاشي بني النضر
قال ابو محمد * لكن والله باسناه بني نضر وباست الخطيئة حلت الدائرة
والحمد لله رب العالمين وطائفة ثالثة اعلنت بالكفر والردة كاصحاب طليحة
وسجاح وسائر من ارتد وهم قليل بالاضافة الى من ذكرنا الا ان في كل قبيلة
من المؤمنين من يقاوم المرتدين فقد كان باليمامة تمامة بن اثال الحنفي في
طوايف من المسلمين يحاربون بين مسيلمة وفي قوم الاسود ايضاً كذلك وفي بني
تميم وبني اسد الجمهور من المسلمين وطائفة رابعة توقفت فلم تدخل في احد
من الطوائف المذكورة وبقوا يترصون لمن تكون الغلبة كمالك بن نويرة
وغیره فاخرج اليهم ابو بكر البعوث فقتل مسيلمة وقد كان فيروز وذاذوية

يقال له خواق خرج ايام النبي مسلم صاحب الدولة وكان زمينياً في الاصل بعد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتاباً وامرهم فيه بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخوان وحرم عليهم الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة وهم يتخذون الرباطات ويتبادلون الاموال ولا ياكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم وهم اعدى خلق الله للمجوس الزمزمة ثم ان موبد المجوس رفعه الى الهى مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور وقال اصحابه انه صعد الى السماء على بردون اصفر وانه سينزل على البردزون فينتقم من اعدائه وهؤلاء قد افروا بنيرة زرادشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت وما خبر به زرادشت في زندوستا قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكاً ومعناه الرجل العالم بين العالم بالدين والعدل ثم يظهر في زمانه بتباره فيوقع الافة في امره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيزريكاً على اهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الى اوضاعها الاولى وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والدعة وسكون الفن وزوال الحن والله اعلم (الثوية) هؤلاء اصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازيلان قديماً بخلاف المجوس فانهم قالوا يحدث الظلام

الفارسيان الفاضلان رضي الله عنهما قتلا الاسود العنسي فلم يرض عام واحد حتى راجع الجميع الاسلام اولم عن آخرهم واسلمت سمجاط وطلحة وغيرهم وانما كانت نزعة من الشيطان كنار اشتعلت فاطفاها الله للوقت ثم مات ابو بكر وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طويلاً وعرضاً وفتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق بلد الا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرا الائمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً وبقي كذلك عشرة اعوام واشهرآ والمؤمنون كلهم لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ومقالة واحدة وان لم يكن عند المسلمين اذ مات عمر مائة الف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فما بين ذلك فلم يكن اقل ثم ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الامر فلورام احد احصاء مصاحف اهل الاسلام ما قدر وبقى كذلك اثني عشر عاماً حتى مات وبهونه حصل الاختلاف وابتداء امر الروافض واعلموا انه لورام اليوم احد ان يزيد في شعر النافذة او شعر زهير كلمة او ينقص اخرى ما قدر لانه كان يفتضع الوقت وتخالفه النسخ المشبوبة فكيف القرآن في المصاحف وهي من اخر الاندلس وبلاد البربر وبلاد السودان الى اخر السند وكابل وخراسان والترك والصقالبة وبلاد الهند فما بين ذلك فظهر حق الرافضة ومجاهرتها بالكذب ومما بين كذب الروافض في ذلك ان علي بن ابي طالب الذي هو عند اكثرهم اله خالق وعند بعضهم نبي ناطق وعند سائرهم امام معصوم مفروضة طاعته ولي الامر وملك فبقى خمسة اعوام وتسعة اشهر خليفة مطاعاً ظاهراً الامر ساكناً بالكوفة مالكاً للدينا حاشى الشام ومصر الى الفرات والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان وهو يوم الناس به والمصاحف معه وبين يديه فلورأى فيه تبديلاً كما نقول الرافضة اكان يقرهم على ذلك ثم الى ابنه الحسن وهو عندهم كايه فخرى على ذلك فكيف يسوغ لهؤلاء النوكي ان يقولوا ان في المصحف حرفاً زايداً او ناقصاً او مبدلاً مع هذا ولقد كان جهاد من حرف القرآن وبدل الاسلام او كد عليه من قتل اهل الشام الذين انما خالفوه في رأي يسير

رأوه ورأي خلافه فقط فلاح كذب الرافضة يبرهان لا محيد عنه والمجد لله رب العالمين

❦ قال ابو محمد ❦ ونحن ان شاء الله تعالى نذكر صفة وجوه النقل الذي عند المسلمين لكتابهم ودينهم ثم لما نقلوه عن أئمتهم حتى يقف عليه المؤمن والكافر والعالم والجاهل عياناً ان شاء الله تعالى فيعرفون اين نقل سائر الاديان من نقلهم فنقول وبالله تعالى التوفيق ❦ ان نقل المسلمين لكل ما ذكرنا ينقسم اقساماً ستة اولها شيء ينقله اهل المشرق والمغرب عن امثالهم جيلاً جيلاً لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة وهو القرآن المكتوب في المصاحف في شرق الارض وغربها لا يشكون ولا يختلفون في ان محمد بن عبد الله بن عبد المطالب اتي به واخبر ان الله عز وجل اوحى به اليه وان من اتبعه اخذه عنه كذلك ثم أخذ عن اولئك حتى بلغ الينا ومن ذلك الصلوات الخمس فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك احد انه صلاها باصحابه كل يوم وليلة في اوقاتها المعهودة وصلها كذلك كل من اتبعه على دينه حيث كانوا كل يوم هكذا الى اليوم لا يشك احد في ان اهل السند يصلونها كما يصلها اهل الاندلس وان اهل ارمينية يصلونها كما يصلها اهل اليمن وكصيام شهر رمضان فانه لا يختلف كافر ولا مؤمن ولا يشك احد في أنه صامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصامه معه كل من اتبعه في كل بلد كل عام ثم كذلك جيلاً جيلاً الى يومنا هذا وكالحج فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك احد في أنه عليه السلام حج مع اصحابه واقام المناسك ثم حج المسلمون من كل افاق من الافاق كل عام في شهر واحد معروف الى اليوم وكجملة الزكاة وكسائر الشرائع التي في القرآن من تحريم القرائب والميتة والخنزير وسائر شرائع الاسلام وكآياته من شق القمر ودعاء اليهود التي تمنى الموت وسائر ما هو في نص القرائت مقروء ومنقول وليس عن اليهود ولا عند النصاري في هذا النقل شيء اصلاً لان نقلهم لشرعية السبت وسائر

بتساويها في القدم واختلافها في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح (المانوية) اصحاب ماني بن فاذك الحكيم الذي ظهر في زمان شابور ابن ازدشير وقتله بهرام بن هرمز بن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام اخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنوة موسى عليه السلام حتى محمد بن هارون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسياً عارقاً بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانها ازيلان لم يزالا ولن يزالا وانكروا وجود شيء لا من اصل قديم وزعم انهما لم يزالا قوتين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الحيز متجاذبان متجاذبي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما وافعالهما في هذا الجدول

النور الجوهر

(جوهره حسن فاضل كريم صاف

نقي طيب الریح حسن المنظر)

الظلمة الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لثيم كدر خبيث

متنن الریح قبيح المنظر

النفث

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عامة

النفث

نفسها شريرة لثيمة سفهية ضارة

جاهلة

الفعل

فعله الخير والصلاح والنفع
والسرور والترتيب والنظام والاتفاق

الفعل

فعلها الشر والفساد والضرر والغم
والشوش والتبشير والاختلاف

الحيز

جهة فوق واكثرهم على انه
مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم
انه يجنب الظلمة

الحيز

جهة تحت واكثرهم على انها منخطة
من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها
يجنب النور

اجناسه

خمسة اربعة منها ابدان والخامس
روحها فالابدان هي النار والنور
والريح والماء وروحها النسيم وهي
تتحرك في هذه الابدان

اجناسها

خمسة اربعة منها ابدان والخامس روحها
فالابدان هي الحريق والظلمة والسموم
والضباب وروحها الدخان وهي تدعى
الهامة وهي تتحرك في هذه الابدان

الصفات

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم
كون النور لم يزل على مثال هذا
العالم له ارض وجو وارض النور لم
تزل لطيفة على غير صورة هذه الارض
بل هي على صورة جرم الشمس
وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها
طيبة اطيب رائحة والوانها الوان
فوس قزح وقال بعضهم ولا شيء
الا الجسم والاجسام على ثلاثة انواع

شرائعهم انما يرجعون فيها الى التوراة ويقطع نقل ذلك ونقل التوراة اطباقهم
على ان اوائلهم كفروا باجمعهم وبرؤا من دين موسى وعبدوا الاوثان
علانية دهوراً طوالاً ومن المحال ان يكون ملك كافر عابد اوثان هو وامته
كلها معه كذلك يقتلون الانبياء ويخنقونهم ويقتلون من دعي الى الله تعالى
يشتغلون بسبت او بشرية مضافة الى الله سبحانه تعالى عن هذا الكذب الذي
لا شك فيه ويقطع بالنصاري عن مثل هذا عدم نقلهم الا عن خمسة
رجال فقط وقد وضع الكذب عليهم الى ما اوضحنا من الكذب الذي في
التوراة والانجيل القاضي بتبديلهما بلا شك والثاني شيء نقلته الكافة
عن مثاليها حتى يبلغ الامر كذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ككثير
من آياته ومعجزاته التي ظهرت يوم الخندق وفي تبوك بمحصرة الجيش وككثير
من مناسك الحج وكركاة التمر والبر والشعير والورق والابل والذهب
والبقر والغنم ومعاملته اهل خيبر وغير ذلك كثير مما يخفى على العامة وانما
يعرفه كراف اهل العلم فقط وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل
شيء اصلاً لانه يقطع بهم دونه ما قطع بهم دون النقل الذي ذكرنا قبل
من اطباقهم على الكفر الدهور الطوال وعدم ايصال الكافة الى عيسى عليه
السلام والثالث ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ الى النبي صلى
الله عليه وسلم يخبر كل واحد منهم باسم الذي اخبره ونسبه وكلهم معروف
الحال والعين والعدالة والزمان والمكان على ان اكثر ما جاء هذا المجهي
فانه منقول نقل الكواف اما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق
جماعة من الصحابة رضي الله عنهم واما الى صاحب واما الى التابع واما الى
امام اخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من اهل المعرفة بهذا الشأن
والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر
اهل الملل كلها وابقاه عندهم غصاً جديداً على قديم الدهور مذ اربعائة
عام وخمسين عاماً في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه
من لا يحصى عددهم الا خالفهم الى الافاق البعيدة ويواظب على تقييده

ارض النور وهي خمسة وهناك جسم آخر الطف منه وهو الجو وهو نفس النور وجسم آخر وهو الطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة واولياء ليس على سبيل المناجحة بل كما تتولد الحكمة من الحكم والنطق والطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالمه الخير والحمد والنور

الصفات

خيثة شريفة بخسنة دنسة وقال بعضهم كون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم لها ارض وجو فارض الظلمة لم تزل كخيثة على غير صورة هذه الارض بل هي اكثف واصلب ورائحتها كريهة اثنان الروائح والوانها لون السواد قال بعضهم ولا شيء الا الجسم والاجسام على ثلاثة انواع ارض الظلمة وشيء آخر اظلم منه وهو السموم قال ولم تزل تولد الظلمة شياطين اراكنة وعفاريات لا على سبيل المناجحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة وقال وملك ذلك العالم هو روحه يجمع عالمه الشر والذميمة والظلمة

ثم اختلفت المانوية في المزاج وسببه والخلاص وسببه وقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخيطة والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب المزاج ان ابدان الظلمة تشاغل عن روحها بعض التشاغل فنظرت الى الروح فرائت النور فبعث الابدان ان على تمازجة النور فاجابتها لاسراعها الى الشرف فلما رأى ذلك

من كان الناقد قريباً منه قد تولى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تفوتهم زلة في كلمة فما فوقها في شيء من النقل ان وقعت لاحدهم ولا يمكن فاسقاً ان يقحم فيه كلمة موضوعة والله تعالى الشكر وهذه الاقسام الثلاثة التي نأخذ ديننا منها ولا نتعدها الى غيرها والحمد لله رب العالمين والرابع شيء نقله اهل المشرق والمغرب او الكافة او الواحد الثقة عن امثالهم الى ان يبلغ من ليس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا واحداً اكثر فسكت ذلك المبلوغ اليه عن اخبره بتلك الشريعة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرف من هو فهذا نوع يأخذ به كثير من المسلمين واسناناً يأخذ به البتة ولا نضيفه الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم نعرف من حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون غير ثقة ويعلم منه غير الذي روي عنه ما لم يعرف منه الذي روي عنه ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود بل هو اعلى ما عندهم الا انهم لا يقربون فيه من موسى كقربنا فيه من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون ولا بد حيث بينهم وبين موسى عليه السلام ازيد من ثلاثين عصراً في ازيد من الف وخمسمائة عام وانما يبلغون بالنقل الى هلال وشماني وشمعون ومرعيا وامثالهم واظن ان لم مسألة واحدة فقط يروونها عن حبر من احبارهم عن نبي من متاخري انبيائهم اخذها عنه مشافهة في نكاح الرجل ابنته اذ اقامت عندها اخوه واما النصراني فليس عندهم من صفة هذا النقل الا تحريم الطلاق وحده فقط على ان يخرج من كذاب قد صح كذبه والخامس شيء نقل كما ذكرنا اما بنقل اهل المشرق والمغرب او كافة عن كافة او ثقة عن ثقة حتي يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان في الطريق رجلاً مجروحاً يكذب او غفلة او مجبول الحال فهذا ايضا يقول به بعض المسلمين ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه ولا الاخذ بشيء منه وهذه صفة نقل اليهود والنصارى فيما اضافوه الى انبيائهم لانه يقطع بهم كفار بلا شك ولا مربية والسادس نقل نقل باحد الوجوه التي قدمنا اما بنقل من بين المشرق والمغرب او بالكافة او بالثقة عن

ملك النور وجه اليها ملكاً من ملائكته
في خمسة اجزاء من اجناسها الخمسة
فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة
الظلامية فخالط الدخان النسيم وانما
الحياة والروح في هذا العالم من النسيم
والهلاك والآفات من الدخان وخالط
الحريق النار والنور الظلمة والسموم
الريح والضباب الماء فما في العالم من
منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور
وما فيه من مضرة وفساد وشر فمن اجناس
الظلمة فلما رأى ملك النور هذا
الامتزاج امر ملكاً من ملائكته
بخلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص
اجناس النور من اجناس الظلمة
وانما سارت الشمس والقمر وسائر
النجوم لاستصفاء اجزاء النور من
اجزاء الظلمة فالشمس تستصفى النور
الذي امتزج بشياطين الحر والقمر
يستصفى النور الذي امتزج بشياطين
البرد والنسيم الذي في الارض لا يزال
يرتفع لان من شأنها الارتفاع الى
عالمها وكذلك جميع اجزاء النور ابدأ
في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة
ابداً في النزول والتسفل حتى تخلص
الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج
وتنجل التراكيب ويصل كل الى كله
وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد وقال
وما يعين في التخليص والتمييز ورفع
اجزاء النور التسبيع والتقديس
والكلام الطيب واعمال البر فترفع
بذلك الاجزاء النورية في اعمال
عمود الصبح الى فلك القمر فلا يزال
القمر يقبل ذلك من اول الشهر
الى النصف فيمتلي فيصير بدرًا ثم

الثقة حتى يبلغ ذلك الى صاحب او تابع او امام دونها انه قال كذا او حكم
بكذا غير مضاف ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعل ابي بكر
في سبي اهل الردة وكصلاة الجمعة صدر النهار وكضرب عمر الخراج واضعافه
القيمة على رقيق حاطب وغير ذلك كثير جداً فمن المسلمين من يأخذ بهذا
ومنها من لا يأخذ به ونحن لا نأخذ به اصلاً لانه لا حجة في فعل احد
دون من امرنا الله تعالى باتباعه وارسله الينا ببيان دينه ولا يخلو فاضل
من وهم ولا حجة فيهم ولا يأتي الوحي ببيان وهمه وهذا الصنف من
النقل هو صفة جميع نقل اليهود لشرائعهم التي هم عليها الآن مما ليس في التوراة
وهو صفة جميع نقل النصارى حاشى نحرهم الطلاق الا ان اليهود لا يمكنهم
ان يبلغوا في ذلك الى صاحب نبي اصلاً ولا الى تابع له واعلى من يقف
عنده النصارى شمعون ثم بولس ثم اساقفتهم عصرًا عصرًا هذا امر لا يقدر
احد منهم على انكاره ولا انكار شيء منه الا ان يدعي احد منهم كذباً عند
من يطمع في تجويزه عليه ممن يظن به جهلاً بما عنده فقط واما اذا قررهم
على ذلك من يدرون انه يعرف كتبهم فلا سبيل لهم الى انكاره اصلاً
قال ابو محمد * ونقل القرآن وما فيه من اعلام النبي صلى الله عليه
وسلم كالانذار بالغيوب وشق القمر ودعاء اليهود الى نفي الموت والنصارى
الى المباهلة وجميع العرب الى المجي، بمثل القرآن وتوبيخهم بالعجز عنه
وتوبيخ اليهود بانهم لا يتمنون الموت وقصة الطير الابل ورميها اصحاب
الفيل بحجارة من سجيل وكثير من الشرائع وكثير من السنن فانه نقل كل
ذلك اليماي والمصري والريعي والقضاعي وكلهم اعداء متباينون متحاربون
يقتل بعضهم بعضاً ليس هناك شيء يدعوهم الى المسامحة في نقلهم له ثم نقله
عن هؤلاء من بين المشرق والمغرب وكانت العرب بلا خلاف قومًا لقاحاً
لا يملكهم احد كضرور بيعة وايداد وقضاة او ملوكاً في بلادهم يتوارثون الملك
كابر اعن كابر مكلوك اليمن وعمان وشهر بن بارام ملك صفاء والمنذر بن ساوي
ملك البحرين والنجاشي ملك الحبشة وجيفر وعياذ ابني الجلندي ملكي عمان

فانقادوا كلهم لظهور الحق وبهوره وامنوا به صلى الله عليه وسلم طوعاً وهم الاف
الاف وصاروا اخوة كبنى اب وام وانحل كل من امكنه الانحلال عن ملكه
منهم الى رسله طوعاً بلا خوف غزو ولا اعطاء مال ولا بطمع في عز بل كلهم
اقوى جيشاً من جيشه واكثر مالاً وسلاحاً منه واوسع بلد آمن بلده كذبي
الكلاع وكان ملكاً متوجاً ابن ملوك متوجين تسجد له جميع رعيته يركب امامه
الف عبيد من عبيده سوى بني عمه من حمير وذوي ظليم وذوي زود وذوي
مران وذوي عمرو وغيرهم كلهم ملوك متوجون في بلادهم هذا كله امر
لا يجمله احد من حملة الاخبار بل هو منقول كنقل كون بلادهم في مواضعها
وهكذا كان اسلام جميع العرب اولهم كالاوس والخزرج ثم سائرهم قبيلة
قبيلة لما ثبت عندهم من اياته وبهرهم من معجزاته وما اتبعه الاوس والخزرج
الا وهو فر يد طريقه قد نابذه قومه حسداً له اذ كان فقيراً لا مال له يتيماً
لا اب له ولا اخ ولا ابن اخ ولا ولد اُمياً لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد
الجهل يرعى غنم قومه باجرة ينقوت بها فعلمه الله تعالى الحكمة دون معلم
وعصمه من كل من اراده بلا حرس ولا حاجب ولا بواب ولا قصر يتمتع
فيه على كثرة من اراد قتله من شجعان العرب وقتلهم كعامر بن الطفيل
واربد بن جزء وغوث بن الحارث وغيرهم مع اقرار اعدائه بنبوته كمسيح
وسبح وطلحة والاسود وهو مكذب لم فهل بعد هذا برهان او بعد هذه
الكفاية من الله تعالى كفاية وهو لا ينبغي دُنْيَا ولا يُمْنِي بها من اتبعه بل
انذر الانصار بالاثرة عليهم بعده وتابعوه على الصبر على ذلك قام له اصحابه
على قدم فمنهم وانكر ذلك عليهم واعلمهم ان القيام لله تعالى لا لخلقهم ورضوا
بالسجود له فاستعظم ذلك وانكره الا الله وحده ولا شك في ان هذه ليست
صفة طالب دنياً قط اصلاً ولا صفة راغب في غلبة ولا بعد صوت بل
هذه حقيقة النبوة الخالصة لمن كان له ادنى فهم فهذا هو الحق لا ما تدعيه
النصارى من الكذب البحت في ان الملوك دخلوا دينهم طوعاً وقد كذبوا
في ذلك لان اول ملك نصير قسطنطين باي القسطنطينية بعد نحو ثلاثمائة

بوذي الى الشمس الى اخر الشهر
فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسري
في ذلك العالم الى ان يصل الى النور
الاعلى الخالص ولا يزال يفعل ذلك
حتى لا يبقى من اجزاء النور شيء في
هذا العالم الا قدر يسير منعقد لا تقدر
الشمس والقمر على استصفائه فعند
ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض
ويدع الملك الذي يجتذب السموات
فيسقط الاعلى على الاسفل ثم توفد
نار حتى يضطرم الاعلى والاسفل
ولا يزال يضطرم حتى يخال ما فيها
من النور ويكون مدة الاضطرام
الفا واربعائة وثمان وستين سنة وذكر
الحكيم مافي في باب الاف من الجبل
وفي اول الشايفان ان ملك عالم
النور في كل ارضه لا يخلو منه شيء
وانه ظاهر باطن وان لا نهاية له الا
من حيث نشأ ارضه الى ارض
عدوه وقال ايضاً ان ملك عالم النور
في سره ارضه وذكر ان المزاج القديم
هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر
وقد فرض مافي على اصحابه العشرة
في الاموال والصلوات الاربع في
اليوم والليلة والدعاء الى الحق وترك
الكذب والقتل والسرقة والزنا والمخل
والسحر وعبادة الاوثان وان يأتي على
ذي روح ما يكره ان يوثي اليه بمثله
واعتماده في الشرائع والانبياء ان
اول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم
ابو البشر ثم شيثاً بعده ثم نوحاً بعده
ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم
بعث بالهدى الى ارض الهند وزاد

عام من رفع المسيح عليه السلام فاي معجزة صحت عنده بعد هذه المدة وانما نصرته امه لانها كانت نصرانية بنت نصراني تعشقها ابوه فتزوجها هذا امر لا تناكر بين النصراني فيه والنشأة لا خفاء بما توثره في الانسان وامامنا اتبع النبي صلى الله عليه وسلم فانهم اتبعوه اذ بلغهم خبره في حياته عليه السلام للآيات التي كانت له بحضرة جميع اصحابه كاعجاز القرآن وانشقاق القمر ودعاء اليهود الى تمني الموت واخبارهم بمعجزهم عن ذلك وانهم لا يتمنونهم اصلاً والانداز بالغيوب ونبعان عين تبوك فهي كذلك الى اليوم ونبعان الماء من بين اصابمه بحضرة العسكر واطعامه النفر الكثير من طعام يسير مراراً جمة بحضرة الجموع واخباره بأكل الارضة كل ما في الصحيفة المكتوبة على بني هاشم وبني المطلب حاشي اسماء الله تعالى فقط وانظاره بمصارع اهل بدر بحضرة الجيش موضعاً موضعاً وبالنور الواقع في سوط الطفيل بن عمرو الدوسي وحنين الجذع بحضرة جميعهم ودفع اربد عنه وقضاء غرماء جابر من قمر يسير مشي بجنبه وتزويد عمرو اربعائة راكب من قمر يسير بقي بجنبه ورميه هو اذن بتراب عم عيونهم وخروجه بحضرة مائة من قریش وهم لا يرونه ودخول الغار وهم عليه لا يرونه وفتح الباب في حجر صلد في جنب الغار لم يكن فيه قط ولو كان هنالك يومئذ لما امكنه الاختفاء فيه لانه ليس بين البابين الا اقل من ثمانية اذرع وهو ظاهر الى اليوم كل عام وكل حين يزوره اهل الارض من المسلمين ولورام فتح الباب الثاني في ذلك الحجر اهل الارض ما قدروا على ازاحته سألما عن مكانه ولو كان ذلك الباب هنالك يومئذ لراه الطالبون له بلا مؤونة لانهم لم يكونوا الا جموع قریش لعلمهم ميثون كثيرة وآثار رأسه المقدس في ذلك الحجر وآثار كتفيه ومعصمه وظاهر يده باق الى اليوم فعل الله تعالى منقول نقل الكواف جيلاً عن جيل ورمي الجمار الذي ترميه مالا يحصيه الا الله تعالى كل عام ثم لا يزيد حجمة في ذلك الموضع ورمي الله تعالى جيش ابرهة صاحب الفيل اذ غزا مكة عام مولده صلى الله عليه وسلم بالحجارة المنكرة بايدي طير منكرة

الى ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى ارض الروم والمغرب وفولس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين الى ارض العرب وزعموا ابو سعيد المانوي رئيس من رؤسائهم ان الذي مضى من المزاج الى الوقت الذي هو فيه وهو سنة احدى وسبعين ومايتين من الهجرة احدى عشر الفا وسبعماية سنة وان الذي بقي الى وقت الخلاص ثلثمائة سنة وعلى مذهبه مدة المزاج اثني عشر الف سنة فيكون قد بقي من المدة خمسون سنة من زماننا هذا وهو احدى وعشرون وخمسماية هجرة ففن في آخر المزاج وبدو الخلاص فالى الخلاص الكلي والخلال التراكيب خمسون سنة والله اعلم (المزدكية) هو مزدك الذي ظهر في ايام قباد والد انوشروان ودعا قباد الى مذهبه فاجابه واطلع انوشروان على خزيه واقترائه فطلبه فوجده فقتله حكى الوراق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونيت والاصلين الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والانفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل اعنى وان المزاج كان على الانفاق والخطب لا بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع بالانفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهي الناس عن الخائفة والمباغضة والقتال ولما كانت اكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فاحل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكمهم

ونزلت في ذلك سورة من القرآن متلوة الى اليوم وكان ذلك ببركته عليه السلام وانذاراته وشكوى البعير اليه وابراء عيني علي من الرمد بحضرة الجماعات في ساعة وسوخ قوائم فرس سراقه اذ تبعه ودرور الشاة التي لابلن لها مراراً وتسبيح الطعام وكلام الذئب ومجيئه وقوله للحكم اذ حكى مشيته كن كذلك فلم يزل يرتعش الى ان مات ودعاؤه للطرفاقي للوقت وفي الصبح فانجلي للوقت وظهور جبريل عليه السلام مرتين مرة في صورة دحية ثم اتي دحية بحضرة الناس واخرى في صورة رجل لم يعرفه احد ولا رؤي بعدها وقوله اذ خطب بنت الحارث ابن عوف بن ابي حارثة المازني فقال له ابوها ان بها بياضاً فقال لتكن كذلك فبرصت في الوقت وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر المشهور وغير هذا كثير جداً مع ما ذكرنا من ان اول من تنصر من الملوك قسطنطين بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح فوالله ما قدر على اظهار النصرانية حتى رحل عن رومية مسيرة شهر وبني برنطية وهي قسطنطينية ثم اجبر الناس على النصرانية بالسيف والعطاء وكان من عهوده المحفوظة ان لا يولي ولاية الا من تنصر والناس سراع الى الدنيا نافرون عن الادنى وكان مع هذا كله على مذهب اريوس لا على التثليث ولكن هذا من دعوى النصارى وكذبهم مضاف الى ما يدعونه من انهم بعد هذه المدة الطويلة وبعد خراب بيت المقدس مرة بعد اخرى وبقائه خراباً لا ساكن فيه نحو مائتي عام وسبعين عاماً وجدوا الشوك الذي وضع على رأس المسيح بزعمهم والمسامير التي ضربت في يديه والدم الذي طار من جنبه والخشبة التي صلب عليها فلا ادري ممن العجب امن اخترع مثل هذه الكذبة الفشة المفضوحة ام ممن قبلها وصدق بها ودان باعناقها وصاب وجهه للحديث بها ليت شعري اين بقي ذلك الشوك وذلك الدم سالمين وتلك المسامير وتلك الخشبة طول تلك المدة واهل ذلك الدين مطرودون مقتولون كقتل من تستر بالزندقة اليوم وتلك المدينة خراب الدهور الطوال لا يسكنها احد الا السباع والوحش وقد شاهدنا ملوكاً جلت لهم الاتباع والاولاد

في الماء والنار والكلأ وحكي انه امر بقتل الانفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الاصول والاركان انها ثلاثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنهما مدبر الخير ومدبر الشر فما كان من صفوها مدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر وروى عنه ان معبوده قاعد على كرسيه في العالم الاعلى على هيئة قعود خسرو في العالم الاسفل وبين يديه اربع قوى قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين يدي خسرو اربعة اشخاص موبدان موبدوا لمر بد الاكبر والاصيبد والرامشكر وتلك الاربع يدبرون امر العالمين بسبعة من وزرائهم سالار ويشكار وبالون وبروان وكاردان ودستور وكودك وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحا نين حواننده دهنده ستاننده برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زنده كئنده آينده شونده باينده وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الاربع والسبعة والاثني عشر صار ربانياً في العالم السفلى وارتفع عنه التكليف قال وان خسرو بالعالم الاعلى انما يدبر بالحروف التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من تلك الحروف شيئاً انفتح له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقي في عمى الجهل والنسيان والبلادة والغم في مقابله القوى الاربع الروحانية وهم لرقى الكركزية وابو مسلمية والماسهينة والاسبيند جامكية والكركزية بنواحي الاهواز وفارس وشهر زور والآخرون

بنواحي سفد سمرقند والشاش وابلاق
(الديبانية) اصحاب ديسان اثبتوا
اصلين نوراً وظلاماً فالنور بفعل الخير
فصدّاً واختياراً والظلام بفعل الشر
طبعاً واضطراباً فما كان من خير ونفع
وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر
وضر ونثن وقبح فمن الظلام وزعموا
ان النور حي عالم قادر حساس دراك
ومنه يكون الحركة والحياة والظلام
ميت جاهل عاجز جماد جواد لا فعل
ولا تمييز وزعموا ان الشر يقع منه
طبعاً وحزناً وزعموا ان النور جنس
واحد وكذلك الظلام جنس واحد
وان ادراك النور ادراك متفق وان
سمعته وبصره وسائر حواسه شيء
واحد فسمعته هو بصره وبصره هو
حواسه وانما قيل سمع بصير لاختلاف
التركيب لا لانهما في نفسيهما شيئان
مختلفان وزعموا ان اللون هو الطم
وهو الرائحة وهو المحسة وانما وجده لونا
لان الظلمة خالطته ضرباً من المخالطة
ووجده طمها لانها خالطته بخلاف
ذلك الضرب وكذلك نقول في لون
الظلمة وطعمها ورائحتها ومجستها
وزعموا ان النور بياض كله لم يزل
يلقي الظلمة باسفل صفحته منه وان
الظلمة لم تنزل تلقاه باعلى صفحته منها
واختلفوا في المزاج والخالص فزعم
بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة
تلقاه بمحشونة وغلط فتادى بها واحب
ان يرقها ويلينها ثم يتخلص منها وليس
ذلك لاختلاف جنسهما ولكن كما
ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة
واسنانه خشنة فاللبن في النور والخشونة

ان يتبعه غيرهم
* قال ابو محمد * وبرهان ضروري لمن تدبره حسي لا محيد عنه وهو
انه لا خلاف بين احد من اليهود والنصارى وسائر الملل في ان بني اسرائيل
كانوا بمصر في اشد عذاب يمكن ان يكون من ذبح اولادهم وتسفيرهم في عمل
الطوب بالضرب العظيم والذل الذي لا يصبر عليه كلب مطلق فاتاهم موسى
عليه السلام يدعوم الى فراق هذا الاسر الذي قتل النفس اخف منه والى
الحرية والملك والقلبة والامن ومضمون من هو في اقل من تلك الحال
ان يسارع الى كل من يطمع على يديه بالفرج وان يستجيب له الى كل ما
دعاه اليه وان اكثر من في هذا البلاء يستخير عبادة من اخرجه منه لا
سيما الى العز والحرمة وكانوا ايضاً اهل عسكر مجتمع وبني عمر يمكنهم
التواطؤ ثم كانوا اهل بلد صغير جداً قد تكثفهم الاعداء من كل جانب

واما عيسى عليه السلام فما اتبعه الا نحو اثني عشر رجلاً معروفين ونساء قليل وعدد لا يبلغ جميعهم وفي جملتهم الاثنا عشر الامانة وعشرين فقط هكذا في نص انجيلهم وكانوا مشردين مطرودين غير ظاهرين ولا يقوم بمثل هؤلاء ضرورة يقين العلم واما محمد صلى الله عليه وسلم فلا يختلف احد في مشرق الارض وغربها انه عليه السلام أتى الى قوم لقاح لا يقرون بملك ولا يطيعون لاحد ولا يتقادون لرئيس نشأ على هذا آباؤهم واجدادهم واسلافهم منذ الوف من الاعوام قد سرى الفخر والعز والنخوة والكبر والظلم والانفة في طباعهم وهم اعداد عظيمة قد ملؤوا جزيرة العرب وهي نحو شهرين في شهرين قد صارت طباعهم طباع السباع وهم الوف الالوف قبائل وعشائر يتعصب بعضهم لبعض ابداً فدعاهم بلا مال ولا اتباع بل خذله قومه الى ان يخطوا من ذلك العز الى غرم الزكاة ومن الحرية والظلم الى جري الاحكام عليهم ومن طول الايدي يقتل من احبوا واخذ مال من احبوا الى القصاص من النفس ومن قطع الاعضاء ومن اللطمة من اجل من فيهم - لا قل عالج غريب دخل فيهم والى اسقاط الانفة والفخر الى ضرب الظهور بالسياط او بالعمال ان شربوا خمر او قذفوا انساناً والى الضرب بالسوط والوجم بالحجارة الى ان يموتوا ان زنوا فانقاد اكثرهم لكل ذلك طوعاً بلا طمع ولا غلبة ولا خوف ما منهم احد اخذ بغلبة الا مكة وخير فقط وما غزاه قط غزوة يقاتل فيها الا تسع غزوات بعضها عليه وبعضها له فصح ضرورة انهم انما امنوا به طوعاً لا كرهاً وتبدلت طبائعهم بقدره الله تعالى من الظلم الى العدل ومن الجهل الى العلم ومن الفسق والقسوة الى العدل العظيم الذي لم يبلغه اكابر الفلاسفة واسقطوا كلهم اولهم عن آخرهم طلب النار وصحب الرجل منهم قاتل ابنه وابيه واعدى الناس له صحبة الاخوة المتحايين دون خوف يجمعهم ولا رياسة ينفردون بها دون من اسلم من غيرهم ولا مال يتعجلونه فقد علم الناس كيف كانت سيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وكيف كانت طاعة العرب لها بلا رزق ولا عطاء ولا غلبة فهل هذا الا بغلبة من الله تعالى

في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بليته حتى يدخل تلك الفرح فما امكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الى كمال ووجود الابلين وخشونة وقال بعضهم بل الظلام لا احتال حتى تشبث بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور حتى يتخلص منه ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلحق فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجاً فيه فاحتاج النور الى زماناً ليعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختياراً ليصلحها ويستخرج منها اجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث به زماناً فصار يفعل الجود والقبیح اضطراراً لا اختياراً ولو انقرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري (المرفونية) اثبتوا قديمين اصلين متضادين احدهما النور والاخر الظلمة واثبتوا اصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به ويلتذ بلآذ به فبعث النور الى العالم الممتزج روحاً مسيحياً وهو روح الله وابنه فحننا على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرحيم حتى يخلصه

من حباثل الشياطين فمن اتبعه فلا
بلامس النساء ولم يقرب الزهومات
اقلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك
قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور
الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه
مخالطة الشيطان وايضا فان الضدين
يتنافران طبعاً ويتنافران ذاتاً ونفساً
فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا
بد من معدل يكون منزلته دون النور
وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا
على خلاف ما قاله المانوية وان كان
ديسان اقدم وانما اخذنا من مذهب
وخالفه في المعدل وهو ايضا خلاف
ما قال زرادشت فانه يثبت التضاد بين
النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم
على الخصمين الجامع بين المتضادين
لا يجوز ان يكون طبعه وجوهره من
احد الضدين وهو الله عز وجل الذي
لا ضده ولا ند وحكي محمد بن شبيب
عن الديسانية انهم زعموا ان المعدل
هو الانسان الحساس الدراك اذ هو
ليس بنور محض ولا ظلام محض
وحكي عنهم انهم يرون المناجحة وكل
ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراماً
ويجتزئون عن ذبح الحيوان لما فيه من
الالم وحكي عن قوم من الثنوية ان
النور والظلمة لم يزا حين الا ان
النور حساس عالم والظلام جاهل اعمى
والنور يتحرك حركة مستوية والظلام
يتحرك حركة معجرفية خرقاً معوجة
فبيننا كذلك اذ هجم بعض هجمات
الظلام على حاشية من حواشي النور
فابتلع النور منه قطعة على الجهل
لاعلى القصد والعلم وذلك كالطفل

على نفوسهم وقسره عز وجل لطباعهم كما قال تعالى * لو انفقت ما في الارض
جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم * ثم بقي عليه السلام كذلك
بين اظهرهم بلا حارس ولا ديوان جند ولا بيت مال محروساً معصوماً وهكذا
نقلت اياته ومعجزاته فايما يصح من اعلام الانبياء المذكورين ما نقل عنه
عليه السلام بصحة الطريق اليه وارتفاع دواعي الكذب والعصية جملة
عن اتباعه فيه فجمهورهم غرباء من غير قومه لم بينهم بدنيا ولا وعدهم بملك
وهذا لا ينكره احد من الناس وايضاً فان سيرة محمد صلى الله عليه وسلم
لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة وتشهد له بانه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حقاً فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صلى الله عليه وسلم لكفى وذلك
انه عليه السلام نشأ كما قلنا في بلاد الجهل لا يقرأ ولا يكتب ولا خرج
عن تلك البلاد قط الا خرجتين احداها الى الشام وهو صبي مع عمه الى
اول ارض الشام ورجع والاخرى ايضاً الى اول الشام ولم يطل بها البقاء
ولا فارق قومه قط ثم اوطأه الله تعالى رقاب العرب كلها فلم تتغير نفسه ولا
حالت سيرته الى ان مات ودرعه مرهونة في شعير لقوت اهله اصواع ليست
بالكثيرة ولم يبت قط في ملكه دينار ولا درهم وكان يأكل على الارض
ما وجد ويخصف نعله بيده ويرقع ثوبه ويؤثر على نفسه وقتل رجل من
افاضل اصحابه مثل فقدته يهد عسكرياً قتل بين اظهر اعدائه من اليهود فلم
يتسبب الى اذى اعدائه بذلك اذ لم يوجب الله تعالى له ذلك ولا توصل
بذلك الى دمائهم ولا الى ذم واحد منهم ولا الى اموالهم بل فداه من عند
نفسه بمائة ناقة وهو في تلك الحال محتاج الى بعير واحد ينقوى به وهذا
امر لا تسمع به نفس ملك من ملوك الارض واهل الدنيا من اصحاب
بيوت الاموال بوجه من الوجوه ولا يقتضي هذا ايضاً ظاهر السيرة والسياسة
فصح يقيناً بلا شك انه انما كان متبعاً ما امر به ربه عز وجل كان ذلك
مضراً به في دنياه غاية الاضرار او كان غير مضر به وهذا عجب لمن تدبره
ثم حضرته المنية وايقن بالموت وله عم اخواييه هو احب الناس اليه وابن

عمّ هو من اخص الناس به وهو ايضا زوج ابنته التي لا ولد له غيرها وله منها ابنان ذكران وكلا الرجلين المذكورين عمه وابن عمه عنده من الفضل والدين والسياسة في الدنيا والبأس والحلم وخلال الخير ما كان كل واحد منهما حقيقة سياسة العالم كله فلم يجابها وها من اشد الناس غناء عنه ومحبته فيه وهو من احب الناس فيها اذ كان غيرها متقدماً لها في الفضل وان كانا بعيدا النسب منه بل فوض الامر اليه قاصداً الى مرّ الحق واتباع ما امر به ولم يورث ورثته ابنته ونسائه وعمه فلسا فما فوقه وهم كلهم احب الناس اليه واطوعهم له وهذه امور لمن تأملها كافية مغنية في انه انما تصرف بامر الله تعالى له لا بسياسة ولا بهوى فوضع بما ذكرنا والله الحمد كثيراً ان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حق وان شريعته التي اتى بها هي التي وضحت براهينها واضطرت دلائلها الى تصديقها والقطع على انها الحق الذي لاحق سواء وانها دين الله تعالى الذي لا دين له في العالم غيره والحمد لله رب العالمين عدد خلقه ورضاه نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على ما وفقنا من الملة الاسلامية ثم على ما يسرنا عليه من النحلة الجماعية السنية ثم على ما هدانا له من التدين والعمل بظاهر القرآن وبظاهر السنن الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم عن باعثة عز وجل ولم يجعلنا ممن يقلد اسلافه واحباره دون برهان قاطع وحجة قاهرة ولا ممن يتبع الاهواء المضلة المخالفة لقوله وقول نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ممن يحكم برأيه وظنه دون هدى من الله ورسوله اللهم كما ابتدانا بهذه النعمة الجليلة فانمها علينا واصحبنا اياها ولا تخالف بها عنا حتى نقبضنا اليك ونحن متمسكون بها فنلقاك بها غير مبدين ولا مغيرين اللهم امين رب العالمين وصل اللهم على محمد عبده ورسوله وخلائك وخاتم انبيائك خاصة وعلى انبيائك عامة وعلى ملائكتك كافة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

✽ ذكر فصول يعترض بها جملة المحدثين على ضعفة المسلمين ✽

✽ قال ابو محمد ✽ انا لما تدبرنا امر طائفتين ممن شاهدنا في زماننا هذا

الذي لا يفصل بين القرّة والحجرة وكان ذلك سبب المزاج ثم ان الدور الاعظم دبّر في الخلاص فبني هذا العالم ليستخلص ما امتزج به من النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير (الكنيوية والصيامية) واصحاب التناسخ منهم * حكي جماعة من المتكلمين ان الكنيوية زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين الذين اثبتها الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما رأيت من خير في هذا العالم فن النار وما كان من شرف في الماء والارض متوسطة وهؤلاء يتعصبون من النار شديداً من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في الفعل والارض متوسطة بينهما فيتركب العالم من هذه الاصول (والصيامية) منهم من امسكوا عن طيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله وتوجهوا في عباداتهم الى النيران تعظيماً لها وامسكوا ايضاً عن النكاح والذبايح (والتناسخية) منهم قالوا بتناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقى من الراحة والتعب والبدة والنصب فترتب على ما اسلفه قبل وهو في بدن آخر حزا على ذلك والانسان ابداً في احد امرين اما في فعل واما في جزاء وما هو فيه فاما مكافاة على عمل قدمه واما عمل ينتظر المكافاة عليه والجنة والنار في هذه الابدان واعلى عليين

ووجدناها قد تفاقم الداء بها فاما احداها فقد جلت المصيبة فيها وبها وهم قوم افتتحوها عنفوان فهمهم وابتدؤوا دخولهم الى المعارف بطلب علم العدد وبرواته وطبائعه ثم تدرجوا الى تعديل الكواكب وهيئة الافلاك وكيفية قطع الشمس والقمر والدراي الخمسة ونقاط فلكي النيرين والكلام في الاجرام العلوية وفي الكواكب الثابتة وانتقالها وابعاد كل ذلك واعظامه وفيما دون ذلك من الطبيعيات وعوارض الجو ومطالعة شيء من كتب الاوائل وحدودها التي نصبت في الكلام وما مزج بعض ما ذكرنا من اراء الفلاسفة في القضاء بالنجوم وانها ناطقة مدبرة وكذلك الفلك فاشرفت هذه الطائفة من اكثر ما ظالمت مما ذكرنا على اشياء صحاح براهينها ضرورية لائحة ولم يكن معها من قوة المنه وجودة القرينة وصفاء النظر ما تعلم به ان من اصاب في عشرة الاف مسألة مثلاً فجاز ان يخطئ في مسألة واحدة اعلمها اسهل من المسائل التي اصاب فيها فلم نفرق هذه الطائفة بين ما صح مما طالعوه بحجة برهانية وبين ما في اثناء ذلك وتضاعيفه مما لم يأت عليه من ذكره من الاوائل الا باقناع او بشغب وربما بتقليد ليس معه شيء مما ذكرنا فحملوا كل ما اشرفوا عليه محملاً واحداً وقبلوه قبولاً مستويّاً فستري فيهم العجب وتداخلهم الزهو وظنوا انهم قد حصلوا على مبانة العالم في ذلك وللشيطان موالج خفية ومداخل لطيفة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجري من ابن آدم مجرى الدم فتوصل اليهم من باب غامض نعوذ بالله منه وهو انهم كما ذكرنا اصغار من كل شيء من علوم الديانة التي هي الغرض المقصود من كل ذي لب والتي هي نتيجة العلوم التي طالعوا لو عقلوا سبلها ومقاصدها فلم يعبوا بآية من كتاب الله تعالى الذي هو جامع علوم الاولين والآخرين والذي لم يفرط فيه من شيء والذي من فهمه كفاه ولا بسنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي بيان الحق ونور الالباب ولم تلق هذه الطائفة المذكورة من حملة الدين الا اقواماً لا عناية عندهم بشيء مما قدمناه وانما عنيت من الشريعة باحد ثلاثة اوجه اما بالفاظ ينقلون

درجة النبوة واسفل السافلين دركة الحية فلا وجود اعلى من درجة الرسالة ولا وجود اسفل من درجة الحية ومنهم من يقول المدرج الاعلى درجة الملائكة والاسفل دركة الشيطانية ويخالفون بهذا المذهب سائر الثنوية فانهم يعنون بايام الخلاص رجوع اجزاء النور الى عالمه الشريف الحميد وبقاء اجزاء الظلام في عالمه الخسيس الدميم واما بيوت النيران للنجوس فاول بيت بناء افريدون بيت نار بطوس واخر بمدينة بخارا هو ترديسون واتخذ بهما بيتا بسجستان يدعى كركرا ولم يبت نار في نواحي بخارا يدعى قباذان وبيت نار يسمى كويسه بين فارس واصبهان بناء كينفسرو وآخر بقومس يسمى جريرو وبيت نار يسمى كينكدر بناء سياوش في مشرق الصين واخر بارجان من فارس اتخذ ارجان جد كشتاسف وهذه البيوت كانت قبل زرادشت ثم جد زرادشت بيت نار بنيسابور واخر بنسا وامر كشتاسف ان يطلب ناراً كان يعظمها جم فوجدوها بمدينة خوارزم فنقلها الى داور المجرى ويسمى اذرخوا والنجوس يعظمونها اكثر من غيرها وكينفسرو لما خرج الى غزو افراسياب عظمها وسجد لها ويقال ان انوشروان هو الذي نقلها الى الكارمان فتركوا بعضها وحملوا بعضها الى نساو في بلاد الروم على باب قسطنطينية بيت نار اتخذ شابور ابن اذشير فلم يزل كذلك الى ايام المهدي وبيت نار باسفينيا على

ظاهرها ولا يعرفون معانيها ولا يهتمون بفهمها واما بمسائل من الاحكام لا يشتغلون بدلايلها ومنبعثها وانما حسبهم منها ما اقاموا به جاههم وحالم واما انحرافات منقولة عن كل ضعيف وكذاب وساقط لم يهتبلوا قط بمعرفة صحيح منها من سقيم ولا مرسل من مسند ولا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم مما نقل عن كعب الاحبار او وهب بن منبه عن اهل الكتاب فنظرت الطائفة الاولى من هذه الآخرة بعين الاستهجان والاحتقار والاستهبال فتمكن الشيطان منهم وحل فيهم حيث احب فهلكوا وضلوا واعتقدوا ان دين الله تعالى لا يصح منه شيء ولا يقوم عليه دليل فاعتقدوا اكثرهم الاحاد والتعطيل وسلك بعضهم طريق الاستخفاف والاهمال واطراح ثقل الشرائع واستعمال الفرائض والعبادات وآثروا الراحة وركوب اللذات من انواع الفواحش المحرمات من الخمر والزنا واللواط والبقاء وترك الصلوات والصيام والزكاة والحج والفعل وقصدوا كسب المال كيف تيسر وظلم العباد واستعمال الاهزال وترك الجد والتحقيق وتدين الاقل منهم بتعظيم الكواكب فأسفت نفس المسلم الناصح لهذه الملة واهلها على هلاك هؤلاء المساكين وخروجهم عن جملة المؤمنين بعد ان غدوا بلبان الاسلام ونشوا في حجب اهل نساء الله العصمة من الضلال لنا ولا بنائنا ولكل اخواننا من المسلمين ونسأله تدارك من زلت قدمه وهوت نقله انه على كل شيء قدير واما الطائفة الثانية فهم قوم ابتدوا الطالب لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزدوا على طالب علو الاسناد وجمع الغرائب دون ان يهتموا بشيء مما كتبوا او يعلموا به وانما تحملوه حملاً لا يزيدون على قراءته دون تدبر معانيه ودون ان يعلموا انهم المخاطبون به وانه لم يأت هملاً ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عبثاً بل امرنا بالنفقة فيه والعمل به بل اكثر هذه الطائفة لا يعمل عندهم الا ما جاء من طريق مقاتل بن سليمان والضحاك بن مزاحم وتفسير الكلبي وتلك الطبقة وكتب البذي التي انما هي خرافات موضوعات وكذوبات مفتعلات ولدها الزنادقة تدليساً على

قرب مدينة السلم لتوران بنت كسرى وكذلك بالهند والصين بيوت نيران (واما البونانيون) فكان لم ثلاثة ابيات ليست فيها نار وذكرناها والمجوس انما يعظمون النار لمعان منها انها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احترقت ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومنها ظنهم ان التعظيم يفهم في المعاد عن عذاب النار وبالجملة هي قبلة لم ووسيلة واسارة اهل الاهواء والنحل وهؤلاء يقابلون ارباب الديانات تقابل التضاد كما ذكرنا واعتماد على الفطرة السليمة والعقل الكامل والذهن الصافي فن معطل بطل لا يرد عليه فكره برادة ولا يهديه عقله ونظره الى اعتقاد ولا يرشده فكره وذهنه الى معاد قد الف المحسوس وركن اليه وظن انه لا عالم سوى ما هو فيه من مطعم شهي ومنظر بهي ولا عالم وراء عالم المحسوس وهؤلاء هم الطبيعيون الدهريون لا يفتنون معقولا ومن يحصل نوع تحصيل قد ترقى عن المحسوس واثبت المعقول لكنه لا يقول بحدود واحكام وشريعة واسلام ويظن انه اذا حصل المعقول واثبت للعالم مبدأ ومعاداً وصل الى الكمال المطلوب من جنسه فتكون سعادته على قدر احاطته وعلمه وشقاوته بقدر سفاهته وجهله وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة ووضعه هو المستعد لقبول تلك الشقاوة وهؤلاء هم الفلاسفة الالميون قالوا والشرائع واصحابها امور مصلحية

عامة والحدود والاحكام والحلال
 والحرام امور وضعية والشرائع لها رجال
 لم حكم علمية وربما يؤيدون من عند
 واهب الصور باثبات احكام ووضع
 حلال وحرام مصلحة للعباد وعمارة
 للبلاد وما يخبرون عنه من الامور
 الكائنة في الحال من احوال عالم
 الروحانيين من الملائكة والعرش
 والكرسى والروح والقلم فانما هي امور
 معقولة لم قد عبروا عنها بصور خيالية
 جسمانية وكذلك ما يخبرون من احوال
 المعاد من الجنة والنار ثم قصور وانهار
 وطيور وثمار في الجنة فتريجات للعوام
 بما يميل اليه طباعهم وسلاسل واغلال
 وخزني ونكال في النار فتريجات
 للعوام بما ينزجر عنه طباعهم والافني
 العالم العلوي لا يتصور اشكال جسمانية
 وصور جرمانية وهذا احسن ما
 يعتقدونه في الانبياء است اعني بهم
 الذين اخذوا علومهم من مشكاة النبوة
 وانما اعني بهؤلاء الذين كانوا في
 الزمن الاول دهرية وحشيشية
 وطبيعية والهيبة قد اغتروا بحكمهم
 واستقلوا باهوائهم وبدعهم ثم يتلوم
 ويقرب منهم قوم يقولون بحدود
 واحكام عقلية وربما اخذوا اصولها
 وقوانينها مؤيد بالوحي الا انهم
 اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا
 الى الآخر وهؤلاء هم الصابئة الاولى
 الذين قالوا بعاديموث وهرمس
 وهما شيت وادريس ولم يقولوا بغيرهما
 من الانبياء والنقسم الضابط ان يقول
 من الناس من لا يقول بنجسوس ولا
 معقول وهم السرفسطائية ومنهم من

الاسلام واهله فاطلقت هذه الطائفة كل اختلاط لا يصح من أن الارض
 على حوت والحوت على قرن ثور والثور على الصخرة والصخرة على عاتق ملك
 والملك على الظلمة والظلمة على ما لا يعلمه الا الله عز وجل وهذا يوجب ان
 جرم العالم غير متناه وهذا هو الكفر بعينه فنافت هذه الطبقة التي ذكرنا
 كل برهان ولم يكن عندها اكثر من قولهم نهيينا عن الجدال فليت شعري
 من نهاهم عنه والله عز وجل يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى
 الله عليه وسلم * وجادلهم بالتي هي احسن * واخبر تعالى عن قوم نوح انهم قالوا
 * يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالتنا * وقد نص تعالى في غير موضع من
 كتابه على اصول البراهين وقد نهيينا عليها في غير ما موضع من كتابنا
 هذا وحض تعالى على التفكير في خلق السموات والارض ولا يصح الاعتبار
 في خلقهما الا بمعرفة هياتهما وانتقال الكواكب في افلاكها واختلاف
 حركاتها في التغريب والتشريق وافلاك تداورها وتعارض تلك الادوار
 على رتبة واحدة وكذلك معرفة الدوائر والمنطقة والميل والاستواء وكذلك
 معرفة الطبائع وامتزاج العناصر الاربعة وعوارضها وتركيب اعضاء الحيوان
 من عصبه وعضله وعظامه وعروقه وشرايينه واتصال اعضائه بعضها ببعض
 وقواه المركبة فمن اشرف على ذلك وعلمه رأي عظيم القدرة وتيقن ان كل
 ذلك صنعة ظاهرة وارادة خالق مختار لان اختلاف تلك الحركات يضطر
 الى المعرفة بان شيئاً منها لا يقوم بنفسه دون ممسك مدبر لا اله الا هو ولا
 خالق سواه ولا مدبر حاشاه ولا فاعل مخترع الا هو ثم زاد قوم منهم فاتوا
 بالافيكية التي تقشعر منها الذوائب وهي ان اطلقوا ان الدين لا يؤخذ بحجة
 فافقروا عبون المحدثين وشهدوا ان الدين لا يثبت الا بالدعاوي والغلبة
 وهذا خلاف قوله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وقوله تعالى
 * فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان * هذا قول الله عز وجل وما جاء به نبيه
 صلى الله عليه وسلم وفي ذلك الكفاية والفتاء عن قول كل قائل بعده وقد
 حاج ابن عباس الخوارج وما علمنا احداً من الصحابة رضي الله عنهم نهي

عن الاحتجاج فلا معنى لرأي من جاء بعدهم فكان كلام هذه الطائفة مغرياً للطائفة الاولى بكفرها ومغبطاً لهم لشركهم اذ لم يروا في خصوصهم في الاغلب الا من هذه صفته ثم زادت هذه الطائفة الثانية غلواً في الجنون فعاثوا كتبنا لا علم لهم بها ولا طامعوا ولا رأوا منها كلمة ولا قروها ولا اخبرهم عنها فيها ثقة كالكتب التي فيها هيئة الافلاك ومجاري النجوم والكتب التي جمعها ارسطاطاليس في حدود الكلام

قال ابو محمد * وهذه الكتب كلها كتب سالمة مفيدة دالة على توحيد الله عز وجل وقدرته عظيمة المنفعة في انتقاد جميع العلوم وعظم منفعة الكتب التي ذكرنا في الحدود وفي مسائل الاحكام الشرعية بها يتعرف كيف التوصل الى الاستنباط وكيف تؤخذ الالفاظ على مقتضاها وكيف يعرف الخاص من العام والمجمل من المفسر وبناء الالفاظ بعضها على بعض وكيف تقديم المقدمات وانتاج النتائج وما يصح من ذلك صحة ضرورية ابدأ وما يصح مرة وما يبطل اخرى وما لا يصح البتة وضرب الحدود التي من شذ عنها كان خارجاً عن اصله ودليل الخطاب ودليل الاستقراء وغير ذلك مما لا غناء بالفقيه المجتهد لنفسه ولا لاهل ملته عنه

قال ابو محمد * فلما رأينا عظيم الخنة فيما تولد في الطائفتين اللتين ذكرنا رأينا من عظيم الاجر وافضل العمل بيان هذا الباب المشكل بحول الله تعالى وقدرته وتأيدته فنقول وبه عز وجل نتأيد ونستعين ان كل ما صح ببرهان اي شيء كان فهو في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منصوص مسطور يعلمه كل من احكم النظر وايده الله تعالى بفهم واما كل ما عدا ذلك مما لا يصح ببرهان وانما هو افتناع او شغب فالقرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منه خاليان والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد * ومعاذ الله ان يأتي كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يبطله عيان او برهان انما ينسب هذا الى القرآن والسنة من لا يؤمن بهما ويسمى في ابطالهما * ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره

يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهرية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بالشرعية والاسلام وهم الصابئة ومنهم من يقول بهذه كلها وبشرعية ماوا اسلام ولا يقول بشرعية المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون ونحن قد فرغنا من نقول بالشرائع والاديان فتكلم الآن فبين لا يقول بها ويستبد برأيه وهواه في مقابلتهم (الصابئة) قد ذكرنا ان الصبوة في مقابلة الخنيفية وفي اللغة صبا الرجل اذا مال وزاغ فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الانبياء قيل لهم الصابئة وقد يقال صبا الرجل اذا عشق وهوى وهم يقولون الصبوة هو الانجلال عن قيد الرجال وانما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الخنفاء هو التعصب للبشر الجسائيين والصابئة تدعى ان مذهبنا هو الاكتساب والخنفاء تدعى ان مذهبنا هو الفطرة فدعوة الصابئة الى الاكتساب ودعوة الخنفاء الى الفطرة (اصحاب الروحانيات) وفي العبارة لفتان روحاني بالضم من الروح وروحاني بالفتح من الروح والروح والروح متقاربان فكان الروح جوهر والروح حالته الخاصة به ومذهب هؤلاء ان للعالم صناعات فاطراً حكماً مقدساً عن سمات

الحدثان والواجب علينا معرفة العجز
عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب
اليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم
الروحانيون المطهرون المقدسون
جوهرًا وفعلاً وحالة اما الجوهر فهم
المقدسون عن المواد الجسمانية
المبرؤون عن القوى الجسدانية
المتزهون عن الحركات المكانية
والتغيرات الزمانية قد جبلوا على
الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وانما ارشدنا الى هذا
معلمنا الاول عاذييون وهرمس فنحن
نتقرب اليهم ونتوكل عليهم فهم
اربابنا وآلهتنا ومسانئنا وشفعاؤنا عند
الله وهو رب الارباب واله الآلهة
فالواجب علينا ان نطهر نفوسنا عن
دنس الشهوات الطبيعية ونهذب
اخلاقنا عن علائق القوى الشهوانية
والفضية حتى يحصل مناسبة ما بيننا
وبين الروحانيات فنسأل حاجاتنا
منهم ونعرض احوالنا عليهم ونصبوا
في جميع امورنا اليهم فيشفعون لنا
الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم
وهذا التطهير والتهديب ليس يحصل
الا باكتسابنا ورياستنا وفضائنا
انفسنا عن دنيا الشهوات استمداد
من جهة الروحانيات والاستمداد
هو التضرع والابتهال بالدعوات
واقامة الصلوات وبذل الزكوات
والصيام عن المطعومات والمشروبات
وتقريب القرايين والذبايح وتبخير
البخورات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا
استمداد واستمداد من غير واسطة

الكافرون* واسنا من تفسير الكلي الكذاب ومن جري مجراه في شي ولا نحن
من نقل المتهمين في شأن انما نحتج بما نقله الائمة الثقاته الاثبات من رؤساء
المحدثين مسنداً فمن فنش الحديث الصحيح وجد فيه كل ما قلنا والحمد لله رب
العالمين وانما الباطل ما ادعته الطائفة الاولى من نطق الكواكب وتديرها وهذا
كفر لا حجة عندهم على ما قالوه منه اكثر من ان المحتج لهم قال لما كنا
نعقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت اولى بالعقل منا وهذا الذي ذكره
ليس بشيء لان الكواكب وان كان لها تأثير في العالم ظاهر فليس تأثيرها
تأثير ملك واختيار يدل على ذلك ما قد ذكرناه في كتابنا هذا من الدلائل
على ان الكواكب مضطرة لا مختارة وانما تأثيرها كتأثير النار بالاحراق
والماء بالتبريد والسم بافساد المزاج والطعام بالتغذية والفلفل بمحذو اللسان
والاهليج بالقبض للحم وما جرى هكذا من سائر ما في العالم وكل ذلك غير
ناطق والكواكب والافلاك جارية هذا الجرى لان تأثيرها تأثير واحد
لا يختلف وحركتها حركة واحدة لا تختلف وليس كذلك المختارة ولقد
قال لي بعضهم وقد عارضته بهذا ان المختار الفاضل يلزم افضل الحركات
فلا يتعداها وتلك الحركة الدورية هي افضل الحركات فقلت له وما دليلك
على ان تلك الحركة افضل الحركات ومن اين صارت الحركة من شرق
الى غرب او من غرب الى شرق افضل من الحركة من جنوب الى شمال
او من شمال الى جنوب وكيف يكون عندكم افضل الحركات والافلاك
الثمانية تنتقل من غرب الى شرق والتاسع من شرق الى غرب فاي هاتين
الحركتين قلتم انها افضل عندكم وقد اختار الاخر الحركة التي ليست افضل
فظهر فساد هذا القول بيقين وهذه دعاوي معددة بلا برهان وما كان هكذا
فقد سقط ولا فرق بينك وبين من قال بل الحركة علو افضل او على خط
مستقيم سائرة وراجعة ونحن نجد تلك الاجرام تسفل في بعض سمواتها
وتشرف في بعض وتسقط في بعض على قولكم وتوافق بزعمكم بروح نحس
مظلمة واخرى نيرة سعيدة وبعض الافلاك يقطع من غرب الى شرق وهو

حركة جميعها الا الاعلى منها فانه يتحرك من شرق الى غرب فليست هذه افضل الحركات فبطل قولهم والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد * وكذلك ما ذكره من ذكر ذلك منهم من الكروور عند انتهاء آلاف من الاعوام ذكروها وانتصاب الكواكب الثابتة على نصب ما من قطعها لفلكتها فهذا ايضا كذب مجرد ودعوى ساقطة لا دليل عليها ولا يعجز عن مثلها احد ولم يأتوا على شيء من ذلك بشغب ولا باقناع فكيف يبرهان وانما هو تقليد لبعض قدماء الصائين فمثل هذه الحماقات والخرافات هي الذي دفعته الشريعة الاسلامية وابطلته واما ما قامت عليه البراهين فهو في القرآن والسنة موجود نصا واستدلالا ضروريا والحمد لله رب العالمين

* مطلب بيان كروية الارض *

قال ابو محمد * وهذا حين نأخذ ان شاء الله تعالى في ذكر بعض ما اعترضوا به وذلك انهم قالوا ان البراهين قد صحت بان الارض كروية والعامّة نقول غير ذلك وجوابنا والله تعالى التوفيق ان احداً من ائمة المسلمين المستحقين لاسم الامامة بالعلم رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الارض ولا يحفظ لاحد منهم في دفعه كلمة بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها قال الله عز وجل * يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل * وهذا اوضح بيان في تكوير بعضها على بعض ماخوذ من كور العمامة وهو ادارتها وهذا نص على تكوير الارض ودوران الشمس كذلك وهي التي منها يكون ضوء النهار باسراقها وظلمة الليل بغييبها وهي آية النهار بنص القرآن قال تعالى * وجعلنا اية النهار مبصرة * فيقال لمن انكر ما جمل من ذلك من العامة اليس انما افترض الله عز وجل علينا ان نصلي الظهر اذا زالت الشمس فلا بد من نعم فيسألون عن معنى زوال الشمس فلا بد من انه انما هو انتقال الشمس عن مقابلة من قابل بوجهه القرص واستقبل بوجهه وائفه وسط المسافة التي بين موضع طلوع الشمس وبين موضع غروبها في كل زمان وكل مكان واخذها الى جهة حاجبه الذي يلي موضع غروب الشمس وذلك انما هو

بل يكون حكماً وحكم من يدعي الوحي على وثيرة واحدة قالوا والانبياء امثالنا في النوع واشكالنا في الصورة يشاركوننا في المادة يا كلون بما ناكل ويشربون بما نشرب ويساموننا في الصورة اناس بشر مثلنا فمن اين لنا ظاعتهم وبأية مزية لم نرم متابعتهم * ولئن اطعمم بشراً مثلكم انكم اذا غلبتم * مقاتلهم واما الفعل فقالوا الروحانيات هم الاسباب المتوسطون في الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه المخلوقات من مبدأ الى كمال يستمدون القوة من الحضرة الالهية القدسية وبيضون الفيض على الموجودات السفلية فمنها مدبرات الكواكب السبع السيارة في افلاكها وهي هياكلها ولكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومديره ومديره وكانوا يسمون الهياكل ارباباً وما يسمونها آباء والعناصر امهات ففعل الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ليحصل من حركاتها الانفعالات في الطبائع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات في المركبات فيتبعها قوي جسمانية ويركب عليها نفوس روحانية مثل انواع النبات وانواع الحيوان ثم قد تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمع جنس المطر ملك ومنع كل قطرة ملك ومنها مدبرات الاثار العلوية الظاهرة في

الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل
الامطار والثلوج والبرد والرياح وما
ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب
وما يحدث في الجو من الرعد والبرق
والسحاب والضباب وقوس قزح وذوات
الاذناب والهالة والحجرة وما يحدث في
الارض من الزلازل والمياه والانجزة
الى غير ذلك ومنها متوسطات القوى
السارية في جميع الموجودات ومدبرات
الهداية الشائعة في جميع الكائنات
حتى لا ترى موجودا ما خالياً عن
قوة وهداية اذا كان قابلاً لها قالوا
واما الحالة فاحوال الروحانيات من
الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة
والبهجة والسرور في جوار رب
الارباب كيف يخفى ثم طعامهم
وشرابهم التسبيح والتقديس والتمجيد
والتهليل وانسهم بذكر الله تعالى
وطاعته فمن قائم ومن راكم ومن
ساجد ومن قاعد لا تبدل حالته لما
هو فيه من البهجة واللذة ومن خاشع
بصره لا يرفع ومن ناظر لا يغمض
ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك لا
يسكن ومن كروبي في عالم القبض ومن
روحاني في عالم البسط لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وقد جرت مناظرات ومعاورات
بين الصابئة والحنفاء في المفاصلة
بين الروحاني المحض وبين البشرية
النبوية ونحن اردنا ان نوردها على
شكل سؤال وجواب وفيها فوائد لا
تخصى قالت الصابئة الروحانيات
ابدعت ابداعاً لا من شيء لا مادة
ولا هيولى وهي كلها جوهر واحد على

في اول النصف الثاني من النهار وقد علمنا ان المداين من معمور الارض
أخذة على اديمها من مشرق الى مغرب ومن جنوب الى شمال فيلزم من قال
ان الارض منتصبة الا على غير مكورة أن كل من كان ساكناً في اول
المشرق ان يصلي الظهر في اول النهار ضرورة ولا بد ان صلاة الصبح ييسر
لان الشمس بلا شك تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم في
اول النهار ضرورة ولا بد ان كان الامر على ما تقولون ولا يحل لمسلم ان
يقول ان صلاة الظهر تجوز ان يصلي قبل نصف النهار ويلزمهم ايضاً ان
من كان ساكناً في آخر المغرب ان الشمس لا تزول عن مقابلة ما بين
حاجبي كل واحد منهم الا في آخر النهار فلا يصلون الظهر الا في وقت
لا يتسع لصلاة العصر حتى تغرب الشمس وهذا خارج عن حكم دين
الاسلام واما من قال بتكويرها فان كل من على ظهر الارض لا يصلي
الظهر الا اثر انتصاف نهاره ابدأ على كل حال وفي كل زمان وفي كل مكان
وهذا بين لا خفاء بل وقال عز وجل *سبع سموات طباقاً* وقال تعالى *ولقد
خلقنا فوقكم سبع طرائق* وهكذا قام البرهان من قبل كسوف الشمس
والقمر بعض الدراري لبعض على انها سبع سموات وعلى انها طرائق وقوله
تعالى طرائق يقضي متطرقاً فيه وقال تعالى *وسع كرسيه السموات والارض*
وهذا نص ما قام عليه البرهان من انطباق بعضها على بعض واحاطة الكرسي
بالسموات السبع وبالارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألوا
الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن
وقال تعالى *الرحمن على العرش استوى* واخبر هذان النصان بان ما على العرش
هو منتهى الخلق ونهاية العالم وقال تعالى *انا زينا السماء الدنيا بزين الكواكب
وحفظاً من كل شيطان مارد* وهذا هو نص ما قام البرهان عليه من ان
الكواكب المرمي بها هي دون سماء الدنيا لانها لو كانت في السماء لكان
الشياطين يصلون الى السماء او كانت هي تخرج عن السماء والا فكانت تلك
الشهب لا تصل اليهم الا بذلك وقد صرح انهم ممنوعون من السماء بالرجوم

فصح ان الرجوم دون السماء وايضاً فان تلك الرجوم ليست نجوماً معروفة اصلاً وانما هي شهب ونيازك من نارات كوكب وتشتعل وتطفأ ولا نار في السموات اصلاً فلم نجد الاختلاف الا في الاسماء لاختلاف اللغات وقد اعترض القاضي منذر بن سعيد في هذا فجعل الافلاك غير السموات

قال ابو محمد * ولا برهان على ما ذكر الا انه قال ان السموات هي فوق الارض فلو كانت السموات محيطة بالارض لكان بعض السموات تحت الارض وهذا ليس بشيء لان التحت والفوق من باب الاضافة لا يقال في شيء تحت الا وهو فوق لشيء آخر حاشي مركز الارض فانه تحت مطلق لا تحت له البتة وكذلك كل ما قيل فيه انه فوق فهو ايضاً تحت لشيء آخر حاشي الصفحة العليا من الفلك الاعلى المقسوم بقسمة البروج فهي فوق لا فوق لها البتة فالارض على هذا البرهان الشاهد في مكان التحت للسموات ضرورة فمن حيث كانت السماء فهي فوق الارض ومن حيث قابلتها الارض فهي تحت السماء ولا بد وحيث ما كان ابن ادم فراسه الى السماء ورجلاه الى الارض وقد قال الله عز وجل * الم يروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً * وقال تعالى * جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقرراً منيراً * فاخبر الله تعالى اخباراً لا يرده الا كافر بان القمر في السماء وان الشمس ايضاً في السماء ثم قد قام البرهان الضروري المشاهد بالعيان على دورانها حول الارض من مشرق الى مغرب ثم من مغرب الى مشرق فلو كان على ما يظن اهل الجهل لكات الشمس والقمر اذا دارا بالارض وصارا فيما يقابل صفحة الارض التي لسناعليها قد خرجا عن السماء وهذا تكذيب لله تعالى فصح بهذا انه لا يجوز ان يفارق الشمس والقمر السموات ولا ان يخرجا عنها لانها كيف دارا فهما في السموات فصح ضرورة ان السموات مطابقة طباقاً على الارض وايضاً فقد نص تعالى كما ذكرنا على ان الشمس والقمر والنجوم في السموات ثم قال تعالى * وكل

سنخ وجواهرها انوار محضه لا ظلام فيها وهي من شدة ضيائها لا يدركها الحس ولا ينالها البصر ومن غايه لطافتها يحار لها العقل ولا يحول فيها الخيال ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعة وموالتف من مادة وصورة والعناصر متضادة ومزدوجة بطباعها اثنان منها مزدوجان واثنان منها متنافران ومن التضاد يسدر الاختلاف والمخرج ومن الازدواج يحصل الفساد والمزج فها هو مبدع لا من شيء لا يكون كمخترع من شيء والمادة والهيوولي سنخ الشر ومنبع الفساد فالمركب منها ومن الصورة كيف يكون كمحض الصورة والظلام كيف يساوي النور والمحتاج الى الازدواج والمضطر في هوة الاختلاف كيف يرقى الى درجة المستغني عنها اجابت الحنفاء بم عرفتم معاشر الصابئة وجود هذه الروحانيات والحس ماد لكم عليه والدليل ما ارشدكم اليه قالوا عرفنا وجودها وتعرفنا احوالها من عاذيون وهرمس وشيث وادر بنس عليهما السلام قالت الحنفاء فقد ناقضتم وضع مذهبكم فان غرضكم في ترجيح الروحاني على الجسماني نفى المتوسط البشري فصار نفيكم اثباتاً وعاد انكاركم اقراراً ثم من الذي يسلم ان المبدع لا من شيء اشرف من المخترع عن شيء بل وجانب الروحاني امر واحد وجانب الجسماني امران احدهما نفسه وروحه والثاني جسمه وجسده فهو من حيث الروح مبدع بامر الباري تعالى ومن حيث الجسد مخترع بخلق الله تعالى

ففيه اثران امري وخلي وقولي وفعلي
فساوي الروحاني بجهة وفضله بجهة
خصوصاً اذا كان جهته الخلقية ما
نقصت الجهة الاخرى بل كملت وظهرت
وانما الخطأ عرض لكم من وجهين
أحدهما انكم فاضلتم بين الروحاني المجرد
والجسماني المجرد فحكمتم بان الفضل
للروحاني وصدقتم لكن المفاضلة بين
الروحاني المجرد والجسماني والروحاني
المجتمع ولا يحكم عاقل بان الفضل
للروحاني المجرد فانه بطرف ساواه
وبطرف سبقه والغرض فيما اذا لم
يدنس بمادة ولوازمها ولم يؤثر فيه
احكام التضاد والازدواج بل كان
مستقماً لما بحيث لا ينازعه في شيء
يريد به ويرضاه بل صارت معينات
له على الغرض الذي لاجله حصل
التركيب وعطلة الوحدة والبساطة
وذلك تخصيص النفوس التي تدرست
بالمادة ولوازمها وصارت العلائق
عوائق وليت شعري ماذا يشين
اللباس الخشن الشخص الجميل وكيف
يزري اللفظ الرائق بالمعنى المستقيم
ويعم ما قيل *

اذا المرء لم يدرس من اللوم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضمها

فليس الى حسن الثناء سبيل
هذا كن خاير بين اللفظ المجرد
والمعنى المجرد اختار المعنى قيل له بل
خاير بين المعنى المجرد والعبارة والمعنى
حق لا يشك ان المعنى اللطيف في
العبارة الرشيقة اشرف من المعنى المجرد
واما الوجه الثاني انكم ما تصورتم من

في فلك يسبحون* وبالضرورة علمنا انه لا يمكن ان يكون جرم في وقت واحد
في مكانين فلو كانت السموات غير الافلاك وكانت الشمس والقمر بنص
القرآن في السموات وفي الفلك لكانا في مكانين في وقت غير متداخلين
واحد وهذا محال ممتنع ولا ينسب القول بالحال الى الله عز وجل الا اعمى
القلب فصيح ان الشمس في مكان واحد وهو سماء وهو فلك وهكذا القول
في القمر وفي النجوم وقوله تعالى وكل في فلك يسبحون نص جلي على الاستدارة
لانه اخبر تعالى ان الشمس والقمر والنجوم ساجدة في الفلك ولم يخبر تعالى
ان لها سكناً فلو لم تستدر لكانت على اباد الدهور بل في الايام اليسيرة
تغيب عنا حتى لا نراها ابداً لو مشيت على طريق واحد وخط واحد
مستقيم او معوج غير مستدير لكننا امامها ابداً وهذا باطل فصيح بما نراه من
كرورها من شرق الى غرب وغرب الى شرق انها دائرة ضرورة وكذلك
قال رسول الله صلى عليه وسلم اذ سئل عن قول الله تعالى*والشمس تجري
لمستقر لها* فقال عليه السلام مستقرها تحت العرش وصدق صلى الله عليه
وسلم لانها ابداً تحت العرش الى يوم القيامة وقد علمنا ان مستقر الشيء
هو موضعه الذي يلزم فيه ولا يخرج عنه وان مشى فيه من جانب الى
جانب (حدثنا) احمد بن عمر بن انس العذري ثنا عبد الله ابن احمد
المروني حدثنا عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي حدثنا ابراهيم بن
خزيم ثنا عبد بن حميد حدثني سليمان بن حرب الواسطي ثنا حماد بن سلمة
عن اياس بن معاوية المزني قال قال السماء مقببة هكذا على الارض وبه الى
عبد بن حميد ثنا يحيى بن عبد الحميد عن يعقوب عن جعفر هو ابن ابي
وحشية عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال ارايت
قول الله عز وجل*سبح سموات ومن الارض مثلن* قال ابن عباس هن
ملتويات بعضهم على بعض حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي ثنا محمد بن معاوية
القرشي حدثنا ابو يحيى زكريا ابن يحيى الساجي البصري قال انبأنا عبد
الاعلى ومحمد بن المثني وسلمة بن شبيب قالوا كلهم ثنا وهب بن جرير بن

حازم قال سمعت محمد بن اسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاع العيال ونهكت الاموال وهلك الانعام فاستسقى الله لنا فذكر الحديث بطوله وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ويحك تدري ما الله ان عرشه على سمواته وارضه هكذا وقال باصابه مثل القبة ووصف لهم ابن جرير بيده وامال كفه واصابعه اليمنى وقال هكذا حدثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا احمد بن عون الله واحمد بن عبد البصير قالا جميعاً انبأنا قاسم بن اصبح ثنا محمد بن عبد السلام الحشني ثنا محمد بن بشار بن دار ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث التنوري ثنا شعبة عن الاعمش هو سليمان بن مسلم البطيخ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل في فلك يسبحون فلك كفلك المفزل

قال ابو محمد * وذكروا ايضاً قول الله عز وجل عن ذي القرنين * وجدها تقرب في عين حمئة وفريء * ايضاً حامية

قال ابو محمد * وهذا هو الحق بلا شك وذو القرنين هو كان في العين الحمئة الحامية حمئة من حماها حامية من استحرارها كما نقول رأيتك في البحر تريد انك اذ رأيتك كنت انت في البحر وبرهان هذا ان مغرب الشمس لا يجهل مقدار عظيم مساحته الا جاهل ومقدار ما بين اول مغربها الشتوي اذا كانت من آخر راس الجدي الى آخر مغربها الصيفي اذا كانت من رأس السرطان مرئي مشاهد ومقداره ثمان واربعون درجة من الفلك وهو يوازي من الارض كلها بالبرهان الهندسي اقل من مقدار السدس يكون من الاميال نحو ثلاثة آلاف ميل ونيف وهذه المساحة لا يقع عليها في اللغة اسم عين البتة لا سيما ان تكون عيناً حمئة حامية وباللغة العربية خوطبنا فلما تيقنا انها عين باخبار الله عز وجل الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه علمنا يقيناً ان ذا القرنين انتهى

من النبوة الا كلاً وقاماً لحسب ولم يقع بصركم على انها كمال هو مكمل غيره ففاضلتهم بين كالبين مطلقاً وما حكمتهم الا بالتساوي وترجيح جانب الروحاني ونحن نقول ما قولكم في كالبين احدهما كامل والثاني كامل ومكمل عالم ايها اشرف قالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من قوتي الشهوة والغضب وهما ينزعان الى البهيمية والشيعية وينزعان النفس الانسانية الى طباعها فيثور من الشهوة الحرس والامل ومن الغضب الكبر والحسد الى غيرها من الاخلاق الذميمة فكيف يماثل من هذه صفته نوع الملائكة المطهرين عنهما وعن لوازمها ولواحقها صافية اوضاعهم عن النوازع الحيوانية كلها خالية طباعهم عن القواطع البشرية باسرها لم يحلمهم الغضب على حب الجاه ولا حملتهم الشهوة على حب المال بل طباعهم مجبولة على المحبة والموافقة وجواهرهم مفعورة على الالفة والاتحاد اجابت الحنفاء بان هذه المغالطة مثل الاولى حذو النمل بالنمل فان في طرف البشرية نفسين نفس حيوانية لها قوتان قوة الغضب وقوة الشهوة ونفس انسانية لها قوتان قوة علمية وقوة عملية وبتينك القوتين لما ان تجمع وتنفع وبهاتين القوتين لما ان تقسم الامور وتفصل الاحوال ثم تعرض الاقسام على العقل فيختار العقل الذي هو كالبرهان النافذ له من العقائد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن الافعال الخير دون

الشر و يختار بقوته العملية من لوازم القوة الفضية الشدة والشجاعة والحكمة دون الذل والجنون والنذالة ويختار بها ايضاً من لوازم القوة الشهوية التآلف والتودد والبذاة دون الشره والمهانة والخصاسة فيكون من اشد الناس حمية على خصمه وعدوه ومن ارحم الناس تذلاً وتواضعاً لوليه وصديقه واذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم القوتين واستعملهما في جانب الخير ثم يترقى منه الى ارشاد الخلائق في تزكية النفوس عن العلائق واطلاقها عن قيد الشهوة والغضب وابلاغها الى حال الكمال ومن المعلوم ان كل نفس شريفة عالية زكية هذه حالها لا تكون كنفوس لا تمتاز قوة اخرى على خلاف طابعها وحكم العنين العاجز في امتناعه عن تنفيذ الشهوة لا يكون حكم المتنصون الزاهد المتورع في امساكه عن قضاء الوطر مع القدرة عليه فان الاول مضطر عاجز والثاني مختار قادر حسن الاختيار جميل التصرف وليس الكمال والشرف في فقدان القوتين وانما الكمال كله في استخدام القوتين فنفس النبي صلى الله عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة ووضعا وبذلك الوجه وقعت الشراكة وفضلها وتقدمها باستخدام القوتين التي دونها فلم تستخدمه واستعملها في جانب الخير والنظام فلم تستعمله وهو الكمال قالت الصابئة الروحانيات صور مجردة عن المواد وان قدر لها اشخاص لتعلق بها تصرفاً وتديراً لا مازجة ومخالطة فاشخاصها نورانية او

به السير في الجهة التي مشى فيها من المغارب الى العين المذكورة وانقطع له امكان المشي بعدها لا اعتراض البحار له هنالك وقد علمنا بالضرورة ان ذا القرنين وغيره من الناس ليس يشغل من الارض الا مقدار مساحة جسمه فقط قائماً او قاعداً او مضطجاً ومن هذه صفته فلا يجوز ان يحيط بصره من الارض بمقدار مكان المغارب كلها لو كان مغيبها في عين من الارض كما يظن اهل الجبل ولا بد من ان يلقى خط بصره من حدة الارض او من ثزم من اشارها ما يمنع الخط من التادي الى ان يقول قائل ان تلك العين هي البحر فلا يجوز ان يسمى البحر في اللغة عيناً حمئة ولا حامية وقد اخبر الله عز وجل ان الشمس تسبح في الفلك وانها انما هي من الفلك سراج وقول الله تعالى هو الصديق الذي لا يجوز ان يختلف ولا يتناقض فلو غابت في عين في الارض كما يظن اهل الجبل او في البحر لكانت الشمس قد زالت عن السماء وخرجت عن الفلك وهذا هو الباطل المخالف لكلام الله عز وجل حقاً نعوذ بالله من ذلك فصيح يقيناً بلا شك ان ذا القرنين كان هو في العين الحمئة الحامية حين انتهى الى آخر البر في المغارب وبالله التوفيق لا سيما مع ما قام البرهان عليه من ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر قاطع وهو قول الله عز وجل *وجدها تقرب في عين حامية* وقرئ حمئة* ووجد عندها قوماً* فصيح ضرورة انه وجد القوم عند العين لا عند الشمس وقال الله عز وجل *جنة عرضها السموات والارض* وقد صح الاجماع والنص على ان ارواح الانبياء صلوات الله عليهم في الجنة الا في قول من لا يعد من جملة اهل الاسلام ممن يقول بفناء الارواح وانها اعراض وكذلك ارواح الشهداء في الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رآهم ليلة اسرى به في السموات سماء سماء آدم في سماء الدنيا وعيسى ويحيى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى وابراهيم في السادسة والسابعة صلى الله على جميعهم وسلم فصيح ضرورة ان السموات هي الجنات وقد قال عليه السلام

ان ارواح الشهداء طير اخضر تعلق في ثمار الجنة ومن المحال المتمنع الذي لا يظنه مسلم ان تكون ارواح الشهداء طيور خضر في الجنة وارواح الانبياء في غير الجنة اذ هم اولى بكل فضل ولا مكان افضل من الجنة حدثنا احمد ابن عمر بن انس العذري حدثنا ابو ذر الهروي انا احمد بن عبدان الحافظ النيسابوري بالا هواز انا محمد بن سهل المقرئ حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري مؤلف الصحيح انا ابو عاصم النبيل انا عبد الله بن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد انا محمد بن جبير عن صفوان بن يعلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر من جهنم احاط به سرادقها حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث انا احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا احمد بن خالد انا محمد بن عبد السلام الحشني حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عثمان بن غياث عن عكرمة مولي بن عباس عن ابن عباس عن كعب قال والبحر المسجور يسجرفيكون جهنم حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي انا عبد الله بن محمد بن عثمان الاسدي انا احمد بن خالد حدثنا علي بن عبد العزيز انا الحجاج بن المنهال السلي انا مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله ابن ابي يعقوب الضبي عن بشر هو ابن سعاف قال كنا مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة في المسجد فقال وان الجنة في السماء والنار في الارض وذكر كلاماً كثيراً وبه الى الحجاج بن المنهال حدثنا حماد بن سلمة عن داود عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال ليهودي ابن جهنم قال في البحر قال علي بن ابي طالب ما اظنه الا قد صدق حدثنا المهلب الاسدي حدثنا ابن مياس حدثنا بن مسرور حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا عبد الله ابن وهب عن شبيب بن سعيد عن المنهال عن شقيق بن سلمة عن بن مسعود قال الارض كلها يومئذ نار والجنة من ورائها واولياء الله في ظل عرش الله تعالى

❖ قال ابو محمد ❖ وقال الله تعالى ❖ لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ❖ فين تعالى ان الشمس ابطاء من القمر وهكذا قام البرهان

هياكل كما ذكرنا والغرض انها اذا كانت صوراً مجردة كانت موجودات بالفعل لا بالقوة ناقصة لا كاملة والمتوسط يجب ان يكون كاملاً حتى يكمل غيره واما الموجودات البشرية صور في مواد وان قدر لها نفوس فنفسها اما مزاجية واما خارجة عن المزاج والغرض انها اذا كانت صوراً في مواد كانت موجودات بالقوة لا بالفعل ناقصة لا كاملة والمخرج من القوة الى الفعل يجب ان يكون امراً بالفعل ويجب ان يكون غير ذات ما يحتاج الى الخروج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة الى الفعل بل بغيره والروحانيات هي المحتاج اليها حتى تخرج الجسمانيات الى الفعل والمحتاج اليه كيف يساوي المحتاج اجابت الخفاء هذا الحكم الذي ذكرتموه وهو كون الروحانيات موجودات بالفعل غير مسلم على الاطلاق لان من الروحانيات ما وجوده بالقوة او ما فيه وجود بالقوة ويحتاج الى ما وجوده بالفعل حتى يخرج من القوة الى الفعل فان النفس لها استعداد القبول من العقل عندكم والعقل له اعداد لكل شيء وفيض على كل شيء واحدهما بالقوة والاخر بالفعل وهذا لضرورة الترتيب في الموجودات العلوية فان لم يثبت الترتيب فيها لم يتش له قاعدة عقلية اصلاً واذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل روحاني كاملاً من كل وجه ولا كل جسماني ناقصاً من كل وجه فمن

بالرصد ان الشمس تقطع السماء في سنة والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوماً ثم نص تعالى على ان الليل لا يسبق النهار فين تعالى بهذا حكم الحركة الثانية التي للفلك الكلي وهي التي تتم في كل يوم وليلة دورة وتساوى فيها جميع الداروي والشمس والقمر والنجوم وقال تعالى * فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * واخبر تعالى ان ارواح الكافرين لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة فصيح أن من فتمت له ابواب السماء دخل الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر من فيج جهنم وان لها نفسين نفساً في الشتاء ونفساً في الصيف وان ذلك اشد ما نجد من الحر والبرد وان نارنا هذه ابرد من نار جهنم بتسع وستين درجة وهكذا نشاهد من فعل الصواعق فانها تبلغ من الاحراق والاذى في مقدار الملحمة مالا يبلغه نارنا في المدد الطوال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر اهل الجنة دخولا فيها بعد خروجه من النار يعطي مثل الدنيا عشر مرات رويناه من طريق ابي سعد الخدري مسنداً وصح ايضاً مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا في الآخرة كاصبع في اليم ❖ قال ابو محمد ❖ وهذا انما هو في نسبة المسافة لا في نسبة المدة لان مدة الآخرة لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا ينسب منه شيء البتة بوجه من الواجه ولا هو ايضاً نسبة من السرور واللذة ولا من الحزن والبلاء فان سرور الدنيا مشوب بالهم ومتناه وحزنها متناه منقوض وسرور الآخرة وحزنها خالصان غير متناهيين وهكذا قام البرهان من قبل رويتنا لنصب السماء ابدآ على انه لا نسبة للارض عند السماء ولا قدر وقال عز وجل * الجنة عرضها السموات والارض * وقال تعالى * الجنة عرضها كعرض السماء والارض * وقال تعالى * وجني الجنتين دان * وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب وقال عليه السلام فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصيح يقيناً انها جنتان احدهما عرض السموات والارض والاخرى عرضها كعرض السماء والارض وقوله تعالى * ولمن خاف مقام ربه

الجسمانيات ايضاً ما وجوده كامل بالفعل وسائر النفوس ايضاً محتاجة اليه وذلك ايضاً لضرورة الترتيب في الموجودات السفلية وان من لم يثبت الترتيب لم يستمر له قاعدة عقلية اصلاً واذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل جسماني ناقصاً من كل وجه قالت واذا سلمت لنا ان هذا العالم الجسماني في مقابلة ذلك العالم الروحاني وانما يختلفان من حيث ان ما في هذا العالم من الاعيان فهو آثار ذلك العالم وما في ذلك العالم من الصور فهو مثل هذا العالم والعالمان متقابلان كالشخص والظل واذا اثبت في ذلك العالم موجوداً ما بالفعل كاملاً تاماً وبصدر عنه سائر الموجودات وجوداً ووصولاً الى الكمال فيجب ان تثبتوا في هذا العالم ايضاً موجوداً اما بالفعل كاملاً تاماً حتى يصدر عنه سائر الموجودات تعلماً ووصولاً الى الكمال قالوا وانما طريقنا الى التعصب للرجال ونيابة الرسل في الصورة البشرية طريقكم في اثبات الارباب عندهم وهي الروحانيات السموية وذلك احتياج كل مربوب الى رب يديره ثم احتياج الارباب الى رب الارباب ومن العجب ان عند الصابئة اكثر الروحانيات قابلة منفعة وانما الفاعل الكامل واحد وعن هذا صار بعضهم الى ان الملائكة اثاث وقد اخبر التنزيل عنهم بذلك واذا كان الفاعل الكامل المطلق واحداً فما سواء قابل

جنتان* انما هو خبر عن الجميع ان لهم هاتين الجنتين فالتى عرضها السموات والارض هي السموات السبع لان عرض الشيء منه بلا شك وكل جرم كرسى فان جميع ابعاده عروض فقط وذكرت الارض هنا لدخولها في جملة مساحة السموات ولا حاطة السموات بها والتي عرضها كعرض السماء والارض هي الكرسي المغطى بالسموات والارض قال الله تعالى* وسع كرسيه السموات والارض* فصيح ان عرضه كعرض السموات والارض مضافاً بعض ذلك الى بعض فصيح ان لها ثمانية ابواب في كل سماء باب وفي الكرسي باب وصح ان العرش فوق اعلا الجنة وهو محل الملائكة وموضعها ليس من الجنة في شيء بل هو فوقها وكذلك قوله تعالى* الذين يحملون العرش ومن حوله* بيان جلي بان على العرش جرماً آخر فيه الملائكة وقد ذكر ان البرهان يقوم بذلك من احكام النظر في الهيئة وهذه نصوص ظاهرة جلية دون تكلف تأويل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وقوله تعالى كعرض السماء ذكر لجنس السموات لان السموات اسم للجنس يدل عليه قوله تعالى* وسع كرسيه السموات والارض* ﴿ قال ابو محمد ﴾ ومثل هذا كثير مما اذا تدبره المتدبر دل على صحة ما قلناه من ان كل ما ثبت يبرهان فهو منصوص في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ مطلب بيان كذب من ادعى لمدة الدنيا عدداً معلوماً ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون للدنيا اربعة آلاف سنة ونيف والنصارى يقولون للدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن فلا نقطع على عدد معروف عندنا واما من ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد كذب وقال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على ان للدنيا امراً لا يعلمه الا الله عز وجل قال الله تعالى* ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم* وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم في الأمم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة

محتاج الى مخرج يخرج ما فيه بالقوة الى الفعل فكذلك نقول في الموجودات السفلية النفوس البشرية كلها قابلة للوصول الى الكمال بالعلم والعمل فيحتاج الى مخرج ما فيها بالقوة الى الفعل والمخرج هو النبي والرسول وما يخرج الشيء من القوة الى الفعل لا يجوز ان يكون امراً بالقوة محتاجاً فان ما لم يتحقق بالفعل وجوده لا يخرج غيره من القوة الى الفعل فالبيض لا يخرج البيض من القوة الى صورة الطير بل الطير يخرج البيض وهذا الجواب يماثل الجواب الاول من وجه وفيه فائدة اخرى من وجه آخر وهي ان عند الخفاء المفقول لا يكون معقولاً حتى يثبت له مثال في المحسوس كان متخيلاً موهوماً والمحسوس لا يكون محسوساً حتى يثبت له مثال في المعقول والا كان سراباً معدوماً واذا ثبت هذه القاعدة فمن اثبت عالمياً روحانياً واثبت فيه مدبراً كاملاً من جنسه وجرده بالفعل وفعله اخراج الموجودات من القوة الى الفعل بفيض الصور عليها على قدر الاستحقاق ويسمى المدبر في ذلك العالم الروح الاول على مذهب الصابئة والمدبر في هذا العالم الرسول والزوج مناسبة وملاقات عقلية فيكون الروح الاول مصدراً والرسول مظهر او يكون بين الرسول وسائر البشر مناسبة وملافاة حسية فيكون الرسول مؤدياً والبشر قابلاً قالت الصابئة الجسمانية مركبة من مادة وصورة والمادة لها طبيعة عديمة واذا بحثنا عن اسباب الشر والفساد والسفه

السوداء في الثور الابيض هذا عنه عليه السلام ثابت وهو عليه السلام لا يقول الا عين الحق ولا يسمع بشيء من الباطل وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار اعداد اهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا عدداً لا يحصيه الا الله الخالق تعالى وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله عز وجل لا احد سواه فصح انه عليه السلام انما عني شدة القرب لا فضل طول الوسطى على السبابة اذ لو اراد فضل ذلك لأخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب ذلك من طول الوسطى فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضاً فكان تكون نسبته عليه السلام ايانا الى من قبلنا بانه كالشجرة في الثور كذباً ومعاذ الله من ذلك فصح انه عليه السلام انما اراد شدة القرب وله عليه السلام مذبح اثنا عشر عاماً ونيف والله اعلم بمقدار ما بقي من عمر الدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عند ما سلف لقلته ونفاهته بالاضافة الى ما مضى فهذا الذي قاله عليه السلام من اننا فيمن مضى كالشجرة في الثور او الرقة في ذراع الحمار

❖ قال ابو محمد ❖ وقد رأيت بخط الامير ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الناصري رحمه الله قال حدثني محمد بن معاوية القرشي انه رأى بالهند بداله اثنان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يورخون بار بمائة الف سنة ❖ قال ابو محمد ❖ الا ان لكل ذلك اولاً ومبدأً ولا بد من نهاية لم يكن شيء من العالم موجوداً قبلها والله الامر من قبل ومن بعد ومما اعترض به بعضهم ان قال انتم تقولون ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ويلبسون ويطأون النساء وان هنالك جواري ابكاراً خلقن لهم وذلك المكان لا فساد فيه ولا استئالة ولا مزاج وهذه اشياء كوائن فواسد فكيف الامر

❖ قال ابو محمد ❖ ان هاتين اثلاثه اجوبة احدها برهان ضروري سمعي

والجهل لم نجد لها سبباً سوى المادة والعدم وهما متيناً الشر والروحانيات غير مركبة من المادة والصورة بل هي صورة مجردة والصورة لها طبيعة وجودية واذا بحثنا عن اسباب الخير والصلاح والحكمة والعلم لم نجد لها سبباً سوى الصورة وهي منبع الخير فنقول ما فيه اصل الخير او ما هو اصل الخير كيف ياتل ما فيه اصل الشر اجابت الحنفاء بان ما ذكرتم في المادة انما سبب الشر فغير مسلم فان من المواد ما هو سبب الصور كلها عند قوم وذلك هو الميولى الاول والعنصر الاول حتى صار كثير من قدماء الفلاسفة الى ان وجودها قبل وجود العقل ثم ان سلم فالركب من المادة والصورة كالركب من الوجوب والجواز عندهم فان الجواز له طبيعة عدمية وما من وجود سوى وجود الباري تعالى الا وجوده جائز بذاته واجب بغيره فيجب ان يلازمه اصل الشر قالوا وان سلم لكم ايضاً تلك المقدمة ايضاً فعندنا صور النفوس البشرية وخصوصاً صور النفوس النبوية كانت موجودة قبل وجود المواد وهي المبادي الاول حتى صار كثير من الحكماء الى اثبات اناس سرمديين وهي الصور المجردة التي كانت موجودة كالظلال حول العرش يستحيون بحمد ربهم وكانت هي اصل الخير ومبدأ الوجود لكن لما البست الصور البشرية لباس المادة تشبثت بالطبيعة وصارت المادة شبكة لها فساد عليها الاول فبعث اليها واحد من عالمه

والثاني برهان نظري مشاهد والثالث اقناعي خارج على اصول المعارض
لنا فالاول وهو الذي يعتمد عليه وهو ان البرهان الضروري قد قدمناه على
ان الله عز وجل خلق الاشياء وابتدعها مخترعاً لها لا من شيء ولا على
اصل منقدم واذ لا شك في هذا فليس شيء متوهم او مسئول يتعذر من
قدرة الخالق عز وجل اذ كل ما شاء كونه كونه ولا فرق بين خلقه عز
وجل كل ذلك في هذه الدارين بين خلقه كذلك في الدار الآخرة وقد
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قامت البراهين الضرورية على
ان الله عز وجل بعثه الينا ووسطه للتبليغ عنه وعلى صدقه فما اخبر به ان
الاكل والشرب واللباس والوطي هنا لك وكان هذا الخبر الذي اخبرنا
به الصادق عليه السلام داخلاً في حد الممكن لا في الممتنع ثم لما اخبرنا الله
تعالى به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم صح علينا به ضرورة فبان انه
في حد الواجب واما الجواب الثاني فهو ان الله عز وجل خلق انفسنا
ورتب جواهرها وطبائعها الذاتية رتبة لا تستحيل البتة على التذاذ المطاعم
والمشارب والروائح الطيبة والمناظر الحسنة والاصوات المطربة والملابس
المحببة على حسب موافقة كل ذلك لجوهر انفسنا هذا ما لا مدفع فيه ولا
شك في ان النفوس هي الملتزمة بكل ما ذكرنا وان الحواس الجسدية هي
المنافذة الموصلة لهذه الملاذ الى النفوس وكذلك المكاره كلها واما الجسد فلا
حس له البتة فهذه طبيعة جوهر انفسنا التي لا سبيل الى وجودها دونها
اذا جمع الله يوم القيامة بين انفسنا وبين الاجساد المركبة لها وعادت كما
كانت جوزيت هنالك ونعمت بملاذها وبما تستدعيه طبائعها التي لم توجد
قط الا كذلك ولا لها لذة سواها الا ان الطعام الذي هنالك غير معاني
بنار ولا ذوا آفات ولا مستحيل قدرأ ودمأ ولا ذبح هنالك ولا آلام ولا
تغير ولا موت ولا فساد وقد قال الله تعالى* لا يصدعون عنها ولا ينزفون*
وتلك الملابس غير محوكة بنسج ولا فانية ولا متغيرة ولا تقبل البلاء وتلك
الاجساد لا كدر فيها ولا خلط ولا دم ولا اذى وتلك النفوس لا رذيلة

والسبه لباس المادة ليخلص الصور عن
الشبكة لا ليكون هو المتثبت بها
المنغمس فيها التوتخ باوضارها المتدنس
بآثارها والى هذا المعنى اشارت حكماء
الهند رمزاً بالحمامة المطوقة والحمامات
الواقعة في الشبكة ثم قالوا معاشر
الصائبة ابد اتشنعون علينا بالمادة
ولوازمها وما لم يفصل القول فيها لم
ينج من تشنيعكم فنقول النفوس
البشرية وخصوصاً النبوية من حيث
انها نفوس فهي مفارقة للمادة مشاركة
لنلك النفوس الروحانية اما مشاركة
في النوع بحيث يكون التمييز
بالاعراض والامور العرضية واما
مشاركة في الجنس بحيث يكون
الفضل بالامور الذاتية ثم زادت على
تلك النفوس باقترانها بالجسد او
بالمادة والجسد لم ينتقض منها بل
كلت هي لوازم الجسد وكلت بها
حيث استفادت من الامور الجسدانية
ما تجسدت بها في ذلك العالم من
العلوم الجزئية والاعمال الخلقية
والروحانية فقدت هذه الابدان
لفقدان هذا الاقتران فكان الاقتران
خير الاشرفية وصلاً لا فساد معه
ونظماً لا تبج له فكيف لزنا ما
ذكرتموه قالت الصائبة الروحانيات
نورانية علوية لطيفة والجسمانيات
ظلمانية كثيفة فكيف يتساويان
والاعتبار في الشرف والفضيلة بذوات
الاشياء وصفاتها ومراكزها ومحالها
فعالم الروحانيات العلو لغاية النور
والاطافة وعالم الجسمانيات السفلى
لغاية الكثافة والظلام والعلال

فيها من غل ولا حسد ولا حرص قال الله تعالى * ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا * واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المخرجين من النار انهم يطرحون في نهر على باب الجنة فاذا نقوا وهذبوا هذا نص لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد التنقية اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم حينئذ يصيرون الى الجنة فصيح ان الملاذ من هذه الاشياء والمتناولات تصل الى النفوس هنالك على حسب اختلاف وجود النفس لها وتغاير انواع التذاذاتها بها واوقعت عليها الاسماء لافهامنا المعنى المراد وقد روينا عن ابن عباس ما حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا ابراهيم بن عبد الله العباسي حدثنا وكيع بن الجراح انبأنا الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس انه قال ليس في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء وهذا سند في غاية الصحة وهو اول حديث في قطعة وكيع المشهورة .

❖ قال ابو محمد ❖ واما الوطي فهو هنالك كما هو عندنا ههنا لانه ليس فيه مؤنة ولا استمالة وانما هو التذاذ النفس بمداخلة بعض الجسد المضاف اليها لجسد آخر فقط واما الجواب الثالث الاقناعي وهو موافق لاصولهم ولسنا نعتمد عليه فهو قدماء الهند قد ذكروا في كلامهم في الافلاك والبروج ووجوه المطالع انه يطلع مع كل وجه من وجوه البروج صور وصفوها وذكروا انه ليس في العالم الادنى صورة الا وهي في العالم الاعلا

❖ قال ابو محمد ❖ وهذا ايجاب منهم ان هنالك ملابس ومشارب ومطاعم ووطناً وانهاراً واشجاراً وغير ذلك

❖ قال ابو محمد ❖ وعارضني يوماً نصراني كان قاضياً على نصارى قرطبة في هذا وكان يتكرر على مجلسي فقلت له او ليس فيما عندكم في الانجيل ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ليلة اكل معهم الفصح وفيها اخذ بزعمهم وقد سقاهم كأساً من خمر وقال اني لا اشربها معكم ابداً حتى تشربوها معي في الملكوت عن يمين الله تعالى وقال في قصة الفقير المسمى العاذر الذي كان مطرحاً على باب الغني تلحس الكلاب جراح قروحه وان ذلك الغني نظر

متقابلان والكمال للعلوي لا للسفلي والصفتان متقابلتان والفضيلة للنور لا للظلمة اجابت الحنفاء قالوا لسننا نوافقكم اولاً ان الروحانيات كلها نورانية ولا تساعدكم ثانياً ان الشرف للعلو ولا نساهلكم اصلاً ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء علينا بيان هذه المقدمات الثلاث فان فيها فوائد اما الاولى فقالوا احكمتم على الروحانيات حكم التساوي وما اعتبرتم فيها التضاد والترتب واذا كانت الموجودات كلها روحانيها وجسمانيها على قضية التضاد والترتب فلم اغفلتم الحكمين هاهنا وذلك ان من قال الروحاني هو ما ليس بجسماني فقد ادخل جواهر الشياطين والابالسة والاراكنة في جملة الروحانيات وكذلك من اثبت الجن اثبتها روحانية لا جسمانية ثم من الجن من هو مسلم ومنها من هو ظالم ومن قال الروحاني هو المخلوق روحاً فمن الارواح من هو خير ومنها من هو شرير والارواح الخبيثة اعداد الارواح الطيبة فلا بد اذا من اثبات تضاد بين الجنتين وتنافر بين الطرفين فلم نسلم دعواكم انهما كلها نورانية بلى وعندنا معاشر الحنفاء الروح هو الحاصل بامر الباري تعالى الباقي على مقتضى امره فمن كان لامره تعالى اطوع وبرسالات رسله اصدق كانت الروحانية فيه اكثر والروح عليه اغلب ومن كان لامره تعالى انكر وشرائعه اكذب كانت الشيطنة عليه اغلب هذه قاعدتنا في الروحانيات افلا روحاني البلع في

اليه في الجنة متكئاً في حجر ابراهيم عليه السلام فتداه الغني وهو في النار يا ابي يا ابراهيم ابعت الى العاذر بشي من ماء يبل به لساني وهذا نص على ان في الجنة شرباً من ماء وخمر فسكت النصراني وانقطع واما التوراة التي بايدي اليهود فليس ذكر لتعيم الآخرة اصلاً ولا لجزاء بعد الموت البتة ❖ قال ابو محمد ❖ وكذلك الجواب في اكل اهل النار وشربهم سواء بسواء كما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

❖ قال ابو محمد ❖ والارض ايضاً سبع طباق منطبقة بعضها على بعض كاطباق السموات لاخبار خالفنا بذلك وليس ذلك قبل الخبر في حد المتنع بل في حد الممكن وذكر قوم قول الله تعالى * يوم تبدل الارض غير الارض والسموات * فقلنا قول الله هذا حقاً وقد قال عز وجل * وفتح السماء فكانت ابواباً * وقال عز وجل يوم * تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن * وقال تعالى * وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة في يومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والمملك على ارجائها * وقال تعالى اذا السماء انشقت * وقال تعالى * واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت * وقال تعالى * اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت * وقال تعالى * اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت * وقال تعالى * ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما * وقال تعالى * كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين * وقال تعالى وذكر اهل الجنة * خالدن فيها ما دامت السموات والارض الاماشاء ربك عطاء غير مجذوذ * فكل كلامه تعالى حق لا يجوز الاقتصار على بعضه دون بعض فصح يقيناً ان تبديل السموات والارض انما هو تبديل احوالها لا اعدامها لكن اخلاؤها من الشمس والقمر والكواكب والنجوم وفتحها ابواباً وكونها كالمهل وتشققها ووهيها وانفطارها وتذكك الارض والجبال وكونها كالعهن المنفوش وتسييرها وتسيير البحار فقط وبهذا تتألف الآيات كلها ولا يجوز عن هذا اصلاً ومن اقتصر على آية التبديل كذب كل ما ذكرنا وهذا كفر ممن

الروحانية من ذوات الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واما قولكم ان الشرف للعالمون عنيتم به علو الجهة فلا شرف فيه فكم من عال جهة سافل رتبة وعلماً وذاتاً وطبيعة وكم من سافل جهة عال على الاشياء كلها رتبة وفضيلة وذاتاً وطبيعة واما قولكم ان الاعتبار في الشرف بذوات الاشياء وصفاتها ومعالها ومراكرها فليس يحق وهو مذهب اللعين الاول حيث نظرت الى ذاته وذات آدم عليه السلام ففضل ذاته اذ هي مخلوقة من النار وهي علوية نورانية على ذات آدم وهو مخلوق من الطين وهو سفلي ظلامي بل عندنا الاعتبار في الشرف بالامر وقبوله فن كان اقبل لامره واطوع لحكمه وارضى بقدره فهو اشرف ومن كان على خلاف ذلك فهو ابعد واخس واخبت فامر الباري تعالى هو الذي يعطي الروح قل الروح من امر ربي وبالروح يحيى الانسان الحياة الحقيقية وبالحياة يستعد للعقل الغريزي وبالعقل يكتسب الفضائل ويجتنب من الرذائل ومن لم يقبل امر الباري تعالى فلا روح له ولا حياة له ولا عقل له ولا فضيلة ولا شرف عنده قالت الصابئة الروحانيات فضلت الجسمانيات بقوى العلم والعمل اما العلم فلا ينكر احاطتهم بمغيبات الامور عنا واطلاعهم على مستقبل الاحوال الجارية علينا ولان علومهم كلية وعلوم الجسمانيات جزئية وعلومهم فعلية وعلوم الجسمانيات انفعالية وعلومهم فطرية وعلوم الجسمانيات

فعله ومن جمعها كلها فقد آمن بجميعها وصدق الله تعالى في كل ما قال وهذا
يوجب ما قلنا ضرورة وبالله تعالى التوفيق
❁ قال ابو محمد ❁ قد اكلنا والحمد لله كثيراً الكلام على الملل المخالفة لدين
الاسلام الذي هو دين الله تعالى على عباده الذي لا دين له في الارض
غيره الى يوم القيامة واوضحنا بعون الله تعالى وتأيدته البراهين الضرورية
على اثبات الاشياء ووجودها ثم على حدوثها كلها جواهرها واعراضها بعد
ان لم تكن ثم على ان لها محدثاً واحداً مختاراً لم يزل وحده لا شيء معه
وانه فعل لا لعله وترك لا لعله بل كما شاء لا اله الا هو ثم على صحة النبوات
ثم على صحة نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وان
ملته هي الحق وكل ملة سواها باطل وان آخر الانبياء وملته آخر الملل فلنبداً
الآن بعون الله تعالى وتأيدته في ذكر نحل المسلمين واقتراحهم فيها وبيان
الحق في كل وبالله نستعين



كسبية فمن هذه الوجوه تحقق لها
الشرف على الجسمانيات واما العمل
فلا ينكر ايضاً عكوفهم على العبادة
ودوامهم على الطاعة يسبحون الليل
والنهار لا يفترون لا يلحقهم كلال
ولا سآمة ولا يرهقهم دلال ولا ندامة
ففيحقق لها الشرف ايضاً بهذا الطريق
وكان امر الجسمانيات بالخلاف من
ذلك اجابت الخفاء عن هذا
بجوابين احدهما التسوية بين الطرفين
واثبات زيادة في جانب الانبياء
والثاني بيان ثبوت الشرف في غير العلم
والعمل ❁ اما الاول قالوا علوم الانبياء
كلية وجزئية وفعلية وانفعالية وفطرية
وكسبية فمن حيث يلاحظ عقولهم عالم
الغيب منصرف عن عالم الشهادة الانبياء
يحصل لهم العلوم الكلية فطرة دفعة
واحدة ثم اذا لاحظوا عالم الشهادة
حصلت لهم العلوم الجزئية اكتساباً
بالحواس على ترتيب وتدرج فكما ان
للانسان علوماً فطرية هي المعقولات
وعلوماً حاصلة بالحواس عن
المحسوسات فعالم المعقولات بالنسبة
الى الانبياء كعالم المحسوسات بالنسبة
الى سائر الناس فنظر ياتنا فطرية لهم
ونظر ياتهم لانصل اليها قط بل
ومحسوساتنا مكتسبة لهم ولنا بكواسب
الجوارح جوارح الحواس فامرجة
الانبياء عليهم السلام امرجة تفسانية
ونفوسهم نفوس عقلية وعقولهم عقول
امرية فطرية ولو وقع حجاب في بعض
الافاق فذاك لموافقتنا ومشاركتنا
كي تزكي هذه العقول ونصفي هذه
الاذهان والنفوس والا فدرجاتهم



❁ قال الفقيه ابو محمد علي بن احمد بن حزم رضي الله عنه اذ قد اكملنا بعون الله الكلام في الملل فلنبدا بحول الله عز وجل في ذكر نحل اهل الاسلام واقتراحهم فيها وايراد ما شغب به من شغب منهم فيما غلط فيه من نخلته وايراد البراهين الضرورية على ابضاح نحلة الحق من تلك النحل كما فعلنا في الملل والحمد لله رب العالمين كثيراً ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ❁

❁ قال ابو محمد ❁ فرق المقرين بملة الاسلام خمسة وهم اهل السنة والمعتزلة والمرجئية والشيعة والخوارج ثم افرقت كل فرقة من هذه على فرق واكثر افرق اهل السنة في الفنيا ونبد يسيرة من الاعتقادات سننه عليها ان شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الاربعة التي ذكرنا ففيها ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئية الى اهل السنة من ذهب مذهب ابي حنيفة الفقيه الى ان الايمان هو التصديق باللسان والقلب معاً وان الاعمال انما هي شرائع الايمان وفرائضه فقط وابعدهم اصحاب جهنم بن صفوان والاشعري ومحمد بن كرام المجستاني فان جهنم والاشعري يقولون ان الايمان عقد بالقلب فقط (١) وان اظهر الكفر والتشليل

(١) قوله وان اظهر الخ هذا لا يقول به الاشعري لانه يقول لا يحقق الايمان بدون الاسلام وكذا المكس فني توقف لتحقيق الايمان على وجود الاسلام الذي منه عدم المنافي لا يتأتى ان تقول لمن آمن بقلبه واطهر الكفر بلسانه مؤمن لانه انفق منه الاسلام الذي هو شرط لتحقيق الايمان وعذر المؤلف انه اندلسي من اقصى المغرب والاشعري بصري من المشرق والازمنة متقاربة فلم تنقل تحقيقات مذهب

وراه ما يقدر. الثاني انهم قالوا من العجب انهم لا يجيئون بهذه العلوم بل ويؤثرون التسليم على البصيرة والعجز على القدرة والتبري من الحول والقوة على الاستقلال والفترة على الاكتساب ولا ادري ما يفعل بي ولا بكم على انما اوتيته على علم عندي ويعلمون ان الملائكة والروحانيات باسرها وان علمت الى غاية قوة نظرها وادراكها ما احاطت بما احاط به علم البادي تعالى بل لكل منهم مطرح نظر ومسرح فكر ومجال عقل ومنتهي امل ومطاروم وخيال وانهم الى الحد الذي انتهى نظرم اليه مستبصرون ومن ذلك الحد الى ما وراءه بما لا ينناهي مسلمون مصدقون وانما كالم في التسليم لما لا يعطون والتصديق لما يجهلون ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ليس كمال حالم بل سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا هو الكمال فمن اين لكم معاشر الصابئة ان الكمال والشرف في العلم والعمل لا في التسليم والتوكل واذا كانت غاية العلوم هذه الدرجة فجعلت نهاية اقدام الملائكة والروحانيين بداية اقدام السالكين من الانبياء والمرسلين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله * فعالم الروحانيات بالنسبة اليهم شهادة والنسبة اليها غيب وعالم البشر الجسمانيات بالنسبة اليها شهادة والنسبة اليهم غيب والله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم السر واخفى قالت الخنساء من علم انه لا يعلم فقد احاط بكل علم ومن اعترف بالعجز عن اداء الشكر فقد ادى كل

الشكر قالت الصابئة الروحانيات لهم
قوة تصرف الاجسام وتقلب الاجرام
والقوة التي لهم ليست من جنس القوى
المزاجية حتى يعرض لها كلال
ولغوب فتخسر ولكن القوى الروحانية
بالخواص الجسمانية اشبه وانك ترى
الخامة اللطيفة من النبات في بدو
نموها تفتق الحجر وتشق الصخر وما
ذلك الا لقوة نباتية فاضت عليهم من
القوى السماوية ولو كانت هي قوى
مزاجية لما بلغت الى هذا المنتهى
فالروحانيات هي التي تنصرف في
الاجسام ثقلياً وتصرفاً لا يتقلم
حمل الثقل ولا يستخفهم تحريك
الخفيف فالرياح تهب بتحريكها
والسحاب تعرض وتزول بتصرفها
وكذلك الزلازل تقع في الجبال
بسبب من جهتها وكل هذه وان
استندت الى اسباب جزئية فانها
تستند في الآخرة الى اسباب من
جهتها ومثل هذه القوة عديم الوجود
في الجسمانيات اجابت الحنفاء وقالوا
منا يقبلس تفصيل القوى وتجنيسها
فان القوى تنقسم الى قوى معدنية
وقوى نباتية وقوى حيوانية وقوى
انسانية وقوى ملكية روحانية وقوى
نبوية ربانية فالانسان يجمع القوى
بجسماتها والانسانية النبوية يفضلها
بقوى ربانية ومعان الهية فنذكر
اولاً وجه تركيب الانسان ووجه
ترتيب القوى فيه ثم نذكر تركيب
البشرية النبوية وترتيب القوى فيها
ثم نختار بين الوضعين الروحاني منها
والجسماني واليك الاختيار اما شخصي

بلسانه وعبد الصليب في دار الاسلام بلا نقيه ومحمد بن كرام يقول هو
القول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه واقرب فرق المعتزلة الى اهل السنة
اصحاب الحسين بن محمد النجار وبشر بن غياث المريسي ثم اصحاب ضرار
ابن عمرو وابعدهم اصحاب ابي الهذيل واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة
المنتسبون الى اصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمزاني الفقيه القائلون بان
الامامة في ولد علي رضي الله عنه والثابت عن الحسن بن صالح رحمه الله
هو قولنا ان الامامة في جميع قریش وتولى جميع الصعابة رضي الله عنهم
الا انه كان يفضل علياً على جميعهم وابعدهم الامامية واقرب فرق الخوارج
الى اهل السنة اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي الفزاري الكوفي وابعدهم
الازارقة واما اصحاب احمد بن حابط واحمد بن مالوس والفضل الحرائي
والغالية من الروافض والمتصوفة والبطيحية اصحاب ابي اسماعيل البطيحي
ومن فارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فليسوا من اهل الاسلام بل كفار
باجماع الامة ونعوذ بالله من الخذلان (ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة
من هذه الفرق مما اختلفت به)

قال ابو محمد * اما المرجئية فمعدتهم التي يتمسكون بها الكلام في الايمان
والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيدواختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلفت غيرهم
واما المعتزلة فمعدتهم التي يتمسكون بها الكلام في التوحيد وما يوصف به
الله تعالى ثم يزيد بعضهم الكلام في القدر والتسمية بالفسق او الايمان
والوعيد وقد يشارك المعتزلة في الكلام فيما يوصف الله تعالى به جهنم بن
صفوان ومقاتل بن سليمان والاشعرية وغيرهم من المرجئية وهشام بن الحكم
وشيطان الطاق واسمه محمد بن جعفر الكوفي وداود الحواري وهو لاء كلهم شيعة

الاشعري الى تلك البلاد في هذا العهد بل نقل مذهبه اجمالاً مع نقل مذاهب
الفرق فتراه يقع في الاشعري و يورد عليه ماله المناص منه ولذلك قال ابن السبكي
في الطبقات ما معناه ان ابن جزم لا يحقق مذهب الاشعري فلا يفتقر الواقف باعتراضه
على الاشعري امام اهل السنة والجماعة اه مصححه

الا اننا اختصاصنا المعتزلة بهذا الاصل لان كل من تكلم في هذا الاصل فهو غير خارج عن قول اهل السنة او قول المعتزلة حاشا هؤلاء المذكورين من المرجئية والشيعة فانهم انفردوا بأقوال خارجة عن قول اهل السنة والمعتزلة واما الشيعة فعمدة كلامهم في الامامة والمفاضلة بين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما الخوارج فعمدة مذهبهم الكلام في الايمان والكفر ماها والتسمية بهما والوعد والامامة واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم وانما اختصاصنا هذه الطوائف بهذه المعاني لان من قال ان اعمال الجسد ايمان فان الايمان يز يد بالطاعة وينقص بالمعصية وان مؤمناً يكفر بشيء من اعمال الذنوب وان مؤمناً بقلبه وبلسانه يخلد في النار فليس مرجئاً ومن وافقهم على اقوالهم هاهنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما اختلف المسلمون فيه فهو مرجي ومن خالف المعتزلة في خلق القران والروية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لكن فاسق فليس منهم ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم وان خالفهم فيما سوى ما ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون ومن وافق الشيعة في ان علياً رضي الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامامة وولده من بعده فهو شيعي وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً ومن وافق الخوارج من انكار التحكيم وتكفير اصحاب الكبائر والقول بالخروج على ائمة الجور وان اصحاب الكبار مخلدون في النار وان الامامة جائزة في غير قریش فهو خارجي وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجياً

قال ابو محمد عليه السلام واهل السنة الذين نذكركم اهل الحق ومن عداكم فاهل البدعة فانهم الصحابة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم ثم اصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً جليلاً الى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الارض وغربها رحمة الله عليهم

الانسان فركب من الاركان الاربعة التراب والماء والهواء والنار التي لها الطبائع الاربعة اليابوسة والرطوبة والحرارة والبرودة ثم تركيب فيه نفوس ثلاث احداها نفس النباتية تنمو وتغتذي وتولد المثل والثانية نفس حيوانية تحس وتفكر بالارادة والثالثة نفس انسانية يميز ويفكر ويعبر عما يفكر ووجود النفس الاولى من الاركان وطبائعها وبقاؤها بها واستمرارها منها ووجود النفس الثانية من الافلاك وحركاتها وبقاؤها بها واستمرارها منها ثم ان النباتية تطلب الغذاء طبعا والحيوانية تطلب الغذاء حساً والانسانية تطلب الغذاء اختياراً وعقلاً ولكل نفس منها محل فعمل النباتية الكبد ومنه مبدأ النمو والنشور عن هذا جعل فيه عروق دفاق ينفذ فيها الغذاء الى الاطراف وتعمل الحيوانية القلب ومنه مبدأ تدبير الحس والحركة وعن هذا فخرج منه عروق الى الدماغ فيصعد الى الدماغ من حرارته ما يبدل تلك البرودة وينزل منه من آثاره ما يدبر به الحركة وتعمل الانسانية نصريفاً وتدبيراً الدماغ ومنه مبدأ الفكر والتعبير عن الفكر وعن هذا فتحت اليه ابواب الحواس مما يلي هذا العالم وفتحت اليه ابواب المشاعر مما يلي ذلك العالم وما هنا ثلاثة اعضاء عمدات لا بد منها المعدة التي تمد الكبد بالغذاء والرئة التي تمد القلب بنزوح الهواء والعروق التي تمد الدماغ بالحرارة فاذا التركيب الانساني اشرف

❖ قال ابو محمد ❖ وقد تسمى باسم الاسلام من اجمع جميع فرق الاسلام على انه ليس مسلماً مثل طوائف من الخوارج غلوا فقالوا ان الصلاة ركعة بالغداة وركعة بالعشي فقط وآخرون استحلوا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بني الاخوة وبنات بني الاخوات وقالوا ان سورة يوسف ليست من القرآن وآخرون منهم قالوا يحمد الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر فان تابوا والا قتلوا وطوائف كانوا من المعتزلة ثم غلوا فقالوا بتناسخ الارواح وآخرون منهم قالوا ان شعم الخنزير ودماغه حلال وطوائف من المرجئية قالوا ان ابليس لم يسأل الله قط النظرة ولا أقرب بان خلقه من نار وخلق آدم من تراب وآخرون قالوا ان النبوة تكنسب بالعمل الصالح وآخرون كانوا من اهل السنة ففعلوا فقالوا قد يكون في الصالحين من هو افضل من الانبياء ومن الملائكة عليهم السلام وان من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنهم الاعمال والشرائع وقال بعضهم بحلول الباري تعالى في اجسام خلقه كالخلاج وغيره وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بالآهية على بن ابي طالب عليه السلام والائمة بعده ومنهم من قال بنبوته وبتناسخ الارواح كالسيد الحميري الشاعر وغيره وقالت طائفة منهم بالآهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولي بني اسد وقالت طائفة بنبوة المغيرة بن ابي سعيد مولي بني بجلة وبنبوة ابي منصور العجلي ويزيد الحايك وبيان ابن سمان التميمي وغيرهم وقال آخرون منهم برجعة علي الى الدنيا وامتنعوا من القول بظاهر القرآن وقالوا ان لظاهره تأويلات فمنها ان قالوا السماء محمد والارض اصحابه وان الله يأمركم ان تذبخوا بقرة انها هي فلانة يعني ام المؤمنين رضي الله عنها وقالوا العدل والاحسان هو علي والحبث والطاغوت فلان وفلان يعنون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا الصلاة هي دعاء الامام والزكاة هي ما يعطي الامام والحج القصد الى الامام وفيهم خناقون ورضاخون وكل هذه الفرق لا تتعلق بحجة اصلاً وليس بايديهم الا دعوى الالهام والتمعة والمجاهرة بالكذب

التراكيب فان فيها جميع آثار العالم الجسافي والروحاني وتركيب القوى فيه اكل التراكيب فهو مجمع آثار الكونين والمايين فكل ما هو في العالم منشرف فيه مجتمع وكل ما هو فيه من خواص الاجتماع فليس للعالم البتة لان الاجتماع والتركيب خاصية لا توجد في حال الافتراق والانحلال واعتبر فيه حال السكر والخل وحال السكجيين وكذلك الحكم في كل مزاج هذا وجه تركيب البدن وترتيب القوى الخاصة به اما وجه اتصال النفس به وترتيب الصفة الخاصة بها بما يلي هذا العالم وما يلي ذلك العالم فاعلم ان النفس الانسانية جوهر هو اصل القوى المحركة والمدركة والحافظة للمزاج تحرك الشخص بالارادة لا في جهات ميله الطبيعي ويتصرف في اجزائه ثم في جملة ويحفظ مزاجه عن الانحلال ويدرك بالمشاعر المركوزة فيه وهي الحواس الخمس فبالقوة الباصرة يدرك الالوان والاشكال وبالقوة السامعة يدرك الاصوات والكلمات وبالقوة الشامة يدرك الروائح وبالقوة الذائقة يدرك المطعومات وبالقوة اللامسية يدرك الملموسات وله فروع من قوى منبثة في اعضاء البدن حتى اذا حس بشيء من اعضائه او تحيل او توم او اشتهي او غضب التي العلاقة التي بينه وبين تلك الفروع هيئة فيه حتى يفعل وله ادراك وقوة تحريك اما الادراك فهو ان يكون مثال حقيقة المدرك ممثلاً مترساً في ذات

ولا يلتفتون الى مناظرة ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من ادعى انه المم بطلان قولكم ولا سبيل الى الانفكاك من هذا وايضاً فان جميع فرق الاسلام متبرئة منهم مكفرة لهم مجمعون على انهم على غير الاسلام نعوذ بالله من الخذلان

قال ابو محمد * والاصل في اكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطير في انفسهم حتى انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والابناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطراً تعاضهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى في كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم سنقادة واستناسيس والمقنع و بابك وغيرهم وقيل هو لادرام ذلك عمار الملقب بخداس وابوسلم السراج فراوا ان كيدهم على الحيلة انجح فظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم على رضى الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن الاسلام فقوم منهم ادخلوهم الى القول بان رجلاً ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى نبوة من ادعوا له النبوة وقوم سلكوا بهم المسالك الذي ذكرنا من القول بالحلل وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا فاجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشر صلاة في كل صلاة خمسة عشر ركعة وهذا قول عبد الله بن عمرو بن الحرث الكندي قبل ان يصير خارجياً صغيراً وقد سلك هذا المسلك ايضاً عبد الله بن سبا الحيري اليهودي فانه لعنه الله اظهر الاسلام لكيد اهله فهو كان اصل اثاره الناس على عثمان رضي الله عنه واحرق على بن ابي طالب رضي الله عنه منهم طوائف اعلنوا بالالهية ومن

المدرک غیر مباین له ثم المثال قد يكون مثال صورة الشيء وقد يكون مثال حقيقته ومثال صورة الشيء هو ما يكون محسوساً فيترسم في القوة الباصرة وقد غشيت غواش غريبة عن ماهيته لو ازيلت عنه لم تؤثر في كنهه ما هيته مثل ابن وكيف ووضعه وكم معيته لو نوى بدلهما غيرها لم تؤثر في ماهية ذلك المدرک والحس يناله من حيث هو مفعول في هذه العوارض التي تلحقه بسبب المادة لا يجرد عنها ولا يناله الا بعلاقة وضعية بين حسه ومادته ثم الخيال الباطني فيتحيله مع تلك العوارض التي لا يقدر على تجریده المطلق عنها لكنه يجرده عن ذلك العلاقة الوضعية التي تعلق بها الحس وهو يمثل صورة مع غيبوبة حاملها وعنده مثال العوارض لانفس العوارض ثم الفكر العقلي يجرده عن تلك العوارض فيعرض ما هيته وحقيقته على العقل فيترسم فيه مثال حقيقته حتى كأنه عمل بالمحسوس عملاً جعله معقولاً وأماماً هو يري في ذاته عن الشوائب المادية منزّه عن العوارض الغريبة فهو معقول لذاته ليس يحتاج الى عمل يعمل فيه فيعقله ما من شأنه ان يعقله وذلك بلا مثال له يتمثل في العقل ولا ماهية له فيتجرد له ولا وصول اليه بالاحاطة والفكرة الا ببرهان يدلنا عليه ويرشدنا اليه ولربما يلاحظ العقل الانساني عالم العقل الفعال فيترسم فيه من الصور المجردة المعقولة ارتساماً يربطاً عن العلائق المادية والعوارض

هذه الاصول الملعونة حدثت الاسماعيلية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان
بترك الاسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة ثم مذهب مردك الموبذ الذي
كان على عهد انوشروان ابن قباد ملك الفرس وكان يقول بوجوب تأسي
الناس في النساء والاموال

قال ابو محمد * فاذا بلغ الناس الى هذين الشعبين اخرجوه عن الاسلام
كيف شاؤوا اذ هذا هو غرضهم فقط فالتف الله عباد الله اتقوا الله في انفسكم
ولا يغرنكم اهل الكفر والالحاد ومن موه كلامه بغير برهان لكن بتقويها
ووعظ على خلاف ما اتاكم به كتاب ربكم وكلام نبيكم صلى الله عليه
وسلم فلا خير فيما سواهما واعلموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهر
لا سريته كله برهان لا مسامحة فيه واتهموا كل من يدعوا ان يتبع بلا
برهان وكل من ادعى للديانة سراً وباطناً فهي دعاوي ومخارق واعلموا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتف من الشريعة كلمة فما فوقها ولا اطلع
اخص الناس به من زوجة او ابنة او عم او ابن عم او صاحب على شيء
من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كانت عنده عليه
السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعي الناس كلهم اليه ولو كتمهم شيئاً
لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر فاي اكم وكل قول لم يبن شديله ولا
وضع دليله ولا تعرجاً عما مضى عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم

قال ابو محمد * وقد اوضحنا شمع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف
اسمه النصائح النجبية من الفصائح المخزية والقبايح المردية من اقوال اهل
البدع من الفرق الاربع المعتزلة والمرجئية والخوارج والشيعة ثم اصفناه الى
آخر كلامنا في النحل من كتابنا هذا وجملة الخير كله ان تلتزموا ما نص
عليكم ربكم تعالى في القرآن بلسان عربي مبين لم يفرط فيه من شيء تبياناً
لكل شيء وما صح عن نبيكم صلى الله عليه وسلم برواية الثقة من ائمة
اصحاب الحديث رضي الله عنهم مستند اليه عليه السلام فهما طريقتان

الفرقة فيبتدر الخيال الى تمثله فيمثل
في صورة خيالية ما يناسب عالم الحس
فينعذر الى الحس المشترك ذلك
المثال فيصيره كأنه يراه معايناً مشاهداً
بتأنيه ويشاهده حتى كان العقل
عمل بالمعقول عملاً جملة محسوساً
وذلك انما يكون عند اشتغال الحواس
كلها عن اشغالها وسكون المشاعر عن
حركاتها في النوم لجماعة وفي اليقظة
للأبرار يا عجباً كل العجب من تركيب
على هذا النمط فمن اين لغيره مثله
ونعود الى ترتيب القوى وتعيين محالها
اما القوى المتعلقة بالبدن التي ذكرناها
الآن ومشاعر الجوهر الانساني فالاولى
منها الحس المشترك المعزوف بينطاسيا
الذي هو مجمع الحواس ومورد المحسوسات
واتها الروح المصوب في مبادي عصب
الحس لا سيما في مقدم الدماغ
والثانية الخيال والمصورة وآتاه الروح
المصوب في البطن المقدم من
الدماغ لا سيما في الجانب الاخير
والثالثة الوم الذي هو لكثير من
الحبوانات وهو ما به تدرك الشاة
معنى في الذئب فتتفر منه وبه تدرك
معنى في النوع فتفر اليه وتردوج به
وآتاه الدماغ كله لكن الاخص
منه به هو التجويف الاوسط والرابعة
المفكرة وهي قوة لها ان تركب
وتفصل ما يليها من الصور المأخوذة
عن الحس المشترك والمعاني الوهمية
المدركة بالوم فتارة تجمع وتارة
تفصل وتارة تلاحظ العقل فتعرض
عليه وتارة تلاحظ الحس فتأخذ منه
وسلطانها في الجزء الاول من وسط

يوصلانكم الى رضى ربكم عز وجل ونحن نبتدي من هنا ان شاء الله تعالى في المعاني التي هي عمدة ما افترق المسلمون عليه وهي التوحيد والقدر والايمان والوعيد والامامة والمفاضلة ثم اشياء تسميها المتكلمون اللطائف ونورد كل ما احتجوا به ونبين بالبراهين الضرورية ان شاء الله تعالى وجه الحق من كل ذلك كما فعلنا فيما خلى بعون الله تعالى لنا وتأيدته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاول ذلك (الكلام في التوحيد ونفي التشبيه)

قال ابو محمد * ذهبت طائفة الى القول بان الله تعالى جسم وحبثهم في ذلك انه لا يقوم في المعقول الا جسم او عرض فلما بطل ان يكون تعالى عرضاً ثبت انه جسم وقالوا ان الفعل لا يصح الا من جسم والباري تعالى فاعل فوجب انه جسم واحتجوا بايات من القرآن فيها ذكر اليد واليدين والايدي والعين والوجه والجنب وبقوله تعالى وجاء ربك ويا تيهيم الله في ظلال من الغمام والملائكة وتجليه تعالى وباحاديث للجبل فيها ذكر القدم واليمين والرجل والاصابع والتنزل

قال ابو محمد * ولجميع هذه النصوص وجوه ظاهرة بينة خارجة على خلاف ما ظنوه وتأولوه

قال ابو محمد * وهذان الاستدلالاتان فاسدان اما قولهم انه لا يقوم في المعقول الا جسم او عرض فانها قسمة ناقصة وانما الصواب انه لا يوجد في العالم الا جسم او عرض وكلاهما يقتضي بطبيعته وجود محدث له فبالضرورة نعلم انه لو كان محدثاً جسماً او عرضاً لكان يقتضي فاعلاً فاعله ولا بد فوجب بالضرورة ان فاعل الجسم والعرض ليس جسماً ولا عرضاً وهذا برهان يضطر اليه كل ذي حس بضرورة العقل ولا بد وايضاً فلو كان الباري تعالى عن الحادهم جسماً لا يقتضي ذلك ضرورة ان يكون له زمان ومكان هما غيره وهذا ابطال التوحيد وايجاب الشرك معه تعالى لشيئين سواء وايجاب اشياء معه غير مخلوقة وهذا كفر وقد تقدم افسادنا لهذا القول وايضاً فانه لا يعقل البتة جسم الا مؤلف طويل عريض عميق ونظارهم لا يقولون بهذا فان

الدماع وكأنها قوة ما للوم ويقوسط الوم للعقل والخامسة القوة الحافظة وهي التي تالخرانة لهذه المدركات الحسية والوهمية والخيالية دون العقلية الصرفة فان المعقول البحت لا يرسم في جسم ولا في قوة في جسم والحافظة قوة في جسم وآلتها الروح المصوب في اول البطن المؤخر من الدماغ والسادسة القوة الذائكة وهي التي تستعرض ما في الخزانة على جانب العقل او على الخيال والوم وآلتها الروح المصوب في آخر البطن المؤخر واما المعقول الصرف المبرأ عن الشوائب المادية فلا يحل في قوة جسمانية والة جسدية حتى يقال ينقسم بانقسامها ويتحقق لها وضع ومثال ولهذا لم تكن القوة الحافظة خزانة لها بل المصدر الاول الذي افاض عليها تلك الصورة صار خازناً لما حيث ما طالعته النفس الانسانية بقوتها العقلية المناسبة لواهب الصور نوعاً من المناسبة فاضت منه عليها تلك الصورة المستحفظة له حتى كانه ذكرها بعد ما نسي ووجدتها بعد ما ضلت وغريزة النفس الصافية تنزع الى جانب القدس في تذكار الامور الغائبة عن حضرة العقل نزاعاً طبيعياً فتستحضر ما غاب عنها ولهذا السر اخبر الكتاب الالهي * واذكر بك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لا قرب مني هذا رشداً * حتى صار كثير من العلماء الى ان العلوم كلها تذكار وذلك ان النفوس كانت في

اليدين والاول في عالم الذكر ثم هبطت الى عالم النسيان فاحتاجت الى مذكريات لما قد نسبت معيدات الى ما كانت قد ابتدأت * وذكروا فان الذكرى تنفع المؤمنين * وذكروهم بايام الله ثم للنفس الانسانية قوى عقلية لا جسانية وكالات نفسانية روحانية لاجسانية فنقواها ما لها يحسب حاجتها الى تدبير البدن وهي القوة التي تختص باسم العقل العملي وذلك ان يستنبط الواجب فيما يجب ان يفعل ولا يفعل ومن قواها ما لها يحسب حاجتها الى تكميل جوهرها عقلاً بالفعل وانما يخرج من القوة الى الفعل بخرج غير ذاتها لا محالة فيجب ان يكون لها قوة استعدادية تسمى عقلاً هيولانياً حتى يقبل من غيرها ما به يخرجها من الاستعداد الى الكمال فاول خروجها الى الفعل حصول قوة اخرى من واهب الصور يحصل لها عند استحضار المقولات الاول فيتمياً بها لا كتناسب الثواني اما بالفكر او بالحدس فيتدرج قليلاً قليلاً الى ان يحصل لها ما قدر عليها من المقولات ولكل نفس استعداد الى حد ما لا يتعداه ولكل عقل عدد ما لا يخطئه فيبلغ الى كماله المقدر له ويقتصر على قوته المركزة فيه ولا يبين ما هنا وجود التضاد بين النفوس والعقول وجوب الترتب فيها وانما يعرف مقادير العقول ودرجات النفوس الانبياء والمرسلون الذين اطلعوا على الموجودات كلها روحانياً وجسمانياً معقولاتها

قالوه لهم ان له مؤلفاً جامعاً مختصراً فاعلاً فان منعوا من ذلك لهم ان لا يوجبوا لما في العالم من التأليف لا مؤلفاً ولا جامعاً اذ المؤلف كله كيفما وجد يقتضي مؤلفاً ضرورياً فان قالوا هو جسم غير مؤلف قيل لم هذا هو الذي لا يعقل حقاً ولا يتشكل في النفس البتة فان قالوا لا فرق بين قولنا شيء وبين قولنا جسم قيل لم هذه دعوى كاذبة على اللغة التي بها يتكلمون وايضاً فهو باطل لان الحقيقة انه لو كان الشيء والجسم بمعنى واحد لكان العرض جسماً لانه شيء وهذا باطل يتعين والحقيقة هي انه لا فرق بين قولنا شيء وقولنا موجود وحق وحقيقة ومثبت فهذه كلها اسماء مترادفة على معنى واحد لا يختلف وليس منها اسم يقتضي صفة اكثر من ان المسمى بذلك حق ولا مزيد وما لفظة جسم فانها في اللغة عبارة عن الطويل العريض العميق المحتمل للقسم ذي الجهات الست التي هي فوق وتحت ووراء وامام ويمين وشمال وربما عدم واحدة منها وهي الفوق هذا حكم هذه الاسماء في اللغة التي هذه الاسماء منها فمن اراد ان يوقع شيئاً منها على غير موضوعها في اللغة فهو مجنون وقاح وهو كمن اراد ان يسمي الحق باطلاً والباطل حقاً واراد ان يسمي الذهب خشباً وهذا غاية الجهل والسفخ الا ان يأتي نص بنقل اسم منها عن موضوعه الى معنى آخر فيوقف عنده والا فلا وانما يلزم كل مناظر يريد معرفة الحقائق او التعرف بها ان يحقق المعاني التي يقع عليها الاسم ثم يخبر بعدد بها او عنها بالواجب واما مزج الاشياء وقلبها عن موضوعاتها في اللغة فهذا فعل السوفسطائية الوقاء الجهال الغابنين لعقولهم وانفسهم فان قالوا لنا انكم تقولون ان الله عز وجل حي لا كالا حياء وعليم لا كالعلماء وقادر لا كالقادرين وشيء لا كالا شيء فلم منعتم القول بانه جسم لا كالا جسم قيل لم وبالله تعالى التوفيق * لولا النص الوارد بتسميته تعالى بانه حي وقدير وعليم ما سميناه بشيء من ذلك لكن الوقوف عند النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسماً ولا قام البرهان بتسميته جسماً بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ولو اتانا نص بتسميته تعالى جسماً لوجب علينا القول

بذلك وكنا حينئذ نقول انه لا كالا جسام كما قلنا في عليم وقد يروحي
ولا فرق واما لفظة شيء فالنص ايضا جاء بها والبرهان اوجبه اعلی ما نذكر
بعد هذا ان شاء الله تعالى . وقالت طائفة منهم انه تعالى نور واحتجوا بقوله
تعالى * الله نور السموات والارض *

* قال ابو محمد * ولا يخلو النور من احد وجهين اما ان يكون جسماً واما
ان يكون عرضاً وايهما كان فقد قام البرهان انه تعالى ليس جسماً ولا
عرضاً واما قوله تعالى * الله نور السموات والارض * فانما معناه هدى الله بنور
النفوس الى نور الله تعالى في السموات والارض وبرهان ذلك ان الله عز
وجل ادخل الارض في جملة ما اخبر انه نور له فلو كان الامر على انه النور
المضيء المهود لما خبا الضياء ساعة من ليل او نهار البتة فلما رأينا الامر
بخلاف ذلك علمنا انه بخلاف ما ظنوه

* قال ابو محمد * ويبطل قول من وصف الله تعالى بانه جسم وقول من
وصفه بحركة تعالى الله عن ذلك ان الضرورة توجب ان كل متحرك فذو
حركة وان الحركة لمتحرك بها وهذا من باب الاضافة والصورة في المتصور
لمتصور وهذا ايضا من باب الاضافة فلو كان كل مصور متصوراً وكل
محرك متحركاً لوجب وجود افعال لا اوائل لها وهذا قد ابطالناه فيما خلا
من كتابنا بعون الله تعالى لنا وتأيدته ايانا فوجب ضرورة وجود محرك
ليس متحركاً ومصور ليس متصوراً ضرورة ولا بد وهو الباري تعالى محرك
المتحركات، ومصور المصورات لا اله الا هو وكل جسم فهو ذو صورة وكل
ذو حركة فهو ذو عرض محمول فيه فصع انه تعالى ليس جسماً ولا متحركاً
وبالله تعالى التوفيق . وايضاً فقد قدمنا ان الحركة والسكون مدة والمدة زمان
وقد بينا فيما خلا من كتابنا ان الزمان محدث فالحركة محدثة وكذلك
السكون والباري تعالى لا يلحقه الحدث اذ لو لحقه محدثاً يقتضي محدثاً
فالباري تعالى غير متحرك ولا ساكن وايضاً فان الجسم انما يفعل آثاراً في
الجسم فقط ولا يفعل الاجسام فالباري اذن تعالى على قول المحسنة انما

ومحسوساتها كلياتها وجزئياتها علو ياتها
وسفلياتها فعرفوا مقاديرها وعيشوا
موازينها ومعاييرها وكل ما ذكرناه
من القوى الانسانية فهي حاصلة لهم
مركبة فيهم منصرفة كلها عن جانب
الغرور الى جانب القدس مستديمة
لشروق نور الحق فيها حتى كان كل
قوة من القوى الجسدانية والنفسانية
ملك روحاني وكل يحفظ ما وجه اليه
واستثار ما رشح له بل وبمجموع جسده
ونفسه يجمع اثار العالمين من الروحانيات
والجسمانيات وزيادة امرين احدهما
ما حصل له من فائدة التركيب
والترتيب كايتهام من مثال السكر والخل
والثاني ما اشرق عليه من الانوار
القدسية وحياءها واما ومناجاة واكراماً
فاين للروحاني هذه الدرجة الرفيعة
والمقام المحمود والكمال الموجود بل
ومن اين للروحانيات كلها هذا
التركيب الذي خص نوع الانسان
به وما تعلقوا به من القوة البالغة على
تحريك الاجسام وتصريف الاجرام
فليس يقتضي شرفاً فان ما ثبت لشيء
وثبت لغيره مثله لم يتضمن شرفاً
ومن المعلوم ان الجن والشياطين قد
ثبت لهم من القوة البالغة والقدرة
الشاملة ما يعجز كثير من الموجودات
عن ذلك وليس ذلك ما يوجب شرفاً
وكالاً وانما الشرف في استعمال كل
قوة فيما خلقت له وامرت به وقد رت
عليه قالت الصابئة الروحانيات لها
اختيارات صادرة من الامر متوجهة
الى الخير مقصورة عن نظام العالم
وقوام الكل لا يشوبها البتة شائبة

هو فاعل آثاراً في الاجسام فقط لا فاعل اجسام العالم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فان قالوا فانكم تسمونه فاعلاً وتسمون انفسكم فاعلين وهذا تشبيه قلنا لم وبالله تعالى التوفيق. لا يوجب ذلك تشبيهاً لان التشبيه انما يكون بالمعنى الموجود في كلا المشتبهين لا بالاسماء وهذه التسمية انما هي اشتراك في العبارة فقط لان الفاعل من متحرك باختيار او باضطرار او عارف او شاك او يريد او كان باختيار او ضمير او اضطرار كذلك فكل فاعل منسا فمتحرك وذو ضمير وكل متحرك فذو حركة فحركة متحركة واعراض الضمائر انفعالات فكل متحرك فهو منفعل وكل منفعل فلفاعل ضرورة واما الباري تعالى ففاعل باختيار واختراع لا بحركة ولا بضمير فهذا اختلاف لا اشتباه وبالله تعالى التوفيق. وكذلك العرض ليس جسماً والجسم ليس عرضاً والباري تعالى ليس جسماً ولا عرضاً فهذان الحسبان لا يوجبان اشتباهاً اصلاً بل هذا عين الاختلاف لكن الاشتباه انما يكون باثبات معنى في المشتبهين به اشتباهاً ولو اوجب ما ذكرنا اشتباهاً لوجب ان يكون لشبه الجسم في الجسمية لانه ليس عرضاً وان يكون لشبه العرض في العرضية لانه ليس جسماً فكان يكون جسماً لا جسماً عرضاً لا عرضاً معاً وهذا محال فصيح ان بالنفي لا يجب الاشتباه اصلاً وبالله تعالى التوفيق

❖ قال ابو محمد ❖ ومن قال ان الله تعالى جسم لا كالا اجسام فليس مشتبهاً لكنه الحد في اسماء الله تعالى اذ سماه عز وجل بما لم يسم به نفسه واما من قال انه تعالى كالا اجسام فهو لمحد في اسمائه تعالى ومثبه مع ذلك

❖ قال ابو محمد ❖ واما اطلاق لفظ الصفات لله تعالى عز وجل فمحال لا يجوز لان الله تعالى لم ينص قط في كلامه المنزل على لفظة الصفات ولا على لفظ الصفة ولا حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى صفة او صفات نعم ولا جاء قط ذلك عن احد من الصحابة رضي الله عنهم ولا عن احد من خيار التابعين ولا عن احد من خيار تابعي التابعين ومن كان هكذا فلا يحل لاحد ان ينطق به ولو قلنا ان الاجماع قد تيقن على ترك هذه

الشر وشائبة الفساد بخلاف اختيار البشر فانه منرددين طرفي الخير والشر ولولا رحمة الله في حق البعض والا فوضع اختيارهم كان ينزع الى جانب الشر والفساد اذ كانت الشهوة والغضب المركوزة فيهم يحرانهم الى جانبهما واما الروحانيات فلا يتنازع اختيارهم الا للتوجه الى وجه الله تعالى وطلب رضاه وامثال امره فلا جرم كل اختيار هذا حاله لا يتعذر عليه ما يختاره فكما اراد واختار وجد المراد وحصل المختار وكل اختيار ذلك حاله فعذر عليه ما يختاره فلا يوجد المراد ولا يحصل المختار اجابت الخفاء بجوابين احدهما نيابة عن جنس البشر والثاني نيابة عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اما (الاول) قالوا اختيار الروحانيات اذا كان مقصوراً على احد الطرفين محصوراً كان في وضعه مجبوراً ولا شرف في الجبر واختيار البشر تردد بين طرفي الخير والشر فمن جانب يرى آيات الرحمن ومن طرف يسمع وساوس الشيطان فيميل به تارة دعوة الحق الى امتثال الامر ويميل به طوراً داعية الشهوة الى اتباع الهوى فاذا افر طوعاً وطيعاً بواحدانية الله سبحانه وتعالى واختار من غير جبر واكره طاعته وصير اختياره الماترد بين الطرفين مجبوراً بين امره تعالى باختيار من جهته من غير اجبار صار هذا الاختيار افضل واشرف من الاختيار المجبور فطرة كالكره فعله كسبا المنوع مما لا يجب جبراً ومن لا شهوة له فلا

يميل الى المشتبه كيف يمدح عليه وانما المدح كل المدح لمن زين المشتبه فنهى النفس عن الهوى فتبين ان اختيار البشر افضل من اختيار الروحانيات واما الثاني فنقول ان اختيار الانبياء معاً انه ليس من جنس اختيار البشر من وجه فهو متوجه الى مقصور على الصلاح الذي به نظام العالم وقوام الكل صادر عن الامر صائر الى الامر لا يتطرق الى اختياراتهم ميل الى الفساد بل ودرجتهم فوق ما يتندر الى الاوهام فان العالي لا يريد امر الاجل السافل من حيث هو سافل بل انما يختار ما يختار لنظام كلي وامر اعلى من الجزئي ثم يتضمن ذلك حصول نظام في الجزئي تبعاً لا مقصوداً وهذا الاختيار والارادة على جهة سنة الله تعالى في اختياره ومشيئته للكائنات لان مشيئته تعالى كلية متعلقة بنظام الكل غير معللة بعلة حتى لا يقال انما اختار هذا لكذا وانما فعل هذا لكذا فكل شيء علة ولا علة لضعفه تعالى بل لا يريد الا كما علم وذلك ايضاً ليس بتعليل لكنه بيان ان ارادته اعلى من ان تتعلق بشيء لعله دونها والا لكان ذلك الشيء حاملاً له على ما يريد وخالق العلل والمعلولات لا يكون محمولاً على شيء فاختياره لا يكون معللاً بشيء واختيار الرسول المبعوث من جهته بنوب عن اختياره كما ان امره بنوب عن امره فيسلك سبيل ربه ذللاً ثم يخرج من قضية اختياره نظام حال وقوام امر مختلف الوان فيه شفاء

اللفظة لصدقنا فلا يجوز القول بلفظ الصفات ولا اعتقاده بل هي بدعة منكورة قال الله تعالى * ان هي الا اسماء سميتوها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى *
 قال ابو محمد * وانما اخترع لفظ الصفات المعتزلة وهشام ونظراؤه من رؤساء الرافضة وسلك سبيلهم قوم من اصحاب الكلام سلكوا غير مسلك السلف الصالح ليس فيهم اسوة ولا قدوة وحسبنا الله ونعم الوكيل * ومن يعتمد حدود الله فقد ظلم نفسه * وربما اطلق هذه اللفظة من متأخري الائمة من الفقهاء من لم يحقق النظر فيها فهي وهلة من فاضل وذلة عالم وانما الحق في الدين ما جاء عن الله تعالى نصاً او عن رسوله صلى الله عليه وسلم كذلك اوضح اجماع الامة كلها عليه وما عدا هذا فضلال وكل محدثة بدعة فان اعترضوا بالحديث الذي روياه من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو ابن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن ابي الرجاء محمد بن عبد الرحمن عن امه عمرة عن عائشة رضي الله عنها في الرجل الذي كان يقرأ قل هو الله احد في كل ركعة مع سورة اخرى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يسأل عن ذلك فقال هي صفة الرحمن فانا احبها فاخبره عليه السلام ان الله يحبها فالجواب والله تعالى التوفيق ان هذه اللفظة انفرد بها سعيد بن ابي هلال وليس بالقوي قد ذكره بالتخليط يحيى واحمد بن حنبل وايضاً فان احتجاج خصومنا بهذا لا يسوغ على اصولهم لانه خبر واحد لا يوجب عندهم العلم وايضاً فلو صح لما كان مخالفاً لقولنا لاننا انما انكرنا قول من قال ان اسماء الله تعالى مشتقة من صفات ذاته فاطلق لذلك على العلم والقدرة والقوة والكلام انها صفات وعلى من اطلق ارادة وسمعاً وبصراً وحياة واطلق انها صفات فهذا الذي انكرناه غاية الانكار وليس في الحديث المذكور ولا في غيره شيء من هذا اصلاً وانما فيه ان قل هو الله احد خاصة صفة الرحمن ولم تنكر هذا نحن بل هو خلاف لقولهم وحجة عليهم لانهم لا يخصون قل هو الله احد بذلك دون سائر القرآن ودون الكلام

والعلم وغير ذلك وفي هذا الخبر تخصيص لقوله قل هو الله احد وحدها بذلك
وقل هو الله احد خبر عن الله تعالى بما هو الحق فنحن نقول فيها هي صفة
الرحمن لمعنى انها خبر عنه تعالى حق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم لنا
وايضاً فمن اعجب الباطل ان يحتاج بهذا الخبر فيما ليس فيه منه شيء من
يخالفه ويعصيه في الحكم الذي ورد فيه من استحسان قراءة قل هو الله
احد في كل ركعة مع سورة اخرى فلهذه الفضائح فلتعجب اهل العقول
واما الصفة التي يطلقون هم فانما هي في اللغة واقعة على عرض في جوهر لا
على غير ذلك اصلاً وقد قال تعالى * سبحان ربك رب العزة عما يصفون *
فانكر تعالى اطلاق الصفات جملة فيطل تمويه من موه بالحديث المذكور
ليستعمل بذلك ما لا يحل من اطلاق لفظة الصفات حيث لم يأت باطلافيها
فيه نص ولا اجماع اصلاً ولا اثر عن السلف والعجب من اقتصارهم على
لفظة الصفات ومنعهم من القول بانها نعوت وسمات ولا فرق بين هذه
الالفاظ لا في لغة ولا في معنى ولا في نص ولا في اجماع
القول في المكان والاستواء

❁ قال ابو محمد ❁ ذهبت المعتزلة الى ان الله سبحانه وتعالى في كل مكان
واحتجوا بقول الله تعالى * ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم * وقوله
تعالى * ونحن اقرب اليه من حبل الوريد * وقوله تعالى * ونحن اقرب اليه منهم
ولكن لا تبصرون *

❁ قال ابو محمد ❁ قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره ما لم يمنع من حمله
على ظاهره نص آخر او اجماع او ضرورة حس وقد علمنا ان كل ما كان
في مكان فانه شاغل لذلك المكان ومالي له ومتشكك بشكل المكان او المكان
متشكك بشكله ولا بد من احد الامرين ضرورة وعلمنا ان ما كان في مكان
فانه متناه بتناهي مكانه وهو ذو جهات ست او خمس متناهية في مكانه
وهذه كلها صفات الجسم فلما صح ما ذكرنا علمنا ان قوله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منهم وقوله تعالى ما يكون من نجوى

للناس فمن اين الروحانيات هذه
المنزلة وكيف يصلون الى هذه الدرجة
كيف وكل ما يذكرونه فهو وهم وكل
ما يذكره فتحقق مشاهدة وحياناً بل
وكل ما يحكي عن الروحانيات من كمال
علمهم وفدائهم ونفوذ اختيارهم
واستطاعتهم فانما اخبرنا بذلك الانبياء
والمرسلين والا فاني دليل ارشدنا الى
ذلك ونحن لم نشاهد ولم نستدل
بنقل من افعلهم على صفاتهم واحوالهم
قالت الصابئة الروحانيون متخصصون
بالمياكل العلوية مثل زحل والمشتري
والمرنج والشمس والزهرة وعطارد
والقمر وهذه السيارات كالابدار
والاشخاص بالنسبة اليها وكل ما يحدث
من الموجودات ويعرض من الحوادث
فكلها مسببات هذه الاسباب وآثار
هذه العلويات فيفيض على هذه
العلويات من الروحانيات تصرفات
وتحرركات الى جهات الخير والنظام
ويحصل من حركاتها واتصالها تركيبات
وتأليفات في هذا العالم ويحدث في
التركيبات احوال ومناسبات فهم
الاسباب الاول والكل مسبباتها
والمسبب لا يساوي السبب والجسمانيون
متشخصون بالاشخاص السفلية
والمشخص كيف يمثل غير المتشخص
وانما يجب على الاشخاص في افعلهم
وحركاتهم اقتفاء آثار الروحانيات
في افعلها وحركاتها حتى يراعي احوال
المياكل وحركات افلاكها زماناً
ومكاناً وجوهرًا وهيئةً ولباساً ونحوًا
وتعزيمًا وتنجيمًا ودعاءً وحاجة خاصة
بكل هيكل فيكون تقريباً الى الهيكل

ثلاثة الا هو رابعهم انما هو التدبير لذلك والاحاطة به فقط ضرورة لانفناء ما عدا ذلك وايضاً فان قولهم في كل مكان خطأ لانه يلزم بموجب هذا القول انه يملأ الاماكن كلها وان يكون ما في الاماكن فيه الله تعالى الله عن ذلك وهذا محال » فان قالوا هو فيها بخلاف كون المتمكن في المكان قبل لهم هذا لا يعقل ولا يقوم عليه دليل وقد قلنا انه لا يجوز اطلاق اسم على غير موضوعه في اللغة الا ان يأتي به نص فيقف عنده ونذري حينئذ انه منقول الى ذلك المعنى الاخر والا فلا فاذ قد صح ما قد ذكرنا فلا يجوز ان يطلق القول بان الله تعالى في كل مكان لا على تأويل ولا غيره لانه حكم بانه تعالى في الامكنة لكن يطلق القول بانه تعالى معناه في كل مكان ويكون قولنا حينئذ في كل مكان انما هو من صلة الضمير الذي هو النون والالف اللذان في معنا لا مما يخبر به عن الله تعالى وهذا هو معنى قوله هو معهم ايما كانوا وهو معهم ايما كنتم وذهب قوم الى ان الله تعالى في مكان دون مكان وقولهم هذا يفسد بما ذكرنا انفاً ولا فرق واحتج هؤلاء بقوله تعالى * الرحمن على العرش استوى *

قال ابو محمد * وقد تأول المسلمون في هذه الآية تأويلات اربعة احدها قول المجسمة وقد ابنا بحول الله فسادها والآخرة قائلة المعتزلة وهو ان معناه استولى واشدوا قد استوى بشر على العراق
قال ابو محمد * وهذا فاسد لانه لو كان ذلك لما كان العرش اولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات ولجاز لنا ان نقول الرحمن على الارض استوى لانه تعالى مستول عليها وعلى كل ما خلق وهذا لا يقدح به احد فصار هذا القول دعوى مجردة بلا دليل فسقط وقال بعض اصحاب بن كلاب ان الاستواء صفة ذات ومعناه نفي الاعوجاج

قال ابو محمد * وهذا القول في غاية الفساد لوجوه احدها انه تعالى لم يسم نفسه مستوياً ولا يحل لاحد ان يسم الله تعالى بما لم يسم به نفسه لان من فعل ذلك فقد الحد في اسائه حدود الله اي مال عن الحق وقد حد

تقرباً الى الروحاني الخاص به فيكون تقرباً الى رب الارباب ومسبب الاسباب حتى يقضي حاجته ويتم مسئلته وسيأتي تفصيل ما اجملوه من امر الهياكل عند ذكر اصحابها ان شاء الله تعالى اجابت الخنفاء بان قالوا الآن نزلتم عن نيابة الروحانيات الصرفة الى نيابة هياكلها وتركتم مذهب الصبوة الصرفة فان الهياكل اشخاص الروحانيين والاشخاص هياكل الربانيين غير انكم اثبتتم لكل روحاني هيكلاً خاصاً له فعل خاص لا يشاركه فيه غيره ونحن نثبت اشخاصاً رسلاً كراماً يقع اوضاعهم واشخاصهم في مقابلة كل الكون الروحاني منهم في مقابلة الروحاني منها والاشخاص منهم في مقابلة الهياكل منها وحركاتهم في مقابلة حركات جميع الكواكب والافلاك وشرائعهم مراعاة حركات استندت الى تأييد آلهي روحي مجاوي موزونة بميزان العدل مقدرة على مقادير الكتاب الاول ليقوم الناس بالقسط ليست مستخرجة بالاراء المظلمة ولا مستنبطة بالظنون الكاذبة ان طابقتها على المعقولات تطابقنا وان واقعتها بالمحسوسات توافقنا كيف ونحن ندعي ان الدين الالهي هو الموجود الاول وانكائنا تقدرت عليه وان المناهج التقديرية هي الاقدم ثم المسالك الخلقية والسنة الطبيعية توجهت اليها والله تعالى سنتان في خلقه وامره والسنة الامرية اقدم واسبق من السنة الخلقية وقد اطاع خواص عباده من البشر على السنتين

ولن تجد لسنة الله تحويلاً هذا من جهة الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلاً هذا من جهة الامر فالانبياء عليهم الصلاة والسلام متوسطون في تقرير سنة الخلق والامر اشرف من الخلق فتوسط الامر اشرف من متوسط الخلق فالانبياء افضل من الملائكة وهذا عجب حيث سارت الروحانيات الامرية فتوسطان في الخلق وصارت الاشخاص الخلقية متوسطين في الامر ليعلم ان الشرف والكمال في التركيب لا في البساطة واليد للجسماني لا للروحاني والتوجه الى التراب اولى من التوجه الى السماء والسجود لا دم عليه السلام افضل من التسبيح والتهليل والتقديس ويعلم ان الكمال في اثبات الرجال لا في تعيين الهياكل والظلال وانهم هم الآخرون وجود السابقون فضلاً وان آخر العمل اول الفكرة وان الفطرة لمن له الخيرة وان المخلوق بيديه لا يكون كالملكون بحرفيه قال سبحانه وتعالى فوعزني وجلالي لا اجعل من خلقتي بيدي كن قلت له كن فكان قالت الصابئة الروحانيات مبادي الموجودات وعالمها ساد الارواح والمبادي اشرف ذاتاً واسبق وجوداً وأعلى رتبة ودرجة من سائر الموجودات التي حصلت بتوسطها وكذلك عالمها عالم المعاد والمعاد كال فعالها عالم الكمال فالمبدأ منها والمعاد اليها والمصدر عنها والمرجع اليها بخلاف الجسمانيات وايضاً فان الارواح انما نزلت من عالمها حتى انصابت بالابدان فتوسخت باوضار

الله تعالى في تسميته حدوداً فقال تعالى *ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه* وثانيها ان الامة مجمعة على انه لا يدعو احد فيقول يا مستوي ارحمني ولا يسمي ابنه عبد المستوي وثالثها انه ليس كل ما نفى عن الله عز وجل وجب ان يوقع عليه ضده لاننا ننفي عن الله تعالى السكون ولا يحل ان يسمي الله متحركاً وننفي عنه الحركة ولا يجوز ان يسمي ساكناً وننفي عنه الجسم ولا يجوز ان يسمي سماماً وننفي عنه النوم ولا يجوز ان يسمي يقظاناً ولا منتبهاً ولا ان يسمي لنفي الانحناء عنه مستقيماً وكذلك كل صفة لم يأت بها النص فكذلك الاستواء والاعوجاج منفيان عنه معاً سبحانه وتعالى والله عن ذلك لان كل ذلك من صفات الاجسام ومن جملة الاعراض والله قد تعالى عن الاعراض ورابعها انه يلزم من قال بهذا القول الفاسد ان يكون العرش لم يزل تعالى الله عن ذلك لانه تعالى علق الاستواء بالعرش فلو كان الاستواء لم يزل لكان العرش لم يزل وهذا كفر وخامسها انه لو كان الاستواء ههنا نفى الاعوجاج لم يكن لاضافة ذلك الى العرش معنى ولكن كلاماً فاسداً لا وجه له فان اعترضوا فقالوا انكم تسمونه سميماً بصيراً وانه لم يزل كذلك فيلزمكم على هذا ان السموات والمبصرات لم تنزل قلنا لهم وبالله تعالى نتأيد هذا لا يلزمنا لاننا لا نسمي الله عز وجل الا بما سمي به نفسه فنقول قال الله تعالى السميع البصير فقلنا بذلك انه لم يزل وهو السميع البصير بذاته كما هو ولا نقول لا يسمع ولا يبصر فنزيد على ما اتي به النص شيئاً ونحن نقول انه تعالى لم يزل سميعاً للسموات بصيراً بالمبصرات يرى المراتب ويسمع السموات ومعنى هذا كله انه عالم بكل ذلك كما قال تعالى *انني معكم اسمع وارى* وهذا كله معنى العلم الذي لا يقتضي وجوداً للمعلومات لم تنزل لكن يعلم ما يكون انه سيكون على حقيقته ويعلم ما هو كما هو ويعلم ما قد كان كما قد كان وهذا نجده حساً ومشاهدة وضرورة لاننا فيما يلتنا قد نعلم ان زيدا سيموت وموته لم يقع بعد وليس هكذا قولهم في الاستواء لانه مرتبط بالعرش فان قالوا لنا فاذا ن معنى سميع بصير هو

معنى علم فقولوا انه تعالى يبصر السموات ويسمع المراتب قلنا وبالله تعالى التوفيق . ما يمنع من هذا ولا تنكروا بل هو صحيح لان الله تعالى انما قال اسمع وارى فهذا اطلاق له على كل شيء على عمومته وبالله تعالى التوفيق . والقول الرابع في معنى الاستواء هو ان معنى قوله تعالى على العرش استوى انه فعل فعله في العرش وهو انتهاء خلقه اليه فليس بعد العرش شيء . وبين ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنات وقال فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصيح انه ليس وراء العرش خالق وانه نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خافه خلاه ولا ملاء ومن انكر ان يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية وفارق الاسلام والاستواء في اللغة يقع على الانتهاء قال الله تعالى فلما بلغ أشده واستوى آتيناها حكماً وعلماً . اي فلما انتهى الى القوة والخيرو قال تعالى . ثم استوى الى السماء وهي دخان . اي ان خلقه وفعله انتهى الى السماء بعد ان رتب الارض على ما هي عليه وبالله تعالى التوفيق وهذا هو الحق وبه نقول لصحة البرهان به وبطلان ما عدها فاما القول الثالث في المكان فهو ان الله تعالى لا في مكان ولا في زمان اصلاً . وهو قول الجمهور من اهل السنة وبه نقول وهو الذي لا يجوز غيره لبطلان كل ما عدها لقوله تعالى . الا انه بكل شيء محيط . فهذا يوجب ضرورة انه تعالى لا في مكان اذ لو كان في المكان لكان المكان محيطاً به من جهة ما ومن جهات وهذا منتف عن الباري تعالى بنص الآية المذكورة والمكان شيء بلا شك فلا يجوز ان يكون شيء في مكان ويكون هو محيطاً بمكانه هذا محال في العقل بعلم امتناعه ضرورة وبالله تعالى التوفيق وايضاً فانه لا يكون في مكان الا ما كان جسماً او عرضاً في جسم هذا الذي لا يجوز سواه ولا يتشكل في العقل والوهم غيره البتة واذا انتفى ان يكون الله عز وجل جسماً او عرضاً فقد انتفى ان يكون في مكان اصلاً وبالله تعالى تأييد واما قوله تعالى . ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . فقوله الحق نؤمن به يقيناً والله اعلم بمراده

الاجسام ثم تطهرت عنها بالاخلاق الزكية والاعمال المرضية حتى انفصلت عنها فصعدت الى عالم الاول فالنزل هو النشأة الاولى والصعود هو النشأة الاخرى فعرف انهم اصحاب الكمال لا اشخاص الرجال اجابت الحنفاء من اين تسلمتم هذا التسليم ان المبادي هي الروحانيات واي برهان اقم وقد نقل عن كثير من قدماء الحكماء ان المبادي هي الجسمانيات على اختلاف منهم في الاول منها انه نار او هواء او ماء او ارض واختلاف آخر انه مركب او بسيط واختلاف آخر انه انسان او غيره حتى صارت جماعة الى اثبات اناس شرمدين ثم منهم من يقول انهم كانوا كالظلال حول العرش ومنهم من يقول ان الاخر وجوداً من حيث الشفخ في هذا العالم هو الاول وجوداً من حيث الروح في ذلك العالم وعليه خرج ان اول الموجودات نور محمد عليه الصلاة والسلام فاذا كان شخصه هو الاخر من جملة الاشخاص النبوية فروجه هو الاول من جملة الارواح الربانية وانما حضر هذا العالم لتخلص الارواح الدنسة بالاوزار الطبيعية فيعيدها الى مبدأها واذا كان هو المبدأ فهو المعاد ايضاً فهو النعمة وهو النعيم وهو الرحمة وهو الرحيم قالوا ونحن اذا اثبتنا ان الكمال في التركيب لا في البساطة والتحليل فيجب ان يكون المعاد بالاشخاص والاجساد لا بالنفوس والارواح والمعاد كمال لا محالة غير ان الفرق بين المبدأ والمعاد

هو ان الارواح في المبدأ مستورة
بالاجساد واحكام الاجساد غالية
واحوالها ظاهرة للنس والاجساد في
المعاد معمورة بالارواح واحكام
النفوس غالية واحوالها ظاهرة للعقل
والا فلو كانت الاجساد تبطل رأساً
وتضحل اصلاً وتعود الارواح الى
مبدأها الاول ما كان الاتصال
بالابدان والعمل بالمشاركة فائدة
ولبطل تقدير الثواب والعقاب على
على فعل العباد ومن الدليل القاطع
على ذلك ان النفوس الانسانية في
حال اتصالها بالبدن اكتسبت اخلاقاً
نفسانية صارت هيآت متمكنة فيها تمكن
الملكات حتى قيل انها نزلت منزلة
الفصول اللازمة التي تميزها عن غيرها
ولولاها لبطل التمييز وتلك الهيئات
انما حصلت بمشاركات من القوى
الجسمانية بحيث ان يتصور وجودها
الامع تلك المشاركة وتلك القوى
لن يتصور الا في اجسام مزاجية فاذا
كانت النفوس لن يتصور الا معها
وهي المعينة المخصصة وتلك لن يتصور
الامع الاجسام فلا بد من خسر
الاجسام والمعاد بالاجسام قالت
الصابئة طريقتنا في النوس الى حضرة
القدس ظاهرة وشرعنا معقول فان
قدمانا من الزمان الاول لما ارادوا
الوسيلة عملوا اشخاصاً في مقابلة الهياكل
العلوية على نسب واضافات راعوا
فيها جوهر او صورة وعلى اوقات
واحوال وهيئات اوجبوا على من يتقرب
بها الى ما يقابلها من العلوم تختص
واباساً وتجزاً ودعاء وتعميماً فتقربوا

في هذا القول ولعله عني عز وجل السموات السبع والكرسي فهذه ثمانية
اجرام هي يومئذ والآن بيننا وبين العرش ولعلمهم ايضاً ثمانية ملائكة والله
اعلم نقول ما قال ربنا تعالى ونقطع انه حق يقين على ظاهره وهو اعلم بمعناه
ومراداه واما الخرافات فلسنا منها في شيء ولا يصح في هذا خبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكننا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على المراد بها
لكننا نقول *آمننا به كل من عند ربنا* وكل ما قاله الله تعالى فحق ليس منه
شيء منافي للمعقول بل هو كله قبل ان يخبرنا به تعالى في حد الامكان
عندنا ثم اذا اخبر به عز وجل صار واجباً حقاً يقيناً وقد قال تعالى *الذين
يحملون العرش ومن حوله* فصيحاً يقيناً ان للعرش حملة وهم الملائكة المتقادون
لامره تعالى كما نقول انا احمل هذا الامر اي اقوم به واتولاه وقد قال تعالى
انهم يفعلون ما يأمرون* وانهم ينزلون بالامر واما الحامل للكل والممسك
للكل فهو الله عز وجل قال الله تعالى *ان الله يمسك السموات والارض ان
تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده*

الكلام في العلم

قال الله عز وجل *انزله بعلمه* فاخبر تعالى انه له علم ثم اختلف الناس في علم الله
تعالى فقال جمهور المعتزلة اطلاق العلم لله عز وجل انما هو مجاز لا حقيقة وانما
معناه انه تعالى لا يجهل وقال سائر الناس ان الله تعالى علماً حقيقة لا مجازاً ثم
اختلف هؤلاء فقال جهنم بن صفوان وهشام بن الحكم ومحمد بن عبد الله
ابن سيرة واصحابهم ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو محدث مخلوق
سمعنا ذلك ممن جالسناه منهم وناظرناهم عليه وقالت طوائف من اهل
السنة علم الله تعالى غير مخلوق لم يزل وليس هو الله ولا هو غير الله وقال
الاشعري في احد قوليه لا يقال هو الله ولا هو غير الله وقال في قول له
اخر وافقه عليه الباقلاني وجمهور اصحابه ان علم الله تعالى هو غير الله وخلاف
الله وانه مع ذلك غير مخلوق لم يزل وقال ابو الهذيل العلاف واصحابه علم
الله لم يزل وهو الله وقالت طوائف من اهل السنة علم الله لم يزل وهو

غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى ولا نقول هو الله وكان هشام بن عمر القوطي احد شيوخ المعتزلة لا يطلق القول بان الله لم يزل عالماً بالاشياء قبل كونها ليس لانه لا يعلم ما يكون قبل ان يكون بل كان يقول ان الله تعالى لم يزل عالماً بانه ستكون الاشياء اذا كانت

﴿ قال ابو محمد ﴾ فامان انكر ان يكون لله تعالى علم فانهم قالوا لا يخلو لو كان لله تعالى علم من ان يكون غيره او يكون هو هو فان كان غيره فلا يخلو من ان يكون مخلوقاً اولم يزل واي الامر ين كان فهو فاسد فان كان هو الله فانه يعلم وهذا فاسد

﴿ قال ابو محمد ﴾ اما نفس قولهم في ان ليس لله تعالى علم فمخالف للقرآن وما خالف القرآن فباطل ولا يحل لاحد ان ينكر ما نص الله تعالى عليه وقد نص الله تعالى على انه له علماً فمن انكره فقد اعترض على الله تعالى واما اعتراضاتهم التي ذكرنا ففسادة كلها وسنوضح فسادها ان شاء الله تعالى في افسادنا لقول الجهمية والاشعرية لان هذه الاعتراضات هي اعتراضات هاتين الطائفتين والله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ احتج جهم بن صفوان بان قال لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلو من ان يكون هو الله او هو غيره فان كان علم الله غير الله وهو لم يزل فهذا تشريك لله تعالى وايحاب الازلية لغيره تعالى معه وهذا كفر وان كان هو الله فانه علم وهذا الحاد وقال نسال من انكر ان يكون علم الله تعالى هو غيره فنقول اخبرونا اذا قلنا الله ثم قلنا انه علم فهل فهمتم من قولنا علم شيء زايد غير ما فهمتم من قولنا الله ام لا فان قلتم لا احلتم وان قلتم نعم اثبتتم معنى آخر هو غير الله وهو علمه وهكذا قالوا في قدير وقوي وفي سائر ما ادعوا فيه الصفات وقال ايضاً اننا نقول ان الله تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فصع ان علمه تعالى هو غير قدرته واذ هو غيرها فما غير الله تعالى وقد يعلم الله تعالى قادراً من لا يعلمه عالماً ويعلمه عالماً من لا يعلمه قادراً فصع ان كل ذلك معان متغايرة واحتج به هذا كله

الى الروحانيات فتقربوا الى رب الارباب ومسبب الاسباب وهو طريق مهيع وشرع مهيد لا يختلف بالامصار والمدن ولا ينسخ بالادوار والاكوار ونحن تلقينا مبداء من عازيمون وهرمس العظمين فعكفنا على ذلك دائمين وانتم معاشر الحنفاء تعصمتم للرجال وقلتم بان الوحي والرسالة ينزل عليهم من عند الله سبحانه وتعالى بواسطة او بغير واسطة فما الوحي او لا وهل يجوز ان يكلم الله بشراً وهل يكون كلامه من جنس كلامنا وكيف ينزل ملك من السماء وهو ليس بجسماني بصورته ام بصورة البشر وما معنى تصوره بصورة الغير افيخلع صورته ويلبس لباساً آخر ام يتبدل وضعه وحقيقته ثم ما البرهان اولاً على جواز انبعاث الرسل في صورة البشر وما دليل على كل مدع منهم افيأخذ مجرد دعواهم ام لا بد من دليل خارق للعادة وان اظهر ذلك افهم من خواص النفوس ام من خواص الاجسام ام فعل الباري سبحانه وتعالى ثم ما الكتاب الذي جاء به افهم كلام الباري تعالى وكيف يتصور في حقه كلام ام هو كلام الروحاني ثم هذه الحدود والاحكام اكثرها غير معقولة فكيف يسمح عقل الانسان بقبول امر لا يعقله وكيف تطاوعه نفسه بتقليد شخص مثله ابان يريد ان يتفضل عليه ولو شاء الله لا نزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين اجابت الحنفاء بان المتكلمين منا يكفوننا جواب هذا الفصل بطريقين احدهما

الالزام تعرضاً لابطال مذهبكم والثاني
الحجة تعرضاً لاثبات مذهبنا اما
الالزام قالوا انكم نافضتم مذهبكم حيث
قلتم بتوسط عاذييون وهرمس واخذتم
طريقكم منها ومن اثبت المتوسط
في انكار المتوسط فقد تناقض كلامه
وتخلف مراده وزادوا على هذا تقريراً
بانكم معاشر الصابئة ايضاً متوسطون
يحتاج اليكم في اثبات مذهبكم اذ من
المعلوم ان كل من دب ودرج منكم ليس
يعرف طريقكم ولا يقف على صنعكم
من علم وعمل اما العلم فالاحاطة
بمركات الكواكب والافلاك وكيفية
تصرف الروحانيات فيها واما العمل
فصنعة الاشخاص في مقابلة الهياكل
على النسب بل قوم مخصوصون او
واحد في كل زمان يهيئ بذلك علماً
وتيسر له عملاً فقد اثبتتم متوسطاً عالماً
من جنس البشر فقد ناقض آخر
كلامكم اوله وزادوا لهذا تقريراً
آخر بالزام الشرك عليهم اما الشراكة
في افعال الباري تعالى واما الشراكة
في اوامره اما الشرك في الافعال هو
اثبات تاثيرات الهياكل والافلاك
فان عندهم الابداع الخاص بالرب
تعالى هو اختراع الروحانيات ثم
تفويض امور العالم العلوي اليها
والفعل الخاص بالروحانيات هو تحريك
الهياكل ثم تفويض العالم السفلي
اليها كمن يبنى معملة وينصب اركاناً
للمعمل من الفاعل والمادة والآلة والصورة
وبغرض العمل الى التلامذة فهو لاء
اعتقدوا ان الروحانيات آلهة والهياكل
ارباب والاصنام في مقابلة الكل بالتخاذ

ايضاً من رأى ان علم الله تعالى لم يزل وانه مع ذلك غير الله تعالى وانه
غير قدرته ايضاً واحتج بآيات من القرآن مثل قوله تعالى * ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين * ومثل هذه

قال ابو محمد * من قال بحدوث العلم فانه قول عظيم جداً لانه نص
بان الله تعالى لم يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علماً واذا ثبت ان الله تعالى يعلم
الآن الاشياء فقد اتنى عنه الجهل بها يقيناً فلو كان يوماً من الدهر لا يعلم
شيئاً مما سيكون فقد ثبت له الجهل به ولا بد من هذا ضرورة واثبات الجهل
لله تعالى كفر بلا خلاف لانه وصفه تعالى بالانقص ووصفه يقتضي له
الحدوث ولا بد وهذا باطل مما قدمنا من انتفاء جميع صفات الحدوث عن
الفاعل تعالى وليس هذا من باب نفي الضدين عنه كنفينا عنه تعالى الحركة
والسكون لان نفي جميع الضدين موجود عما ليس فيه احدهما ولا كلاهما
واما اذا ثبت للموصوف بعض نوع من الصفات واتنى عنه بعض ذلك
النوع فلا بد ههنا ضرورة من اثبات ضده مثال ذلك الحجر اتنى عنه العلم
والجهل واما الانسان اذا ثبت له العلم بشيء واتنى عنه العلم بشيء آخر
فقد وجب ضرورة اثبات الجهل له بما لم يعلمه وهكذا في كل شيء فاذا قد
صح هذا فالواجب النظر في افساد احتجاجهم فاما قولهم لو كان علم الله لم
يزل وهو غير الله تعالى لكان ذلك شركاً فهو قول صحيح (١) واعتراض لا يرد
واما قولهم لو كان هو الله لكان الله علماً فهذا لا يلزم على ما نبين بعد هذا ان
شاء الله وجملة ذلك اننا لا نسمي الله عز وجل الا بما سمي به نفسه ولم يسم
نفسه علماً ولا قدرة فلا يحل لاحد ان يسميه بذلك واما قولهم هل يفهم من
قول القائل الله كالذي يفهم من قوله عالم فقط او يفهم من قوله عالم معنى

(١) قوله واعتراض الخ هذا لا يلزمه الشرك الا لو كان العلم غير منفكاً واما
اذا كان غيراً ليس منفكاً فلا يلزمه شرك لان الشرك في اثبات ذات واجبة الوجود
واما في اثبات صفة لذات لا تنفك عنها كما يقوله الاشعري فلا يلتزمه اه صححه

غير ما يفهم من قوله الله فجوابنا وبالله تعالى نتأيد اننا لا نفهم من قولنا
قدیر وعالم اذا اردنا بذلك الله تعالى الا ما نفهم من قولنا الله فقط لان كل
ذلك اسماء اعلام لا مشتقة (١) من صفة اصلاً لكن اذا قلنا هو الله تعالى بكل
شيء عليم ويعلم الغيب فانما يفهم من كل ذلك ان ههنا له تعالى معلومات
وانه لا يخفى عليه شيء ولا يفهم منه البتة ان له علماً هو غيره وهكذا نقول
في يقدر وفي غير ذلك كله واما قولهم اننا نقول انه تعالى عالم بنفسه ولا نقول
انه قادر على نفسه فقد كذب من قال ذلك وافك بل كل ذلك سواء وهو
تعالى قادر على نفسه كما هو عالم به او لا فرق (٢) بين ذلك وقد سقط عن هذا
السؤال جملة وقد تكلمنا على تفصيل هذا السؤال بعد هذا ويلزمهم ضرورة
اذ قالوا انه تعالى غير قادر على نفسه انه عاجز عن نفسه واطلاق هذا كفر
صریح واما قولهم انه قد يعلم الله تعالى قادراً من لا يعلمه عالماً ويعلمه عالماً من
لا يعلمه قادراً فلا حجة في ذلك لان جهل من جهل الحق ليس بحجة على
الحق وقد نجد من يعلم الله عز وجل ويعتقد فيه انه عز وجل جسم فليست
الظنون حجة في ابطال حق ولا في تحقيق باطل فصيح ان علم الله تعالى حق
وقدرته حق وقوته حق وكل ذلك ليس هو غير الله تعالى ولا العلم غير
القدرة ولا القدرة غير العلم اذ لم يأت دليل بغير هذا لا من عقل ولا من
سمع وبالله تعالى التوفيق وجهم بن صفوان سمرقندي يكتفي ابا محرز مولى
لبنی راسب من الازد وكان كاتباً للحارث بن شريح التميمي ايام قيامه
بخراسان وظفر مسلم بن احوز التميمي بجهم في تلك الايام فضرب عنقه

(١) قوله لا مشتقة هذا مما لا تساعد اللغة العربية التي بها انزل القرآن
وخاطب الله به اهلها فانه لا يفهم من عالم وعليم وقادر وقدیر الا ذات انصفت بصفة
والتاويل لا يسوغ الا اذا اوجبه دليل عقلي او نقلي وليس ذلك بموجود حقيقة فلا
يرد هذا نقضاً للمذهب الاشعري في الصفات تأمل

(٢) قوله ولا فرق هذه زلة فان المقدور ممكن والمعلوم لا يلزم ان يكون ممكناً
فلو قلنا الله قادر على نفسه والمقدور لا بد ان يكون منفعلاً للقادر لكان الله منفعلاً
لنفسه وهذا عين الامكان المحال بخلاف ما لو قلنا عالم بنفسه لان العالمية ليست
صفة تأثير فاي فرق بينهما تأمل

وتصنع من كسبهم وفعلهم فالزم اصحاب
الاصنام انكم تكلفتم كل التكليف
حتى توفعوا حجراً جاداً في مقابلة هيكل
وما بلغت صنعكم الى احداث حياة فيه
وسمع وبصر ونطق وكلام * افتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا
ولا يضرکم اف لكم ولما تعبدون من دون
الله افلا تعقلون * اولست اوضاعكم
الطرية واشخاصكم الخلقية افضل
منها واشرف اولست النسب والاضات
النجومية المرعية في خلقكم اشرف
واكل مما راعيتوها في صنعكم *
افتعبدون ما تحتون والله خالقكم وما
تعملون * اولستم تحتاجون الى المتوسط
المعول اقضاء حاجة اما جلب نفع
او دفع ضرر فهذا العالم الصانع افدر اذ
فيه من القوة العلمية ما يستعمل بها
الميكال العلوي ويستخدم الروحاني
فهلا ادعى لنفسه ما يثبت بفعله في
حجاده ولهذا الالتزام تفتن اللعين
فرعون حيث ادعى الالهية والربوبية
لنفسه وكان في الاول على مذهب
الصابئة فصبا عن ذلك وادعى الى
نفسه انار بكم الاعلى ما علمت لكم من
اله غيري اذ راي في نفسه قوة
الاستعمال والاستفهام واستظهر
بوزيره هامان وكان صاحب الصنعة
فقال يا هامان ابن لي صرحاً لعلي ابلغ
الاسباب اسباب السموات فاطلع الى
اله موسى وكان يريد ان يبني صرحاً
مثل الرصد فيبلغ به الى حركات
الافلاك والكواكب وكيفية تركيبها
وهياتها وكية ادوارها واكوارها فلربما
يطلع على سر التقدير في الصنعة وما آل

الامر في الخلقة والفترة ومن اين له هذه القوة والبصيرة ولكن اغتراراً بنوع فطنه وكياسة في جبلته واغتراراً بضرب اهل في مهلته فما تمت لهم الصنعة حتى اغرقوا فادخلوا ناراً فحدث بعده السامري وقد نسخ على منواله في الصبوة حتى اخذ قبضة من اثر الروحاني واراد ان يرق الشخص الجمادي عن درجته الى درجة الشخص الحيواني فاخرج لهم عجلاً جسده له خوار فما كان امكنه ان يحدث ما هو اخص اوصاف المتوسط من الكلام والهداية لم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً فالتحقروا في الطريق حتى كان من الامر ما كان وقيل لتحرفته ثم لنفسه في اليم نسفوا يا عجبا من هذا السر حيث اغرق فرعون فادخل النار مكافاة على دعوى الالهية لنفسه واحرق العجل ثم نسف في اليم مكافاة على اثبات الالهية له وما كان للنار والماء على الخفاء بد الاستيلاء قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني هذه مراتب الشرك في الفعل والخلق ويشبه ان يكون دعوى العيين نمود وفرعون انهما الهان ارضيان كآلهة السماوية الروحانية دعوى الالهية من حيث الامر لا من حيث الفعل والخلق والا ففى زمان كل واحد منهما من هو اكبر سنّاً منه واقدم في الوجود عليه فلا ظهر من دعواهما ان الامر كله لما فقد ادعيا الالهية لنفسهما وهذا هو الشرك الذي الزمه المحكم على الصابي فانه ما ادعى

قال ابو محمد * ومعنى كل ما جاء في القرآن من الآيات التي ذكرها هو ما نبينه ان شاء الله تعالى بحوله عز وجل وهو انه لما اخبرنا الله عز وجل بان اهل النار لوردوا لعادوا لما نهوا عنه واخبرنا عز وجل بانه يعلم متى تقوم الساعة واخبرنا بما نقول اهل الجنة واهل النار قبل ان يقولوا وسائر ما في القرآن من الاخبار الصادقة عما لم يكن بعد علمنا بذلك ان علمه تعالى بالاشياء كلها متقدم لوجودها ولكونها ضرورة وعلمنا ان كلامه عز وجل لا يتناقض ولا يتدافع وان المراد بقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم وسائر ما في القرآن من مثل هذا انما هو على ظاهره دون تكلف تأويل بل على المعهود وبيننا كقوله تعالى * فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى * انما هو كله على حسب ادراك المخاطب ومعنى ذلك اي حتى نعلم من يجاهد منكم مجاهداً ونعلم من يصير منكم صابراً وهذا لا يكون الا في حين جهادهم وحين صبرهم واما قبل ان يجاهدوا ويصبروا فانما علمهم غير مجاهدين وغير صابرين وانهم سيجاهدون ويصبرون فاذا جاهدوا علمهم حينئذ مجاهدين وانما الزمان في كل هذا المعلوم واما علمه تعالى في غير زمان وليس ههنا تبدل علم وانما يتبدل المعلوم فقط والعلم بكل ذلك لم يزل غير متبدل فان قالوا متى علم الله زيداً ميتاً فان قلتم لم يزل يعلمه ميتاً وجب ان زيداً لم يزل ميتاً وهذا محال وان قلتم لم يعلمه ميتاً حتى مات فهذا قولنا لا قولكم فالجواب عن هذا اننا لا نقول شيئاً مما ذكر ولكننا نقول ان الله عز وجل لم يزل يعلم انه سيخلف زيداً وانه سيعيش كذا وكذا وانه سيموت في وقت كذا فعلم الله تعالى بكل ذلك واحد لا يتبدل ولا يستحيل ولا زاد فيه تبدل الاحوال التي للمعلوم شيئاً ولا نقص منه عدمها شيئاً ولا احدث له حدوث ذلك علماً لم يكن وانما تغاير المعلومات لا العلم ولا العليم ولا القدرة ولا القدير والفرق بين القول متى علم الله زيداً ميتاً وبين القول متى علمت زيداً ميتاً فرق بين وهو ان علي بان زيداً مات هو عرض حدث في النفس بحدوث موت زيد وهو غير علي بان زيداً حي وانه

سيموت لان علي بان زيد اسيموت انما هو علم بانه سيموت حال مقتضية لموته يوماً ما لا علمنا بوجود الموت وعلي بان زيد اميت علم بوجود الموت فهو غير العلم الاول وكلاهما عرض مخلوق في النفس وعلم الله تعالى ليس كذلك لانه ليس هو شيئاً غير الله عز وجل ولو كان علم الله محدثاً لوجب ضرورة ان يكون على حكم سائر المحدثات وبضرورة العقل نعلم ان العلم كيفية عرض والعرض لا يقوم البتة الا في جسم ومحال ان يكون العلم محمولاً في غير العالم به فكان يجب من هذا القول بالتجسيم وهذا قول قد بطل بما قدمنا من البراهين على وجوب حدوث كل جسم وعرض فان قال قائل علم الله تعالى عرض حادث في المعلوم قائم به لا بالباري عز وجل ولا بنفسه قلنا له وبالله تعالى التوفيق بنص القرآن علمنا ان الله عز وجل عنده علم الساعة وعلم ما لا يكون ابداً ان لو كان كيف كان يكون اذ يقول تعالى *ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه* ولقوله تعالى لنوح عليه السلام *انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن* واخبر تعالى انهم مغفرون فلو كان علم الله تعالى عرضاً قائماً في المعلوم والمعلوم الذي هو الساعة غير موجود بعد والعلم موجود يقيم فلا بد ضرورة من احد امرين لا ثالث لهما اما ان يكون المعلوم موجوداً لوجود العلم به وهذا باطل بضرورة الحس لان المعلوم الذي ذكرنا معدوم فيكون معدوماً موجوداً في حين واحد من جهة واحدة او يكون العلم الموجود قائماً بمعلوم معدوم فيكون عرض موجود محمولاً في حامل معدوم وهذا تخليط ومحال فاسد البتة وانما كلامنا هذا مع اهل ملتنا المقرين بالقرآن واما سائر الملل فليس نكلمهم في هذا لانها نتيجة مقدمات سوائف ولا يجوز الكلام في النتيجة الا بعد اثبات المقدمات فان ثبتت المقدمات ثبتت النتيجة والبرهان لا يعارضه برهان فكل ما ثبت ببرهان فعروض بشيء فانما هو شغب بلا شك وان لم تصح المقدمات فالنتيجة باطلة دون تكاف دليل ومقدمات ما ذكرنا هي اثبات التوحيد وحدث العالم ونقل الكواف لنبوته محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فان ذكروا الايات

انه اثبت في الاشخاص ما يقضي به حاجة الخلق فقد عاد بالتقدير الى صنعته ووقف التدبير على معاملته فكان الامر بان هذا الفعل واجب الاقدام عليه وهذا واجب الاجام عنه امر في مقابلة امر الباري تعالى والمتوسط فيه متوسط الامر فكان شركاً اذ لم ينزل الله به سلطاناً ولا اقام عليه حجة وبرهاناً كيف وما يتمك به من الاحكام مرتبة على هيات فلكية لم تبلغ قوة البشر قط الى مرعاتها ولا يشك ان الفلك كله يتغير لحظة فليحظة بتغير جزء من اجزائه تغير الوضع والهيئة فيجئ لم يكن على تلك الهيئة فيما سبق ولا يرجع الى تلك الحالة فيما يستقبل ومضى يقف الحكم على تغيرات الاوضاع حتى يكون صنعته في الاشخاص والاصنام مستقيمة واذا لم يستقيم الصنعة فكيف تكون الحاجة مقضية فقد رفع الحاجة الى من لا يرفع الحوائج اليه فقد اشرك كل الشرك واما الطريق الثاني فاقامة الحجة على اثبات المذهب ولتسليم الحنفاء فيه مسلكت احدهما ان يسلك الطريق نزولاً من امر الباري تعالى الى سد حاجات الخلق والثاني ان يسلك الطريق صعوداً من حاجات الخلق الى اثبات امر الباري تعالى ثم يخرج الاشكالات عليها اما الاول قال المتكلم الحنيف قد قامة الحجة على ان الباري تعالى خالق الخلائق ورازق العباد وانه الملك الذي له الملك والمالك والمملك هو ان يكون له على عباده امر

التي في القرآن مثل * لعله يتذكروا ويخشى لعلكم تؤمنون لعلكم تشكرون
لعلكم تذكرون * ونحو ذلك فأنما هي كلها بمعنى لام العاقبة أي ليتذكروا
ولتؤمنوا وليشكروا وليتذكروا وليخشى على ظاهر الامر عندنا من امكان
كل ذلك منا كما قال عز وجل * ليلوكم ايكم احسن عملاً * وقال عز وجل
* ثم لتكونوا شيوخاً * فهذا ايضاً على الامكان من عاش والاول على الممكن من
الناس عند الخطاب والدعاء الى الله تعالى وكذلك كل ما جاء في القرآن
بلفظة او فأنما هو على احد وجهين اما على الشك من المخاطبين لا من الله
تعالى واما بمعنى التخيير في الكل كقول القائل جالس الحسن او ابن سيرين
برهان ذلك ورود النص بانه تعالى لا يضل ولا ينسى وانه قد علم ان
فرعون لا يؤمن حتي يرى العذاب وكما قال تعالى انه لن يؤمن من قومك
الا من قدام وبهذا تتألف النصوص كلها فلم يبق لاهل القول بمحدث
العلم الا ان يقولوا انه تعالى خلق شيئاً ما كان حاملاً لعله بالساعة

* قال ابو محمد * وهذا من السخف ما هو من العلم لان علم العالم لا يقوم
بغيره ولا يحمله سواه هذا امر يعلم بالضرورة والحس فمن ادعى دعوى لا
يأتي عليها بدليل فهي باطلة فكيف اذا ابطالها الحس وضرورة العقل
وبين ما قلنا نصاً قوله تعالى حاكياً عن نبيه موسى عليه السلام انه قال
لبنی اسرائيل * عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر
كيف تعملون * هذا مع قوله تعالى * وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتنفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا
عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً
ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامدناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسووا
وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تديراً عسى
ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا * فهذا نص قولنا انه قد علم تعالى ما يفعلون
واخبر بذلك ثم مع هذا اخرج الخطاب باليهود عندنا بلفظ عسى وينظر

ونصرف وذلك ان حركات العباد
قد انقسمت الى اختيارية وغير
اختيارية فما كان منها باختيار من
جهتهم فيجب ان يكون للمالك فيها حكم
وامر وما كان منها بلا اختيار فيجب
ان يكون له فيها تصرف وتقدير
ومن المعلوم ان ليس كل احد يعرف
حكم الباري تعالى وامره فلا بد اذا
من واحد يستأثره بتصرف حكمه
وامره في عبادته وذلك الواحد يجب
ان يكون من جنس البشر حتى يعرفهم
احكامه واوامره ويجب ان يكون
مخصوصاً من عند الله بايات خلقية
هي حركات تصرفية وتقديرية يجرها
على يده عند التحدي بما بدعيه تدل
تلك الايات على صدقه نازلة منزلة
التصديق بالقول ثم اذا ثبت صدقه
وجب اتباعه في جميع ما يقول وبفعل
وليس يجب الوقوف على كل ما يامر
به وينهي عنه اذ ليس كل علم يبلغ
اليه كل قوة بشرية ثم الوحي من عند
الله العزيز مدحركاته الفكرية والقولية
والعملية بالحق في الافكار والصدق
في الاقوال والخير في الافعال فبطرف
يمثل البشر وهو طرف الصوة وبطرف
بوحى اليه وهو طرف المعنى والحقيقة
* قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً
رسولاً * فبطرف يشابه نوع الانسان
وبطرف يماثل نوع الملائكة ويجمعهما
يفضل النوعين حتي يكون بشريته
فوق بشرية النوع مزاجاً واستعداداً
وملكيته فوق ملكية النوع الاخر قبولاً
واراء فلا يضل ولا يغوى بطرف
البشرية ولا يزيغ ولا يطنى بطرف

قال ابو محمد * فاذا قد صح ما ذكرنا فقد ثبت ضرورة أن قول القائل متى علم الله زيداً ميتاً سؤال فاسد بالضرورة لان متى سؤال عن زمان وعلم الله تعالى ليس في زمان اصلاً لانه ليس هو غير الله تعالى وقد مضى البرهان على ان الله تعالى ليس في زمان ولا في مكان وانما الزمان والمكان للمعلوم فقط بما بينا وبالله تعالى التوفيق فان اعتراض معترض بقول الله عز وجل * ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء * فقال ان من للتبعض ولا يتبعض الا محدث مخلوق ولا يحاط الا بمخلوق محدث وقد نص الله تعالى انه يحاط بما شاء من علمه فوجب ان علمه مخلوق لانه يحاط ببعضه وهو متبعض فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان كلام الله تعالى واجب ان يحمل على ظاهره ولا يحال عن ظاهره البتة الا ان يأتي نص او اجماع او ضرورة حس على ان شيئاً منه ليس على ظاهره وانه قد نقل عن ظاهره الى معنى آخر فالانقياد واجب علينا لما اوحى به ذلك النص والاجماع والضرورة لان كلام الله تعالى واخباره ووامره لا تختلف والاجماع لا يأتي الا بحق والله تعالى لا يقول الا الحق وكل ما ابطله برهان ضروري فليس يحق فاذا هذا كما قلنا وقد ثبت ضرورة ان علم الله تعالى ليس عرضاً ولا جسمياً اصلاً لا محمولاً فيه ولا في غيره ولا هو شيء غير الباري عز وجل فبالضرورة نعم ان معني قوله عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه انما المراد العلم المخلوق الذي اعطاه عباده وهو عرض في العالمين محمول فيهم وهو مضاف الى الله عز وجل بمعنى الملك وهذا لا شك فيه لانه لا علم لنا الا ما علمنا قال الله عز وجل * وما اوتيتم من العلم الا قليلاً * يريد تعالى ما خلق من العلوم بشي في عباده كما قال الخضر لموسى عليهما السلام اني على علم من علم الله لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله لا اعلمه انا وما نقص علي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من البحر

قال ابو محمد * فهذه اضافة الملك وكما قال تعالى في عيسى انه روح الله وهذا كله اضافة الملك فهذا معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه

الروحانية فقد نقرر ان امر الباري تعالى واحد لا كثرة فيه ولا انقسام له وما امرنا الا واحدة غير انه يلبس تارة عبارة العرب وتارة عبارة العبرية فالمصدر يكون واحداً او المظهر متعدداً والوحي القاء الشيء الى الشيء بسرعة فيلقى الروح الامرى اليه دفعة واحدة بلا زمان كلعج البصر في تصور في نفسه الصافية صورة الملقى كما يتنقل في المرأة المجلوة صورة المقابل فيعبر عنه اما بعبارة قد افتقرت بنفس التصور وذلك هو ايات الكتاب واما بعبارة نفسه وذلك هو اخبار النبوة وهذا كله بطرفه الروحاني وقد يتنقل الملك الروحاني له بمثل صورة البشر تمثل المعنى الواحد بالعبارات المختلفة او تمثل الصورة الواحدة في المرأة المتعددة او الظلال المتكثرة للشخص الواحد في كماله مكاملة حسية ويشاهده مشاهدة عينية ويكون ذلك بطرفه الجسماني وان انقطع الوحي عنه لم ينقطع عنه التأييد والعصمة حتى يقسومه في افكاره ويسدده في اقواله وبوقفه في افعاله ولا تستبعدوا معاشر الصابئة تلقى الوحي على الوجه المذكور ونزول الملك على النسق المعقود وعندكم ان هرمس العظيم صعد الى العالم الروحاني فانخرط في سلكهم فاذا تصور صعود البشر فلم لا يتصور نزول الملك واذا تحقق انه خلع لباس البشرية فلم لا يجوز ان يلبس الملك لباس البشرية فالخليفة اثبات الكمال في هذا اللباس اعني لباس

الا بما شاء وقد نفي الله تعالى الاحاطة من الخلق به فقال عز وجل ولا يحيطون به علماً

❖ قال ابو محمد ❖ ويخرج ايضاً على ظاهره احسن خروج دون تاويل ولا تكلف فيكون معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي من العلم بالله تعالى وهذا حق لا شك فيه لاننا لا نحيط من العلم به تعالى الا بما علمنا فقط قال تعالى ولا يحيطون به علماً فيكون معنى من علمه اي من معرفته فان قالوا فما معنى دعائكم الله في الرحمة والمغفرة وهل يخلو ان يكون سبق علمه بالرحمة فاي معنى للدعاء فيما لا بد منه وهل هو الا كمن دعي في طلوع الشمس غدا او في ان يحمل انساناً انساناً او في ان تكون الارض ارضاً وان كان سبق في علمه تعالى خلاف ذلك فاي معنى في الدعاء فيما لا يكون وهل هو الا كمن دعي في ان لا تقوم الساعة او في ان لا يكون الناس ناساً فيقال لهم وبالله التوفيق الدعاء عمل امرنا الله تعالى به لاعلى انه يرد قدراً ولا انه يكون من اجله مالا يكون لكن الله تعالى قد جعل في سابق علمه الدعاء الذي سبق في علمه قبوله يكون سبباً لما سبق في علمه كونه كما جعل في سابق علمه الغذاء بالطعام والشراب سبباً لبلوغ الاجل الذي سبق في علمه البلوغ اليه وكذلك مسائر الاعمال وقد نص تعالى على انه تعالى يعلم اجال العباد قال تعالى ❖ فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ❖ ومع ذلك فقد جعل تعالى الاكل والشرب سبباً الى استيفاء ذلك المقدار وكل ذلك سابق في علمه عز وجل والدعاء هكذا وكذلك التداوي على مسبيل الطب ولا فرق وقد اخبرنا تعالى انه يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم وامرنا مع ذلك بالدعاء بالصلاة عليه وقال تعالى قل رب احكم بالحق فامرنا بالدعاء بذلك وقد علمنا انه تعالى لا يحكم الا بالحق فصع ما قلنا من ان الدعاء عمل امرنا به فنحن نعمله حيث امرنا عز وجل به ولا نعمله حيث لم نؤمر به والحمد لله رب العالمين فاذا قد بطل بعون الله تعالى وتأيدته قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو مخلوق فليتكلم بعون الله

الناس والصبوة اثبات الكلام في خلق كل لباس ثم لا يتطرق ذلك لهم حتى يثبتوا لباس الهياكل اولاً ثم لباس الاشخاص والاوثان ثانياً وقد قال رأس الخنفاء منبرياً عن الهياكل والاشخاص اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين ❖ واما الثاني وهو الصعود من حاجة الناس الى اثبات امر الباري تعالى قال المتكلم الخفيف لما كان نوع الانسان محتاجاً الى اجتماع على نظام وذلك الاجتماع لن يتحقق الا بمحدود واحكام في حركاته ومعاملاته يقف كل مبهم عند حده المقدر له لا يتعداه وجب ان يكون بين الناس شرع يفرضه شارع بين فيه احكام الله تعالى في الحركات وحدوده في المعاملات فيرتفع به الاختلاف والفرقة ويحصل به الاجتماع والالفة وهذا الاحتياج لما كان لازماً لنوع الانسان ضرورة يجب ان يكون المحتاج اليه قائماً ضرورة بحيث يكون نسبتهم اليهم نسبة الغني والفقير والمعطي والسائل والملك والرعية فان الناس لو كانوا كلهم مملوكاً لم يكن ملك اصلاً كما لو كانوا كلهم رعايا لم يكن رعية ثم لا يبق ذلك الشخص بقاء الزمان وعمره لا يساوي عمر العالم فينوب منابه علماء امته ويرث علمه امناء شريعته فيبقى سنته ومنهاجه وبضيه على البرية مدا الدهر سراجهم والعلم بالتوارث وليست النسبوة بالتوارث والشرعية تركة الانبياء

والعلماء ورثة الانبياء قالت الصابئة
الناس متماثلة في حقيقة الانسانية
والبشرية ويشملهم حداً واحداً وهو
الحیوان الناطق المسائت والنفوس
والعقول متساوية في الجوهرية فحد
النفس بالمعنى الذي يشترك فيه
الانسان والحیوان والنبات انه كمال
جسم طبيعي الى ذي حياة بالقوة
والمعنى الذي يشترك فيه نوع الانسان
والملائكة انه جوهر غير جسم هو
كمال الجسم محرك له بالاخييار عن
مبدأ نطقي ابي عقل بالعقل
او بالقوة فالذي بالنعل هو خاصة
النفس الملكية والذي بالقوة هو فصل
النفس الانسانية واما العقل فقوة او
هيئة لهذه النفس مستعدة لقبول
ماهيات الاشياء مجردة عن المواد
والناس في ذلك على استواء من القدم
وانما الاختلاف يرجع الى احد امرين
احدهما اضطراري وذلك من حيث
المزاج المستعد لقبول النفس والثاني
اختياري وذلك من حيث الاجتهاد
المؤثر في رفع الحجب المادية وتصقيل
النفس عن الصداة المانعة لارتسام
الصور المعقولة حتى لو بلغ الاجتهاد
الى غاية الكمال تساوت الاقدام
وتشابهت الاحكام فلا يتفضل بشر
على بشر بالنبوة ولا يتحكم احد على
احد بالاستتباع اجابت الخفاء بان
التماثل والتشابه في الصور البشرية
والانسانية فسلم الامرية فيه وانما
التنازع بيننا في النفس والعقل قائم
فان عندنا النفوس والعقول على التضاد
والترتب وعلمنا بيان ذلك على مساق

تعالى وتأيدته على قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وخلافه
وانه لم يزل مع الله تعالى

❖ قال ابو محمد ❖ هذا قول لا يحتاج في رده الى اكثر من انه شرك
مجرد وابطال للتوحيد لانه اذا كان مع الله تعالى شيء غيره لم يزل معه فقد
بطل ان يكون الله تعالى كان وحده بل قد صار له شريك في أنه لم يزل
وهذا كفر (١) مجرد ونصرانية محضة مع انها دعوى ساقطة بلا دليل اصلاً وما
قال بهذا احد قط من اهل الاسلام قبل هذه الفرقة المحدثه بعد الثلاث مائة
عام فهو خروج عن الاسلام وترك للاجماع المتيقن وقد قلت لبعضهم اذ
قلت انه لم يزل مع الله تعالى شيء آخر هو غيره وخلافه ولم يزل معه فلما ذا
انكرتم على النصارى في قولها ان الله ثالث ثلاثة فقال لي مصرحاً ما انكرنا (٢)
على النصارى الا اقتصارهم على الثلاثة فقط ولم يحملوا معه تعالى اكثر من
ذلك فامسكت عنه ان صرح بان قولهم ادخل في الشرك من قول النصارى
وقولهم هذا رد لقول الله عز وجل قل هو الله أحد فلو كان مع الله غير الله
لم يكن الله أحد

❖ قال ابو محمد ❖ وما كنا نصدق من أن ينتمي الى الاسلام يأتي بهذا
لولا انا شاهدناهم وناظرناهم ورأينا ذلك صراحاً في كتبهم ككتاب السميناني
قاضي الموصل في عصرنا هذا وهو من اكابرهم وفي كتاب المجالس للاشعري
(٣) وفي كتب لم اخر

(١) قوله وهذا كفر الخ هذا التشنيع في غير محله اذ لم يقل احد من هذه
الفرقة بان الله له شريك اذ الشريك ذات مغايرة لله اتصفت بالالوهية معه وهم لم
يقولوا ذلك بل نزهوا الله عن الشريك وانما قالوا الاله ذات متصفة بصفات وصفاته
ليست شريكاً له فكيف نسبة من يقول ذلك الى النصرانية نعوذ بالله من الزلل اه
(٢) قوله ما انكرنا الخ هذا الذي قاله المصنف لم نقل به الاشاعرة ولا غيرهم
وهم انما انكروا على النصارى اثباتهم من يتصف بالالوهية معه جل شأنه وحاشي ان
يقول هذا احد من اهل الاسلام اه

(٣) قوله وفي كتب الخ ان كان الذي في الكتب هو ما صرح به المناظر فهو

حدودكم ومذاق اصولنا فقولكم ان النفس جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار وذلك اذا اطلق النفس على الانسان والملك وهو كمال جسم طبيعي آلى ذي حياة بالقوة اذا اطلق على الانسان والحيوان فقد جعلتم لفظ النفس من الاسماء المشتركة وميزتم بين النفس الحيواني والنفس الانساني والنفس الملكي فهلا زدت فيه قسماً ثالثاً وهو النفس النبوي حتى يتميز عن الملكي كما يتميز الملكي عن الانساني فان عندكم المبدأ النطقي للانساني بالقوة والمبدأ العقلي للملك بالفعل فقد تغايرا من هذا الوجه ومن حيث ان الموت الطبيعي بطراً على الانسان ولا بطراً على الملك وذلك يتميز آخر فليكن في النفس النبوي مثل هذا الترتب واما الكمال الذي تعرضتم له انما يكون كمالاً للجسم اذا كان اختيار المحرك محموداً فاذا كان اختياره مذموماً من كل وجه صار الكمال نقصاناً وحينئذ يقع التضاد بين النفس الخيرة والنفس الشريرة حتي يكون احدهما في جانب الملكية والثانية في جانب الشيطانية فيحصل التضاد المذكور كما حصل الترتب المذكور فان الاختلاف بالقوة والفعل اختلاف بالترتب والاختلاف بالكمال والنقص والخير والشر اختلاف بالتضاد فيبطل التماثل ولا يظن ان الاختلاف بين النفسين الخيرة والشريرة اختلاف بالعوارض فان الاختلاف بين النفس الملكية والشيطانية بالنوع كما ان

قال ابو محمد * والعجب مع هذا كله تصريح الباقلاني وابن فورك في كتبهما في الاصول وغيرها بان علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد (١) وهذه حماقة مزوجة بهوس اذ جعلوا ما لم يزل محدوداً بمنزلة المحدثات وكل ما ادخلناه على المنانية والنصاري ومن يبطل التوحيد فهو داخل على هذه الفرقة حرفاً بحرف فاعننا ان نحيل على ذلك عن تكراره ونعوذ بالله من الخذلان

قال ابو محمد * هذا مع قولهم ان التغاير لا يكون الا فيما جاز ان يوجد احدهما دون الآخر

قال ابو محمد * وهذه غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان عليها لا من قرآن ولا سنة ولا معقول ولا لغة اصلاً وما كان هكذا فهو باطل ويلزمهم على هذا ان الخلق ليسوا غير الخالق تعالى لانه لا يجوز ان يوجد الخلق دون الخالق فان قالوا جاز ان يوجد الخالق دون الخلق قلنا نعم فمن اين لكم ان احد التغاير هو انه لا يجوز ان يوجد احدهما ايها كان دون الآخر وهذا مالا سبيل لهم اليه ويلزمهم لزوماً لا يتفكرون عنه ان الاعراض ليست غير الجواهر لانه لا يجوز البتة ولا يمكن ولا يتوهم وجود احدهما دون الآخر جملة ونعوذ بالله من الخذلان

قال ابو محمد * وحد التغاير الصحيح هو ما شهدت له اللغة وضرورة الحس والعقل وهو ان كل مسميين جاز ان يخبر عن احدهما بخبر ما لا يخبر به عن الآخر فهما غير ان لا بد من هذا وبالجملة ما لم يكن غير الشيء نفسه

كذب على الاشعري لان كتبه وكتب اصحابه ناطقة بخلاف ذلك وان كان اثبات صفات لله زائدة عن ذاته فهو ظاهر القرآن ولا يقتضي شركاً ولا شيئاً مما قاله فليكن الناظر على بصيرة ولا يهولنه هذا الخبط اهـ

(١) قوله تحت حد واحد الخ هذا لا يقوله هذان الامامان فان عندهما علم الله قديم وعلمنا حادث فكيف يشترك القديم مع الحادث في عدم فعلهما كلاماً لم يفهمه فتخيل منه ذلك او افترى عليها هذا النقل ومذهب الاشعري واصحابه معلوم ولا يؤخذ من كلام ابن حزم اهـ

فهو غيره وما لم يكن غير الشيء فهو نفسه وبالله تعالى التوفيق

﴿ قال ابو محمد ﴾ فاذا قد بطل بعون الله تعالى وتأيدته قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله ثم جعله مخلوقاً او جعله لم يزل فلنقل سائر الاقوال في هذه المسألة ان شاء الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿ قال ابو محمد ﴾ من قال ان علم الله تعالى ليس هو الله تعالى ولا هو غيره ولكنه صفة ذات لم يزل فكلام فاسد محال متناقض يبطل بعضه بعضاً لانهم اذ قالوا علم الله تعالى ليس هو الله فقد اوجبوا بهذا القول ضرورة انه غيره ثم اذ قالوا ولا هو غيره فقد ابطالوا الغيرية واوجبوا بهذا القول ضرورة انه هو فصيح انه سواء قول القائل لا هو هو ولا غيره وقول القائل هو هو وهو غيره فان معنى هاتين القضيتين واحداً لا يختلف (١) وكلا العبارتين باطل منقوض لا يعقل نفي واثبات معاً وهذا تخليط الممرورين نعوذ بالله من الخذلان والعجب من احتجاج بعضهم في هذا الباطل بان قال ان الطول ليس هو الطويل ولا هو غيره

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا من اطم ما يكون من الجهل والمكابرة اذ لا يدري هذا القائل ان الطويل جوهر جسم قائم بنفسه حامل لطوله ولسائر اعراضه وان الطول عرض من الاعراض محمول في الطويل غير قائم بنفسه فمن جهل ان المحمول غير الحامل وان القائم بنفسه هو غير ما لا يقوم بنفسه فهو عديم حس وينبغي له ان يعلم قبل ان يهدر ونحن نريه الطين الطويل يدور فيذهب الطول والتريع ويأتي التدوير والذي كان طويلاً باق بحسه فهل يخفى على سالم التمييز ان الذاهب غير الآتي وان الباقي غير الباقى فبالضرورة نعلم ان الطول غير الطويل ثم نقول لمن تعلق بهذه العبارة الفاسدة اخبرونا هل يخلو كل اسمين متغايرين من احد وجهين ضرورة لا ثالث لها البتة اما

(١) قوله وكلا العبارتين الخ مذهب الاشعري ان صفات الله ليست هو ولا غيره غيراً منفكاً بمعنى ان صفاته العلية لا تنفك عن ذاته وتعدم مع انها ليست عين الذات فاي تخليط في ذلك انما التخليط عند من لم يفهم مذهبه وشنع من غير فهم نعوذ بالله من النعيب

الاختلاف بين النفس الانسانية والملكية بالتويع وكيف لا يكون كذلك والاختلاف هاهنا بالقوة والفعل والاختلاف ثم بالخير والشر وهذا السر وهو ان الخير غريزة هي هيئة متمكنة في النفس باصل الفطرة وكذلك الشر طبيعة غريزية ليست اقول فعل الخير وفعل الشر فان الغريزة غير والفعل المترتب عليها غير فتحقق ان هاهنا نفساً محركة لتبدن اختياراً فيجو الخير عن مبداء عقلي اما بالقوة او بالفعل وهو نقص للجسم وليس يجسم ولا يبتون طبعك عن امثال ما يورد عليك المتكلم الخفيف وانما يعترفه من يجر وليس يفتنه من صغر فلربما لا يساعدك على ان الانسان نوع الانواع وان الاختلاف فيه يقع في العوارض واللوازم بل ثبت في النفوس الانسانية اختلافاً جوهرياً فيعضل بعضها عن بعض بالفصول الذاتية لا باللوازم العرضية فكما ان الاختلاف بالقوة والفعل في النفس الانسانية والملكية اختلاف جوهرى اوجب اختلاف النوع والتويع وان شملها اسم النفس الناطقة والفصل الذاتي هو القوة والفعل وكذلك نقول في نفس لها قوة علم خاص وقوة عمل خاص وقوة خير وقوة شر وكال مطلق هو اصل الخير ونقص مطلق هو اصل الشر واما ما ذكره المتكلم الصابي من حد العقل انه قوة او هيئة للنفس مستعدة لقبول ما هيأت الاشياء مجردة عن المواد فتغير شامل لجميع العقول عنده ولا عند الخفيف بل

هو تعرض للعقل الميولاني فقط فابن
العقل النظري وحده انه قوة للنفس
ثقل ما هيات الامور الكلية من جهة
ما هي كلية واين العقل العملي وحده
انه قوة للنفس هي مبداء الفريك
للقوة الشوقية الى ما يختار من الجزئيات
لاجل غاية منظومة واين العقل
بالمملكة وهو استكمال القوة الميولانية
حتى تصير قريبة من الفعل واين
العقل بالفعل وهو استكمال النفس
بصورة ما او صورة معقولة حتى متى
ماشاء عقلها واحضرها بالفعل واين
العقل المستفاد وهو ماهية مجردة عن المادة
مرتسمة في النفس على سبيل الحصول
من خارج واين العقول المفارقة وانها
ما هيات مجردة عن المادة واين العقل
الفعال فانه من جهة ما هو عقل فانه
جوهري صوري ذاته ماهية مجردة في
ذاتها لا يفريد غيرها عن المادة وعن
علائق المادة وهي ماهية كل موجود
ومن جهة ما هو فعال فانه جوهر
بالصفة المذكورة من شأنه ان يخرج
العقل الميولاني من القوة الى الفعل
بإثراقة عليه فقد تعرض لنوع واحد
من العقول ولا خلاف ان هذه العقول
قد اختلفت حدودها وتباينت فصولها
كما سمعت فاخبرني ايها المتكلم
الحكيم من اي عداد تعد عقلك اولا
وهل ترضى ان يقال لك تساوت
الاقدام في العقول حتى يكون عقلك
بالفعل و الافادة كمعقل غيرك بالقوة
والاستعداد بل واستعداد عقلك لقبول
المعقولات كما استعداد غي غوى لا يرد
عليه الفكر برادة ولا ينفك الخيال عن

ان يكون الاسمان واقعين معاً على شيء واحد يعبر بذينك الاسمين على ذلك
الشيء الذي علق عليه واما ان يكون الاسمان واقعين على شيئين اثنين يعبر
بكل اسم منهما على حدثه عن الشيء الذي علق عليه ذلك الاسم هذان
وجهان لا بد من احدهما ضرورة لكل اسمين واي هذين كان فهو مبطل
لتخليط من قال لا هو هو ولا غيره وقد زاد بعضهم في الشعوذة والسفسطة
وافساد الحقائق فاتي بدعوى فاسدة وذلك ان قال لا يكون الشيء غير
الشيء الا اذا امكن ان يفرد احدهما عن الآخر

قال ابو محمد * وهذه دعوى مجردة بلا دليل فلو لم يكن الا هذا لسقط
هذا التمويه فكيف وهي قضية فاسدة لانها توجب ان كلية الاعراض
ليست غير كلية الجواهر لانه لا سبيل الى انفرد الجواهر عن الاعراض
ولا انفرد الاعراض عن الجواهر فكيف فساداً بكل هذين ادى الى مثل
هذا التخليط

قال ابو محمد * حد التغاير في الغيرين هو ان كل شيء اخبر عنه بخبر
ما لا يكون ذلك الخبر في ذلك الوقت خبراً عن الشيء الآخر فهو
بالضرورة غير ما لا يشاركه في ذلك الخبر وليس في كل ما يعلم ويوجد
شيئان يخلون من هذا الوصف بوجه من الوجوه وهذا مقتضى لفظة الغير
في اللغة وبالله تعالى التوفيق مع ان هذا امر يعلم بضرورة الحس والعقل
وحد الهوية هو ان كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه اذ ليس بين الهوية
والغيرية وسيطة يعقلها احد البتة فما خرج عن احدهما دخل في الآخر ولا
بد وايضاً فكل اسمين مختلفين لا يخبر عن مسمى احدهما بشيء الا كان
ذلك الخبر خبراً عن مسمى الاسم الآخر ولا بد ابدافسماهما واحد بلا
شك فاذا قد صح فساد هذا القول فلنقل بعون الله تعالى في عبارة الاشعري
الاخري وهو قوله هو هو ولا يقال هو غيره فنقول انه لم يزد في هذه العبارة
على ان قال لا يقال في هذا شيء

قال ابو محمد * وهذا خطأ لانه لا بد ضرورة من احد هذين القولين

فسقط هذا القول ايضاً اذ ليس فيه بيان الحقيقة واما قول ابي الهذيل ان علم الله هو الله فانه تسمية منه للباري تعالى باستدلال ولا يجوز ان يخبر عن الله تعالى ولا ان يسمى باستدلال البتة لانه بخلاف كل ما خلق فلا دليل يوجب تسميته بشيء من الاسماء التي يسمى بها شيء من خلقه ولا ان يوصف بصفة يوصف بها شيء من خلقه ولا ان يخبر عنه بما يخبر به عن شيء من خلقه الا ان يأتي نص بشيء من ذلك فيوقف عنده فن وصفه تعالى بصفة يوصف بها شيء من خلقه او سماه باسم يسمى به شيء من خلقه استدلالاً على ذلك بما وجد في خلقه فقد شبهه تعالى بخلقه والحد في اسمائه واقتري الكذب ولا يجوز ان يسمى الله تعالى ولا ان يخبر عنه الا بما سمي به نفسه او اخبر به عن نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اوضح به اجماع جميع اهل الاسلام المتيقن ولا مزيد وحتى وان كان المعنى صحيحاً فلا يجوز ان يطلق عليه تعالى اللفظ وقد علمنا يقيناً ان الله عز وجل بني السماء قال تعالى * والسماء بنيناها بايد * ولا يجوز ان يسمى بناءً وانه تعالى خلق اصباغ النبات والحيوان وانه تعالى قال * صبغة الله * ولا يجوز ان يسمى صباغاً وهكذا كل شيء لم يسم به نفسه وليس يجب ان يسمى الله تعالى بانه هو علمه وان صح يقيناً ان له علماً ليس هو غيره لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وقد صح ان ذات الله تعالى ليست غيره وان وجهه ليس غيره وان نفسه ليست غيره وان هذه الاسماء لا يعبر بها الا عنه تعالى لا عن شيء غيره تعالى البتة ولا يجوز ان يقال انه تعالى ذات ولا انه وجه ولا انه نفس ولا انه علم ولا انه قدرة ولا انه قوة لما ذكرنا من امتناع ان يسمى عالم يسم به نفسه عن رجل واما علم المخلوقين فهو شيء غيرهم بلا شك لانه يذهب ويعاقبه جهل والباري تعالى لا يشبهه غيره في شيء من هذه الاشياء البتة بل هو تعالى خلاف خلقه في كل وجه فوجب ان علمه تعالى ليس غيره وقال تعالى ليس كمثله شيء

عقله كما لا ينفك الحس عن خياله واذا كانت الاقدام متساوية فهاهنا الترتب في الاقسام واذا ثبت ترتباً في العقول فبالضرورة ان يرتقي في الصعود الى درجة الاستقلال والافادة وينزل في المبوط الى درجة الاستعداد والاستفادة ثم هل في نوعه ما هو علم الاستعداد اصلاً حتى يشبه ان يكون عقلاً وليس عقلاً واما النوع الذي يشبه للشياطين اهو من عداد ما ذكرنا ام خارج من ذلك فانك اذا ذكرت حد الملك وانه جوهر بسيط ذو حياة ونطق عقلي غير مائت هو واسطة بين الباري تعالى والاجسام الدماوية والارضية وعدت اقسامه ان منه ما هو عقلي ومنه ما هو نفسي ومنه ما هو حسي فيلزمك من حيث التضاد ان تذكر حد الشيطان على الضد بما ذكرته من حد الملك وتعد اقسامه وانواعه ايضاً يلزمك من حيث الترتب ان تذكر حد الانسان على الضد بما ذكرته من حد الملك وتعد اقسامه وانواعه كذلك حتى يكون من الانسان ما هو محسوس فقط ومنه ما هو مع كونه محسوساً روحاني نفساني عقلي وذلك هو درجة النبوة فن عقل عمل من حس ومن حس عمل من عقل ومن نفس من نفس مزاجي ومن مزاج نفساني ومن روح جسماني ومن جسم روحاني دع كلام العامة ولا قطن هذه طامة قالت الصابئة حضرتونا باطال تساوي العقول والنفوس واثبات الترتب والتضاد فيها ولا شك ان من سلم الترتب فقد لزمه

الاتباع فاخبرونا ما رتبة الانبياء
بالنسبة الى نوع الانسان وما رتبته
بالاضافة الى الملك والجن وسائر
الموجودات ثم ما مرتبة النبي عند
الباري تعالى فان عندنا الروحانيات
اعلى مرتبة من جميع الموجودات وهم
المقربون في الحفرة الالهية والمكرمون
لديه ونراكم تارة تقولون ان النبي يتعلم
من الروحاني ونراكم تارة تقولون ان
الروحاني يتعلم من النبي اجابت
الحنفاء بان الكلام في المراتب صعب
ومن لم يصل الى رتبة من المراتب
كيف يمكنه ان يستوفي اقسامها
لكننا نعرف ان رتبته بالنسبة اليها
رتبتنا بالنسبة الى من هو دوننا في
الجنس من الحيوانات فكما ان نعرف
اسامي الموجودات ولا يعرفها الحيوانات
كذلك هم يعرفون خواص الاشياء
وحقائقها ومنافعها ومضارها ووجوه
المصالح في الحركات وحدودها وافسامها
ونحن لا نعرفها وكما ان نوع الانسان
ملك الحيوان بالتسخير فالانبياء ملوك
الناس بالتدبير وكما ان حركات الناس
معجزات الحيوانات كذلك حركات
الانبياء معجزات الناس لان الحيوانات
لا يمكنها ان تبلغ الى الحركات
الفكرية حتى تميز الحق من الباطل
ولا ان تبلغ الى الحركات القولية
حتى تميز الصدق من الكذب ولا
ان تبلغ الى الحركات الفعلية حتى
تميز الخير من الشر ولا التمييز العقلي
لها بالوجود ولا مثل هذه الحركات
لها بالفعل وكذلك حركات الانبياء لان
منتهى فكرهم لا غاية له وحركات

قال ابو محمد * فان قال لنا قائل اذ العلم عندكم ليس هو غير الله تعالى وان
قدرته ليست غيره وان قوته ليست غيره تعالى فانتم اذا تعبدون العلم والقدرة والقوة
جوابنا في ذلك وبالله تعالى التوفيق اننا انما نعبد الله تعالى بالعمل الذي
امرنا به لا بما سواه ولا ندعوه الا كما امرنا تعالى قال عز وجل * والله الاسماء الحسني
فادعوه بها واذروا الذين يلحدون في اسمائه * وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين * فنحن لا نعبد الا الله كما امرنا ولا نقول اننا نعبد العلم
لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نطلق هذا اللفظ ولا ان نعقله ثم نسألهم عما
سألونا عنه بعينه فنقول لهم انتم تقولون ان وجه الله وعين الله ويد الله ونفس
الله ليس شيء من ذلك غير الله تعالى بل ذلك عندكم هو الله فانتم اذا تعبدون
الوجه واليد والعين والذات فان قالوا نعم قلنا لم تقولوا في دعائكم يايد الله ارحمنا
ويا عين الله ارضي عنا ويا ذات الله اغفر لنا فاياك نعبد وقولوا نحن خلق وجهه
الله وعبيد عين الله فان جسروا على ذلك فنحن لا نجيز الاقدام على ما لم يأذن
به الله ولا نتمدى حدوده فان شهدوا فلا نشهد معهم * ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه * والذي الزمونا من هذا فهو لا زم لهم لانه سؤال رضوه
وصححوه ومن رضي شيئاً لزمه ونحن لم نرض هذا السؤال ولا صححناه فلا
يلزمنا وبالله تعالى التوفيق

* الكلام في سميع بصير وفي قديم *

قال ابو محمد * واجمع المسلمون على القول بما جاء به نص القرآن من
ان الله تعالى سميع بصير ثم اختلفوا فقالت طائفة من اهل السنة والاشعرية
وجعفر بن حرب من المعتزلة وهشام بن الحكم وجميع المجسمة نقطع ان الله
سميع بسمع بصير ببصر وذهبت طوائف من اهل السنة منهم الشافعي وداود
ابن علي وعبد العزيز بن مسلم الكناني رضي الله عنهم وغيرهم الى ان الله
تعالى سميع بصير ولا نقول بسمع ولا ببصر لان الله تعالى لم يقله ولكن سميع
بذاته وبصير بذاته

قال ابو محمد * وبهذا نقول ولا يجوز اطلاق سمع ولا بصر حيث لم

يأت به نص لما ذكرنا آنفاً من انه لا يجوز ان يخبر عنه تعالى ما لم يخبر عن نفسه واحتج من اطلق على الله تعالى السمع والبصر بان قال لا يعقل السميع الا بسمع ولا يعقل البصير الا ببصر ولا يجوز ان يسمى بصيراً الا من له بصر ولا يسمى سميعاً الا من له سمع واحتجوا ايضاً في هذا وما ذهبوا اليه من ان الصفات متغايرة بانه لا يجوز ان يقال انه تعالى يسمع المبصرات ولا انه يبصر المسموعات من الاصوات وقالوا هذا لا يعقل

قال ابو محمد * وكل هذين الدليلين شغبي فاسدٌ اما قولهم لا يعقل السميع الا بسمع ولا يعقل البصر الا ببصر فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق اما فيما بيننا فنعم وكذلك اصلاً لم نجد قط في شيء من العالم الذي نحن فيه سميعاً الا بسمع ولا وجد فيه بصير الا ببصر فانه لم يوجد قط ايضاً فيه سميع الا بجارحة يسمع بها ولا وجد قط فيه عالم الا بضمير فلزمهم ان يحجروا على الله تعالى هذه الاوصاف وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهم لا يقولون هذا ولا يستجيزونه واما المجسمة فانهم اطلقوا هذا وجوزوه وقد مضى نقض قولهم بعون الله وتأنيده ويلزم الطائفتين كليهما اذا قطعوا بان الله تعالى سميعاً وبصيراً لانه سميع بصير ولا يمكن ان يكون سميع بصير الا اذا سمع وبصر لا سيما وقد صح النص بان له تعالى عيناً واعيناً ان يقولوا انه ذو حدة وناظر وطباق في العين وذو اشفار واهداب لانتنا نشاهد في العالم ولا يمكن البتة ان تكون عين الذي يرى بها ويبصر الا هكذا والا فهي عين ذات عاهة او كميون بعض الحيوان التي لا يطبقها وكذلك لا يكون في المعبود ولا يمكن البتة ان يكون سميع في العالم الا باذن ذات صماخ فيلزمهم ان يثبتوا هذا كله والا فقد ابطالوا استدلالهم وزودوا استشهادهم بالمعبود والمعقول فان اطلقوا هذا كله تركوا مذهبهم وخرجوا الى اقبح قول المجسمة مما لا يرضى به اكثر المجسمة وقد ذكرنا فساد قولهم قبل والحمد لله رب العالمين فاذا جوزوا ان يكون البارئ تعالى سميعاً بصيراً بغير جارحة وهذا خلاف ما عهدوا في العالم وجوزوا ان يكون له تعالى عين بلا حدة

افكارهم في محال القدس مما يعجز عنها قوة البشر حتى يسلم لهم لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وكذلك حركاتهم القولية والفعلية لا يبلغ الى غاية انتظامها وجربانها على سنن الفطرة حركة كل البشر وهم في الرتبة العليا والدرجة الاولى من درجات الموجودات كلها فقد احاطوا علماً بما اطعمهم الرب تعالى على ذلك دون غيرهم من الملائكة والروحانيين ففي الاول يكون حاله حال التعلم علمه شديد القوى وفي الاخير حاله حال التعليم وذلك في حق آدم عليه السلام انهم بامنائهم حين كان الامر على بدء الظهور والكشف فكيف يكون الحال في نهاية الظهور واما اضافتهم الى جناب القدس فالمعبودية الخاصة * قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين * قولوا انا عباد مر بوبين وقولوا في فضلنا ما شئتم احق الاسماء لهم واخص الاحوال بهم عبده ورسوله لاجرم كان اخص التعريفات لجلاله تعالى باشخاصهم اله ابراهيم اله اسماعيل واسحاق اله موسى وهارون اله عيسى اله محمد عليهم الصلاة والسلام فكما ان من المعبودية ما هو عام الاضافة ومنها ما هو خاص الاضافة كذلك التعرف الى الخلق بالالهية والربوبية والتجلي للعباد بالخصوصية منه ماله عموم رب العالمين ومنها ماله خصوص رب موسى وهارون فهذه نهاية مذهبي الصابئة والحنفاء وفي الفصول التي جرت بين الفريقين فوايد لا تحصى

ولا ناظر ولا طباق ولا اهداب ولا اشفار وهذا ايضا خلاف ما عهدوا في
العالم فلا ينكروا قول من قال انه سميع لا سميع بصير لا يبصر وان كان ذلك
خلاف ما عهدوا في العالم على ان بين القولين فرقا واضحا وهو اننا نحن لم
نلتزم ان نحل تسميته عز وجل قياسا على ما عهدنا بل ذلك حرام لا يجوز
ولا يحل لانه ليس في العالم شيء يشبهه عز وجل فيقاس عليه قال الله تبارك
وتعالى * ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * فقلنا نعم انه سميع بصير لا كشيء
من البصراء ولا السامعين مما في العالم وكل سميع وبصير في العالم فهو ذو
سمع وبصر فאלله تعالى بخلاف ذلك بنص القرآن فهو سميع كما قال لا يسمع
كالسامعين وبصير كما قال لا يبصر كالبصيرين لا يسمى ربنا تعالى الابا
سمي به نفسه ولا يخبر عنه الا بما اخبر به عن نفسه فقط كما قال تعالى هو
السميع البصير فقلنا نعم هو السميع البصير ولم يقل تعالى ان له سمعا وبصرا
فلا يحل لاحد ان يقول ان له سمعا وبصرا فيكون قائلا على الله تعالى بلا
علم وهذا لا يحل والله تعالى نعتصم واما خصوصونا فانهم اطلقوا انه لا يكون
الا كما عهدوا من كل سميع وبصير في انه ذو سمع وبصر فيلزمهم ضرورة ان
لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع وبصير في انه ذو جراحة يسمع بها
وبصير بها ولا بد ولو لا تلك الجراحة ما سمي احد من العالم سميعا ولا
بصيرا ولا ابصر احد شيئا فان ذكروا قول الله تعالى * لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل
هم اضل اولئك هم الغافلون * قلنا لهم وبالله التوفيق هذه الآية اعظم حجة
عليكم لان الله تعالى نص فيها على انهم لم يروا بعيونهم ما يمشون به ولا
سمعوا باذانهم ما يقبلونه من الهدى فلما كانت العيون والاذن لا يفتفع بها
استحق الذم والنكال فلو لان العين والاذن بهما يكون السمع والبصر ضرورة
ولا بد لا بشيء دونهما ما استحق الذم من رزق اذنا وعينا سالمين فلم يسمع
بهما وبصير ما يهتدي به بعون الله عز وجل له وما كان يكون معنى لذكر
الله عز وجل العين والاذن في السمع والبصر بها لو جاز ان يكون سميع

وكان في الخاطر بعد زوايا نريد
نلها وفي القلب خفايا اكاد اخفيها
فعدلت منها الى ذكر حكم هرمس
العظيم لا على انه من جملة فرق
الصائبة حاشاه بل على ان حكمه مما
يدل على تقرير مذهب الحنفاء في
اثبات الكمال في الاشخاص البشرية
واجباب القول باتباع النواميس الالهية
على خلاف مذاهب الصائبة حكم
هرمس العظيم المحمود آثاره المرضي
اقواله الذي يعد من الانبياء الكبار
و يقال هو ادريس النبي عليه السلام
وهو الذي وضع اسامي البروج
والكواكب السيارة ورتبها في بيوتها
واثبت لها الشرف والوبال والاوج
والخفيض والمناسطر بالثلاث
والسدس والتربيع والمقابلة والمقاربة
والرجعة والاستقامة وبين تعديل
الكواكب وتقويمها واما الاحكام
المنسوبة الى هذه الاتصالات فغير
مبرهن عليها عند الجميع وللهند والعرب
طريقة اخرى في الاحكام اخذوها
من خواص الكواكب لامن طبائعها
ورتبوها على الثوابت لا على السيارات
و يقال ان عاذميون وهرمس هما شيت
وادريس عليهما السلام وثقات الفلاسفة
عن عاذميون انه قال المبادي الاول
خمسة الباري تعالى والعقل والنفس
والمكان والخلل وبعدها وجود المركبات
ولم نقل هذا عن هرمس قال هرمس
اول ما يجب على المرء الفاضل بطباعه
المحمود بسنخه المرضي في عادته المرجو
في عافية تعظيم الله عز وجل وشكره
على معرفته و بعد ذلك فلاناموس عليه

و بصر دونهما فبطل قولهم بالقرآن ضرورة وبالحس وبديهة العقل والحمد لله
 رب العالمين وأما ما موتهوا به من قولهم انه لولا ان له سمعاً وبصراً لجاز
 ان يقال انه تعالى يسمع الالوان ويرى الاصوات فهذا كلام لا يطلق في
 كل شيء على عمومته لاننا انما خوطبنا باللغة العرب فلا يجوز ان نستعمل
 غيرها فيما خوطبنا به والذي ذكرتم من روية الاصوات وسماع الالوان
 لا يطلق في اللغة التي خوطبنا فيها بيننا فليس لنا ان ندخل في اللغة ما ليس
 فيها الا ان يأتي بذلك نص فنقلبه على اللغة ثم نقول انه لو قال قائل انه
 تعالى سميع للالوان بصير بالاصوات بمعنى عالم بها لكان ذلك جائزاً ولما
 منع من ذلك برهان فنحن نقول سمعت الله عز وجل يقول كذا وكذا
 ورأينا الله تعالى يقول كذا وكذا وبأمر بكذا ويفعل كذا بمعنى علمنا فهذا
 لا ينكره احد ولا فرق بين هذا وبين ما سألوا عنه وايضاً فان الله عز
 وجل يقول * اولم يروا الى الطير فوقهم صفات ويقبضن ما يسكنن الا
 الرحمن انه بكل شيء بصير * وهذا عموم لكل شيء كما قلنا فلا يجوز ان
 يخص به شيء دون شيء الا بنص آخر او اجماع او ضرورة ولا سبيل
 الى شيء من هذا فصح ما قلناه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى * يعلم السر
 واخفى * فصح ان بصيراً وسميماً وعلماً بمعنى واحد ثم نقول لهم وبالله تعالى
 التوفيق انه تعالى باجماع منا ومنكم هو السميع البصير وهو احد غير متكثراً ولا
 نقول انه السميع للالوان البصير بالاصوات الا على الوجه الذي قلنا وليس
 ذلك يوجب ان السميع غير البصير فالذي اردتم الزامه ساقطه وانما اختلفت
 معلوماته وانما هو تعالى واحد وعلمه بها كلها واجد يعلمها كلها بذاته لا يعلم هو
 غيره البتة وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل نقولون ان الله عز وجل لم
 يزل سميعاً بصيراً قلنا نعم لم يزل الله تعالى سميعاً بصيراً عفواً غفوداً
 عزيزاً قديراً رحيماً وهكذا كل ما جاء في القرآن بكان الله كما جاء كان الله
 سميعاً بصيراً ونحو ذلك لان قوله كان اخبار عما لم يزل اذا اخبر بذلك عن
 نفسه لا عن سواه فان قالوا نقولون لم يزل الله خالقاً خلاقاً رازقاً قلنا لا نقول

حق الطاعة له والاعتراف بمنزله
 وللسلطان عليه حق المناصحة والانتقاد
 ولنفسه عليه حق الاجتهاد والدأب في
 فتح باب السعادة وتخلصائه عليه حق
 التحلي لهم بالود والتسارع اليهم بالبذل
 فاذا احكم هذه الاسس لم يبق عليه
 الا كف الاذي عن العامة وحسن
 المعاشرة بسهولة الخلق انظروا معاشر
 الصابئة كيف عظم امر الرسالة حتى قرن
 طاعة الرسول الذي عبر عنه بالناموس
 بمعرفة الله عز وجل ولم يذكرها هنا
 تعظيم الروحانيات ولا تعرض لها وان
 كانت هي من الواجبات وسئل بماذا
 يحسن راي الناس في الانسان قال
 بان يكون لقاؤه لهم لقاء جميلاً
 ومعاملته ايام معاملته حسنة وقال
 مودة الاخوان ان لا يكون لرجاء
 منفعة او لدفع مضرة ولكن لصالح
 فيه وطباع له وقال افضل ما في
 الانسان من الخير العقل واجدر
 الاشياء ان لا يندم عليه صاحبه
 العمل الصالح وافضل ما يحتاج اليه
 في تدبير الامور الاجتهاد واظلم
 الظلمات الجهل واوبق الاشياء الحرص
 وقال من افضل البر ثلاثة الصدق
 في الغضب والجود في العشرة والعفو
 عند المقدرة وقال من لم يعرف
 عيب نفسه فلا قدر لنفسه عنده
 وقال الفصل بين العاقل والجاهل ان
 العاقل منطق له والجاهل منطق عليه
 وقال لا ينبغي للعاقل ان يستخف
 بثلاثة اقوام السلطان والعلماء
 والاخوان فان من استخف بالسلطان
 افسد عليه عيشه ومن استخف بالعلماء

هذا لان الله تعالى لم ينص على انه كان خالقاً خلاقاً رازقاً لكننا نقول لم يزل الخلاق الرزاق ولم يزل الله تعالى لا يخلق ولا يرزق ثم خلق ورزق من خلق وهذا يوجب ضرورة انها اسماء اعلام لا مشتقة (١) لانه لو كان خالق ورزاق مشتقين من خلق ورزق لكان لم يزل ذا خلق يخلقه ويرزقه فان قيل فان السميع والبصير والرحمن والرحيم والعمو والغفور والملك كل ذلك يقتضي مسموعاً ومبصراً ومرحوماً ومغفوراً له ومعمواً عنه ومملوكاً قلنا المعنى في سميع وبصير عن الله تعالى هو المعنى في عليم ولا فرق وليس ما يظن اهل العلم من ان له تعالى سمعاً وبصراً مختصين بالمسموع والمبصر تشبيهاً بخلقه سوى علمه لان الله تعالى لم ينص على ذلك فيلزمنا ان نقوله ولا يجوز ان يخبر عن الله بغير ما اخبر عن نفسه لان الله تعالى يقول *ليس كمثل شي* وهو السميع البصير *فصح انه تعالى سميع ليس كمثل شي* من السامعين بصير لا كمثل شي* من البصراء فان قال قائل انقولون ان الله عز وجل لم يزل يسمع ويرى ويدرك قلنا نعم لان الله عز وجل قال *انني معكم اسمع وارى* وقال تعالى *وهو يدرك الابصار* وقال تعالى *والله يسمع تحاوركما* وضح الاجماع بقول سمع الله لمن حمده وضح النص فما اذن الله لشيء اذنه لاني حسن الصوت يتغنى بالقرآن فنقول ان يسمع ويرى واسمع وارى ويدرك كل ذلك بمعنى واحد وهو معنى يعلم ولا فرق واما الاذن لاني حسن الصوت فهي من الاذن بمعنى القبول كما يأذن الحاجب لما اذن له في الدخول وليس من الاذن التي هي الجارحة ولو كان كما تظنون لكان بصره للبصرات وسمعه للمسموعات محدثاً وكان غير سميع حتى سمع وغير بصير حتى ابصر ولم يدرك حتى ادرك وحاشا له تعالى من هذا فكل هذا بمعنى العلم ولا مزيد فان قيل فان الله تعالى يقول *وربك يخلق ما يشاء ويختار* قلنا نعم وخلق الله تعالى فعل له محدث له واختياره تعالى هو خلقه لا غيره وليس هذا من

(١) قوله لانه لو كان الخ هذا غير لازم لان الخلق والرزق من تعلقات القدرة التخييرية والتعلقات التخييرية حادثة فلم يلزم من اتصافه بالخالقية التي هي من تعلقات قدرته ان يكون ذا خلق في الازل تأمل اه مصححه

افسد عليه دينه ومن استغف بالاخوان افسد عليه مروته وقالي الاستغفاف بالموت هو احد فضائل النفس وقال المرء حقيق ان يطلب الحكمة وينتجها في نفسه اولاً لئلا يخرج من المصائب التي نعم الاخيار ولا باخذة الكبر فيما يبلغه من الشرف ولا يعبر احداً بما هو فيه ولا يغيره القناء والسلطان وان يعدل بين نيته وقوله حتى لا يتفاوت ويكون سنته مالا عيب فيه ودينه مالا يختلف فيه وحجته مالا ينتقض وقال انتفع الامور للناس القناعة والرضى واضرها الشره والسخط وانما يكون كل السرور بالقناعة والرضى وكل الحزن بالشره والسخط * ويحكي عنه فيما كتبه ان اصل الضلال والهلكة لاهله ان يعد ما في العالم من الخير من عطية الله عز وجل ومواهبه ولا يعد ما فيه من الشر والفساد من عمل الشيطان ومكايده ومن افترى على اخيه فزبه لم يخلص من تبعته حتى يجازي بها فكيف يخلص من اعظم الفرية على الله عز وجل ان جعله سبباً للشرور وهو معدن الخير وقال الخير والشر واصلان الى اهلها لا محالة فطوبى والويل لمن جرى وصولها الى من وصلا اليه وعلى يديه وقال الاخاء الدائم الذي لا يقطعه شيء اثنان احدهما محبة المرء نفسه في آخر معاده وتهذيبه اياها في العلم الصحيح والعمل الصالح والاخر مودته لآخيه في دين الحق فان ذلك مصاحب اخاه في الدنيا يجسده وفي الآخرة بروحه وقال

الغضب سلطان الفظاظ والحرص
سلطان انفاة وهما منشأ كل سيئة
ومفسدا كل جسد ومهلكا كل روح
وقال كل شيء بطاق تغييره
الا الطباع وكل شيء يقدر
على اصلاحه غير الخلق السوء وكل
شيء يستطيع دفعه الا القضاء وقال
الجهل والحق للنفس بمنزلة الجوع
والعطش للبدن لان هذين خلاه
النفس وهذين خلاه البدن وقال
احمد الاشياء عند اهل السماء
والارض لسان صادق ناظر بالعدل
والحكمة والحق في الجماعة وقال ادحض
الناس حجة من شهد على نفسه
بدحوض حجة * وقال من كان دينه
السلامة والرحمة والكف عن الاذى
فدينه دين الله عز وجل وخصمه له
شاهد بفلج الحجة ومن كان دينه
الاهلاك والفظاظه والاذى فدينه
دين الشيطان وهو بدحوض حجة
شاهد على نفسه وقال الملوك تحمل
الاشياء كلها الا ثلاثة قدح في الملك
وافشاء للسر وتعرض للحرمة وقال
لا تكن ايها الانسان كالصبي اذا جاع
صغى ولا كالعبد اذا شبع طفى ولا
كالجاهل اذا ملك بنى وقال لا تشيرون
على عدو ولا صديق الا بالنصيحة
اما الصديق فيقضي بذلك من واجبه
واما العدو فانه اذا عرف نصيحتك
اياها هابك وحسدك وان صح عقله
استحي منك فراجعك وقال يدل على
غريزة الجود السماحة عند العسرة
وعلى غريزة الورع الصدق عند الشرة
وعلى غريزة الحلم العفو عند الغضب

يسمع ويبصر ويرى ويدرك في شيء لان معنى كل هذا ومعنى العلم سواء
ولا يجوز ان يكون معنى يخلق ويختار معنى العلم واما العفو والغفور والرحيم
والحليم والملك فلا يقتضى شيء من هذا وجود مرحوم معه ولا معفو عنه
مغفور له معه ولا مملوك معلوم عنه معه بل هو تعالى رحيم بذاته عفو بذاته
غفور بذاته ملك بذاته مع النص الوارد بانه تعالى كان كذلك وهي اسماء
اعلام له عز وجل فان ذكروا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بينهم وبين ان يروه الارداء الكبرياء على وجهه لو كشفه لاحرق
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره في هذا الخبر ابطال لقولهم لان فيه ان
البصر منته ذو نهاية وكل ذي نهاية محدود وكل محدود محدث وهم لا يقولون
هذا لكن معناه ان البصر قد يستعمل في اللغة بمعنى الحفظ قال النابغة
رأيتك ترعاني بعين بصيرة وتبعث حراسا علي وناظرا

فمعنى هذا الخبر لو كشف تعالى السر الذي جعل دون سطوته لاحرق
عظمته ما انتهى اليه حفظه ورعايته من خلقه وكذا قول عائشة ام
المؤمنين رضى الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات انما هو بمعنى
ان علمه وسع كل ذلك يعلم السر واخفى ثم تريد بآنا بعون الله تعالى فنقول
ان قولكم لا يعقل سميع الا بسمع ولا بصير الا ببصر فان كان هذا صحيحا
يوجب ان يقال ان الله سمعا وبصرا فانه لا يعقل من له مكر الا وهو ما كر
ولا من كان من الماكرين الا وهو ما كر ولا يعقل احد مما يستهزي الا
وهو مستهزي ولا يعقل احد ممن يكيد الا وهو كيد ولا يعقل من له
كيد ومكر الا وهو كيد ومكار ولا يكون خادع الا يسمى الخادع الخداع وذو
خدائع ولا يعقل من نبي الا وهو ناس وذو نسيان هذا هو الذي لا سبيل
الى ان يوجد في العالم خلافه وقد قال تعالى * واكيد كيدا * وقال تعالى * الله
يستهزي بهم * وقال تعالى * وهو خادعهم * وقال تعالى * افأمنوا مكر الله * وقال
تعالى * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين * وقال تعالى * قل لله تعالى المكر
جميعا * وقال تعالى * نسوا الله فانسهم * وقال تعالى * سخر الله منهم * فيلزمهم اذا

وقال من سره مودة الناس له ومعونتهم
ايام وحسن القول منهم فيه حقيق
بان يكون مثل ذلك لهم وقال لا يستطيع
احد ان يحوز الخير والحكمة ولا ان
يخلص نفسه من المعائب الا ان يكون
له ثلاثة اشياء وزير وولي وصديق
فوز يره عقله ووليه غفته وصديقه عمله
الصالح وقال كل انسان موكل باصلاح
قدر باع من الارض فانه اذا اصفح
قدر ذلك الباع صلحت له اموره كلها
واذا اضاعه اضلج الجميع وقدر ذلك
نفسه وقال لا يمدح بكال العقل من
لا بكل غفته ولا بكال العلم من
لا بكل عقله وقال من افضل اعمال
العلماء ثلاثة اشياء ان يبدلوا العدو
صديقاً والجاهل عالماً والفاجر براً وقال
الصالح من خيره خير لكل احد ومن
يعد خير كل احد لنفسه خيراً وقال
ليس يحكمة ما لم يعاد الجهل ولا بنور
ما لم يحق الظلمة ولا بطيب ما لم يدفع
الذنن ولا بصدق ما لم بدحض
الكذب ولا بصالح ما لم يخالف الطالح
اصحاب الهياكل والاشخاص وهو لاء
من فرق الصابئة وقد ادرجنا مقالاتهم
في المناظرات جملة ونذكرها ما هنا
تفصيلاً اعلم ان اصحاب الروحانيات
لما عرفوا ان لا بد للانسان من
متوسط ولا بد للمتوسط من ان يرى
فيشوجه اليه وينقرب به ويستفاد
منه فزعوا الى الهياكل التي هي
السيارات السبع فتعرفوا اولاً بيوتها
ومنازلها وثانياً مظاهرها ومغارها وثالثاً
اتصالاتها على اشكال الموافقة والمخالفة
مرتبة على طبائعها ورابعاً تقسيم الايام

سموا ربهم تعالى ووصفوا من طريق استدلالهم قياسهم وما شاهدوه في
الحاضر عندهم ان يسموه ما كراً فيقولوا يا ما كرا رحماً ويسموا بينهم عبد
الما كرو وكذلك القول في الكياد والمستهزي والخذاع والناسي والساخر
والا فقد تناقضوا وتلاعبوا بصفات ربهم تعالى وبدينتهم فان قالوا ان هذه
الصفات ذم وعيب وانما نصفه عز وجل بصفات المدح لزمهم مصيبتان
عظيمتان احدهما اطلاقهم ان الله عز وجل اخبر عن نفسه في هذه الايات
بصفات الذم والعيب وهذا كفر والثانية ان يصفوا ربهم بكل صفة مدح
وحمد فيما بينهم وان لم يأت بها نص والا فقد تناقضوا وقصروا فيصفوه
بانه عاقل وانه شجاع جلد سخي حسن الاخلاق نزيه النفس تام المروءة
كامل الفضائل ذوهية نبيل نعم المرء ويقولوا انه تياه قياساً على انه تعالى جبار
متكبر ويقولوا انه مستكبر فهو والمتكبر في اللغة سواء وذو تيه وعجب وذهو
ولا فرق بين هذا وبين المكر والكبرياء فيما يندنا فان فعلوا هذا خرجوا
عن الاسلام بالاجماع الا ان يعذروا بشدة الجهل وظلمته وعماه وان يفروا
عن ذلك تركوا ما قد دانوا به من تسمية الله تعالى ووصفه بان له سمياً
وبصراً وسائر ما وصفوه تعالى به بارائهم الفاسدة مما لم يأت به نص
كقولهم قديم ومتكلم ومريد وان له ارادة لم تنزل وسائر ما اجتروا عليه
بغير برهان من الله عز وجل وايضاً فان هذه الصفات التي منعوا منها لانها
بزعمهم صفات ذم فان السمع والبصر والحياة ايضاً صفات نقص لانها
اعراض دالة على الحدوث فين هي فيه فان قالوا ليست لله تعالى كذلك
قيل لهم ولا تلك الصفات ايضاً اذا اطلقتموها عليه ايضاً صفات ذم ولا
فرق ولقد قال لي بعضهم انما قلنا ان الله تعالى يكيده ويستهزي ويمكر
وينسى وهو خادعهم على معنى انه تعالى يقارضهم على هذه الافعال منهم
يجزاء يسمى بأسمائها فقلت لهم نعم هكذا نقول ولم ننازعك في هذا فتستريح
اليه بل قلنا لكم سموه تعالى مستهزئاً وكياداً وخذاعاً وما كراً وناسياً
وساخراً على معنى انه مقارض لهم على هذه الافعال منهم يجزاء يسمى بأسمائها

والليالي والساعات عليها وخامساً تقدير
الصور والاشخاص والاقاليم والامصار
عليها فعملوا الخواتيم وتعلموا العزائم
والدعوات وعينوا ايوم زحل مثلاً
يوم السبت وراعوا فيه ساعته الاولى
وتختموا بخاتمه المعمول على صورته
وهيئته وصنعتهم ولبسوا اللباس الخاص
به وبخروا ببخوره الخاص ودعوا
بدعواته الخاصة وسألوا حاجتهم منه
الحاجة التي تستدعي من زحل من
افعاله وآثاره الخاصة به فكان يقضي
حاجتهم ويحصل في الاكثر مرامهم
وكذلك رفع الحاجة التي تختص
بالمشتري في يومه وساعته وجميع
الاضافات التي ذكرنا اليه وكذلك
سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا
يسمونهم ارباباً آلهة والله تعالى هو
رب الارباب واله الآلهة ومنهم من
جعل الشمس اله الآلهة ورب الارباب
فكانوا ينقربون الى الهياكل تقرباً
الى الروحانيات وينقربون الى
الروحانيات تقرباً الى الباري تعالى
لاعتقادهم بان الهياكل ابدان
الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات
نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء
الناطقون بحياسة الروحانيات وهي
تتصرف في ابدانها تدبيراً وتصرفاً
وتحريكاً كما تتصرف في ابداننا ولا
شك ان من تقرب الى شخص فقد
تقرب الى روحه ثم استخرجوا من
عجائب الخيل المرتبة على عمل الكواكب
ما كان يقضي منه العجب وهذه
الطلسمات المذكورة في الكتب والسحر
والكهانة والتنجيم والتعزيم والخواتيم

كما قلتم في يكيد ويستزئ وينسى وهو خادعهم سواء بسواء ولا فرق
وقد قلتم ان الافعال توجب لفاعله اسماء فعلها فسكت خاسماً وهذا مالا
انفكاك منه وبهذا وبما ذكرنا يعارض كل من قال اننا سمينا الله تعالى
عالمنا لنفي الجهل وقادرا لنفي العجز ومتكماً لنفي الخرس وحيماً لنفي الموت
فانهم لا ينفكون من هذا البتة واما نحن فلولا النص الوارد بعلم وقدير
وعالم الغيب والشهادة وقادر على ان يخلق مثلهم والحي لما جاز ان يسمى الله
تعالى بشيء من هذا اصلاً ولا يجوز ان يقال حي بجملة البتة فان قالوا
كيف يكون حي بلا حياة قلنا لهم وكيف يكون حي غير حساس ولا
متحرك بارادة ولا ساكن بارادة هذا مالا يعقل البتة ولا يعرف ولا يتوهم
وهم يحرون عليه تعالى الحس ولا الحركة ولا السكون فان قالوا ان تسميتنا
اياه حكماً يغني عن عاقل وكرماً يغني عن سخي وجباراً متكبراً يغني عن
متجبر ومستكبر وتياه وزاه وقوياً يغني عن شجاع وجلد قلنا هذا ترك منكم
لما اصلتموه من اطلاق السمع والبصر والحياة والارادة وانه متكم واحتملناكم
بان من كان سمياً فلا بد له من سمع ومن كان بصيراً فلا بد له من بصر
ومن كان حياً فلا بد له من حياة ومن كان مريداً فلا بد له من ارادة
ومن كان له كلام فهو متكم فاطلقتكم كل هذا على الله عز وجل بلا برهان
فان ناب عنكم ما ورد به النص من حكيم وقوي وكريم ومتكبر وجبار
عن عاقل وشجاع وسخي ومتجبر ومستكبر وتياه وزاه فلم تجيزوا ان تسموا
الباري عز وجل بشيء من هذا فكذلك فقولوا كما قلنا نحن ان سمياً
وبصيراً وحيماً وله كلام ويريد يغني عن تجويز ذكر السمع والبصر والارادة
ومتكم ولا فرق هذا علي ان قولكم ان قوياً يغني عن شجاع خطأ فرب
قوي غير شجاع وشجاع غير قوي وكذلك أيضاً كان الرحمن يغني عن رحيم
والخالق يغني عن الباري وعن المصور فان قالوا لا يجوز الاقتصار على بعض
ما اتي به النص ولا يجوز التعدي الى ما لم يأت به النص قلنا لهم قد اهنديتم
ووقفتم لرشدكم ولقيتم ربكم تعالى بجملة ظاهرة في انكم لم تعدوا حدوده

والصور كلها من علومهم واما اصحاب
الاشخاص فقالوا اذا كان لا بد من
متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع اليه
والروحانيات وان كانت هي الوسائل
لكنا اذا لم نرها بالابصار ولم نخاطبهم
بالالسن لم يتحقق التقرب اليها الا
بهيكلها ولكن الهيكل قد ترى
في وقت ولا ترى في وقت لان لها
ظلوفاً وافولاً وظهوراً بالليل وخفاء
بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه
اليها فلا بد لنا من صور واشخاص
موجودة قائمة منصوبة نصب اعيننا
فنعكف عليها وننوسل بها الى الهيكل
فتقرب بها الى الروحانيات وتنتقل
بالروحانيات الى الله سبحانه وتعالى
فنعبدهم ليقربونا الى الله ذلن فيأخذوا
اصناماً اشخاصاً على مثال الهيكل
السبعة كل شخص في مقابلة هيكل
وراعوا في ذلك جوهر الهيكل اعني
الجوهر الخاص به من الحديد وغيره
وصوره بصورته على الهيئة التي تصدر
افعاله عنه وراعوا في ذلك الزمان
والوقت والساعة والدرجة والدقيقة
وجميع الاضافات النجومية من اتصال
عمود يؤثر في نجاح المطالب التي
تستدعي منه فتقربوا اليه في يومه
وساعته ونجروا بالخوار الخاص به
وتجنبوا بخائمه ولبسوا ثيابه وتضرعوا
بدعائه وعزموا بعزائمه وسالوا حاجتهم
منه فيقولون كان يقضي حوائجهم بعد
رعاية هذه الاضافات كلها وذلك هو
الذي اخبر التنزيل عنهم بانهم عبدة
انكوا كب اذ قالوا بالهيكل كما شرحنا
واصحاب الاشخاص هم عبدة الاوثان

ولا الحمد في اسمائه ولا خالفتم ما امركم به وبالله تعالى التوفيق مع ان الذي
الزمنام هو الزم لهم مما التزموه لان بالضرورة نعلم نحن وهم ان الفعل لا يقوم
بنفسه ولا بد له ضرورة من ان يضاف الى فاعله فلا بد ايضاً من اضافة
الفاعل اليه على معنى وصفه بان فعله هذا مالا يقوم في العقل وجود شيء
في العالم بخلاف هذه الرتبة وقد وجدنا في العالم اشياء كثيرة لا تحتاج
الى وصفها بصفة لتعني عنها ضد تلك الصفة كالسما والارض لا يجوز
ان يوصف منها شيء بالبصر لنفي العمي ولا بالعمي لنفي البصر فاذا لم يضطر
الى ذلك في وصف الاشياء فيما بيننا بطل قياسهم الباري تعالى على بعض
ما في العالم وكان اطلاق شيء من جميع الصفات على خالق الصفات
والموصوفين أبعد واشد امتناعاً الا بما سمي به نفسه فنقر بذلك وندري انه
حق ولا تعداه الى ما سواه افلا يستحي من التزم اذا وجد اشياء من
العالم توصف بالحياة لنفي الموت وبالبصر لنفي العمي ولم يجر على قياسه
هذا الفاسد من ان يأتي بتسميته مستهزئاً وكبادا وقد قال تعالى انه
يستهزئ ويكيد فهلا اذ وفقه الله تعالى للامساك عن تصريح الفعل
ها هنا جري على ذلك التوفيق فلم يزد على نص الله تعالى من سميع وبصير
وحي شيا اصلاً ولكن التناقض سهل من لم يعتصم بكتاب الله عز وجل
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واستعمل رأيه وقياسه في دينه وفيما
يجريه على الله تعالى نعوذ بالله من الضلال والخذلان وبهذا يبطل الزام
من اراد من المعتزلة الزامنا ان نسمي الله تعالى مسياً لخلقه السيئات
وشرير الشرور لخلقه

قال ابو محمد * وقد شغب بعضهم فيما ادعوه من ان كل صفة اضافوها
الى الله تعالى فهو غير سائر صفاته بان الله تعالى موصوف بأنه يعلم نفسه
ولا يوصف بالقدرة على نفسه قالوا فلو كان العلم والقدرة واحداً لجرياً في
الاطلاق مجري واحداً

قال ابو محمد * وقد بينا بطلان هذا في كلامنا قبل بعون الله عز وجل

اذ سمعوا آلهة في مقابلة الآلهة السماوية
وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد
ناظر الخليل عليه الصلاة والسلام
هؤلاء الفريقين فابتدأ بكسر مذاهب
اصحاب الاشخاص وذلك قوله تعالى
* وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه
نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم
عليم * وتلك الحجة ان كسرهم قولاً
بقوله * تعبدون ما نبتغون والله خلقكم
وما تعملون * ولما كان ابوه ازهر واعلم
القوم بعمل الاشخاص والاصنام
ورعاية الاضافات النجومية فيها حق
الرعاية ولهذا كانوا يشتركون منه
الاصنام لامن غيره كان اكثر
الحجج معه واقوى الازامات عليه
اذ قال لايه آزر * اتخذ اصناماً آلهة
اني اراك وقومك في ضلال مبين *
وقال * يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا
يبصر ولا يغني عنك شيئاً * لانك
جهدت كل الجهد واستعملت كل
العلم حتى عملت اصناماً في مقابلة
الاجرام السماوية فا بلغت قوتك
العلمية والعملية الى ان تحدث فيها
سمها وبصرها وان تغني عنك وتضر
وتنفع وانك بفطرتك وخلقتك اشرف
درجة منها لانك خلقت سمياً بصيراً
ضاراً نافعاً والآثار السماوية فيك
اظهر منها في هذا اتخذ تكلفاً والمعمول
تصنعاً فيالها من حيرة اذ صار المصنوع
بيديك معبوداً لك والصانع اشرف
من المصنوع * يا ابت لا تعبد الشيطان
ان الشيطان كان للرحمن عصبياً اُبت
اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن *
ثم دعاه الى الخنيفة الحقبة * يا ابت اني

ونزيد بعون الله عز وجل بياناً فنقول وبه نتأيد التغيرات انما يقع في المعلومات
والمقدورات لا في القادر ولا في العالم ولا شك عندنا وعندهم في ان العليم
والقدير واحد وهو تعالى عليم بنفسه ولا يقال عندهم قدیر على نفسه فاذا
لم يوجب هذا الحكم ان يكون القدير غير العليم فهو غير موجب ان يكون
العلم غير القدرة بلا شك ثم نقول لهم اخبرونا عن علم الله تعالى بحياة زيد
قبل موته وبإيمانه قبل كفره هل هو العلم بكفره وموته او هو غير العلم
بذلك فان قالوا ان العلم بموت زيد هو غير العلم بحياته وعلمه بإيمانه هو غير
علمه بكفره لزمهم تغير العلم والقول بمحدوثه وهم لا يقولون هذا وان قالوا
علمه تعالى بإيمان زيد هو علمه بكفره وعلمه بحياة زيد هو علمه بموته قيل
فاذا تغير المعلوم تجت العلم لا يوجب تغير العلم في ذاته عندهم فمن اين
اوحيت ان تغير المعلوم والمقدور موجب لتغير العلم والقدرة والحقيقة من
كل ذلك انه لا حقيقة اصلاً الا الخالق تعالى وخلقه وان كل ما لم ينص
الله تعالى عليه من وصفه لنفسه ومن اسمائه فلا يحل لاحد ان يخبر عنه
تعالى وان كل ما نص الله عز وجل عليه من اسمائه وما اخبر به تعالى عن
نفسه فهو حق ندين الله تعالى بالاقرار به ونعلم ان المراد بكل ذلك هو الله
لا شريك له وانها كلها اسماء يعبر بها عنه تعالى ولا يرجع منها شيء الى
غير الله تعالى البتة تعالى الله ان يكون معه شيء آخر غيره وافر بعضهم
بمحضتي ان مع الله تعالى سبعة عشر شيئاً متغيرة كلها قديم لم تزل وكلها
غير الله تعالى ورأيت في كتاب لبعضهم انها خمسة عشر تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً وذكروا ان تلك الاشياء هي السمع والبصر والعين واليد والوجه
والكلام والعلم والقدرة والارادة والعزة والرحمة والامر والعدل والحياة والصدق
قال ابو محمد * لقد قصرنا من طريق النص ومن طريق العقل ايضاً
عن اصولهم فاين هم عن النفس والجلال والاكرام والجبروت والكبرياء
واليدن والاعين والايدي والقدم والحمد والقوة فهذه كلها منصوص عليها
كالعلم والقدرة واين هم عن الحلم من حلیم والكرم من كريم والعظمة من

عظيم والتوبة من تواب والهبّة من وهاب والقرب من قريب واللطف من لطيف والسعة من واسع والشكر من شاكر والمجد من مجيد والود من ودود والقيام من قيوم وهذا كثير جداً ويتجاوز اضعاف الاعداد التي اقتصروا عليها بتحكيهمم بالضلال والالحاد في اسمائه عز وجل وقد زاد بعضهم فيما ادعوه من صفات الذات الاستواء والتكليم والقدم والبقاء ورأيت للاشعري في كتابه المعروف بالموجز ان الله تعالى اذ قال انك باعيننا انما اراد عينين وبالجملة فكل من لم يخف الله عز وجل فيما يقول ولم يستحي من الباطل لم يبال بما يقول وقد قلنا انه لم يأت نص بلفظ الصفة قط بوجه من الوجوه لكن الله تعالى اخبرنا بان له علماً وقوة وكلاماً وقدرة فقلنا هذا كله حق لا يرجع منه الى شيء غير الله تعالى اصلاً وبه تعالى نتأيد

قال ابو محمد * ويقال لمن قال انما سمي الله تعالى علماً لانه له علماً وحكماً لان له حكمة وهكذا في سائر اسمائه وادعى ان الضرورة توجب انه لا يسمى عالماً الا من له علم وهكذا في سائر الصفات اذا قسم الغائب بزعمكم تريدون الله عز وجل على الحاضر منكم بالضرورة ندري انه لا علم عندنا الا ما كان في ضمير ذي خواطر وفكر تعرف به الاشياء على ما هي عليه فان وصفتم ربكم تعالى بذلك اُخدتم ولا خلاف في هذا من احد وتركتم اقوالكم وان منعتم من ذلك تركتم اصلكم في اشتقاق اسمائه تعالى من صفات فيه وايضاً فان علماً وحكماً ورحيماً وقديراً وسائراً ما جرى هذا المجرى لا يسمى في اللغة الانعوتاً ووصافاً ولا تسمى اسماء البتة واما اذا سمي الانسان حليماً او حكيماً او رحيماً او حياً وكان ذلك اسماً له فهو حينئذ اسماء اعلام غير مشتقة بلا خلاف من احد وكل هذه فانما هي لله عز وجل اسماء بنص القرآن ونص السنة والاجماع من جميع اهل الاسلام قال الله تعالى * والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون * وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى * وقال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس

قد جاء في من العلم ما لم ياتك فاتبني اهدك صراطاً سوياً قال اراغب انت عن آلهي يا ابراهيم * فلم يقبل حجته القولية فعدل عليه السلام الى الكسر بالفعل * فجعلهم جزاء الاكبر الهم * فقالوا من فعل هذا بالهتنا قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * فاحتمهم بالفعل حيث احوال الفعل على كبيرهم كما احتمهم بالقول حيث احوال الفعل منهم وكل ذلك على طريق الالزام عليهم والا فما كان الخليل كاذباً قط ثم عدل الى كسر مذاهب اصحاب الهياكل وكما اراه الله سبحانه وتعالى الحجة على قومه قال * وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين * فاطلعه على ملكوت الكونين والعالمين تشريفاً له على الروحانيات وهياكلها وترجيحاً لمذهب الخفاء على مذهب الصابئة ونقراً لبراهمة ان الكمال في الرجال فاقبل على ابطال مذهب اصحاب الهياكل * فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي * على ميزان الزامه على اصحاب الاصنام بل فعله كبيرهم هذا والا فما كان الخليل عليه السلام كاذباً في هذا القول ولا مشركاً في تلك الاشارة ثم استدل بالافول والزوال والتغير والانتقال بانه لا يصلح ان يكون رباً آلهة فان الآلهة القديم لا يتغير واذا تغير فاحتاج الى مغير وهذا لو اعتقد تموه رباً قديماً وآلهة ازيلوا

السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين اسماً مائة الا واحداً من احصاها دخل الجنة انه وتر يجب الوتر ولم يختلف احد من اهل الاسلام في انها اسماء الله تعالى ولا في انها لا يقال انها نعوت له عز وجل ولا اوصاف الله ولو وجد في المتأخرين من يقول ذلك لكان قولاً باطلاً ومخالفة لقول الله تعالى ولا حجة في احد في الدين دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لا شك فيما قلنا فليست مشتقة من صفة اصلاً ويقال لهم اذا قلتم انها مشتقة فقولوا لنا من اشتقها فان قالوا ان الله تعالى اشتقها لنفسه قلنا لهم هذا هو القول على الله تعالى بالكذب الذي لم يخبر به عن نفسه وقفوتم في ذلك ما لم يأتكم به علم وان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتقها قلنا كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد سمي الله بها نفسه قبل ان يخلق رسوله صلى الله عليه وسلم اوحى بها اليه فقط فصيح يقيناً ان القول بانها مشتقة فرية على الله تعالى وكذب عليه ونعوذ بالله من ذلك وصح بهذا البرهان الواضح انه لا يدل حينئذ علم على علم ولا تقدير على قدرة ولا حي على حياة وهكذا في سائر ذلك وانما قلنا بالعلم والقدرة والقوة والعزة بنصوص أخر يجب الطاعة لها والقول بها ووجدنا المتأخرين من الاشعرية كالباقلاني وابن فورك وغيرها قالوا ان هذه الاسماء ليست اسماء لله تعالى ولكنها تسميات له وانه ليس لله الاسم واحد لكنه قول الحاد ومعارضة لله عز وجل بالكذب بالايات التي تلونا ومخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نص عليه من عدد الاسماء وهتك لاجماع اهل الاسلام عامهم وخاصهم قبل ان تحدث هذه الفرقة (١) وما احدثه اهل الاسلام في اسماء الله عز وجل القديم * قال ابو محمد * وهذا لا يجوز البتة لانه لم يصح به نص البتة ولا يجوز

(١) قوله وما احدثه الخ في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن القديم في القسمة والتسمين فلم يطلع على هذه الرواية فقال ما قال اه

ولو اعتقدتموه واسطة وقبلة وشفيماً ووسيلة فالاقول والزال ايضاً يخرجهم عن الكمال وعن هذا ما استدل عليهم بالطلوع وان كان الطلوع اقرب الى الحدوث من الاقول فانهم انما انتقلوا الى عمل الاشخاص لما عوام من التخير بالاقول فانهم اخليل عليه السلام من حيث تجريم فاستدل عليهم بما اعترفوا بصحته وذلك ابان في الاحتجاج * ثم لما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما اقل قال لئن لم يهدي ربي لاكون من القوم الضالين * فيا عجباً ممن لا يعرف ربا كيف يقول لئن لم يهدي ربي لاكون من القوم الضالين رؤبة الهداية من الرب تعالى غاية التوحيد ونهاية المعرفة والواصل الى الغاية والنهاية كيف يكون في مدارج البداية دع هذا كله خلف كاف وارجع بنا الى ما هو شاف كاف فان الموافقة في العبارة على طريق الالتزام على الخصم من ابان الحجج ووضح المناهج وعن هذا قال * لما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر * لاعتقاد القوم ان الشمس ملك الفلك وهو رب الارباب الذين يقتبسون منه الانوار ويقبلون منه الآثار * فلما افلت قال باقوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا من المشركين * فرر مذهب الحنفاء وابطل مذهب الصابئة وبين ان الفطرة هي الحنيفية وان الطهارة فيها وان الشهادة بالتوحيد مقصودة عليها والا النجاة والخلاص

(الفصل - في) * ٢٠ * متعلقة بها وان الشرائع والاحكام مشاعر ومنافع اليها وان الانبياء والرسل

ان يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه وقد قال تعالى *والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم* فصيح ان القديم من صفات المخلوقين فلا يجوز ان يسمى الله تعالى بذلك وانما يعرف القديم في اللغة من القدمية الزمانية اي ان هذا الشيء اقدم من هذا بمدة محصورة وهذا منفي عن الله عز وجل وقد اغني الله عز وجل عن هذه التسمية بلفظة اول فهذا هو الاسم الذي لا يشاركه تعالى فيه غيره وهو معنى انه لم يزل وقد قلنا بالبرهان ان الله تعالى لا يجوز ان يسمى بالاستدلال ولا فرق بين من قال انه يسمى ربه جسماً اثباتاً للوجود ونفياً للعدم وبين من ساء قديماً اثباتاً لانه لم يزل ونفياً للحدوث لان كلا اللفظتين لم يأت به نص فان قال من ساء جسماً اُخذ لانه جعله كالا جسام قيل له ومن ساء قديماً قد اُخذ في اسمائه لانه جعله كالقدماء فان قال ليس في العالم قدماء اكذبه القرآن بما ذكرنا واكذبه اللغة التي بها نزل القرآن اذ يقول كل قائل في اللغة هذا الشيء اقدم من هذه وهذا امر قديم وزمان قديم وشيخ قديم وبناء قديم وهكذا في كل شيء واماني خلق الايمان فهذا اعجب ما اتوا به وهل الايمان الافضل المؤمن الظاهر منه يزيد وينقص ويذهب البتة وهو خلق الله تعالى وهذه صفات الحدوث نفسها فان قالوا ان الله هو المؤمن قلنا لم نعم هو المؤمن المهيمن المصور فاسماؤه بذلك اعلام لا مشتقة من صفات محمولة فيه عز وجل تعالى الله عن ذلك الا ما كان مسمى له عز وجل لفعل فعله فهذا ظاهر كالحالق والمصور فان قلتم في هذا ايضاً انها صفات لم تنزل لزمكم انه تعالى المصور بتصور لم يزل وهذا قول اهل الدهر المجرد والله تعالى التوفيق

* قال ابو محمد * وقال بعضهم ان قولنا سميع بسمع بصير بصر حي بحياة لا يوجب تشابهاً ولا يكون الشيء شبيهاً للشيء الا اذا ناب منابه وسد مسده * قال ابو محمد * وهذا كلام في غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان لا من شريعة ولا من طبيعة وما اختلفت قط اللغات والطبائع والام في ان النسبة بين المشبهات انما هو بصفاتهما في الاجسام وبذواتها في الاعراض

مبعونة لتقريبها وتقديرها وان الفاتحة والخاتمة والمبدأ والكمال منوطة بتلخيصها وتقريرها ذلك الدين القيم والصراط المستقيم والمنهج الواضح والمسلك اللائح قال الله سبحانه وتعالى لتبني المصطفى صلى الله عليه وسلم فافهم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيدين اليه واقبوا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون* (الحزبانية) وهم جماعة من الصابئة قالوا الصانع المعبود واحد كثير اما الواحد في الذات والاول والاصل والازل واما الكثير فلانه يتكثر بالاشخاص في رأي العين وهي المديرات السبع والاشخاص الارضية الخيرة العالة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص باشخاصها ولا تبطل وحدته في ذاته وقالوا هو ابدع الفلك وجميع ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مديرات هذا العالم وهم الاباء والعناصر امهات والمركبات مواليد والاباء احياء ناطقون يؤدون الآثار الى العناصر فتقبلها العناصر في ارحامها فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوه ادون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله به في العالم ثم ان طبيعة الكل تحدث في كل اقليم من الاقاليم المسكونة على راس كل ستة وثلاثين الف سنة واربعماية وخمس وعشرين سنة زوجين من كل نوع

وقد قال الله تعالى * وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا ام
امثالكم * فليت شعري هل قال ذو مسكة من عقل ان الحمر والكلاب
والخنافس تنوب منا بنا او تسدنا وقال تعالى حاكياً عن الانبياء عليهم
السلام انهم قالوا * ان نحن الا بشر مثلكم * فهل قال قط مسلم ان الكفار
ينوبون عن الانبياء ويسدون مسدهم وقال تعالى * كأنهن الياقوت والمرجان *
فهل قال ذو مسكة من عقل ان الياقوت ينوب مناب الحور العين ويسد
مسدهن ومثل هذا في القرآن كثير جداً وفي كلام كل امة والعجب انهم
بعد ان اتوا بهذه العظيمة نسوا انفسهم فجعلوا التشابه في بعض الاحوال
يوجب شرع الشرائع قياساً وهذا دين لم يأذن به الله تعالى فهم ابداء في
الشيء وضده والبناء والهدم ونعوذ بالله من الخذلان

قال ابو محمد * وحقيقة التماثل والتشابه هو ان كل جسمين اشتبهاتما
يشتبهان بصفة محمولة فيهما او بصفات فيهما وكل عرضين فانما يشتبهان
بوقوعهما تحت نوع واحد كالحمرة والحمرة والخضرة وهذا امر يدرك
بالعيان واول الحس والعقل وبالله التوفيق

الكلام في الحياة *

قال ابو محمد * وقالوا ان الدليل اوجب ان البارئ تعالى حي لان
افعال الحكمة لا تقع الا من الحي وايضاً فانه لا يعقل الا حي او ميت
قلنا امكان وقوع الفعل من الميت صح وقوعه من الحي ولا بد ثم انقسم
هو لا قسمين فطائفة قالت هو تعالى حي لا بحياة وطائفة قالت بل هو
تعالى حي بحياة واحتجت انه لا يعقل احد حياً الا بحياة ولم يكن الحي حياً
الا لان له حياة ولولا ذلك لم يكن حياً قالوا ولو جاز ان يكون حي لا بحياة
لجاز ان يكون حياً لا بحي وقالت الطائفة الاولى لم يكن الحي حياً لان
له حياة لكن لانه فاعل فقط عالم قادر ولا يكون العالم القادر الفاعل الا حياً
قال ابو محمد * وكلا القولين في غاية الفساد لاتفاق الطائفتين على ان

من اجناس الحيوانات ذكرا وانثى
من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع
تلك المدة ثم اذا انقضى الدور بتمامه
انقطعت الانواع نسلها وثوالدها
فيبتدي دور آخر ويحدث قرن آخر
من الانسان والحيوان والنبات وكذلك
ابد الدهر قالوا وهذه هي القيامة
الموعودة على لسان الانبياء والا فلا
دار سوى هذه الدار وما يهلكنا الا
الدهر ولا يتصور احياء الموتى وبعث
من في القبور ايعدم انكم اذا متم
وكنتم تراءياً وعظاماً انكم مخرجون
هيئات هيئات لا توعدون وم الذين
اخبر التنزيل عنهم بهذه المقالة وانما
نشا اصل التناسخ والحلول من هؤلاء
القوم فان التناسخ هو ان يتكرر الاكوار
والادوار الى ما لا نهاية لها ويحدث
في كل دور مثل ما حدث في الاول
والثواب والعقاب في هذه الدار لافي
دار اخرى لاعمل فيها والاعمال التي
يحق فيها انما هي اجزية على اعمال
سلفت منا في الادوار الماضية والراحة
والسرور والفرح والدعة التي نجدها
هي مرتبة على اعمال البر التي سلفت
منا والغم والحزن والفتن والكلفة
التي نجدها هي مرتبة على اعمال الفجور
التي سلفت منا وكذا كان في الاول
وكذا يكون في الآخر والانصرام من
كل وجه غير منصور من الحكيم واما
الحلول فهو الشخص الذي ذكرناه
وربما يكون ذلك بحلول ذاته وربما
يكون بحلول جزء من ذاته على قدر
استعداد مزاج الشخص وربما قالوا
انما تشخص بالهياكل الساجية بأكملها

وهو واحد وانما يظهر فعله في واحد
واحد بقدر آثاره فيه وتشخصه به
فكان الهياكل السبعة اعضاء السبعة
وكان اعضاءنا السبعة هياكل السبعة
فيها يظهر فينطق بلساننا ويبصر
باعيننا ويسمع باذاننا ويقبض
ويبسط بايدينا ويمشي ويذهب
بارجلنا ويفعل بجوارحنا وزعموا ان
الله تعالى اجل من ان يخلق الشرور
والقبائح والافذار والخناس والحيات
والمقارب بل هي كلها واقعة ضرورة
اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة
واجتماع العناصر صفوة وكدورة فما
كان من سعد وخير وصفوة فهو
المقصود من الفطرة فينسب الى الباربي
سبحانه وتعالى وما كان من نحوسة
وشر وكدر فهو الواقع ضرورة فلا
ينسب اليه بل هي اما اتفاقيات
وضروريات واما مستندة الى اصل
الشرور والاتصال المذموم (والخرسانية)
ينسبون مقالهم الى عاذيون وهمس
واعيانا واواذي اربعة من الانبياء
ومنهم من ينسب الى سولون جد
افلاطون لانه يزعم انه كان نبيا
وزعموا ان اوادي حرم عليهم البصل
والحربث والباقي والصابئون كلهم
يصلون ثلاث صلوات ويفتسلون
من الجنابة ومن مس الميت وحرموا
اكل الخنزير والجوزور والكلب
ومن الطير كل ماله مغلب والحمام ونهوا
عن السكر في الشراب وعن الاختنان
وامروا بالتزويج بولي وشهود ولا
يجوزون الطلاق الا بحكم الحاكم ولا
يجمعون بين امرأتين واما الهياكل

سموا ربهم تعالى حيا من طريق الاستدلال اما لنفي الموت والجمادية عنه
واما لانه فاعل قادر عالم ولا يكون الفاعل القادر العالم الا حيا يلزمهم ان
يطردوا استدلالهم هذا والا فهم متناقضون واذا طردوا استدلالهم هذا لزمهم
ولا بد ان يقولوا انه تعالى جسم لانهم لم يعقلوا قط فاعلا ولا حكيا ولا
عالم ولا قادرا الا جسيما فاذا لم يكن هذا دليلا على انه جسم فليس دليلا
على انه حي وايضا فان انفاهم على ما ذكرنا موجب على الطائفة الاولى ان
يطردوا ايضا استدلالهم والا فهو فاسد فنقول انه لا يكون القادر العالم فيما
بيننا الا ذا حياة ولا يكون حيا الا بحياة لا يعقل غير هذا اصلا ويقال
لهم ما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم فقال اذا كان الحي لا يجب ان
يقال ان له حياة من اجل انه حي ولا انه اذا كان حيا وجب ان يكون
له حياة ولا انه سمي الحي حيا لان له حياة فكذلك لم يجب ان يكون الفاعل
فاعلا لانه حي لكن لان له فعلا فقط ولا وجب ان يكون الفاعل فاعلا
لانه عالم قادر لكن لان له فعلا وكذلك المؤلف لم يسم مؤلفا لان فيه
تأليفا ولا سمي الحكيم حكيا لاحكامه الفعل ولا وجب المؤلف ان يكون
محدثا للتأليف الذي فيه على ان من قال بعض هذه القضايا فهو اصح قولاً
من قال ان كون الحي حيا لا يقتضي بذلك الاستدلال ان يكون له حياة
لانا لم نجد قط حيا الا بحياة ولا توهمنا ذلك الا بالعقل ولا يتشكل في
العقل البتة ولا يدخل في الممكن بدليل وقد وجدنا العنكبوت والنحل
والخطاف تحكم افعالها وبنائهم بالطين وبالشمع مسدسا على رتبة واحدة
وبالنسج ثم لا يجوز ان يسمى شيء منها حكيا فان قال انما اقول انه حي
استدلالا بانه لا يموت والحي هو الذي لا يموت فقط كان قد اتى باستغف
قول وذلك يلزمه ان يقول اننا لسنا احياء لاننا نموت وانه لا حي في العالم
لان من قول هذا القائل ان الملائكة تموت فليس في العالم حي على قوله
وقد اتى بعضهم بهذين ظريفا فقال قد وجدنا شيئا فيه حياة وليس حيا
وهو يد الانسان ورجله

❖ قال ابو محمد ❖ ولقد كان ينبغي لمن هذا مقداره من الجهل ان يتعلم قبل ان يتكلم أما علم الجاهل ان الحياة انما هي للنفس لا للجسد وان الحي انما هي النفس لا الجسد اما سمع قول الله عز وجل * فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور * وليت شعري لو عكس عليه هذا السخف فقل له بل يد الانسان حية ولا حياة فيها بماذا كان ينفصل من هذا الجنون المطابق لجنونه ثم اذ قد بطل قول هؤلاء فنقول بحول الله تعالى وقوته للطائفة الاخرى التي قانت انه تعالى حي بحياة استدلالا بالشاهد ما الفرق بينكم وبين من قال هو تعالى جسم لان الافعال لا تقع الا من جسم فانه على اصولكم لا يعقل الا جسم وعرض فلما بطل امكان الفعل من العرض صح وقوعه من الجسم فقط ولا بد ولما صح ان العالم لا يكون الا جسما ذا ضمير صح انه تعالى جسم ذو ضمير ولما صح انه قادر والقادر لا يكون الا جسما صح انه جسم فباي شيء راموا الانفصال به عكس عليهم مثله سواء بسواء في استدلالهم وما التزموه لزمهم فان قالوا انه تعالى اخبر انه حي ولم يخبر انه جسم قلنا لهم وبالله التوفيق وان الله تعالى لم يخبر بان له حياة فان قالوا ان الحي يقتضى ان له حياة قلنا لهم والحي يقتضى انه جسم وهكذا ابداً فان قالوا انه تعالى قال * وتوكل على الحي الذي لا يموت * فوجب ان يكون حياً بحياة قيل لهم وان وجب هذا فقال تعالى * لا تأخذه سنة ولا نوم * فقولوا انه تعالى يقظان فان قالوا لم ينص تعالى على انه يقظان قيل لهم ولا نص تعالى على ان له حياة فان قالوا الحي يقتضى حياة قيل لهم ومن ليس نائماً ولا وسنان فهو يقظان ولا فرق ويقال لهم اخبرونا ما ذا نفيتم عنه تعالى باليجاب الحياة له انفيتم عنه بذلك الموت المعهود والمواتية المعهودة ام موتا غير معهود ومواتية غير معهودة ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا نفينا عنه الموت المعهود والمواتية المعهودة قلنا لهم ان الموت المعهود والمواتية المعهودة لا ينتفيان البتة الا بالحياة المعهودة التي هي الحس والحركة والسكون الاراديان وهذا خلاف قولكم ولو قلتموه لا بطلنا قولكم بما ابطلنا به قول

التي بناها الصابئة على اسماء الجواهر العقلية الروحانية واشكال الكواكب السماوية فبنها هيكل العلة الاولى ودونها هيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الضرورة وهيكل النفس مدورات الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل المشتري مثلث وهيكل المريخ مربع مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع وهيكل عطارد مثلث في جوفه مربع مستطيل وهيكل القمر مثنى (الفلاسفة) الفلسفة باليونانية محبة الحكماء والفياسوف هو فيلاوسوفاً وفيلا هو المحب وسوفا هو الحكمة اي هو محب الحكمة والحكمة قولية وفعلية اما الحكمة القولية وهي العقدية ايضاً كل ما يعقلها العاقل بالحد وما يجري مجراه مثل الرسم وبالبرهان وما يجري مجراه مثل الاستقراء فيعبر عنه بهما واما الحكمة الفعلية فكل ما يفعله الحكيم لغاية كالية فالاول الازلي لما كان هو الغاية والكمال فلا يفعل فعلاً لغاية دون ذاته والا فيكون الغاية والكمال هو الحامل والاول محمول وذلك محال فالحكمة في فعله وقعت تبعاً لكمال ذاته وذلك هو الكمال المطلق في الحكمة وفي فعل غيره من المتوسطات وقعت مقصوداً للكمال المطلوب وكذلك في افعالنا ثم ان الفلاسفة اختلفوا في الحكمة القولية العقدية اختلفوا لا يحصى كثرة والمتأخرون منهم خالفوا الاول في اكثر المسائل وكانت مسائل الاولين محصورة في الطبيعيات والالهيات وذلك

هو الكلام في الباري والعالم ثم زادوا فيها الرياضيات وقالوا العلم ينقسم الى ثلاثة اقسام علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الاشياء هو العلم الالهي والعلم الذي يطلب فيه كفيات الاشياء هو العلم الطبيعي والعلم الذي يطلب فيه الاشياء هو العلم الرياضي سواء كانت الكيات مجردة عن المادة او كانت مخالطة فاحدث بعدهم ارسطوطاليس الحكيم علم المنطق وساه تعليمات وانما هو مجردة عن كلام القدماء والا فلم تخل الحكمة عن قوانين المنطق قط وربما عدما آلة العلوم فقال الموضوع في العلم الالهي هو الوجود المطلق ومسئلة البحث عن احوال الوجود من حيث هو وجود والموضوع في العلم الطبيعي هو الجسم ومسئلة البحث عن احوال الجسم من حيث هو جسم والموضوع في العلم الرياضي هو الابعاد والمقادير وبالجملة الكية من حيث انها مجردة عن المادة ومسئلة البحث عن احوال الكية من حيث هي الكية والموضوع في العلم المنطقي هي المعاني التي في ذهن الانسان من حيث يتادي بها الى غيرها من العلوم. ومسئلة البحث عن احوال تلك المعاني من حيث هي كذلك قالت الفلاسفة ولما كانت السعادة هي المطلوبة لذاتها وانما يكدر الانسان لينها والوصول اليها وهي لا تنال الا بالحكمة فالحكمة تطلب اما ليعمل بها واما ليعلم فقط فانقسمت الحكمة الى قسمين علمي وعملي ثم منهم من قدم العملي على

المجسمة وان قالوا ما نفينا عنه تعالى الا موتاً غير معهود وموانية غير معهود قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا قام به دليل ولا يجوز ان ينتفي ما ذكرتم بحياة يقتضيها اسم الحي المعقول وهكذا نقول في قولهم سميناها تعالى سمياً لنفي الصمم وبصيرا لنفي العمى ومتكلاً لنفي الخرس فنسألهم هل نفيتهم بذلك كله الخرس المعهود والصمم المعهود والعمى المعهود ام صمما لا يهود وعمي غير المعهود وخرسا غير المعهود فان قالوا نفينا المعهود من كل ذلك قلنا ان الصمم المعهود لا ينتفي الا بالسمع المعهود الذي هو باذن سالمة والعمى المعهود لا ينتفي الا بالبصر المعهود الذي هو حذقة سالمة والخرس المعهود لا ينتفي الا بالكلام المعهود الذي هو صوت من لسان وحنك وشفتين فان قالوا بل نفينا من كل من ذلك غير المعهود قلنا هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا يصح به دليل ولا ينتفي بما اردتم فيه به وايضاً فان الباري تعالى لو كان حياً بحياة لم يزل وهي غيره لوجب ضرورة ان يكون تعالى مؤلفاً مركباً من ذاته وحياته وسائر صفاته ولكان كثيراً لا واحداً وهذا ابطال الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما قولهم انما خاطبنا الله بما نعقل ودعواهم ان في بديهة العقول ان الفاعل لا يكون الا عالماً بعلم هو غيره حياً بحياة هي غيره قادراً بقدره هي غيره متكلاً بكلام هو غيره سمياً بسمع هو غيره بصيراً ببصر هو غيره فاننا نقول وبالله تعالى نتايد ان هذه القضية كما ذكرها ما لم يقم برهان على خلاف ذلك ثم نسألهم هل عقلتم قط او توهمتم ناراً محرقة تثبت في الشجر المثمر وهذه صفة جهنم التي ان انكرتموها كفرتم وهل عقلتم قط طيراً حياً يؤكل دون ان يموت او يعاني بنار وهذه صفة الجنة التي ان انكرتموها كفرتم ومثل هذا كثير وانما الحق ان لا نخرج عما عهدناه وما عقلناه الا ان يأتي برهان فان قنعوا بهذا القدر من الدعوى فليقنعوا بمثل هذا من المجسمة اذ قالوا انما خاطبنا الله تعالى بما نفهم ونعقل لا بما لا يعقل وقد اخبرنا تعالى ان له عيناً ويداً ووجهاً وانه ينزل ويحيي في ظلل من الغمام قالوا

العلمي ومنهم من اخر كما سياقي
فالقسم العملي هو عمل الخير والقسم
العلمي هو علم الحق قالوا وهذا
القسمان مما يوصل اليه بالعقل الكامل
والراي الراجح غير ان الاستعانة
بالقسم العملي منه بغيره اكثر
والانبياء ايدوا بامداد روحانية لتقرير
القسم العملي وبطرف ما من القسم
العلمي والحكمة تعرضوا لامسداد
عقلية تقريراً للقسم العلمي وبطرف
ما من القسم العملي بغاية الحكيم هو
ان يتجلى لعقله كل الكون ويتشبه
بالاله الحق تعالى بغاية الامكان
وغاية النبي ان يتجلى له نظام الكون
فيقدر على ذلك مصالح العامة حتى
يبقى نظام العالم وينتظم مصالح العباد
وذلك لا يتناقى الا بترويض وترهيب
وتشكيل وتخيل فكل ما وردت به
اصحاب الشرايع والمثل مقدر على ما
ذكرناه عند الفلاسفة الا من اخذ
علمه من مشكاة النبوة فانه ربما بلغ
الى حد التعظيم لهم وحسن الاعتقاد
في كمال درجتهم فمن الفلاسفة
حكاه الهند من البراهمة لا يقولون
بالنبوات اصلاً ومنهم حكاه العرب
وم شرذمة قليلة لان كثرت حكمهم
فلتلت الطبع وخطرات الفكر وربما
قالوا بالنبوات ومنهم حكاه الروم وم
منقسمون الى القدماء الذين هم
اساطين الحكمة والى المتأخرين منهم
وم مشاؤون واصحاب الرواق واصحابا
ارسطوطاليس والى فلاسفة الاسلام
الذين هم حكاه العجم والا فلم ينقل عن
العجم قبل الاسلام مقالة في الفلسفة

فكل هذا محمول على ما علمنا من انها جوارح وحركات وانها جسم واقنعوا
به منهم ايضاً اذ قالوا ابيدية العقل واوله عرفنا ووجب انه لا يكون الفاعل
الا جسماً في مكان و بضرورة العقل علمنا انه لاشيء الا بجسم او عرض وما
لم يكن كذلك فهو عدم وان ما لم يكن عرضاً فهو جسم والباري تعالى ليس
عرضاً فهو جسم ولا بد واقنعوا بمثل هذا من المعتزلة اذ قالوا في ابطال
الروية بضرورة العقل عرفنا انه لا يرى الا جسم ملون وما كان في حيز
واذ قالوا بضرورته وبديته علمنا ان كل من فعل شيئاً فانما يوصف به وينسب
اليه فلوانه تعالى خلق الشر والظلم لنسب اليه ووصف بهما واقنعوا بهذا
من الدهرية اذ قالوا بضرورة العقل علمنا انه لا يكون شيئاً الا من شيء او في شيء
قال ابو محمد فكل طائفة من هذه الطوائف تدعى الباطل على العقول
والحقيقة في هذا هو ان كل من ادعى في شيء ما انه يعرف ببديهة العقل
وضرورته واوله ان ينظر في تلك الدعوى فان كانت مما ترجع الى الحواس
المشاهدة فهي دعوى كاذبة فاسدة لان العقول توجب اشياء لا تشكل
في الحواس كالالوان التي لا يتوهمها الاعى ولا يتشكلها بحاسة وهو موقن
بها بضرورة عقله لصحة الخبر وتواتره عليه بوجودها وكالصوت الذي لا
يتوهمه البتة ولا يشككه من ولد اصم اصلح وهو موقن بعقله بصحة الاصوات
لتواتر الخبر عليه بصحتها وان كانت تلك الدعوى ترجع الى مجرد العقل
دون توسط الحواس فهي دعوى صادقة وهذه دعاوي التي ذكرنا عن
الاشعرية والمجسمة والمعتزلة والدهرية فانما غلطوا فيها لانهم نسبوا الى اول
العقل ما ادركوه بحواسهم وقد قلنا ان العقل يوجب ولا بد معرفة اشياء
لا تدرك بالحواس ولا سيما دعوى الدهرية فانها تعارض بمثلها من ان
بضرورة العقل واوله علمنا انه لا يمكن وجود جسم وعرض في زمان لا اول
له وهذا هو الحق لا دعواهم التي عولوا فيها على ما شاهدوا بحواسهم فقط
وبالله تعالى التوفيق وايضاً فيقال لهم اذا سميتوه حياً لنفي الموت والمواتية
عنه تعالى وقادراً لنفي العجز وعالمناً لنفي الجهل فيلزمكم ولا بد ان تسموه

اذ حكمهم كلها كانت مثلكة من
النوبات اما من الملة القديمة واما من
سائر الملل غير ان الصابئة كانوا
يخلطون الحكمة بالصوبة فنحن نذكر
مذاهب الحكماء القدماء من الروم
واليونانيين في الترتيب الذي نقل في
كتبهم ونعقب ذلك بذكر سائر
الحكماء فان الاصل في الفلسفة
والمبدء في الحكمة للروم وغيرهم كالعبال
لهم الحكماء السبعة الذين هم اساطين
الحكمة من المظمية وساميا واثنية
وهي بلادهم واما اسمائهم فتاليس الملطي
وانكساغورس وانكديانس وابذكلس
وفيتاغورس وسقراط وافلاطون
وتبعهم جماعة من الحكماء مثل
فلوطرخيس وبقرط وديمقراطيس
والشعراء والنسك وانما يدور كلامهم
في الفلسفة على ذكر وحدانية الباري
تعالى واحاطته علما بالكنائس كيف
هي وفي الابداع وتكوين العالم وان
المباني الاول ما هي وكيف هي وان
المعاد ما هو ومتى هو وربما يسكنوا في
الباري عز وعلا بتوحيده حركة وسكون
وقد اغفل المتأخرون من فلاسفة
الاسلام ذكرهم وذكر مقالاتهم رأيا
الانكثة شاذة نادرة ربما اعترت على
ابصار افكارهم اشاروا اليها تزييفا
ونحن ننبهنا نقلا ونعقبنا نقدا
والقينا زمام الاختيار اليك في المطالعة
والمناظرة بين كلام الاوائل والاواخر
رأى تاليس وهو اول من تفلسف في
المظمية قال ان للعالم مبدعا لا تدرك
صفته العقول من جهة جوهريته وانما
يدرك من جهة آثاره وهو الذي لا

حساسا لنفي الحذر عنه وساميا لنفي الجسم عنه ومتحركا لنفي السكون والجمادية
عنه وعاقلا لنفي ضد العقل عنه وشجاعا لنفي الجبن عنه فان امتنعوا من ذلك
كانوا قد ناقضوا في استدلالهم في تسميتهم اياه حيا عالما قادرا جوادا فان
قالوا انه لا يجوز ان يسمى بشيء مما ذكرنا لانه لم يأت به نص قيل لهم
وكذلك لم يأت نص بان له تعالي حياة ولا بانه انما سمي حيا عالما قادرا
لنفي اضداد هذه الصفات عنه لكن لما جاء النص بانه تعالي يسمى الحي
العالم القدير سمينا بذلك ولولا النص ما جاز لاحد ان يسمى الله تعالى
بشيء من ذلك لانه كان يكون مشبها له بخلقه لا سيما ولقطة الحي تقع في
اللغة على العالم المميز بالحقائق قال تعالى * لينذر من كان حيا ويحق القول
على الكافرين * فاراد بالحي هاهنا العالم المميز بالايمان المقربة وايضا فانهم
يدعون انهم ينكرون التشبيه ثم يركبونه اتم ركوب فيقولون لما لم يكن
الفعال عندنا الا حيا عالما قادرا وجب ان يكون الباري الفاعل للاشياء
حيا عالما قادرا وهذا نص قياسهم له على المخلوقات وتشبيهه تعالى بهم ولا
يجوز عند القائلين بالقياس ان يقاس الشيء الا على نظيره واما ان يقاس
الشيء على خلافه من كل جهة وعلى ما لا يشبهه في شيء البتة فهذا مالا
يجوز اصلا عند احد فكيف والقياس كله باطل لا يجوز وايضا فان الحياة
التي لا يعرف احد بالعقل حياة غيرها انما هي الحس والبركة الارادية ولا
يعرف احد الحي الا بالحساس المتحرك بارادة وهذا امر يعرف بالضرورة فمن
انكر ذلك فقد انكر الحس والمشاهدة والضرورة وخرج عن ان يكلم فان
قال قائل منهم ان الموات قد يتحرك فلم يزد على ان ابان عن قوة جهله لانه
انما قلنا الحركة الارادية فاذا لم يفرق هذا الجاهل بين الحركة الارادية
والاضطرارية فيبغي له ان يتعلم قبل ان يتكلم وكل حركة ظهرت من غير
حي فليست حركة ارادية له لكنها تحريك المحرك لهما الباري تعالى واما
من دونه وما يبطل قولهم ضرورة انه انما سمي تعالي حيا لانه عالم قادر
وجودنا احياء كثيرة ليسوا علماء ولا قادرين كالاطفال حين ولادتهم

وكالتائم المستثقل والخذور من المجانين وكضامف الدود والصوداب ومالا
ينقل عن محله كالوصل وغيره وكالمريض من سائر الحيوان فهذه كلها احياء
ليس شيء منها عالماً ولا قادراً فصع ضرورة انه لا معنى للحياة يرتبط بالعلم
والقدرة لكن الحق في ذلك ان بعض الاحياء عالم قادر وليس كل حي عالماً
قادراً ولا سبيل الى وجود حي غير حساس ولا متحرك بارادة فان ذكروا
المغنى عليه فذلك عائد عليهم لانه ليس عالماً ولا قادراً واما الحس ففيه
بالضرورة ولو جش جشاً قوياً لتألم ولا أخبر بذلك عند انتباهه وكذلك
الحس والحركة الارادية باقيا لا بد في بعض اعضاء الخدور والمغنى عليه
ولا بد وقد بينا الواجب في هذا وهو انه لا يسمى الله عز وجل ولا نخبر
عنه من طريق الاستدلال باسم يشاركه فيه شيء من خلقه ولا بخبر
بشاركه فيه شيء من خلقه ولكننا نقول انه تعالى لا يجهل شيئاً اصلاً
وهذه صفة لا يستحقها احد دونه تعالى ونقول لا يغفل البتة ولا يضل ولا
يسهو ولا ينام ولا يتخير ولا ينحل ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مسئول
عنه ولا ينسي وكل هذا فلا يستحقه مخلوق دونه تعالى اصلاً ثم نقر بما جاء
به القرآن والسنن كما جاء لا يزيد ولا نقص منه ولا نحيله فنؤمن بانه
بجلاف المعبود فيما يقع عليه ذلك اللفظ من خلقه واما لفظ الصفة في اللغة
العربية وفي جميع اللغات فانما هو عبارة عن معنى محمول في الموصوف بها
لا معنى للصفة غير هذا البتة وهذا امر لا يجوز اضافته الى الله تعالى البتة
الا ان يأتي نص بشيء اخبر الله تعالى به عن نفسه فنؤمن به وندري حينئذ
انه اسم علم لا مشتق من صفة اصلاً وانه خبر عنه تعالى لا يراد به غيره
عز وجل ولا يرجع منه الى سواه البتة والعجب كل العجب انهم يسمون الله
حيّاً لانهم لم يجدوا الفعل يقع الا من حي ثم يقولون انه لا كالا حياء فعادوا
الى دليلهم فافسدوه لانهم اذا اوجبوا وقوع الفعل من حي ليس كالا حياء
الذين لا تقع الافعال الا منهم فقد ابطالوا ان يكون ظهور الافعال دليلاً
على انها من حي كما عهدوه وقد علمنا يقيناً ان القدرة من كل قادر في العالم

يعرف اسماء فضلاً من هو بته الا من
نحو افعيله وابداعه وتكونه الاشياء
فلنسا ندرك له اسماً من نحو ذاته
بل من نحو ذاتنا ثم قال ان القول
الذي لا مرد له هو ان المبدع ولا
شيء مبدع فابدع الذي ابدع ولا
صورة له عنده في الذات لان قبل
الابداع انما هو فقط واذا كان هو
فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة
حتى يكون هو وصورة او حيث وحيث
حتى يكون هو ذو صورة والوحدة
الخالصة تنافي هذين الوجهين
والابداع هو تأيس ما ليس بأيس
واذا كان هو مؤيس الآيسيات
فالتأيس لا من شيء متقادماً مؤيس
الاشياء لا يحتاج الى ان يكون عنده
صورة الآيس بالآيسة والا فقد لزمه
ان كانت الصورة عنده ان يكون
منفرداً عن الصورة التي عنده
فيكون هو وصورة وقد بينا انه قبل
الابداع انما هو فقط وايضاً فلو كانت
الصورة عنده لكانت مطابقة للوجود
الخارج ام غير مطابقة فان كانت
مطابقة فلينعدد الصورة بعدد
الموجودات وليكن كلياتها مطابقة
للكليات وجزئياتها مطابقة للجزئيات
وليتغير بتغيرها كما تكثرت بتكثرها
وكل ذلك محال لانه بنافي الوحدة
الخالصة وان لم يطابق الموجود الخارج
فليست اذا صورة عنه وانما هو شيء
آخر قال لكنه ابدع العنصر الذي
فيه صور الموجودات والمعلومات كلها
فانبعثت من كل صورة موجوداً في
العالم العقلي على المثال الذي في

العنصر الاول فحل الصورة ومنبع
الموجودات كلها هو ذات العنصر
وما من موجود في العالم العقلي والعالم
الحسي الا وفي ذات العنصر صورة له
ومثال عنه قال ومن كل ذات الاول
الحق انه ابدع مثل هذا العنصر فما
يتصوره العامة في ذاته تعالى ان فيها
الصور يعني صور المعلومات فهو في
مبدعه وبتعالى بوحده انيته وهو بته
عن ان يوصف بما يوصف به مبدعه
ومن العجب انه نقل عنه ان المبدع
الاول هو الماء قال الماء قابل لكل
صورة ومنه ابدع الجوهر كلها من
السما والارض وما بينها وهو علة
كل مبدع وعلة كل مركب من
العنصر الجسماني فذكر ان من جمود
الماء تكونت الارض ومن انضلاله
تكون الهواء ومن صفوة الماء تكونت
النار ومن الدخان والابخرة تكونت
السما ومن الاشتعال الحاصل من
الاثير تكونت الكواكب فدارت
حول المركز دوران المسبب على سببه
بالشوق الحاصل فيها اليه قال والماء
ذكر والارض انى وهما يكونان سفلا
والنار ذكر والهواء انى وهما يكونان
علوا وكان يقول ان هذا العنصر
الذي هو اول وآخر اى هو المبدأ
والكمال هو عنصر الجسمانيات
والجسمانيات لا انه عنصر الروحانيات
البسيطة ثم ان هذا العنصر له صفو
وكدر فما كان من صفوه لانه يكون
جسماً وما كان من قدره فانه يكون
جزماً فالجزم بدثر والجسم لا بدثر
والجزم كثيف ظاهر والجسم لطيف

فانما هي عرض فيه وان الحياة في الحي المهود بضرورة العقل عرض فيه
ايضاً وان العلم في كل عالم في العالم كذلك وقد وافقونا على ان الباري تعالى
بخلاف ذلك فاذا قد بطل ان يكون هذا موصوفاً بصفة القادر فيما بيننا
والعالم منا التي لولاها لم يكن العالم عالماً والقادر قادراً فان الفعل فيما بيننا
لا يقع الا من اهل تلك الصفة فقد بطل ضرورة ان يسمى الباري تعالى
باسم قادر او عالم او حي استدلالاً بان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من عالم
قادر واذا قد جوزوا وجود علم ليس عرضاً وحياة ليست عرضاً وهذا امر
غير معقول اصلاً فلا ينكروا وجود حي لا بحياة وسميع لا بسمع وبصير
لا ببصر وكل هذا خروج عن المهود ولا فرق وانما يستبجاز الخروج عن
المهود اذا جاء به نص من الخالق عز وجل او قام به برهان ضروري والا
فلا ولم يأت نص قط بلفظ الحياة ولا الارادة ولا السمع ولا البصر واحتج
بعضهم في معارضة من قال ان الحي لا يكون الا حساساً متحركاً بارادة
لأننا لم نشاهد قط حياً الا حساساً متحركاً بارادة فقال هذا المعترض ان
من اتفق له ان لا يرى نباتاً الا اخضر ولا اخضر الا نباتاً فقطع بان كل
اخضر فهو نبات فقد اخطأ

قال ابو محمد * فاول ما يقال له قل هذا لنفسك في استدلالك بانك
لم تر قط فعلاً الا حياً عالماً قادراً ولا فرق ثم نعود بعون الله تعالى الى بيان
ما شغبوا به مما لا يعرفون الفرق بينه وبين ما يقع عليه فنقول وبالله تعالى
التوفيق ان الاعراض تنقسم الى قسمين احدهما ذاتي لا يتوهم بطلانه الا
ببطلان حامله كالحس والحركة الارادية للحي وكذلك احتمال الموت
للانسان مع امكان التمييز للعلوم والتصرف في الصناعات وما اشبه هذا
ومن هذه الاعراض تقوم فصول الاشياء وحدودها التي تفرق بينها وبين
غيرها من الانواع التي تقع معها تحت جنس واحد فهذا القسم مقطوع على
وجوده في كل ما وقع اسم حامله عليه والقسم الثاني غيري وهو ما يتوهم
بطلانه ولا يبطل بذلك ما هو فيه كاجترار البعير وحلاوة العسل وسواد

وهو اول من قال بالكون والظهور
حيث قدر الاشياء كلها كائنة في
الجسم الاول وانما الوجود ظهورها
من ذلك الجسم نوعاً وصنفاً ومقداراً
وشكلاً وتكاثفاً وتخلخلاً كما تظهر
السنبلة من الحبة الواحدة والتخللة
الباسقة من النواة الصغيرة والانسان
الكامل الصورة من النطفة المهيئة
والطير من البيض وكل ذلك ظهور
من كون وفعل عن قوة وصورة عن
استعداد مادة وانما الابداع واحد
ولم يكن لشيء آخر سوى ذلك الجسم
الاول وحكي عنه انه قال كانت
الاشياء ساكنة ثم ان العقل رتبها
ترتيباً على حسن نظام فوضعها مواضعها
من عال ومن سافل ومن متوسط ثم
من متحرك ومن ساكن ومن مستقيم
في الحركة ومن دائر ومن افلاك
متحركة على الدوران ومن عناصر
متحركة على الاستقامة وهي كلها بهذا
الترتيب مظهرات لما في الجسم الاول
من الموجودات ويحكي عنه ان المرتب
هو الطبيعة وربما يقول المرتب هو
الباري تعالى واذا كان المبدء الاول
عنده ذلك الجسم فقتضي مذهبه ان
يكون المبادئ الى ذلك الجسم واذا
كانت النشأة الاولى هي الظهور
فيقتضي ان تكون النشأة الثانية هي
الكون وذلك قريب من مذهب من
يقول بالمبولي الاولى التي حدثت
فيها الصور الا انه اثبت جسماً غير
متناه بالفعل هو مثابه الاجزاء
واصحاب المبولي لا يشنون جسماً
بالفعل وقد ردت عليه الحكاه

حياة وايضاً فان الرحمن يعني عن الرحيم فان قال قد ورد النص به قيل له
صدقت ولا تتعد ما جاء به النص وامنع ما سواه وسمى نفسه العليم فسمه
الداري الخبر الفهم الزكي العارف النبيل فكل هذا مدح ومعناه في اللغة
بمعنى عليم ولا فرق وسمى نفسه الكريم فسمه السخي والجلود وسمى نفسه
الحكيم فسمه الناقد العاقل وسمى نفسه العظيم فسمه الفخم الضخم وسمى نفسه
الحليم فسمه المجتمل المتأن في الصابر الصبور الصبار واخبر انه قريب فسمه
الداني المجاور المياسر وسمى نفسه الواسع فسمه الرحب العريض وسمى نفسه
العزيز فسمه الرئيس واخبر انه شاكرو وشكور فسمه الحامد الحامد وسمى نفسه
القهار فسمه الظافر وسمى نفسه الآخر فسمه الثاني والتالي والخاتم وسمى نفسه
الظاهر فسمه العارف والداري وسمى نفسه الكبير فسمه الرئيس والمنقدم
وسمى نفسه القدير فسمه المظيق والمستطيع وسمى نفسه العلي فسمه العالي
والرفيع والسامي وسمى نفسه البصير فسمه المعانين وسمى نفسه الجبار فسمه
المتجبر الزاهي التباه وسمى نفسه المتكبر فسمه المستكبر المتعظم المتخفي وسمى نفسه
البر فسمه الزاكي الموصل وسمى نفسه المتعالى فسمه المتعظم المترفع وسمى
نفسه الغني فسمه الموسر الملي المكثّر الوافر وسمى نفسه الولي فسمه الصديق
المصادق الولي الحبيب وسمى نفسه القوي فسمه الجلد النجد الشجاع الجليلد
الشديد الباطش وسمى نفسه الحي واخبر ان له نفساً فسمه المتحرك الحساس
واقطع بان له روحاً بمعنى النفس وسمى نفسه السميع البصير فسمه الشمام
الذواق وسمى نفسه المجيد فسمه الشريف الماجد وسمى نفسه الحميد فسمه
المحمد المحمود الممدوح الممدح وسمى نفسه الودود فسمه الواد المحب الحبيب
الوديد وسمى نفسه الصمد فسمه المصمت وسمى نفسه الحق فسمه الصحيح
الثابت وسمى نفسه اللطيف فسمه الخفيف وذكر تعالى ان له مكرراً وكيداً
فقل ان له دهاء ونكراً وحساً وتخيلاً وخدائع فهذا كله في اللغة وفيما بيننا
سواء وسمى نفسه المتين فسمه الواضع البين اللائح البادي وسمى نفسه
المؤمن فسمه المسلم المصدق وسمى نفسه الباطن فسمه الخفي الغائب المتغيب

وسمي نفسه الملك والمليك فسميه السلطان وصح بالسنة انه يسمى جليلاً
فسميه الصبيح الحسن

قال ابو محمد * فان ابى من كل هذا نقض اصله وكذلك ان قال ان
بعض ذلك يعني عن بعض لزمه اسقاط الحياة لان الحي يعني عن ذكر
الحياة على هذا الاصل ولزمه ان لا يقول انه متكلم لان الكلام مغن عن
ذلك ولزمه ايضاً اسقاط السمع والبصر لانه استغنى بالسمع والبصير ولزمه
ايضاً اسقاط ما جاء به النص اذا كان بعضه يعني عن بعض والملك يعني
عن ملك واحد يعني عن واحد وجبار يعني عن متكبر وخالق يعني عن
الباري وهكذا في سائر الاسماء فلم يبق الا الرجوع الى النصوص فقط فاذا
قد صح هذا بيننا فلا يحل ان يسمى الله عز وجل القديم ولا الخنان ولا المنان
ولا الفرد ولا الدائم ولا الباقي ولا الخالد ولا العالم ولا الداني ولا الرائي ولا
السامع ولا المعنى ولا العالي ولا المتبارك ولا الطالب ولا الغالب ولا الضار
ولا النافع ولا المدرك ولا المبدئ ولا المعيد ولا الناطق ولا القادر ولا
الوارث ولا الباعث ولا القاهر ولا الجليل ولا المعطي ولا المنعم ولا المحسن
ولا الحكم ولا الحاكم ولا الواهب ولا الفقار ولا المضل ولا الهادي ولا
العدل ولا الرضى ولا الصادق ولا المتطول ولا المتفضل ولا المان ولا
الخير ولا الحافظ ولا البديع ولا الآله ولا الجمل ولا الهي ولا المبيت
ولا المصنف ولا بشي لم يسم به نفسه اصلاً وان كان في غاية المدخ عندنا
او كان متصرفاً من افعاله تعالى الا ان نخبر عنه بكل هذا الذي ذكرنا
بالاضافة الى ما نذكر مع الوصف حينئذ والاخبار عن فعله تعالى فهذا
جائز حينئذ فيجوز ان يقال عالم الحفيات عالم بكل شيء عالم الغيب والشهادة
غالب على امره غالب على كل من طغى او نجو هذا القادر على ما يشاء القاهر
للكلوك وارث الارض ومن عليها المعطي لكل ما بايدنا الواهب لنا كل ما
عندنا المنعم على خلقه المحسن الى اوليائه الحاكم بالحق المبدئ لخلق المعيد
له المضل لاعدائه الهادي لاوليائه العدل في حكمه الصادق في قوله الراضى

المتأخرون في اثباته جساً مطلقاً لم
يعين لها صورة ساوية او عنصرية
وفي نفيه النهاية عنه وفي قوله بالكون
والظهور وفي بيانه سبب الترتيب
وتعيينه المراتب وانما عقيبت مذهبه
براي تاليس لانهما من اهل ملطية
مقاربون في اثبات العنصر الاول
والصور فيه ممثلة والجسم الاول
والموجودات فيه كامنة وحكي
ارسطوطاليس عنه ان الجسم الذي
تكون منه الاشياء غير قابل للكثرة قال
واوصى الى ان الكثرة جاءت من قبل
الباري تعالى (راى انكسيانس) وهو من
المطبيين المعروف بالحكمة المذكور بالخبر
عندهم قال ان الباري تعالى ازل لا اول
له ولا آخر هو مبدأ الاشياء ولا بد
وله هو المدرك من خلقه انه هو فقط
وانه لا هو بقتبه وكل هو بقتبه
منه هو الواحد ليس واحد الاعداد
لان واحد الاعداد يتكرر وهو لا
يتكرر وكل مبدع ظهرت صورته في حد
الابداع فقد كانت صورته في علمه
الاول والصور عنده بلا نهاية قال
ولا يجوز في الراي الا احد قولين اما
ان نقول انه ابدع ما في علمه وانما
نقول انما ابدع اشياء لا يطلعها وهذا
وهذا من القول المستبشع وان قلنا
ابدع ما في علمه فالصورة ازاوية بازيلته
وليس يتكرر ذاته بتكرر المعلومات
ولا يتغير بتغيرها قال ابدع بوحدايته
صورة العنصر ثم صورة العقل انبعثت
عنها ببدعة الباري تعالى فترتب العنصر
في العقل الزان الصور على قدر ما فيها
من طبقات الانوار واصناف الاثار

الغراب فان وجد غسل مر وقد وجدناه لم يبطل بذلك ان يكون عسلاً وكذلك لو وجد غراب ابيض وقد وجد لم يبطل بذلك ان يكون غراباً فمثل هذا القسم لا يقطع على انه موجود ولا بد ابداً فهذا الفرق بين ما شغب به من النبات لانه ان توهم النبات احمر او اصفر لم يبطل ان يسمى نباتاً ولكنه ان توهم ان يكون النبات غير نام من الارض ولا متغذ برطوباتها منجذباً ببحر الهواء ورطوبته فانه لا يكون نباتاً اصلاً وايضاً فقد قال بعضهم انه قد يعرف الباري حياً من لا يعرفه حساساً متحركاً بارادة قيل له وقد يعرفه حياً من لا يعرف ان له حياة وقد يعرفه جسماً من لا يعرفه مؤلفاً ولا محدثاً وليس توهم الجهال لما توصوه من الحماقات حجة على اهل العقول والعلوم والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد * وبرهان ضروري وهو ان كل صفة في العالم فهي ضرورة ولا بد عرض بين الطرفين او احد ذينك الطرفين واما ذات ضد فخالها بالضرورة قابل للاضداد فلا عالم في العالم الا والجهل منه متوهم ولا قادر في العالم الا والعجز منه متوهم ولا حي في العالم الا والسكون والحركة والحس والحذر متوهمات كلها منه وقد علمنا ان الله تعالى ارحم الراحمين حقاً لا مجازاً من انكر هذا فهو كافر حلال دمه وماله وهو تعالى يتلى الاطفال بالجدري واوا كل والجن والذئبة والاوجاع حتى يموتوا وبالجوع حتى يموتوا كذلك وينفج الاباء بالابناء وكذلك الامهات والاحياء بعضهم ببعض حتى يهلكوا ثكلاً ووجداً وكذلك الطير باولادها وليست هذه صفة الرحمة بيننا فصيح يقيناً انها اسماء لله سمي الله تعالى بها نفسه غير مشتقة من صفة محمولة فيه تعالى وحاشا له من ذلك فان قالوا ان العالم القادر الحي الاول الزعيم بخلاف هذا قيل لهم صدقتم وهذا ابطال منكم لاستبدالكم بالشاهد بينكم على تسمية الباري وصفاته

قال ابو محمد * واما وصفنا الباري تعالى بانه الواحد الاول الحق الخالق من طريق الاستدلال فانه لا يلزمنا في ذلك شي مما الزمناه خصومنا لانه

باطن وفي النشأة الثانية يظهر الجسم ويدثر الجرم ويكون الجسم اللطيف ظاهراً والجرم الكشيف دائراً وكان يقول ان فوق السماء عوالم مبدعة لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار ولا يقدر العقل على ادراك ذلك الحسن والبهاء وهي مبدعة من عنصر لا يدرك غوره ولا يبصر نوره والمنطق والنفس والطبيعة تجته ودونه وهو الدر المحض من نحر آخره لامن نحر اوله واليه تشاق العقول والانفس وهو الذي سميناه الديمومة والسرمد والبقاء في حد النشأة الثانية وظهر بهذه الاشارات انما اراد بقوله الماء هو المبدع الاول اي هو مبدأ المركبات الجسمية لا المبدأ الاول في الموجودات العلوية لكنه لما اعتقد ان العنصر الاول هو قابل كل صورة اي منبع الصور كلها فاثبت في العالم الجسماني له مثلاً يوازيه في قبول الصور كلها ولم يجد عنصراً على هذا النهج مثل الماء فجعله المبدع الاول في المركبات وانشأ منه الاجسام والاجرام السماوية والارضية وفي التوراة في السفر الاول مبدا الخلق هو جوهر خلقه الله تعالى ثم نظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزائه فصارت ماء ثم ثار من الماء بخار مثل الدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال وكان تاليس الملطي انما تلقى مذهبه من هذه المشكاة النبوية والذي اثبتته من العنصر الاول الذي هو

قد قام البرهان بأنه خالق ما سواه وليس في العالم خالق البتة بوجه من الوجوه
وقد قام البرهان على أنه تعالى واحد لا واحد في العالم غيره البتة بوجه من
الوجوه وكل ما في العالم فتكثير باحتمال القسمة والتخري وقد قام البرهان
على أنه تعالى الاول والاول في العالم البتة بوجه من الوجوه وكل ما في العالم
ينافي الاول وقام البرهان بأنه تعالى الحق بذاته وان كل ما في العالم فانما هو
محقق له تعالى وانما كان حقاً بالباري جل وعز ولولاه لم يكن حقاً فهذا هو
البرهان الصحيح الثابت الذي لا يعارض ببرهان البتة وهذا هو نفي التشبيه
ثم اثنا نفي عن الباري تعالى جميع صفات العالم فنقول انه تعالى لا يحول
اصلاً ولا يقفل البتة ولا يسهو ولا ينام ولا يحس ولا يخفى عليه متوهم ولا
يعجز عن مسئول عنه لانا قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا ان الله تعالى
بخلاف خلقه من كل وجه فاذا ذلك كذلك فواجب نفي كل ما يوصف
به شيء مما في العالم عنه تعالى على العموم واما اثبات الوصف او التسمية له
تعالى فلا يجوز الا بنص ونحوه عنه تعالى بافعاله عز وجل فنقول انه تعالى
محي الموتى ومميت الاحياء الا ان لا يثبت اجماع في اباحة شيء من ذلك
ولولا الاجماع على اباحة اطلاق بعض ذلك ها هنا لما اجزناه ونقول انه تعالى
بكل شيء عليم لم يزل كذلك والمعنى في هذا انه لم يزل يعلم انه سيخلق
الاشياء على حسب هيئة كل مخلوق منها لا على ان الاشياء لم تزل موجودة
في علمه معاذ الله من هذا ولكن نقول لم يزل تعالى يعلم انه سيحدث كل
ما يكون شيئاً اذا حدثه على ما يكون عليه اذا كان وبالله تعالى التوفيق
✽ قال ابو محمد ✽ ونجمع ان شاء الله تعالى ها هنا بيان الرد على من اقدم
ان يسمى الله تعالى بغير نص لكن بما دله عليه عقله وظنه انه حسن ومدح
او استدلالاً بما سمي به تعالى نفسه او تصريحاً من ذلك او قياساً على ما شاهد
من خلقه فنقول وبالله تعالى التوفيق أن الله تعالى سمي نفسه الرحمن الرحيم
فسمه انت الرقيق من رقة النفس التي هي الرحمة فان قال الرحيم يعني عن
ذلك قيل له نقصت اصلك لان الحي يعني على هذا عن ان يقال ان له

منع الصور شديد الشبه باللوح
المحفوظ المذكور في الكتب الالهية
اذ فيه جميع احكام المعلومات وصور
الموجودات واظهر عن الكائنات والماء
على القول الثاني شديد الشبه بالماء
الذي عليه العرش وكان عرشه على
الماء راي (انكساغورس) وهو ايضا من
المطبية راي في الوجدانية مثل ما
راى تاليس وخالقه في المبدأ الاول
قال ان مبدأ الموجودات هو متشابه
الاجزاء وهي اجزاء لطيفة لا يدركها
الحس ولا يقالها العقل منها كون
الكون كله العلوي منه والسفلي لان
المركبات مسبوقة بالبسيطات والمختلفات
ايضاً مسبوقة بالمتشابهات ليست
المركبات كلها انما امتزجت وتركبت
من العناصر وهي بسائط متشابهة الاجزاء
وليس الحيوان والنبات وكل ما يقتضى
من اجزاء متشابهة او غير متشابهة
فتمتصع في المعدة فتصير متشابهة ثم
تجري في العروق والشرابات
فتستحيل اجزاء مختلفة مثل الدم
واللحم والعظم وحكى عنه ايضاً انه
وافق سائر الحكماء في المبدأ الاول
انه العقل الفعال غير انه خالفهم في
قوله ان الاول الحق ساكن غير
متحرك وسنشرح القول في السكون
والحركة له تعالى ونبين اصطلاحهم في
ذلك وحكى (فرفوريوس) عنه انه قال
ان اصل الاشياء جسم واحد موضوع
الكل لانهاية له ولم يبين ما ذلك
الجسم هو من العناصر خارج من
ذلك قال ومنه يخرج جميع الاجسام
والقوى الجسمانية والانواع والاصناف

عن اطاعة الغضببان على من عصاه الساخط على اعدائه الكاره لما نهى عنه
بديع السموات والارض اله الخلق محيي الاحياء والموتى مميت الاحياء والموتى
المنصف من ظلم باقى الدنيا وداحيها ومسويها ونحو هذا لان كل هذا اخبار
عن فعله تعالى وهذا مباح لنا باجماع وهو من تعظيمه تعالى ومن دعائه عز
وجل وليس لنا ان نسميه الابنص وكذلك نقول ان الله تعالى كيداً ومكرآ
وكبرياء وليس هذا من المدح فيما بيننا بل هو فيما بيننا ذم ولا يحل ان نقول
ان الله تعالى عقلاً وشجاعة وعفة ودهاء وفهماً وذكاء وهذا غاية المدح فيما
بيننا فبطل ان يراعي فيما يخبر به عن الله تعالى ما هو مدح عندنا او ما هو
ذم عندنا بل النص فقط وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على هذا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير
واحد من احصاها دخل الجنة فلو كانت هذه الاسماء التي منعنا منها اجازاً
ان نطلق لكانت اسماء الله تعالى اكثر من مائة ونيف وهذا باطل لان
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة غير واحد مانع من ان يكون له
اكثـر من ذلك ولو جاز ذلك لكان قوله عليه السلام (١) كذباً وهذا كفر
بمن اجازه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فاسماؤه
بلا شك كما هي داخله فيما علمه آدم عليه السلام وتخصيص كلامه عليه
السلام لا يحل فاذا ذلك كذلك فمن هو الذي اشتقها من الصفات فان
قالوا هو اشتقها كذبوا على الله تعالى اذ اخبروا عنه بما لم يخبر به تعالى
عن نفسه وهذا عظيم نعوذ بالله منه وهذه كلها براهين كافية لمن عقل وبالله
تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين

(١) قوله كذباً لا يلزم الكذب لجواز ان العدد للتوصية التي هي دخول
الجنة فيكون معنى الحديث ان لله مائة اسم من بين اسمائه من احصاها دخل الجنة
ولا يلزم ان لا يكون له غير هذه الاسماء وبؤيد ذلك انك لو ثبتت روايات هذا
الحديث لوجدت الاسماء تزيد عن مائة فضلاً عن الاحاديث الاخر فلا يلزم
ما هول به فتأمل ذلك اهـ مصححه

وصار تلك الطبقات صوراً كثيرة
دفعه واحدة كما تحدث الصور في المرات
الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض
على بعض غير ان الميولى لا يتحمل
القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان
فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب ولم
يزل في العالم بعد العالم على قدر
طبقات العوالم حتى قلت انوار الصور في
الميولى وقلت الميولى وصارت منها هذه
الصورة الرذلة الكثيفة التي لم تقبل نفساً
روحانية ولا نفساً حيوانية ولا نباتية وكل
ما هو على قبول حياة وحس فهو بعد في
آثار تلك الانوار وكان يقول ان
هذا العالم يكثر ويدخله الفساد والعدم
من اجل انه سفلى تلك العوالم وثقلها
ونسبها اليه نسبة اللب الى القشر
والقشر يرمى قال وانما ثبت هذا العالم
بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم
والا لما ثبت طرفه عين وبقي ثباته
الى ان يصق العقل جزؤه المتمزج
به والى ان يصق النفس جزؤها المختلط
فيه فاذا اصفى الجزوان عنه دثرت
اجزاء هذا العالم وفسدت وبقيت
مظلمة قد عدت ذلك التعليل من
من النور فيها وبقيت الانفس الدنسة
الخبثية في هذه الظلمة بلا نور ولا
ولا مرور ولا روح ولا راحة
سكون ولا سلة ونقل عنه ايضاً ان
اول الاوائل من المبدعات هو الهواء
ومنه يكون جميع ما في العالم من
الاجرام العلوية والسفلية قال ما كون
من صفوه الهواء المحصن لطيف روحاني
لا يكثر ولا يدخل عليه الفساد ولا
يقبل الدنس والخبث وما كون من

الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزل والعرزة والرحمة
والامر والنفس والذات والقوة والقدرة والا صابع

قال ابو محمد قال الله عز وجل وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام
فذهبت المجسمة الى الاحتجاج بهذا في مذهبيهم وقال الآخرون وجه الله
تعالى انما يراد به الله عز وجل

قال ابو محمد وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته لما قدمنا من
ابطال القول بالتجسيم وقال ابو الهذيل وجه الله هو الله

قال ابو محمد وهذا لا ينبغي ان يطلق لانه تسمية وتسمية الله تعالى
لا تجوز الا بنص ولكننا نقول وجه الله ليس هو غير الله تعالى ولا نرجع
منه الى شيء سوى الله تعالى برهان ذلك قول الله تعالى حاكياً عن رضي
قوله انما نظمكم لوجه الله فصيح يقيناً انهم لم يقصدوا غير الله تعالى وقوله
عز وجل ايما تولوا فثم وجه الله انما معناه فثم الله تعالى بعلمه وقوله لمن توجه
اليه وقال تعالى يد الله فوق ايديهم وقال تعالى لما خلقت بيدي وقال تعالى
مما عملت ايدينا انعاماً وقال بل يدها مبسوطتان وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن يمين الرحمن وكذا يديه يمين فذهبت المجسمة الى ما ذكرنا مما
قد سلف من بطلان قولهم فيه وذهبت المعتزلة الى ان اليد النعمة وهو ايضاً
لا معنى له لانها دعوى بلا برهان وقال الاشعري ان المراد بقول الله تعالى
ايدينا انما معناه اليدان وان ذكر الاعين انما معناه عينان وهذا باطل مدخل
في قول المجسمة بل نقول ان هذا اخبار عن الله تعالى لا يرجع من ذكر
اليدين الى شيء سواء تعالى ونقر ان الله تعالى كما قال يداً ويدين وايدي وعين
واعيناً كما قال عز وجل ولتصنع على عيني وقال تعالى فانك باعيننا ولا يجوز
لاحد ان يصف الله عز وجل بان له عينين لان النص لم يأت بذلك ونقول
ان المراد بكل ما ذكرنا الله عز وجل لا شيء غيره وقال تعالى حاكياً عن
قول قائل قال يا حسرتاً على ما فرطت في جنب الله وهذا معناه فيما يقصد به
الى الله عز وجل وفي جنب عبادته وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كدر الهواء كثيف جسماني يدثر
ويدخله الفساد وقبل الدنس والخبث
فما فوق الهواء من العوالم فهو من صفوه
وذلك عالم الروحانيات وما دون
الهواء من العوالم فهو من كدره وذلك
عالم الجسمانيات كثير الاوساخ
والاوضاع يتشبه به من سكن اليه
فيمنعه من ان يرتفع علواً ويتخلص منه
من لم يسكن اليه فصعد الى عالم
كثير اللطافة دائم السرور ولعله جعل
الهواء اول الاوائل لموجودات العالم
الجسماني كما جعل العنصر اول الاوائل
لموجودات العالم الوحاني وهو على مثل
مذهب ناليس اذا ثبت العنصر والماء
في مقابله وهو قد اثبت العنصر
والهواء في مقابله ويزل العنصر منزلة
القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل
لنقش الصور ورتب الموجودات على
ذلك الترتيب وهو ايضاً من مشكاة
النبوذة اقتبس وبعبارات القوم التبس
(راي ابن دقلس) وهو من الكبار عند
الجماعة دقيق النظر في العلوم دقيق
الحال في الاعمال وكان في زمن داود
النبي عليه السلام مضى اليه وتلقى
منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس
منه الحكمة ثم عاد الى يونان وافاد
قال ان البارئ تعالى لم يزل هو يته
فقط وهو العلم المحض وهو الارادة
المحضة وهو الجود والعز والقدرة والعدل
والخير والحق لا ان هناك قوى مسماة
بهذه الاسماء بل هي هو وهذه كلها
مبدع فقط لا انه ابدع من شيء ولا
ان شيئاً كان معه فابدع الشيء البسيط
الذي هو اول البسيط المعقول وهو

العنصر الاول ثم كثرة الاشياء المبسوطة
من ذلك النوع البسيط الواحد الاول
ثم كون المركبات من المبسوطات وهو
مبدع الشيء والاشياء العقل والفكري
والوهمي اسبغ مبدع المتضادات
والمتقابلات المعقولة والخيالية والحسية
وقال ان البارئ تعالى ابدع الصور
لا بنوع ارادة مستأنفة بل بنوع انه
علة فقط وهو العلم والارادة فاذا كان
المبدع انما ابدع الصور بنوع انه علة
لها فالعلة ولا معلول والا فالمعلول
مع العلة معية بالذات فان جاز ان
يقال ان معلولاً مع العلة فالمعلول
حينئذ ليس هو غير العلة وان
يكون المعلول ليس اولى بكونه
معلولاً من العلة ولا العلة بكونها
معلولاً اولى من المعلول فالمعلول
اذا تحت العلة وبعدها والعلة علة
المعلول كلها اي علة كل معلول تحتها
فلا محالة ان المعلول لم يكن مع
العلة بجهة من الجهات البتة والا
فقد بطل اسم العلة والمعلول فالمعلول
الاول هو العنصر والمعلول الثاني
بتوسطه العقل والثالث بتوسطها
النفس وهذه بسائط ومبسوطات
وبعدها مركبات وذكر ان المنطق لا
يعبر عما عند العقل لان العقل
اكبر من المنطق من اجل انه بسيط
والمنطق مركب والمنطق يميز والعقل
يحدد ويحدد فيجمع التجزيات فليس
للمنطق اذا ان يصف البارئ تعالى
الا صفة واحدة وذلك انه هو ولا
شيء من هذه العوالم بسيط ولا
مركب فاذا قال هو ولا شيء فقد

وكلتا يديه يمين وعن يمين الرحمن فهو مثل قوله * وما ملكتم ايمانكم * يريد وما
ملكتم ولما كانت اليمين في لغة العرب يراد بها الحفظ للافضل كما قال الشماخ
اذا ماراية رفعت لمحمد * تلقاها عرابه باليمين
يريد انه يتلقاها بالسعي الاعلى كان قوله وكلتا يديه يمين اي كل ما يكون
منه تعالى من الفضل فهو الاعلى وكذلك صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان جهنم لا تمتلى حتى يضع فيها قدمه وصح ايضاً في
الحديث حتى يضع فيها رجله ومعني هذا ما قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر صحيح اخبر فيه ان الله تعالى بعد يوم القيامة
يخلق خلقاً يدخلهم الجنة وانه تعالى يقول للجنة والنار لكل واحدة منكما
ملؤها فعني القدم في الحديث المذكور انما هو كما قال تعالى * ان لم قدم
صدق عند ربهم * يريد سالف صدق فمعناه الامة التي تقدم في علمه تعالى
انه يملأ بها جهنم ومعني رجله نحو ذلك لان الرجل الجماعة في اللغة اي يضع
فيها الجماعة التي قد سبق في علمه تعالى انه يملأ جهنم بها وكذلك الحديث
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الله عز وجل اي بين تديرين ونعمتين من تدير الله عز وجل
ونعمه اما كفاية تسره وامابلاء يأجره عليه والاصبع في اللغة النعمة وقلب
كل احد بين توفيق الله وجلاله وكلاهما حكمه عز وجل واخبر عليه السلام
ان الله يبدوا للمؤمن يوم القيامة في غير الصورة التي عرفوها وهذا ظاهر
بين وهم انهم يرون صورة الحال من الهول والخافة غير التي يظنون في الدنيا
وبرهان صحة هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور غير
الذي عرفتموه بها وبالضرورة نعلم اننا لم نعلم الله عز وجل في الدنيا صورة
اصلاً فصح ما ذكرناه يقيناً وكذلك القول في الحديث الثابت خلق الله
آدم على صورته فهذه اضافة ملك يريد الصورة التي تخيرها الله سبحانه
وتعالى ليكون آدم مصور عليها وكل فاضل في طبقته فانه ينسب الى الله
عز وجل كما تقول بيت الله عن الكعبة والبيوت كلها بيوت الله تعالى ولكن

كان الشيء واللاشيء مبدعين ثم قال انبذ قلنس العنصر الاول بسيط من نحو ذات العقل الذي دونه وليس هو دونه بسيطاً مطلقاً اي واحداً يمتد من نحو ذات العلة فلا معلول الا وهو مركب تركيباً عقلياً او حساباً فالعنصر في ذاته مركب من المحبة والغلبة وعنها ابدعت الجواهر البسيطة الروحانية والجواهر المركبة الجسمانية فصارت المحبة والغلبة صفتين او صورتين لعنصر مبدأ بن جميع الموجودات فانطبعت الروحانيات كلها على المحبة الخالصة والجسمانيات كلها على الغلبة والمركبات منها على طبعي المحبة والغلبة والازدواج والتضاد وبمقدارهما في المركبات يعرف مقادير الروحانيات في الجسمانيات قال وهذا المعنى ائتلفت الموجودات بعضها ببعض نوعاً بنوع وصنفاً بصنف واختلفت المتضادات فتنافر بعضها عن بعض نوعاً عن نوع وصنفاً عن صنف فما كان فيها من الائتلاف والمحبة يجتمعان في نفس واحدة باضافتين مختلفتين وربما اضاف المحبة الى المشتري والزهرة والغلبة الى زحل والمرنج وكأنيهما تشخصا بالسعدين والخسین وكلام انبذ قلنس مساق آخر قال ان النفس النامية قشر النفس المنطقية والمنطقية قشر العقلية وكل ما هو اسفل فهو قشر لما هو اعلى والاعلى له ورجاء يعبر عن القشر واللب بالجسد والروح فيجعل النفس النامية جسداً للنفس الحيوانية وهذه روحاً له وعلى ذلك حتى ينتهي الى

لا يطلق على شيء منها هذا الاسم كما يطلق على المسجد الحرام وكما نقول في جبريل وعيسي عليهما السلام روح الله والارواح كلها لله عز وجل ملك له وكما نقول في ناقة صالح عليه السلام ناقة الله والنوق كلها لله عز وجل فعلى هذا المعنى قيل على صورة الرحمن والصور كلها لله تعالى هي ملك له وخلق له وقد رأيت لابن فورك وغيره من الاشعرية في الكلام في هذا الحديث انهم قالوا في معنى قوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيه واسجد له ملائكته كما اسجدوا لنفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله كل ذلك

﴿ قال ابو محمد ﴾ هذا نص كلام ابي جعفر السمعاني عن شيوخه حرفاً حرفاً وهذا كفر مجرد لا مزية فيه لانه سوى (١) بين الله عز وجل وآدم في الحياة والعلم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيهما والله يقول ليس مثله شيء ثم لم يفتنعوا بها حتى جعلوا سجود الملائكة لآدم كسجودهم لله عز وجل ولا خلاف بين أحد من اهل الاسلام في ان سجودهم لله تعالى سجود عبادة ولا آدم سجود تحية واكرام ومن قال ان الملائكة عبدت آدم كما عبدت الله عز وجل فقد اشرك ثم زاد في الامر والنهي لآدم على ذريته كما هو الله تعالى وهذا شرك لا خفاء به ولوددنا ان نعرف ما هي صفات الكمال التي ذكرها الانسان انها اجتمعت في آدم كما اجتمعت في الله عز وجل ان هذا الاحاد والاستخفاف بالله تعالى لا ندري كيف تكلم وانطق لسانه من يعرف ان الله تعالى لم يكن له كفواً احد ووالله ان صفات الكمال في الملائكة لاكثر منها في آدم وان صفات الاثنين التي

(١) قوله لانه سوى النسخ لا يلزم من ان يكون خلقه على صفته من كونه فيه حياة وعلم وقدرة ان تكون تلك الصفات مساوية لصفاته تعالى كيف والله وصفاته قديم والانسان وصفاته حادث انما ارادوا بهذا الكلام ان في الانسان انموذجاً من الكمال يصلح به ان يكون خليفة في الارض ويعلم به كمال خالقه لا انهم متساوون من كل الوجوه حتى يلزم انكفر الذي قاله فتأمل انتهى مصححه

المقل وقال لما صور العنصر الاول
في العقل ما عنده من الصور المعقولة
الروحانية وصور العقل في النفس
ما استفاد من العنصر صورت النفس
الكليّة في الطبيعة الكليّة ما استفادت
من العقل فحصلت قشور في الطبيعة
لا تشبهها ولا هي شبيهة بالعقل
الروحاني اللطيف فلما نظر العقل
اليها وابصر الارواح واللبوب في
الاجساد والقشور ساح عليهما من الصور
الحسنة الشريفة البهية وهي صور
النفوس المشاكلة للصور العقلية اللطيفة
الروحانية حتى بدبرها وبتصرف فيها
بالتمييز بين القشور واللبوب فيصعد
باللبوب الى عالمها وكانت النفوس
الجزئية اجزاء النفس الكليّة كاجزاء
الشمس المشرقة على منافذ البيت
والطبيعة الكليّة معالولة للنفس وفرق
بين الجزؤ وبين المعلول فالجزؤ غير
والمعلول ثم قال وخاصية النفس الكليّة
الحبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه
وبهائه احبته حب وامق عاشق
لمشوقه فطلبت الاتحاد به وتحرّكت
نحوه وخاصية الطبيعة الكليّة الغلبة
لانها لما وجدت لم يكن لها نظرو وبصر
تدرك بها النفس والعقل فتعجبها
وتعشقها بل انجذبت منها قوى متضادة
اما في بساطتها فتضادات الاركان
واما في مركباتها فتضادات القوى
المزاجية والطبيعية والنباتية والحيوانية
فردت عليها لبعدها عن كليتها
وطاوعتها الاجزاء النفسانية مغفرة
بعالمها الفرار فركنت الى لذات حسية
من مطعم مري ومشرب هني وملبس

شاركوا فيها آدم عليه السلام كصفات الجن ولا فرق بين الحياة والعمل
والقوة والتناسل وغير ذلك فالكل على هذا على صورة الله تعالى هذا القول
الملعون قائله ونعوذ بالله من الضلال وكذلك ما صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم عن يوم القيامة ان الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون سجدوا
فهذا كما قال الله عز وجل في القرآن * يوم يكشف عن ساق ويدعون الى
السجود * وانما هو اخبار عن شدة الامر وهو الموقف كما تقول العرب قد
شمرت الحرب عن ساقها قال جرير

الادب سامي الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا
والعجب ممن ينكر هذه الاخبار الصراح وانما جاءت بما جاء به القرآن نصاً
ولكن من ضاق علمه انكر ما لا علم له به وقد عاب الله هذا فقال * بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله * واختلف الناس في الامر والرحمة
والعزة فقال قوم هي صفات ذات لم تزل وقال آخرون لم يزل الله تعالى
الله العزيز الرحمن الرحيم بذاته واما الرحمة والامر فمخلوقان

قال ابو محمد * والرجوع عند الاختلاف انما هو الى القرآن وكلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى * فان تنازعتم في شئ فردوه الى
الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر * ففعلنا فوجدنا الله تعالى
يقول * وكان امر الله مفعولاً * والمفعول مخلوق بلا خلاف وقال الله تعالى
* والله غالب على امره * وبلا شك في ان المغلوب عليه مخلوق وانه غير الغالب
عليه وقال تعالى * لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرًا * وهذا بيان جلي
لا اشكال فيه على ان الامر محدث وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يحدث من امره ما شاء فصح ييقين ان امر الله تعالى محدث
مخلوق وقال الاشعرية لم يزل الله تعالى آمراً لكل من امره بما يأمره به
اذا وجد

قال ابو محمد * وهذا باطل متيقن لانه لو كان كذلك لكان الله تعالى
لم يزل آمراً لنا بالصلاة الى بيت المقدس لم يزل آمراً لنا بان لا نصلي

الى بيت المقدس لكن الى الكعبة فيكون آمراً بالفعل للشيء والتترك له معاً
وهذا تخليط جل الله تعالى عنه وايضاً فانه يلزمهم في نهي الله تعالى عما
نهي عنه انه لم يزل لانه لا فرق بين امره تعالى وبين نهيه فان قالوا بل نهيه
محدث وامره قديم قلنا لهم ما قولكم فيمن عكس عليكم فقال بل نهيه لم يزل
واما امره فمحدث وكلا القولين تخليط وايضاً فانهم مقرون بان القديم لا
يتغير ولا يبطل وقد صح امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس ثم قد
بطل الامر بذلك وعدم وانقطع فلو كان امره تعالى لم يزل لوجب ان لا
يبطل ولا يعدم وهذا كفر مجرد من اجازته وان قالوا ان امره تعالى لنا
بالصلاة الى بيت المقدس باق ابدآ لم يسقط ولا نسخ ولا بطل ولا احواله
تعالى بامراً آخر كفروا بلا خلاف والذي يدخل على هذا القول الفاسد
اكثر من هذا وقال تعالى *قل الروح من امر ربي* فلو كان الامر غير مخلوق
ولم يزل لكان الروح كذلك لانه منه ومعاذ الله من هذا ولا خلاف بين
المسلمين في ان ارواحهم مخلوقة وكيف لا يكون كذلك وهي معذبة في
النار او منعمة في الجنة وقال *يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صواباً* وصح عن رسول صلى عليه وسلم سبوح
قدوس رب الملائكة والروح

قال ابو محمد * والمر بوب مخلوق بلا شك فان اعترض معترض بقول
الله عز وجل *الاله الخلق والامر* ورام بهذا اثبات ان الخلق غير الامر فلا
حجة له في هذا لان الله عز وجل قال *يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم
الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك* فقد فرق الله
سبحانه وتعالى في هذه الآية بين الخلق والتسوية والتعديل والتصوير
ولا خلاف في ان كل هذا خلق مخلوق وقال تعالى *خلقكم ثم رزقكم ثم
يميتكم ثم يحييكم* فعطف تعالى الرزق والامانة والاحياء على الخلق بلفظة
ثم فلو كان عطف الامر على الخلق دليلاً على ان الامر غير الخلق لوجب
ولا بد ان يكون الرزق والامانة والاحياء والتصوير كلها غير الخلق وغير

طري ومنظر بهي ومنكح شهي
وتسيت ما قد طبع عليه من ذلك الجاه
والحسن والكمال الروحاني النفساني
العقل فلما رأت النفس الكلية تمرداً
واغترارها اصبحت اليها جزءاً من
اجزائها هو اذكي والطف واشرف من
هاتين النفسين البهيمية والنباتية
ومن تلك النفوس المغترية بها فتكسر
النفسين عن تمردهما وتحبب الى
النفوس المغترية عالمها وتذكرها ما قد
نسيت وتعلمها ما جهلت وتطهرها عما
تدنست فيه وتزكيتها عما نجست به
وذلك الجزوة الشريف هو النسي
المبعوث في كل دور من الادوار فيجري
على سنن العقل والعنصر الاول من
رعاية المحبة والغلبة فيشألف بعض
النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة
ويشدد على بعضها بالقهر والغلبة
وتارة يدعو باللسان من جهة المحبة
لطفاً وتارة يدعو بالسيف من جهة
الغلبة عنفاً فيخلص النفوس الجزوية
الشريفة التي اغترت بتقويضات النفسين
المراجيتين عن التقوية الباطل والتسويل
الزائل وربما يكسوا النفسين السافلتين
كسوة النفس الشريفة فتقلب صفة
الشهوية الى المحبة محبة الخير والحق
والصدق وتقلب صفة الغضب الى
الغلبة فيقلب الشر والباطل والكذب
فتصعد النفس الجزوية الشريفة الى
عالم الروحانيين بها جميعاً فيكونان
جسداً لها في ذلك العالم كما كانتا
جسداً في هذا العالم وقد قيل ان
كانت الدولة والحد للاحد احبه

مخلوقات وهذا لا يقوله مسلم فبطل استدلالهم على ان الامر غير مخلوق لمطفه على الخلق وقد عطف تعالى جبريل على الملائكة فليس العطف على الشيء مخرجاً له عنه اذا قام برهان على انه داخل فيه وقد قام برهان النص بان امر الله تعالى مخلوق وانه قدر مقدور مفعول واما اذا لم يأت برهان يدخل المعطوف في المعطوف عليه فهو غيره بلا شك هذا حكم اللغة وبالله تعالى التوفيق واما العزة فقد قال الله تعالى * سبحان ربك رب العزة عما يصفون * قال ابو محمد * والمربوب مخلوق بلا شك وليس قوله تعالى * فله العزة جميعاً * بموجب ان العزة لم تنزل لانه تعالى قال * فله المكر جميعاً * وقال تعالى * قل لله الشفاعة جميعاً * وليس هذان النصان بلا خلاف موجبين ان الشفاعة غير مخلوق الا ان هاهنا عزة ليست غير الله تعالى فهي غير مخلوقة وهي التي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام حلف بها فقال وعزتك في حديث خلق الجنة والنار

قال ابو محمد * ومن الباطل ان يحلف جبريل بغير الله عز وجل واما الرحمة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة رحمة فقسم في عباده رحمة واحدة فيها يترحمون ورفع التسعة والتسعين ليوم القيامة يرحم بها عباده او كما قال عليه السلام وهذا رفع للاشكال جملة في ان الرحمة مخلوقة ولا خلاف بين احد من الامة في ان ادخال الله عز وجل الجنة من ادخله فيها برحمته تعالى وان بعثته محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة لمن آمن به وكل ذلك مخلوق بلا شك واما القدرة والقوة فقد قال عز وجل * الم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة * وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الحمدا في حديثنا ابراهيم بن احمد البلخي حدثنا الفريري حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا معن بن عيسى حدثنا عبد الرحمن ابن ابي الموالي سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن قال اخبرني جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه الاستخارة فذكر الحديث وفيه اللهم اني استخيرك بعلمك واسئلك بقدرتك واسألك

اشكاله فيغلب مجتهدهم له اصداده وعما نقل من ابنه قلنس انه قال العالم مركب من الاسطوانات الاربع فانه ليس وراها شيء ابسط منها وان الاشياء كاملة بعضها في بعض وبطل الكون والاستحالة والفساد والغير وقال الهواه لا يستحيل ناراً ولا ماء هواء ولكن ذلك بتكاثف وتخلخل وبكون وظهور وتركب وتخلل وانما التركب في المركبات بالمجة يكون والتخلل في التخللات بالغلبة يكون وما نقل عنه ايضاً انه تكلم في الباري تعالى بنوع حركة وسكون فقال انه متحرك بنوع سكون لان العقل والعنصر متحركان بنوع سكون وهو مبدعها ولا محالة المبدع اكبر لانه علة كل متحرك وساكناً وشايعه على هذا الرأي فيتاغورس ومن بعده من الحكماء الى افلاطون واما زيتون الاكبر وديمقراط والشاعر بون فصاروا الى انه تعالى متحرك وقد سبق النقل عن انكساغورس انه قال هو ساكن لا يتحرك لان الحركة لا تكون الا محدثة ثم قال الا ان يقولوا ان تلك الحركة فوق هذه الحركة كما ان ذلك السكون فوق هذا السكون وهؤلاء ما عنوا بالحركة والسكون النقلة عن مكان واللبث في مكان ولا بالحركة التغير والاستحالة وبالسكون ثبات الجوهر والدوام على حالة واحدة فان الازلية والقدم ينافي هذ المعاني كلها ومن يجترز ذلك الاختراز عن التكثر فكيف يجازف هذه المجازفة في التغير فاما

من فضلك

قال ابو محمد * والقول في القدرة والقوة كالقول في العلم سواء بسواء في اختلاف الناس على تلك الاقوال وتلك الحجاج ولا فرق وقولنا في هذا هو ما قلناه هنا لك من ان القدرة والقوة لله تعالى حقاً وليست غير الله تعالى ولا يقال هو الله تعالى وقال تعالى * كتب على نفسه الرحمة * وقال تعالى * ويحذركم الله نفسه * فنفس الله تعالى اخبار عنه لا عن شيء غيره اصلاً فان ذكرنا قول الله عز وجل حكاية عن عيسى عليه السلام انه يقول لربّه تعالى * تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب * قلنا هذا على ظاهره وعلى الحقيقة لان كل غيب فهو معلوم في علم الله العليم بكل شيء فخرى الكلام على ما يتخاطب به الناس مما لا يتوصلون الى العبارة عما يريدون لا به وهذا معهود من القول ان يقول القائل نفس الشيء وحقيقته يراد بذلك الشيء لا ما سواه وكذلك القول في الذات ولا فرق فقوله عليه السلام ولا اعلم ما في نفسك انما معناه بلا شك ولا اعلم ما عندك وما في علمك وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان الله تعالى ينزل كل ليلة اذا بقي ثلث الليل الى سماء الدنيا

قال ابو محمد * وهذا انما هو فعل يفعل الله تعالى في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان القبول والاجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والتائبين وهذا معهود في اللغة نقول نزل فلان عن حقه بمعنى وهبه لي وتطول به علي ومن البرهان على انه صفة فعل لا صفة ذات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علق التنزل المذكور بوقت محدود فصيح انه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ وقد علمنا ان ما لم يزل فليس متعلقاً بزمان البتة وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الفاظ الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو انه ذكر عليه السلام ان الله يأمر ملكاً ينادي في ذلك الوقت بذلك وايضاً فان ثلث الليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغرب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصيح ضرورة

الحركة والسكون في العقل والنفس فانما عنوا به الفعل والانفعال وذلك ان العقل لما كان موجوداً كاملاً بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فاعلاً والنفس لما كانت ناقصة متوجهة الى الكمال قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة اي هو في ذاته كامل بالفعل فاعل مخرج للنفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة في سكون والكمال نوع سكون في حركة اي هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا المعنى يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى البارئ تعالى ومن العجب ان مثل هذا الاختلاف قد وجد في ارباب الملل حتى صار بعض الى انه مستقر في مكان ومستقر على مكان وذلك اشارة الى السكون وصار بعض الى انه ينجي وبذهب وبنزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا ان يحمل على معنى صحيح لائق بجناب القدس حقيق يجلال الحق وما نقل عن ابن دقلس في امر المعاد قال يبقى هذا العالم على الوجه الذي عقدناه من النفوس التي تشبث بالطبائع والارواح تعلق بالشباك حتى تستفيث في آخر الامر الى النفس الكلية التي هي كلها فتتفرع النفس الى العقل وتتفرع العقل الى البارئ تعالى فيسبح البارئ الى العقل ويسبح العقل على النفس ويسبح النفس على هذا العالم بكل نورها فتستضيء الانفس الجزوية وتشرق الارض والعالم بنور

انه فعل يفعله ربنا تعالى في ذلك الوقت لاهل كل افق واما من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في ابطال القول بالجسم بعون الله وتأيدوه ولو انقل تعالى لكان محدوداً مخلوقاً مؤلفاً شاغلاً لمكان وهذه صفة المخلوقين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقد حمد الله ابراهيم خليله ورسوله وعبيده صلى الله عليه وسلم اذ بين لقومه بنقلة القمر انه ليس رباً فقال * فلما اقل قال لا احب الآفلين * وكل منتقل عن مكان فهو آقل عنه تعالى الله عن هذا وكذلك القول في قوله تعالى * وجاء ربك والملك صفاً صفاً * وقوله تعالى * هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة * وقضى الامر * فهذا كله على ما بيننا من ان المجيء والايان يوم القيامة فعل يفعله الله تعالى في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئاً واتيئاً وقد روينا عن احمد بن حنبل رحمه الله انه قال وجاء ربك انما معناه وجاء امر ربك

﴿ قال ابو محمد ﴾ لا تعقل الصفة والصفات في اللغة التي بها نزل القرآن وفي سائر اللغات وفي وجود العقل وفي ضرورة الحس الا اعراضاً محمولة في الموصوفين فاذا جوزوها غير اعراض بخلاف المعبود فقد تحكموا بلا دليل اذ انما يصار الى مثل هذا فيما ورد به نص ولم يرد قط نص بلفظ الصفات ولا بلفظ الصفة فمن المحال ان يوتي بلفظ لا نص فيه يعبر به عن خلاف المعبود وقال تعالى * للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم * ثم قال تعالى * فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون * فلو ذكروا الامثال مكان الصفات لذكر الله تعالى لفظة المثل لكان اولى ثم قد بين الله تعالى غاية البيان فقال فلا تضربوا الله الامثال وقد اخبر الله تعالى بان له المثل الاعلى فصع ضرورة انه لا يضرب له مثل الا ما اخبر به تعالى فقط ولا يحل ان يزداد على ذلك شيء اصلاً وبالله تعالى التوفيق

﴿ الكلام في المائة ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ ذهب طوائف من المعتزلة الى ان الله تعالى لا مائة له وذهب اهل السنة وضرار بن عمرو الى ان الله تعالى مائة قال ضرار

ربها حتى يماين الجزئيات كلها فيخلص من الشبكة فيقتل بكلياتها وتستقر في عالمها مسرورة محبورة ومن لم يحفل الله له نوراً فإله من نور راي (فيشاغورس ابن منسارخس) من اهل ساميا وكان في زمن سليمان عليه السلام قد اخذ الحكمة من معدن النبوة وهو الحكيم الفاضل ذو الراي المثين والعقل الرصين بدعي انه شاهد العوالم بحسه وحده وبلغ في الرياضة الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئاً قط الذ من حركاتها ولا رأيت شيئاً ابهى من صورها وهياتها وقوله في الالهيات ان الباري سبحانه وتعالى واحد كالأحاد ولا يدخل في العدد ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة النفس فلا النكر العقلي يدركه ولا المنطق النفسي يصفه فهو فوق الصفات الروحانية غير مدرك من نحو ذاته وانما يدرك باثاره وصنائه وافعاله وكل عالم من العوالم يدركه بقدر الاثار التي تظهر فيه فينتهه ويصفه بذلك القدر الذي خصه من صنعه فالموجودات في العالم الروحاني قد خصت باثار خاصة روحانية فينتهه من حيث تلك الاثار ولا شك ان هداية الحيوان مقدرة على الاثار التي جبل الحيوان عليها وهداية الانسان مقدرة على الاثار التي فطر الانسان عليها وكل يصفه من مخوفاته ويقدهه عن خصائص صفاته ثم قال الوحدة تنقسم الى وحدة غير مستفادة من الغير وهي وحدة الباري تعالى وحدة

لا يعلمها غيره

❀ قال ابو محمد ❀ والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق ان له مائة هي ائنه نفسها وانه لا جواب لمن سأل ما هو الباري الا ما اجاب به موسى عليه السلام اذ سأل فرعون وما رب العالمين ونقول انه لا جواب هاهنا لا في علم الله تعالى ولا عندنا الا ما اجاب به موسى عليه السلام لان الله تعالى حمد ذلك منه وصدق فيه ولو لم يكن جواباً صحيحاً تاماً لا نقص فيه لما حمد الله واحتج من انكر المائة بان قال لا تخلو المائة من ان تكون هي الله او تكون غيره فان كانت كانت غيره والمائة لم تزل فلم يزل مع الله تعالى غيره وهذا شرك وكفر قالوا وان كانت هو هي وكنا لا نعلمها فقد صرنا لا نعلم الله عز وجل وهذا اقرار باننا نجعله والجهل بالله تعالى كفر به وقالوا لو امكن ان تكون له مائة لكانت له كيفية

❀ قال ابو محمد ❀ وهذا من جهلهم بمحدود الكلام وبمواقع الاسماء على المسميات اذ مائة الشيء انما هي الجواب في سؤال السائل بما هو وهذا سؤال عن حقيقة الشيء وذاته فمن ابطال المائة فقد ابطال حقيقة الشيء المستول عنه بما هو لكن اول مراتب الاثبات فيما بيننا هي الانية وهي اثبات وجود الشيء فقط وهذا امر قد علمناه واحطنا به ولا يتبع العلم بذلك فيعلم بعضه ويجهل بعضه ثم يتلوا الانية التي هي جواب السائل بهل فيما بيننا السؤال بما هو واما في الباري تعالى فالسؤال بما هو هو السؤال بهل هو والجواب في كليهما واحد فنقول هو حق واحد اول خالق لا يشبهه شيء من خلقه وانما اختلفت الانية والمائة في غير الله تعالى لاختلاف الاعراض في المستول عنه وليس الله تعالى كذلك ولا هو حامل اعراضاً اصلاً هاهنا نقف ولا نعلم اكثر ولا هاهنا ايضاً شيء غير هذا الا ما علمنا ربنا تعالى من سائر اسمائه كالعليم والقدير والمؤمن والمهيمن وسائر اسمائه وقد اخبر تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان له تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد قال تعالى ولا يحيطون به علماً

الاحاطة بكل شيء وحدة الحكمة على كل شيء وحدة تصدر عنه الاحاد الموجودات والكثرة فيها والى وحدة مستفادة وذلك وحدة المخلوقات وربما يقول الوحدة على الاطلاق ننقسم الى وحدة قبل الدهر ووحدة مع الدهر ووحدة بعد الدهر ووحدة قبل الزمان ووحدة مع الزمان فالوحدة التي قبل الدهر وحدة الباري تعالى والوحدة التي هي مع الدهر وحدة العقل الاول والوحدة التي هي بعد الدهر وحدة النفس والوحدة التي هي مع الزمان وحدة العناصر والمركبات وربما يقسم الوحدة قسمه اخرى فيقول الوحدة ننقسم الى وحدة بالذات والى وحدة بالعرض فالوحدة بالذات ليست الا لمبدع الكل الذي تصدر منه الوحدة في العدد والمعدود والوحدة بالعرض ننقسم الى ما هو مبدأ العدد وليس داخلاً في العدد والى ما هو مبدأ للعدد وهو داخل فيه والاول كالواحدة للعقل الفعال لانه لا يدخل في العدد والمعدود والثاني ينقسم الى ما يدخل فيه كالجزء له فان الاثنين انما هو مركب من واحدين وكذلك كل عدد فمركب من احاد لا محالة وحيث ما ارتقى العدد الى اكثر نزل نسبة الوحدة اليه الى اقل والى ما يدخل فيه كاللازم له لا كالجزء فيه وذلك لان كل عدد معدود لن يخلو قط عن وحدة ملازمة فان الاثنين والثلاثة في كونها اثنين وثلاثة واحد وكذلك المعدودات من المركبات والسائط واحدة اما في الجنس او في النوع او

في الشخص كالجوهر في الله جوهر
على الاطلاق والانسان في انه انسان
والشخص المعين مثل زيد في انه
ذلك الشخص بعينه واحد فلم تنفك
الوحدة من الموجودات قط وهذه وحدة
مستفادة من وحدة الباري تعالى ومن
الموجودات كلها وان كانت في ذاتها
متكثرة وانما اشرف كل موجود بقبلة
الوحدة فيه وكل ما هو ابعد من
الكثرة فهو اشرف واكمل ثم ان
اغنيثاغورس وايا في العدد والمحدود
قد خالف فيها جميع الحكماء قبله
وخالفه فيها من بعده وهو انه جرد
العدد عن المحدود تجر يد الصورة عن
المادة وتصوره موجوداً محققاً وجود
الصورة وتحققها وقال مبتدأ الموجودات
هو العدد وهو اول مبدع ابدعه الباري
فاول العدد هو الواحد وله اختلاف
رأى في انه هل يدخل في العدد
كما سبق وميله اكثر الى انه لا يدخل
في العدد فيبتدى العدد من اثنين
ويقول هو منقسم الى زوج وفرد
فالعدد البسيط الاول اثنان والزوج
البسيط اربعة وهو المنقسم بمساو بين
ولم يجعل الاثنين زوجاً فانه لو انقسم
الى واحدين كان اواحد داخلياً في
العدد ونحن ابتدأنا في العدد من
اثنين والزوج قسم من اقسامه فكيف
يكون نفسه والفرد البسيط الاول
ثلاثة قال ونتم القسمة بذلك وماوراه
فهو قسمة القسمة فالاربعة هي نهاية
العدد وهي الكمال وعن هذا كان
يقسم بالرباعية لا وحق الرباعية
التي هي مذهبنا التي هي اصل

﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كلام صحيح على ظاهره اذ كل ما احاط به العلم
فهو متناه محدود وهذا منفي عن الله عز وجل وواجب في غيره لوقوع العدد
المحاط به في اعراض كل ما دونه تعالى ولا يحاط بما لا حدود له ولا عدد
له فصح يقينا اننا نعلم الله عز وجل حقاً ولا نحيط به علماً كما قال تعالى
﴿ قال ابو محمد ﴾ فالانية في الله تعالى هي المانية التي انكرها اهل الجهل
بحقائق الامور والقرآن وبالسنن نحمد الله عز وجل على ما من به علينا
من تيسيرنا لا تباع كتابه وتدبره وطلب سنن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
والوقوف عندها ومعرفة بان العقل لا يحكم به على خالفه لكن يفهم به او امره
تعالى ويميز به حقائق ما خلق فقط وما توفيقنا الا بالله واما قولهم لو كانت
له مائة لكانت له كيفية فكلام قوم جهال بالحقائق وقد بينا وبان لكل
ذي عقل ان السؤال بما هو الشيء غير السؤال بكيف هو الشيء وان
المسؤول عنه باحدى اللفظتين المذكورتين غير المسؤول عنه بالآخرى وان
الجواب عن احدهما غير الجواب عن الاخرى وبيان ذلك ان السؤال
بما هو انما هو سؤال عن ذاته واسمه وان السؤال بكيف هو انما هو سؤال
عن حاله واعراضه وهذا لا يجوز ان يوصف به الباري تعالى فلاح الفرق
ظاهراً وبالله تعالى التوفيق

﴿ مسائل في السخط والرضاء والعدل والصدق والملك والخلق

والجود والارادة والسخاء والكرم وما يخبر عنه تعالى

بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله ﴾

﴿ قال ابو محمد ﴾ نقول لم يزل الله تعالى عالماً بانه سيسخط على الكفار
وسيرضي على المؤمنين وسيعذب بالنار من عصاه وسينعم بالجنة من اطاعه
وسيعدل اذا حكم وسيصدق اذا اخبر ولم يزل عالماً بانه سيخلق ما يخلق
وانه رب ما يخلق من العالمين ومالك كل شيء ويوم الدين وأن له ملك
كل ما يخلق لان كل ما ذكرنا يقضي وجود كل ما علق به وكل ما علق
به محدث لم يكن ثم كان ولم يزل تعالى عالماً بكل ذلك وانه سيكون كل

ما يكون على ما هو كائن عليه اذا كونه واما الارادة فقد اثبتتها قوم من صفات الذات وقالوا لم تنزل الارادة ولم ينزل الله تعالى

قال ابو محمد * وهذا خطأ لبرهانين ضروريين احدهما ان الله تعالى لم ينص على انه يريد ولا على ان له ارادة وقد قدمنا البرهان فيما سلف من كتابنا على انه لا يجوز ان يشتق لله اسماء ولا صفات واوردنا من ذلك انه لا يقال انه تعالى متبارك ويقال تبارك الله ولا يقال انه مستهزى ويقال الله يستهزى بهم ولا انه عاقل وكذلك لا يجوز ان يقال انه تعالى باق ولا دائم ولا ثابت ولا سخي ولا جواد لانه تعالى لم يسم به نفسه لكن يقال المتعالي كما قال تعالى ويقال هو الكريم الغني ولا يقال الموسر ويقال هو القوي ولا يقال الجلد ويقال لم يزل ولا زال هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولا يقال هو الخفي ولا الغائب ولا البارز ولا المشتبه ويقال هو الغالب على امره ولا يقال هو الظاهر والمعنى في كل ما ذكرنا من اللغة واحد فمن اطلق عليه تعالى بعض هذه الصفات والاسماء ومنع من بعضها فقد اخلد في اسمائه عز وجل وأقدم اقداما عظيما نعوذ بالله من ذلك وايضا فان الارادة من الله تعالى (١) لو كانت لم تنزل لكان المراد لم يزل بنص القرآن لان الله عز وجل قال * انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون * فاخبر تعالى انه اذا اراد الشيء كان واجمع المسلمون على تصويب قول من قال ما شاء الله كان والمشيئة هي الارادة فصيح بما ذكرنا صحة لاشك فيها ان الواجب ان يقال اراد الله كما قال تعالى اذا اراد شيئا ونقول انه تعالى يريد ما اراد ولا يريد ما لم يريد كما قال تعالى * يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * وقال تعالى * اولئك الذين لم يرد الله ان يظهروا قلوبهم واذا اراد الله بشئ لم يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام

(١) قوله لو كانت لم تنزل الخ لا يلزم من وجود الارادة في الازل ان يكون المراد ازليا لان وجود المراد تابع لتعلقها به لا لوجودها كما ان المقدور تابع لتعلق القدرة لا لوجودها فلا يلزم من القول بالارادة مخالفة للقرآن او الاجماع ولم يبق غير البحث اللفظي وهم لا يجادلون الاطلاق مع ورود المادة في القرآن والسنة فتأمل ذلك اه

الكل وما وراء ذلك فزوج الفرد وزوج الزوج وزوج الزوج والفرد ويسمى الخمسة عدداً دائراً فانها اذا ضربتها في نفسها ابدأ عادت الخمسة من رأس ويسمى الستة عدداً تاماً فان اجزاها مساوية بجمليتها والسبعة عدداً كاملاً فانها مجموع الفرد والزوج وهي نهاية والثمانية مبتدأة مركبة من زوجين والتسعة من ثلاثة افراد والعشرة وهي نهاية اخرى من مجموع العدد من الواحد الى الاربعة وهي نهاية اخرى فالعدد اربع نهايات اربعة وسبعة وتسعة وعشرة ثم يعود الى الواحد فنقول احد عشر وتعد والتركيبات فيما وراء الاربعة على انهاء شتى فالخمس على مذهب من لا يرى الواحد في العدد فهي مركبة من عدد وفرد وعلى مذهب من يرى ذلك فهي مركبة من فرد وزوجين وكذلك الستة على الاول فمركبة من فردين او عدد وزوج وعلى الثاني فمركبة من ثلاثة ازواج والسبعة على الاول فمركبة من فرد وزوج وعلى الثاني من فرد وثلاثة ازواج والثمانية على الاول فمركبة من زوجين وعلى الثاني فمركبة من اربعة ازواج والتسعة على الاول فمركبة من ثلاثة افراد وعلى الثاني من فرد واربعة ازواج والعشرة على الاول فمركبة من عدد وزوجين او زوج وفردين وعلى الثاني فما يحسب من الواحد الى الاربعة وهو النهاية والكمال ثم الاعداد الاخر فقياسها هذا القياس قال وهذه هي اصول الموجودات ثم انه ركب العدد على

ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً* فنحن نقول كما قال الله تعالى اراد ويريد ولم يرد ولا يريد ولا نقول ان له ارادة ولا انه يريد لانه لم يات نص من الله تعالى بذلك ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم ولا جاء ذلك قط من احد من السلف رضي الله عنهم وانما اطلق هذا الاطلاق الفاحش قوم من الخولاف المسمين بالمتكلمين الخوف عليهم اقوى من رجاء السلامة لهم لا قدم صدق لهم في الاسلام ولا في الورع ولا في الاجتهاد في الخير ولا في العلم بالقرآن ولا بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بما اجمع عليه المسلمون ولا بما اختلفوا فيه ولا باقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ولا بمحدود الكلام وحقائق مائيات المخلوقات وكيفياتها فهم يتبعون ما تراهي لهم ويتقحمون المهالك بلا هدى من الله عز وجل نعوذ بالله من ذلك وقد قال تعالى* ولو رددوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم* فنحن تعالى على ان من لم يرد ما اختلف فيه الى كتابه والى كلام رسوله صلى الله عليه وسلم والى اجماع العلماء من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ولا من سلك سبيلهم بعدم فلم يعلم ما استنبطه بظنه ورأيه وليس ننكر الحاجة على القصد الى تبين الحق وتبينه بل هذا هو العمل الفاضل الحسن وانما ننكر الاقدام في الدين بغير برهان من قرآن او سنة او اجماع بعد ان اوجبه برهان الحس واول بديهية العقل والنتائج الثابتة من مقدماته الصحيحة من صحة التوحيد والنبوة فاذا ثبتا بما ذكرنا فضرورة العقل توجب الوقوف عند جميع ما قاله لنا الرسول الذي بعثه الله تعالى الينا وامرنا بطاعته وان لا يعترض عليه بالظنون الكاذبة والاراء الفاسدة والقياسات السخيفة والتقليد المهلك فان قال قائل وما الذي يمنع من ان نقول لم يزل الله يريد لما اراد كونه اذا كونه قلنا وبالله تعالى التوفيق يمنع من ذلك ان الله عز وجل اخبر نصاً بانه اذا اراد شيئاً كونه فكان فلو كان تعالى لم يزل يريد ان كان لم يزل ما يزيد وهذا الحاد ويقال لهم ايضاً وما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم

المعدود والمقدار على المقدور فقال المعدود الذي فيه اثنية وهو اصل المعدودات ومبدأها العقل باعتبار ان فيه اعتبارين اعتبار من حيث ذاته وانه ممكن الموجود بذاته واعتبار من حيث مبدعه وانه واجب الوجود به فقابل له الاثنان والمعدود الذي فيه ثلثية هو النفس اذ زاد على الاعتبارين اعتباراً ثالثاً والمعدود الذي فيه اربعة هو الطبيعة اذ زاد على الثلاثة رابعاً وثم النهاية يعني نهاية المبادي وما بعده المركبات فمما من وجود مركب الا وفيه من العناصر والنفس والعقل شيء اما عين او اثر حتى ينتهي الى السبع فبقدر المعدودات على ذلك وينتهي الى العشرة وبعد العقل والنفوس التسعة بافلاكها التي هي ابدانها وعقولها المفارقة وكالجوهر وتسعة اعراض وبالجملة انما يتعرف حال الموجودات من العدد والمقادير الاول ويقول الباري تعالى عالم بجميع المعلومات على طريق الاحاطة بالاسباب التي هي الاعداد والمقادير وهي لا تختلف فعلمه لا يختلف وربما يقول المقابل للواحد هو العنصر الاول كما قال (انكسمايسر) ويسميه الميسولي الاول وذلك هو الواحد المستفاد لان الواحد الذي هو لا كالاحاد وهو واحد يصدر عنه كل كثرة وتستفيد الكثرة منه الوحدة التي تلازم الموجودات فلا يوجد وجود الا وفيه من وحدته حظ على قدر استعداداته ثم من هداية العقل حظ على قدر قبوله ثم من قوة النفس حظ على قدر

فقال لم يزل الله تعالى غير مرید لان يخلق حتى خلق وهذا لا انفكك منه
 قال ابو محمد * ولو ان قائلًا يقول ان الخلق هو المراد كونه من الله تعالى
 فهو مراد الله تعالى وهو الارادة نفسها وانه لا ارادة له الا ما خلق لما انكرنا
 ذلك وانما ننكر قول من يجعل الارادة صفة ذات لم تنزل لانه يصف الله
 تعالى بما لم يصف الله تعالى به نفسه وقول من يجعلها صفة فعل وانها غير
 الخلق لانه يلزمه ان تلك الارادة اما مرادة مخلوقة واما غير مرادة ولا
 مخلوقة فان قال هي مرادة مخلوقة قيل له هي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة
 بخلق هو غيرها ام لا بارادة ولا بخلق فان قال هي مرادة بلا ارادة اتى
 بالحال الذي يبطله العقل ولم يأت به نص فيلزمه الوقوف عنده وكذلك
 قوله مخلوقة بغير خلق وان قال هي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق
 هو غيرها لزمه في ارادة الارادة وخلق خلقها ما الزمناه في الارادة وفي خلقها
 وهكذا ابداً وهذا يوجب وجود محدثات لا نهاية لعددتها وهذا هو قول
 الدهرية الذي ابطله الله تعالى بضرورة العقل والنص على ما بينا في صدر
 كتابنا وبالله تعالى التوفيق فان قال ان الارادة ليست مرادة ولا مخلوقة
 اتى بقول يبطله ضرورة العقل لان القول بارادة غير مرادة محال غير موجود
 لا يحس فيما بيننا ولا بدليل فيما غاب عنا فهو قول بمجرد الدعوى فهو باطل
 ضرورة وكذلك يلزمه ان قال انها محدثة غير مخلوقة ما يلزم من قال ان
 العالم محدث لا محدث له وقد تقدم بطلان هذا القول بالبراهين الضرورية
 وبالله تعالى التوفيق واما تسمية الله عز وجل جواداً سخياً او صفته تعالى
 بان له تعالى جوداً وسخاء فلا يحل ذلك البتة ولو ان المعتزلة المتقدمين على
 تسمية ربهم جواداً يكون لهم علم بلغة العرب او بحقيقة الاسماء ووقوعها
 على المسميات او بمعاني الاسماء والصفات ما اقدموا على هذه العظيمة ولا
 وقعوا في الاثساء بالكفار القائلين ان علة خلق الله تعالى لما خلق انما هي
 جودة حتى اوقعهم ذلك في القول بان العالم لم يزل ولكن المعتزلة معذورون

تهبوه وعلى ذلك آثار المبادي في
 المركبات فان كل مركب لن يخلو عن
 مزاج ما وكل مزاج لا يعبر عن اعتدال
 ما وكل اعتدال عن كمال او قوة كمال
 اما طبيعي الى هو مبدأ الحركة واما
 عن كمال نفساني هو مبدأ الحس فاذا
 بلغ المزاج الانساني الى حد قبول
 هذا الكمال افاض عليه المنصر وحدته
 والعقل هدايته والنفس نطقه وحكمته
 قال ولما كانت التأليفات الهندسية
 مرتبة على المعادلات العددية عددانها
 ايضاً من المبادي فصارت طائفة من
 الفينثارغورسيين الى ان المبادي هي
 التأليفات الهندسية على مناسبات
 عددية ولهذا صارت المتحركات السموية
 ذات حركات متناسبة لحينة هي
 اشرف الحركات والطف التأليفات
 ثم تعدوا من ذلك الى الاقوال حتى
 صارت طائفة منهم الى ان المبادي
 هي الحروف المجردة عن المادة ووقعوا
 الالف في مقابلة الواحد والباء في
 مقابلة الاثنين الى غير ذلك من
 المقابلات ولست ادري قد روها على
 اي لسان ولغة فان الاسن تختلف
 باختلاف الامصار والمدن او على اي
 وجه من التركيب فان التركيبات ايضاً
 مختلفة فالسائط من الحروف تختلف
 فيها والمركبات كذلك ولا كذلك عدد
 فانه لا يختلف اصلاً وصارت جماعة
 منهم ايضاً الى ان مبدأ الجسم هو
 الابعاد الثلاثة والجسم مركب عنها
 ووقع النقطة في مقابلة الواحد والخط
 في مقابلة الاثنين والسطح في مقابلة
 الثلاثة والجسم في مقابلة الاربعة

وراعوا هذه المقابلات في تراكيب
الاجسام وتضاعيف الاعداد وما
ينقل عن فيثاغورس ان الطبائع
اربعة والنفوس التي فيها ايضا اربعة
العقل والراي والعلم والحواس ثم
ركب فيه العدد على المعدود والروحاني
على الجسماني قال ابو علي بن سينا
وامثل ما يحمل عليه هذا القول
ان يقال كون الشيء واحداً غير
كونه موجوداً او انساناً وهو في ذاته
اقدم منهما فالحيوان الواحد لا يمتثل
واحد الا وقد تقدمه معنى الوحدة
التي صار به واحداً ولولاه لم يصح
وجوده فاذا هو الاشراف الايسر
الاول وهذه صورة العقل فالعقل
يجب ان يكون الواحد من هذه الجهة
والعلم دون ذلك في الرتبة لانه
بالعقل ومن العقل فهو الاثنان الذي
يتفرد الى الواحد ويصدر منه كذلك
العلم يوول الى العقل ومعنى الظن
والراي عدد السطح والحس عدد
المصمت ان السطح لكونه ذا ثلاث
جهات هو طبيعة الظن الذي هو اعم
من العلم مرتبة وذلك لان العلم
يتعلق بمعلوم معين والظن والراي
ينجذب الى الشيء وتقيضه والحس
اعم من الظن فهو المصمت اي جنم له
اربع جهات وما نقل عن فيثاغورس
ان العالم انما الف من الحون البسيطة
الروحانية ويذكر ان الاعداد
الروحانية غير منقطعة بل اعداد
متحدة تجزى من نحو العقل ولا تجزى
من نحو الحواس وعد عوالم كثيرة
فنه عالم هو سرور محض في اصل

بالجهل عذراً بعمد عن الكفر ولا يخرجهم عن الايمان لا عذراً يسقط
عنهم الملامة لان التعلم لم معروض ممكن ولكن لا هادي لمن اضل الله
تعالى ونعوذ بالله من الخذلان

* (قال ابو محمد) * والمانع من ذلك وجهان احدهما انه تعالى لم يسم بذلك
نفسه ولا وصف به نفسه ولا يحل لاحد ان يتعدى حدود الله لاسيما فيما
لا دليل فيه الا النص فقط والوجه الثاني ان الجود والسخاء في لغة العرب
التي بها خاطبنا الله تعالى وبها تفاهم مرادنا انما هما لفظان واقعان على بذل
الفضل عن الحاجة لا يعبر بلفظ الجود والسخاء الا عن هذا المعنى وهذا
المعنى مبعد عن الله عز وجل لانه تعالى لا يحتاج الى شيء فيكون له فضل
ببذله فيسمى ببذله له سخياً وجواداً ويوصف من اجل بذله بجود وسخاء
او يكون بمنه بخيلاً او شحيحاً او موصوفاً ببخل او شح

* (قال ابو محمد) * ولا يختلف اثنان من كل من في العالم في ان امره له
ماء عذب حاضر لا يحتاج اليه وطعام عظيم فاضل لا حاجة به اليه ورأى
رجلاً من عرض الناس او عبداً من عبيده يموت جوعاً وعطشاً فلم يسقه
ولا اطعمه فانه في غاية البخل والشح والقسوة والظلم والله تعالى يرى كثيراً
من عباده واطفالاً من اطفالهم لا ذنب لهم وهم يموتون جوعاً وعطشاً وعنده
مخادع السموات وخزائن الارض ولا يرحمهم بنقطة ماء ولا لقمة طعام حتى
يموتوا كذلك ولا يوصف من اجل ذلك بشح ولا بخل ولا ظلم ولا قسوة
بل هو ارحم الراحمين والرحيم الكريم والذي لا يظلم ولا يحور كما سمي نفسه
فبطل قياسهم الفاسد في الصفات الغائب عندهم على الشاهد وبطل ان
يوصف الله عز وجل بشيء من ذلك وليس لاحد ان يحيل الاسماء اللغوية
عن موضعها في اللغة الا ان يأتي نص باحالة شيء من ذلك فيوقف عنده
ومن تعدى هذا الحكم فانه مبطل للتفاهم كله نعم وللحقائق باسرها الا انه
لا يعجز احد عن ان يسمي الباطل حقاً والحق باطلاً وان يحيل الاسماء كلها
عن مواضعها وهذا خروج عن الشرائع والمعقول ولكننا نقول انه كريم كما

الابداع وابتهاج وروح في وضع
الفطرة ومنه عالم هو دونه ومنطقها
ليس مثل منطق العوالم العالية فان
المنطق قد يكون باللحون الروحانية
البسيطة وقد يكون باللحون الروحانية
المركبة والاول يكون سرورها دائماً
غير منقطع ومن اللحون ما هو بعد
ناقص في التركيب لان المنطق بعد
لم يخرج الى الفعل فلا يكون السرور
بغاية الكمال لان اللحن ليس
بغاية الاتفاق وكل عالم هو دون
الاول بالرتبة ويتفاضل العوالم بالحسن
والبهاء والزينة والآخر ثقل العوالم
وثقلها وسفلها وكذلك لم تجتمع كل
الاجتماع ولم تعقد الصورة بالمادة كل
الاتحاد وجاز على كل جزء منه
الاتفكك عن الجزء الآخر الا
ان فيه نوراً قليلاً من النور الاول
فذلك النور وجد فيه نوع ثبات
ولولا ذلك لم يثبت طرفه عين وذلك
النور القليل جسم النفس والعقل
الحامل لهما في هذا العالم وذكر ان
الانسان يحكم الفطرة واقع في مقابلة
العالم كله وهو عالم صغير والعالم
انسان كبير ولذلك صار حظه من
النفس والعقل اوفر فمن احسن تقويم
نفسه وتهذيب اخلاقه وتنزيهة
احواله امكنه ان يصل الى معرفة
العالم وكيفية تأليفه ومن ضيع نفسه
ولم يقم بمصالحها من التهذيب والتقويم
خرج من عداد العدد والمعدود وانحل
عن رباط القدر والمقدور وصار ضياعاً
مملأ وربما يقول النفس الانسانية
تأليفات عديدة او لحنية ولهذا ناسبت

قال تعالى ولا يبعد عنا ان تسمى نعم الله على عباده كرماء وان الله تعالى كريماً
نستحسن اطلاق ذلك ونسبها ايضاً فضلاً * قال الله تعالى * ذلك فضل الله *
وقد ثبت النص بان له تعالى كرماء وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد
انا ابراهيم بن احمد انا الفربري انا البخاري قال لي خليفة بن خياط انا
يزيد بن زريع انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك وعن معتمر بن سليمان
سمعت ابي يحدث عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين
قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قد قدر بعزتك وكرمك
* قال ابو محمد * وقد اضطرب الناس في السؤال عن الاشياء ذكرها
وسألوا هل يقدر الله تعالى عليها ام لا واضطربوا ايضاً في الجواب عن ذلك
* قال ابو محمد * ونحن ميينون بحول الله وقوته وجه تحقيق السؤال عن
ذلك وتحقيق الجواب فيه دون تخليط ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فنقول وبالله تعالى التوفيق ان السؤال اذا حقق بلفظ يفهم السائل
منه مراد نفسه ويفهم المسئول مراد السائل عنه فهو سؤال صحيح والجواب
عنه لازم ومن اجاب عنه بان هذا سؤال فاسد وانه محال فانما هو جاهل
بالجواب منقطع متسائل عنه واما السؤال الذي يفسد بعضه بعضاً وينقض
آخره اوله فهو سؤال فاسد لم يحقق بعد وما لم يحقق السؤال عنه فلم يسأل
عنه وما لم يسأل عنه فلا يلزم عنه جواب على مثله فهاتان قضيتان جامعتان
وكافيتان في هذا المعنى لا يشذ عنهما شيء منه الا انه لا بد من جواب
بيان حوالاته لاعلى تحقيقه ولا على تشككه ولا على توهمه وبالله تعالى التوفيق
ثم نحدد * المسئول عنه في هذا الباب بحد جامع بحول الله تعالى وقوته فيرتفع
الاشكال في هذه المسألة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى التوفيق
وبه نتأيد ان الشيء المسئول عنه في هذا الباب ان كان انما سأل السائل
عن القدرة على احداث فعل مبتدأ او على اعدام فعل مبتدأ فالمسئول عنه
مقدور عليه ولا تحاشي شيئاً والسؤال صحيح والجواب عنه بنعم لازم وان

كان المسئول عنه ما لا ابتداء له فالسؤال عن تغييره او احداثه او اعدامه سؤال متفاسد لا يمكن السائل عنه فهم معنى سؤاله ولا تحقيق سؤاله وما كان هكذا لا يلزم الجواب عنه على تحقيقه ولا على تشككه لان الجواب عن التشكل لا يكون الا عن سؤال وليس هاهنا سؤال اضلاً ثم نقول وبالله تعالى نتايد ان من الواجب ان نبين بحول الله تعالى وقوته ما المحال وعلى اي معنى تقع هذه اللفظة وما ذا يعبر بها عنه فان من قام بشيء ولم يعرف تحقيق معناه فهو في غمرات من الجهل فنقول وبالله تعالى نتايد ان المحال ينقسم اربعة اقسام لا خامس لها احدها محال بالاضافة والثاني محال في الوجود والثالث محال فيما بيننا في بنية العقل عندنا والرابع محال مطلق فالمحال بالاضافة مثل نبات اللحية لابن ثلاث سنين واحباله امرأة وكلام الابله الغبي في دقائق المنطق وصوغه الشعر العجيب وما اشبه هذا فهذه المعاني موجودة في العالم من هي ممكنة منه ممتنعة من غيرهم واما المحال في الوجود فكما انقلاب الجماد حيواناً والحيوان جماداً او حيواناً آخر وكنطق الحجر واختراع الاجسام وما اشبه هذا فان هذا كله ليس ممكنًا عندنا البتة ولا موجوداً ولكنه متوهم في العقل متشكل في النفس كيف كان يكون لو كان وبهذين القسمين تأتي الانبياء عليهم السلام في معجزاتهم الدالة على صدقهم في النبوة واما المحال فيما بيننا في بنية العقل فكون المرء قائماً قاعداً معاً في حين واحد وكسؤال السائل هل يقدر الله تعالى على ان يجعل المرء قاعداً لا قاعداً معاً وسائر ما لا يتشكل في العقل فيما يقع فيه التأثير لو امكن فيما دون الباري عز وجل فهذه الوجوه الثلاثة من سأل عنها يقدر الله تعالى عليها فهو سؤال صحيح مفهوم معروف وجهه يلزم الجواب عنه بنعم ان الله قادر على ذلك كله الا ان المحال في بنية العقل فيما بيننا لا يكون البتة في هذا العالم لا معجزة لني ولا بغير ذلك البتة هذا واقع في النفس بالضرورة ولا يبعد ان يكون الله تعالى يفعل هذا في عالم لها آخر واما المحال المطلق فهو كل سؤال اوجب على ذات الباري تغييراً فهذا هو المحال لعينه

النفس مناسبات الاخلاق والتذت بسماعها وطاشت وتواجدت بسماعها وجاشت ولقد كانت قبل اتصالها بالابدان قد ابدعت من تلك التأليفات العددية الاولى ثم اتصلت بالابدان فان كانت التهذيبات الخلقية على تناسب الفطرة وتجردت النفوس عن المناسبات الخارجية اتصلت بعالمها وانخرطت في سلكتها على هيئة اجمل واكمل من الاول فان التأليفات الاولى قد كانت ناقصة من وجه حيث كانت بالقوة بالرياضية والمجاهدة في هذا العالم بلغت الى حد الكمال خارجة من حد القوة الى حد الفعل قال والشرايع التي وردت بمقادير الصلاة والزكاة وسائر العبادات انما هي لابقاع هذه المناسبات في مقابلة تلك التأليفات الروحانية وربما يبالغ في تقرير التأليف حتى يكاد يقول ليس في العالم سوى التأليف والاجسام والاعراض تأليفات والنفوس والعقول تأليفات ويعسر كل العسر تقرير ذلك نعم تقدير التأليف على المؤلف والتقدير على المقدر امر يهتدى به ويعول عليه وكان (خرينوس وزينون الشاعر) متابعين لثياغورس على رأيه في المبدع والمبدع الا انها قال الباري تعالى ابدع النفس والعقل دفعة واحدة ثم ابدع جميع ما تحتها بتوسطها وفي بدو ما ابدعها لا يموتان ولا يجوز عليها الدور والفناء وذكرنا ان النفس اذا كانت طاهرة زكية من كل دنس صارت في العالم الاعلى

الى مسكنها الذي يشاكلها ويحاسبها
وكان الجسم الذي هو من النار
والهواء جسمهما في ذلك العالم مهذباً
من كل ثقل وكدر فاما الجرم الذي
من الماء والارض فان ذلك بدثر
وبقي لانه غير مشاكل للجسم الساوي
لان الجسم الساوي لطيف لا وزن
له ولا ثقل فالجسم في هذا العالم
مستوطن في الجرم لانه اشد روحانية
وهذا العالم لا يشاكل الجسم بل
الجرم يشاكله وكل ما هو مركب
والاجزاء النارية والهوائية عليه
اغلب كانت الجسمية اغلب وهو
مركب والاجزاء المائية والارضية
عليه اغلب كانت الجرمية اغلب وهذا
العالم عالم الجرم وذلك العالم عالم
الجسم فالنفس في ذلك العالم تحشر
في بدن جسافي لا جرماني دائماً لا
يجوز عليه الفناء والدثور ولذته تكون
دائمة لا يملها الطباع والنفوس وقيل
لفيثاغورس لم قلت بابطال العالم
قال لانه يبلغ العلة التي من اجلها
كان فاذا بلغها سكنت حركته
واكثر اللذات العلوية هي التاليفات
اللعنية وذلك كما يقال التسبيح
والتقديس غذاء الروحانيين وغذاء
كل موجود هو مما خلق منه ذلك
الموجود واما (ايرافليطس واباسيس)
كانا من الفيثاغورسيين وقالوا ان
مبدأ الموجودات هو النار فالتكاثف
منها وتنجس فهو الارض وما تحلل من
الارض بالانبار صار ماء وما تحلل من
الماء بالنار صار هواء فالنار مبدأ
وبعدها الارض وبعدها الماء وبعدها

الذي ينقض بعضه بعضاً ويفسد آخره اوله وهذا النوع لم يزل محالاً في علم
الله تعالى ولا هو ممكن فهمه لاحد وما كان هكذا فليس سؤالاً ولا سأل
سائله عن معنى اصلاً واذا لم يسأل فلا يقتضي جواباً على تحقيقه او توهمه
لكن يقتضي جواباً بنعم او لا لئلا ينسب بذلك الى وصفه تعالى بعدم القدرة
الذي هو العجز بوجه اصلاً وان كنا موقنين بضرورة العقل بان الله تعالى
لم يفعله قط ولا يفعله ابداً وهذا مثل من سأل ايقدر الله تعالى على نفسه
او على أن يجهل او على ان يعجز او على ان يحدث مثله او على احداث ما لا
اول له فهذه سوالات تفسد بعضها بعضاً تشبه كلام المرورين والمجانين
وكلام من لا يفهم وهذا النوع لم يزل الله تعالى يعلمه محالاً متمماً باطلاً
قبل حدوث العقل وبعده حدوثه ابداً واما المحال في العقل وهو القسم الثالث
الذي ذكرنا قبل فان العقل مخلوق محدث خلقه الله تعالى بعد ان لم يكن
وانما هو قوة من قوى النفس عرض محمول فيها احداثه الله تعالى واحداث
رتبه على ما هي عليه مختاراً لذلك تعالى وبضرورة العقل نعلم ان من اخترع
شيئاً لم يكن قط لا على مثال سلف ولا عن ضرورة اوجبت عليه اختراعه
لكن اختار ان يفعله فانه قادر على ترك اختراعه قادر على اختراع غيره مثله
او خلافه ولا فرق بين قدرته على بعض ذلك وبين قدرته على سائرته فكل
ما خلقه الله تعالى محالاً في العقل فقط فانما كان محالاً مذهباً جعله الله تعالى
محالاً وحين احدث صورة العقل لا قبل ذلك فلو شاء تعالى ان لا يجعله
محالاً لما كان محالاً وكذلك من سأل هل يقدر الله تعالى على ان يجعل
شيئاً موجوداً معدوماً معاً في وقت واحد او جسماً في مكانين او جسمين
في مكان وكل ما اشبه هذا فهو سؤال صحيح والله تعالى قادر على كل ذلك
لو شاء ان يكونه لكونه ومن البرهان على ذلك ما نراه في منامنا بما لا شك
انه محال في حال اليقظة متمنع يقيناً ونراه في منامنا ممكناً محسوساً مرئياً
يبصر النفس مسموعاً بسمعها فبالضرورة يدري كل ذي حس ان الذي جعل
المحال ممكناً في النوم كان قادراً على ان يوجد ممكناً في اليقظة وكذلك

من سأل هل الله تعالى قادر على ان يتخذ ولدًا فالجواب انه تعالى قادر على ذلك (١) وقد نص عز وجل على ذلك في القرآن قال الله تعالى * لو اراد الله ان يتخذ ولدًا لا صطفى مما يخلق ما يشاء * وكذلك قال تعالى * لو اردنا ان نتخذ لهم آلا يتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين *

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن لم يطلق ان الله عز وجل يقدر على ذلك وحسن قوله بان قال لا يوصف الله بالقدرة على ذلك فقد قطع بان الله عز وجل لا يقدر اذ لا واسطة فيمن يوصف بالقدرة على شيء ما ثم وصف في شيء آخر بأنه لا يقدر عليه فقد خرج من انه لا يقدر عليه واذا وجب ان لا يقدر فقد ثبت انه عاجز ضرورة عما لا يقدر عليه ولا بد ومن وصف الله تعالى بالعجز فقد كفر وايضاً فان من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على المحال فقد جعل قدرته سبحانه وتعالى متناهية وجعل قوته عز وجل منقطعة محدودة وملزومة بذلك ضرورة ان قوته تعالى متناهية عرض وانه تعالى فاعل بطبيعة فيه متناهية وهذا تحديد للباري عز وجل وكفر به بمجرد وادخال له في جملة المخلوقين ومعنى قولنا ان الله تعالى يقدر على المعدوم وعلى المحال انما هو ما نبينه ان شاء الله تعالى وهو ان سؤال السائل عن المحال وعن المعدوم هو بلا شك سؤال موجود مسموع ملفوظ به فجاوبنا له هو انا حققنا ان الله تعالى قادر على ان يخلق لذلك اللفظ معنى يوجدده وهذا جواب صحيح معقول وهذا قولنا وليس الا هذا القول وقول على الاسواري الذي يقول ان الله تعالى لا يقدر على غير ما علم انه يفعله جملة واما من خالفنا وخالف الاسواري فلا بد له من الرجوع الى قولنا او الوقوع في قول الاسواري وان زعم لانه متى ما وصف الله تعالى بالقدرة على شيء لم يفعله

(١) قوله قادر على ذلك الخ كيف هذا مع انه من المحال المطلق الذي يوجب على الله تغييراً لان وجود ولد له يؤدي الى الحدوث وهو قد قرر ان ما اوجب ذلك لا يستحق جواباً لانه سؤال يفسد بعضه بعضاً وما استدلل به من الآيات لا يقتضي ذلك لانها شرطيات ومن المقرر ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولا الامكان فتأمل جداً في هذا المقام فانه خالف فيه جماهير الامة اهـ

الهواء وبعدها النار والنار هي المبدأ واليه المنتهي فيها التكوين واليه الفساد واما (ايقورس) الذي تفلسف في ايام ديمقراطيس وكان يرى ان مبادئ الموجودات اجسام تدرك عقلاً وهي كانت تتحرك من الخلا في الخلا لا نهاية له الا ان لها ثلاثة اشياء الشكل والعظم والنقل وديمقراطيس كان يرى ان لها شيئاً العظم والشكل فقط وذكر ان تلك الاجسام لا تتجزى اي لا تفعل ولا تنكسر وهي مقولة اي موهومة غير معسوسة فاصطكت تلك الاجزا في حركاتها اضطراداً واتفاقاً فحصل من اصطكاكها صور هذا العالم واشكالها وتحركت على الخفاء من جهات التحرك وذلك هو الذي يحكي عنهم انهم قالوا بالاتفاق فلم يثبتوا لها صانعاً اوجب الاصطكاك واوجد هذه الصورة وهو لاء قد اثبتوا الصانع واثبتوا سبب حركات تلك الجواهر واما اصطكاكها فقد قالوا فيها بالاتفاق فلزمهم حصول العالم بالاتفاق والخطأ وكان لفيثاغورس تلميذان رشيدان يدعي احدهما فلنكس ويعرف ببرزنوش قد دخل فارس ودعا الناس الى حكمة فيثاغورس وازاد حكمه الى عبودية القوم والاخر يدعى فلانوس ودخل الهند ودعا الناس الى حكمه وازاد حكمه الى برهمية القوم الا ان المجوس كما يقال اخذوا جسمانية قوله والهند اخذوا روحانية واما الخبر عنه فيثاغورس وادعى به قال اني عاينت هذه

من ابراء مريض او خلق شيء او تحريك شيء ساكن فانه قادر وصفه
بالقدرة على احالة علمه وتكذيب حكمه وهذا هو المحال فقد قال بقولنا ولا
بد او بقول الاسواري ولا بد واما كل سؤال ادى الى القول في ذاته عز
وجل فاننا نقول ان كل ما سأل عنه سائل لا نحاشي شيئاً فان الله تعالى
قادر عليه غير عاجز عنه الا ان من السؤالات سؤالات لا يستعمل سماعها
ولا يستعمل النطق بها ولا يحل الجلوس حيث يلفظ بها وهي كل ما فيها
كفر بالباري تعالى واستخفاف به او بنبي من انبيائه او بملك من ملائكته
او بآية من آياته عز وجل قال عز وجل * ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها
ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم *
وقال عز وجل * قل ا بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم
بعد ايمانكم *

* قال ابو محمد * ولوان سائلاً سألنا هل الله قادر على ان يمسح هذا
الكافر قرداً وكتباً لقلنا نعم ولو انه اراد ان يسألنا هذا السؤال فيمن يلزمنا
تعظيمه من ملك او نبي او صاحب نبي او مسلم فاضل لم يحل لنا الاستماع
اليه ولكننا قد اجبناه جواباً كافياً بان الله تعالى قادر على كل ما يسأل عنه
لا نحاشي شيئاً فمن تمادى بعد هذا الجواب الكافي فلما غرضه التشنيع فقط
والتمويه وهذان من دلائل العجز عن المناظرة والانتقاطع والحمد لله رب العالمين
* قال ابو محمد * والناس في هذا الباب على اقسام فبعضها من الطرف
قول من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على غير ما يفعل وهو قول على
الاسواري احد شيوخ المعتزلة واعلموا انه لا بد لكل من منع من ان يقدر
الله تعالى على محال او على شيء مما يسأل عنه السائل فلا بد ضرورة من
المصير الى هذا القول او ظهور تناقضه وتفاصد قوله وخروجه الى المحال
البحث الذي فرغ منه بزمه على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى

* قال ابو محمد * وقد قالت طائفة بمعنى هذا القول الا انها استشعنت
عبارة الاسواري فقالت ان الله تعالى قادر على كل شيء ولكن ان سألنا

العالم العلوية بالحس بعد الرياضة
البالغة وارتفعت عن عالم الطبائع الى
عالم النفس وعالم العقل فبنظرت الى
ما فيها من الصور المجردة وما لها من
الحسن والبهاء والنور وسمعت ما لها
من الحنون الشريفة والاصوات الشجية
الروحانية وقال ان ما في هذا العالم
يشتمل على مقدار يسير من الحسن
لكونه معلول الطبيعة وما فوفه من
العوامل ابعي واشرف واحسن الى ان
يصل الوصف الى عالم النفس والعقل
فيقف فلا يمكن المنطق وصفه ما فيها
من الشرف والكرام والحسن والبهاء
فليكن حرصكم واجتهادكم على الاتصال
بذلك العالم حتى يكون بقاؤكم
ودوامكم طويلاً بعد ما لكم من
الفساد والدثور وتصيرون الى عالم هو
حسن كله وبهاء كله وسرور كله
وعز وحق كله ويكون سروركم
ولذتكم دائمة غير منقطعة قال ومن
كانت الوسائط بينه وبين مولاه
اكثر فهو في رتبة العبودية انقص
وان كان البدن مفتقراً في مصالحه
الى تدبير الطبيعة مفتقرة في تأدية
افعالها الى تدبير النفس وكانت
النفس مفتقرة في اختيارها الافضل
الى ارشاد العقل ولم يكن فوق
العقل فاتح الا الهداية الالهية فبالخري
ان يكون المستعين بصريح العقل في
كانة المصارف مشهوداً له بفطنة
الاكتفاء بمولاه وان يكون التابع
اشهوة البدن المنقاد لدواعي الطبيعة
والموافي لهوى النفس بعيداً من
مولاه ناقصاً في رتبته

(راى سقراط ابن سفرنيستقوس)

الحكيم الفاضل الزاهد من اثينية
وكان قد اقتبس الحكمة من
فيثاغورس وارسالوس واقتصر من
اصنافها على الالهيات والاخلاقيات
واشتغل بالزهد ورياضة النفس
وشهدب الاخلاق واعرض عن ملاذ
الدنيا واعتزل الى الجبل واقام في
غاربه ونهى الرؤساء الذين كانوا
في زمانه عن الشرك وعبادة الاوثان
فثوروا عليه الغاعة والجأوا الملك الى
قتله فحبسه الملك ثم سقاه السم
وقصته معروفة قال سقراط ان الباربي
تعالى لم يزل هو به فقط وهو جوهري
فقط واذا رجعنا الى حقيقة الوصف
والقول فيه وجدنا النطق والعقل
قاصراً عن اجتناء وصفه وتحققه
وتسميته وادراكه لان الحقائق
كلها من تلقاء جوهره فهو المدرك
حقاً والواصف لكل شيء وصفاً
والمسمى لكل موجود اسماً فكيف
يقدر المسمى ان يسميه اسماً وكيف
يقدر المخاط ان يحيط به وصفاً يرجع
فيصفه من جهة اثاره وافعاله وهي
اسماء وصفات الا انها ليست من
الاسماء الواقعة على الجوهر المخبر عن
حقيقته وذلك مثل قولنا انه اي
واضع كل شيء وخالق اي مقدر
كل شيء وعزيز اي ممتنع ان يضام
وحكيم اي تحكم افعاله على النظام
وكذلك سائر الصفات وقال ان علمه
وقدرته وجوده وحكمته بلا نهاية ولا

سائل فقال يقدر الله تعالى على امر كذا مع تقدم علمه بانه لا يكون قالوا
فالجواب انه تعالى لا يوصف بالقدره على ذلك

❖ قال ابو محمد ❖ وهذا الاخفاء لانهم اوجبوا قدرته واعدموها على شيء
واحد وهو الباطل بلا خفاء وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل
الا انه لا يوصف بالقدره على اصلاح مما فعل بعباده وهو قول جمهور المعتزلة
وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يقدر على الظلم
ولا على الجور ولا على اتخاذ الولد ولا على اظهار معجزة على يد كذاب ولا على
شيء من المحال ولا على نسخ التوحيد وهذا قول النظام واصحابه والاشعرية
وان كانوا مختلفين في مائة الظلم وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير
ما فعل وعلى الجور والظلم والكذب الا انه لا يقدر على المحال مثل ان يجعل
الشيء معدوماً موجوداً معاً وقائماً قاعداً معاً او في مكانين معاً وهذا قول
البلخي وطوائف من المعتزلة

❖ قال ابو محمد ❖ والذي عليه اهل الاسلام كلهم ومن سلف من الصحابة
رضي الله عنهم ومن بعدهم قبل ان تحدث هذه الضلالات وهذا الاقدام
الشنيع الذي لولا ضلال من ضل به ما انطلقت السنتنا به ولا سمحت
ايدينا بكتابه ولكننا نحكيه حكاية الله ضلال من ضل فقال المسيح ابن
الله والعزير ابن الله ويد الله مغلوله والله فقير ونحن اغنياء واذ قال للانسان
اكفروا كما انذر رسوله صلى الله عليه وسلم بان الناس لا يزالون يقساء لون
فيما بينهم حتي يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فقول اهل الاسلام
عامتهم وخاصتهم قبل ما ذكرنا هو ان الله تعالى فعال لما يشاء وعلى كل
شيء قدير وبهذا جاء القرآن وكل مسئول عنه وان بلغ الغاية من المحال
فهم او لم يفهم فالله تعالى قادر عليه

❖ قال ابو محمد ❖ وقال لي بعضهم ان القرآن انما جاء بان الله تعالى يفعل
ما يشاء ونحن لا ننكر هذا وانما نمنع من ان يوصف الله تعالى بالقدره على
مالا يشاء وبالقدره على ما ليس بشيء فقلت له قد قال الله تعالى يرزق من

يشاء و يقدر فعم عز وجل ولم يخص فلا يحل لاحد تخصيص قدرته تعالى اصلاً وقال تعالى * قل ان الله قادر على ان ينزل آية * وقال تعالى * ولو نقول علينا بعض الاقاول لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين * وقال تعالى * انا لقادرون على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون * وقال تعالى * ولولا ان يكون الناس امّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون * وقال تعالى * اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى * وقال تعالى عن نوح النبي صلى الله عليه وسلم انه قال * استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا * مع قوله تعالى * انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن * وقال تعالى * قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم * وقال تعالى * عسى ربه ان طلقكم ان يبدله ازواجاً خيراً منك * فهذا نص على ان يفعل خلاف ما سبق في علمه من هدى من علم انه لا يهديه ومن تعذيب من علم انه لا يعذب ابداً وتبدل ازواج قد علم انه لا يبدلهن ابداً وكل هذا نص على قدرته على ابطال علمه الذي لم يزل وعلى تكذيب قوله الذي لا يكذب ابداً ومثل هذا في القرآن كثير فمن اعجب قولاً واتم ضلالة ممن يوجب بقوله ان الله تعالى كذب وانه تعالى مع ذلك غير قادر على الكذب مع قوله تعالى * عند مليك مقتدر * وقال تعالى * هو العليم القدير * وقوله تعالى * وكان الله عليماً قديراً * فاطلق تعالى لنفسه القدرة وعم ولم يخص فلا يجوز تخصيص قدرته بوجه من الوجوه ❖ قال ابو محمد ❖ فان قال قائل فما يؤمنكم اذ هو تعالى قادر على الظلم والكذب والمحال من ان يكون قد فعله او اعلمه سيفعله فتبطل الحقائق كلها ولا تصح ويكون كلما اخبرنا به كذباً

❖ قال ابو محمد ❖ وجوابنا في هذا هو ان الذي آمننا من ذلك ضرورة المعرفة التي قد وصفها الله تعالى في نفوسنا كعرفتنا ان ثلاثة اكثر من اثنين ان المميز ميمز والاحق احمق وان النخل لا يحمل زيتوناً وان الحمير لا تحمل

يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها كانت متناهية فالزم عليك انك تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقد نرى الموجودات متناهية فقال انما تناهيها بحسب احتمال القوابل لا يحسب القدرة والحكمة والوجود ولا كانت المادة لم تحتل صوراً بلا نهاية فتناهت الصور لا من جهة يحل في الواهب بل لقصور في المادة وعن هذا اقتضت الحكمة الالهية انها وان ناهت ذاتاً وصورة وحيزاً ومكاناً الا انها لا تنامي زماناً في آخرها الا من نحو اولها وان لم يتصور بقاء شخص فاقضت الحكمة استيفاء الاشخاص ببقاء الانواع وذلك تجدد امثالها ليستحفظ الشخص ببقاء النوع واستبقى النوع بتجدد الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة تقف على غاية ثم من مذهب سقراط ان اخص ما يوصف به الباري تعالى هو كونه حياً قيوماً لان العلم والقدرة والوجود والحكمة ندرج تحت كونه حياً والحياة صفة جامعة للكل والبقاء والسرمد والدوام ندرج تحت كونه قيوماً والقيومية صفة جامعة للكل وربما يقول هو حي ناطق من جوهره اي من ذاته وحياتنا ونطقنا لا من جوهرنا ولهذا ينطرق الى حياتنا ونطقنا العدم والدثور والفساد ولا ينطرق ذلك الى حياته ونطقه تعالى ونفدس وحكي (فلو طرخيس) عنه في المبادي انه قال اصول الاشياء ثلاثة وهي العلة الفاعلة والعنصر والصورة فانه تعالى هو الفاعل والعنصر هو

الموضوع الاول للسكون والفساد والصورة جوهر لا كون وقال الطبيعة امة للنفوس والنفوس امة للعقل والعقل امة للمبدع الاول من اجل ان اول مبدع ابدعه المبدع الاول صورة العقل وقال المبدع لا غاية له ولا نهاية وما ليس له نهاية ليس له شخص وصورة وقال الانهائية في سائر الموجودات لو تحققت لكان لها صورة واقعة ووضع وترتيب وما تحقق له صورة ووضع وترتيب صار متنامياً فالموجودات ليست بلا نهاية والمبدع الاول ليس بذي نهاية ليس على انه ذاهب في الجهات بلا نهاية كما تخيله الخيال والوهم بل لا يرتقي اليه الخيال حتى يصفه بنهاية ولا نهاية فلا نهاية له من جهة العقل اذ ليس يحده ولا من جهة الحس فليس يحده فهو ليس له نهاية فليس له شخص وصورة خيالية او وجودية حسية او عقلية تعالى وتقدس ومن مذهب (سقراط) ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل وجود الابدان على نحو من النحاء اما منصلة بكها او متميزة بذواتها وخواصها فانصلت بالابدان استكمالاً واستدامة والابدان فوالبها والانتها فنبطل الابدان وترجع النفوس الى كليتها وعن هذا كان يخوف بالملك الذي حبسه انه يريد قتله قال ان سقراط في حب والملك لا يقدر الا على كسر الحب فالحب يكسرو ويرجع الماء الى البحر وسقراط اقاويل في المسائل الحكمية والعلمية والعملية وما اختلف فيه فيثاغورس وسقراط ان الحكمة

جمالاً وان البغال لا تتكلم في النحو والشعر والفلسفة وسائر ما استقر في النفوس علمه ضرورة والا فليخبرونا ما الذي آمنهم ما ذكرنا واعلم قد كان او سيكون ولا فرق فاذا قد صح اطباق كل من يقر بالله من جميع الملل ان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه مع موافقته اكثر المخالفين لنا على ان هذا كله فان الله تعالى قادر عليه ولكن لا يفعله فالذي آمنهم من أنه تعالى يفعله هو الذي آمننا من ان نفعل ما قالوا لنا فيه لعله قد فعله او سيفعله ولا فرق وان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه وانه تعالى لا يجوز ولا يكذب وبالضرورة علمنا القول بحدوث العالم وبان له صانعاً لا يشبهه لم يزل وبان ما ظهر من الانبياء عليهم السلام فمن عنده تعالى وان تلك المعجزات موجبة تصديقهم وهم اخبرونا ان الله تعالى لا يكذب ولا يظلم وانه تعالى قد اخبرنا بانه قد تمت كلماته صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وانه تعالى قادر وليس كل ما يقدر عليه يفعله فان كان السائل من هذا متديناً بدين الاسلام او النصراني او اليهود او المجوس او الصابئين او البراهمة او كل من يدين بان الله حق فانهم مجمعون على انه تعالى لا يكذب ولا يظلم وكل من نفى الخالق فليس فيهم احد يقول انه يظلم او يكذب فتد صبح اطباق جميع سكان الارض قديماً وحديثاً لا نحاشي احداً على ان الله تعالى لا يظلم ولا يكذب فلو لم يكونوا مضطرين الى القول بهذا لوجد فيهم ولو واحد يقول بخلاف ذلك ومن المحال ان تجتمع طبائعهم كلهم على هذا الا لضرورة وضعها الله عز وجل في نفوسهم كضرورتهم الى معرفة ما ادركوه بخواسهم وبداية عقولهم وايضاً فنقول لمن سأل هذا السؤال ايمن ان يكون انسان في الناس قد توسوس واوهمته ظنونه الكاذبة وتخيله الفاسد وهوسه ان الاشياء على خلاف ما هي عليه وان الناس على خلاف ما هم عليه ويتصور عنده هذا الظن الفاسد انه حق لا يشك فيه ام ليس يمكن ان يكون هذا في العالم فان قالوا لا يمكن ان يكون هذا في العالم اتوا بالمحال البحت وكابروا وان قالوا بل هو ممكن موجود في الناس كثير من هذه صفته قيل لهم فما

قبل الحق ام الحق قبل الحكمة ووضح القول فيه بان الحق اعم من الحكمة الا انه قد يكون جلياً وقد يكون خفياً واما الحكمة فهي اخص من الحق الا انها لا تكون الا جلية فاذا الحق مبسوط في العالم مشتمل على الحكمة المستفيضة في العالم والحكمة موضحة للحق المبسوط في العالم والحق ما به الشيء والحكمة ما لاجله الشيء واستقراط الغاز ورموز القاما الى تليذه ازخانس وحلها في كتاب فاذن ونحن نوردها مرسله معقودة منها قوله عند ما فتشت عليه الحياة القيت الموت وعند ما وجدت الموت القيت الحياة الدائمة ومنها اسكت عن الضوضاء الذي في الهواء وتكلم بالليالي حيث لا يكون اعشاش الخفافيش واسدد الخمس الكوى ليضىء مسكن العلة واملا الوغا طيباً وافرغ على المثلث من القلاع الفارغة واجلس على باب الكلام وامسك مع الحذر اللجام الرخولاً يصعب فترى نظام الكواكب ولا تاكل الاسود الذئب ولا يتجاوز الميزان ولا تستوطن النار بالسكين ولا تجلس على المكيال ولا تشم التفاحة وامت الحي محبي بيوته وكن قائله بالسكين المرين او غير المرين واحذر الاسود ذا الاربع ومن جهة العلة كن اربناً وعند الموت لا تكن غلة وعند ما يذكر دوران الحياة امت الميت ليكون ذا كراً وكن مقضاً ولا تكن ضديق شرابطي ولا تكن مع اصدفائك قوساً ولا تنفس على باب اعدائك واثبت على

يوئمنكم من ان تكونوا بهذه الصفة ونقول لمن يؤمن بالله العظيم منهم يقدر الله تعالى على ان يحيل حواسك كما فعل بصاحب الصفراء الذي يجرد العسل مرآ كالعلم وبصاحب ابتداء الماء النازل في عينيه فيرى خيالات لا حقيقة لها وكن في سمعة آفة فهو يسمع طيننا لا حقيقة له ام لا يقدر فان قالوا يقدر قيل له فما يؤمنك من انك بهذه الصفة فان قال ان كل من يحضرني يخبرني بأن لست من اهل هذه الصفة قيل له وهكذا يظن ذلك الموسوس ولا فرق فانه لا بد ان يقول اني اري اني بخلاف هذه الصفة ضرورة وعلماً يقيناً قلنا له بمثل هذا سواء بسواء امانا ان يكون الله يظلم او يكذب او يحيل طبيعة لغير نبي يفعل المحال مع قدرته على ذلك ولا فرق ❖ قال ابو محمد ❖ ويقال لجميع هذه الفرق حاشا من قال بقول علي الاسواري هل شنعتم على علي الاسواري لانه اذا وصف الله تعالى بانه لا يقدر على غير ما فعل فقد وصفه تعالى بالعجز ولا بد فلا بد من نعم فيقال لهم فان هذا نفسه لازم لكم في قولكم بانه لا يقدر على الظلم والكذب ولا على المحال ولا على نفسه اولاً اصلح مما فعل بعباده ضرورة لا ينفكون من ذلك فان قلتم ان هذا لا يلزمنا قيل لكم ولا يعجز على الاسواري عن ان يقول ايضاً ان هذا لا يلزمني وهذا لا انفكاك منه ويقال لهم اذا اخبر الله عز وجل انه سيقم الساعة وسميت زيدا يوم كذا يقدر ان لا يميت في ذلك اليوم وعلى ان يميت قبل ذلك اليوم ام لا فان قالوا لا لحقوا بقول الاسواري وان قالوا نعم اقرؤا انه يقدر على تكذيب قوله وهذا هو القدرة على الكذب التي ابطالوا ونسأ لهم ايضاً اذ امرنا الله تعالى بالدعاء ومنه ما قد علم انه لا يجب الداعي به هل امرنا بالدعاء من ذلك فيما لا يستطيع ولا يقدر عليه ام فيما يقدر عليه فان قالوا فيما لا يقدر عليه لحقوا بالاسواري واوجبوا على الله تعالى القول بالمحال اذ زعموا انه امرنا بان نرغب اليه في ان يفعل ما لا يقدر عليه تعالى الله عن ذلك وان قالوا بل فيما يقدر عليه اقرؤا انه يقدر على ابطال علمه والذي يدخل هذا الذي هو الكفر المجرد من ابطال دلائل التوحيد وابطال حدوثه العالم

وخلاف الاجماع غير قليل فان قال على الاسواري لا يلزمي اثبات العجز
بنفي القدرة بل انني عنه الامر ين جميعاً كما قلتم انتم ان نفيتكم عنه تعالى
الحركة لا يلزمه السكون ونفي السكون لا يلزمه الحركة كما تنفون عنه الضدين
جميعاً من الشجاعة والجبن وسائر الصفات التي نفيتوها واضدادها

❁ قال ابو محمد ❁ فنقول وبالله التوفيق ان هذا تمويه ضعيف لاننا نحن
في نفي هذه الصفات عنه تعالى جارون على سنن واحد في نفي جميع صفات
المخلوقين عنه كلها وانتم قد اثبتتم له قدرة على اشياء ونفيتكم عنه قدرة على
غيرها فوجب ضرورة اثبات العجز عنه في الاشياء التي وصفتموه بعدم القدرة
عليها واما نحن فلو وصفناه بالشجاعة في شيء او بالحركة في وجه ما او وصفناه
بالعقل في شيء ما ثم نفينا عنه هذه الصفات في وجه آخر للزمنا حيث
وصفناه بشيء منها نفي ضدها وللزمنا حيث نفينا عنه ضدها ان تثبتنا له
ولا بد كما فعلنا في الرحمة والسخط فاننا اذا وصفناه بالرحمة لا يبي بكر الصديق
فقد نفينا عنه عز وجل السخط عليه واذا نفينا عنه لا يبي جهل فقد اثبتنا له
بذلك السخط عليه وهذا برهان ضروري فان موه موه فقال ألسنم نقولون
ان الله تعالى لا يعلم الحي ميتاً فهل تثبتون له بنفي العلم هاهنا الجهل قلنا له
وهذا ايضاً تمويه آخر بل اوجبنا له بذلك العلم حقاً لاننا اذا نفينا عنه العلم
بخلاف ما الاشياء فقد اثبتنا له تعالى العلم بحقيقة ما الاشياء وهل هاهنا
شيء يجهل اصلاً وانما الجهل بشيء حق الجاهل به فقط

❁ قال ابو محمد ❁ وقد قلنا لمن ناظرنا منهم انكم تنسبون لله تعالى علماً لم
يزل فاخبرونا هل يقدر الله تعالى على ان يميت اليوم من علم انه لا يميت
الا غداً وهل يقدر ربكم على ان يزيل الآن بنية عن مكان قد علم انها
لا تزول عنه الا غداً وعلى رحمة من مات مشركاً مع قوله تعالى انه لا
يرحمه اصلاً ام لا يقدر على ذلك فقال لنا منهم قائل ان الله تعالى قادر
على ذلك فقلنا له قد اقررتم انه يقدر على احالة علمه الذي لم يزل وعلى
تكذيب كلامه وهذا ابطال قولكم صراحاً وقال منهم قائلون انه تعالى قادر

ينبوع واحد متكئ على يمينك وينبغي
ان تعلم انه ليس زمان من الازمنة
يفقد فيه زمان الربيع والخمس عن
ثلث سبل فاذا لم تجدوها فافرض
بان تنام لها نوم المستغرق واضرب
الانترجة بالرمانة واقتل العقرب بالصوم
وان احببت ان تكون ملكاً فكن
حمار وحش وليست التسعة باكل من
الواحد وبالاثنى عشر اثنى عشر
وازرع بالاسود واحصد بالابيض
ولا تسلبن الا كليل ولا تهتك ولا
تقفن راضياً بعدمك للغير وانت موجود
ذلك لك في اربعة وعشرين مكاناً
وان سالك سائل ان تعطيه من هذا
الغذاء فميزه وان كان مستحقاً للغذاء
المري فاعطه وان احتاج الى غذاء
يمينك فاصنعه لان اللون الذي يطلب
ذلك من كمال الغذاء فهو للبالغين
وقال بكفي من تاجع النار نورها وقال
له رجل من اين لي هذا المشار اليه
واحد فقال لا في اعلم ان الواحد بالاطلاق
غير محتاج الى الثاني فتى فرضته
قريباً للواحد كنت كواضع ما لا
يحتاج اليه البتة الى جانب ما لا بد منه
البتة وقال الانسان له مرتبة واحدة
من جهة واحدة وثلاث مراتب من
جهة هيئته وقال للقلب آفتان الغم
والهم فالغم يعرض منه النوم والهم
يعرض منه السهر وقال الحكمة اذا
اقبلت خدمت الشهوات العقول واذا
ادبرت خدمت العقول الشهوات
وقال لا تكثرها اولادكم على آثارك
فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم وقال
ينبغي ان نغتم بالحياة ونفرح بالموت

على ذلك ولو فعله لكان قد سبق في علمه انه سيكون كما فعل فقلنا لهم لم نسألکم الا هل يقدر على ذلك مع تقدم علمه انه لا يكون فضربوا هاهنا وانقطعوا ولجأ بعضهم الى القطع بقول على الاسواري في انه لا يقدر على ذلك فقلنا لهم اذا كان تعالى لا يقدر على شيء غير ما فعل ولا على نقل بنية عن موضعها فهو اذا مضطرب مجبر أو ذو طبيعة جارية على سنن واحد نعم ويلزم الاسواري ومن قال بقوله ان استطاعة الله ليست قبل فعله البتة وانما هي مع فعله ولا بد لانه لو كان مستطيعاً قبل الفعل لكان قادراً على ان يفعل في الوقت الذي علم انه لا يفعل فيه وهذا خلاف قوله نصاً وهو يقول ان الانسان مستطيع قبل الفعل فهو اتم طاقة وقدرة من الله تعالى ويلزمه ايضاً القول بحدوث قدرة الله تعالى ولا بد اذ لو كانت قدرته لم تنزل لكان قادراً على الفعل قبل ان يفعل ولا بد وهذا خلاف قوله وهذا كفر مجرد اذ يقول ان الانسان قادر على غير ما علم الله تعالى ان يفعله والله تعالى لا يقدر على ذلك فان هؤلاء جمعوا الى تعجيز ربهم القول بانهم اقوى منه وهذا على اشد ما يكون من الكفر والشرك والحماقة

❖ قال ابو محمد ❖ وكلهم يقول بهذا المعنى لان جميعهم يقول ان كل مخلوق فهو قادر على كل ما يفعله من اتخاذ ولد وحركة وسكون وغير ذلك وان الباري تعالى لا يقدر على شيء من ذلك وهذا كفر وحش جداً ❖ قال ابو محمد ❖ وسألناهم ايضاً فقلنا لهم ان الله تعالى لم يزل قادراً على ان يخلق ام يقولون انه لم يزل غير قادر على ان يخلق ثم قدر فقول كل من لقينا منهم وقول جميع اهل الاسلام ان الله عز وجل لم يزل قادراً على ان يخلق

❖ قال ابو محمد ❖ وهم جميع اهل الاسلام منكرون على من قال من اهل الاتحاد ان الله تعالى لم يزل خالقاً قاطعون بان لم يزل يخلق محال متفاسد ❖ قال ابو محمد ❖ صدقوا في ذلك الا انهم اذا اقروا ان قول من قال انه لم يزل يخلق محال واقروا انه لم يزل قادراً على ذلك فقد اقروا بصحة قولنا

لانا نحى نفوت ونفوت لنحى وقال قلوب المعترفين في المعرفة بالحقائق منابر الملائكة و بطون الملائكة بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة وقال للحياة حدان احدهما العمل والثاني الاجل فبالاول بقاؤها وبالاخر فناؤها وقال النفس الناطقة جوهر بسيط ذو سبع قوى يتحرك بها حركة مفردة وحركات مختلفة فاما حركتها المفردة فاذا تحركت نحو ذاتها ونحو العقل واما حركتها المختلفة فاذا تحركت نحو الحواس الخمس واليونانيون بنوا ثلاثة ابيات على طوابع مقبولة احدها بيت بانطاكية علي جبلها كانوا يعظمونه ويقربون القرابين فيه وقد خرب والثاني من جملة الاهرام التي بمصر بيت كانت فيه اصنام تعبد وهي التي نهام سقراط عن عبادتها والثالث بيت المقدس الذي بناه داود وابنه سليمان ويقال ان سليمان هو الذي بناه والمجوس يقول ان الضحاك بناه وقد عظمتهم اليونانيون تعظيم اهل الكتاب (راى افلاطن الالهى ابن ارسطن بن ارسطوقليس) من آثنية وهو اخرا المتقدمين الاوائل الاساطين معروف بالتوحيد والحكمة ولد في زمان اردشير ابن دارا في سنة ست عشر من ملكه كان حديثاً متعلماً يتلذذ لسقراط ولما اغتيل سقراط السم ومات قام مقامه وجلس على كرسيه قد اخذ العلم من سقراط وظلموس والغريبيين غريب آثنية وغريب الناطس وضم اليه العلوم الطبيعية

والرياضية حكى عنه قوم ممن شاهدوه
وتأخذ له مثل ارسطاطوليس وطيلاوس
وثاوفرسطوس انه قال ان للعالم محدثاً
مبدعاً ازلياً واجباً بذاته عالماً بجميع
معلوماته على نعت الاسباب الكلية
كان في الاول ولم يكن في الوجود
رسم ولا طلل الامثال عند الباري
وربما يعبر عنه بالعنصر والحيولي ولعله
يشير الى صور المعلومات في علمه قال
فابدى العقل الاول وبتوسطه النفس
الكلى قد انبعثت عن العقل انبعثت
الصورة في المرآة وبتوسطها العنصر
(ويحكى) عنه ان اليهودي التي هي
موضوع الصور الحسية غير ذلك العنصر
ويحكى عنه انه ادرج الزمان في
المبادي وهو الدهر واثبت لكل موجود
مشتص في العالم الحسى مثلاً موجوداً
غير مشحص في العالم العقلى يسمى
ذلك المثل الافلاطونية فالبادي
الاول بسائط والمثل مبسوطات
والاشخاص مركبات فالانسان
المركب المحسوس جزءي ذلك الانسان
المبسوط المعقول وكذلك كل نوع
من الحيوان والنبات والمعادن قال
والموجودات في هذا العالم آثار
الموجودات في ذلك العالم ولا بد
لكل اثر من مؤثر يشابه نوعاً من
المشابهة قال ولما كان العقل الانساني
من ذلك العالم ادرك من المحسوس
مثالاً منزعاً من المادة معقولاً
يطابق المثل الذي في عالم العقل
بكليته ويطابق الموجود الذي في
عالم الحس بجزئيته ولولا ذلك لما
كان لما يدركه العقل مطابقاً مقابل

وانه تعالى قادر على المحال ولا بد من هذا او الكفر والقول بانه تعالى لم
يزل غير قادر والحمد لله على هداه لنا الى الحق

﴿ قال ابو محمد ﴾ وسألتهم ايضاً فقلنا لهم هل يجوز عندكم ان يدعى الله
تعالى في ان يفعل ما لا يقدر على سواه او في ان لا يفعل ما لا يقدر على
فعله فان قالوا نعم اتوا بالمحال وان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فقد امرنا الله
تعالى ان ندعوه فنقول رب احكم بالحق ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وهو
عندكم لا يقدر على الحكم بغير الحق ولا ان يحملنا ما لا طاقة لنا به

﴿ قال ابو محمد ﴾ ومن عجائب الدنيا انهم يسمعون الله تعالى يقول ﴿ وقالت
اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وان الله ثالث ثلاثة
وان الله هو المسيح بن مريم والله فقير ونحن اغنياء ويد الله مغلوله وكمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر ﴾ ولا يشك مسلم في ان هذا كله كذب
فأي حماقة اشنع من قول من قال ان الله قادر على ان يقول كل ذلك
حاكياً ولا يقدر ان يقوله من غير ان يقول ما قيل هذه الاقوال من اضافتها
الى غيره وهذا قول يعني ذكره وسخافته عن تكلف الرد عليه

﴿ قال ابو محمد ﴾ ثم سألتهم فقلنا لهم من اين علمتم ان الله تعالى لا يقدر
على الكذب او المحال او الظلم او غير ما فعل فلم تكن لهم حجة اصلاً الا ان
قالوا لو قدر على شيء من ذلك لما امكن ان يكون فعله اولعله سيفعله فقلنا
لهم ومن اين امنتم ان يكون قد فعله اولعله سيفعله فلم تكن لهم حجة اصلاً
الا ان قالوا لانه لا يقدر على فعله

﴿ قال ابو محمد ﴾ فحصل من هذا ان حجبتهم انه تعالى لا يقدر على الظلم
والكذب والمحال وغير ما فعل انه لا يقدر على شيء من ذلك فاستدلوا
على قولهم بذلك القول نفسه وهذه سفسطة تامة وحماقة ظاهرة وجهل
قوي لا يرضى به لنفسه الا سخيف العقل ضعيف الدين فلا بد ضرورة
من ان يرجعوا الى قولنا في انه بالضرورة علمنا انه تعالى لا يفعل شيئاً من ذلك
كما علمنا ان زريعة العنب لا يخرج منها الجوز وان ماء الفرس لا يتولد منها جمل

من خارج فما يكون مدركا لشيء
يوافق ادراكه حقيقة المدرك قال
والعالم عالمان عالم العقل وفيه المثل
العقلية والصور الروحانية وعالم الحس
وفيه الاشخاص الحسية والصور الجسمانية
كالمرآة المجلوة التي تنطبع فيها صور
المحسوسات فان الصور فيها مثل
الاشخاص كذلك العنصر في ذلك
العالم مرآة لجميع صور هذا العالم بمثل
فيه جميع الصور غير ان الفرق ان
المنطبع في المرآة الحسية صورة خيالية
يرى انها موجودة بتحرك بحركة الشخص
وليس في الحقيقة كذلك فان الممثل
في المرآة العقلية صور حقيقة روحانية
هي موجودة بالفعل تحرك الاشخاص
ولا تحرك فنسبة الاشخاص اليها نسبة
الصور في المرآة الى الاشخاص فلها
الوجود الدائم ولها الثبات القائم وهي
يتمايز في حقابقتها تمايز الاشخاص في
ذواتها قال وانما كانت هذا الصور
موجودة كلية باقية دائمة لان كل مبدع
ظهرت صورته في حد الابداع فقد
كانت صورته في علم الاول الحق
والصور عنده بلا نهاية ولو لم تكن
الصور معه في ازليته في علمه لم تكن
لتبقى ولم تكن دائمة دوامها لمكانت
تدثر بدثور الهيولى ولو كانت تدثر
مع دثور الهيولى لما كانت رجاء ولا
خوف ولكن لما ضارت الصور الحسية
على رجاء وخوف استدل على بقائها
وانما تبقى اذا كانت لها صور عقلية
في ذلك العالم ترجو الحقوق بها وتخاف
التخلف قال واذا انفتحت العقلاء ان
حساً ومحسوساً وعقلاً ومعقولاً وشاهدنا

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما نحن فان برهاننا على صحة قولنا ان البرهان قد قام
على انه تعالى لا يشبهه شيء من خلقه في شيء من الاشياء والخلق عاجزون
عن كثير من الامور والعجز من صفة المخلوقين فهو منفي عن الله عز وجل
جملة وليس في الخلق قادر بذاته على كل مسئول عنه فوجب ان الباري
تعالى هو الذي يقدر على كل مسئول عنه وكذلك الكذب والظلم من
صفات المخلوقين فوجب يقيناً انها منفيان عن الباري تعالى فهذا هو الذي
آمننا من أن يظلم او يكذب او يفعل غير ما علم انه يفعله وان كان تعالى
قادراً على ذلك وقلنا لم ايضاً اذا كان عز وجل لا يوصف بالقدره على
ابطال علمه فكان لا يوصف بالقدره على اماتته اليوم من علم انه لا يميت
الا غداً لانه لا قدرة له على ذلك ولو كان له على ذلك قدرة لوصف بها
فاذا جاء غد فاماته فله قدرة على اماتته حينئذ فقد حدث له قدرة بعد ان
لم تكن وهذا يوجب ان قدرته تعالى حادثة (١) وهذا خلاف قولهم

﴿ قال ابو محمد ﴾ وفي هذا ايضاً محال آخر وهو انه اذا حدث له قدرة
بعد ان لم تكن فمن احداثها له هو احداثها لنفسه ام غيره احداثها له ام حدثت
بلا محدث فان قالوا هو احداثها لنفسه سئلوا ابلا قدرة احداث لنفسه القدرة
ام بقدرة اخرى فان قالوا احداث لنفسه قدرة بلا قدرة اتوا بالمحال وان
قالوا بل بقدرة اثبتوا قدرة لم تنزل بخلاف قولهم وان قالوا غيره احداثها له

(١) قوله حادثة الخ لا يلزم ذلك على قولهم فانهم يقولون ان القدرة القديمة لها
تعلقات حادثة ولا يلزم من حدوث التعلقات حدوث القدرة وقد اطال المؤلف في
هذا البحث اطالة لا تجدي فاننا لو قلنا ان القدرة تتعلق بالمستحيلات او بالواجبات
لزم قلب الحقائق اذ يصير الواجب والمستحيل جائز او يلزم على ذلك من البشاعة ما لا
يدخل تحت حصر اذ لو جاز تعلق القدرة بالواجب لجاز ان تتعلق باعدامه تعالى وما
جاز عدمه لا يكون واجب الوجوب بل يمكننا فقد ادى ذلك الى امكانه ولا ينفعه
في التخلص عدم التعلق بالفعل بل جواز التعلق يؤدي الى هذا وهكذا القول في
الشريك فكان القول بذلك مؤدياً للمستحيل وما ادى للمستحيل باطل فلا
يلتفت لما اطال به المؤلف في هذا البحث انتهى مصححه

او حدثت بلا محدث لحقوا بقول الدهرية وكفروا وفي قولهم هذا من خلاف المعقول وخلاف القرآن وخلاف البرهان ما يضيق به نفوس المؤمنين والحمد لله على معافاته لنا مما ابتلاهم به وقالوا لو فعل تعالى كل ذلك كيف كان يسمى فقلنا هذا سؤال سخيف عما لا يكون ابداً وهو كمن سأل لو طار الانسان كم ريشة كانت تكون له وما اشبه هذا من الجمافة المأمون كونها وتسمية الباري تعالى اليه لا الينا وبالله تعالى التوفيق وقال ابو الهذيل العلاف ان لما يقدر الله تعالى عليه كلا وآخراً كما له اول فلو خرج آخره الى الفعل ولا يخرج لم يكن الله تعالى قادراً على شيء اصلاً ولا على فعل شيء بوجه من الوجوه وقال عبد الله ابن احمد بن محمود الكبي ما نعلم احداً يعنقد هذا اليوم الا يحيى بن بشر الارجاني وادعى ان ابا الهذيل تاب عن هذا القول ﴿ قال ابو محمد ﴾ وهذا كفر مجرد لا خفاء به لانه يجوز على ربه تعالى ان يكون في صفة الجهاد او المجدور المفلوج مع صحة الاجماع على خلاف هذا القول الفاسد مع خلافه للقرآن ولموجب العقل وبديته كذا عنده واظنه لقد شبهه تعالى بالمخلوقين

﴿ قال ابو محمد ﴾ واما الاسواري فجعل ربه تعالى مضطراً بمنزلة الجهاد ولا فرق لا قدرة له على غير ما فعل وهذه حال دون حال البق والبراغيث واما ابو الهذيل فجعل قدرة ربه تعالى متناهية بمنزلة المختارين من خلقه وهذا هو التشبيه حقاً واما النظام والاشعرية فكذلك ايضاً وجعلوا قدرة ربهم تعالى متناهية يقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة اهل النقص واما سائر المعتزلة فوصفوه تعالى بانه لانهاية لما يقدر عليه من الشر وان قدرته على الخير متناهية وهذه صفة شر وطبيعة خبيثة جداً نعوذ بالله منها الا بشر بن المعتز فقله في هذا كقول اهل الحق وهو ان لا تنهاى قدرته اصلاً والحمد لله رب العالمين

﴿ تم الجزء الثاني ويليهِ الجزء الثالث انشاء الله اوله الكلام في الرؤية ﴾

بالخس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان فيجب ان يشاهد بالعقل جميع المعقولات وهي غير محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيكون مثلاً عقلية وما يشتهه افلاطن موجودات محققة بهذا التقسيم قال انا نجد النفس تدرك امور البسائط والمركبات ومن المركبات انواعها واشخاصها ومن البسائط ما هي هيولانية وهي التي تمرى عن الموضوع وهي رسوم الجزويات مثل النقطة والخط والسطح والجسم التعليمي قال وهذه اشياء موجودة بذواتها وكذلك توابع الجسم مفردة مثل الحركة والزمان والمكان والاشكال فانا للخصها باذهاننا بسائط مرة ومركبة اخرى ولها حقايق في ذواتها من غير حوامل ولا موضوعات ومن البسائط ما ليست هي هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر والعقل يدرك القسمين جميعاً متطابقين عالين متقابلين عالم العقل وفيه المثال العقلية التي تطابقها الاشخاص الحسية وعالم الخس وفيه التمثيلات الحسية التي تطابقها المثال العقلية فاعيان ذلك العالم آثار في هذا العالم واعيان هذا العالم آثار في ذلك العالم وعليه وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل شرح وتقرير وجماعة المشايخ ارسطوطاليس لا يخالفونه في هذا المعنى الكلي الا انهم يقولون هو معنى في العقل موجود في الذهن والكلي من حيث هو كلي لا وجود له في الخارج عن الذهن اذ لا يتصور ان يكون شيء واحد ينطبق على زيد وعلي

فهرست الجزء الثاني من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل
للامام ابي محمد علي بن حزم الظاهري

صحيفة	صحيفة
٩٧ مطلب بيان كروية الارض	٢ الكلام في الانجيل وكتب
١٠٥ مطلب بيان كذب من ادعى	النصارى وما فيهم من التناقض
لمدة الدنيا عدداً معلوماً	٧ ذكر ما ثبت به النصارى بخلاف
١١١ الكلام في بيان النحل وذكر	نص التوراة التي بايدي اليهود
فرق اهل الاسلام	١٠ ذكر مناقضات الاناجيل الاربعة
١١٢ الكلام في المرجئة وما يتسكون	وما فيهم من الكذب وفيه فصول
به في الايمان والكفر	٣٨ الكلام في بيان ان ما يسمونهم
١١٥ الكلام في بيان خروج اكثر	النصارى بالحوار بين هم غير
هذه الفرق عن دين الاسلام	الحوار بين المنصوص عليهم
والسبب في ذلك	في القرآن
١١٧ الكلام في التوحيد ونفي التشبيه	٦٩ ذكر بعض ما في كتبهم غير
١٢٢ القول في المكان والاستواء	الاناجيل من الكذب
١٢٦ الكلام في العلم	٧٥ الكلام في بعض اعتراضات للنصارى
١٤٠ الكلام في سميع وبصير وفي قديم	على المسلمين وبيان فسادها
١٥٣ الكلام في الحياة	٧٨ الكلام في ابطال ما تمسكت
١٦٦ الكلام في الوجه واليد والعين	به النصارى من بعض اقوال
والجنب والقدم والنزعة والعزة والرحمة	للمرافضة وبيان بطلانها
والامر والنفس والذات والقوة	٨١ الكلام في بيان صفة وجوه النقل
والقدرة والاصابع	الذي عند المسلمين لكتابهم
١٧٣ الكلام في المائة	ودينهم وما يتقلونه عن انتمهم
١٧٥ مسائل في السخط والرضا والعدل	٩١ ذكر فصول يعترض بها جهلة
والصدق والمالك والخلق والجود	المعدين على ضعفه المسلمين
والارادة والسخاء والكرم وكيف	
يصح السؤال في ذلك كله	

﴿ فهرست الجزء الثاني من الملل والنحل للشهرستاني ﴾

صحيفة	صحيفة
الاجتهادية	٢ النأوسية
٤٥ اصحاب الحديث وهم اهل الحجاز	٣ الافطحية والشمطية
٤٦ اصحاب الرأي وهم اهل العراق	والموسوية
٤٧ الخارجون عن الملة الخنيفية والشرعية الاسلامية	٤ اسامي الائمة الاثني عشر عند الامامية
٤٨ اليهود والنصارى	٥ الاسماعيلية والباطنية والاثني عشرية
٥٤ الغنايه	١٠ النأليه
٥٥ العيسويه	١١ السبائية والكاملية
٥٦ المقارية واليوزغاينه	١٢ العليائيه
والموشكانيه	١٣ المغيريه
٥٨ السامره	١٤ المنصوريه
٥٩ النصارى امة المسيح	١٥ الخطايبه
٦٢ المكائيه	١٧ السكياليه
٦٤ النسطوريه	٢١ الهاشميه
٦٦ اليعقوبيه	٢٣ النعمانيه
٧٠ المجوس واصحاب الاثني	٢٤ اليونسيه والنصيري
والمأنويه وسائر فرقهم	والاسحاقيه
المجوسيه	٢٧ الاسماعيليه
٧٣ المجوس اثبتوا اصليين الخ	٢٩ الباطنيه
٧٣ السكيومريه	٣٦ اهل الفروع المختلفون في الاحكام الشرعيه والمسائل

صحيفة	صحيفة
الصابئية والحنفاء الخ وهي	٧٤ الزروانية
من اهم ما في هذا الكتاب	٧٦ واما المسخيه
١٤٢ حكم هرمس	٧٧ الزرادشتيه
١٤٦ اصحاب الهياكل	٨٠ الثنويه
والاشخاص	٨١ المانويه
١٥٥ الفلاسفة	٨٦ المزدكيه
١٥٨ الحكماء السبعة (رأي	٨٨ الديصانيه
تاليس)	٨٩ المرقونيه
١٦٢ رأي انكساغورس	٩١ الكينويه والصياميه
١٦٤ رأي انكسيانس	والتناسخيه
١٦٦ رأي انبذقلس	٩٣ اهل الاهواء والنحل
١٧٣ رأي فيشاغورس	٩٥ الصابئيه
١٨٥ رأي سقراط	٩٥ اصحاب الروحانيات
١٩٠ رأي افلاطون	٩٨ مناظرات ومحاورات بين

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0023548584

